

أشعار

الشعر السني الجاهليين

اختيارات من الشعر الجاهلي

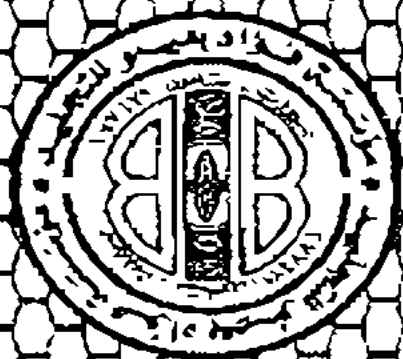
المختار من شعر: امرئ القيس، وعلقمة بن عبدة
والتابع، وزهير، وطرفة، وعميرة العبسي

اختيار العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى

المعروف بالأعلم الشنمري

٤١٥ - ٤٧٦ هـ

مطبوعات دار الأفاق الجديدة بيروت





أَشْعَائِرُ
الشَّجَرِ وَالشَّجَرِ الْجَاهِلِيَّةِ
٢٠١

أَشْعَاءُ

الشُّعْرَاءُ السُّبْحِيُّونَ الْجَاهِلِيُّونَ

اخْتِيَارَاتٌ مِنَ الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ

المختار من شعر: امرئ القيس، وعلقمة بن عبدة
والتابغة، وزهير، وطرفة، وعنترة العبسي

اخْتِيَارُ الْعَلَّامَةِ يُوْسُفَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَيْسَى

المعروف بالأعلم الشنمري

٤١٥ - ٤٧٦ هـ

تحقيق

لجنة إحياء التراث العربي
في دار الأفاق الجديدة

المجلد الأول

منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار الأفتاق الجديدة

الطبعة الثالثة

١٩٨٣ / ١٤٠٣ هـ

تمهيد وتقديم

اختيارات بليغة من الشعر الجاهلي ، اختارها شيخ الأدب ، وحجة العرب ، العالم العلامة ، الناقد المشهور ، يوسف بن سليمان بن عيسى الاندلسي الملقب بالأعلم الشنتمري (٤١٥-٥٤٧٦هـ) رحمه الله وأكرم مثواه.

وهي اختيارات من بليغ الشعر ، لأشعر الشعراء الجاهليين وهم ستة : امرؤ القيس بن حجر الكندي ، وعلقمة بن عبدة التميمي ، والناطقة الذبياتي ، وزهير بن أبي سلمى المزني ، وطرفة بن العبد البكري ، وعنترة بن شداد العبسي . . . وهؤلاء الشعراء هم أظهر من يستشهد بشعرهم في الأدب واللغة وعلوم العربية وفنون البيان .

وهي للمرة الأولى يحتوي كتاب واحد على أروع ما جاء على السنة فحولة الشعراء الجاهليين وأبداع ما أنتجته قرائحهم .

وتمتاز هذه الطبعة التي تقوم الدار بنشرها وتصحيحها ، بالافادة والدقة والاستيعاب والإيجاز ، والترجمات الأدبية الواسعة لكل شاعر من هؤلاء الشعراء ، والشروح اللغوية المناسبة وتحقيق المعاني إلى غير ذلك من أحكام النقد والأدب .

وتشتمل هذه المختارات على ١٣٦ قصيدة تحتوي على ٢٥٤٨ بيتاً من الشعر عدت من عيون الشعر العربي الجاهلي .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

- ، والصلاة على نبيه الكريم ،
- ، الذي نزل عليه القرآن ،
- ، وأوتي الفصاحة والبيان ،
- ، وعلم الناس الحكمة ،
- وفصل الخطاب ...

امروء القيسر الشاعر الجاهلي^(١)

المتوفى عام ٥٦٠م - ٨٠ ق هـ

ترجمة الشاعر

- ١ -

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر . وهو من قبيلة كندة . وكندة قبيلة يمنية ، كانت تسكن قبل الاسلام غربي حضرموت ؛ وكانت على اتصال بالحميريين . وفي عهد حسان بن تبع ملك حمير كان حجر بن عمرو سيد كندة في حاشية حسان . وقد فتح حسان فتوحا كثيرة في جزيرة العرب ، فولى حجر بعض قبائلها ودانت كلها لحجر الكندي ؛ كإدان حجر بالولاء لحمير ، ونزل حجر نجدا ؛ وكان اللخميون ملوك الحيرة قد بسطوا نفوذهم على تلك البلاد ؛ وخاصة بلاد بكر بن وائل ؛ فخارب حجر اللخميين وأزال نفوذهم . وفي عهد الحارث بن عمرو بن حجر اتسع سلطان كندة ؛ واتصل الحارث بقباز ملك الفرس فولاه الحيرة مكان اللخميين ؛ ونشر نفوذه - وسط الجزيرة - على كثير من قبائل العرب ؛ وفرق الملك في أبنائه الأربعة : فولى ابنه حجرا (أبا امرئ القيس) بنى أسد ؛ وابنه شرحبيل بكر بن وائل ؛ وابنه معديكرب قبيلة قيس وكنانة وابنه سلمة قبيلتي تغلب والنمر بن قاسط .

ولكن هذا النفوذ لم يدم طويلا ؛ فقد عاد اللخميون إلى نفوذهم في الحيرة وقربهم من ملك فارس ؛ ودسوا الدسائس لأولاد الحارث فقتل سلمة وشرحبيل وتناكر بنو أسد لحجر ؛ وبنوا طاعته ؛ وأمسكوا عن دفع الاتاوة له . واستعان حجر بجند من ربيعة وأعمل في بني أسد السيف ؛ واستباح أموالهم ؛ وحبس أسرافهم ؛ ومنهم عبيد بن الأبرص الشاعر ؛ ثم رقت لهم وأطلق سراحمهم فخذوا عليهم واغتالوه .

(١) راجع ص ٦٢ ج ٨ من الأغاني وما بعدها .. هذا وأم امرئ القيس هي

فاطمة بنت ربيعة بن الحارث ، أخت كليب والمهلهل .

وفي أخبار الرومان أن حجراً وأخاه معديكرب قاما ببعض غزوات على حدود المملكة البيزنطية من أواخر القرن الخامس الميلادي .
وبموت حجر تضعفت سلطة كندة .

نشأ امرؤ القيس في بيت ملك واسع الجاه ، وكان من صباه ذكياً متوقفاً للذهن فلما ترعرع أخذ يقول الشعر ويصور به عواطفه وأحلامه . نشأ نشأة ترف ، يحب اللهو ويشبب بالنساء ويقول في ذلك الشعر الماجن ، فطرده أبوه وآلى الأيقيم معه فكان يسير في أحياء العرب ، ومعه طائفة من شباب القبائل الأخرى ، كطيء وكنب ، وبكر بن وائل ، يجتمعون على الشراب والغناء عند روضة أو غدير ، ويخرج هو للصيد فيصيد ويطعمهم من صيده . وظل كذلك حتى جاءت نعي أبيه وهو بدمون (قرية بالشام وقيل في اليمن) ، فرووا أنه قال : « ضيعني أبي صغيراً ، وحملني دمه كبيراً ، لاصحو اليوم ، ولا سكر غداً ، اليوم خمر ، وغداً أمر » .

رحل امرؤ القيس يستنصر القبائل للأخذ بثأر أبيه من بني أسد فاستنجد بقبيلتي بكر وتغلب فأعانوه وأوقعوا بني أسد ، وقتلوا منهم ، واكتفت بكر وتغلب بذلك وقالوا له قد أصبت ثأرك وتركوه . ولكن امرؤ القيس كان يريد التكيل ببني أسد ويحاول أن يعيد لنفسه ملك أبيه ، فلم يقنعه ما فعلت بكر وتغلب ، فذهب إلى أهله باليمن يستنصرهم ، فأعاثوه بجنود ذهب بهم إلى بني أسد ، ولكن ملك الحيرة أخذ يؤلب عليه ويدس الدسائس له حتى فشل . وظل شريداً يتنقل بين أمراء العرب حتى نزل أخيراً على السموءل بتيه فأجاره . وطلب إليه امرؤ القيس أن يكتب إلى الحارث - أمير الغساسنة بالشام - ليوصله إلى قيصر ملك الرومان ويمهد لأمريء القيس السبيل للسفر إلى القسطنطينية ؛ يطلب المعونة منه ليعيد إليه ملكه فأجاب السموءل طلبه فأودعه امرؤ القيس امرأته ودروعا له كان يتوارثها ملوك كندة ، ورحل إلى قيصر . وكان ذلك في عهد القيصر (يوستيانوس) .

ويرى أن القيصر أحسن وفادته ، وكان السبب في ذلك - على ما يظهر - أن امرؤ القيس كان طريد اللخمين في الحيرة ، وأمراء الحيرة في كنف الفرس .

والفرس أعداء الروم . فعمل (يوستيانوس) أراد أن يعينه ويجعل منه ومن أعوانه جيشا ينتقم بهم من أمراء الحيرة ، ويصطنعه كما اصطنع غسانة الشام وقد ذكر بعض مؤرخي الرومان خبر رحلته إلى القسطنطينية ، وسموه «قيسا» لا امراً القيس ، وذكروا أن القيصر وعده باعادة ملكه ثم ولاه فلسطين ، ولكن هذا لم يرض امراً القيس فقتل راجعاً .

ولكن مؤرخي العرب يروون أن القيصر قبل وفادته وضم إليه جيشا وفيهم جماعة من أبناء الملك ، وأن قوما من أصحاب قيصر قالوا له : «إن العرب قوم غدر ولا تأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه» .

وآخرون يروون أن بعض العرب ممن كان مع امريء القيس ذكروا للقيصر أن امراً القيس قال لقومه إنه كان يرسل ابنتك ويواصلها ، فأرسل قيصر إليه حلة مسمومة فلما لبسها أسرع فيه السم وسقط جلده ؛ ومن أجل هذا سمي « ذا القروح » ، ومات بأنقرة وهو عائد من القسطنطينية . والظاهر أن امراً القيس أصيب أثناء عودته بمرض جلدي سبب له قروحا .

كان دين امريء القيس الوثنية وكان غير مخلص لها . فقد روى أنه لما خرج للأخذ بثأر أبيه مر بصنم للعرب تعظمه يقال له ذو خلصة . فاستقسم بقداحه وهي ثلاثة : الأمر والنهي والمتربص . فأجالها فخرج الناهي . فعل ذلك ثلاثا فجمعها وكسرها . وضرب بها وجه الصنم . وقال : « لو كان أبوك قتل ماعقتي » .

وكان امراً القيس يلقب بالملك الضليل ؛ وبذي القروح ؛ لما أصيب به في مرضه على ما ذكرناه .

الوان من حياة امرئ القيس :

كان (١) حجر في بني أسد ، وكانت له عليهم إتاوة في كل سنة مؤقتة فغبر (٢) ذلك دهرأ ، ثم بعث اليهم جايه الذي كان يجيبهم ؛ فمعه ذلك - وحجر يومئذ بهامة - وضربوا رسله ؛ وضربوه (٣) ضرباً شديداً قبيحاً . فبلغ ذلك حجراً ، فسار اليهم بجند من ربيعة وقبس وكنانة . فأتاهم وأخذ سراهم . فجعل يقتلهم (٤) بالعصا . وأباح الأموال ؛ وصيرهم إلى تهامة ؛ وآلى بالله ألا يساكنوهم في بلد أبداً ؛ وحبس منهم عمرو بن مسعود الأسدي ، وكان سيداً ؛ وعبيد بن الأبرص الشاعر ؛ فسارت بنو أسد ثلاثاً .

ثم إن عبيد بن الأبرص قام فقال : أيها الملك اسمع مقالتي :

يا عين فابكي من بني	أسد فهم أهل الندامة
أهل القباب الحروال	عم المؤبل (٥) والمدامة
وذوى الجياد الجرد والأ	سل المثقة المقامة
حلا (٦) آيت اللعن حلا إن فيما قلت آمة (٧)	
في كل واد بين ي	رب فالقصور إلى اليمامة
تطريب عان أو صيا	ح محرق أو صوت هامة
ومنعهم نجداً فقد	حلو على وجل تهامة
يرمت بنو أسد كما	يرمت بيضتها الحمامة
جعلت لها عودين من	نشم (٨) وآخر من ثمامة

(١) الأغاني ص ٨٧ ج ٩ (٢) غبر : لبث وبقى (٣) ضربه : أدماه
(٤) سوا الملك عبيد العصا (٥) المؤبل : المتقى (٦) حلا : أي تحلل من
عينك (٧) الآمة : العيب . (٨) النشم : شجر جبل تتخذ منه القسي واليمامة
تبت بالبادية

إما تركت عفاً وأو قتلت فلا ملامة
أنت المليك عليهم وهم العبيد إلى القيامة
ذلوا لسوطك مثل ما ذل الأشيقر (١) ذوالخزامة
فرق لهم حجر حين سمع قوله ، فبعث في أثرهم فأقبلوا ، حتى إذا كانوا على مسيرة
يوم من تهامة تكهن كاهنهم (٢) فقال لبني أسد : من الملك الأصهب ، الغلاب غير
المغلب ، في الإبل كأنها الربوب (٣) ، لا يعلق رأسه الصخب ؟ هذا دمه يتثعب (٤)
وهذا غداً أول من يسلب .

قاروا : من هو ؟ قال : لو لا أن تجيش نفس جاشية ، لا خبر تكم أنه حجر ضاحية
فركبوا كل صعب وذلول ، فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حجر
فهمجوا على قبه ، وهزموا أصحابه وأسروه فخبسوه ، وتشاور القوم على قتله ، فقال
لهم كاهن من كهنتهم بعد أن حبسوه ليروارأيهم فيه : أي قوم ! لا تعجلوا بقتل الرجل
حتى أزجر لكم .

فانصرف عن القوم لينظر لهم في قتله ، فلما رأى ذلك علباء بن الحارث الكاهلي
خشى أن يتواكوا في قتله ، فدعا غلاماً من بني كاهل - وكان ابن أخته (٥) - فقال :
يا بني ، أعندك خير فتأربايك ، وتنا شرف الدهر ، وإن قومك لن يقتلوك ؟
فلم يزل بالغلام حتى حربه (٦) ، ودفع إليه حديدة وقد شحذها وقال : ادخل
عليه مع قومك ، ثم اطعنه في مقتله .

فعمد الغلام إلى الحديدة فخبأها ، ثم دخل على حجر في قبه التي حبس فيها .
فلما رأى الغلام غفلة وثب عليه فقتله ؛ فوثب القوم على الغلام فقالت بنو كاهل :
ثأرنا وفي أيدينا !

(١) الأشيقير : تصغير الأشقر الأحمر من الدواب ، والخزامة : حلقة من شعر
تجعل في وتره أنف البعير يشد بها الزمام (٢) هو عوف بن دبيعة (٣) الربوب .
القطيع من بقر الوحش (٤) يتثعب : يجرى (٥) كان حجر قتل أبا زوج
أخت علباء ، وقيل بل كان حجر قتل أبا علباء نفسه (٦) حربه : حرشه

فقال الغلام : إنما نأثرت بأبي ، فخلوا عنه .
وأقبل كاهنهم المزدرج فقال : أي قوم ! قتلتموه ! ملك شهر ، وذل دهر ، أما والله لا تحظون عند الملوك بعده أبدا .
ولما طعن الغلام حجراً ولم يجهز عليه ، أوصى ودفع كتابه إلى رجل وقال له :
انطلق إلى ابني نافع وكان أكبر ولده - فان بكى وجزع فإله عنه ؛ واستقرهم واحداً
واحداً ؛ حتى تأتي امرأ القيس - وكان أصغرهم - فأبهم لم يجزع ؛ فادفع إليه سلاحي
وخيلي وقدوري ووصيتي ، وبين في وصيته من قتله ؛ وكيف كان خبره .
فانطلق الرجل بوصيته إلى نافع ابنه ، فأخذ التراب فوضعه على رأسه ؛ ثم
استقراهم واحداً واحداً ، فكلهم فعل ذلك ؛ حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم
له يشرب الخمر ويلعبه بالترد ؛ فقال له : قتل حجر ، فلم يلتفت إلى قوله ، وأمسك
نديمه . فتمال له امرؤ القيس ، اضرب فضرب ، حتى إذا فرغ قال : ما كنت لأسد
عليك دستك .

ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله ، فأخبره ؛ فقال الخمر على والنساء حرام ،
حتى أقتل من بني أسد مائة وأجز (١) نواصي مائة .
وكان امرؤ القيس قد طرده أبوه حجر ، وآلى ألا يقيم معه أنفة من قوله الشعر
- وكانت الملوك تأنف من ذلك - فكان يسير في أحياء العرب ومعه أخلاط من
شذاذ (٢) العرب : من طيء وكلب وبكر بن وائل ، فإذا صادف غديراً أو روضة
أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه في كل يوم ؛ وخرج للصيد فتصيداً كلوا كلوا
معه . وشرب الخمر وسقاهم . وغتته قبانه .
ولا يزال كذلك حتى ينقذ ماء ذلك الغدير . ثم ينتقل عنه إلى غيره . فأتاه خبر
أبيه ومقتله وهو بدمون من أرض اليمن . فقال :

تطاول الليل على دمون دمير إننا معشر يمانون
وإننا لأهلنا محبون

(١) يريد حتى أقتل منهم مائة وآسر مائة (٢) شذاذ العرب : الذين لم يكونوا
في حبيهم ومنازلهم .

ثم قال . ضيعنى صغيراً ، وحملى دمه كبيراً . لاصحو اليوم؛ ولا سكر غداً ،
« اليوم خمر ، وغداً (١) أمر ، ثم قال
خليلي لا فى اليوم مصحى لشارب ولا فى غداً ذاك ما كان يشرب

• • •

وقدم (٢) على امرئ القيس بن حجر الكندى بعد مقتل أبيه رجالات من
بنى أسد ، فيهم المهاجر بن خدش ؛ وعبيد بن الأبرص . وقبيصة بن نعيم - وكان
رجلاً مقيماً فى بنى أسد ذا بصيرة بمواقع الأمور ورداً وإصداراً ، يعرف ذلك له
من كان محيطاً بأكناف بلده من العرب .

فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بانزالهم . وتقدم (٣) فى إكرامهم والإفضال
عليهم . واحتجب عنهم ثلاثاً .

فقالوا لمن يباهى من رجال كندة . ما نال الرجل لا يخرج إلينا ؟ فقيل لهم . هو
فى شغل باخراج ما فى خزائن حجر من العدة والسلاح ! فقالوا . اللهم غفرا ! إنما
قدمنا فى أمر تناسى به ذكر ما سلف . ونستدرك به ما فرط . فليبلغ ذلك عنا .

فخرج إليهم بعد ثلاث فى قباه (٤) وخف غمامة سوداء - وكانت العرب
لا تعتم بالسواد إلا فى الترات (٥) - فلما رأوه نهضوا له . وبدر إليه قبيصة فقال .
إنك فى المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر . وما تحدته أيامه وتنقل به
أحواله . بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ . ولا تذكرة بحرب . ولك من سؤدد
منصبك . وشرف أعراقك (٦) . وكرم أصلك فى العرب محتمل محتمل ما حمل عليه
من إقالة العثرة . والرجوع عن الهفوة ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت
إليك فوجدت عندك من فضيلة الرأى وبصيرة الفهم وكرم الصنف ما يطول
رغباتها ويستغرق طلباتها .

(١) ذهب مثلاً . (٢) الأغاني ١٠٣ ج ٩ ، وصبح الأعشى ٢١٦ ج ٢

(٣) تقدم فى كذا : أمر به (٤) القباه . الثوب المجتمع الأطراف

(٥) الترات جمع ترة وهى فى الأصل مصدر وتر أى نقص واستعمل فى النار

(٦) الأهراق جمع عرق . وهو أصل كل شئ .

وقد كان الذي كان من الخطب الجليل ، الذي عمت رزيته نزاراً واليمن . ولم تخصص به كندة دوننا للشرف البارع الذي كان لحجر ، ولو لا كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده لما نخلت كرائمنا (١) على مثله يذل ذلك ، ولقد بناه منه . ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ولا يلحق أقصاه أدناه .

فأحمد الحالات في ذلك : أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال ثلاث إما أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتاً وأعلاها في بناء المكرمات صوتاً فقد ناه اليك بنسعة (٢) تذهب مع شفرات حسامك بياق قصرته (٣) . فيقال ، رجل امتحن بهلك عزيز عليه . فلم تستل سخيمته إلا بتمكينه من الانتقام أو فداء بما يروح (٤) على بني أسد من نعمها فهي ألوف تجاوز الحسبة وكان ذلك فداء ترجع به القضب (٥) إلى أجفاتها لم يردده تسليط الإحن على البراء وإما أن توادعنا حتى تضع الحوامل فتسدل الأزور وتعقد الخرفوق الرايات .

فبكي امرؤ القيس ساعة ثم رفع طرفه اليهم فقال قد علمت العرب أن لا كفء لحجر في دم وأنى لن أعتاض به ناقة أو جملاً فأكتسب بذلك سبة الأبد وفات العضد وأما النظرة فقد أوجبها الأجنة في بطون أمهاتها وإني لن أكون لعطها سيباً وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل في القلوب حنقا وفوق الأسته علقاً (٦) .

إذا جالت الخيل في مازق (٧) تصافح فيه المنايا النفوسا أقيمون أم تنصرفون ؟ قالوا بل تنصرف بأسوأ الاختيار لحرب وبلية . ومكروه وأذية . ثم نهضوا عنه وقبيصة يقول متمثلاً .

لعلك أن تستوخم الموت إن غدت كئائبنا في مازق الموت تمطر فقال امرؤ القيس لا والله لا أستوخمه ولكن أستعذبه فريداً ينكشف

(١) الكرائم . خيار الأموال وقد يراد بها النفوس أو النساء .
(٢) النسعة . السير من الجلد يجعل زماماً للبعير فيقاده به (٣) القصرة : العتق
(٤) يروح . يرجع (٥) القضب . السيوف (٦) العلق . الدم
(٧) المازق . الضيق

لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير . ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي ، إذ كنت نازلا بربعي ، ومتحرما بذمامي ، ولكنك قلت فأجبت .

قال قبيصة : إن ما توقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب (١) قال امرؤ القيس :
هو ذاك !

ثم شرب امرؤ القيس سبعا ، فلما صحا آلى الأياكل لحما ، ولا يشرب خمرا ،
ولا يدهن بدهن ، ولا يصب امرأة حتى يدرك بثأره ، فلما جنه الليل رأى برقا
فقال :

أرقت لبرق بليل أهل يضيء سناه بأعلى الجبل
أتاني حديث فكذبه بأمر تززع (٢) منه القلقل
بقتل بني أسد ربهم ألا كل شيء سواه جلل (٣)
فأين ربيعة عن ربهما وأين تميم وأين الخول (٤)
ألا يحضرون لدى بابه كما يحضرون إذا ما أكل

وارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكرا وتغلب ، فسألهم النصر ، وبعث العيون
على بني أسد ، فلما كان الليل قال لهم علباء : يامعشر بني أسد ، تعلون والله أن
عيون أمرىء القيس قد أتتكم ، ورجعت إليه بخبركم ، فارحلوا بليل ، ولا تعلوا
بني كنانة ، ففعلوا .

وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب ، حتى انتهى إلى بني كنانة ، وهو
يحسبهم بني أسد ، فوضع السلاح فيهم ، وقال : يالثارات الملك أياكثارات الهمام
فخرجت إليه عجوز من بني كنانة فقالت : أبيت اللعن ! لسنا لك بثأر ، ونحن من كنانة
فدونك ثأرك فاطلبهم ؛ فإن القوم ساروا بالأمس .

فبع بني أسد فقاتوه ليلتهم تلك ؛ فقال :

(١) الإعتاب والمعنى : رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضى العاتب .

(٢) أصله : تززع (٣) جلل : هين (٤) الخول : جمع خولى : وهو الراعى

الحسن القيام على المال

ألا يالهف هند إثر قوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقام جدم (١) بنى أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب
وأفلتن علباء جريضا (٢) ولو أدركته صفر الوطاب (٣)

وأدركهم ظهرا ، وقد تقطعت خياله ، وقطع أعناقهم العطش ، وبنو أسد
جامون (٤) على الماء ، فهد إليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم ، وحجز
الليل بينهم ، وهربت بنو أسد .

فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم ، وقالوا له : قد أصبت نارك . قال :
والله ما فعلت ولا أصبت من بنى كاهل ولا من غيرهم من بنى أسد أحدا . قالوا :
يلي ، وإلكنك رجل مشثوم ، وكرهوا قتالهم ، وانصرفوا عنه ، ففضى هاربا لوجهه
حتى لحق بحمير .

فاستأجر من قبائل العرب رجالا ، فسار بهم إلى بنى أسد ، ومر بتيالة (٥) وبها
صنم للعرب تعظمه ، فاستقسم (٦) عنده بقداحة ، وهي ثلاثة : الأمر ، والناهي ،
والمتربص . فأجالها فخرج الناهي ، ثم أجالها فخرج الناهي ، فجمعها فكسرها وضرب
بها وجه الصنم وقال : لو أبوك قتل ما عقتي ، ثم خرج فظفر ببني أسد .
والخ المنذر (٧) في طلب امرئ القيس ، ووجه الجيوش في طلبه من إياد

-
- (١) الجد : الحظ ، والأشقين : جمع أشقى ، ويقصد بهم بنى كنانة
(٢) أى بعد جهد ومشقة ، والضمير في أفلتن وأدركته للخيل التي كروا بها عليهم
(٣) صفر الوطاب : أى لو أدركوه ، قتلوه وساقوا إليه ، فصفرت وطابه من اللبن
(٤) مجتمعون مستريحون
(٥) موضع بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة
(٦) الاستقسام : طلب معرفة ما قسم للره بما لم يقسم . (٧) كانت في
نفس المنذر موهبة على آل امرئ القيس ، لأن الحارث جد امرئ القيس زاحم
المناذرة ملوك الحيرة عند كسرى في النيابة عنه على ملك الحيرة

وبهراء وتوخ ، وأمدته انو شروان بجيش من الأساورة فسر حرمهم في طلبه ، فلم يكن
لا مرىء القيس بهم طاقة ؛ وتفرقت حمير ومن كان معه عنه ، فنجاني عصبه من بني
آكل المرار ؛ ونزل بي بعض رؤساء القبائل يستجير بهم وصار يتحول عنهم إلى غيرهم ؛
حتى نزل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن ، فطلب منه الجوار ،
حتى يرى ذات عيبه (١) .

فقال له الفزاري : يا بن حجر ؛ إني أراك في خلل من قومك ؛ وأنا أنفس (٢)
بمثلك من أهل الشرف ؛ وقد كدت بالأمس توكل في دار طيء ، وأهل البادية أهل
وبر ؛ لا أهل حصون تمنعهم ، وبينك وبين أهل اليمن ذؤبان من قيس ، أفلا أدلك
على بلد ! فقد جثت قيصر ، وجثت النعمان ، فلم أر لضيف نازل ولا لمتحدث ماثلاً ولا
مثل صاحبه .

قال : من هو ؟ وأين منزله ؟ قال : السمومل بتيماء ، هو يمنع ضعفك حتى
ترى عيبك ، وهو في حصن حصين وحسب كبير .

فقال له امرؤ القيس : وكيف لي به ؟ قال أوصلك إلى من يوصلك إليه .
فصاحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزاري ممن يأتي السمومل
فيحمله ويعطيه .

فلما صار إليه قال له الفزاري : إن السمومل يعجبه الشعر ؛ فتعال نتشاهد له
أشعاراً ؛ فقال امرؤ القيس : قل حتى أقول . فقال الربيع :

قل للمنية أي حسين نلتقي	بفناء بيتك في الحضيض المزلق (٣)
ولقد أتيت بني المصاحص مفاخرًا	وإلى السمومل زرتة بالأبلىق (٤)
فأتيت أفضل من تحمل حاجة	إن جثته في غارم أو مرهق
عرفت له الأقبام كل فضيلة	وحوى المكارم سابقاً لم يسبق

فقال امرؤ القيس :

(١) أي ينظر في أمره . ويصلح من شأنه
(٢) أنفس به : أضن به .
(٣) المزلق : الوضع الذي لا تثبت عليه قدم
(٤) الأبلىق : حصن السمومل

طرقك هند بعد طول تجنب وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق (١)
ثم مضى القوم حتى قدموا على السمومل فأنشدوه الشعر، وعرف لهم حقهم؛
ثم إنه طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ليوصله إلى قيصر.
ومضى حتى انتهى إلى قيصر، فقبله وأكرمه، وكانت له عنده منزلة.
ثم إن قيصر ضم إليه جيشاً كثيراً، فيه جماعة من أبناء الملوك، فلما فصل قال
لقيصر قوم من أصحابه: إن العرب قوم غدر، ولا تأمن أن يظفر بما يريد؛ ثم
يفزوك بمن بعث معه.

فبعث إليه حينئذ بحلة وشي مسمومة منسوجة بالذهب، وقال له إنى أرسلت
إليك بحلتي كنت ألبسها تكريمة لك؛ فاذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة،
واكتب إلى بخبرك من منزل إلى منزل.

فلما وصلت إليه لبسها، واشتد سروره بها، فأسرع فيه السم وسقط جلده،
فقال:

لقد طمع الطامح من بعد أرضه ليلبسنى مما يلبس أبوسا
قلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا
ويروى (٢) أن امرأ القيس آلى (٣) بأليّة ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن
ثمانية وأربعة واثنتين؛ فجعل يخطب النساء؛ فاذا سألهن عن هذا قلن: أربعة عشر
فيينا هو يسير في جوف الليل إذ هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر
ليلة تمامه، فأعجبه؛ فقال لها: يا جارية! ما ثمانية وأربعة واثنتان؟ فقالت: أما
ثمانية فأطباء (٤) الكلبة؛ وأما أربعة فأخلاف (٥) الناقة، وأما اثنتان فديا المرأة.

(١) يقول صاحب الأغاني: أظن أن هذه القصيدة منحولة. (٢) الأغاني

ص ١٠١ ج ٩، نهاية الأرب ص ١٥٥ ج ٢، وبلوغ الأرب ص ٢٧ ج ١٣ (٣) آلى:

أقسم (٤) الأطباء: حلقات الضرع لذي خف وظلف وحافر وسبع (٥) الأخلاف
حلقات ضرع الناقة.

نخطبها إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وشرطت عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ؛ فجعل لها ذلك ، وأن يسوق إليها ما تمن الإبل وعشرة أعبد وعشر وصائف وثلاثة أفراس ؛ ففعل ذلك .

ثم إنه بعث عبداً له إلى المرأة ؛ وأهدى إليها نحياً (١) من سمن ونحياً من عسل وحلة من عصب (٢) ، فزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بعشرة (٣) فانشقت ؛ وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا .

ثم قدم على حى المرأة وهم خلوف (٤) فسألها عن أبيها وأمنها وأخيها ودفع إليها هديتها ، فقالت له : أعلم مولاك أن أبي ذهب يقرب بعيداً ويعد قريباً وأن أمي ذهبت تشق النفس نفسين ، وأن أخى يرعى الشمس ؛ وأن سماءكم انشقت ، وأن وعاءيكم نضبا (٥) .

فقدم الغلام على مولاها فأخبره . فقال : أما قولها : إن أبي ذهب يقرب بعيداً ويعد قريباً ، فإن أباهما ذهب يحالف قوم أعلى قومه ، وأما قولها : ذهبت أمي تشق النفس نفسين ، فإن أمها ذهبت تقبل (٦) امرأة نساء . وأما قولها : إن أخى يرعى الشمس ، فإن أخاهما في سرح (٧) له يرعاه فهو ينتظر وجوب (٨) الشمس ليروح (٩) به . وأما قولها : إن سماءكم انشقت ؛ فإن البرد الذى بعثت به انشق . وأما قولها : إن وعاءيكم نضبا ؛ فإن النحيين الذين بعثت بهما نقصا فاصدقنى ا .

فقال : يا مولاى ، إني نزلت بماء من مياه العرب ، فسألوني من نسبي فأخبرتهم أنى ابن عمك ، ونشرت الحلة فانشقت ، وفتح النحيين فأطعمت منها أهل الماء فقال : أولى (١٠) لك ا

-
- (١) النحى : السقاء أو ما كان للسمن خاصة (٢) العصب نوع من البرود
(٣) العشرة واحدة العشر وهو من كبار الشجر ، وله صبغ حلو (٤) خلوف :
غيب (٥) المراد نقصا (٦) قبلة القابلة المرأة اذا تلقت ولدها عند ولادته
(٧) السرح : الإبل السائمة (٨) وجوب الشمس : غروبها (٩) ليرجع .
(١٠) أولى لك : كلمة يقصد بها التوعدو التهديد ، أى الشر أقرب إليك
(٢ - اشعار - ل)

ثم ساق مائة من الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام ، فنزلا منزلا ، فخرج الغلام يستقي الإبل فعجز ؛ فاعانته امرؤ القيس ، فرمى به الغلام في البئر ، وخرج حتى أتى أهل المرأة بالإبل وأخبرهم أنه زوجها ، فقيل لها : قد جاء زوجك ، فقالت : والله ما أدري أزوجي هو أم لا ، ولكن انحروا له جزورا (١) وأطعموه من كرشها وذبها ، ففعلوا فأكل ما أطعموه ، فقالت : اسقوه لبناً حازراً (٢) ، فسقوه فشرب . فقالت : افرشوا له عند الفرث (٣) والدم ، ففرشوا له فنام .

فلما أصبحت أرسلت إليه : إني أريد أن أسألك ، فقال : سلى عما شئت ، فسألته فلم يعجبها جوابه ، فقالت : عليكم العبد فشدوا أيديكم به ؛ ففعلوا . قال . ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر ، فرجع إلى حيه ، فاستاق مائة من الإبل وأقبل إلى امرأته ، فقال لها : قد جاء زوجك ، فقالت : والله ما أدري أهو زوجي أم لا ، ولكن انحروا له جزورا فأطعموه من كرشها وذبها ففعلوا ، فلما أتوه بذلك قال : وأين الكبد والسنام والملحاء (٤) ! وأبي أن يأكل . فقالت : اسقوه لبناً حازراً ؛ فأبى أن يشربه وقال : فأين الصريف (٥) والرئيثة (٦) ؟ فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم فأبى أن يتام وقال : افرشوا لي فوق التلعة (٧) الحمراء ، واضربوا عليها خباء . . ثم أرسلت إليه : هلم شريطي عليك في المسائل الثلاثة فأرسل إليها أن سلى عما شئت ، فسألته فأعجبها جوابه فقالت : هذا زوجي لعمركم ؛ عليكم به ، واقتلوا العبد ، فقتلوه ودخل امرؤ القيس بالجارية .

(١) الجزور : البعير يقع على الذكر والآنثى (٢) وهو الحامض (٣) السرببين (٤) لحم في الصنب من الكاهل إلى العجز في البعير (٥) الصريف : الحليب الحار ساعة يحلب (٦) الرئيثة : اللبن الحليب يصب عليه اللبن الحامض فيروب من ساعته (٧) التلعة : أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ، ثم يندفع إلى تلة أسفل منها .

شعر امرئ القيس :

أمرو القيس أسبق شعراء العربية إلى ابتداء المعاني والتعبير عنها ، افتح
أبو ابا من الشعر ووفق إلى تشبيهات وطوق موضوعات لم يسبق إليها . ففتح باب
الغزل وأطال الوصف . وأمعن فيه . وأبدع تصويره هذا إلى انفض جزل موجز .
وسبك محكم يتخلله مثل مرسل . وحكمة بالغة .

وكان شعره مرآة لحياته ، وتاريخ قوميه فقد ذكر نأ أنه كان لا يهامولعا بالشراب .
فكذلك كان شعره في شبابه صورة لحياته .

يمثل شعره حياته وترفه في بدء شبابه . فقد كان يخرج إلى الصيد بالطهارة يطهون
له ولصحبه ما يصيد :

وظل طهارة اللحم ما بين منضج صفيف شواه أو قدير معجل
حتى إذا انتهت حياة اللهو والترف وحمل عبء أيه كان شعره صورة لآماله :
قلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني . ولم أطلب . قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي
وهو يصف حزنه على أيه . وتهديده لقتله بنى أسد :

تطاول ليك بالأممـد ونام الخلى ولم ترقد (١)
وبات وبات له ليلة كائلة ذى العائر الأرمـد (٢)
وذلك من نيا جاعني وخبرته عن أبي الاسود
ولو عن ثنا غيره جاعني وجرح اللسان بجرح اليد (٣)
لقات من القول مالا يزا ل يؤثر عني يد المسند (٤)
فان تدفنوا الداء لا نخفه وإن تبغثوا الحرب لا تقعد
وإن تقتلونا نقتلكمـو وإن تقصدوا لدم نقصد

(١) الأمد اسم موضع . (٢) العائر الذي يجد وجطا في غينه وهو في هذا
البيت الوجير نفسه . (٣) الثناء الحديث . (٤) المسند : الدهر . يريد أبدأ .

وأعددت للحرب وثابة جواد المحشة والمرود
وهو يتردد في القبائل يستصرخها . يمدح من نصره . ويذم من خذله . فيمدح
سعد بن ضباب الإيادي . وكان قد نزل به فأجده :

سأشكرك الذي دافعت غنى وما يحزبك منى غير شكرى
فأجار بأوثق منك جاراً ونصرك للفريد أعز نصر

ويهجو سبيع بن عوف :

أبلغ سبيعا إن عرضت رسالة إنى كظنك إن عشوت أمانى
أقصر إليك من الوعيد فاني بما ألقى لأشد حزامى
ثم هو يذهب إلى قيصر فيصف ذلك في شعره :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فتعذرا
وهكذا كان شعره صورة لما روى من حياته .

وأشهر شعره معلقته . ومطلعها :

فهانك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وتقع في واحد وثمانين بيتا . وقد نظمها في أيام شبابه وهو موضوعها الغزل
في بنت عمه عنيزة (١) .

وله مطولات أخرى ذكرت في ديوانه وهو أعلى كل حال قد امتاز بجودة
الوصف . ولا سيما النساء والفرس والصيد . كما امتاز بكثرة تشبيهه المبتكر فشبه
النساء بالظباء والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصى إلى كثير من أمثال ذلك
وقل أن ترى له أبياتا خلت من التشبيه . وكان لرحلاته الكثيرة إلى الشام واليمن
وغيرهما أثر في سعة خياله وحسن تصويره واستعماله ألفاظا جديدة فشبه في
معلقته إشراق محبوبته بسراج الراهب ، وحسن تصويره ، وشبه ترآبها (وهي موضع
القلادة منها) بالسجنجل (وهي كلمة رومية معناها المرأة) ، وهكذا .

(١) وقد نقدها البافلاني نقدا طويلا (١٣٠ - ١٤٨) إعجاز القرآن طبع السلفية

وأورث امرؤ القيس الأدب العربي أيا نأ كثيرة تتمثل بها كقوله : (وحسبك
من غنى شعب وري) ، وقوله :

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالآباب
وقوله :

بنو أسد قتلوا ربهم ألا كل شيء سواه جمل
وقوله :

وإنك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وقوله :

كذلك جدى لأ صاحب صاحباً من الناس إلا غاني وتغيرا

و ديوان امرؤ القيس مشروح عدة شروح وطبع في باريس ومصر
وجمع أشعار امرؤ القيس عدة من العلماء . وطبع ديوانه العلامة دى ستان في
باريس سنة ١٨٢٨ مع ترجمة لاتينية . وجمع الأب لويس شيخو اليسوعى أهم أخبار
وأشعار امرؤ القيس من كتب عديدة وسردها في كتابه المعروف بشعراء النصرانية
المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٠ .

ويعد امرؤ القيس أفضل شعراء الجاهلية وإمامهم ويقولون إنه كان أول من ابتدأ
في شعره بذكر طول محبته وباليقين في الأوصاف حتى إنه بلغ في ذلك مبلغاً
عظيماً وأنه طبع في كل قصيدة من قصائده صوراً كثيرة من حياة البدو أنشدها على
نسق واحد بديع مقبول فان تشبيهات واستعاراته حسنة جداً ولم يصل أحد إلى
ما وصل إليه امرؤ القيس في المديح والهجو وأحسن صنعة في شعره هو وصفه جواده
فليس له في ذلك مثيل ، ولذلك ضرب المثل بامرؤ القيس إذا ركب والنايعة إذا
رهب وزهير إذا رغب وهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على أنهم أشعر شعراء
العرب : امرؤ القيس والنايعة وزهير والأعشى واختلفوا في أيهم أشعر وأحسن
ديباجة شعر والأكثر على أنه امرؤ القيس
قال ليلى : أشعر الناس ذو القروح . وقال الفرزدق : كان الشعر جملاً ففخر فجاء

امرؤ القيس فأخذ رأسه . وقال جرير : اتخذ الخبيث الشعر نعلين .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرئ القيس : إنه يقدم بلواء الشعر إلى
النار . وقال علي بن أبي طالب : رأيت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة واسبقهم
بأدرة وأنه لم يقل لرغبة ولا لرهة .

وقد أجاد امرؤ القيس في الغزل والوصف ووصف الخيل والصيد وتشبيه النساء
بالظباء والمها إلى غير ذلك مما ابتكره من معان واهتدى إليه من اغراض .

وله أبيات وقصائد غير صحيحة النسبة إليه وينكر بعض الرواة أبياته في معلقته :

وقربة قوم قد جعلت عصامها على كاهل منى ذلول مرحل

إلى آخر هذه الأبيات :

آراء النقاد في شعره :

أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق ووقعوا
على غيرهما ومكثوا ثلاثا لا يجدون الماء ثم أقبل راكب فسمع بعضهم ينشد

ولم ارات أن الشريعة همها وان البياض من فرائصها دامي

تيممت العين التي عند ضارج بني عليها الظل عرمضا (١) طامي

فقال من يقول هذا قيل امرؤ القيس قال والله ما كذب هذا عارض عندهم

وأشار لهم إليه فوصلوه فاذا ماء عذب وإذا عليه العرمض والظل بني عليه فشربوا

منه وحملوا ولما أتوا النبي قالوا يا رسول الله أحبنا الله عز وجل بيتين من شعر

امرئ القيس وأنشدوهما فقال صلى الله عليه وسلم ذلك رجل مذكور في الدنيا

شريف فيها منسى في الآخرة حامل فيها يحيى يوم القيامة معه لواء الشعر إلى النار ،

وسأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء فقال امرؤ القيس

سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر من معان عور أصح بصر (٢)

(١) هو الطحلب ضارج : فكان . الشريعة مورد الماء .

(٢) افتقر أي بدأ الحفر فالفقيرة الحفيرة ابتدء بها فكان الشعر في نظر عمر

كان أعور لم يصح بصره إلا على يده امرئ القيس وشعره

وقال علي بن أبي طالب : « رأيت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة وأسبقهم
بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا رهبة . »
ومر نبيد بالكوفة على مجلس وهو يتوكأ على محجن له فسأله عن أشعر العرب
فقال : الملك الضليل ذو القروح .
وسئل جرير رأيه في امرئ القيس فقال : « اتخذ الخبيث الشعر نعلين ، وهذا
رأى يمثل اقتدار امرئ القيس على الشعر وشدة تمكنه منه .
وقيل للفرزدق من أشعر الناس يا أبا فراس فقال ذو القروح ؛ قيل حين يقول
ماذا ؟ قال : حين يقول :

وقام جدم بيني أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب

وقال ابن يحيى : سمعت من لأحصى من الرواة يقولون « أحسن الناس ابتداء
في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول : « ألا هم صياحا أيها الطلل البالي ، » وحيث
يقول « ففانك من ذكرى حبيب ومنزل ، » وفي الإسلام القطامي حيث يقول
« إنا محيوك فاسلم أيها الطلل ، » ومن المحدثين بشار حيث يقول :
أبي طلل بالجزع أن يتكلما وماذا عليه لو أجاب متيا
وقال بشار : لم أزل منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيهه بشيئين في بيت
واحد حيث يقول .

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
أعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد حتى قلت :
كان مثار النقع فوق رءوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكب
وكان أبو عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي يقول : أنسب بيت قالته العرب
قول امرئ القيس :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل
وقال حماد بن إسحق قال لي أبو ربيعة لو لم تكن هذه القصيدة « بزئب ألم ،
لنصيب ؛ شعر من كانت تشبهه ؟ قلت : شعر امرئ القيس ، لأنها جزلة الكلام جيدة

فقال سبحانه الله قلت : ما شأنك ؟ قال : سألت أباك عن هذا فتعال لي مثل ماقلت ،
فجبت من اتفاقكما .

وفي أسطورة أدبية رواها صاحب الجهرة سئل جني من أشعر العرب ؟ فقال :
ذهب ابن حجر بالقرين وقوله ولةد أجاب فما يعاب زياد ٢٣ الجهرة
ويقول الأمدى : « وفضل امرؤ القيس لأن الذي في شعره من دقيق المعاني
وبديع الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة ؛ فوق ما استعار سائر الشعراء منه
في الجاهلية والإسلام . ولولا لطيف المعاني واجتهاد امرئ القيس فيها وإقباله عليها
لما تقدم على غيره . ولما كان كسائر شعراء أهل زمانه . ألا ترى أن العلماء بالشعر
إنما احتجوا في تقدمه بأن قالوا هو أول من شبه الخيل بالعصا وذكروا الوحش والطيور
وأول من قال قيد الأوابد الخ . فهل هذا التقديم إلا لأجل معانيه (١)

ومن آثار شعر الطبيعة عند امرئ القيس وصفه الجميل الرائع لليل وطوله :

وليل كوج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكل كل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الاصبح منك بأمثل
فيا لك من ليل كان نجومه بكل مغار القتل شئت يذبل

والقارىء يقف أمام هذه القطعة الفنية الجميلة متأملا معجبا مشدوها من روعة
البيان وجمال التصوير ورقة التعبير وقوة التأثير ومن هذه الشخصية الفنية
الكاملة التي نبرز من هذه الأبيات في وضوح وقوة وجمال .

الليل رهيب ، ظلماته كالوج ، اللجى ؛ وقد أقبل هل الشاعر ؛ فأثار في نفسه
الذكريات ؛ وهاج كوا من الأحزان وبعث الهموم من مرقدتها ؛ وترك النفس موزعة
حيرى مفزعة .

واستمرت صور الماضي وأحداث الحاضر تتراءى أمام عينيه يتذكرها ويذكرها
يتذكر حياته اللاهية العابثة في صباه ؛ وهذه الآمال والآلام التي تعتلج في صدره
وذكريات الحب والأحباب المؤثرة الباقية .

(١) ١٨٠ الموازنة للأمدى .

وطال الليل على الشاعر وطال ، وامتدوا امتد ؛ فرسم لطوله هذه الصورة البارعة التي تجدها في البيت الثاني ، فكأنه يمتطي بسلسلة ، وكأن أبحازه وأواخره يردف بعضها بعضاً ؛ وكأنه يقع صدره على المهومين والمحزونين ليوسعهم الماوشقاء . ويتمنى الشاعر أن يذهب الليل بظلمته ورجمته ؛ وأن يشرق الصبح بضوئه وجماله ولكنه يعود فيتذكر أن أحزانه كأمته في نفسه فلن يسرى عنها إشراق الصباح ولا ضجيج الحياة في أول النهار .

وتستمر الصور والذكريات تطوف بخيال الشاعر وأمام عينه اليقظتين والأيمل كما هو لم يذهب ولم يطلع الصباح الجميل ، وكأنه لا يريد أن يذهب بل كأنه مشدود بجبال قوية شددت بصخرة من صخور هذا الجبل الغليظ . صور جميلة لا يعدل جمالها جمال ، وخيال يقظ مشوب لا يماثله في استنباط دقائق التصوير خيال .

وهكذا كان امرؤ القيس وبحق ما كان زعيم الشعراء في الجاهلية . ويرى الأصمعي (١) أن أحسن الناس تشبيهاً امرؤ القيس في قوله :
كان قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي
وفي قوله .

كان عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب
وفي قوله

ولو عن ثنا غيره جاني وجرح اللسان كجرح اليد
وفي قوله :

سموت إليها بعدما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال
وأن أبدع تشبيهاته قوله يصف فرساً :

كان تشوفه بالضحي تشوف أزرق ذي مخلب
إذا قرعته جلال له تقول ملبت ولم تسلب

- فقال الرشيد للأصمعي : هذا حسن ؛ وأحسن منه قوله :

(١) ص ٥٥ فحولة الشعراء للأصمعي - نشر محمد خفاجي وطه الزيني .

فرحنا بكابن الماء يجنب وسطنا تصوب فيه العين طوراً وترتقى
واجتمع عيد الأبرص وامرؤ القيس يوماً فقال عبيد : كيف معرفتك بالأوابد
فقال قل ماشئت تجدني كما أحببت فقال عبيد :

ما حية مية قامت بميتها درداء ما أنبتت ناباً وأضراسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الشعير تسقى في سنا بلها قد أخرجت بعد طول المكث أكدا سا
فقال عبيد :

ما السر د والبيض والأسماء واحدة لا يستطيع لمن الناس تمسا سا
فقال امرؤ القيس :

تلك السحاب والرحمن أنشأها روى بها من حول الأرض أيا سا
فقال عبيد :

ما مرتجات على هول مراكها يقطعن بعد المدى سيرا وأمراسا
فقال امرؤ القيس :

تلك النجوم إذا حانت مطالعها شهبها في سواد الليل أقباسا
فقال عبيد :

ما القاطعات لأرض لا أنيس بها تأتي سراعا وما يرجعن أنكاسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الرياح إذا هبت عواصفها كنى بأذيالها للترب كناسا
فقال عبيد :

ما الفاجعات جهارا في علانية أشد من فيلق ملبومة باسا
فقال امرؤ القيس :

تلك المنايا فما يقين من أحد يأخذن حمقا وما يقين أكياسا
فقال عبيد :

ما السابقات سراع الطير في مهل لا يشكين ولو طال المدى باسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الجياد عليها القوم مذتجت كانوا لمن غداة الروح احلاساً
فقال عبيد :

ما القاطعات لأرض الجوفى طلق قبل الصباح وما يسوين قرطاسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الاماني يتركن الفتى ملكا دون السماء ولم ترفع له راسا
فقال عبيد :

ما الحاكمون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الموازين والرحمن أرسلها رب البرية بين الناس مقياسا
ومما يتصل بشعر امرئ القيس ما يروى (١) من أنه وصل إلى حضرة سيف الدولة
رجل من أهل بغداد ؛ وكان ينقر (٢) العلماء والشعراء بما لم يدفعه الخصم
ولا ينكره الوهم

فتلقاه سيف الدولة باليمن ؛ وأعجب به إعجاباً شديداً ؛ فقال يوماً . أخطأ
امرؤ القيس في قوله :

كأنى لم أركب جواد اللذة ولم أتبطن كاعبا (٣) ذات خلخال
ولم أسبأ (٤) الزق (٥) الروى (٦) ولم أقل لخيلى كرى كرة بعد إجفال (٧)
وهذا معدول عن وجهه ولا شك فيه :

فقال : وكيف ذلك ؟ قال إنما سبيله أن يقول .

كأنى لم أركب جوادا ولم أقل لخيلى كرى كرة بعد إجفال
ولم أسبأ الزق الروى للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
فبقترون ذكر الخيل بما يشاكلها في البيت كله ، وبقترون ذكر الشراب واللهو

(١) ذيل زهر الآداب ص ٢٥٩ (٢) نقر الرجل : عابه (٣) الكاعب : من نهد
نديابها (٤) سبأ الخمر : شراها (٥) الزق : السقاء (٦) الروى : المروى
(٧) أجفل : أسرع وذهب .

بالنساء ؛ ويكون قوله « للذة » ، في الشرب أطبع منه في الركوب !
فبهت الحاضرون ، واهتز سيف الدولة ، وقال : هذا التهدي وحق أبي !
فقال له بعض الحاضرين من العلماء : أنت أخطأت وطمعت في القرآن إن
كنت فعلت !
فقال سيف الدولة : وكيف ذلك ؟ فقال : قال الله تعالى : إن لك ألا تجوع
فيها ولا تعرى ، وأنتك لا تظلم فيها ولا تضحي ، وعلى قياسه يجب أن يكون : إن
لك أن تجوع فيها ولا تظلم ولا تعرى فيها ولا تضحي ! وإنما عطفه امرؤ القيس
بالواو التي لا توجب تعقيبا ، ولا ترتب (١) . . . فحبل وانقطع !

(١) مثل هذا عن النبي مع سيف الدولة إذا نشده نصيده التي مطلعها :
على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
للي أن قال .

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو قائم
تمر بك الأبطال كلهم هزيمة ووجهك وضاح وتترك باسم

فأنكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزيهما ، وقال ينبغي أن تطبق عجز الثاني على
الأول ، وعجز الأول على الثاني على صدريهما ، وأنت في ذلك مثل امرئ القيس
في قوله : كاني لم أرتكب . فقال له أبو الطيب . أدام الله عز مولانا ، إن صح أن
الذي استترك هذا على شعر امرئ القيس أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس
وأخطأت أنا ، ومولانا يعرف أن الزاز لا يعرف الثوب معرفة الحائك . . . وإنما
فرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السباحة في شراء الخمر للأضياف
بالشجاعة في منازلة الأعداء ، وأنا لما ذكرت الموت في أول البيت أتبعته بذكر الردى
ليجانسه ، ولما كان وجه المهزم لا يخلو من أن يكون عبوسا ، وعينه من أن تكون
باكية ، قلت . ووجهك وضاح ، لأجمع بين الأضداد في المعنى ، فأعجب سيف الدولة
ووصله بخمسة دینار . . . ويظهر أن القصتين لحادثة واحدة ، اختلفت رواياتها .

شرح المختار من شعر امرئ القيس

قال امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من مملقته المشهورة :

١ قفانبك من ذكري حبيب ومنزل * بسقط الأوى بين الدخول فحول
٢ قوضع فالمقراة لم يعف رشمها * لما نسجتها من جنوب وشمال
٣ ترى بحر الأرام في عرصاتها * وقيعانها كأنه حب فلفل
٤ كاني غداة البين يوم تحمّلوا * لدى سمرات الحى ناقف حنظل
٥ وقوقا بها صهي على مطيهم * يقولون لا تهلك أسي وتجمل

(١) السقط مثله - السين . منقطع الرمل أو شرارة النار أو الموارد لغير تمام اللوى : رمل ملتو - الدخول وحول . موضعان . المعنى : أضعدي بالبكاء على حبيبي وآثارة بمنقطع اللوى المعوج بين هذين الموضعين .

(٢) قوضع والمقراة موضعان . عفا : زال . الرسم . مالصق بالأرض من آثار الدار كالرماد نسيج الرياحين اختلافهما على المكان ، فأحدهما تستر الرسوم بالتراب والأخرى تزيله - المعنى : آثار الديار لم تزل لتعائب الرياح عليها

(٣) آرام جمع رشم . الظباء الخاصة البيضاء . عرصة الدار : ساحتها ، قيعان جمع قاع ما استوى من الأرض . الفلفل معروف - المعنى : أوحشت الديار بعد أهلها فسكنتها الظباء ونثرت في ساحتها بعرها

(٤) الغداة الضحوة ، بين الفرقة ، تحمّل : ارتحل ، لدى : عند ، سمرات : جمع سمرة وهي شجرة الطلح (الموز) . الحى : القبيلة ، نقف الحنظل : شقة عن الحب ، المعنى : وقفت بعد فراق الأحباب في حيرة ووقفة جاني الحنظل ينقفها بظفره ليخرج منها الحب فتكثر دموعه وتساقط من عينه .

(٥) وقوقا جمع واقف حال من فاعل قفوا . الصحب جمع صاحب . المطى : الركب .

- ٦ وإن شفتى عبرة * مهراقه * فهل عند رسم داريس من معول
٧ كدأبك من أم الحريرث قبلها * وجارتمها أم الرباب بماسل
٨ قفاضت دموع العين منى صباية * على النحر حتى بل دمي محمل
٩ ألا رب يوم لك منهن صالح * ولا سيما يوم بدارة جلجل
١٠ ويوم عقرت العذارى مطيتي * فيا عجبا من كورها المنحمل
١١ فقل العذارى يرتين بلخما * وشخم كهذاب الدمقس المقتل

المعنى : وقف أصحابه رواحهم عليه أى لأجله بأمرونه بالصبر وعدم الجزع
(٦) المهراق . المراق المصبوب . العبرة الدمع ، المعول المبكى أو المعتمد عليه .
المعنى : البكاء يخاضنى بما بى ولكن لا ينفع البكاء عند رسم داريس ، أو ولا معتمد
عليه عنده

(٧) الدأب . العادة . ماسل . اسم جبل - المعنى . عادتك فى حب هذه كعادتك فى
حب تلك ، من قتلة الوصل . ومعاناة الوجد

(٨) الصباية . رقة الشوق . والحمل والحالة . علاقة السيف ، وجمع المحمل .
المحامل . وجمع الحماله . الحمال . يريد أنه بكى بكاء شديداً ، حتى بل دمه محمل سيفه .
(٩) رب للتقليل وربما أريد بها التكثير حملا على كم والعكس ، السى . المثل ، دارة
جلجل . اسم غدير . المعنى . رب يوم فزت فيه بوصل النساء ، ولا يوم من تلك الأيام
مثل يوم دارة جلجل

(١٠) العذراء . البكر ، الكور . الرحل ، يوم معطوف على يوم فى البيت السابق .
المعنى . يفضل يوم دارة جلجل ويوم عقر مطيته للبقارى على سائر الأيام ثم يتعجب
من حملهن رحل مطيته بعد عقرها

(١١) الهداب والهدب ما استرسل من الشيء . الدمقس . الحرير ، المعنى . جعلن
يلقن على بعضهن لحم ناقته طول النهار ثم شبه شحمها بالحرير الذى أجيد قتله

- ١٢ وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخُدْرَ خِذْرَ عُنَيْزَةٍ * فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي
 ١٣ تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَيْطُ بِنَا مَعًا * عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا نَرَأ الْقَيْسِرَ فَاَنْزِلِ
 ١٤ قَلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ * وَلَا تَبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمَعْدَلِ
 ١٥ فَمَثَلِكِ حُبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِع * فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَامٍ مُحْوَلِ
 ١٦ إِذَا لَيْكِي مِنْ خَلْفِهَا أَنْصَرَفْتُ لَهُ * بِشَقٍّ وَشَقِي نَحْتَهَا لَمْ يَحْوَلِ
 ١٧ وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَيْبِ تَعَذَّرْتُ * عَلَى وَآلَتِ حَلْفَةٍ لَمْ تَحْلَلِ
 ١٨ أَفَاطِمَ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْلِيلِ * وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرْمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِي

- (١٢) الخدر : الهودج ؛ ويستعار للستر ، عنيزة اسم عشيقته الويلات جمع ويلة مرجلي ؛ مصيري راجلة من أرجلته . وراجل من رجل أى صار راجلا .
 المعنى : ويوم دخلت عنيزة ندعت على دلالا بالويلات لما تقدر من عقرى ظهر بعيرها
 (١٣) الغييط : نوع من الهودج . عقرت بعيري : أدبرت ظهره ، المعنى
 داعبتى عند ميل الهودج بقولها انزل فقد أدبرت ظهر البعير
 (١٤) العطل : من عل المكرر الجنا ما يؤخذ من الشجر الماء المعنى : قلت
 لها لما أمرتني بالنزول سيرى ولا تحرميني عما أنال من عناقك المكرر
 (١٥) الطروق : الإتيان ليلا ونهارا : المرضع التي لها ولد رضيع . ألهى : أشغل
 التيممة : الحجاب ، محول : من أحول الصبي إذا تم له حول . المعنى : رب امرأة
 حبلي أتيتها ليلا ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلا فشغلتها عن ولدها الذى
 علفت عليه العودة فكيف تخلصين مني
 (١٦) شق الشيء : نصفه : المعنى من شدة ميل النساء إلى لو بكى رضيعهن
 لانصرفت عن المرأة بنصفها الأعلى ترضع ابنها وتبقى نصفها الأسفل أتمتع به
 (١٧) الكئيب : رمل كثير ، التعذر : التشدد والالتواء ؛ الإبلاء : الحلف
 النحلل فى اليمين : الاستثناء ؛ المعنى : ان الحبيبة سامت عشرتها يوما على ظهر
 الكئيب وحلفت أن تهجره من غير أن تستثنى فى حلفها
 (١٨) مهلا : رفقاً . الدلال : إيذاء المحبوب لمن يحبه ثقة بشدة إخلاصه . الصرم

- ١٩ وَإِنْ تَكَ قَدْ سَاءَ تَكٍ مِّنِي خَائِفَةً * فَسَلِّ ثِيَابِي مِّن ثِيَابِكَ تَسْلِي
 ٢٠ أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبِّكَ قَاتِلِي * وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ
 ٢١ وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبَنِي * بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُّقْتَلِ
 ٢٢ وَيَبِيضَةٌ خِذْرٌ لَا يَرَامُ خِيَاؤُهَا * تَمْتَعْتُ مِّنْ هَوِّهَا غَيْرَ مُعْجَلِ
 ٢٣ تَجَاوَزْتُ أَحْرَامًا إِلَيْهَا وَمَشَرًا * عَلَى حِرَاصٍ لَوْ يُسْرِثُونَ مَقْتَلِي
 ٢٤ إِذَا مَا الثَّرِيَاءُ فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ * تَعَرَّضَ أَثْنَاءَ الْوِشَاحِ الْمُفْصَلِ

الهجر . أزمعت الأمر : وطنت النفس عليه . المعنى : دعى بإفاطمة بعض دلالك وإن كنت عزمت على فراقى فأجملى في هجرك ، فاطمة اسم الموضع أو اسم عنيزة (١٩) الثياب . المراد به القلب . النسول . سقوط الريش . المعنى إن أزمعت هجرى لسوء فى خلقى فاستخرجى قلبى من قلبك بفارقه

(٢٠) المعنى غرك منى قتل حبك إياى وانقياد قلبى لك فأردت أن تهجرينى
 (٢١) ذرف السمع يذرف : سال . أعشار : قطع . المقتل . المذلل . المعنى ما بكيت إلا بسهمى دمع عينيك وتجرحين قطع قلبى الذى ذلته بعشقتك
 (٢٢) يرام : يطلب الخباء البيت (المعنى) رب امرأة - كاليض فى الصون وفى صفاء اللون - ملاومة لخدرها هوت بها بلا عجلة ولا اشتغال بغيرها
 (٢٣) أحراس ؛ جمع حارس أو حرس . المعشر . القوم . حراس جمع حريص الاسرار . يستعمل فى الاظهار والاختفاء (المعنى) لاقيت فى ذهابى اليها وزيارتى إياها أهوالا كثيرة وقوما يجرسونها وقوما حراساً على قلى لو قدروا عليه خفية لانهم لا يجرأون على قلى جهاراً

(٢٤) التعرض . الاستقبال وإبداء العرض أى الناحية والأخذ فى الذهاب عرضاً . الاثناء النواحي أو الأوساط . المفصل الذى حشى بين خرزه بالذهب غيره (المعنى) أتيتها عند زوية نواحي كوكب الثريا ، ثم شبه نواحي كواكبها بجواهر الوشاح

٢٥ فَجِئْتُ وَقَدْ نَعِمْتُ بِنَوْمِ ثِيَابِهَا * كَدَى السُّتْرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضَّلِ

٢٦ فَقَالَتْ بَيْنَ اللَّهِ مَا لَكَ حِيلَةً * وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي

٢٧ خَرَجْتُ بِهَا نَمَشِي ثَجْرُ وَرَاءَنَا * عَلَى أَثْرَيْنَا ذَيْلُ مِرْطٍ مُرَحَلِ

٢٨ لَمَّا أَجْزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَاتَّحَى * بِنَابِطِنُ خَبْتِ ذِي حَقَافٍ عَقْنَقَلِ

٢٩ هَصَرْتُ بِفُودِي رَأْسَهَا قِمَائَاتِ * عَلَى هَضِيمِ الْكَشْحِ رَبِّيَا الْمُتَمَلِّخَلِ

٣٠ إِذَا التَّفْتَتْ نَحْوِي تَضَوَّعَ رِيحُهَا * نَسِيمِ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِّيَا الْقَرْتَقَلِ

(٢٥) نضا الثياب خلعها : المتفضل اللابس ثوباً واحداً (المعنى) أبيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تام فيه وقد وقفت عند السترة تقبني وتنتظرنني
(٢٦) اليمين الحلف. الغواية: الضلالة. الانجلاء: الانكشاف. إن زائدة. المعنى: حضر للحبيبة فقالت أقسم بالله ما لي لدفعك عن حيلة أو مالك عندني فضيعتني بطر وقل إياي وما أرى ضلال العشق منك شفاً عنك

(٢٧) المرط كساء من خز أو صوف وقد يطلق على الملاءة. المرحل: المنقش المعنى : أخرجتها من صدرها وهي تمشي مغطية بمرطها أثر أقدامنا
(٢٨) أجاز المكان وجازه تطعه. الساحة الفناء. الحي القبيلة. الانتحاء التحي. البطن سهل بجواره جبال. والخبث السهل. والحققت رمل معرج مرتفع. العقنقل الرمل المنعقد. المعنى: فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى هذا الموضع طاب حالنا وراق لهونا

(٢٩) المهصر الجذب. الفردان جانب الرأس. هضم الكشح ضامره الوسط البطن. المتملخل موضع التخلخل من الساق. هصرت جراب لما في اليد السابق (المعنى) فلما خرجنا من الحي جذبت ذؤابتيها إلى فطاوعتي ومالت على حال ضمور الكشح وامتلاء الساقين وهضم حال من فاعل تمايلت ولم يؤث لأنه فعيل بمعنى مفعول
(٣٠) تضوعت الريح : انتشرت وتحركت. والنسيم تحريك الريح بلين وضعف. والربا الراححة. القرنقل : شجر هندي له زهر عبق الراححة.

٣١ مَهْفَهةٌ بِيضَاءٍ غَيْرُ مَفَاضَةٍ * تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجِلِ
 ٣٢ كَبِيرُ مَقَانَاةِ الْبِيضِ بِصَفْرَةٍ * غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحْلَلِ
 ٣٣ تَصُدُّهُ وَتُبْدِي عَنْ أَيْبِلٍ وَتَتَّقِي * بِنَظَرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجِرَّةٍ مُطْفَلِ
 ٣٤ وَجِيدٍ كَجِيدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ * إِذَا هِيَ نَصَّتَهُ وَلَا بِمَعْطَلِ
 ٣٥ وَفَرَعٌ يُغَشِّي الْمَتْنَ أَسْوَدًا فَاحِمٌ * أَثِيثٌ كَقَنُو النَّخْلَةِ الْمُتَعَشِّكِ
 ٣٦ غَدَائِرُهُ مُسْتَشْرِرَاتٌ إِلَى الْعُلَى * تَضِلُّ الْمَذَارِيَّ فِي مُشْنَى وَمُرْسَلِ

(٣١) مهفهة ضامرة البطن لطيفة الخصر. مفاضة كبيرة البطن. الترائب موضع القلادة من الصدر. الصقل إزالة الدنس وللمعان. السجنجل المرأة. المعنى هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن ليست كبيرة البطن صدرها كالمرأة

(٣٢) البكر ما لم يسبق مثله. المقاناة الخلط. النير الماء الصافي في المحلل من الحلول (المعنى) أنها بيضاء — كبكر البيض التي قوتى يابضها بصفرة يعنى بيض النعام — البياض الذي شابهة صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب ثم قال قد غذاها ماء نمير عذب لم يكتر حلول الناس عليه حتى يكدر

(٣٣) الصدود الإعراض. الإبداء الأظهار الإساءة امتداد وطول في الخد الالتقاء الحجز بين الشيتين. وجرة. موضع. المطفل التي لها طفل. المعنى تعرض عنى وتظهر خد أسيلاً وتجعل يدي وبينها عيناً ناظرة من نواظر وحش وجرة؛ هذا الموضع المعروف.

(٣٤) الجيد. العنق. والرثم. الأبيض من الظباء. ليس بفاحش. ليس بكر المنظر، فاحش الطول. نصته. رفعت المعطل؛ الذي ليس فيه حلى.

(٣٥) الفرع. الشعر التام. والفاحم. الشديد السواد كالفحم. والاثيت. الكثيف. والقنو. العذق وهو كباسة النخلة. والمتعكل. المتداخل لكثرة

(٣٦) الغدائر. جمع غديرة؛ وهي ذؤابة الشعر. مستشزرات. مرتفعات؛ بكسر الزاى وفتحها، يقال استشزر الحبل؛ واستشزره قتله. المسدى

٣٧ وكَشَحَ لَهَيْفَ كَالجَدِيدِ مَخْصَرٌ * وَسَاقَ كَأَنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمُدَّلِ
٣٨ وَتَعَطَوْا بِرَخْصٍ غَيْرِ شَيْنٍ كَأَنَّهُ * أَسَارِيْعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيِكُ إِسْحَلِ
٣٩ تُضِيُّ بِالظَّلَامِ بِالْعِشَاءِ كَأَنهَا * مَنَارَةٌ تُسَيِّ رَاهِبٌ مُتَبَتِّلٌ
٤٠ وَتُضْحِي فَتَيْتُ الْمَسْكُ فَوْقَ فَرَاشِيهَا * تُؤْمُ الضَّحَى لَمْ تَنْطَاقَ عَنْ تَفْضَلِ
٤١ إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً * إِذَا مَا اسْبَكَرَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَجِحْوَلِ
٤٢ تَسَلَّتْ عِمَايَاتُ الرَّجَالِ عَنِ الصَّبَا * وَلَيْسَ صَبَايَ عَنْ هَوَاهَا بِمَنْسَلِ

هي الإمشاط ؛ جمع مدرى . و يروى « العقاص » جمع عقيصه هي المدرى . يصفها بكثرة الشعر والتفافه .

(٢٧) الكشح : الخصر . والجديد : زمام يتخذ من سيور ، وهو لبن . يشبه كشحها في لينة ولطافته بهذا الزمام . والأنبوب هنا : قصب البردى ينبت بين النخيل . والسقي : النخل المسقى مرة بعد أخرى ، ليجود ثمره وينعم . والمدلل . الذي جمعت أعضاؤه وعطفت لتجىء .

(٣٨) تعطوا : تناولوا . والرخص : اللين . والشئن : الغايظ الجافى والأساريع دود أحمر وقيل أبيض يكون في طبي . وهو اسم واد بتهامة . والإسحل : شجر من شجر المساويك .

(٣٩) المنارة هنا : المرسجة جمعها مناور ومنابر أو هي صومعة الراهب ، لأنه يوقد النار في أعلاها للطارق . المسى : وقت الإمساء . المتبتل : المنقطع عن الناس للعبادة .

(٤٠) تضحي : تنام إلى الضحى . فتيت المسك مدقوقه . انتطقت شدت النطاق في وسطها استعدادا للعمل . التفضل أن تلبس المرأة ثوبا واحدا للخفة في العمل عن تفضل بعد تفضل .

(٤١) اسبكرت و يروى « اسبطرت » ، امتدت وتم طولها . والدرع قميص المرأة ، مذكر . والمجول ثوب تلبسه الجارية الصغيرة بجول فيه .
(٤٢) تسلت عمايات ذهبت جهالات الرجال . الصبا اللهو واللعب . ومنسل

٤٣ أَلَا رَبُّ خَصَمٍ فَبِكَ أَلْوَى رَدَدْتُهُ * نَصِيحٍ عَلَي تَعَذَّالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلٍ
 بِوَالَيْلِ كَتُوجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ * عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهَمُومِ لِيَبْتَلِي
 ٤٥ قَلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِصَلْبِهِ * وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّ
 ٤٦ أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا ابْجَلِي * بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْتَلٍ
 ٤٧ فَيَا لَيْلَ مَنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجُومَهُ * بِكُلِّ مَغَارِ الْقَتْلِ شُدَّتْ يَنْذُبِلُ
 ٤٨ كَأَنَّ الثَّرِيَّاءَ عَاقَتْ فِي مَصَاصِهَا * بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صَمِّ جَنْدَلٍ
 ٤٩ وَقَدْ اغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَانِهَا * بِنَجْرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ
 ٥٠ مِكَرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُذِيرٌ مَعَا * كَجَلْبُودٍ صَخْرَ حَطَّاهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ

منكشف يقال انسل عنى الهم وتسل أى انكشف

- (٤٣) الألوى الشديد الخصومة . رددته أى عن نصيحتى . المؤتلى المقصر .
 (٤٤) سدوله ستوره . شبه الليل بموج البحر فى تراكمه وشدة ظلمته .
 (٤٥) تمطى امتد صلبه متنه وظهره ، وىروى « بجوزة ، أى وسطه . الاعجاز
 جمع عجز . وهو مؤخر الحيوان . ناء بكلكله نهض بصدرة .
 (٤٦) ابجل انكشف . والياء فيه من صلة الكسر . أمثل أحسن . وىروى .
 « وما الإصباح مالك بأمثل ، أى أنا أبدا مغموم فى الليل وفى الصبح .
 (٤٧) المغار الشديد القتل . يذبل اسم جبل .
 (٤٨) المصام المكان الذى يقام فيه ولا يبرح منه كصام الفرس ، وهو
 مريطة . ومصام النجم معلقه . والأمراس جمع مرس وهو الخيل .
 (٤٩) الوكتات ، جمع وكنة الموضع الذى يأوى اليه الطائر . المنجرد الفرس
 القصير الشعر وهو من وصف عناق الخيل . أو هو الماضى المنسلاخ من الخيل عند
 السباق . الاوابد جمع آبد وهى الوحوش النافرة ، الهيكل : العظيم الخلقه .
 (٥٠) مكر . يحسن الكر . مفر . يحسن الفر . والجلبدو والجلبود الحجر
 الصلب . من عل من مكان عال .

٥١ كَيْتٌ يَزُلُّ اللَّبَدَ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ * كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِلِتَنْزِلِ
٥٢ * مَسَحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَتَنِ * أَثْرَنَ غَبَارًا بِالْمَكْدِيدِ الْمُرْكَلِ
٥٣ عَلَى الْعَقَبِ جِيَّاشٌ كَأَنَّهُ اهْتِزَامُهُ * إِذَا جَاشَ فِيهِ حَيْبُهُ غَلِيٌّ مَرَجَلِ
٥٤ يَطِيرُ الْفَلَامُ الْخَفُّ عَنْ صَهْوَاتِهِ * وَيَلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثَلِ
٥٥ دَرِيرٌ كَخَذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَغْرَهُ * تَقَلَّبُ كَفَيْهِ بِخَيْطِ مُوَصَّلِ
مَكُولُهُ أَنْطَلَا ظِيًّا وَسَاقًا نَعَامَةً * وَإِرْحَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٌ تَتَغَلُّ
٥٧ كَأَنَّ عَلَى السَّكَنِيِّ مَنَّهُ إِذَا تَنَحَّى * مَدَاكُ عُرُوسٍ أَوْ صَلَاةٍ حَنْظَلِ

(٥١) كَيْتٌ أَحْمَرُ اللَّوْنِ وَقِيلَ أَمْلَسَ الْمَتْنَ سَهْلَهُ وَالْحَالُ مَوْضِعُ اللَّبَدِ مِنْ

ظَهْرِهِ وَالصَّفْوَاءُ الصَّخْرَةُ الْمَلْسَاءُ وَالْمُنْتَزِلُ الْمَوْضِعُ الْمُنْحَدِرُ

(٥٢) الْمَسْحُ الْكَثِيرُ الْجَرِيُّ وَالسَّابِحَاتُ الْخَيْلُ تَبْسُطُ أَيْدِيهَا إِذَا عَدَتِ

وَالْوَتْنُ الْفَتُورُ وَالْمَكْدِيدُ الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ ، أَوْ الْغَلِيظَةُ الْمُرْتَفَعَةُ وَالْمُرْكَلُ
الَّذِي أُثْرَتْ فِيهِ الْحَوَافِرُ ، وَأَثَارَتْ غَبَارَهُ

(٥٣) الْعَقَبُ هُوَ عَقَبُ الْإِنْسَانِ أَيْ إِذَا غَمَزَتْهُ بِالْعَقَبِ جَاشَ ، وَقِيلَ الْعَقَبُ

جَرِيُّ يَجِيءُ بَعْدَ جَرِيِّ وَيُرْوَى * عَلَى الذَّبَلِ جِيَّاشٌ ، وَالذَّبَلُ الضَّمُورُ
وَالِاهْتِزَامُ صَوْتِ جَوْفِهِ عِنْدَ الْجَرِيِّ وَالْحِي الْعَلِي وَالْمَرَجَلُ الْقَدْرُ

(٥٤) الْخَفُّ الْخَفِيفُ وَالصَّهْوَاتُ سَعٌ صَهْوَةٌ وَهِيَ مَوْضِعُ اللَّبَدِ مِنْ

ظَهْرِ الْفَرَسِ ، جَمَعَ مَا حَوْلَهَا وَيَلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ يَذْهَبُ بِهَا مِنْ شِدَّةِ
عَدْوِهِ وَالْعَنِيفُ الْأَخْرَقُ الَّذِي لَيْسَ بِرَفْقِ الْمُثْقَلِ الثَّقِيلِ الَّذِي لَا يَحْسُنُ الرُّكُوبُ

(٥٥) الدَّرِيرُ مِنَ الْخَيْلِ وَمِنْ كُلِّ الدَّوَابِّ السَّرِيعِ الْخَفِيفِ . وَالخَذْرُوفُ :

الدَّوَارَةُ يَلْعَبُ بِهَا الصَّبِيُّ ، يَشْدُهَا بِخَيْطٍ فِي يَدَيْهِ ، وَهِيَ سَرِيعَةُ الْمَرُ وَالْمُرْصَلُ : الَّذِي
أَخْلَقَ وَتَقَطَّعَ مِنْ كَثْرَةِ اللَّعْبِ بِهِ ، فَوَصَلَ .

(٥٦) أَنْطَلَا الظِّيُّ خَاصَرْتَاهُ ، وَإِرْحَاءُ السَّرْحَانِ جَرِيُّ الذَّنْبِ وَالتَّغَلُّ وَالدُّ

التَّغَلُّبُ ، وَالتَّقْرِيْبُ وَضَعُ الرَّجْلَيْنِ مَوْضِعَ الْيَدَيْنِ

(٥٧) الْمَدَاكُ حَجَرٌ يَسْحَقُ بِهِ الطَّيْبُ ، وَمَدَاكُ الْعُرُوسِ يَكُونُ بِرَاقًا لِكَثْرَةِ

٥٨ وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَجِلَامُهُ * وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مَرْسَلٍ
كَهَوْفَنَّا لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نَعَاجَهُ * عَذَارَى دَوَارٍ فِي الْمَلَأِ الْمَذِيلِ
٦٠ فَأَذْبَرْنَ كَالْجُرْعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ * بِجِيدٍ مَعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوِّلِ
٦١ فَأَلْحَقْنَا بِالْمَهَادِيَاتِ وَدُونَهُ * جَوَاجِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزِيلِ
٦٢ فَعَادَى عِدَاءًا بَيْنَ ثُورٍ وَنَعْجَةٍ * دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلَ
٦٣ وَظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ مَا بَيْنَ مَنْضِجٍ * صَفِيفًا شِوَاءِ أَوْ قَدِيرٍ مَعْجَلِ

استعمالها إياها، والصلاية الحجر الأملس الذي يستحق عليه الحنظل، وفي رواية أخرى
كان سراته لدى البيت قائما مداك عروس أو صراية حنظل
والصراية : الحنظلة إذا اصفرت ، وجمعها صراء وصرايا .

(٥٨) يعني أنه كان مرتقبا الصباح ليصيد ، فلم يحط عن فرسه سرجه ورجله ولبامه ولبات
بعيني ، أي حيث أراه . لكرامته على . غير مرسل ، أي لم أهمله .

(٥٩) عن : ظهور عرض . السرب : القطيع من البقر والظباء وغيرها وأراد
به هنا البقر . ونعاجه : والدوار : صنم لأهل الجاهلية ، يدورون حوله إذا
نأوا عن الكعبة . والملاء : جمع ملاءة ، وهي الملقاة . والمذيل ذو الهدب .

(٦٠) الجزع : الخرز فيه دوار بيض وسود . المفصل الذي فصل بينه بالؤلؤ
الجيد . العنق ، المعجم المخول . كريم الأعمام والأخوال . شبه بقر للوحش وما فيه
من جمال اللون ومن البياض والسواد بالجزع .

(٦١) الهاديات . المقدمات من البقر . والجواحر . المتخلفات من الوحش
وغيرها ، صرة . صيحة وضجة ، أو الشدة من الكرب . ولم تزيل . لم تفرق .

(٦٢) العداء . الموالاة ، دراكا . تباعا لم ينضح . لم يعرق .

(٦٣) الطهارة . الطباخون ، جمع الطاهي ، والصفيف . اللحم المشرح المرقق ،

أو الذي يغلى إغلاء ثم يرفع ، القدير . المطيوخ في القدر .

٦٤ ورخا وراح الطرف ينفض رأسه * متى ما ترق العين فيه تسفل
مجان كان دماء الهاديات بنخره * عصاره حناء بشيب مرجل
٦٦ وأنت إذا استذبرته سد فرجه * بضاف فوق الأرض ليس بأعزل
٦٨ أحر ترى برقاً أريك وميضه * كمنع اليدين في حبي مكل
٦٨ يضي سناه أو مصابيح راهب * أهان السليط في الدباو المفتل
٦٩ قعدت له وصحبي بين حامر * وبين إكام بعد ما متأمل
٧٠ وأضحى يسح الماء عن كل فيقة * يكب على الأذقان دوح الكنهل
٧١ وتيماء لم يترك بها جذع نخلة * ولا أطماً إلا مشيداً بجندل

(٦٤) الطرف : الفرس السريع أو هو الكريم الأبوين .

(٦٥) مرجل . مشرح . يشهد دم الوحوش أصاب صدر الفرس بعصاره الحناء على الشيب وإنما أراد بشيب غسل الحناء عنه

(٦٦) الفرج . ما بين رجليه الضافي . الذنب الطويل فوق الأرض . لا يس الأرض الأعزل . الذي يميل ذنبه في جانب عادة لا خفاقة وهو مكروه .
(٦٧) الوميض . لمع البرق الحى . السحاب المتراكم أو المتداني أو ما عرض لك وارتفع . والمكل . الذي تراكم بعضه على بعض كأن له إكليلاً شبه انتشار البرق وتشعبه بحركة اليدين وتقليهما .

(٦٨) السنا . الضراء . السليط عند عامة العرب . الزيت وعند اليمنيين زيت السمسم . والذبال . جمع ذبالة وهي الفتيلة . وروى . أمال

(٦٩) حامر وإكام . موضعان ، وقيل . إكام بلد بالشام . وروى «ضارج» في مكان حامر وهو جبل .

(٧٠) الفيقة : اللبن يجمع في الضرع بين الحلبتين . يريد أن السحاب يسح الماء ثم يسكن شيئاً ثم يسح وذلك أعز له . فجعل ما بين السحابين بمنزلة الفيقة . يكبه . يلقيه على وجهه ، الدوح . الشجر العظام . والكنهل . شجر ضخم من الفصاه .
(٧١) تيماء . مدينة . الأطم . البيت المسطح . وروى «ولا أجماء» وهو بمعنى الأطم

٧٣ كَأَنَّ ذَرَى رَأْسِ الْمُجِيمِرِ غُدْوَةٌ * مِنْ السَّبِيلِ وَالغَنَاءِ فَلَسَكَةٌ مَغْرَلٍ
٧٣ كَأَنَّ أَبَانَ فِي أَفَانِينَ وَدَقَّةٍ * كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ
٧٤ وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَيْطِ بَوَاعَهُ * نَزُولَ الْيَمَانِيِّ ذِي الْعِيَابِ الْمَخْوَلِ
٧٥ كَأَنَّ سَبَاعًا فِيهِ غَرَقَى غُدْيَةٌ * بِأَرْجَائِهِ الْقَصْوَى أَنَايِشٌ عُنْضَلُ
٧٦ عَلَى قَطْنٍ بِالشِّيمِ أَيْمَنُ صَوْتِهِ * وَأَيْتَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبَلُ
٧٧ وَأَلْقَى بِبَسْيَانٍ مَعَ اللَّيْلِ بَرَكَةً * فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعَصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ

(٧٢) ذرا . جمع ذروة وهي أعلى الشيء . المجيمر . أرض لبني فزارة . ويروى
« طمية المجيمر ، وطمية . جبل . الغناء . كل ما يحمله السيل من الحشيش ونحوه
وفلسكة المغزل . رأسه المستدير .

(٧٣) أبان « وفي رواية . ثيرا ، . جبل الأفانين . الانواع والضروب .
الودق . المطر . البجاد . كساء مخطط . شبه الجبل حين غشيه المطر وعمه الخصب
بشيخ ملفف في بجاد . وخص الشيخ لانه متدثر أبدا مزمل في ثيابه .
(٧٤) الغيظ . موضع . البعاع . الثقل ، واستغاره لكثرة المطر . اليماني .
التاجر اليماني . العياب : جمع عيبة . المخول : ذو الخول ، وهم الأتباع والخدم .
(٧٥) غدية : أي حين أصبح الناس فنظروا إلى ما أحدث السيل . الأنايش .
أصول النبات ؛ جمع أنبوش ؛ وهو ما نبشه المطر . والعنضل ؛ البصل البري ؛
(٧٦) قطن : اسم جبل في بني أسد . والشيم . النظر إلى البرق والسحاب ليعلم
أين هما ؛ والستار ويزبل : جيلان عما يلي البحرين .
(٧٧) بسيان : جبل في ديار بني سعد . والبرك . الصدر ؛ استعاره للمطر لخلوله
هذا الموضع ؛ ولزومه إياه . ويرى بدل الشطر الأول ؛ « ومر على القنان من
نفيانه » والقنان : جبل في ديار بني قعس . وقنان آخر في ديار هذيل . ونفيان
السحاب : ما نفاه من مائه فأساله . أو هو الرش والبرد في أول المطر . والعصم
جمع أعصم ، وهو الوعل ؛ والعصمة : بياض في وظيفي يديه .

تحليل للقصيدة :

فما نبتك من ذكرى حبيب ومنزل بسيط اللورى بين ، الدخول فحومل
مطلع معلقة امرىء القيس (١) الرائعة الشهرة ، والتي تدل على شخصية
صاحبها المرحة وروحه الموهوب ، مجوثة المأثور ، وأسلوب القصيدة أسلوب
جزل فيه أسروقة في عذوبة حيناً مع الجمال والصدق والتنقل في الخيال ومع سحر
المطلع ونخامته :

ومعانيها قريية ، لا تعقيد فيها ، تنكىء على الحسن والمشاهدات ، فهو حين يتحدث
عن الحب يصف جمال المرأة ومحاسنها ، وحين يصف الفرس يتحدث عن ساقه
ومتنه وشعره وحين يتحدث عن المطر يصف كثرتة وأنه ألقى مياهه على جبل
كذا وكذا ففزع العصم وهدمت البيوت وسقطت جذوع النخل ، دون أن
يتحدث الشاعر عما وراء هذه الأوصاف الحسية في الخيل والمطر أو عن عواطفه
الانسانية في حبه وغزله :

وتتمتاز المعلقة بأنها مظهر للبلاغة العربية ، وبما فيها من أساليب البيان ، ومناهج
الاداء وصور التعبير ، وألوان الرسم والخيال والتفكير ، فيها تشبيهات بليغة
عذبة كثيرة واستعارات جميلة بالغة ، وكنائبات أنيقة ساحرة ، وسوى ذلك من
أدوات التعبير والبيان . ولتفصيل ذلك كله نقول :

للمعلقة مطلعها الساحر القوي ، وأسلوبها الجزل ، وخيالها البدوي الموهوب
وتشبيهاتها الحسية الساذجة المكرورة أحياناً ، وفيها فوق ذلك وبرغم الكثير من
ألفاظها البدوية الجافة رقة النسب ودقة الوصف وتنوع الاغراض وبراعة التصوير
والبيان ، وفيها جل ما ابتكره امرؤ القيس من المعاني الشعرية التي فضل بها على
غيره من الشعراء وعديها أميرهم وقائدهم ، ففيها بكاء للديار واستيقاف للصحب
وتجويد في النسب وتصوير لاستهتاره ومجونه ، وقص لذكرياته وأيامه ، وأبداع في
وصف الليل وطوله ، والفرس ومحاسنه ، والبرق ، والمطر وآثاره

(١) درس الباقلاني في كتابه ، إعجاز القرآن ، المعلقة دراسة نقد وموازنة هي
دراسة رائعة جديدة فارجم إليها إن شئت

وفي المعلقة الكثير من التشبيهات الجميلة . كتشبيه موقفه حين رحيل أحبابه بموقف الخنظل في وغزارة ما ينهمر منها من دموع وكتشبيه عبق الرائحة من حبه بعبق رائحة النسيم قد جاء برىا القرنفل وتشبيه شحم ناقتة بهداب الدمقس المقتل ، والثغر بالأقحوان المنور ، وتعرض الثريا في السماء بتعرض أثناء الوشاح المفصل ، وتشبيه ترائب المرأة بالمرآة المجلوة ، وجيدها بجيد الظباء ، وبنائها بأساريع الظبي ، وجمالها المشرق بمنارة الراهب المتبتل ، وتشبيه الليل بموج البحر واهتزام الفرس بغلي الرجل ، فقد أخذ الحسن من جميع الحيوانات ، أخذ من الظبي خاصرته ومن النعامة ساقها ، ومن الذئب والثعلب مشيها ، فهو جواد وباله من جواد ضافي الذيل مستقيم العسيب (١) ؛ لما ع الظهر كما تلعب صلاية الخنظل بما يعلق بها من الدهن اللامع ، أو صلاية عروس تدق فيها العطر والطيب ؛ وكأن دماء هوادى فرائسه في نحره المخضوب عصارة حناء في شيب مسرح .

وتمتاز المعلقة بكناياتها الساحرة ؛ ككتؤوم الضحى في وصف المرأة بالترف والنعمة وقوله « لم تتنطق عن تفضل ، في وصفها بأنها عزيزة منعمة لم تعز بعد ذل ولم تنعم بعد شقاء ، وقوله « إذا ما اسبكرت بين درع ومجول ، يريد إذا بلغت سن الشباب لأنه الدرع هو قميص المرأة والمجول ثوب تلبسه الفتاه وتجول فيه قبل أن تخدر ، وقوله « قيد الاوابد ، في وصف الفوس بسرعة العدو ، وقوله . ولم ينضح بماء فيغسل » في وصفه بالنشاط . وفيها كثير من المجازات الجميلة والاستعارات المبدعة كقوله « فسل ثيابي من ثيابك تسلي ، يريد بالثياب القلب أو الصداقة . وقوله « وبيضة خدر » يريد امرأة كريمة مخدره وقوله في وصف الليل بالطول « فقلت له لما تمطى بصلبه ، وقوله « وتبقى بناظرة من وحش وجرة ، وكذلك قوله « له أيطلا ظلي وساقا نعامة » من أساليب التجريد أو التشبيه الجميلة .

وقد تجدد في المعلقة تنقلا في الخيال وفي رسم الصور الشعرية ، ولكن لا ضير في ذلك . لأن الشعر فن ، والفنون تأتي أن تخضع لقيود المنطق والفلسفة وحريتها في التعبير والتصوير هو سر جمالها وخلودها وفق ذلك فان الشعر صورة للحياة

العربية في سذاجتها وبساطتها فضلا عن أثر الارتجال والبدئية في نظم الشعر وإنشاده وخاصة في العصر الجاهلي

وفي المعلقة وصف لما حبه العربي من مظاهر الجمال في المرأة وفي الفرس وفيها بيان مفصل لزينة المرأة وترفها وفيها نواه للقصص الشعرى وخاصة في الغزل ؛ مما نهج نهجه عمر بن أبي ربيعة ثم بشار وأبو نواس. وليس فيها أثر للمدح لأن شخصية امرئ القيس العظيمة أرفع من المدح ؛ ولأن المعلقة لم تنظم إلا لوصف ذكواته ولهوه وترفه ومجونه ، مما يرجع أنها نظمت في أيام صبواته وشبابه قبل أن يحمل عبء الاخذ بثأر والده ، حيث تجدها خالية من ذكر الاحداث التي طافت به بعد ذلك . وتعدد الأعراض والفنون في القصيدة يتفق ونهج العرب والشعراء الجاهليين في صياغة قصائدهم ؛ حيث كانوا يروحون عن أنفسهم وسامعهم بهذا الاستطراد الجميل وتعدد نواحي القصيدة ومرامها حتى تكون أشد أثرا وسجرا .

وروح الشاعرية في المعلقة متحدة متناسقة إلا في أبيات يضيفها بعض الرواة إليها وهي :

وقربة أفتوام جعلت عصامها على كاهل مني ذلول مرحل
وما بعده من أبيات ؛ مما تخالف روحها روح المعلقة ؛ والصحيح أن هذه الأبيات لتأبط شر وأنكرها الكثير من الرواة ، وقيل هي لامرئ القيس في عصر مشيبه وكهولته وأضيفت إلى المعلقة إضافة ؛ فهي لا تمثل روجه في فترة شبابه اللاهية المأجنة التي نراها في معلقته .

وتمثل هذه المعلقة الحياة العربية في كثير من نواحيها المختلفة ؛ كما تصور حياة امرئ القيس وترفه وروحه اللاهية المسرف في العبث والمجون أتم التصوير ، فهي صورة جميلة واضحة لحياة الشاعر وقومه ؛ وأثر أدبي كبير نستطيع أن نفهم منه الكثير من عادات العرب وأخلاقهم

نشأ امرؤ القيس في بيت سؤدد ومجد ونعمة ؛ فخب في سبيل اللهو وذاق أفاويق الجمال والحب وقضى أيام شبابه في مغازلة الغيد الحسان ؛ فكانت له معهن أيام وذكريات قص الكثير منها في هذه المعلقة ، وما برح في لهوه ومجونه حتى ضاق به والده ذرعا فأبعده عنه ، فأقام مع أمثالهم أهل البطالة واللهو حتى قتل أبوه فذهبت

سكرته وطالت حسرته ، وهب للأخذ بثأره حتى قضى عليه أخيراً في الانتقام ذلك هو امرؤ القيس قائد الشعراء في الجاهلية ، وحامل لواء الشعر في ذلك العصر البعيد ، والمفتن في أبواب الشعر وأغراضه ، والمجلى في بيان أسرار الجمال والبهو وفي رقة الأسلوب وسحره ، وفي جزالة اللفظ وأسرته ، وفي روائع التشبيه وبدائع الخيال ، وفي ابتداع الكثير من المعاني الشعرية الطريفة التي قلده فيها سواء من الشعراء وتناول المعلقة كثيراً من فنون الشعر ، وتحوى الكثير من الأفكار المنوعة ، ففيها بكاء لديار أحبابه في ثلاثة أبيات وتصوير لحيرته وذهوله يوم رحيلهن واستيقاف لأصحابه ليحملوا معه عبء الحزن والشجى في بيتين وفيها شرح للهوه وعبثه وقص لذكرياته وأشجانهم مع محبوباته ووصف للجمال العربي وزينه المرأة في الجاهلية ولأثر الجمال وسحره في النفوس وذلك في عشرين بيتاً وفيها مناجاة الليل وذكر لطوله وآلامه فيه في خمسة أبيات ووصف دقيق لفرسه في ثمانية عشر بيتاً وللبرق والمطر ونشوة الطبيعة في عشرة أبيات فأبياتها تبلغ الستين أو تزيد وهي كلها في درجة عالية من الإحسان

ويقول الزوزني في سبب إنشاده هذه القصة : «السبب في إنشادها هو قصة غدير دارة جلجل حيث كان امرؤ القيس يحب ابنة عمه عنيزة فتركها تستحم في هذا الغدير مع أتراب لها وجمع ملاسهن ثم لم يعطها لمن إلا بعد مرورهن أمامه عاريات ، ثم ذبح لمن ناقته وقسم متاعه عليهن يحملته وركب مع عنيزة في هودجها ،

وقد بدأها يبكاء الديار بمطلع جميل ساحر ثم يستمر في وصف الديار وآثارها حتى يقول :
وقوفاً بها صحبي على مطيهم

ثم يصف ذكرياته للهوه وعبثه وغزله

ثم يصف الليل وطوله ؛ وطوله والفرس وقوته ويذكر الصيد الذي صاده وطهى الطهارة له وسط الصحراء ويصف البرق والمطر في عذوبة وسحر وجمال .

وقال أيضا :

١. ألا عم صباحاً أيم الظلال البالي * وهل يعمن من كان في العصر الخالي
٢. وهل يعمن إلا سبيد مخلد * فأبيل الهنوم ما يبيت بأوجال
٣. وهل يعمن من كان أحدث عهده * ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال
٤. ديار لسلي عافيات بذي خال * ألح عابها كل أسحم هطال
٥. وتحسب سلى لا تزال ترى طالا * من الوحش أريضا بميثاء شمال

شرح القصيدة الثانية

(١) « عم صباحا » : تحية للعرب . في الغداة ؛ و « عم مساء » في المساء ؛ و « عم ظلاما » في الليل . عم : أمر من وعم يعم ؛ بمعنى نعم ينعم . ويروى : « ألا أنعم صباحا » .

(٢) الأوجال ؛ جمع وجل ؛ وهو الخوف المخلد ؛ الطويل العمر ؛ الرخي البال
(٣) الأحوال ؛ جمع حول وفي ؛ بمعنى من ، أو بمعنى مع ورواه بعضهم : « أو ثلاثة أحوال » ، وقال البغدادي في خزنة الأدب الأحوال هنا جمع حال لاجمع حول . وإنما أراد كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعم ثلاثين شهرا أو قد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال وهي اختلاف الرياح عليه وملازمة الأمطار له والقدم المغير لرسومه فتكون (في) هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال .

(٤) عفا المنزل يعفو عفوا مثل ضرب درس وذو خال موضع أو جبل بنخلة مما يلي نجد ويرويه غير الأصمعي « بذي الخال » ألح دام عليها والاسحم السحاب الأسود لكثرة مائه والهطال المطر الدائم وليس بالشديد

(٥) فاعل تحسب ضمير تقديره أنت وسلي مفعوله الأول ، ومفعوله الثاني محنوف تقديره « ظلية » أو « بقرة » ، والطلا ولد الظبية أو البقرة الوحشية

٦ وتَحْسِبُ سَلَى لَا تَزَالُ كَعَمْدِنَا * بَوَادِ الْخَزَامَى أَوْ عَلَى رَسٍّ أَوْ عَالٍ
 ٧ لَلْيَالَى سَلَى إِذْ تَرِيكَ مُنْصَبًا * وَجِيدًا كَجِيدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِمَعْطَالٍ
 ٨ يَهْدِي لَأَزَعَمْتَ بِسَبَابَةِ الْيَوْمِ أَنِّي * كَبَرْتُ وَأَنْ لَا يَحْسِنُ اللَّهُ أَمْثَالِي
 ٩ كَذَبْتُ لَقَدْ أَصَبِي عَلَى الْمَرْءِ عَرْسَهُ * وَأَمْنَعُ عَرْسِي أَنْ يَزْنَ بِهَا الْخَالِي
 ١٠ يَا رَبِّ يَوْمَ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةَ * بِأَنَسَةٍ كَأَنَّهَا خَطٌّ بِمَثَالِ
 ١١ يُضَى الْفِرَاشَ وَجْهَهَا لَضَجِيعًا * كِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ ذِبَالٍ
 ١٢ كَأَنَّ عَلَى لَبَاتِهَا جَمْرَ مُصْطَلٍ * أَصَابَ غَضِي جَزَلًا وَكَفَّ بِأَجْدَالِ

والبيض : بيض النعام . والميثاء : طريق عظيم للماء مرتفع من الوادى والمحلال
 هى الارض التى يكثُر الناس الحطول فيها .

(٦) العهد : الحال ؛ والعلم . يقال : هو قريب العهد بكذا أى قريب العلم
 والحال . والخزامى : خيرى البر . وذات أوعال : هضبة فيها بئر ، وقيل : جبل فى
 نجد . وىروى : « رس أوعال »

(٧) المنصب : الثغر المنسق المستوى النبتة ليس متراكب الاسنان وىروى
 « مقصبا ، أى مجعولا ذا قصائب والقصيبه والقصابه : الخصلة من الشعر والجيد
 العنق والرثم : الظبي الخالص البياض والمعطال : الذى ليس عليه حلى
 (٨) بسبابة : امرأة من بنى أسد عيرته بالكبر وأنه لا يحسن اللهو فنى ذلك عن نفسه
 (٩) أصبى المرأة : أذهب بفؤادها عرسى . زوجى يزن : يتهم . الخالى :
 العزب الذى لا زوج له

(١٠) يا : حرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف ، أى ياهذه ورب
 حرف معناه هنا التكثير مثل كم . والآنسة المرأة التى يؤنسك حديثها والتمثال
 الصورة المجسمة وخط التمثال النقش الذى يحلى به التمثال

(١١) الذبال جمع ذبالة ، وهى الفتيلة

(١٢) اللبة موضع القلادة من الصدر والمصطلى المستدفىء بالنار والغضى

- ١٣ وهبت له ريحٌ بمختلفِ الصَّوَا * صَبَاً وشمال في منازلِ قفالِ
 ١٤ ومثلكِ يضاء العوارضِ طفلة * لعوبٍ تَدَسِّي إذا قتُ سِرْبَالِي
 ١٥ إذا ما الضَّجِيعُ ابتزها من ثيابها * تيلٌ عليه هُوَنَةٌ غيرُ مجبالِ
 ١٦ كحِقْفِ النِّقَائِشِي الوَلِيدَانِ فَوْقَهُ * بما احتسبا من ابنِ مسرٍّ وتسبالِ
 ١٧ لطيفة طي الكشع غيرُ مفاضة * إذا انفلتت مرتجة غيرُ متفالِ
 ١٨ تنورتها من أذرعاتِ وأهلها * يثرب أدنى دارها نظرٌ عالِ
 ١٩ نظرت إليها والنجومُ كأنها * مصايحُ رُهبانٍ تشبُّ لِقْفَالِ

شجر خشبة صلب ، يكون في فمه صلابة . ولجزل : الغليظ . وكف : جعل له كفاف
 والأجدال : جمع جذل (بكسر الجيم) وهو أصل الشجرة الضخمة .

(١٣) مختلف : مكان الاختلاف . والصوا : جمع صوة ، والمراد بها هنا الأماكن
 التي يختلف فيها هبوب الرياح . والقفال : جمع قافل ، وهو الراجع من سفر أو غزو
 (١٤) الواو في البيت : واو رب ولخطاب لبساسة ، والعارض والعارضنة :
 صفحة الخد ، وصفحة العنق ، وجانب الوجه . والطفلة : الناعمة البدن . واللعوب
 الحسنة الدل . والسربال : القميص .

(١٥) ابتزها : جردها من ثيابها . هونة لينة متئدة . الجبال . الغليظة الخلق
 ويروى « غير معطال ، والمعطال : التي ليس عليها حلي .

(١٦) الحقف . ما استدار من الرمل ؛ ويروى كدعص ، وهو بمعناه . والنقا
 الكثيب الأبيض من الرمل . الوليدان : الصبيان الصغيران . احتسبا : اكتفيا
 التسبال : السهولة

(١٧) لطيفة : رقيقة . الكشع : الخصر . المفاضة : المسترخية البطن . انفلتت
 تحركت أو انصرفت . مرتجة : مهتزة . متفال : منتنة الريح لطول تركها الطيب
 (١٨) تنورتها . نظرت إلى ناراها أو إلى ناحية ناراها . أذرعات . بلد بالشام ،
 وهو أذرعة ؛ جمعه مع ما حوله . ويثرب . اسم مدينة الرسول في الجاهلية .
 (١٩) إليها . أي النار المفهومة من تنورتها . تشب توقد .

- ٢٠ سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا • سُمُرٌ حِجَابِ الْمَاءِ حَالًا عَنِ حَالِ
٢١ قَمَالَتِ سَبَاكَ اللَّهُ • إِنَّكَ قَاضِي • أَلَسْتَ تَرَى السَّيَّارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي
٢٢ قُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا • وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَرْصَالِي
٢٣ حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةَ فَاجِرٍ • لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ
٢٤ فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتَ • هَصْرْتُ بَعْضُنِي شِمَارِيخَ بِيَالٍ
٢٥ وَصِرْنَا إِلَى الْحَسَنِ وَرَقٌ كَلَامُنَا • وَرُضْتُ فَذَلْتُ صَغْبَةً أَيْ إِذْلالِ
٢٦ فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا • عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّءُ الظَّنِّ وَالْبَالِ
٢٧ يَغْطِ غَطِيطُ الْبَكْرِ شِدَّ خِنَاقُهُ • لِيَقْتَلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالِ

(٢٠) سموت . علوت ونهضت . حجاب الماء . فتأقبعه التي تطفو عليه . حالاً على حال . شيئاً بعد شيء . أراد أنه كان خفيف الرطب . والحركة في سيره . ليخفي مكانه . وقيل حجاب الماء طوائفه .

(٢١) سبائك الله . أبعدك وجعلك سبياً أي غريباً . وقيل معناه . اعنك . والسيار جمع سامر . وهو الذي يجلس للحديث ليلاً . أحوالى . أى حولى فى كل مكان . جعلت كل جزء من المحيط بها حولا . ذهبت إلى المبالغة فى تعذرها عليه .

(٢٢) أبرح . لا أزال . والأوصال . جمع وصل . وهو كل عضو يفصل من آخر

(٢٣) الفاجر هنا . الكاذب . والصالى . لئى يصطلى بالنار

(٢٤) تنازعنا الحديث . تعاطينا . يريد حدثنى وحدثتها . أسمحت . انقادت

وسهلت بعد امتناعها . هصرت . جدبت . والشماريخ . جمع شمر اخ أو شمر وخ . وهو عشكول النخلة .

(٢٥) راض الدابة . وطأها وذلها وساسها .

(٢٦) العلى . الزوج . والقيام . الغبار . والبالي . الحال . وبروى . كاسف

الحال والبالي ، ، والكاسف . المتغير اللون .

(٢٧) الغطيط . صوت يردده الإنسان فى صدره . والبكر . الفتى من الإبل

٢٨ أَيْقُنْتَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مَضَاجِمِي * وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ
 ٢٩ وَلَيْسَ بِيذِي رُمَحٌ فَيَطْعُنَنِي بِهِ * وَلَيْسَ بِيذِي سَيْفٌ وَلَيْسَ بِنِبَالٍ
 ٣٠ أَيْقُنْتَنِي وَقَدْ شَغَفْتُ فَوَادَهَا * كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّلِي
 ٣١ وَقَدْ عَلِمْتُ سَلْمِي وَإِنْ كَانَ بَعْلَهَا * بَانَ النَّفْيُ يَهْدِي وَلَيْسَ بِفِعَالٍ
 ٣٢ وَمَاذَا عَلَيْهِ أَنْ ذَكَرْتُ أَرَانِسًا * كَغَزْلَانٍ رَمَلٍ فِي مَحَارِبِ أَقْيَالٍ
 ٣٣ وَيَتِ عَذَارَى يَوْمَ دَخَنٍ وَلَجْنَةٍ * يَطْفَنُ بِحَبَابِ الْمَرَافِقِ مِكْسَالٍ
 ٣٤ سِبَاطِ النَّبَانِ وَالْعِرَانِينَ وَالْقَنَا * لِطَافِ الْخُصُورِ فِي تَمَامٍ وَإِلْشَآلِ

(٢٨) المشرفي سيف منسوب إلى المشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الشام تطبع فيها السيوف . والزرق المسنونة : هي السهام المحدودة جعلها زرقا لصفاتها وشبهها بأنياب الأغوال تشنيعا لها ومبالغة في وصفها . والأغوال : للشياطين قال أبو حاتم يريد أن يكبر بذلك ويعظم بالقوا في تمثل ما يستقبح من المذكر بالشیطان وفيما يستقبح من المؤنث بالتشبيه له بالغول .
 (٢٩) النابل من يرمى بالنبل : والنبال من يصنع النبال وقد يستعمل أحدهما في موضع الآخر

(٣٠) شغفت فوادها : بلغ حبي شغاف قلبها وهو حجابها والمهنوءة الناقة التي تنها أي تطلي بالقطران .

(٣١) الهذيان : كلام غير معقول .

(٣٢) الأوانس جمع أنسة وهي التي تؤنس بحديثها والمحارب جمع محراب وهو صدر البيت وأكرم موضع فيه أو هو الغرفة والأقيال الملوك وأحدم قيل . ويروي أقوال وهم الملوك وأحدم قول . قيل ومن عادتهم أخذ الغزلان وتربيتها .

(٣٣) الدجن ، ظلم النجم . والجباء ؛ التي غاب عظم مرافقها لكثرة لحمها . والمكسال ؛ صفة من الكسل بمعنى الهدوء الذي يلازم أهل الترف

(٣٤) النبان ؛ الأصابع ، والعرايين ؛ جمع عرين ، وهو قصبه الأنف ، والقنا

٣٥ نَوَاعِمُ يُتَّبِعْنَ الْهَوَى سَبِيلُ الرَّدَى * يَقْتُلْنَ لِأَهْلِ الْحَلْمِ . ضَلُّ بِتَضَلَالِ

٣٦ صَرَفْتُ الْهَوَى هَتْنًا مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى

وَلَسْتُ بِمَقْلِي الْخَالِ لَا وَلَا قَالَ

٣٧ كَأَنِّي لَمْ أَزَكِّبْ جَوَادًا لِلذِّدَةِ * وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالِ

٣٨ وَلَمْ أَسْبِ الزُّقَّ الرُّوِيَّ وَلَمْ أَقْلُ * لَخَلِيلِي كُرْسَى كُرَّةٍ بَعْدَ إِجْفَالِ

٣٩ وَلَمْ أَشْهَدْ الْخَيْلَ الْمَغِيرَةَ بِالضُّحَى * عَلَى هَيْكَلِ عَيْلِ الْجَزَارَةِ جَوَالِ

٤٠ سَلِيمِ الشَّظَى هَبْلِ الشَّوَى شَجِ النَّسَا

لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ

جمع قناة ، وهي القامة على التشبيه بالرح والسبط ، الطويل الاملس
(٣٥) يروي «المنى» في موضع «الردى» أي يتبعن هواهن ما يشتهين ويتمنين
ضل بتضلال هذا دعاء عليهم أن يضلوا في حياتهم ولا يرشدوا كفاء ضلالهم
بالكف عن الصبا واللهم معهن

(٣٦) الردى هنا الفضيحة

(٣٧) لم أتبطن لم أجعلها بطانة لي أي لم أضع بطني فوق بطنها الكاعب :

التي تهدئها وبرز

(٣٨) سبأ الخمر يسبؤها سبأ وسبأه اشتراها والزق وعاء الخمر والورى

المملوء والسكر الرجوع على الإعداد والأجفال الإنهزام

(٣٩) الهيكل وع على الأعداء عرف والعيل الضخم والجزارة القوائم

(٤٠) الشظى عظم لاصق في يد الفرس فاذا تحرك قيل شظيت الدابة

والشوى اليدان والرجلان ؛ والنسا ؛ عرق في لفخذ وشنج النسا متقبضه وهو

مدح له لأنه إذا تقبض نساها وشنج ، لم تسترخ رجلاه وشنج النسا يستحب في

العناق خاصة والحجبات زروس عظام الوركين ، والفال عرق في الفخذين يكون

في خربة الورك يكون عن يمين عجب الذنب ويساره وينحدر ؛ في الرجل

- ٤١ وضم صلاب ما يقين من الوحي * كأن مكان الردف منه على رال
 ٤٢ وقد أغتدى والطير في وكناها * لغيث من الوسمي رائده خال
 ٤٣ تحاماه أطراف الرماح تحامياً * وجاد عليه كل أسحم هطال
 ٤٤ بعجلة قد أترز الجزى لحماً * كبيت كأنها هراوة منوال
 ٤٥ ذعرت بها سرباً نقياً جلوده * وأكرعه وشى البرود من الخال
 ٤٦ كأن الصوار إذ تجهد عنوه * على جمزى خيل تجول بأجلال

(٤١) ضم صلاب : حوافره . ما يقين : ما يتقين . والوحي : أن يجد الفرس في حوافره وجعاً يشتكيه ، من غير أن يكون فيه وهي من صدع ولا غيره والحق أن ينحك وتأكله الأرض ؛ والوقع أن يجد مس الحجارة في حوافره إذا مشى والردف : الذي تردفه ورامك على الدابة والرأل : فرخ النعام

(٤٢) الوكنات : جمع وكنة ، وهي مأوى الطير في الجبال ؛ والغيث هنا : البقل والمرعى والكلاء والنبت ، سماها غيثاً لأنها من الغيث تكون ؛ والوسمي : أول مطر الخريف ؛ لأنه يسم الأرض بما ينشأ عنه من النبات ، والرائد : الذي يطلب الكلاء . والخالي : من الخلوة . أي ليس فيه غيره . قال الأعم : أي هوين حين متعادين ، هذا يحميه ، وهذا يحميه ، فهو خال لا يقربه أحد ، وذلك أخصب لمن حل به

(٤٣) تحاماه : تمتع منه ، والأسحم : الأسود
 (٤٤) العجلة : الفرس الشديد الخلق ، الصلب اللحم . أترز : أيبس . المنوال خشبة السدى ولا يسمى منوالاً إلا ما كان خمسة أثواب فما زاد الهراوة : العصا
 (٤٥) ذعرت : أفرعت . السرب : القطيع من بقر الوحش ، والأكرع جمع كراع وهو من الدواب ، ما دون الكعب . الخال : ضرب من برود اليمن يريد أن لونها أبيض

(٤٦) الصوار : قطيع بقر الوحش . تجهد : اجتهد في العدو . جمزى : أمم موضع . الاجلال : جمع جل ، وهو ما يغطي به الفرس اتقاء البرد ، وبروى :

- ٤٧ جَالِ الصَّوَارِ وَاتَّقِينَ بِقَرْمِ هَبٍ * طَوِيلِ الْفَرَآ وَالرُّوقِ أَخْدَسَ ذِيَالِ
٤٨ فَعَادَى عِدَاكَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ * وَكَانَ عِدَاكَ الْوَحْشَ مِنْ عَلَى بَالِ
٤٩ كَأَنِّي بَفَتْخَاهُ الْجَنَاحِينَ لِقْوَةٍ * صَبُودَ مِنَ الْعِقبَانِ طَاطَاتُ شِمْلَالِي
٥٠ تَخَطَّفُ خَزَانَ الشَّرْبَةِ بِالضَّحَى * وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْرَالِ
٥١ كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا * لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي
٥٢ قَلَوَ أَنْ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ * كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ
٥٣ وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ * وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلُ أَمْثَالِي
٥٤ وَطَرِ الْمَرْءِ مَا دَامَتْ حُشَّاشَةُ نَفْسِهِ * بِمَدْرِكِ أَطْرَافِ الْخَطُوبِ وَلَا آلِي

بجاهدين غدوة على جمد، والجمد: ما غلظ من الأرض أو هو اسم موضع معروف
(٤٧) القرهب: الكبير الضخم من الثيران؛ والقرا: الظهر؛ والروق: القرن
والأخنس: القصير الأنف، والذبال: الطويل الذيل، أي جعلته مما يلي الصائد
ليذب عنهن

- (٤٨) عادى: والى؛ على بال: على حال اهتمام منى
(٤٩) الفتحاء: اللينة الجناحين الطويلتهما، والقوة: السريعة التي تخطف كل
شيء؛ والشملال: هي الناقة السريعة الخفيفة
(٥٠) الخزان: جمع خزن، بوزن صرد وصدان، وهو الذكر من الأرنب
والشربة: موضع في نجد، وحجرت: تخلفت فلا تخرج سارحة؛ وأورال موضع
(٥١) العناب: ثمر أخمر؛ والحشف ما يس من التمر
(٥٢) يقول: لو كان سعي لادنى العيش لكفاني قليل من المال ولم أطلب الملك
(٥٣) المؤتل: الذي له أصل، وهو الكثير أيضاً
(٥٤) حشاشة النفس: بقيتها وحياتها؛ والخطوب: الأمور والآلى. المقصر
من ألا يألو: إذا قصر

وقال امرؤ القيس أيضاً

- ١ خَيْبَلِيٌّ مُرَابِيٌّ عَلَى أُمِّ جَنْدَبٍ * نُقِضَ لِبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمَعْدَبِ
- ٢ فَإِنَّكَ إِنْ تَنْظُرَانِي سَاعَةً * مِنَ الدَّهْرِ تَنْفَعُنِي كَلْدَى أُمِّ جَنْدَبِ
- ٣ أَلَمْ تَرِيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا * وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطَيِّبِ
- ٤ عَقِيلَةَ أَرَابٍ لَهَا . لَا دَمِيمَةٌ * وَلَا ذَاتُ خُلُقٍ إِنْ تَأَمَّلْتَ جَانِبَ
- ٥ أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَادِثٌ وَصَلَهَا

وكيف تراعى وُصْلَةَ الْمُتَغَيْبِ

- ٦ أَقَامَتْ عَلَى مَا يَدِينَا مِنْ مَوَدَّةٍ * أُمِيمَةً أُمٌّ صَارَتْ لِقَوْلِ الْمُخْجَبِ

شرح القصيدة الثالثة

(١) اللبانات : جمع لبانة وهي الحاجة . أم جندب . زوجته الطائية

ولعلمة في معارضة هذه القصيدة قصيدته

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب
وبين هاتين القصيدتين موازنة أدبية طويلة في كتاب . « موقف النقاد من
الشعر الجاهلي » تأليف محمد خفاجي

(٢) تنظراني . تمهلاني . وىروى . تنفعني . وينفعني . بالياء والتاء .

(٣) الطارق . الذي يأتي ليلا

(٤) العقيلة : الكريمة من النساء . المخدرة . والآراب . جمع ترب . وتربك
مساويك في عمرك . الدميعة : القصيرة . وىروى لاذميعة « بالذال » والجانب .
الغليظ القبيح : أو الذي يحنب ويحتقر .

(٥) ليت شعري . أى ليت على حاضر : والحادث والحديث . الجديد من
الاشياء تراعى : تحافظ : المتغيب : الذي تغيب عنها .

(٦) المخجب : الساعى بالفساد .

٧ فَإِنْ تَنَا عَنْهَا حَبَّةً لَا تُتْلَقُهَا * فَإِنَّكَ بِمَا أَحْدَثَ بِالْمُجْرَبِ
وَقَالَتْ مَيُّ يُنْخَلُ عَلَيْكَ وَيُعْتَلَلُ

يَسُوكُ وَإِنْ يُكْشَفُ غَرَامُكَ تَدْرِبِ

٩ تَبْصُرُ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَانٍ * سَوَالِكُ نَقْبًا بَيْنَ حَزْمِي شَعْبَبِ

١٠ عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عَقْمَةٍ * كَجِرْمَةٍ نَخْلٍ أَوْ كَجِنَّةٍ يَثْرِبِ

١١ وَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرَّقِي * أَشْتُ وَأَنَايَ مِنْ فِرَاقِ الْمُحْصَبِ

١٢ فَرِيقَانِ مِنْهُنَّ جَارِعٌ بَطْنِ نَخْلَةٍ * وَآخَرُ مِنْهُنَّ قَاطِعٌ نَجْدِ كَبْكَبِ

١٣ فَمَيْتَاكَ غَرَبًا جَدُولٍ فِي مَفَاضَةٍ * كَمَرِّ الْخَلِيجِ فِي صَفِيحِ مُصَوَّبِ

(٧) تَنَا: تبعد. والحقة. مدة من الدهر غير موقوفة. والمجرب التجربة والباء بمعنى على

(٨) يكشف غرامك. تعط ما تطلب: تدرب يصر ذلك دربة لك وعادة فتعمل

يريد أنها لا تصله كل الوصل؛ ولا تقطعه كل القطع.

(٩) النقب: الطريق في الجبل. والحزم والحزن: المكان الغليظ وشعبب

ماء أو موضع وقيل شغبب بالغين؛ وهو أرض بني تميم:

(١٠) علون: رفعن وغطين الحدور. بأنطاكية. بثياب صنعت بأنطاكية من

بلاد الشام: والعقم: ضرب من الوشي؛ أو هو ثوب أحمر والجرمة: ما صرم من

النخل وصار في الأرض ويروي «كجربة نخل» والجربة كل أرض أصلحت

لزراع أو غرس واستعارها أمرؤ القيس للنخل

(١١) شت القوم شتا وشتانا تفرقوا المحصب: موضع رمى لجمار عند مئ

(١٢) فريقان أي هما فريقان جازع، من جزع الطريق إذا قطعه عرضا

وبطن نخلة هو بستان ابن معمر والنجد الطريق في الجبل وكبكب هو الجبل

الأحمر الذي يجعله في ظهرك إذا وقفت بعرفة

(١٣) الغرب الدلو العظيم من الماء، الجدول النهر، المفاضة الأرض

الواسعة، شبه ما يسيل من عينيه من الدموع بما يسيل من الدلوين الممتلئين بالماء

- ١٤ وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرَ عَلَيْكَ كَفَاخِرٌ * ضَعِيفٌ وَلَمْ يَغْلِبِكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ
١٥ وَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لِبَانَةَ عَاشِوٍ * بِمِثْلِ غُدُوٍّ أَوْ رَوَاحٍ مُؤَوَّبٍ
١٦ بِأَدْمَاءِ حَرْجُوجٍ كَأَنَّ قُدُومَهَا * عَلَى أَتْلِقِ الْكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِمَغْرَبٍ
١٧ يُغْرَدُ بِالْأَسْحَارِ فِي كُلِّ سُدُقَةٍ * تَغْرُدُ مِيَا حِ النَّدَامَى الْمَطْرَبِ
١٨ أَقْبُ رِبَاعٌ مِنْ حَمِيرٍ عَمَائَةٍ * يَمِجُّ لِعَاعِ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبِ
١٩ بِمَحْنِيَةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَّ نَبْتَهَا * بَجَرٍّ جِيُوشِ الْغَائِبِينَ وَخَيْبِ

الخليج الماء المتخلج وهو الذي تعترضه العقبات في سيره فيتياسر مرة ويتيامن أخرى
الصفيح: العريض من الحجارة، المصوب المنحدر

(١٤) يعنى أنه إذا نخر عليك ضعيف عاجز قدره وكذلك إذا قدر عليك
أهلكك - ضربه مثلاً لمن شرب بها في شعره والمغلب الذي غلب مرارا

(١٥) اللبانة الحاجة والرواح: الرجوع إلى المنزل وهو من زوال الشمس إلى
الليل والمؤوب من التأويب وهو سير النهار كله حتى يؤوب مع الليل فينزل ويستريح

(١٦) الأدماء الناقة التي أشرب بياضها سوادا والخرجوج الطويلة ويروى
« بمجفرة لحرف » والمجفرة المنتفخة والحرف الضامرة شبت في صلابتها
بحرف الجبل والقتود خشب الرجل والكشح الخاصرة والمغرب الحمار
الوحشى الذى ابيضت منه المحاحن والأشفار والأرفاع والأغراب أن ينسلاخ جلد
الحمار الوحشى بياضا حتى تحمر أرفاغه وجماليةة وهو عيب والمستحسن أن
يقتصر بياضه على الخاصرتين ولا يبلغ الأثنيين

(١٧) يغرد: يطرب بصوته، السدقة: قطعة من الليل، المياح المياس الندامى
الفتيان المتادمون على الشراب

(١٨) الأقب الضامر البطن رباع فى السن عمائة جبل فى نجد يمج
يرى لعاع البقل الأخضر منه

(١٩) بمحنية يعنى بمنحنى الوادى حيث الخصوبة آزر عاون والضال شجرة
يعنى أن الوادى قد كثر خصبه حتى ساوى نبتة شجره

- ٢٠ وقد أفتدى والطير في وكنائها * وماه الندى بجري على كل مذنب
٢١ بمنجرد قيد الأوابد لآحه * طراد الهوادي كل شار مغرب
٢٢ على الأين جيش كان سراته * على الضمر والتداء سرحة مرتب
٢٣ يبارى الخنوف المستقل زماعه * ترى شنه كأنه عود مشحب
٢٤ له أيطلا ظبي وساقا نعامة * وصهوة غير قائم فوق مرتب
٢٥ ويخطو على صم صلاب كأنها * ججارة غيل وارسات بطحلب
٢٦ له كفل كالدعص لبدنه الندى * إلى حارك مثل الغيظ المذاب

(٢٠) المذنب مسيل الماء إلى الروضة كالجدول ليس بوسع والندى المطر
(٢١) المنجرد قصير الشعر والأوابد الوحوش النافرة لآحه هزله وأضمه
الطراد الاتباع الهوادي المتقدمة السابقة من قطع البقر ونحوها والشأو
الطلق وهو جرى مرة إلى الغاية مغرب بعيد

(٢٢) الأين الأعياء والفترة جيش سريع العدو يجيش كالقدر سراته
ظهره الضمر الهزال التعداد كثرة العدو السرحة الشجرة العظيمة العالية
المرقب الموضع العالي يرقب منه العدو

(٢٣) يبارى يعارض الخنوف الذي يميل يديه في السير نشاطا أو هو
الذي يرمي يديه في السير من سرعته وهذامن صفة حمار الوحش المستقل المرتفع
الزماح جمع زمعة وهي الشعرة المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظبي والارنب
وذوات الظلف

(٢٤) الأيطل الخاصرة الصهوة الظهر العير حمار الوحش قائم متصب
(٢٥) الغيل الماء الجاري على وجه الأرض الوارسات التي ركبها الطحلب
فاصفرث واملاست والطحلب الخضرة التي تعلو الماء لطول مكثه

(٢٦) الكفل؛ العجز؛ والدعص؛ الكثيب الصغير المستدير لبدنه صلبه
إلى حارك مع حارك والحارك أعلى الكاهل أو منبت أدنى العرف إلى الظهر أو عظم

٢٧ وعين كمرآة الصنّاع تديرها * لمخبرها من النصف المنقب
٢٨ له أذنان تعرف العتق فيهما * كسامعى مذعورة وسط ررب
٢٩ ومستفك الذفرى كان عنانه * ومثناته فى رأس جذع شذب
٣٠ وأسحم ريان العسيب كأنه * عنا كيل قنوم سميحة مرطب
٣١ إذا ماجرى شاورين وابتل عطفه * تقول هزير الريح مرّت بأثاب
٣٢ يدبر قطة كالمحالة أشرفت * إلى سند مثل الغيط المذاب

مشرف من جانبي الكاهل الغيط قنب الهودج وهو مرتفع مشرف المذاب :
الموسع الذى جعل له ذنبة أى فرجه

(٢٧) الصنّاع : الحاذقة بالعمل الصانعه يديها التى لا تسكل على غيرها والمخبر
مادار بالعين وبدا من البرقع من جميع جوانب العين النصف : الخمار . والمنقب
الذى ينتقب به وأراد موضع عينها من الخمار
(٢٨) العتق : الكرم . مذعورة . بقرة ذعرت فنصبت أذنيها وحددتها وخص
المذعورة لأنها أشد توجسا وتسمعا . الررب . القطيع من البقر .
(٢٩) المستفك . المستدير وهو صفة للرأس . والذفران . عظامان ناتان خلف
الأذن . وتوهما من أمارات العتق . والمثناة الحبل المشدود فى رأسه لأن الفرس
يثنى به أى يعطف .

(٣٠) أسحم . ذنب أسود والعسيب . عظيم الذنب ويحمد فى الفرس بيسه
لأربيه وفى الناقة امتلاؤه ونعمته والعناكيل الشاربخ وهى الاغصان الدقيقة
فى الكباش والقنود . عذق النخلة وهو العنقود وسميحة اسم بر عندنا نخل
عليه الرطب

(٣١) شاورين شوطين ابتل عطفه سال عرقه عل جانبيه هزير الريح
صوتها الأثاب اسم شجر

(٣٢) القطة مقعد الردف كالمحالة مستديرة كالبكرة إلى سند إلى حارك

- ٣٣ وَيَخْضِدُ فِي الْآرِي حَتَّى كَأَنَّمَا * بِرِغْرَةٍ مِنْ طَائِفٍ غَيْرِ مُعَقَّبٍ
٣٤ فَيَوْمًا عَلَى سِرْبٍ نَقِيٍّ * جُلُودُهُ * وَيَوْمًا عَلَى يَنْدَانَةٍ أُمَّ تَوْلَبٍ
٣٥ فَبَيْنَا نِعَاجٌ يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً * كَمَشَى الْعَذَارَى فِي الْمَلَأِ الْمَهْدَبِ
٣٦ فَكَانَ تَنَادِينَا * وَعَقْدِرِ عَذَارِهِ * وَقَالَ صَحَابِي قَدْ شَأَوْنَاكَ فَاطْلُبِ
٣٧ فَلَا يَا بِلَايَ مَا حَمَلْنَا * غَلَامَنَا * عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُخْتَبِ
٣٨ وَوَلَّى كَشُوبُوبِ الْعَيْشِيِّ * يَوَابِلِ * وَيَخْرُجْنَ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مَنْصَبِ
٣٩ فَلِلسَّاقِ الْهُوبِ * وَلِلسُّوْطِ دَرَّةٌ * وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ * وَقَعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ

مشرف كالسند ، لأنه يستند إليه بعنقه .

(٣٣) يخضد : يشد المضغ . وأصل الخضد : القطع . والآري : موضع علفه .
والغرة : الجنون . والطائف : المس من الشيطان . غير معقب : أى ملازم له ، وليس
يأخذه مرة ويدعه أخرى

(٣٤) أى يطارد يوماً سرباً من البقر يبيض الجلود ؛ ويوماً أتانا وحشية .
التولب : ولدها .

(٣٥) النعاج . إناث بقر الوحش . الخميعة : رملة فيها شجر جعل لما كالحمل .
الملاء : الملاحف البيض ، المهذب الذى له هذب .

(٣٦) تناديننا : أى نداء بعضنا بعضاً ؛ وعقد عذاره : إلباسه اللجام ،
شأونك : سبقتك .

(٣٧) اللأى . البطء ؛ محبوك السراة : مجدول الظهر . المختب : المقوس .

(٣٨) الوابل : المطر الشديد الجعد ؛ يريد العبار المتراكب بعضه على بعض .

ثراه : ترابه منصب : هو الذى غطى كل شيء كأنه دخان

(٣٩) بهذا البيت حكمت أم جندب لعلقمه على زوجها فطلقها وتزوجت بعلقمة

الأهريب : الجرى الشديد الدرة . الدفعة الزجر الانتهاز ؛ الأهوج . الأحمق

المتعب . المصاح عليه

- ٤٠ فأذرك لم تجهد ولم ينز شأوه * يمر كخذروف الوليد المثقب
 ٤١ ترى الفأر في مستنقع القاع لاجباً * على جد الصخراء من شد مأهب
 ٤٢ خفاهن من أنفاقهن كأنما خفاهن وذق من عشي مجلب
 ٤٣ فعادى عداها بين ثور ونعجة * وبين شبوب كالتضيمة قرهب
 ٤٤ وظل ليران الصريم غمام * يداعسها بالسهمري المقلب
 ٤٥ فكاب على حر الجبين ومثق * بمدرية كأنها ذاق مشعب
 ٤٦ وقلنا إفتيان كرام ألا انزلوا * فعالوا علينا فضل ثوب مطنب

- (٤٠) فأذرك ، لحق الفرس الوحش . لم يجهد . دون مشقة وتعب . والشأو : الطلق : والخذروف . الدوارة يلعب بها الصبي ، يشدها بخيط في يديه .
 (٤١) القاع . بطن الأرض والمستنقع . حيث يجتمع ماء السيل في القاع ، واللاحب . الظاهر : والجدد . الأرض المستوية الصلبة . الملهب . من الالهاب وهو شدة الجرى : ويرى « مستعكد الماء » وهو المجتمع ، في مكان « مستنقع القاع »
 (٤٢) خفاهن . أظهرهن أي الفيران ، أنفاقهن . أجحارهن ، الودق : المطر يعني أن شدة وقع حوافرها هذا الجواد على الأرض أخرجت الفيران من أجحارها كما لو وقع مطر شديد أخافها فركت أجحارها وخرجت ناجية بأرواحها
 (٤٣) العدا . الموالاة بين الشينين : والشبوب . الثور المسن الضخم « وهو القرهب . وإنما خصه بعد قوله . « ثور ونعجة » لفضيلته على الثيران والنجاج ، لسنه وقوته وأنه فحلها الذاب عنها ، والتضيمة . الصحيفة البيضاء شبه الثور بها لبياضه
 (٤٤) الصريم : الرمل المنقطع من معظم الرمال . والغمام : الاصوات تتردد في الحلق . يداعسها . يطاعنها : والسهمري : الريح الشديد والمقلب : المشدود بالعباء وهي عصبة تشد على الريح وهي طرية رطبة ، ثم تيبس عليه ؛ فيؤمن تعطفه عند المطاعنة
 (٤٥) الكابي : العاثر الساقط . وحر الجين : ما بدا منه . والمدرية : القرن والذلق . الحديد . والمشعب : الخرز وهو الأشقي تشعب به النعال
 (٤٦) عالوا : أرفعوا . والمطنب : المشدود بالاطناب وهي جبال الخباء

- ٤٧ وأوتاده ماذية وعساده رديفية فيها أسنة قعضب
٤٨ رأطنا به أشطان خوص نجائب وصهونة من أنحى مشرعب
٤٩ قلنا دخلناه أضفنا ظهورنا إلى كل حارى جديد مشطب
٥٠ كأن عيون الوخش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب
٥١ نمش بأعراف الجياد أكفنا إذا نحن قننا عن شواء مضرب
٥٢ ورحننا كانا من جوائى عشيبة فعلى النعاج بين عدل ومثقب
٥٣ وراح كتيس الربل بنفض رأسه أذاة به من صائك متحلب

(٤٧) الماذية ، الدروع البيض ، العباد ، الخشب التى ترفع عليها الخيام الردينية
الرماح المنسوبة إلى ردينة امرأة تقوم الرماح بهجر ، أسنة قعضب ، أى الأسنة
التي كان يصنعها ذلك الرجل المسمى قعضب

(٤٨) الأطناب والأشطان ، الجبال التي تشد إلى الأوتاد ، خوص نجائب
أى نوق غوائر العيون ، الصهونة ، الظهر

(٤٩) أضفنا ، أسندنا ، الحارى ، الرحال الخيرية المصنوعة بالحيرة ،
للمشطب ، المخطط

(٥٠) الجزع . خرز فيه دوائر سود وبيض متوازية

(٥١) نمش ، لمسح ، الأعراف ، النواصي ، الجياد ، الخيل ، مضرب ، لم ينضج
تماما - أى أنهم اتخذوا أعراف خير لهم مناديل لمسحون بها أيديهم من وضر اللحم
(٥٢) جوائى ، بالهمز ، أو بالواو على وزن فعلى بلد . بالبحرين لعبد القيس

تشتري منها صنوف الامتعة بين عدل : أو معدول فى أعدل ومثقب أى موضوع
فى الحقائق

(٥٣) الربل ثبت يثبت فى آخر الصيف واستقبال الشتاء فى أصول اليبس ،
وهو يخضر من برد الليل لامن المطر والتيس هنا ، الذكر من الظباء وهو كما يقال
للظبية ماعزة ، وخص تيس الربل لانه قد أكل الربيع واليبس ثم صار إلى رعى

٥٤ كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَخْرِهِ عَصَارَةٌ حِنَاءٌ بِشَيْبٍ مُخَضَّبٍ
٥٥ وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ مَدَّ فَرْجَهُ

بِضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبٍ

وقال أيضا حين توجه إلى قيصر :

١ سَمَّاكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرًا * رَحَلْتَ سَلِيمَى بَطْنِ قَوْهِ فَعَرَعَرَا
٢ كِنَانِيَّةٌ بَانَتْ وَفِي الصَّدْرِ وَدُّهَا * مُجَاوِرَةٌ غَسَانَ وَالْحَمَى يَعْمُرَا
٣ بَعِينٌ ظَمُنُ الْحَمَى لَمَّا تَحَمَّلُوا

لَدَى جَانِبِ الْأَفْلَاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمَرَى

الربيل ، فهو مخضب أبدا ، نشط قوى ، وهو ينفض رأسه من ريح عرقه الذي تحلب منه ، لأنه يتأذى به ، والعرق إذا يبس كانت له رائحة كريهة . ويروى «أضاه» وهي الغدير في مكان «أذاه» . ويرى «ينفض» أى يميل .

(٥٤) الهاديات : المتقدّمات من الوحش .

(٥٥) استدبرته : وقتت خلفه ، بضاف : بذيل طويل ، الأصهب : الأحمر المشوب بياضه بسواد .
شرح القيدة الرابعة

(١) سماء : ارتفع ، أو جاءك بعد ما تركك . وأقصر عن الشيء : تركه وهو يقدر عليه ، وقصر عنه : عجز ، وربما جاء بمعنى واحد . وحلت : نزلت . وقو - ويروى «ظي» - وعرعر : كلها مواضع .

(٢) كنانيه : منسوبة إلى بني كنانة إلى بلادهم ، والمسلمون بكنانة عدة قبائل أشهرها كنانة مضر . بانّت : ذهبت وانقطعت وجاورت حيا غير حيك . ويعمر قبيلة أيضا . وغسان : اسم ماء ، وبه سميت القبيلة ، وفي شرح المفصل . «نعمان» في مكان غسان ، وهو جبل يشرف على عرفات .

(٣) بعينى ، اتبعتم ، أو كان ظعنهم بمرأى عينى حين ارتحلوا . والظن . جمع

٤ فَشَبَّهْتَهُمْ فِي الْآلِ لَمَّا تَكَمَّشُوا * حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقِيرًا

٥ أَوْ الْمَكْرَعَاتِ مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يَامِنٍ

دُوَيْنَ الصَّفَا اللَّائِي يَلِينُ الْمُشْقَرَا

٦ سَوَامِقَ جِبَارٍ أَثِيثٍ فُرُوعُهُ * وَعَالِينَ قَنْوَانًا مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرَا

٧ حَمْتَهُ بَنُو الرِّبْدَاءِ مِنْ آلِ يَامِنٍ * بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى أَقْرَ وَأَوْقَرَا

٨ وَأَرْضَى بَنِي الرِّبْدَاءِ وَأَعْتَمَ زَهْوَهُ

وَأَنكَمَهُ حَتَّى إِذَا مَا تَهَصَّرَا

ظليئة ، وهي المرأة في الهودج ، والأفلاج . جمع فليج بفتح اللام ، وهي الأنهار الصغار . أو الأفلاج ، وتيمرى . مواضع بالشام .

(٤) الآل . السراب . وتكمشوا . تجمعوا أو أسرعوا ولحدائق . جمع حديقة وهي الأرض ذات الشجر . والدم شجر المقل ، ويروى . حدائق غلباء ، في مكان حدائق دوم ، جمع غلباء ، وهي الشجرة الغليظة . وسفين . جمع سفينة . والمقير المطلق بالقار وهو الزيت .

(٥) المنكرعات . النخل المفروسات على الماء ، وهي أنعم النخل وأطولها . وآل يامن . قوم من هجر لهم نخل وسفن . والصفاء والمشقر . قطران بناحية اليمامة . (٦) سوامق . مرتفعات . والجبار . الفتي من النخل ، أو الذي قد فات اليد لطوله . والأثيث . الغزير . وعالين . رفيع . والقنوان . العذق ، والبسر . ما احمر من التمر .

(٧) حمته . منعته . بنو الربداء قوم في ناحية البحرين . أقر . استقوى على حاله أو قر . كمل حمله .

(٨) اعتم : كمل وتم . والبز هو هنا : البسر الأحمر والأصفر ، والمراد بالآكام أقماع البسر . وأصل الآكام أغلفة الطلع عند خروجه من قلب النخلة . وتهصر . تثنى وتدل .

- ٩ أطافت به جيلان عند قطاعه * تردد في العين حتى تحيرا
١٠ كأن دمي شغف على ظهر مرمر * كسا مزيد الساجوم وشيا مصورا
١١ غراتر في كين وصون ونعمة * يحلين باقوتا وشذرا مفقرا
١٢ وريح سنا في حقة خميرة * تخص بمفروك من المسك أذفرا
١٣ وبانا وألويأ من الهندا كيا * ورندا ولبنى والكباء المقفرا

(٩) أطاف بالشيء موطاف به ، استدار حوله ، وجيلان ، قوم من الديلم كان كسرى يتخذهم عمالا في البحرين ، ليتعهدوا نخله ويصرموه ، وقطاعه ، صرامه ، والعين هنا ، عين الماء ، ويجوز أن يكون المراد بالعين عين النظر ، أى لحسن هذا النخل والاعجاب به تردد فيه العين ، حتى يكمل نظرها وتحرير ،

(١٠) الدمى ، جمع دمية ، وهى التمثال المصور فى الرخام أو الحجر ، شغف وفى العقد الثمين ، سقف ، وهو موضع أو دير بالشام ، وقيل صنم ، والمرمر ، الرخام والمزيد ، الذى علاه الزبد ، والساجوم ، واد بعينه ، والوشى ، النقش ، والمصور البارز الظاهر الحسن ، والساجوم ، صبغ أصفر زينت به الدمى والصور

(١١) غراتر ، جمع غريرة ، وهن الغوافل اللاتى لم يترسن بالحياة ، لصياتهن وتعمهن ، والكن ، البيت ونحوه يحفظن من البرد والحر ، والنعمة ، بفتح النون التعيم والرفه والئذر ، قطع الذهب . والمفقر . المصوغ على هيئة فقار الجراذة

(١٢) السنا . نبت يتداوى به ، وهو هنا ضرب من الطيب ، والحقة والحق . وعاء للطيب من خشب والخميرة المنسوبة إلى حمير ، الكثرة الطيب المجلوب من الهند عندهم . والمفروك . المكسر الذى فتقت نالجته فانتشرت رائحته . والاذفر القوى الرائحة

(١٣) الألوي أجود العود وأطيبه . والرند شجر طيب الرائحة من شجر البادية ، ولبنى ضرب من الطيب وهى الميعة أو شجرة لها لبن كالعسل ، يقال له عسل لبنى قال الجوهري . وربما يتبخر به . والكباء . ضرب من العود والدخنة . والمقتر من القطار ، وهو الدخان

- ١٤ غَلِقَنَّ بِرَهْنٍ مِنْ حَبِيبٍ بِهِ ادَّعَتْ
سَلِمَتِي فَأَنْسَى حَبْلَهَا قَدْ تَبَتَّرَا
١٥ وَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ خُلَّةٌ * يُسَارِقُ بِالطَّرْفِ الحَبَاءَ المُسْتَرَا
١٦ إِذَا نَالَ مِنْهَا نَظْرَةً رِيحَ قَابِئِهِ * كَمَا ذَعَرَتْ كَأْسُ الصُّبُوحِ المَخْمَرَا
١٧ زَيْفٌ إِذَا قَامَتْ لَوَجْهِهِ تَمَايَبَاتٌ * تَرِيشِي الفُؤَادَ الرَّخِصَ إِلَّا تَخْتَرَا
١٨ أَسْمَاءُ أَمْسَى وَدُّهَا قَدْ تَغَيَّرَا * سُنْبِدِلٌ إِنْ أَبْدَلْتِ بِالرُّودِ آخَرَا
١٩ تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدَّأْتِ

- عَلَى خَمَلٍ خُوصُ الرِّكَابِ وَأَوْجَرَا
٢٠ فَلَمَّا بَدَأَ حَوْرَانٌ وَالْأَلُ دُونَهُ * نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنظَرَا

-
- (١٤) غلق برهن : يقال علق الرهن . إذا لم يوجد له فكاك ، أى ذهب بقلبه
واستولين عليه ، واد به ادعت ، أى استجوبته واستأثرت ل به . وتبتتر . تقطع
(١٥) الخلة ، الخليل . ويسارق ، يجتلس النظر إلى الحباء ؛ حذف مفعوله
ثم حرف الجر . والطرف ، العين ،
(١٦) الروع ، الفزع ، والصبوح ، الخمر تشرب في الصباح ، المخمر : الثمل ،
(١٧) الزيف ، النشوان الذى نرف السكر عقله ، لوجه لحاجة أو أمر أرادته
وتراشى ، تعطى الرشوة ، والفؤاد ، القلب وتختتر ، تضعف وتفتتر ،
(١٨) أى إذا كنت بأسماء قد تبدلت بجناحها آخر ، فلي العذر أن استبدل
بجك حبا غيره ؛ وأميل إلى سواك ،
(١٩) خملي : جبل بأرض بلقين بالشام ؛ وقيل خملي وأوجر موضعان ؛ وخملي
كجهمزى ؛ والخوص جمع أخوص أو ، خوصاء من الابل وهى التى غارت عيونها
من طول السفر

- (٢٠) حوران ، كورة واسعة من أعمال دمشق ؛ من جهة القبلة ، ذات قرى

- ٢١ تَقَطَّعَ أَسْبَابَ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى * عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَشِيرَا
٢٢ بِسِيرٍ يَضِجُ الْعُودُ مِنْهُ يَمْنَهُ * أَخُو الْجَهْدِ لَا يَلُوى عَلَى مَنْ تَعَذَّرَا
٢٣ وَلَمْ يُنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ ظَعَانِنَا * وَخَمَلَا لَهَا كَالْقَرِّ يَوْمَا مُخَدَّرَا
٢٤ كَأَثَلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ مِنْ دُونِ بَيْشَةَ
وَدُونِ الْغَمِيرِ عَامِدَاتٍ لِعَضُورَا
٢٥ فَدَعِ ذَا وَسَلِ اللَّهُمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ * ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجْرَا
٢٦ تُقَطَّعُ غَيْطَانَا كَأَنَّ مُتُونَهَا * إِذَا أَظْهَرْتَ تُكْسَى مُلَاءَ مُنْشَرَا

كثيرة ومزارع وحرار وما زالت منازل العرب وذكرها في أشعارهم كثير وقصبتها بصرى

(٢١) الأسباب الحبال واللبانة الحاجة وحماة وشير بلدان بالشام

(٢٢) العود المسن من الإبل ويضج يبكي ويصيح ويمنه يضعفه وأخو

الجهد المجتهد والشديد ولايلوى لا يحتبس ولا يتربص ومن تعذر أى من نابه عذر ويروى من تعذر بغين ودال أى تخلف وبقى

(٢٣) الظعائن جمع الظعينة وهي المرأة في الهودج والجل الطنفسة ونحوها

بما له خمل والقربى للنساء على الإبل كالهودج والمخدر المستور أو المجمعول كالمخدر

(٢٤) الأثل شجر والأعراض الأودية واحدها عرض بوزن سبب ،

ويشبه والغمير وعضور أسماء مواضع فيها مياه يقام عليها وعمدات قاصدات

(٢٥) فدع ذا من أساليب العرب في الانتقال من غرض إلى غرض في القصيدة

وقد يحىء ابتداء الجسرة الناقة القرية النشيطة، وقيل التي تجسر على الليل والسير

والذمول التي تسير، الذميل وهو سريع، وصام النهار قام واعتدل قائم

الظهيرة ويقال هجر القوم وأهجروا وتهجروا ساروا في الهاجرة، وهي

اشتداد الحر، ومنه هجر النهار والهجرة نصف النهار

(٢٦) الغيطان جمع غائط وهو المظمن من الأرض والماتون جمع متن

- ٢٧ بَعِيدَةٌ بَيْنَ الْمُنْكَبِينَ كَأَنَّهَا * تَرَى عِنْدَ تَجْرِي الضَّفْرِهِرًا مُشَجَّرًا
٢٨ تُطَائِرُ ظِرَّانَ الْحَصَى بِمَنَاسِمِ * صَلَابِ الْعُجَى مَلْثُومًا غَيْرَ أَمْرًا
٢٩ كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامَهَا * إِذَا نَجَلَتْهُ رِجْلُهَا حَذَفَ أَعْسَرًا
٣٠ كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرْوَحِينَ تَشْدُهُ * صَلِيلَ زَيْوْفٍ يُنْتَقِدُنَ بِعَبْقَرَا

وهو الظهر وأظهرو دخلت في الظهرية وهي ساعة الزوال والملاء جمع ملاءة، وهي الثوب والمانشر المبسوط يريد أن سبرها يقطع ما انخاض من الأرض واطمان وكذلك يقطع ما ارتفع من الأرض وصلب، لأنها إذا قطعت النيطان، قطعت متونها المتصلة بها وشبه لون المتون الصلبة وقب الظهرية وتوهج أحر بالملاحف البيض المنشورة

(٢٧) بعيدة المنكبين كناية عن سعة صدرها وتباعد ما بين عضديها والمنكب: رأس الصد والضفر جبل من جبال الهودج ينسج من شعر يشد به البطان، والهر القط والمشجر المربوط

(٢٨) الظران بالكسر جمع ظرر بالضم، وهو حجر مستطيل عريض يقدر الكف ذر حد، ويرى شذان الحصى، بضم الشين جمع شاذ، وهو ما تفرق منه، أو بفتحها، وهو المتفرق والمناسم جمع منسم وهو طرف خف البعير والعجى جمع عجاية أو عجاوة، وهي عصابة مستطيلة في وظيف الدابة، تنتهي عند الرسغين وملتومها خفها الذي يلثمه الحصى، والامر الذي ذهب شعره

(٢٩) النجل الرمي بالشئ، والحذف، بالخاء المعجمة الرمي بالحصى والنوى وشبههما، والأعسر الذي يرمى بيده اليسرى، ورميه لا يذهب مستقيما

(٣٠) الصليل الصوت والمر والحجارة وأحدته مرة، وكل صيتر فيه نار فهو مروة تشده تطيره والزيوف الدراهم الرديئة المعشوشة واحدها زيف، وصوت الزيوف أسد من صوت غيرها لكثرة نحاسها وينتقدن ينقرن بالإصبع لتعرف جودتها من صوتها وعبر مدينة باليمن وقرية تسكنها الجن

٣١ عليهما فتي لم تجعل الأرض مثله * أبرّ بميثاق وأوفى وأصبراً
٣٢ هو المنزل الآلاف من جوتنا عطية * بنى أسد حزناً من الأرض أوعراً
٣٣ ولو شاء كان الغزو من أرض حمير

ولكنه غمداً إلى الروم أنفراً
٣٤ بكى صاحبي أراى الدرب دونه * وأيقن أنا لأحقان يقصراً
٣٥ فقلت له لا تبك عينك إنما * نحاول ماكا أو نموت فنعدراً
٣٦ وإني زعيم إن رجعت مملكا * بسير ترى منه الفرائق أزوراً
٣٧ على لأحب لا يهتدى بمناره * إذا سافه العود النباطى جرجراً

فمازعموا ، فكهارأوا شيئاً فائقاً غريباً مما يصعب عمله ويدق ؛ أو شيئاً عظيماً فى نفسه
نسبه إليها ، فقالوا . عبقرى .

(٣١) فتي : يعنى نفسه . والميثاق . العهد ،

(٣٢) الجوهنا : المنخفض من الأرض . وناعط : حى من همدان من اليمن .
والحزن : الغليظ الوعر من الأرض .

(٣٣) الغمد القصد أنفرا أى أغزى أصحابه

(٣٤) صاحبه : هو عمرو بن قبيصة اليشكرى الشاعر ، والدرب ، المدخل بين

جبلين ، والمراد الطريق بين بلاد العرب وبلاد الروم

(٣٥) أى لا ينبغي أن تبكى ، فانما نطلب أمراً جليلاً وهو الملك ، فاما أن نصل

إلى ما نبغى فتقر أعيننا وإما أن نموت دون ذلك فنعدر ، إذا لم تقصر فى الطلب

(٣٦) زعيم : كفيل ضامن . ويروى : أذين . والفرائق ؛ حيوان يصيح بين

يدى الأسد ، كانه ينذر الناس به . والأزور : المائل الذى يسير معتمداً على أحد
جانبيه من شدة السير .

(٣٧) اللاحب الطريق الواضح الذى لحبته الحوافر ، أى أثرت فيه فصارت فيه

طرائق بيته ، وهو فاعل بمعنى مفعول ، أى ملحوب ، أو على النسب ؛ أى ذو

٣٨ على كل مقصود الذنابي معاود * يرید الشری بالليل من خيل بربرا
٣٩ آقب كرحان الغضى متمطر * ترى الماء من أعطافه قد تحدر
٤٠ إذا زغته من جانبيه كليهما * مشى الهيدبي في دفة ثم فرقا
٤١ إذا قلت زوحنا أرن فرائق * على جلعدي واهي الأباجل أبترا
٤٢ لقد أنكرتني بعلبك وأهلها * ولأبن جريج في قرى حمص أنكرأ

حب . والمنار : ما يجعل على الطريق من علامة ، والمراد : ليس فيه علم ولا منار
فيهدى به . وسافه : شمه . والعود : الجمل المسن . والنياطي : المنسوب إلى النبط
أو هو الضخم . وجرجر : رغاوضج ، وعرف أنه غير مسلوك ، إذ لا يجد في تراه
أرأ لأيوال الدواب

(٣٨) مقصود الذنابي : محذوف الذنب . وهذه علامة خيل البريد ، ومعاود
أى معاود سير البريد أى قد اعتاده وألفه ، والبريد : كلمة فارسية ، والسكة :
موضع كان يسكنه الفيوج المرتبون ، من بيت أوقبة أورباط وكان يرتب في كل
سكة بغال ، وبعد ما بين السكتين فرسخان ، وقيل أربعة وخص خيل برير : لأنها كانت
أصلب الخيل عندهم وأجودها

(٣٩) الاقب : الضامر البطن والسرطان : الذئب ، جمعه سراح وسراحين
والغضى : شجر ، وذئابها أخبث الذئاب وأنكرها والمتمطر : السابق الماضى على
وجهه وأعطافه : جوانبه

(٤٠) الزوع : الجذب باللجام والهيدبي (بالبدال) مشى فيه تبختر ، وبالذال
المعجمة : سير سريع من أهدب الفرس في سيره : إذا أسرع ، والدف : الجنب
وفر فر : نفض رأسه ، وضرب بفأس لجامه أسنانه

(٤١) روحنا : أرحنا من تعب السير وأرن : صناع والفرائق : الاسد
أو حيوان يصيح أمامه منذرا به ، والفرائق والجلعدي : الغليظ القوى ، والأباجل
غرق في الرجل ، والأبترا : المقطوع الذنب

(٤٢) بعلبك . مدينة بالشام بين دمشق وحمص

٤٣ نشيمُ يروقُ المزنِ أينَ مصابهُ * ولا شئُ، يشفى منك يا ابنة عفزرا

٤٤ من القاصراتِ الطرفِ لودبٍ محولٍ

من الذرِّ فوقَ الإتبِ منها لائرا

٤٥ له الويلُ إنْ أنسى ولا أم هاشم * قريب ولا البسباسةُ ابنة يشكرا

٤٦ أرى أمَّ عمرو دمعها قد تحذرا * بكاءا على عمرو وما كان أصبرا

٤٧ إذا نحنُ سِرنا خمسَ عشرةَ ليلة * وراء الحساء من مدافع قيصرا

٤٨ إذا قلتُ هذا صاحبٌ قد رضيتُهُ * وقرتُ به العيان بُدلتُ آخرا

(٤٣) الشيم : النظر يقال : شمت السحاب : نظرت أين يقصد ؛ والمزن :

السحاب ، والمصاب : حيث يقع المطر ، وابنة عفزر : محبوبته ؛ وقيل : هي قينة كانت في الدهر الأول

(٤٤) القاصرات الطرف ؛ المحبات إلى أزواجهن ، فصرن أعينهن عن الرجال إلا

الأزواج والمحول ؛ الصغير من الذر والإتب : ثوب رقيق غير مخطط الجانبين له جيب وليس له مكان ، وهو البقيرة

(٤٥) له الويل ؛ يعنى لنفسه الويل قريب : قال الفراء : إن العرب تفرق بين

القريب من النسب والقريب من المكان فيقولون : هذه قريبتى (من النسب) ، وهذه قريبتى (من المكان) ، ويشهد بصحة قوله بيت امرئ القيس

(٤٦) أم عمرو : هي أم عمرو بن قبيصة صاحب الشاعر ؛ تحذر : انصب وصال

(٤٧) الحساء : جمع حسى ، وهو ماء يغور في الرمل ، ويوافق تحته صلابة فاذا

كشف عنه الرمل وجد قريبا ، ومدافع ؛ جمع مدفع ، وهو الموضع الذى يحميه ويدفع عنه من يريد استباحته وفي العقد الثمين : مواقع فى مكان : مدافع ، يريد إذا توغلنا فى بلاد قيصر

(٤٨) يقال ، قرت عينه . من القر ، أى بردت ، وهو خلاف سخنت عينه ،

وقرت هدأت ، من قررت بالمكان

٤٩ كَذَلِكَ جَدِّي مَا أَصَاحِبُ صَاحِبِيَا * مِنْ النَّاسِ إِلَّا خَانِي وَتَغْيِيرَا
٥٠ وَكُنَّا أَنَا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ * وَرَثْنَا الْغَنَى وَالْمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرَا
٥١ وَمَا جُبِّتْ خَيْلِي وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ

مَرَابِطَهَا فِي بَرَبَيْصٍ وَمَيْسِرَا
٥٢ أَلَا رَبُّ يَوْمِ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ * بِتَأْذِفِ ذَاتِ النَّوْلِ مَنْ فَرَّقَ طَرْطَرَا
٥٣ وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُدَارَانَ ظَلَمْتُهُ * كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَغْفَرَا
٥٤ وَنَشْرَبُ حَتَّى نَحْسِبَ الْخَيْلَ حَوْلَنَا

نِقَادًا وَحَتَّى نَحْسِبَ الْجُونَ أَشْقَرَا

(٤٩) الجد البخت والحظ ، والبيت مؤكد لمعنى ما قبله

(٥٠) قرميل ملك من ملوك اليمن ، كان غزا كندة قبل امرىء القيس أو غزته
كندة ، فأصاب منهم

(٥١) بربعيص وميسر موضعان يعتذر عن انصراف قومه عن لقاء قرميل عدوهم

(٥٢) تاذف ، قرية بينها وبين حلب أربعة فراسخ ، من وادى بطنان ، من ناحية
بزاعة ، وهي تجاه طرطر ، قرية هناك أيضا

(٥٣) قداران ، وقال البكري ، قدار ، درب من دروب الروم ، والأعفر
الظبي الأبيض يخالط بياضه حمرة ويقال للرجل إذا بات ليلته في شدة تقلقه كنت
على قرن أعفر

(٥٤) النقاد ، صغار الغنم والجون ، الأسود والأشقر ، الأحمر

قال أيضًا :

- ١ أعنى على برق أراه وميض * يضيء حبياني شمرايح بيض
- ٢ ويهدأ تارات سناه وتارة * ينوء كنعتاب الكبير المبيض
- ٣ وتخرج منه لامعات كأنها * أكف تأتي الفوز عند المبيض
- ٤ فعدت له وصحبتى بين ضارج * وبين تلاع يثلث فالعريض
- ٥ أصاب قطائين فسأل لواهما * فوادي البدي فأتحتى للأريض

وقال أيضا

شرح القصيدة الخامسة

(١) الوميض : اللمع الخفي والحجب المشرف الداني من السحاب ، أو هو سحاب فوق سحاب ، وقيل هو الذي يعترض اعراض الجبل قبل أن يطبق السماء والشمرايح رءوس الجبال ، أو هي هنا ، ما ارتفع من أعلى السحاب والبيض ، وصف الشمرايح ، وروى شمرايح بيض بالاضافة ، أى شمرايح جبال بيض ، وهى التى لا نبات فيها

(٢) يهدأ ، أى يسكن سناه ويخفى ، وتارات ، جمع تارة ، وهى الحين والسنا الضوء ، دقصور ، وينوء يتحرك فى ثقل والتعاب ، مشى البعير ونحوه على ثلاث قوائم ، وهو وثب الانسان على رجل واحدة والمبيض ، اسم مفعول من الميض وهو كسر العظم بعد جبره ، وذلك أشد عليه ، فلا يطيق المشى الاعلى عناء ومهشقة

(٣) لامعات ، بروق ، والفوز والظفر والمبيض الذى يجيل قداح الميسر بيده

(٤) فعدت له ، راقته ، وضارج اسم موضع فى بلاد بنى عيس ، أو ييلاد طبي وقيل هو موضع باليمن والتلاع ، مجارى الماء من أعلى الوادى ويثلث يوزن يضرب ويمنع ، موضع ، والعريض ، جبل أو موضع بنجد

(٥) قطائين موضع ، وهو ثنية قطاة ، ويروى قطيات ، وهو جمع لمصفر قطاة ، وهو اسم بلدة فاقصر على قطائين ، واللوى ، ما التوى من الرمل ، أو المستدق

- ٦ بلادٌ عَرِيضَةٌ وَأَرْضٌ أَرِيضَةٌ * مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فِضَاءٍ عَرِيضٍ
- ٧ فَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ عَنِ كُلِّ فَيْقَةٍ * يَحُوزُ الضَّبَابَ فِي صَفَافٍ بِيضٍ
- ٨ فَاسْقَى بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةً إِذْ نَأَتْ * وَإِذْ بَعْدَ الْمَزَارِ غَيْرَ الْقَرِيضِ
- ٩ وَمَرْقَبَةٌ كَالزُّجِّ أَشْرَفَتْ فَوْقَهَا * أَقْلَبَ طَرْفِي فِي فِضَاءٍ عَرِيضٍ
- ١٠ فَظَلْتُ وَظَالَ الْجَرِينُ عِنْدِي بِلَدِّهِ * كَأَنِّي أُعَدِّي عَنْ جَنَاحِ مَهِيضٍ
- ١١ فَلَمَّا أَجَنَّ الشَّمْسَ عَنِ غِيَارُهَا * نَزَلْتُ إِلَيْهِ قَائِمًا بِالْحَضِيضِ
- ١٢ يُبَارِي شِبَابَةَ الرَّمْحِ خَرُّ مَذْلُوقٍ * كَصُفْحِ السِّنَانِ الصَّلْبِيِّ النَّحِيضِ
- ١٣ أَخْفَضَهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ * وَيَرْفَعُ عَرَفًا غَيْرَ جَافٍ غَضِيضِ

منه ، والأريض موضع ، و يروى ، اليريض ، قيل هو موضع بالشام
 (٦) العريضة الواسعة والأريضة الكريمة الخليفة للخير ، مدافع ، جمع
 مدفع ، بفتح الميم أى أن الغيث يتدفع عليها والفضاء ، اتساع الأرض
 (٧) الفيقة ، اللبن يجتمع فى الضرع بين الحلبتين والمراد هنا الدفعة من المطر
 على التشبيه بالفيقة والصفاف ، جمع صفصفة ، وهى الأرض المستوية غير المنخفضة
 وبيض ، عارية من النبات والضباب ، جمع ضب
 (٨) فأسقى به أذعر بسقيا هذا المطر لأختى ضعيفة ، لأنها وانه ظاع خبر عنها
 (٩) مرقبة ، موضع عال فى رأس الجبل يرقب منه الربيبة العدو كالزج ، طويلة صعبة
 (١٠) الجون ، الأدهم من الخيل ، وهو المراد هنا ، وقد يكون معناه الأبيض
 واللبد السرج وأعدى أصرف وأمنع والمهيض المكسور بعد الجبر
 (١١) أجن ستر ، والغيار مغيب الشمس ، يقال غارت الشمس غيارا
 والخضيض أسفل الجبل حيث تستوى الأرض
 (١٢) يبارى يعارض وشبابة الرمح حده والمذلق الطويل المرفق وصفح
 السنان أحد جانبيه والصلبي الذى صقل بحجارة الصلب ، وهى حجارة شديدة
 تتخذ منها المسان والنحيس الرقيق الذى ذهب نحضه أى لجمه
 (١٣) أخفضه أسكنه والنقر صوت يسكن به الفرس والطرف العين

- ١٤ رَقْدٌ أَعْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا * بِمَنْجَرٍ عَيْلِ الْيَدَيْنِ قَيْضُ
١٥ لَهُ قَصْرِيًّا عَيْرٌ وَسَاقًا نَعَامَةٍ * كَفَجَلِ الْهَجَانِ يَتَنَجَّى لِلْمَضِيضِ
١٦ يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ * جُجُومَ عَيْونِ الْحَبِي بَعْدَ الْمَخِيضِ
١٧ ذَعْرَتُ بِهَا سَرَبًا نَقِيًّا جُلُودُهَا * كَمَا ذَعَرَ السَّرْحَانُ جَنْبَ الرَّيْضِ
١٨ وَوَالِي ثَلَاثًا وَائْتَيْنِ وَأَرْبَعًا * وَغَادِرَ أُخْرَى فِي قَنَاةِ الرَّفِيضِ
١٩ فَبَابَ إِيَابًا غَيْرَ نَكْدٍ مَوَاكِلِ * وَأَخْلَفَ مَاءَ بَعْدَ مَاءِ فَضِيضِ
٢٠ وَسَنٌ كَسْفِيْقٌ سِنَاءٌ وَسِنًا * ذَعْرَتُ بِمَدْلَاجِ الْهَجِيرِ نُحُوضِ

الجاني الذي يحفو عن النظر إلى الأشياء والغضيب من غض إذا قارب
بين جفنيه

(١٤) أَعْتَدَى أَخْرَجَ فِي الْغَدْوَةِ مَبْكَرًا لِلصَّيْدِ وَالْوَكُنَاتُ أَعْشَاشُ الطَّيْرِ
وَالْمَنْجَرُ الْقَصِيرُ الشَّعْرُ وَالْعَيْلُ الْغَلِيظُ وَالْقَيْضُ الشَّدِيدُ وَقِيلَ السَّرْبُ
(١٥) الْقَصْرِيَّانِ مَثَى قَصْرِيٍّ ، وَهِيَ الضَّلْعُ الَّتِي فِي آخِرِ الضَّلُوعِ وَالْهَجَانُ
الْإِبِلُ الْبُضُّ الْكِرَامُ وَيَتَنَجَّى يَعْتَمِدُ وَيَعْتَرِضُ وَالْمَضِيضُ لِلْعُضِّ نَشَاطًا
وغيره وقوة

(١٦) جَمُّ الشَّيْءِ كَثْرُهُ وَالْكَوَالُ الْإِعْيَاءُ وَالْحَسَى أَرْضٌ غَلِيظَةٌ فَرَقَهَا
رَمْلٌ ، يَجْتَمِعُ فِيهَا مَاءُ السَّمَاءِ ، فَكَلِمًا نَزَحَتْ دَلْوًا جَمَعَتْ أُخْرَى وَالْمَخِيضُ
الْمَاءُ الَّذِي نَحَضَ وَاسْتَخْرَجَ

(١٧) ذَعْرَتُ أَرْعَجَتْ وَالسَّرْبُ الْقَطِيعُ مِنَ الْبَقَرِ وَالسَّرْحَانُ الذَّنْبُ
وَالرَّيْضُ الْغَنَمُ فِي مَرَابِضِهَا مَعَارِعَاتِهَا

(١٨) وَإِلَى تَابِعِ الْقَنَاةِ الرَّمْحُ ، وَالرَّفِيضُ الْمَكْسُورُ

(١٩) أَبٌ رَجَعُ وَالنَّكْدُ الْقَلِيلُ الْخَيْرِ وَالْمَوَاكِلُ الَّذِي لَا يَجِدُ فِي أَمْرِهِ ؛
بَلْ يَتَكَلَّمُ عَلَى غَيْرِهِ وَأَخْلَفَ مَاءَ أَي نَضَحَ عَرَقًا بَعْدَ عَرَقٍ وَالْفَضِيضُ الْمَصْبُوبُ

(٢٠) السَّنُّ الثَّوْرُ الْوَحْشِيُّ وَالسَّنِيْقُ الْجَبَلُ ، أَوْ أَكْمَةٌ مَعْرُوقَةٌ ، أَوْ الصَّخْرَةُ
الصَّلْبَةُ وَالسِّنَاءُ الْارْتِفَاعُ وَالسَّنَمُ مِثْلُهُ وَالْمَدْلَاجُ الَّذِي يَكْثُرُ السَّيْرُ فِي

٢١ أَرَى الْمَرْءَ ذَا الْأَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا

كأحراض بكر في الديار مريض

٢٢ كَانَ الْفَتَى لَمْ يَغْنَ فِي النَّامِ سَاعَةً * إِلَّا اخْتَأَفَ اللَّحْيَانِ عِنْدَ الْجَرِيضِ

وقال أيضا:

١ غَشِيَتْ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَكَرَاتِ * فَعَارِمَةٌ فَبُرْقَةٌ الْعِيرَاتِ

٢ فَهَوَّلَ فَخَلَّتْ فَتْنِي فَنَجَّ * إِلَى عَاقِلٍ فَالْجُبِّ ذِي الْأَمْرَاتِ

الليل ، أو في آخر الليل : بمدلاج الهجير أى بفرس يسير في الهجير، وينهض فيه لنشاطه ؛ مع أنه وقت تسكن فيه الدواب وتستقر .

(٢١) الأذواد : جمع ذود ، وهو من الثلاثة إلى العشرة من الإبل والمحرض الذى قارب الهلاك والبكر : الفتى من الإبل

(٢٢) لم يغن : لم يقيم واللحيان : العظامان اللذان بنبت عليهما شعر اللحية والجريض : الغصص بالرقيق

شرح القصيدة السادسة

(١) غشيت : أتيت ديار الحي : ديار أهلى والبكرات : قارات سود برحرحان وهو من جبال حمى ضربه وعارمة وبرقة العيرات : موضعان

(٢) غرول ؛ بفتح الغين ؛ وحليت نكسر الحاء وباللام مشدده ؛ فالجب : يروى فالجبت والأمرات : العلامات تنصب في الطريق واحدها أراءة

هذا الموضع التى ذكرها امرؤ القيس في هذا الشعر في نجد ؛ أو على مقربة منها عما على المدينة لحمى ضربة

وعلى ذلك ينبغي ألا يلتفت إلى مثل قول الأصمعي : إن ابن عاقل وهذه الأماكن التى ذكرها امرؤ القيس مسيرة سبع ليالى

- ٣ ظَلَّتْ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا * أَعْدُ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِي
٤ أَعْنَى عَلَى التُّهْمَامِ وَالذِّكْرَاتِ * يَبِينُ عَلَى ذِي الْهَمِّ مَعْنَكِرَاتِ
٥ بَلِيلِ التَّمَامِ أَوْ رُصَلْنِ بِمَثَلِهِ * مُقَابِلَةَ أَيَّامِهَا نَكْرَاتِ
٦ كَأَنِّي وَرِدْتِي وَالقَرَابَ وَغَمْرُقِي * عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ الْخَبْرَاتِ
٧ أَرْنُ عَلَى حُقْبِ حَيَاكِ طَرُوقَةٍ * كَذَوْدِ الْأَجِيرِ الْأَرْبَعِ الْأَشْرَاتِ
٨ عَنِيفِ بِتَجْمِيعِ الضَّرَائِرِ فَاحِشٍ * شَتِيمِ كَدَلِقِ الزَّجِّ ذِي ذَمَرَاتِ
٩ وَيَأْكُلُنَّ بُهْمِي جَمْدَةً حَبَشِيَّةً * وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ الْمَاءِ فِي السُّبْرَاتِ

(٣) ظَلَّتْ : بقيت طول نهارى . وردائى فوق رأسى : أى من حر الشمس
والحصى : جمع حصاة ، وهى الحجارة الصغار . والعبرات ، بفتح العين ، الدموع
(٤) التهام : مقاساة الهوم . والذكرات : جمع ذكرة . وهى ما يتذكره من
أحوال أهله وأحبته ، فيهبج حزنه وهمه ، معنكرات : منصرفات راجعات .
(٥) ليل التمام : أطول ليلة فى العام . مقابسة . أى جعل النهار قياس الليل .
ونكرات ، شديداً منكرات .

(٦) الردف ، من يركب على مؤخر الدابة حلف الراكب ، والقرباب ، غمد
السيف ، والفرقة ، الوسادة أو الطنفسة . والعير الحمار الأهل والوحشى ، وقد نلج
على الوحشى والخبرات جمع خبرة ، وهى المراضع المنخبة

(٧) أرن صاح وحقب جمع حقباء ، وهى الأتان البيضاء العجز والخيال
جمع حائل ، وهى التى لم تحمل فى سنتها ، والطروقة التى يضربها الفجل والذود ما بين
الثلاثة إلى العشرة والأجير الراعى المستأجر والأشترات النشيطات ويروى النعرات
(٨) العنيف الأخرق والضرائر جمع ضرائر جمع ضرة ، يريد بها الاتن
والفاحش المتجاوز القدر والشتم القبيح المنظر وأراد قبح فعله بهن وذلق الزجاج
حده ذو ذمرات أى يزجر أته مرة بعد مرة

(٩) البهى نبت له شوك تكلف به الحير وتصلح عليه والجعدة اللندية

- ١٠ فَأوردَهَا ماءً قَلِيلًا أَيْدِيَهُ * يُحَازِرُنَ عَمْرًا صَاحِبَ الْقَمَرَاتِ
- ١١ تَلَّتْ الحَصَى لَنَا بِسُمُرِ رَزِينَةٍ * مَوَازِنَ لَا كُزِيمَ وَلَا مَعْرَاتِ
- ١٢ وَيُرْخِينَ أَذْنَابًا كَأَنَّ فُرُوعَهَا * عُرَا خَلَلٍ مَشهُورَةٍ ضَفَرَاتِ
- ١٣ وَعَنْسٍ كَالوِاحِ الإِرَانِ فَسَأْتَهَا * عَلَى لَاحِبِ كَالْبُرْدِ ذِي الحِجْرَاتِ
- ١٤ فَغَادَرْتَهَا مِنْ بَعْدِ بَدَنِ رَذِيَّةٍ * تَغَالَى عَلَى عُرْجِهَا عَجُوجَ لَهَا كَدَنَاتِ
- ١٥ وَأَبْيَضَ كَالْمِخْرَاقِ بَابِيتَ حَدَاهُ * وَهَيْئَتُهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصْرَاتِ

ويروى ، غضة ، وهي الناعمة والحبشية الشديدة الخضرة ، تضرب إلى السواد لريها ونعمتها وقيل هي الكثيرة الملتفة ، والسبرات الغدوات الباردة ، جمع سبرة (١٠) عمرو هو عمرو بن المسيح الطائي ، من أرمى العرب للصيد ، والقمرات

جمع قمر ، وهي بيت الصائد الذي يختبئ فيه ليختل الصيد

(١١) تلت تستحق الحصى بحوافرها لصلابتها وشدتها ، ووصفها بالسمر ، لأن ذلك أصلب لها ورزينة ثقيل لا عيب فيها وموازن صلاب لا تؤثر فيها الحجارة والكزم جمع أكزم ، وهو القصير المتقبض والمعرات التي ذهب ماحولهن من الشعر ، والمعر مكروه في الندواب

(١٢) يرخين يسبلن أذناناً جمع ذنب ، وهو مغرز شعر الذيل العرا جمع عروة والخلل جمع خلة بالكسر وهي بطانة بعشى بها جفن السيف ، تنقش بالذهب وغيره ومشهورة منقوشة وضرفات مضمورات كالشعر (١٣) العنس الناقة الصلبة والإران سرير موتى النصارى ونسأتها زجرتها وضربتها بالمنسأة ، وهي العصا واللاحب الطريق البين والحبرات جمع حبرة وهي ثوب موشى ، والمراد هنا الوشى

(١٤) غادرتها تركتها والبدن السمن وعظم البدن والرذية المهزولة من الإبل تغالي تتكلمش في سيرها وتسرع ، ويروى تعالى ، أي ترفع والعرج قوائمها المعوجة ، وذلك أقوى لسيرها كدانات شديدة صلابة (١٥) أبيض سيف صقيل والمخرق حربة قصيرة ذات سن طويل ، وقيل

وقال أيضا يمدح غوير بن شحنة بن عطار د من بنى تميم ، وبنى عوف رهطه
١ ألا إن قوماً كنتم أمس دُونهم * هم منَعُوا جاراتكم آلَ غُدرانِ
٢ عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعُوَيْرِ وَرَهْطِهِ * وَأَسْعَدٌ فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانِ
٣ ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَاهِرِي نَقِيَّةٌ * وَأَوْجُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غِرَانِ
٤ هُمْ أَبْلَغُوا الْحَيَّ الْمَضَلَّ أَهْلِهِمْ * وَسَارُوا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْوَانِ
٥ فَقَدْ أَصْبَحُوا وَاللَّهِ أَصْفَاهُمْ بِهِ * أBRٌ بِمِثَاقٍ وَأَوْفَى بِجِيرَانِ

هي مندبل أبيض . يلوى فيضرب به ، وهو من لعب الصبيان وبلت اختبرت
والقصرات جمع قبة وهي أصل العتق

شرح القصيدة السابعة

(١) جاراتكم في رواية الوزير دجارا لكم ، آل غدران بطن من العرب
وهم قوم نزل عليهم امرؤ القيس مستجيراً بهم ، فلم يرعوا جواره ، فانتقل الى عوير
ابن شحنة فأجاره وأحسن عشرته

(٢) أسعد ساعد ووافق ، والبلابل الأحزان والأفكار

(٣) الثياب هنا كناية عن القلوب وطهاري جمع طاهر ، وهو شاذ ، وكانهم
جمعوا طهران ، والمشاهد جمع مشهد ، أي الاجتماع لغزم في حمالة ، أولادار
حرب ويروى المسافر ، في مكان المشاهد وجران جمع أعر ، وهو الأبيض
مثل سوادان جمع أسود

(٤) هم أبلغوا يعني بنى عوف رهط عوير الحي يعني أخته هنداء ومن معها
من أهله المضلل المحير الذي لا يعرف أين يتوجه ، لأن قبائل العرب كانت تتحاماها
ولاتجيره ، خوفاً من الملك الذي كان يطلبه

(٥) أصفاهم به اختاره لهم ، وآثرهم به أبر بميثاق أو في بذمة وعهد

وقال أيضا

- ١ لَمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي * كَخَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبِ بَدَانِ
- ٢ دِيَارِهِ لِهِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرَّتَنِي * لِيَالِينَا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدَلَانِ
- ٣ لِيَأَلَى يَذْهُونِي الْهُوَى فَأَجِيهُهُ * وَأَعِينُ مِنْ أَهْوَى إِلَى رَوَانِي
- ٤ فَإِنْ أَمْسَ مَكْرُوبًا فَيَأْرُبُ بِهِمَةً * كَشَفْتُ إِذَا مَا اسْوَدَّ وَجْهَ الْجَبَانِ
- ٥ وَإِنْ أَمْسَ مَكْرُوبًا فَيَأْرُبُ قَيْنَةً * مَنْعَمَةً أَعْمَلُهَا بِكَرَانَ
- ٦ لَهَا مِزْهَرُهُ يَعْطُو الْجَنِيْسَ بِصَوْتِهِ * أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَّكَتُهُ الْيَدَانِ
- ٧ وَإِنْ أَمْسَ مَكْرُوبًا فَيَأْرُبُ غَارَةً * شَهَذْتُ عَلَى أَقْبِ رِخْوِ اللَّبَانِ

شرح القصيدة الثامنة

- (١) الطلل ما شخص من آثار الديار وشجاني حزني والزبور الكتاب والعسب جريدة النخل التي جرد عنها الخوض
- (٢) النعف ما انحدر من الجبل ، وارتفع عن الوادي وبدلان موضع باليمن
- (٣) الهوى الحب والعشق والمراد دواعي الهوى وأسبابه رواني جمع رانية ، أي ناظرة
- (٤) البهمة الأمر المصمت الذي يعيا الناس به ولا يدرون كيف يتألون له ؛ والبهمة أيضا الرجل الشجاع ينهم أمره على من ينازله للحرب فلا ينال منه
- (٥) القينة والكريئة الأمة المغنية والكران العود الذي يضرب به ،
- (٦) المزهر العود والخميس الجيش والأجش الخشن الذي فيه بحة
- (٧) الأقب الضامر البطن من الخيل . والرخو اللين واللبن الصدر أو موضع اللب من الفرس والمراد هنا جلد اللبان ؛ وهو كناية عن اتساع الصدر وهو أسبل لانعطاف الفرس

- ٨ عَلَى رَبِّدُ يَزْدَادُ عَفْوًا إِذَا جَرَى * مَسَحَ حَيْثُ الرَّكْحَضِ وَالذَّالَانَ
٩ وَيَخْدَى عَلَى صَمِّ صِيْلَابٍ مَلَا جِيسَ * شَدِيدَاتٍ عَقَدَ لَبَنَاتِ الْمَثَانِي
١٠ وَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ حَوْ تِلَاعُهُ * تَبَطَّثُهُ بِشَيْظَمٍ صَلْتَانِ
١١ مِكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا * كَتَيْسٍ ظَبَاءِ الْحَابِّ الْغَدَوَانِ
١٢ إِذَا مَا جَنِينَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ * كَرَقَ الرَّخَامِي اهْتَزَّ فِي الْهَطْلَانِ
١٣ تَمَتَّعَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَانِي * مِنَ الذُّشَوَاتِ وَالنِّسَاءِ الْحِسَانِ

(٨) الربذ : الخفيف السريع وضع القوائم ورفعها . والعفو : الجمال والنشاط
ومسح : سريع العدو . والذالان المر الخفيف .

- (٩) يخدى ؛ وفي رواية الوزير يردى ؛ وكلاهما يسرع . والملاطس
جمع ملطس ؛ وهو المعول الذي تكسر به الصخور . شديديات عقد لبيات عقد
الأرساغ ومثاني الدابة ركبناه ومرفقاها ؛ وفي رواية «متان» جمع متين وهو القوى
(١٠) الوسمي أول مطر يقع في الأرض ؛ فتخضر منه ؛ لأنه يسم الأرض
بالنبات ؛ والثاني هو الولي ؛ لأنه ولي الوسمي والحوة الخضرة إلى السواد والتلاع
جمع تلة ؛ وهي ما انهدت من الأرض وتبطت سلكت بطنه ؛ وسرت فيه والشيطان
الطويل والصلتان القصير الشعر ؛ وقيل هو من الانصلات ؛ وهو شدة الذهاب
(١١) مكر مفر يحسن الكر والقر في الحروب ومقبل مدبر أي يحسن
الاقبال والادبار جميعا والتيس الذكر من الظباء والحلب نبات تعاده الظباء
يخرج منه شبيه بالابن إذا قطع الغدوان بالغين والذال المعجمتين ؛ هو المسرع ،
ويروى الغدوان السريع الجري ، ويروى الغدوان بالذال ، وهو النشط الخفيف
(١٢) جنب الفرس قاده بجانب فرس آخر وتأود ثني ومتنه ظهره والرخامي تبت
له عروق ناعمة تبت على وجه الأرض اهتز تحرك وتأود ثني والهطلان تابع تطرات المطر
(١٣) النشوات جمع نشوة ؛ وهي السكر يحض على شرب الخمر والتمتع
بالنساء الحسان

- ١٤ من البيض كالآرام والأدم كالدمى * حواصنها * والمبرقات الرواني
١٥ أمين ذكر نهبانية حل أهاها * بجزع الملا هناك تبتدران
١٦ فدنعمها سكب وسح وديمة * ورش وتوكاف وتهملان
١٧ كأنها مازادتا متيجن * فريان لما تسلقا بدهان

وقال أيضا

عرفانك من ذكرى حبيب وعرفان
ورسم عفت آياته منذ أزمان

- (١٤) الأدم جمع أدماء وهي السمراء . والدمى جمع دمية ، وهي الصورة
الممثلة في الرخام والخشب ونحوه والحواصن جمع حاصن ، وهي العفيفة والمبرقات
اللاتي يبرزن للرجال والرواني جمع رانية ، وهي التي تديم النظر إلى الرجال
(١٥) نهبان قبيلة من طيء ، كان امرؤ القيس نازلا فيهم ، ثم ارتحل عنهم
والجزع منعطف الوادي والملا ما استوى من الأرض ، وهو هنا موضع لبني
أسد وتبتدران تستبقان بالدمع
(١٦) السكب والسح الصب والديمة مطريدوم أياما لا يقلع ؛ والتوكاف
القليل من المطر وتهملان تسيلان
(١٧) المازادة القرية والمتعجل من يتعجل إلى أهله بالمساء أو اللين
فريان مفريتان ، وهما اللتان فرغ من خرزهما وعلهما وتسلقا تدهنا والدهان
جمع دهن

شرح القصيدة التاسعة

- (١) عرفان ما عرفته من معالم الدار والرسم الأثر اللاصق بالأرض غير
البارز عفت تعبرت ودرست آياته أعلامه

- ٢ أنت حججٌ بعدي عليها فأصبحت * كخط زبور في مصاحف رهبان
٣ ذكرتُ بها الحى الجميع فهيجت * عقايل سقم من ضمير وأشجان
٤ فسحت دموعى فى الرداء كأنها * كل من شعيب ذات سح وتهتان
٥ إذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شئ سواه بخزان
٦ فإما ترى فى رحالة جابر * على حرج كلقر تخفق أكفانى
٧ فيارب مكروب كررت وراءه * وعان فككت الغل عنه ففداني

(٢) الحجج جمع حجة ، وهى السنة والزيور ، الكتاب ، والمصاحف جمع مصحف ، وهو صحائف مكتوبة بمجموعة بين دفتين

(٣) الحى الجماعة والجميع والمجتمع والعقايل جمع عقبول ، وهو بقية العلة والضمير المضمرة المطوى فى النفس والاشجان جمع شجن وهو الحزن

(٤) سحت ، صبت وتدقت الكلى ، جمع كلية ، وهى رفعة من جلد تخرز فى أصول عر المزادة والشعيب المزادة البالية والتهتان ، سيلان الماء

(٥) يخزن بضم الزاى وكسرها يحفظ

(٦) الرحالة خشبات كان يحمل عليها امرؤ القيس وهو مريض صنعها له جابر

ابن حنى التغلبى صاحبه ، وكان يحمله هو يحمله هو وعمرو بن قبيثة والخرج سرير يحمل عليه الميت ، والقر ، مركب كالمهودج وأكفانى المراد بها ثيابه ، إذالا أكفان له غيرها ، وجواب الشرط فى البيت الذى بعده

(٧) فيارب هذا وما بعده جواب الشرط المتقدم ، وياحرف تنبيه أو حرف

نداء والمنادى مخذوف والتقدير فياهذه ورب حرف يدل هنا على التكثير مثل كم الخربة والمكروب الواقع فى كرب وحرب وكررت وراءه رجعت إليه وقد أحاط به العدو ، وقالت دونه حتى استنفذته ، والعانى الأسير وفككت الغل عنه : فديته بمالى ، فحل وثاقه وسرح . ففداني قال لى فدتك نفسى ، وأمى ؛

وأبى ، وطار فى ، وتلادى

- ٨ وَفَتِيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثَتْ بِسُحْرَةٍ * فَقَامُوا جَمِيعاً بَيْنَ عَاتِ وَنَشْوَانِ
٩ وَخَرَقٍ بِوَيْدٍ قَدْ قَطَعَتْ نِيَابَهُ * عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةَ الْمَشِيِّ مَذْعَانِ
١٠ وَغَيْثٍ كَأَلْوَانِ الْفَنَاءِ قَدْ هَبَطَتْ * تَعَاوَنَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفِ حَنَّانِ
١١ عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ * أَفَانِينَ جَرَى غَيْرَ كَرْزٍ وَلَا وَاوَانِ
١٢ كَتَيْفِ الظَّبَاءِ الْأَعْفَرِ انْضَرَجَتْ لَهُ

عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شِمَارِيخِ تَهْلَانِ

- ١٣ وَخَرَقٍ كَجَرَفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ مَضَلَةٍ * قَطَعَتْ بِسَامِ سَاهِمِ الْوَجْهِ حُسَانِ

(٨) فتیان صدق شبان کرام أو شجعان . بعثت بسحرة أرتمهم من نومهم والعاتى بالعين والغين الذى يطلب الشيء فى الظلام بيده من غير أن يبصره ، كما يفعل الاعمى وأصله عاث والنشوان السكران ، ولعله من سكر التعاس
(٩) الخرق القضاء الواسع تنخرق فيه الرياح ؛ ويشتهد هبوبها ، والنباط البعد واللوث ؛ القوة ، والسهوة ، السهلة المشى ، والمنذعان ؛ المذلة المطاوعة
(١٠) غيث كلاً والفنا شجر عنب الثعلب ، وله خضرة ونعمة وهبطته نزلت اليه ؛ وأرعت إبلى فيه . وتعاور تداول وتعاقب ؛ والأوطف من السحاب الدانى من الأرض كأن له خملاً لكثافته ، وأصل الوطف فى العين ؛ وهو كثرة هذب شفرها وطوله والحنان الرعد الشديد الصوت ، يسمع له حين كنين الإبل
(١١) هيكل حصان ضخيم يشبه هيكل النصارى ؛ وهو بيت عبادتهم والأفانين الضروب من الجرى البطيء والسريع جمع أفنان ؛ والأفنان جمع فن والكز المنقبض أو الضيق والوانى الفاتر المبطيء

(١٢) الأعفر من الظباء الذى تعلوه حمرة وانضرجت له انقضت عليه من الجو كاسرة ، أو انبرت له والعقاب النسر الكبير والشماريخ الاعالى ؛ وهى القمم وتهلان جبل عند المدينة

(١٣) وخرق مهمه ويروى وواد كجوف العير قيل العير هو الحمار وجوفه ، وان كان زكياً لا يؤكل منه شيء ، فلا يتفجع بجوفه وقيل جوف العير

- ١٤ يُدَافِعُ أَغْطَافِ الْمَطَايَا بِرُكْنِهِ * كَمَا مَالَ غُصْنٌ نَاعِمٌ فَوْقَ أَغْصَانِ
١٥ وَتَجْرُ كَغِلَانِ الْأَنْعِيمِ بِالْغَرِّ * دِيَارَ الْعَدْرِ ذِي زُهَاهُ وَأَرْكَانِ
١٦ مَطُوتٍ بِهِمْ حَتَّى تَكُلُّ مَطِيئَهُمْ * وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ
١٧ وَحَتَّى تَرَى الْجَوْنَ الَّذِي كَانَ بَادِنَا * عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعَقْبَانِ

وقال أيضاً بمدح جارية بن مرأبا حنبل ، ويذم خالد بن سدوس بن
أصمع النبهاني :

١ دَعَّ عَنَّا نَهَاباً صَبِيحاً فِي حُجْرَاتِهِ * وَلَكِنْ حُدِيثاً مَا حَدِيثَ الرَّوَاحِلِ

اسم واد خصيب ، غير الدهر فأقفر فكانت العرب تستوحشه . وقيل . الجوف
الوادي بلغة اليمن . والعرير . رجل من بقايا عاد . ومضلة . لا يهتدى للسير فيه . والسامى
المشرف المرتفع . والساهم . قليل اللحم الوجه . والحسان . الحسن .
(١٤) الأعطاف . الجواب . وركنه . منكبه .

(١٥) الحجر . الجيش الكبير الثقيل السير في كثرة . والغيلان . الأودية
الكثيرة الشجر . واحدها غال . والأنعيم . اسم مكان . وزهاؤه . كثرة عدده
وأركان الشيء . نواحيه التي تطيف به .

(١٦) مطوت بهم . مدت بهم في السير على المطايا . حتى بلغت بهم ديار العدو
ودوختها . والأرسان . جمع رسن ، وهو مقود الدابة .

(١٧) الجون . الأسود أو الأبيض من الحيوان ، وقيل أراد فرسه ، والبادن
الضخم البدن . العوافى . جمع عاف ، وهي سباع الطير . العقبان . جمع عقاب
وهي أثنى النسور المسنة .

شرح القصيدة العاشرة

(١) النهب . الغنيمه والحجرات . النواحي .

- ٢ كَانْ دِثَارًا حَاقَّتْ بِلُبُونِهِ * عِقَابٌ تَنُوفِي لَا عِقَابُ الْقَوَاعِلِ
٣ تَلَبَّ بِاعِثٍ * بِذِمَّةِ خَالِدٍ * وَأَوْدَى عِصَامٌ فِي الْخَطُوبِ الْأَوَائِلِ
٤ وَأَعْجَبَنِي مَشَى الْحُرْزَةَ خَالِدٌ * كَشِي أَتَانٍ حُلِثَتْ بِالْمَنَاهِلِ
٥ أَجَأُ أَجَأًا أَنْ تُسَلِّمَ الْعَامَ جَارَهَا * فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ
٦ تَبَيَّتْ لُبُونِي بِالْقَرْيَةِ أَمْنَا * وَأَسْرَحَهَا غَبًا بِأَكْنَابِ خَائِلِ

(٢) دثار : هو دثر بن فقعس بن طريف من بني أسد، كان راعي إبل امرىء القيس . حطقت : علت في الجو . واللبون : الإبل ذوات اللبن . وتنوفي ، بالتاء في أوله وبالياء ، وبالالف في آخره ، وبدونها : جبل عال في بلاد طيء . والقواعل أجبل من سلمي في بلاد طيء . وقد روى ابن دريد في الشطر الثاني : «عقاب ملاح ، بالاضافة ، وبالاتباع لما قبله ، في مكان : «عقاب تنوفي ، والملاح : السرعة ، وهي خفيفة الضرب والاختطاف . وقال ابن دريد في تفسيرهما : معناه أن العقاب كلما علت في الجبل كان أسرع لانقضاضها .

(٣) باعث : رجل من طيء ، وهو من أغار على إبل امرىء القيس . وأودى هلك . والخطوب الأوائل : الأمور العظام القديمة . بذمة خالد : أي بجاره . ويروى يحيران وعصام : لا يدري من هو ، وفي رواية : دثار .

(٤) اعجبني : جعلني استعجب . والحزقة والحزق : الرجل الصغير أو القصير الضيق الباع ، المجتمع الخلق . وقيل : القصير الضخم البطن . وحلثت : منعت أن ترد الماء مرة بعد مرة ، وإذا فعل ذلك بالأتان تلكأت في مشيها ، واستدارت حول الماء ، لعدم استطاعتها الوصول إليه .

(٥) أجأ : أحد جبلي طيء نزل به على جارية بن مر الثعلبي . جارها : يعني نفسه
(٦) لبوني . إبل ذوات الألبان ، ويصح أن يراد به الناقة الواحدة . والقرية موضع بجبلي طيء . وحائل : بطن واد بالقرب من أجأ . وأمنا : آمنات وأسرحها أرسلها إلى المرعى . وغبا . يوما بعد يوم

- ٧ بنو ثعل جيرانها وحماها * وتمنع من رماة سعد ونائل
٨ تلاعب أولاد الوعول رباعها * دوين السماء في رهوس المجادل
٩ مكلة حمراء ذات أيرة * لها حيك كأنها من وصائل

وقال أيضا

- ١ أرانا ، وضعين لأمر غيب * ونسحر بالطعام وبالشراب
٢ عاصير وذبان ودود * وأجرا من مجلحة الذئاب
٣ فبعض اللوم عاذني فاني * ستكفيني التجارب واتسائي

(٧) بنو ثعل : رهط جارية بن مر . وسعد ونائل : من نهران ، وهم قوم خالد وجيرانها : مجيروها . وحماها : مانعها يقول بنو ثعل هم حماة إيلي ومجيروها من يعتدى عليها من بن سعد ونائل

(٨) الوعول : النوس البرية ، وهي ذكور الضباء والرباع الفصلان المتوجة في الربيع والمجادل : سمع مجدل ، والمراد به الجبال المرتفعة وأصل المجدل : القصر العالي

(٩) مكلة ، بصيغة اسم المفعول ، وبالانصب على الحال من المجادل : أي جاعلة للمجادل أكليل من السحاب الأحمر والأسرة والحيك : الطرائق العريضة المختلفة الألوان في السحابة والوصائل : ضرب من الثياب الحمر المخططة
شرح القيصدة الحادية عشرة

(١) مرضعين : مسرعين لأمر غريب : يريد الموت أو المستقبل المجهول ويروى لحم غيب ونسحر : نلهي ، أو نغذي

(٢) العاصير : ضعاف الطير والمجملح الجريء ، والآثى مجلحة

(٣) فبعض اللوم : كفي بعض لومك واتسائي كوني ذا نسب عريق في الهاالكين

- ٤ إلى عرق الثرى وشجّت عروقي * وهذا الموتُ يسلبني شبابي
٥ وتفسى سوفَ يسلبها وجرمي * فيُلحِقني وسبيكا بالترابِ
٦ ألم أنقض المظي بكلّ خرق * أمقّ الطولُ لماع السرابِ
٧ وأركبُ في الأهام المجرِ حتى * أنالَ ما كلَّ القحمِ الرغابِ
٨ وكلُّ مكارم الأخلاقِ صارت * إليه همي وبه اكتسابي
٩ وقد طوّفتُ في الآفاقِ حتى * رضيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ
١٠ أبعد الحارثِ الملكِ ابنِ عمرو * وبعدَ الخيرِ حُجرِ ذِي القبابِ
١١ أَرَجِي من صُروفِ الدهرِ لينا * ولم تغفلِ عَنِ الصمِّ الهضابِ
١٢ وأعلمُ أنّي عما قريب * سأنشِبُ في شبا ظفرِ ونابِ
١٣ كالأقَى أبى حُجره * وجدّي * ولا أنسى قتيلا بالكلابِ

(٤) عرق الثرى : قيل هو آدم ووشجت : انصلت واشتبكت

(٥) الجرم : الجسد والوسيك : السريع

(٦) أنقضت الدابة : هزلتها وخرق : المفازة الواسعة تنخرق فيها الرياح وتشتد

وأمقّ الطول ، شديده

(٧) الأهام : الجيش الكثير يلتهم كل ما يمر به والمجر ، الثقيل ، والقحم جمع

قحمة ، وهي الدفعة والرغاب الواسعة والآن كل : الغنائم وغيرها عما يظفر به

(٨) أي كل محاسن الأخلاق توجهت إليه همي وتعلقت به إرادتي

(٩) طوفت : أكثرت من الطواف في نواحي الأرض

(١٠) الحارث بن عمرو جده ، وحجر بن الحارث بن عمرو أبوه ، وهما من

ملوك كندة والقياب : أبنية من آدم لا تكون إلا للملوك

(١١) الصم : المصمّة والهضبة : الصخرة الراسية الضخمة

(١٢) أنشب : أعلق ، وشبا كل شيء حده

(١٣) الكلاب : وادلبن عامر يصب في الزكاء وقتيل الكلاب عمه شرحبيل ابن الحارث

وقال

- ١ أَمَاوِيَّ هَلْ لِي عِنْدَكُمْ مِنْ مَعْرَسٍ
- ٢ أَمِ الصَّرْمَ تَخْتَارِينَ بِالْوَصْلِ نِيَّاسٍ
- ٣ أَبَيْتِي لَنَا إِنْ الصَّرِيمَةَ رَاحَةٌ * مِنْ الشَّكِّ ذِي الْمَخْلُوجَةِ الْمُتَلَبِّسِ
- ٤ كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبِ قَارِحٍ * بِشْرَبَةٍ أَوْ طَافٍ بِعِرْتَلَفٍ مُوجِسِ
- ٥ تَعَشَى قَائِلًا ثُمَّ أَنْحَى ظُلُوفَهُ * يُشِيرُ التَّرَابَ عَنْ مَبِيدٍ وَهَكَكْسِ
- ٥ يَهِيلُ وَيَذْرِي تَرْبَهَا وَيُشِيرُهُ * لِإِثَارَةِ نَبَاتِ الْهُوَاجِرِ مُخْمَسِ

شرح القصيدة الثانية عشرة

- (١) المعرس : منزل المسافر في وجه السحر ساعة يستريح فيها ثم يرتحل الصرم القطع والهجر .
- (٢) الصريمة : القطعية . المخلوجة : الأمر يتخالج في حقيقته ، ولا يجتمع فيه على شيء .
- (٣) الرحل . ما يوضع على الناقة كالسرج للفرس . والأحقب . حمار الوحش الأبيض الحقوين والقارح ، المسن ، والطاوي الضامر البطن يريد ثورا وحشيا ، والموجوس . المتسمع الحذر وشربة وعرنان . موضعان .
- (٤) تعشى . دخل في العشاء ، وهو أول الليل أنحى ظلوفه . أي اعتمد بأظلاله يحفر مريضاً بيت فيه والمكس والكناس . الموضع الذي يكتمن فيه من الحر والبرد .
- (٥) يهيل التراب ويذريه ويذروه . يثيره ويفرقة عن وجه الأرض ويروي . يثير ويبدى تربها ويهيله ، النبات الذي يزيل التراب الظاهر في الهاجرة أتباشر إبله برد الثرى ، فيسكن عطشها . والخمس . الذي ترد إبله الخمس «بالكسر» ، وهو أن ترد الماء يوماً ثم ترعى ثلاثة أيام ، ثم ترد الماء في الخمس وهذا أحسن ما وصف به الثور الوحشي . كذا قال رؤبة عن أبيه العجاج .

- ٦ فَبَاتَ عَلَى خَدِّ أَحْمَ وَمَنْكِبِ * وَضَجَعْتُهُ مِثْلُ الْأَسِيرِ الْمَكْرَدَسِ
٧ وَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حِقْفَ كَأَنَّهَا * إِذَا التَّقْتَهَا غَبِيَةٌ بَيْتُ مَعْرَسِ
٨ فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غَدَابَةٌ * كِلَابُ ابْنِ مَرَّةٍ أَوْ كِلَابُ ابْنِ سِنْبِسِ
٩ مَغْرَثَةٌ زُرْقًا كَأَنَّ عِيُونَهَا * مِنَ الذَّمْرِ وَالْإِيْحَاءِ نُوَارُ عَضْرَسِ
١٠ فَأَدْبَرَ يَكْسُوها الرِّغَامُ كَأَنَّهَا * عَلَى الصَّدْرِ وَالْآكَامِ جَذْوَةٌ مَقْبَسِ
١١ وَأَيْتَنَ إِنْ لَأَقَيْنَهُ أَنْ يَوْمَهُ * بِذِي الرَّمْسِ إِنْ مَاوْتَنَهُ يَوْمَ أَنْفَسِ
١٢ فَأَدْرِكَمَهُ يَا خُذْنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَاءِ
كَمَا شَبْرَقَ الْوَالِدَانُ ثُوبَ الْمُقَدَّسِ

- (٦) الأحم : الأسود : والمكردس : الموثق المقيد المطروح على جنبه :
(٧) الأرتاة : شجرة يدبغ بها الأديم : والحقف : الرمل المعوج : وألثقتها :
ندتها وبلتها : واللق : الندى : والغبية الدفعة من المطر : والمعرس : الباني بأهله
(٨) ابن مروان سنبس : صائدان معروفان من طيء
(٩) مغرثة : مجموعة لتجرص على الصيد وتضري عليه . وزرقا : لعله يصف
جلودها الزرقة . ويرى حصاء أى انحس شعرها . والذمر : الإغراء والتسليط
والإيحاء الإشارة لما إلى الشيء : والعضرس : بقلة حمراء الزهرة :
(١٠) أدبر : رجع الثور عن وجهه : والرغام : التراب : والصمد : ما غلظ من
الأرض وصلب : والآكام الكدى جمع كدية ، وهى الأرض الغليظة .
والمقبس : الذى عنده من النار ما يقتبس منه :
(١١) أى تيقن الثور أن يومه بذلك الموضع إن طلبت الكلاب موته وطلب
موتها يوم هلاك أنفـس كثيرة :
(١٢) النساء : عرق فى السيق : وشبرق : مزق : والولدان : الصبيان : والمقدس
الذى يجيء بيت المقدس ليحج .

١٣ وغررتن في ظل الفضي وتركنه * كقرم الهجان الفادر المتشمس

وقال :

١ الما على الربيع القديم بعنساء * كاني أناذي أو أكلم أخرسا
٢ فلو أن أهل الدار فيها كهدنا * وجدت مقيلا عندهم ومعرسا
٣ فلا تنكروني إني أنا ذاكم * ليالي حل الحى غولا فأنسا
٤ فاما ترى لا أغمض ساعة * من الليل إلا أن أكب فأنسا
٥ تأوئبي داني القديم فغلسا * أحاذر أن يرتد داني فأنكسا
٦ فيارب مكروب كرت وراءه * وطاعنت عنه الخيل حتى تنسا

(١٣) غورن استرحن وقت القائلة في الاماكن الظليلة والفضي شجر ،
والقرم الفحل . والفادر : الذي انقطع عن الضراب وعجز . ويروي : الفادر ، أى
المتفرد في المرعى ؛ فهو لا يخاطب النوق في المرعى ، ولا يبيت ملاصقا لها . والمتشمس
البارز للشمس .
شرح القصيدة الثالثة عشرة

- (١) الما : انزلا . وعسعس : قال البكري في معجم ما استعجم : عسعس :
جبل مجتمع عال في السماء ، لا يشبهه شيء من جبال الحى هيئته كهيئة الرجل .
(٢) عهدنا : علمنا . والمعهد : المكان تعهد فيه شيئا والمقيل : موضع النزول
نصف النهار والمعرس : موضع النزول آخر الليل
(٣) فلا تنكروني : خطاب لأهل الدار أنا ذاكم أنا الذي عرفتم وصحبتهم زمن
الربيع وغرل وألعس : موضعان في شق العراق
(٤) أكب من الإكباب على الشيء ؛ أى ملازمته مع الاتحناء
(٥) تأوئبي : عاودني مع الليل داني القديم : هو الحب وتذكر الأحبة بعدما قد
سلا وغلس : أتى في الظلام فأنكسا : يعود إلى المرض بعد البرء
(٦) فيارب : هذا جواب الشرط ، فاما ترى ، مكروب : أصابه غم الحرب

٧ وَيَارُبُّ يَوْمَ قَدْ أَرُوحُ مُرَجَّلًا * حَبِيبًا إِلَى الْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ أَمْلَسًا
٨ يَرْعَنُ إِلَى صَوْتِي إِذَا مَا سَمِعْتَهُ * كَأَنَّ عَوَى عَيْطٌ إِلَى صَوْتِ أَعْيَسَا
٩ أَرَاهُنَّ لَا يَخْبِينَنَّ مِنْ قَلِّ مَالُهُ * وَلَا مِنْ رَأْيِنَ الشَّيْبِ فِيهِ وَقَوْسَا
١٠ وَمَا خِفْتُ تَبْرِيجَ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى * تَضِيْقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا
١١ فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ نَمَتْ جَمِيعَةً * وَلَكِنِّهَا نَفْسٌ تَسَافُطُ أَنْفَسَا
١٢ وَبُدِّتُ قَرْحًا دَائِمًا بَعْدَ صِحَّتِهِ * فَيَا لَكَ مِنْ نَعْمَى نَحْوَانِ أَبَوْسَا
١٣ لَقَدْ طَمَعَ الطَّمَاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ * لِيَلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلْبَسَا

(٧) المرجل : المسرح الشعر المدهونه والكواعب : جمع كاعب ؛ وهي الفتاة

التي تكعب ثدياها وبرزا أملس : ناعم الجسم من الترف والنعمة

(٨) يرعن : يرجعن وترعوى أيضا : ترجع والعيط : جمع عيطاء ، وهي

الناقة التي لم تحمل سائتها ، وقيل هي الطويلة العنق والأعيس البعير الأبيض يضرب

بياضه إلى الحمرة ، وهو أكرم ألوان الإبل

(٩) قوس انحنى ظهره كالقوس

(١٠) التبريج : شدة البلاء

(١١) جميعة قال في اللسان إنما أراد جميعا ، فبالغ بالخاق الهاء ، وحذف

الجواب للعلم به ، كأنه قال لفنيت واستراحت ويجوز أن تكون لو هنا للتمنى

فلا تحتاج إلى جواب

(١٢) القرخ الجرح الذي نال جسمه من لبس الحلة المسمومة فيالك نداء

يقصد به التعجب نعمى : هي الصحة والشباب وآثارهما في الحياة أبوس جمع

بوس ، وهو البلاء والشدة . ورواية ابن قنينة في الشعر والشعراء « فيالك نعمى

قد تحولن أبوسا »

(١٣) طمح ذهب الطلاح رجل من بني أسد كان امرؤ القيس قتل أخاه ،

فدسه بنو أسد عند قيصر ليفسد على امرئ القيس أغراضه ، فوشى به عند قيصر

فتغير قيصر على امرئ القيس ومن دائه معناه من حقد نفسه ، ويحتمل أن يكون

١٤ أَلَا إِنَّ بَعْدَ الدُّمِّ لِلْمَرِّ قِتْوَةٌ * رَبَّدَ الْمَشِيبَ طَوْلَ عُمُرٍ وَمُنْبَسًا

وقال

١ لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ بِحُرِّ * وَلَا مُقْصِرٌ يَوْمًا فَيَأْتِينِي بِقُرِّ
٢ أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيَالٍ * وَأَعْصُرٌ * وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوْمٍ بِمُسْتَجِرِّ
٣ لَيَالٍ بِذَاتِ الطَّلْحِ عِنْدَ مَحَجَّرِهِ * أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ لَيَالٍ عَلَى أَقْرِ

من سوء أخلاقه وتلبس بمعنى لبس ، أو تلبس الشيء : التبس والمعنى : فالبني من كيدته وحقده هذه الحلة المسمومة التي التبس أمرها على ، ولم أعرف حقيقته .
(١٤) العدم . الفقر . والقنوة والقنية ما التفتيت من شيء تستغنى به . ملبس :

مستمع .

شرح القصيدة الرابعة عشرة

(١) لعمرك . حياتك قسى كأنه قال أتسم بحياتك وقوله « ما قلبي إلى أهله بحر ، أى لم يكن فى الجزع حرا . أى لم يضبر الأحرار ، ولكنه جزع . بقر أى استقرار ، أو هو برد الجوف واطمئنان النفس مقصر نازع عما هو عليه من الجزع وامرؤ القيس يمدح سعد بن الضباب الإيادى ، ويهجو هانيء بن مسعود ابن عامر بن عمرو بن أنديعة ، وكان أفوه شاخص الأسنان ، وكان امرؤ القيس استجاره فلم يجره وقال أنا فى دين الملك ، فأتى سعد بن الضباب فأجاره ، وسعد هذا أخو امرئ القيس .

(٢) أى إنما الدهر ليالٍ تختلف ، وأعصر تعاقب ، ومن طبيعة الأيام والليالي أنها دائماً التقلب والتحول ، ويروى الشطر الأول من البيت « ألا إنما ذا الدهر يوم وليلة ،

(٣) ذات الطلح أرض فيها شجر الطلح . ومحجر ببلاد طيء وأقر جبل لبني هرة عند وادى أقر ويروى « ليل بذات الطلح ، بدل « ليال »

- ٤ أَعَادِي الصُّبُوحِ عِنْدَ هِرٍّ وَفَرْتَى * وَإِيْدًا وَهَلْ أَتَى شَبَابِي غَيْرُ هِرٍّ
٥ إِذَا ذُقْتُ قَاهُ قَلْتُ طَلْمٌ مَدَامِي * مُعْتَقَةٌ نَمَّا تَجِيءُ بِهِ النَّجْرُ
٦ هُمَا نَعِجَتَانِ مِنْ نِعَاجِ تِبَالَةٍ * إِذِي جُوذْرَيْنِ أَوْ كِبْعَضِ دُمَى هَكْرٍ
٧ إِذَا قَامَتَا تَضَرَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا * نَسِيمُ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيحٍ مِنَ الْقَطْرِ
٨ كَأَنَّ النَّجَّارَ أَصْعَدُوا بِسَيِّئَةٍ * مِنْ الْخَصْرِ حَتَّى أَنْزَلُوهَا عَلَى يَسْرِ
٩ فَلَمَّا اسْتَطَابَا صَبَّ فِي الصَّخْنِ نَصْفَهُ
وَشَجَّتْ بِمَاءٍ غَيْرِ طَرِقٍ وَلَا كَدِيرٍ
١٠ بِمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنِّ مَتْنٌ صَخْرَةٌ
إِلَى بَطْنِ أُخْرَى طَيِّبٍ مَأْوَاهَا خَصْرٌ

- (٤) أعادي أذهب في الغداة مبكراً لاجل الصبوح ؛ وهو ما يشرب صباحاً
وهو فرتي جاريتان كاتاله
(٥) المدامة الخمر والمعققة القديمة والتجر ككتب جمع تجار كصحاب ،
وتجار جمع تجر كصحاب
(٦) نعجتان بقرتان من بقر الوحش ويروي ظيبتان وتباله بلدة باليمن
مخسبة تألفها بقر الوحش والجوذر ولد البقرة والدمى التماثيل وهكر مدينة باليمن
(٧) تصوع فاح وانتشر والريا الرائحة والقطر عود البخور. ويروي الشطر
الثاني « برائحة من اللطيمة والقطر ، واللطيمة ، العير تحمل المسك خاصة وصفهما
بطيب الرائحة والرفاهية
(٨) أصعدوا ذهبوا والسيئة الخمر تحمل من بلاد إلى بلاد والخص موضع بالشام
ويسر موضع بالحزن كان امرؤ القيس نزل به
(٩) استطابوا أخذوا أطيب الماء وأعذبه والصحن القذح الواسع وشجت
مزجت والطرق الماء الذي يالت فيه الإبل وبعرت ،
(١٠) زل انحدر ومتن ظهر وخصر بارد ؛

- ١١ لعمرُك ما إنْ ضررتي وَسَطَ حَمِيرٍ * وَأَقْرَاهَا إِلَّا الْمَخِيلَةَ وَالشُّكْرَ
 ١٢ وَغَيْرُ الشَّقَاءِ الْمُسْتَبِينَ فَلَيْتِي * أَجْرَ لِسَانِي يَوْمَ ذَلِكَ مُجِرًا
 ١٣ لعمرُك ما سَعَدْتُ بِخَلَّةِ آتَمٍ * وَلَا نَأْنًا يَوْمَ الْحِفَاظِ وَلَا حَمْرٍ
 ١٤ لِعُمْرِي لِقَوْمٍ قَدْ نَزَى أَمِيرٌ فِيهِمْ * مَرَابِطَ اللَّأْمِهَارِ وَالْعَكَرِ الدَّرِّ
 ١٥ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنَاسٍ بِقِنَّةٍ * يَرُوحُ عَلَى آثَارِ شَأْنِهِمُ النَّمْرُ
 ١٦ يُفَاكِنُنَا سَعْدٌ وَيَعْدُو لَجَمْعِنَا * بِمِثْنِ الزُّفَاقِ الْمُرْعَاتِ وَبِالْجُزْرِ
 ١٧ لِعُمْرِي لَسَعْدٌ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهُ * أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَافْرِسِ حِمْرٍ

(١١) حمير أحد شبي اليمن العظيمين ، ومن أعظم قبائله كندة قبيلة امرئ القيس والاقوال والاقبال الملوك ، والمخيلة التكبر والخلاء ، والشكر غرة الشباب وقلة التجربة

(١٢) المستبين المستحکم أجر لسانه منعه الكلام ومجر اسم فاعل منه
 (١٣) الخلة الصداقة والمودة والحفاظ الغضب والانفة من الانهزام في الحرب والتأنا الضعيف المقصر في الامر والحصر الضيق الصدر عن تجشم شدائد الامور

(١٤) العكر ما فوق خمس مئة من الإبل والدر الكثير وأصلة الدر بسكرن الثاء

(١٥) القنة رأس الجبل والشاة الغنم
 (١٦) يفاكنا يمازحنا بملح الكلام وييسطنا ويعدو يبكر الينا بمثنى الزفاق بالزفاق مثنى ، أى اثنين اثنين ، ومترعة ملامى والجزر جمع جزور ؛ وهى الناقة المذبوحة

(١٧) سعد بن الضباب أخو امرئ القيس لاييه ، وإنا نسب إلى الضباب لانه ولد على فراشه ، كما تقدم ويروى هذا الشطر ، لعمرى لسعد بن الضباب إذا غدا ، حمر الفرس فهو حمر سنق من أكل الشعير ، فتن فوه

١٨ وتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَيْهِ شِمَائِلًا * وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرٍ
١٩ سَمَاحَةً ذَا وَبِرٍّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا * وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ

وقال يجيب سبيع بن صوف بن مالك

١ لِمَنِ الدِّيَارُ غَشِيَتْهَا بِسُحَامٍ * فَعَمَائِقِينَ فَهَضْبُ ذِي أَقْدَامِ
٢ فَصْفَا الْأَطْيَاطِ فَصَاحَتَيْنِ فَعَاظِرٍ * تَمَشِي النَّعَاجُ بِهَا مَعَ الْأَرَامِ !
٣ دَارٌ لِهِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتِي * وَيَيْدِسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ
٤ عَوْجًا عَلَى الطَّلِّ الْمَجِيلِ لَاتَا * نَيْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خِذَامِ
٥ أَوْ مَا تَرَى أَظْمَانَهُنَّ بَوَاكِرًا * كَالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ صِرَامِ

(١٨) الشمائل الخلاق ، واحدها شمال

(١٩) أى تعرف فى سعد شمائل أيبه وخاله وآله جميعاً ، من السباحة والبر
والوفاء ، والكرم ، لافرق فى ذلك بين حالى سكره وصحوه

شرح القصيدة الخامسة عشرة

(١) سحام وما بعده مواضع كان ينزلها امرؤ القيس متنقلاً فيها وغشيتها قصدتها
(٢) فعاضر يروى فى مكانه فعاسم ، وهو موضع بالشام النعاج بقر الوحش
والأرام الظباء

(٣) دار هند ويروى فى مكانها دار لهر

(٤) عوجاً ميلاً واعطفاً المحيل المتغير ولاتنا فى رواية لعلنا وابن خذام
ويروى ابن خذام وابن حزام وابن حمام ، وهو شاعر جاهلى قديم بكى الديار قبل
امرىء القيس

(٥) أو ما ترى رواه البكرى « أفلا ترى ، الاظلعان الإبل عليها الهراوج
وشوكان موضع باليمن كثير النخل وصرام النخل قطع ثمره

- ٦ حُورٌ تُعَلَّنُ بِالْعَبِيرِ جُلُودُهَا * يَبِضُّ الْوُجُوهَ نَوَاعِمَ الْأَجْسَامِ
٧ فَظَلَّتْ فِي دَمَنِ الدِّيَارِ كَأَنِّي * نَشْوَانٌ بَاكِرٌ صُبُوحُ مَدَامِ
٨ أَنْفٍ كُلُّونِ دَمِ الْغَزَالِ مُعْتَقِ * مِنْ خَرَعَاتِهِ أَوْ كُرُومِ شِيَامِ
٩ وَكَانَ شَارِبَهَا أَحَابَ لِسَانَهُ * مَوْمٌ يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسِقَامِ
١٠ وَجِدَّةٌ نَسَاتَهَا فَتَكْمَشُهُ * رَثَكُ النَّعَامَةِ فِي طَرِيقِ حَلَمِ
١١ تَمَخَّدِي عَلَى الْعِلَاتِ سَامِ رَأْسُهَا * رَوْعَاءُ مَنَسَمَهَا رَثِيمٌ دَامِ

(٦) حور جمع حوراء والحور شدة سواد العين في شدة يابضها وتعمل تطيب مرة بعد أخرى ويروى تعلن العبير ، ومعناه تطيبين ، كما يقال تغلت بالغالية والعبير الزعفران أو أخلاط من الطيب فيها الزعفران ويروى البيت حُورٌ يُفَلَّنُ الْعَبِيرَ رَوَادَعًا كَمَهْيِ الشَّقَائِقِ أَوْ خَابَاءَ . لَامِ

والسلام شجر

(٧) ظلت بقيت نهاري ودمن الديار آثارها ونشوان سكران باكره عجل اليه والصبوح الخمر تشرب عند الصباح

(٨) أنف لم يخرج من دنها شيء قبل ذلك ، ودم الغزال أشد الدماء حرمة فلذلك شبهها وعانة بلدة من اعمال الانبار وشيام بلد في أرض همدان باليمن وكانت تنسب اليها الخمر الجديدة في الجاهلية

(٩) الموم البرسام

(١٠) المجدة الناقة السريعة ونسأتها زجوتها ، أو ضربتها بالعصا ، وهي المنسأة ويروى أعمالها ، وتكمشت جدت في السير وأسرعت ورتك مشي فيه اهتزاز وحام أحتمه حرارة الشمس

(١١) تمخدي تسرع والعلات جمع علة والسامى المرتفع وروعاء ذكية الفؤاد نشيطة ورثيم رثمة الحجارة ، أي جرحته

- ١٢ جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي فَقَلْتُ لَهَا أَتَصْرِي
إِنِّي أَمْرٌ صَرَعِي عَلَيْكَ حَرَامٌ
١٣ فَجَزَيْتُ خَيْرَ جَزَاءٍ نَائِقَةٍ وَاجِدٍ * وَرَجَعْتُ سَائِلَةً الْقِرَاءَةَ بِسَلَامٍ
١٤ وَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَصِيلٌ كَتِيفَةٌ * وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامٌ
١٥ أَتَبْلُغُ سَبِيحًا إِنْ عَرَّضْتُ رِسَالَةَ * إِيَّايَ كَهَمَّكَ إِنْ عَشَوْتُ أَمَامِي
١٦ أَتَصْرِي لِيكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَاثِي * بِمَا آتَى لِي لَا أَشَدُّ جِرَامِي
١٧ وَأَنَا الْمَنِيْبَةُ بَعْدَ مَا قَدْ نَوَّمُوا * وَأَنَا الْمَعَالِنُ صَفْحَةَ النَّوَامِ
١٨ وَأَنَا الَّذِي عَرَفْتُ مَعْدُ فُضْلَهُ * وَنَشِدْتُ عَنْ حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامِ
١٩ وَأَنَا زُلُّ الْبَطَلِ الْكُرْبِيِّ نَزَالَهُ * وَإِذَا أَنَا ضَلُّ لَا تَطِيْشُ سِرَامِي

(١٢) جالت مالت إلى كل جهة في سيرها وتصرعني تسقطني واقصرى كني
من حدثك

(١٣) القراء الظهر دعا لها بخير الجزاء شكراً لها على سرعة سيرها به .

(١٤) بدر وكتيفة موضعان بعيد ما بينهما وكذا عاقل وأرمام ، وقوله وصيل
كتيفة أي موصول بها

(١٥) سبيع هو سبيع بن عوف وعرضت أتيت العروض وهو اليامة كهملك
كما هممت وعشوت نظرت

(١٦) أقصر أمسك واحبس من توعدك

(١٧) المعالن الذي يواجه القوم بالقتال وهم مستيقظون ، ولا يطلب غرتهم
لاقتداره عليهم

(١٨) نشدت عن حجر رفعت ذكره

(١٩) أنازل أقاتل والكربيه المكره لا تطيش لا تجاوز الغرض

٢٠ خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ

وَأَبُو يَزِيدَ وَرَمَطُهُ أَعْمَامِي

٢١ وَإِذَا أَذِيَتْ بِبَلَدَةٍ وَدَعَتْهَا • وَلَا أَقِيمُ بِغَيْرِ دَارٍ مُقَامِ

وقال :

١ يَا دَارُ مَاوِيَّةَ بِالْحَائِلِ • فَالسَّهْبِ فَالْحَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلٍ

٢ صَمَّ صَدَاهَا وَعِنَّا رَسْمُهَا • وَاسْتَعَجَمْتَ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ

٣ قَوْلًا لِدُودَانَ عِيدَ الْعَصَا • مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَائِسِ

٤ قَدْ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ • وَمَنْ بَنَى عَمْرُو وَمَنْ كَاهِلِ

(٢٠) ابن كبشة وأبو يزيد من أشرف كندة

(٢١) أذيت . تاذيت

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) حائل : قيل هو جبل بنجد بينه وبين اليمامة أربع : وقيل : بطن واد بالقرب

من أجا : والسهب والخبثان : موضعان من عاقل : وعائل : جبل كان ينزله حجر

أبو امرئ القيس وقيل : هو ماء لبني أبان ، أو ماء بطريق البصرة إلى مكة :

(٢) صم صداها : ثقل سمعها : وقيل الصدى : الصوت الذي يرجع عليك من

الجبل بمثل نطقك إذا رفعت صوتك : وعقا : درس : والرسم : ما يبق من آثار

الديار غير بارز : واستعجمت : خرس : لما وقف على الدار وخاطبها فلم تجبه قال ذلك

(٣) دودان : قبيلة من بني أسد : أبوها دودان بن أسد بن خزيمه ، وكان أبو

امرئ القيس إذا غضب على أحد منهم أمر بضربه بالعصا ، فسموا عبيد العصا ، أي

لا ينفقون إلا على الضرب والهوان : وأراد بالأسد الباشل أباه وقيل أراد نفسه

(٤) مالك وعمرو وكاهل : أحياء من بني أسد

٥ ومن بني غنم بن دودان إذ ه تقذف أعلام على السافل
٦ نطعنهم سلكي ومخلوجة ه لفتك لأمين على نابل
٧ إذ هن أفساط كرجل الدبي ه أو كعظا كاظمة الناهل
٨ حتى تركناهم لدى معرك ه أرجلهم كالخشب الشائل
٩ حأت لي الخمر وكنت ابرأ ه عن شربها في شغل شاغل

(٥) بنو غنم . هم بنو غنم بن دودان بن أسد :

(٦) سلسكي : طعنة مستقيمة أمام الوجه : ومخلوجة : مائلة إلى يمين أو شمال :
ولفتك : عطفك ودرك ، و يروى كرك ، وهو بمعناه وسهم لأم : عليه ريش
لؤام ، وهو الملتص الذي تكون فيه بطن الريشة إلى ظهر الأخرى ، وهو أجود السهام
والظهار : يكون ظهر الريشة فيه إلى ظهر الأخرى . والنابل الذي يرمى بالنبل
يقول : نطعنهم بسرعة ، فتجىء الطعنة مستقيمة حيال الوجه تارة ، وتذهب يمينا أو
يسارا تارة أخرى ، وهي المخلوجة : والشطر الثاني يجوز أن يكون مينا هيئة الطعن
أي كرك سهمين على من يرمى بهما ، فإذا ألقيتهما لم يقع مستويين ، وربما استوى
أحدهما وتعوج الآخر ، يجوز أن يكون مينا ل سرعة الطعن ، إذ شبهه بمن يدفع
الريش إلى صاحب النبل في السرعة والحفة لأن الغراء الذي يلزق به الريش إذا
يرد لم يلزق الريش ، وهذا يقتضى السرعة :

(٧) هن : الخيل ، وهي مفهومة من مقام الحرب : أفساط جمع قسط ، أي
فرق وقطع . والرجل بكسر الراء القطعة من الجراد المجتمع . والدي صغار
الجراد وكاظمة . بلد على الخليج الفارسي ، قرب مصب شط العرب . والناهل
الطالب للمنهل لعطشه .

(٨) المعرك والمعترك موضع القتال والخشب الشائل الذي ألقى بهضه على
بعض في غير نظام

(٩) أي الآن طاب لي شرب الخمر ، وحل لي ما كنت حرمة على نفسي منها ،
أدركت ثأري ، وشفيت نفسي ، وكنت عنها قبل ذلك في شغل شاغل

١٠ قَالِيَوْمَ أُسْقَى غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ * إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا زَاغِلٍ

وقال

١ رَبُّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ * مُتَلِجٌ كَفَيْهِ فِي قَتْرَةٍ
٢ عَارِضٌ زَوْرَاءَ مِنْ نَشْمٍ * غَيْرِ بَانَاةٍ عَلَى وَتْرِهِ
٣ قَدْ أَتَتْهُ الْوَحْشُ وَكَارِدَةٌ * فَتَنْحَى النَّزْعَ فِي يَسْرَةٍ
٤ فَرَامَاهَا فِي فَرَائِصِهَا * بِإِزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ عَقْرِهِ

(١٠) أسقى؛ ورواية سيوبه: «أشرب»؛ بالجزم، مع أنه مرفوع حذقت الضمة منه للضرورة عند سيوبه والمستحقب: الذي يحمل الشيء في الحتمية خلفه إذا ركب الإبل؛ استعاره لمكتسب الإثم والوعل: الذي يدخل على القوم يشربون الخمر ليشرب معهم دون أن يدعوه

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) بنو ثعل: قوم من طيء مشهورون بحسن الرمي؛ منهم عمرو بن المسيب بن طريف بن عصر الطائي؛ أدرك النبي ﷺ؛ وكان من أرمى العرب متلج: مدخل وهو من أتلع؛ وأصله أوجل. والقتر: جمع قتر، وهي بيت الصائد الذي يكن فيه ليختل الوحش لئلا تظن له؛ فتفر منه؛ ويروى: «مخرج كفيه من ستره» ومن قتره: والسترة؛ يريد الكم

(٢) العارض: الذي رمى عن القوس بالعرض كما يفعل العرب وزوراء: فيها اعوجاج والنشم: شجر تنخذ منه القسي وغير باناة: إذا قرىء، بكسر الراء فهو صفة للرامي؛ يقال رجل باناة؛ وهو الذي ينحى صلبه إذا رمى، فيذهب سهمه على وجه الأرض، وذلك عيب يريد أنه غير منحني على الوتر عند الرمي

(٣) واردة: عطاشا ترد الماء وتنحى: تحرف ويروى: تنحى وهو بمعنى تمطى وتمدد، وأصله تمت والنزع: مد اليد في الرمي، واليسر: الرمي قبالة الوجه والشزر: ما كان عن يمين أو شمال

(٤) الفرائص: جمع فريصة وهي مضغة في مرجع الكتف؛ وراء العضد،

- ٥ برهيش من كنانته • كتلظي الجمر في شريرة
 ٦ رائه من ريش ناهضة • ثم أنهاء على حجرة
 ٧ فهو لا تنهي رميته • ماله لا عد من نقره
 ٨ مطعم للصيد ليس له • غيرها كنب على كبره
 ٩ وخليل قد افارقه • ثم لا أبكى على أثره
 ١٠ وابن عم قد تركت له • صفو ماء الحوض عن كدره

وإذا هتك هذا الموضع هجم على القلب وإزاء الحوض ؛ مصب الماء فيه . العقره :
 مقام الشاربة ، وهو موضع أخفاف الإبل عند الورد
 (٥) البرهيش . الحديد ؛ وقيل الخفيف . والكنانة : جملة السهام والتلطي :

التوقد والتوهج

(٦) الناهض : فرخ العقاب الذي وفر جناحه ونهض للطيران ؛ والتاء للمبالغة
 أو لأنه أراد الأثني ، وخص ريش الناهض ، لأنه ألبن وأطول وأرق ، وریش
 المسان لا خيرية وأمهى النصل على السنان : أرقه كرقعة الماء وأحده أو سقاه
 الماء ؛ وأصله أموهه ؛ فقدم وأخر

(٧) لا تنى : يقال : أصحى الراعى : إذا أصاب رمية فانت مكانها ؛ وأنى إذا
 رماها فجرت بالسهم وغابت عنه وفي الحديث : كل ملاصميت ؛ ودع ما أنميت ،
 والشطر الثاني دعاه له ؛ يوم الدعاء عليه

(٨) المطعم (إسم مفعول) : (المجدود الذي لا يكاد يخطيء إذرعى ؛ أو هو الذي
 يكون مرزوقا منه ، والضمير في (غيرها) للرمية أو للحرقة أو نحوها على كبره
 مع كبرسته ، وقد كان عمرو بن المسيب الطائي من المعمرين

(٩) الخليل : الصديق

(١٠) أى ورب ابن عم أساء إلى ؛ فلم أجزه باساءته ؛ بل صفحت عنه ، وتركت
 له ماء الحوض صافيا غير كدر

١١ وحديث الركب يوم هنا * وحديث ما على قصره

وقال :

١ يَا هِنْدُ لَا تَنْكِي بِرُومَةٍ عَلَيْهِ عَقِيْقَةٌ أَحْسَبَا
٢ مُرْسَعَةٌ بَيْنَ أَرْسَافِهِ * يَدِهِ عَمَمٌ يَبْتَغِي أَرْبَابَا

(١١) الركب : الجماعة الراكبون . وهنا غير منون ، وزنه كعمر ، وقد اختلف في يوم قتيل هو يوم السلاب الأول وقيل هو يوم معروف ، وقيل يوم هو وقوله ، وحديث ما ، ما زائدة ، ويجوز أن تكون تكرة صفة لحديث ، أو استفهامية وذكر صاحب العقد الثمين بيتا أخيرا في هذه القيدة وهو

وَابْنُ عَمٍّ قَدْ جُمِعَتْ بِهِ * مِثْلُ ضَوْءِ الْبَدْرِ فِي غُرِّهِ

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) البرومة الأحمق وقيل هو البرومة العظيمة أو الصغيرة شبه بها الرجل الضعيف ، الذي لا خير فيه ، ولا عقل له والعقيقة الشعر الذي يولد به الطفل ، والأحسب الذي أبيض جلده من داء كالبرص ونحوه ، فسد شعره ، وصار أحمر وأبيض

(١) مرسعة أي ثيمة مرسعة بين أرساغه ، فيكون على هذا رفعها على الابتداء وبين أرساعة الخبر ، يقال رسع الصبي ترسيعا شديدا في يده أو رجلاه خرزا ليدفع عنه العين وقيل اشتقاقها من الترسيع وهو أن يخرق سبر ويضفر ؛ ثم يشده على يد الصبي أو رجلاه وقد يكون اشتقاقها من رسع الرجل إذا أقام فلم يبرح من منزله ، ورجل مرسعة إسم فاعل لا يبرح من منزله زادوا الهاء للبالغة وقد يكون عن الترسيع ؛ وهو فساد العين وتغيرها والتصاق أجفانها يقال رسع الرجل فهو مرسع ومرسعة (إسم فاعل) إذا فسد مرق عينه وانسلق والتاء فيه للبالغة ، أو للتأنيث إذا أتبع للفظ يرومة والأرساغ جمع رسغ وهو موصل الكف بالساعد

- ٣ لِيَجْعَلَ فِي رِجْلِهِ كَنْبَهَا • حِذَارَ الْمَتِيَةِ أَنْ يَعْطَبَا
- ٤ وَلَسْتُ بِخِزْرَانَةٍ فِي الْقُعُودِ • وَلَسْتُ بِطَيَّاحَةٍ أَخْدَبَا
- ٥ وَلَسْتُ بِذِي رَثِيَةٍ إِفْر • إِذَا قِيدَ مُسْتَكْرَمًا أَصْحَابَا
- ٦ وَقَالَتْ بِنَفْسِي شَبَابٌ لَهُ • وَرِثَةٌ قَبْلَ أَنْ يَشْجَبَا
- ٧ وَإِذْ هِيَ سَوْدَاءٌ مِثْلُ الْفَجِيمِ • تَغْشَى الْمَطَانِبَ وَالْمَنْكِبَا

وقال في قتل شرحبيل بن عمرو بن حجر عمه ويهجو البراجم من بني تميم
ويربوعاً ودلرماً :

١ أَلَا قَبِيحَ اللَّهِ الْبَرَّاجِمَ كُلَّهَا • وَجَدَّعَ يَرْبُوعًا وَعَفْرًا دَارِمًا

• به عسم ، : هو عيس في مفصل الرسغ تعوج منه اليد وقوله • ينبغي
أرنبا ، : أي يطلبها .

(٣) أبان في هذا البيت عن علة طلبه الأرنب في البيت السابق ؛ فقال إنه يطلبها
ليتخذ كعبها تيممة يطردها المتية وأسبابها من الآفات والأمراض عن نفسه
(٤) الخزرافة : الكثير الكلام الخفيف ، أو الذي لا يحسن الجلوس في المجلس
والطياخة : قيل هو الرخو وتيل هو الذي لا يزال يقع في بلية وسوء والأخدب
هو الذي لا يتالك عن الحق والجهل والاستطالة

(٥) الرثية : وجع يأخذ في المفاصل ويروى ريثه بتقديم الياء ؛ وهي ضعف
الارادة والبطء والتردد ؛ وهذه الرواية أليق بالتمام والأمر والأمر : الذي يأمر
سكل أحد ؛ لضعفه ؛ فلا رأى في شيء . وأصحب : ذل وانقاد

(٦) اللعة : الشعر الذي يلم بالمنكبين ويشجب : يهلك

(٧) الفجيم : هو الفحيم . ويروى : لجناح . والمطانب : جمع طنب ، وأصله
الحبل الذي تشد به الخيمة ، والمراد هنا حبل العاتق الذي يمتد إلى المنكب فيكون
مثل طنب الفسطاط . شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) البرانيم : جمع برجمة ؛ وهي رؤس السلاميات من ظهر الكف إذا قبضت

٢ وآثرَ بِالْمَلْحَاةِ آلَ مُجَاشِعٍ * رَقَابَ إِمَاءٍ يَقْتَنِينَ الْمَفَارِمَا
٣ فَمَا قَاتَلُوا عَنْ رَبِّهِمْ وَرَبِّهِمْ * وَلَا آذَنُوا جَارًا فَيَظْفَرُ سَابِلًا
٤ وَمَا فَعَلُوا فَعَلَ الْعَوَيْرِ بِجَارِهِ * أَدَى بَابِ هِنْدٍ إِذْ تَجَرَّدَ قَائِمًا

كفك نشرت وارتفعت ، سمى بها خمسة إخوة من بنى حنظلة بن عالك بن زيد مناة من تميم ، وهم عمرو ، وقيس ، وغالب ، وكافة ، وظليم . تحالفوا أن يكونوا كبراجم الأصابع في الاجتماع . وجدع يربوعاه . قطع أنوفها . يريد أذنها بارغام أنوفها : وعفر دارما ، : أى ألصقها بالعفر ، وأرغم أنوفها في التراب .
(٢) آثر : خص . الملحاة : الملامة واللعنة . وىروى : بالمخزاة ، أى ألبسها ثوب الخزى والعار . ومجاشع : من أشهر بيوت تميم شرقاً وعزاً ، ودرقاب ، منصوب على الذم بفعل محذوف ، أى أذم رقاب إماء ، والمعنى أذم قومهم رقاب إماء . و : يقتنين ، يتخذن و المفارم : جمع مفرمة ، وهى خرفة تحشى دواء وتوضع فى الفرج ليضيق . خص بالذم آل مجاشع ، وشبه رقابهم برقاب الاماء ، لما يظهن من الخشوع وحنى الرقاب .

(٣) ربهم : سيدهم وملكهم . وربيبهم : المربون فى حجورهم ، وكان شرحبيل مسترضاً فيهم فلما ملك عليهم خانوه وخذلوه . وآذنوا : أعلوا . وجارا : يريد عمه شرحبيل ، لأنه كان فى بلادهم . ويظعن : يرتحل .

(٤) العوير بن شجته الطائى أحد من وى لامرى القيس ، وأجار نساء حجر وقطيبة ونجاره : هو امرؤ القيس : ولدى باب هند : يروى لدى باب حجر ، كما فى الأغاني . وتجرّد قائما : يريد جد فى نصرته والدفع عنه .

وقال يدح العويز بن شجاعة وقومه بني عوف:
١ إن بني هوف ابتنوا حسبا * ضيعة الدخلون إذ غدروا
٢ أدوا إلى جارم خفارته * ولم يضع بالمغيب من نصروا
٣ لم يفعلوا فعل آل حنظلة * إنهم جبر بش ما ائتمروا
٤ لا حميرى وفي ولا عدس * ولا أست غير يحكها الثفر
٥ لكن عوير وفي بدمته * لا عور شانه ولا قصر

وقال حين بلغه أن بني أسد قتل أباه
١ تالله لا يذهب شيخى بأطلا

شرح القصيدة العشرين

- (١) ابتنوا: يروى: اثبتوا، بتلين الهمزة، والدخل والدخيل: الذى يداخل الرجل فى أموره، يريد خاصة الرجل، وموضع ثقته وسره
(٢) جارم: الذى استجار بهم، يريد نفسه، والحنفارة: الذمة والعهد من خفرتة، وأنخرتة: إذا نقضت عهده
(٣) جبر: بمعنى أجل، أو بمعنى حقا وائتمروا: يتواونوا
(٤) حميرى وعدس: رجلا من بني حنظلة، واست العير منهم أيضا ويحكها الثفر: يريد أنه غير ممتن فى الخدمة، فالثفر يحك استه دائما
(٥) يقول: أما عوير فتد وفى بدمته، ولم يعبه عور ولا قصر يشير إلى أن عويرا كان قد أجار هنداً أخته، فوفى لها، حتى أتى بها نجران، فدحة بوفاء الذمة

شرح القصيدة الحادية والعشرين

- (١) لا يذهب شيخى: لا يهدر دم أبى

- ٢ حَتَّى أُبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا
- ٣ الْقَاتِلِينَ الْمَلِكُ الْخَلَّاحِ
- ٤ خَيْرٌ مَعْدٌ حَسْبًا وَنَائِلًا
- ٥ يَا لَهْفَ هَتْدٍ إِذْ خَطَّانُ كَامِلًا
- ٦ فَهَنْ جَلْبِنَا الْقَرَّحَ الْقَوَافِلَا
- ٧ يَحْمَلُنَا وَالْأَسْلَ النَّوَاهِلَا
- ٨ مَسْتَفْرَمَاتٍ بِالْحَصَى جَوَافِلَا
- ٩ تَسْتَقْرِ الْأَوَاخِرُ الْأَوَاهِلَا

- (٢) أبير : أستأصل ومالك وكاهل . فخذان من بني أسد .
(٣) الخلاحل : السيد الشريف ؛ أو الزكي الرضى .
(٤) « خير معد ، . صفة لمالك وكاهل أو بدل منهما ؛ أى لا أقنع من ثار أبى حتى أيد هذين الحيين من بني أسد . وهما من خير قبائل معد شرفا وكرما .
(٥) يالهف بأسف أو ياحسرة . وهند أخته . وخطن . أخطان ، يعنى الخيل وكان طلب بنى كاهل من بنى أسد ليلا ، فأوقع بينى كنانة خطأ ، وهرب بنو كاهل
(٦) القرح . جمع قرح ، وهو المسن من الخيل والقوافل . جمع قافل وهو الضامر ، يقال قفل الفرس إذا ضم .
(٧) الأسل . الرماح . والنواهل . العطاش إلى السماء .
(٨) مستفزمات ، ويروى . مستفزمات يريد أنها أثارت الحصى بحوافرها الشدة جريها حتى ارتفع إلى أنفارها ، فكانها استفمرت به . والمستفزمات . التى تتخذ المفارم ؛ وتحتشى بها فى فروعها . والجوافل : المسرعات .
(٩) تستقر : تلحق أواخر الخيل أوائلها وتتقدمها ، فتجعلها رموس الخيل التى كانت متقدمة عند أنفارها . والأثفار . جمع ثفر بالتحريك وهو السير فى مؤخرة السرج ، تحت ذنب الدابة ويروى تستشرف تنظر .

وقال لما ذهب إليه :

١ ألا تَكُنْ إِبْلُ فِعْزَى * كَأَنَّ قُرُونَهَا جَاءَهَا الْعَيْسَى
٢ وَجَادَهَا الرَّبِيعُ بِوَأَقْصَاتِ * فَآرَامَ وَجَادَهَا الْوَيْلَى
٣ إِذَا مُشْتِ حَوَالِبَهَا أُرْنَتْ * كَأَنَّ الْحَى صَبَّحَهُمْ نَعَى
٤ تَرُوحُ كَأَنَّهَا بِمَا أَصَابَتْ * مَعْلَقَةٌ بِأَحْقِيهَا الدَّلَى
٥ فَتُوسِعُ أَهْلَهَا أَفْطًا وَسَمْنَا * وَحَسْبُكَ مَنْ غَنَى شِبَعٌ وَرَى

شرح القصيدة الثانية والعشرين

- (١) إلاتكن إبل . في الأغاني . إلاتجد إبلا ، ويرى الشطر الأول .
ولناغم نسوقها غزان ، والجللة جمع جليل ، وهو المسن . يقول . إن ذهبت إبلك
ولم تستطع ردها ، فهذه المعزى بدل منها ، وإن لم تبلغ مبلغها .
- (٢) جادلها . أصابها بمطر جود غزير . وواقصات وآرام موضعان . اولولى
المطر الثانى بعد الوسمى .
- (٣) أرنت ، صاحب الحى . القليلة . صباحهم . أتامم صباحا . وفى العقد :
يتهم مشت . مسحت حوالباها . بالكف ليدر اللبن . والحوالب . جمع حالب ، وهى
مجارى اللبن . والنعى . خبر الهالك . والإربان هنا . محتمل أن يكون صوت شخب
اللبن ، ومحتمل أن يكون صوت المعزى .
- (٤) أحقياها : جمع حقو ، وهو الحصر : والدلى . جمع دلو .
- (٥) قملأ يتنا ورواية الأعم والوزير : فتوسع أهلها . والأقط . شىء مثل
لجن يتخذ من اللبن المخيض

وقال حين غزا بني أسد فأخطأهم وأوقع ببني كنانة وهو لا يدري
١ ألا يالهيَ هندی إثر قوم * هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
٢ وقاهم جدُّهم ببني أبيهم * وبالأشقين ما كان العقابُ
٣ وأفلتتني علباء جريضا * ولو أدركته صفر الوطابُ

وقال بدمح المعلى أحد بني تميم بن ثعلبة من بديلة طيء وكان أجازه
والمنذر بن ماء السماء يطلبه فتمعه ووفى له
١ كآني إذ نزلت على المعلى * نزلت على البواذخ من شمام

شرح القصيدة الثالثة والعشرين

(١) يالهي ياأسف أو يا حسرة، وهند أخت امرئ القيس، وإثر قوم: أي وراء قوم، وهم بنو أسد قتلته أبيه حجر، الشفاء: كان في قتلهم شفاء أنفسنا من نار أينا.

(٢) جدم: حظيم، وبنو أبيهم: هم بنو كنانة، لأن أسدا وكنانة ابني خزيمه أخوان، والأشقين: جمع الأشقي، وهو الشقي السيء الحظ، أي لم يقع العقاب ببني أسد وهم المقصودون به؛ بل وقع بسبي الحظ من أبناء عبيهم، وهم بنو كنانة.

(٣) وأفلتتني: أفلتت منهن؛ والضمير للخيل المفهومة من سياق الكلام وعلباء هو ابن الحارث الكاهلي، وهو الذي قتل الملك حجر أبا امرئ القيس على ما تقوله بعض الروايات، وجريضا: منصوصا بريقه؛ أي كاد يقضى ومنه المثل، حال الجريض ذون القريض، وصفر الوطاب: قيل معناه، لو أدركته الخيل لقتل وسيقت إبله، فصرفت وطابه من اللبن

شرح القصيدة الرابعة والعشرين

(١) البوذخ الشوامخ ولعله يريد القمم الشاخنة وشمام؛ بالفتح جبل لباهلة

- ٢ فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمَعْلَى • بِمَقْتَدِرٍ وَلَا مَلِكُ الشَّامِ
٣ أَشَدُّ نَشَاصِ ذِي الْقَرْنَيْنِ حَتَّى • تَوَلَّى عَارِضُ الْمَلِكِ الْهَمَامِ
٤ أَقْرَحُ شَاهِ أَمْرِي وَالْقَيْسُ بْنُ حُجْرٍ • بَنُو تَيْمٍ مَصَائِحُ الظَّلَامِ

وقال يمدح طريف بن مالك

- ١ لِنِعْمَ الْفَقِي تَعَشُّوا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ • طَرِيفُ بْنُ مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْخَصْرِ
٢ إِذَا الْبَازِلُ الْكُومَاءِ رَاحَتْ عَشِيَةً • تُلَاوِذُ مِنْ صَوْتِ الْمَبْسُوتِ بِالشَّجَرِ

- (٢) أى ليس يقتدر على المعلى ملك العراق ولا ملك الشام لأنه في عز قومته من قومه
(٣) صد وأصد : لغتان بمعنى رد ويروى أشد أى فرق ونحى . والنشاص : ما ارتفع من السحاب وذو القرنين : المنذر الأكبر بن ماء السماء ملك العراق سمي بصفيرتين كاتتا له والعارض : السحاب المعترض في السماء
(٤) أقرحشاه : يعنى أنه أمن واطمأنت نفسه ؛ نزوله في بني ذوالحسب الكريم

شرح القصيدة الخامسة والعشرين

- (١) تعشو : تنظر ، ابن مال ، أصله ابن مالك فرخه في غير النداء ضرورة
والخصر : البرد الشديد
(٢) البازل الناقة المسنة التي بلغت التاسعة وهو وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث والكوماء العظيمة السنم لسمها . وتلاوذة : تلوذ بالشجر وتروغ والمبسون الذين يدعونها للحطب ، يقال أبست للناقة إذا قلت لها بس بس ، لتدر وبالشجر أى حظائر الشجر . ويروى بالسحر ، لأن من النوق نوقا لا تحلب إلا إذا طلعت الشمس عليها ودفعت

وقال يصف قلب الزمان ودورانه

١ أبعد الحارث الملك بن عمرو * له ملك العراق إلى عمان
٢ مجاورة بن شمس بن جرم * هو أنا ما أتبع من الموان
٣ ويمنعها بنو شمس بن جرم * هميزم خانك ذا الحنان

وقال يصف الغيث

١ دية مطلاء فيها وطف * طبو الأرض تحرى وتدر

شرح القصيدة السادسة والعشرين

(١) الحارث : هو ابن عمرو المقصور بن حجر الأكبر جد امرئ القيس
(٢) مجاورة بفتح الواو : مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره تجاور مجاورة
ويروى بكسر الواو ، وهو منصوب على أنه خبر لكان محذوف والتقدير تكون
مجاورة ، وإنما أتته لأنه يريد نفسه
(٣) ويمنعها : هذه رواية الأصمعي ، أى يعطيها والمنيحة والمنحة : تكون عطاء
كاملا لا يرتجع ، وتكون إغارة الناية أو الشاة أو الأرض الزراعيه لبعض من
يحتاج إليها ينتفع بها حينئذ ثم يردّها اليك إذا استغنى عنها ، حنانك ذا الحنان ، فسرّه
ابن الأعرابي : رحمتك يا رحمن ، فأعزنى عنهم

شرح القصيدة السابعة والعشرين

(١) الديمة المطرة الضعيفة تدوم زمنا والهطلاء الدائمة الهطلان ، والوطف
مثل الهدب يتدلى منها وهو من علامات قوة المطر وطبق الأرض تعميها حتى تصير
لها كالطبق ، وتجري : تعتمد المكان ، وثبت فيه يقال تجرى فلان بالمكان أى
تمكث وتدر : ترسل درتها ، أى ماءها الغزير

- ٢ تُخْرِجُ الْوَدَّ إِذَا مَا أَشْجَدَتْ * وَتُؤَارِيهِ إِذَا مَا تَشْتَكِرُ
- ٣ وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيًّا مَاهِرًا * ثَانِيًا بَرِثُهُ مَا يَنْعَفِرُ
- ٤ وَتَرَى الشُّجْرَاءَ فِي رَبْقِهِ * كَرُوسٍ قَطِيعَتِ فِيهَا الْخَزْرُ
- ٥ سَاعَةً ثُمَّ اتَّحَاها وَأَيْلُ * سَاقِطُ الْأَكْنَافِ وَأَهْ مِنْهَمِرُ
- ٦ رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَاثِمَ انْتَحَى * فِيهِ شُؤْبُوبٌ جُنُوبٌ مِنْفَجِرُ
- ٧ ثَجَّ حَتَّى ضَاقَ عَنِ آذِيهِ * عَرَضُ خَيْمٍ نُخْفَافٍ فَيْسِرُ
- ٨ قَدْ غَدَا بِحِمْلِي فِي أَنْفِهِ * لِأَحِقِّ الْإِطْلَاقِ تَحْبُوكُ مُرُ

(٢) الود بالفتح الودت وأشجذت سكن مطرها وضعف والشجدة المطرة الضعيفة وهي فوق البغشة وقال الأصمعي أشجذ المطر منذ حين : أى نأى وبعد وأقلع بعد إجماعه ويقال أشجذت الحمى إذا أتلعت وتواريه : تغطيه . وتشكر : تحتفل ويشد مطرها

(٣) ماهر : يريد حاذقا بالعدو أو بالعموم والبرثن له . الإصبع للناس . وما ينعفر ما يصيب برأته العفر وهو التراب ، لعظم السيل

(٤) الشجراء : جمع شجرة ، كقصبه وقصباء وطفرة وطفرة ورفق أى ريق المطر ويروى ريقها أى ريق الديمة وهو أولها والخز : جمع خمار ، وهو العمامة

(٥) اتحاهها اعتمدها والوايل أشد المطر وعنه يكون السيل وساقط الأكناف ثابت النواحي وكنف كل شيء : ناحيته . وقيل معنى ساقط الأكناف مسترخ ضعيف كأنه يسهط ولا يحبس شيء وواه : منخرق متشقق بالماء يعنى السحاب والمنهمر الشديد السكب السريع السيل .

(٦) راح : عاد السحاب بالمطر آخر النهار وتمريه : تستدره وأصله من مري الضرع وهو مسح ليدر

(٧) ثج صب وآذيه : موجه يريد المطر . وعرض ناحية : أو إيساع وخيم وخفاف ويسر مواضع

(٨) أنفه : أوله أو أشده . ولاحق ضامر والأبطل : الكشح . والمحبوك

وقال ينازع الحارث التوهم الشكوى

- ١ قال امرؤ القيس : أحار ترى بريفاً هباً وهناً
فقال الحارث بن التوهم : كئار مجوس تستعير استعماراً
٣ ثم قال امرؤ القيس : أرقنت له ونام أبو شريح
فقال الحارث : إذا ما قلت قد هدأ استطاراً
٣ فقال امرؤ القيس : كان هزيره بوراء غيب
فقال الحارث : عشاره وله لآقت عشاراً
٤ فقال امرؤ القيس : فلما أن دنا لِقفاً أضاح

الشديد المدج . والممر : المحكم القتل

شرح القصيدة الثامنة والعشرين

(١) أحار الهمزة للنداء وحار : مرخم حارث ، تضم راؤه أوتكسر وبريقاً
تصغير برق ، على جهة التعظيم لأنه شبهه بنار المجوس المستعرة وهب لمع الوهن
والموهن بعد هدء من الليل أى بعد ما مضى منه حين والمجوس جيل من الناس
يعبدون النار واحدهم مجوسى تركت العرب صرفه تشبيهاً لهم بالقبيلة فكأنه
اجتمع فيه العجمة والتأنيث وكذلك يمنعون « يهود » إذا ذهبوا لمعنى القبيلة أو
الأمة ويروى « أصحاب أريك بريقاً ،

(٢) أرقنت له سهرت من أجله مرتقباً له لأعلم أين مصاب مائه ؛ فأسر بزوله
في ديار الأحبة واستطار انتشر وقوى

(٣) هزيره صوته والضمير عائد على الرعد المفهوم من المقام « بوراء غيب »
أى بحيث أسمع ولا أراه والعشار الإبل التى أتى عليها عشرة أشهر منذ حملت
والوله التى فتدت أولادها

(٤) قفا : خلف ويروى « كنفأ أضاح ، أى جانباه ، وأضاح : حبل عند

فَقَالَ الْحَارِثُ : وَهَتَّ أَعْجَازُ رَبِّهِ فَحَارًا
٥ فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ : فَلَمْ يَبْرُكْ بِذَاتِ التَّرِّ ظَبِيًّا
فَقَالَ الْحَارِثُ : وَلَمْ يَبْرُكْ بِجَلْبَتِهَا حَارًا
- ٢٩ -

وقال :

١ أَحَارِينُ عَمْرٍ وَكَأَنِّي خَمْرٌ • وَيَعْدُوا عَلَيَّ الْمَرْءَ مَا يَأْتُرُ
٢ لَا وَأَيُّكَ ابْنَةُ الْعَامِرِ • يَ لَا يَدْعِي التَّوَمُّ أَنِي أَمْرٌ

حمى ضربة من ناحية المدينة كما في معجم ما استعجم للبكري وهي استرخى وأعجازه
مآخيره كما تسيل القرية الخلق إذا استرخت وانثسفت وريق المطر أوله
(٥) ذات السر موضع في ديار بني تميم كما في البكري وهو كثير الظباء والخمر
والجلبة ناحية الرادى التي تستقبلك

شرح القصيدة التاسعة والعشرين

(١) حار مرخم حارث ويجوز ضمه وكسره ويجوز فتحه لإتباعه لفتح ابن .
والخمر الذي خالطه داء أو وجع أو سكر يقال رجل خمر أى مخامر أو هو
الذى يكون في عقب خمار • بضم الخاء وتخفيف الميم ، وكان هنا للتحقيق لا
للتشبيه لأنه يريد إني خمر ويؤيده رواية • أحار بن عمرو فوادى خمر ، ويعدو على
المراء بصيبه و • ما يأتُر ، ما تأمره به نفسه فيرى أنه رشد فربما كان هلاكة في ذلك
ويقال بل أراد أن المراء يأتُر لغيره بسوء ، فيرجع وبال ذلك عليه ، والانتار
والاستثمار المشاورة وكذلك التأمرو قيل معناه أن الرجل يعمل الشيء بغير
روية ولا تثبت ولا نظر في العاقبة فيندم عليه أى بصيبه مكروه ما يأتُر به ويحمل
نفسه على فعله

(٢) العامري من بني عمرو بن عامر بن الأزدي

- ٣ تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا * وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعًا صَبْرٌ
- ٤ إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَامُوا * تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرٌّ
- ٥ تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أُمَّ تَبْتَكِرُ * وَمَاذَا عَلَيْكَ يَا نُّ تَنْتَظِرُ
- ٦ أَمْرُخُ خِيَاهُمُ أُمَّ عُشْرُ * أُمَّ الْقَلْبُ فِي إِيْرِهِمْ مُنْجَدِرُ
- ٧ وَفِيْمَنْ أَقَامَ مِنَ الْحَيِّ هِرْ * أُمَّ الظَّاعِنُونَ بِهَا فِي الشُّطْرِ
- ٨ وَهَرُّ تَصِيدُ قُلُوبَ الرَّجَالِ * وَأَقْلَتَ مِنْهَا ابْنُ عَمْرٍو حَجْرُ
- ٩ رَمَتْنِي بِسَهْمِ أَصَابِ الْفُؤَادِ * غَدَاةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أَنْتَصِرْ

(٣) الأشياع جمع شيع كبيت صبر جمع صبور، وهم الذين يصدون الصبر عند لقاء الأعداء.

(٤) استلاموا لبسوا اللامات، جمع لامة، وهي الدرع وتحرقته حبت وقر بارد ويروى «واليوم صر»، أي شديد البرد يريد إذا كان اليوم بارداً، فإن الأرض تحرق، لشدتها وضغطها لها بالركض
(٥) تروح أتروح؟ وتبتكر تخرج مبكراً ويروى الشطر الثاني وماذا يضيرك أن تنتظر،

(٦) المرخ شجر قصار خوار ضعيف يتخذ منه الزناد، وربما هبت له ريح، فلك بعض عيادته بعضاً فاحترق والمرخ ينبت بالنجد والعشر شجر طوال لين له ورت عراض ينبت بالغور، والأعراب يعملون بيوتهم من نبات الأرض التي ينزلونها، فإذا رحلوا تركوه واستأنفوا غيره ويفضلون تظليل بيوتهم بالثمام، لأنه أبرد من ظل الأبنية

(٧) الشطر جمع شطير؛ وهو العريب،
(٨) هر امرأة من كلب، وكذلك فاطمة، وكان امرؤ القيس يشب بهر أيام نفاه أبوه، وكان نازلاً في كلب وطبيء وقيل هي جارية كانت لأبيه حجر، وقد قال فيها امرؤ القيس وهل أفنى شباني غير هر، ! (٩) أنتصر أنتصف وأخذ بحق

- ١٠ فأسبيلٌ دمنى كفض الجمان * أو الدرُّ رقرأته المنجدِرُ
١١ وإذ هي تمشى كشي الزير * ف يصرعه بالكثيب البهرُ
١٢ برهرة رودة رخصة * كخرعوية البانة المنفطرُ
١٣ فتورُ القيام قطعُ الكلا * يم تفره عن ذي غروب خصرُ
١٤ كان المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر القطرُ

(١٠) أسبلٌ سال وفض الجمان تفره والجمان اللؤلؤ الصغار يصل من فضة ويروى كفيض الجمان ، من فاض إذا سال ويروى كفيض الغروب ، والغروب الدلاء العظام ورقراة بكسر القاف ، بدل من الدر ، أو برفعها مبتدأ خبره كفض الجمان والرقراق الذي انحدر ، وقيل الذي ترقرق ، أى تردد

(١١) النزيف الكران الذي نرف عقله فلا يقدر أن يسرع في المشى وخاصة المشى في الكثيب وهو الرمل المجتمع لأنه أوعر والبهر : انقطاع النفس من الإعياء والتعب

(١٢) البرهرة التارة ، تكاد ترعد من الرطوبة وقيل هي البيضاء وقيل هي التي لها بريق من صفاتها وقيل هي الرقيقة الجلد وكأن الماء يجري فيها من النعمة والرودة الرخصة الناعمة الشابة والخروعة القضيب الغض شبهت به المرأة الرقيقة العظم ، الكثيرة اللحم ، الناعمة والبان ضرب من الشجر ، واحدته بانه والمنفطر الذي ينفطر بالورق ، وهو حينئذ ألين ما يكون ، حين يجري فيه الماء ويورق بعضه

(١٣) فتور القيام أى متراخية ليست بوثابة لثقل أردافها وقطيع الكلام قليته لشدة حياتها وتفتر تبسم ولا تضحك ضحكا شديداً والغروب يياض والأسنان والخصر البارد

(١٤) المدام الخمر والغمام السحاب وصوبه وقعه والخزامى خبرى البر ، وهي عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة ، طيبة الريح لها نور

- ١٥ يَبَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْبَاجِهَا * إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ
١٦ فَبِتْ أَكَابِدُ لَيْلِ التَّمَا * م وَالْقَلْبُ مِنْ خَشِيَةِ مُقَشِّعِرِ
١٧ فَلَمَّا دَنَوْتَ تَسَدَّيْتَهَا * فَهَوَّابًا نَسِيتُ وَثَوَّابًا أَجْرُ
١٨ وَلَمْ يَرَنَا كَالِي * كَاشِحٌ * وَلَمْ يَفْشُ مِنَّا لَدَى الْبَيْتِ مِرْ
١٩ وَقَدْ رَأَى قَوْلَهَا يَا هِنَاهُ * وَيَحْكُ الْأَلْحَقَاتِ شَرَّ الْبَشْرِ
٢٠ وَقَدْ اغْتَدَى مَعِيَ الْفَانِصَانَ * وَكَلَّ بِمَرْبَاةٍ مُقْتَفِرِ
٢١ فَيُدْرِكُنَا فِغْمٌ دَاجِنٌ * سَمِيعٌ بَصِيرٌ طُلُوبٌ نَكِرٌ
٢٢ الْأَلْسُ الضُّرُوسِ حَتَّى الضُّلُوعِ * تَبُوعٌ طُلُوبٌ نَشِيطٌ أَشِرٌ

كنور البنفسج والقطر العود الذي يتبخر به والنشر الرائحة

(١٥) يعبل يسقى مرة بعد مرة وطرب تغنى ورجع في صوته ، وحسنه ومدة

والمستحر المفرد بالسحر

(١٦) أكابد أقاسي ليل التمام بكسر التاء أطول ما يكون من ليالي الشتاء ومقشعرو اجل

(١٧) تسديتها ضممتها إلى

(١٨) الكاليء : الرقيب المراقب والكاشح المبعض المتولى عنك بوده .

(١٩) ياهناه : إسم مما يختص بالنداء ، ومعناه ياهذا ، أو يارجل ، وأكثر

ما يستعمل عند الجفاء والغلظة ويحك : رحمة لك

(٢٠) أعتدى : أخرج للصيد في الغدوة وهي البكرة والفانصان الصائدان

يتبعان معه الوحش النافر والمرباة المكان المرتفع يربأ منه أى ينظر ليرى

الوحش ومقتفر متبع آثارها

(٢١) الفغم المولع بالشيء الحريص على الصيد يريد الكلب وداجن عاود

الصيد وألفه طلوب شديد الطلب نكر أى عالم بأخذ الصيد ، أو هو

الكريه الصورة

(٢٢) الألس : الذى التصقت أسنانه بعضها إلى بعض . والحنى : المنحنى ، وذلك

- ٢٣ فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَاءِ * فَقَلَّتْ هُبْلَتُ أَلَا تَنْتَصِرُ
 ٢٤ فَكَّرَ إِلَيْهِ بِبِرَاتِهِ * كَمَا خَلَّ ظَهْرَ اللِّسَانِ الْمَجْرُ
 ٢٥ فَظَالَ يَرْنَحُ فِي غَيْطَلٍ * كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحَمَارُ النَّعْرُ
 ٢٦ وَأَرْكَبُ فِي الرُّوعِ خَيْفَانَةً * كَمَا وَجَّهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ
 ٢٧ لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَالِي * دِرْكَبٌ فِيهِ وَظِيفٌ عَجِرٌ
 ٢٨ لَهَا ثِنْنٌ كَخَوَافِي الْعُقَا * بِسُودٍ يَفْنُ إِذَا تَزَبَّرُ

أوسع لجوفه والأشر المرح النشيط .

(٢٣) النساء عرق في الفخذ إلى القوائم ، أي أنشب الكلب أظفاره في نساء الثور ، فخبسه على الفارس الذي يطلبه فقال امرؤ القيس للفارس الذي معه هبلت أي ثكلت ألا تنتصر معناه انتصر أي اقصد إلى الثور فاطعنه

(٢٤) المبرة قرن الثور والخل : بان يفرز في منخر الفصيل خلال حتى يخرج من أرنبته قدر الأصبع ، فان كفه ذلك وإلا أجروا لسانه ، الاجرار أن يشقوا لسان البعير إذا استغنى عن لبان أمه ، فلا يقدر أن يرضع خلفها أي كثر الثور على الكلب يقرنه الذي يشبه المبرة فشق بطن الكلب كما شق المجر لسان الفصيل لئلا يرضع أمه

(٢٥) يرنح أي يتمايل من سكر أو غيره والغيطل الشجر الكثير الملتف والنعر الذي أصابته في أنفه النعرة وهي ذبابة زرقاء ضخمة تدخل في أنف الحمار ، فيتزوى لذلك ويترنح ، والضمير عائد إلى الكلب أو إلى الثور

(٢٦) الروع : الخوف والفرع ؛ يريد وقت الحرب والخيفانة : الجرادة يريد بها الفرس الطريفة القوائم المخططة البطن والسعف يريد به شعر الناحية والمنتشر المتفرق

(٢٧) القعب : القدح الصغير والوظيف ما بين الرسغ إلى الركبة وعجز غليظ ، كأن فيه عقدا لصلابته وشدته

(٢٨) الثنن الشعرات التي خلف الرسغ فان لم يكن ثم شعر فهو أمرد وأمرط

- ٢٩ وَسَاقَانِ كَعْبَاهِمَا أَصْمَعًا * ن لَحْمٌ حَمَاتِيهِمَا مُنْبِتٌ
 ٣٠ لَهَا عَجْزٌ كَصَفَاةِ الْمَسِي * ل أْبْرَزَ عَنْهَا جُجَاعٌ مُضِرٌ
 ٣١ لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرُوسِ * نَسُدُّ بِهَا فَرْجَهَا مِنْ دُبُرٍ
 ٣٢ لَهَا مَتْنَانٌ خَطَّائِي كَمَا * أَكْبَ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِرُ
 ٣٣ لَهَا عُذْرٌ كَقُرُونِ النَّسَاءِ * رُكَّزَتْ فِي يَوْمِ رِيحٍ وَصْرٌ
 ٣٤ وَسَالِفَةٌ كَسُحُوقِ اللَّيَاءِ * نِ أَضْرَمَ فِيهَا الْغَوِيُّ السُّعْرُ

والخوافى من ريش الجناح : ما بعد القوادم ، يلين أصل الجناح . ويفتن بالهمز أى يرجع بعد التفاتهن إلى خالهن . ويفين بالياء : يكثرن يقال قد وفى شعره أى كثر وازبار الشعر والوبر والنبات طلع ونبت وازبار نفس شبه الثن بالخوافى لدقتها أو سوادها .

(٢٩) أصمعان : صغيران ضامران فى صلابة والتصاق والحماة عضلة الساق الغليظة التى فرق الكعب ومنبت : بائن من الساق لصلابته أراد ليست مفاصله رهلة (٣٠) عجز . كفل وفى اللسان لها كفل : والصفاء الصخرة الملساء ، وشفاء المسيل أكثر املاسا ونقاء وحجاف أى سيل كثير الماء شديد يذهب بكل شىء والمضر الذى يضر بكل شىء يمر به أى يقلعه .

(٣١) أى لها كذيل ضاف كذيل العروس والفرج ما بين ثؤدى الفرس والدبر : المؤخر

(٣٢) المتنتان جانباً الصلب وخطاتا كثيرتا اللحم مكتنزتان صلبتان وأصله خطانان فحذف نون التثنية أو أصله خطنا أى ارتفعتنا فاضطر فزاد ألفاً كأن أصله خطيتا فقلبت الياء ألفاً يريد أنهما كساعدى القمر البارك فى كثرة لحمهما والوصف بكثرة لحم المتن خطأ إنما يستحب فيه وفى الوجه التعريق (٣٣) العذر شعرات قدام القربوس وهى آخر العرف وهى شعر النواصى وقرون النساء ذواتها والصر : شدة البرد

(٣٤) السالفة صفحة العنق وأراد بها العنق ويروى « لها عنق »

- ٣٥ لها جبهة كسراة المجن حذفه الصانع المقتدر
 ٣٦ لها منخر كوجار الصباع فمته تريخ إذا تنبهر
 ٣٧ وعين لها حذرة بذرته وشقت مآقيا من آخر
 ٣٨ إذا أقبلت قلت دباة من الحضر مغموسة في الغدر
 ٣٩ وإن أدبرت قلت أثفيه مليلة ليس فيها أثر
 ٤٠ وإن أعرضت قلت سرعوفة لها ذنب خلفها مسبط
 ٤١ وللوسط فيها مجال كما تنزل ذو برد منهور

والسحوق النخلة الطويلة والليان: النخل جمع لينه ويروى الليان بضم اللام وبالياء المنقوطة بواحدة من أسفل والسحوق النخلة الطويلة والغوى الغاوى المفسد والسعر جمع سكير وهو شدة الوقود.

(٣٥) السراة الظهر والمجن الترس حذفه سراه وأتقنه يعنى أن جبهتها واسعة كظهر الترس

(٣٦) الوجار: الحجر ويروى كوجار الصباع. وتريخ: تتنفس.

(٣٧) حذرة مكتنزة ضخمة وبذرة تيدر بالنظر أى ييدر نظرها نظر الجميل ومعنى « شقت من آخر » أنها مفتوحة واسعة كأنها شقت من مؤخرها والمآقى

جمع مآقى العين وهو طرفها المأخر والمآقى والمآقى طرفها على العين

(٣٨) إذا أقبلت يروى « إذا أدبرت » والدباة القرعة شبه الفرس بها اللطافة مقدمها ورقفه وآخرها غليظ و « من الحضر » بالخاء أى من الجرى ويروى الحضر بالخاء أى من الثمار الحضر والغدر هنا: جمع غدير والمراد غدير من النبات.

(٣٩) الأثفيه الصخرة المدورة والمليلة المجتمعة الصلبة والأثر ما يبق

من أثر الجرح بعد البرء (٤٠) السرعوفة: الجراة والمسبط الطويل الممتد

(٤١) تنزل نزل ذو برد مطر فيه برد ومنهم شديد الانصاب

٤٢ لها وثبات كصوب السحاب * فوادٍ خطاء ووادٍ مطر
٤٣ وتعدو كدو نجاة الظباء * أخطأها الحاذق المقتدر

وقال :

١ ألا انعم صباحاً أيها الربيع وانطق
وحدث حديث الركب إن ثبتت واصدق
٢ وحدث بأن زالت بليل حوهم * كتنخل من الأعراس غير منبق
٣ جعلن حوايا واقعدن قعائدًا * وخفن من حوك العراق المنمق

(٤٢) خطاء : أى لم يصبه المطر ؛ أى تخطو مرة . وتعدو مرة . ويروى لها
وثبات كوثب الظباء . . ويروى الشطر الثانى : فوادٍ خطيط ووادٍ مطر ، والخطيطه
أرض لم تمطر بين أرضين بمطورتين .
(٤٣) نجاة الظباء : هى السريعة العدو والحاذق الرامى .

شرح القصيدة الثلاثين

(١) الربيع : المنزل والركب : الجماعة المسافرون دعا للربيع بالنعيم ، والدعاء
فى الحقيقة لأهله

(٢) الحمول : جمع حمل ، وهو الهودج ، كان فيها نساء أولم تكن والأعراس
جمع عرض بالكسر ؛ وهو كل واد فيه شجر والمنبق : المزهى ؛ وقيل هو النخل
الذى فسدت ثمره ؛ وصار كالنبق فى صغره

(٣) جعلن : يروى فى مكانه « رفعن » ، والحوايا : جمع حوية ؛ وهى كساء بحشى
بهشيم النبات ؛ ويجعل حول سنام العبير ؛ لا تكون إلا للجمال والقعائد : جمع قعيدة
وهى شئ تنسجه النساء يشبه العيبة ؛ يجلس عليه وحفن من حوك العراق : جعلته
حول الهودج والمنمق : المزين الموشى

- ٤ وَفَوْقَ الْحَوَايَا غَزَلَةٌ وَجَاذِرٌ * تَضَمَّنَ مِنْ مِسْكِ ذِكْرٍ وَزَنْبِقٍ
 ٥ فَأَتَبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ * غَوَارِبُ رَمْلِ ذِي الْأَلَاءِ وَشِبْرِقِ
 ٦ عَلَى إِثْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنَيْبَةٍ * فَخَلُّوا الْعَمِيقَ أَوْ نَيْبَةَ مَطْرَقِ
 ٧ فَعَزَّيْتُ نَفْسِي حِينَ بَانُوا بِجِسْرَةٍ * أَمُونِ كَنْيَانِ الْيَهُودِيِّ خَيْفِ
 ٨ إِذَا زُجِرَتْ أَلْفَيْتُهُمَا مُشْمَعِلَةٌ * تُنْفِئُ بَعْدَ ذِكْرِ مَنْ غَرَسَ ابْنَ مَعْنِقِ
 ٩ تَرُوحُ إِذَا رَاحَتْ رِيَّاحَ جَهَامَةٍ * بِإِثْرِ جَهَامِ رَائِحِ مَتَفَرِّقِ
 ١٠ كَأَنَّ بِهَا هِرًّا جَنِيْبًا تَجْرُهُ * بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادَفْتَهُ بِأُزْقِ
 ١١ كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْقَرَابَ وَتُرُقِي * ذِي زَوَائِدَ تَنْتَقِي

(٤) غزلة: جمع غزال وجاذر: جمع جؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية

(٥) الغوارب: الأعالى من كل شيء والألاء والشبرق: نوعان من الشجر

كثير ما يكونان في الرمل

(٦) على إثر حي: في إثر حي يريد القوم المرتحلين؛ وفيهم من يحب عامدين

لنبة: قاصدين لجهة والعقيق: واد بالحجاز قرب المدينة؛ ومطرق: واد

(٧) بانوا: نأوا. والجسرة: الناقة القوية. أمون: يؤمن عثارها في الطريق:

أي تشبه بنيان اليهودي في وثاقته وقوته؛ وهذا كما قال طرفة في هذا المعنى: «كنتنطرة

الرومي»؛ وقد كان لليهود في بلاد العرب أبنية وحصون مشهورة، وقد رأى امرؤ

القيس حصن السموءل، ورأى طرفة أبنية الروم. والخيفق: المضطربة في سيرها

من شدة نشاطها، أو هي السريعة.

(٨) المشمعة: المسرعة الخفيفه. وتنفئ: تشرف. والعذق بالكسر: كياسة

النخلة. وبالفتح: النخلة.

(٩) تروح: ترجع عشية إلى ماوأها. والجهامة: السحابة لامطر فيها.

(١٠) جنيب: مربوط إلى الجنب. ومازق: مكان ضيق.

(١١) اليرفي: الذكر من النعام القزح النافر. الزوائد: هنرات في رجله. أو

الزوائد: زيادته في غيره. والنققي: من أسنائه، مأخوذ من التثنية، وهي صوته

- ١٢ تَرَوْحَ مِنْ أَرْضِ لَأَرْضِ نَطِيَّةٍ * لِذِكْرَةِ قَبِيضِ حَوْلَ بَيْضِ مُفَاقٍ
١٣ يَجُولُ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ مَغْرَبًا * وَتُسْحِقُهُ رِيحُ الصَّبَا كُلَّ مُسْحَقٍ
١٤ وَيَدَّتْ يَفُوحُ الْمِسْكِ فِي حَجَرَاتِهِ * بَعِيدٍ مِنْ الْآفَاتِ غَيْرِ مُرَوِّقٍ
١٥ دَخَلَتْ عَلَى بَيْضَاهُ جُمٌّ عِظَامُهَا * تَعْنِي بِذَيْلِ الدَّرْعِ إِذْ جِئْتَ مُوَدِّقِي
١٦ وَقَدَرَكَدَّتْ وَسَطَ السَّمَاءِ نَجْمُهَا * رَكَدَتْ نَوَادِي الرَّيْبِ الْمُتَوَرِّقِ
١٧ وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ الْعَطَاسِ بِهَيْكَلِ

شَدِيدِ مَشْكِ الْجَنْبِ فَعَمِ الْمُنْطِقِ

- ١٨ بَعَثَا رَيْثًا قَبْلَ ذَاكَ مُخْمَلًا * كَذِئْبِ الْغَضَى يَمْشِي الضَّرَاءَ وَيَتَقَى
١٩ فَظَلَّ كَمِثْلِ الْخَشْفِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ * وَسَائِرُهُ مِثْلُ التَّرَابِ الْمُدَّقِ

(١٢) تروح . رجوع والنطية البعيدة والقبض القشرة العليا الصلبة في البيضة
(١٣) مغربا مبعدا ذاهبا في الارض طلبا للرعى وتسحقه تبعده في طلب
المرعى ، وتذهب به (١٤) حجراته نواحيه والمروق ذو الاروقة ، أو هو المظلم
(١٥) جم عظامها يعنى أنها ناعمة لاتوء لعظامها تعنى تزيل الدرع قبض المرأة
والمودق المسك والمأتى إلى المكان

(١٦) ركدت سكنت كأنها لاتسر والنوادى هى المجتمعة الواقعة والريرب
القطيع من بقر الوحش والمتورق الآكل لورق الشجر
(١٧) قبل العطاس أى قبل أن يسمع صوت عطاس أو نحوه عند انبلاج الصبح
أو قبل ان يسمع عطاس ، فيتشام به والمشك مغرز الجنب فى الصلب والفعم

المتلىء والمنطق مكان المنطقة ، وهى الحزام

(١٨) الربى الذى يربأ للتعوم ، أى ينظر الصيد من مكان مرتفع والمخمل
الذى يستر نفسه ويخفيها ، لثلا يشعر به الصيد والغضى شجر ، وذئب الغضى أخت
الذئب ويمشى الضراء يخفى بالشجر ، استارا من الصيد . وإتقاء أن يراه
(١٩) الخشف ولد الظبية أول ما يولد كالخشفة والمدق الناعم

- ٢٠ وجاء خفياً يسفن الأرض بطنه * ترى التراب منه لأصفاً كل ملصق
٢١ وقال ألا هذا صوارٌ وعانة * وخيطة نعائم ... يرتعي متفرق
٢٢ فقمنا بأشلاء اللجام ولم نقد * إلى غصن بانٍ فاضرٍ لم يحرق
٢٣ نزاوله حتى حمأنا غلامنا * على ظهر ساطٍ كالصليفي المرق
٢٤ كأن غلامي إذ علا حال متنه * على ظهر بازٍ في السماء محلق
٢٥ رأى أرنباً فانقض بهوى أمائه * إليها وجلاها بطرفٍ ملق
٢٦ فقات له صوب ولا تجهدته * فبدرك من أعلى القطاه فنزلق
٢٧ فأذبرن كالجزع المفضل بينه * بجيد الغلام ذي القميص المطوق

(٢٠) يسفن الأرض : يمسحها ويقشرها .

(٢١) الصوار : قطع من البقر . والعانة : قطع من حمر الوحش . والخيطة
جماعة النعام . (٢٢) أشلاء اللجام : سيوره ؛ أو التي تقادمت فوق حديدها .

ولم نقد . أي لم نسحب خيلنا . وقوله « غصن بان » : يعني الفرس .

(٢٣) نزاوله : نحاول أن يركبه الغلام ، حتى يركبه بعد جهد ؛ لفرط نشاطه

والساطي : القوي السطو ؛ لا يبالي ما ضرب بحافره ؛ والصليف : عود من أعواد

الرحل ، وهما صليفاً فيهما من جانبيه . والمرق : الذي يرى ورفق . شبه ضمور الفرس

بعود الرحل . وبذلك توصف العتاق .

(٢٤) حال متنه : وسط ظهره . والباز : من طيور الصيد .

(٢٥) انقض على الشيء ؛ سقط عليه . ويهوى : ينزل بسرعة من مكان عال .

وجلاها : نظر إليها من بعيد . والطرف الملقق : الحديد الذي لا يفتق .

(٢٦) فبدرك : يصرعك ويلقيك ؛ يقال : أذريت الشيء عن الشيء : ألقيته .

والقطاة : التعد الرديف .

(٢٧) الجزع : نوع من الخرز اليماني ؛ فيه دوائر سود وبيض متوازية . والمطوق

ذو الطوق ؛ وهو قلادة يلبسها أبناء الملوك .

- ٢٨ وَأَدْرَكُنْ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ * كَفَيْتِ الْعَشِيَّ الْأَثَمَبَ الْمُتَوَدِّقِ
٢٩ فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَثُورًا وَخَاضِيًا * هِدَاءٌ وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَغْرَقِ
٣٠ وَظَلَّ غُلَامِي بِضَجْعِ الرِّيحِ حَوْلَهُ * لِكُلِّ مَهَابَةٍ أَوْ لِأَحْقَبِ سَهْوَقِ
٣١ وَقَامَ طُرَا لَ الشَّخْصِ إِذْ يَخْضِبُونَهُ * قِيَامُ الْعَزِيزِ الْفَارِسِيِّ الْمُنْطَقِ
٣٢ فَكُنَّا الْأَقْدَ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ * فَخَبُّوا عَلَيْنَا كُلُّ ثُوبٍ مُزْرَقِ
٣٣ وَظَلَّ صَحَابِي يَشْتَوُونَ بِنِعْمَةٍ * يَصْفُونَ غَارًا بِاللَّيْكَيْكَ الْمَوْشَقِ
٣٤ وَرُحْنَا كَانَا مِنْ جُؤَاثِي عِشِيَّةٍ * نَعَالِي النَّعَاجِ بَيْنَ عِدْلِ وَمُشْتَقِ

(٢٨) الأقب: الأبيض الأكر. ويقال: هو الذي فيه حمرة إلى غبرة أو

الذي يخلط بياضه حمرة والمتودق: الذي فيه برق

(٢٩) العير: حمار الوحش والخاضب: العظيم، وهو ذكر النعام عداء أى

موالاة، فى طلق واحد

(٣٠) يضجع الريح: أى يميله ويسدده نحو الغرض والمهابة: بقرة الوحش.

والأحقب: الحمار، سمي بذلك فى ما خيره والسهوق طويل الساقين

(٣١) طوال الشخص طويل الجسم يخضبرونه يلطخون شعر ناصيته أو عنقه

بدم الصيد كعادتهم؛ ليعلم أنهم قد صادوا عليه والعزير الفارسى هو الدليل المعظم

فيهم والمنطق ذو المنطقة

(٣٢) خبوا علينا: أى اجعلوا علينا خباء من أفضل أثوابنا. ومزروق مزخرف.

(٣٣) يشتوون يتخذون من لحم الصيد سواء. والغار: شجر ذو دهن

واللايكىك اللحم المكتنز والموشق الذى يطبخ بماء وملح ثم يجفف، ثم يحمله القوم

معهم فى السفر والصفيف والمصفوف المشرح المرقق

(٣٤) ورحنا رجعنا إلى أهلنا عشية وجؤاى، بالهمز وبالواو بلد بالبحرين

مشهور بالتجارة وبالسلع التى تاتى إليه من الهند والشرق نعالى النعاج ترفع البقر

التي صدناها فى الأعدال تارة، وفى الحقائق المتعلقة فى أواخر الرحال تارة أخرى

٣٥ ورُحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يَجْنَبُ وَسَطَنَا * تَصُوبُ فِيهِ الْعَيْنُ طُورًا وَتَرْتَقِي
٣٦ وَأَصْبَحَ زَهْلُولًا يُزِلُّ غَلَامَنَا * كَتَبْنَا النُّضِيَّ بِالْيَدَيْنِ الْمَفُوقِ
٣٧ كَانَ دِيَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ * عَصَارَةُ حَتَاؤِ بِشَيْبٍ مُفَرَّقِ

وقال

١ أَمِنْ ذِكْرِ سَلَى إِذْ نَأْتُكَ تَمُوصُ * فَتَقْصُرُ عَنْهَا خُطْوَةٌ وَتَبُوصُ
٢ وَكَمْ دُونَهَا مِنْ مَهْمَةٍ وَمَفَازَةٍ * وَكَمْ أَرْضٌ جَذِبَ دُونَهَا أَلْصُوصُ
٣ تَرَأَتْ لَنَا يَوْمًا بِجَنْبِ عُنِيزَةٍ * رَقْدَ حَانَ مِنْهَا رِحْلَةٌ فَفَلُوصُ

(٣٥) ابن الماء طائر طويل العنق... شبه به الفرس في ضخته وطول عنقه
يجنب : يقاد بجنبنا ولا يركب إكراماً له تصوب : تذهب العين في استقرار محاسنه
بين أعلاه وأسفله ؛ من شدة تعجبنا من نشاطه ، وما أتاح لنا من متعة ومسرة
(٣٦) الزهلول الخفيف ويزل الغلام : يرميه عن ظهره ، لنشاطه ومرحه
وملاسة ظهره والنضى السهم لا نصل له ولا ريش والمفوق الذي جعل له فرق
وباليدين أى قد صرف هذا السهم باليدين حتى أملاص وخف ، فشبه به
الفرس لذلك

(٣٧) الهاديات المتدمات من الوحش

شرح القصيدة الحادية والثلاثين

(١) نأتك : بعدت عنك . وترص . تأخر . فقصر عنها . يقال : أقصر عنه
خطوة إذا كفه عنه

(٢) المهمة : الأرض المقفرة . والمفازة : الفلاة التي يصعب اجتيازها

(٣) عنيزة : اسم موضع . والقلوص الذهب والبعديقال : قلص قلوصا :
إذا تباعد .

٤ بِأَسْوَدَ مَلْتَمَ الْغَدَائِرِ وَارِدٍ * وَذِي أَشْرٍ تَشْوَقُهُ وَتَشْوَصُ
 ٥ مَنَابِتَهُ مِثْلُ السَّدُوسِ وَلَوْنُهُ * كَشَوْكِ السِّيَالِ فَهُوَ عَذْبٌ يَفِيصُ
 ٦ فَهَلْ تَسْلِينُ أَلْهَمُ عَنكَ شِمْلُهُ * مَدَاخِلُهُ مِمَّ الْعِظَامِ أَصُوصُ
 ٧ تَظَاهَرَ فِيهَا النَّيُّ لَأَهِي بَكْرَةٌ * وَلَا ذَاتَ ضَنْغَنٍ فِي الزَّمَامِ قَمُوصُ
 ٨ أَوْوبٌ نَعُوبٌ لَا يُوَاكِلُ نَهْزُهُهَا * إِذَا قَبِلَ سَيْرُ الْمَذَلِّجِينَ نَصِيصُ

- (٤) بأسود: بشعر أسود. والغدائر: جمع غديرة، وهي الذوابة: وذى أشر: فم ذى أشر، وهو التحزير في أطواف الأسنان، من رقها وتشوفه تجلوه وتصقله وتشوص: تجلوه بالسواك أى ظهر لنا منها يوم رحيلها جمال شعرها الأسود، وأستانها البيض النقية.
- (٥) منابته: اللثة، حيث مغرز الأسنان. والسدوس الطيلسان. يريد سواد اللثة لأنهم كانوا يذرون عليها الإسمد، ليظهر بريق الأسنان. والسيال شجر له شوك أبيض طويل، أشبه شئ بالأمنان، وإذا نزع خرج منه مثل اللبن. يفيص يبرق، أو يقطر، يعنى ماء الثغر. وقيل: الفيص إبانة الكلام، قاض يفيص إذا كان فصيحاً بيناً.
- (٦) تسلين: تذهبن وشملة: سريعة خفيفة. والمداخلة: التى تدخل بعضها فى بعض وأدج خلقها والأصوص: الناقة التى لم تحمل، وأهى المقاربة الخلق الشديدة أو هى الكثرة اللحم وسم العظام: مصمته العظام قوية.
- (٧) تظاهر التى: علا بعضه بعضاً وتكاثرت: التى الشحم والبكرة الفتية من الإبل ولا ذات ضغن: أى هى مذلة سهلة المشى والقموص: من القمص وهو أسوأ الجرى.
- (٨) أووب: حسنه الأوب: وهو الرجوع بعد سير النهار كله. والنعوب: التى تمدعنها فى السير من النشاط. والمؤاكلة: التى لاتعطى ما عندها من السير إلا بعد عسر. والنهز: الجذب، أو تحريك الأيدى والأرجل. والنص: والصيص: أرفع السير.

٩ كَانِ وَرَحَلِي وَالْقِرَابَ وَنَمْرُقِي * إِذَا شَبَّ لِلدَّرْوِ وَالصُّغَارِ وَيِصُّ
 ١٠ عَلَى نَقْنَقٍ هَتَقِي لَهُ وَلِعْرَسِهِ * بِمَنْعَرَجِ الْوَعَسَاءِ يَنْضُ رَصِيصُ
 ١١ إِذَا رَاحَ لِلأُدْحَى * أَوْبًا يَفْنَاهُ * تَحَاذِرُ مِنْ إِذْرَاكِهِ وَتَحِيصُ
 ١٢ أَذَلِكَ أُمَّ جَرِينٍ يُطَارِدُ أَتْنَاهُ * حَمَلَنَ فَأَرَبِي حَمَلِينَ دُرُوصُ
 ١٣ طَوَاهُ اضْطِمَارُ الشَّدِّ فَالْبَطْنُ شَازِبُ

مَعَالَى إِلَى الْمُتَقِينَ فَهُوَ تَحِيصُ
 ١٤ بِحَاجِبِهِ كَدْحٌ مِنَ الضَّرْبِ جَالِبٌ
 وَحَارِكُهُ مِنَ الْكِدَامِ حَصِيصُ

(٩) إذا شب: في وقت الهاجرة حين تستحر الشمس . والمرو . حجارة صلبة
 تقدح منها . النار والويص . البريق أو النار .

(١٠) النقنق : الظليم . والهيق : الطويل . وعرسه . أتناه . والوعساء : الرملة
 السهلة . والرصيص . المرصوص بعضه فوق بعض .

(١١) الأدحى : موضع بيض النعام . ويفنها . يطردها وتحيص . تحيد
 وتعديل في سيرها حذاراً من الظليم . والأوب . الرجوع

(١٢) الجون : الأبيض أو الأسود ، والمراد هنا حمار الوحش . ويرى :
 جاب ، وهو الغليظ . والأتن . جمع أتان . وهو أثني الحمير وأربي . أكبر . والدروس
 جمع درس ؛ وأصله ولد الفأر . يعنى أن أجنحتها على قدر الدروس . وعنى بالحمل
 المحمول به

(١٣) طواه . شد لحمه . والاضطار . الضمر . والشد . العدو . والشازب
 الضامر . ومعالي : مرفوع ؛ أى هو مرتفع البطن إلى المئن لضميره . والخبص
 الضامر البطن . ويزوى . يعالى إلى المئين ، ؛ أى جعل العلو في منتهيه .

(١٤) كدح : خدش من ضرب الاتن ؛ والجالب . الذى عليه جلبة ؛ وهى قشرة
 تعلو الجرح عند البرء . والكدام . المعاضة . والحصيص : الذى ذهب شعره .

- ١٥ كَانُ سَرَّتُهُ وَجُدَّةَ ظَهْرِهِ * كَنْتَانُ بِجَرِي يَبْنَهُنَّ دَلِيصٌ
١٦ وَيَأْكُلْنَ مِنْ قَوْلُعَاعًا وَرَبَّةَ * تَجْبَرُ بَعْدَ الْأَكْلِ فَهِيَ نَمِيصٌ
١٧ تُطِيرُ عَفَاءً مِنْ نَسِيلٍ كَأَنَّهُ * سُدُسٌ أَطَارَتْهُ الرِّيحُ وَخُوصٌ
١٨ تَصَيِّفُهَا حَتَّى إِذَا لَمْ يَسْغُ لَهَا * حَلِيٌّ بِأَعْلَى حَائِلٍ وَقَصِيصٌ
١٩ تَعَالِنَ فِيهِ الْجُرْءُ لَوْلَا هَوَاجِرُهُ * جَنَادِيهَا صَرَعى لَهْنٌ فَصِيصٌ
٢٠ أَرْنُ عَلَيْهَا قَارِبًا وَانْتَحَتْ لَهُ * طَوَالَهُ أَرْسَاغُ الْيَدَيْنِ نَحُوصٌ

(١٥) سراته ظهره والجددة الخط الذي في وسط ظهره والكنتان جباب السهام من جلد أو خشب والدليص ماء الذهب

(١٦) قو: اسم موضع. واللعاع: الرقيق من البقل أول ما يبدو. والربة: نبت وتجر: نبت بعد ما أكل، أو نبت في يابسة الرطب والنميص النبات حين طلع ورقه

(١٧) تطير أي الأتن ويروى: يطير بالياء، أي الحمار والعفاء: ما تساقط من شعرها والنسيل: مثله والسدوس: الطيلسان الأخضر شبه العفاء: بالخوص لأنه يضرب إلى الخضرة والغبرة مع تطايره

(١٨) تصيفها: أكلها في الصيف في ذلك الموضع ولم يسغ لها الميمتها من تولم ساغ له الطعام والشراب والحلي: نبت وحائل موضع والقصيصة: نبت أو شجرة نذت في أصلها الحكاة

(١٩) تعالين يروى بالياء من المغالبة والجزء أن تأكل الرطب - بعظم الراء وسكون الطاء - وهو الكلاء في أيام الربيع فتجزأ به عن شرب الماء أي تستغن بالرطب عن الماء. الفصيص: الصوت الضعيف لشدة الحر والجنادب ذكور الجراد وجعلن صرعى لرمين بأنفسهن من شدة الحر

(٢٠) أرن عليها صوت بها ودعاها إلى الماء. والقارب: الطالب للماء انتحت: أجابته وقصدت له أتان طويلة الأرساغ وبذلك توه " الأتن التي لم تحمل

- ٢١ فَأُورِدَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُشْرَبًا * بِبَلَاتِقٍ خُضْرًا مَأْوَهًا قَلِيصًا
٢٢ فَيُشْرِبُنْ أَنْفَاسًا أَوْهَنَ خَوَاتِفَ * وَتَرْعَدُ مِنْهُنَّ الْكَلَى وَالْفَرِيصُ
٢٣ فَأُصْدِرَهَا تَعْلُو النَّجَادَ عَشِيَّةَ * أَقْبُ كِمِقْلَاءِ الْوَلِيدِ خَمِيصِ
٢٤ فَجَحْشُ عَلَى أَذْبَارِهِنَّ مُخْلَفٌ * وَجَحْشٌ لَدَى مَكْرَهِنَّ وَقِيصِ
٢٥ وَأُصْدِرَهَا بِدَى النَّوَاجِدِ قَارِحَ * أَقْبُ كَسَكْرِ الْأَنْدَرِيِّ خَمِيصِ

(٢١) البلائق؛ مواضع المياه المستنقعة، والخضر: التي علاها الطحلب لبعدها عن الواردة؛ وقيل: البلائق المياه الكثيرة، ووصفها بالخضرة لصفائها؛ ويقال للماء الصافي: أخضر وأسود وأزرق، والقليص: القليل المتقلص، وقيل: الكثير المرتفع في البئر، يقال قلص الماء: إذا كثرت ارتفاعه. وجم.

(٢٢) فيشر بن أنفاسا: أي نفسا بعد نفس؛ والفريص جمع فريصة، وهي اللحمية بين الجنب والكتف، وهي أول ما يرعد من الدابة عند الفرع، وهي من مقاتلها

(٢٣) الأقب: الدقيق الخصر؛ والمقلاء القلة؛ وهي عود يلعب به الصبي؛ الخميص: الضامر.

(٢٤) مكرهن: رجوعهن وكرهن بعد ما شرين. مخلف: تخلف وراءهن عدوهن. والوقيص: الذي سقطت واندقت عنقه.

(٢٥) وأصدرها: أرجعها من الماء؛ وبإدى النواجذ: الحمار. والنواجذ: الأضراس الأواخر. وصفه بظهور نواجذه لنشاطه والقارح من ذى الحافر. الذى شق نابه وطلع. القارح أيضا. الأسد. والأقب: الضامر والكر الحبل والأندرى المنسوب إلى الأندرين، بلدة بالشام. والمخميص الشديد القتل.

وقال :

١ تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمَدِ * نَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ
٢ وَبَاتَ وَيَأْتُ لَهُ لَيْلَةٌ * كَلَيْلَةَ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ
٣ وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ جَاهِنِي * وَحَبْرَتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ
٤ وَلَوْ عَنْ نَثَا غَيْرِهِ جَاهِنِي * وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ
* لَقَاتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَالُ يُؤَثِّرُ عَنِ يَدِ الْمُسْتَدِرِّ

شرح القصيدة الثانية والثلاثين

(١) الأثمَد : بفتح الهمزة وضم الميم جمع ثمَد ، وهو اسم ، كالإثمَد ؛ بكسر الهمزة والميم ، والخلِي . الخالي عن الهموم والأحزان ، والخالي عن العشق أيضا ؛ ومنه المثل : « ويل للشجي من الخلي ، أي ويل للعاشق المحرب من الخالي الذي لم يحرب الحب . والمعنى : ما أطول ليلتك بالأثمَد حيث نام الخليون وبقيت أرقا طول ليلتك ؛ من هول ما نابك .

(٢) هذا البيت يستشهد به النحاة على استعمال الفعل « بات » تاما . والعائر : القذى تدمع له العين . وقيل : هو الرمد نفسه . والأرق والرمد : الذي هاجت عينه من الرمد .

(٣) النبا : الخبر ذو الفائدة العظيمة . وأبو الأسود ؛ قيل هو ابن عم الشاعر .
(٤) النثا : بتقديم النون وبالقصر ؛ ما يحدث به من خير أو شر . أما الثناء ؛ بتقديم التاء وبالمد ، فلا يكون إلا في الخير ، وجرح اللسان كجرح اليد ؛ أي يبلغ أثر اللسان في المدح والذم ما يبلغ السيف من الأثر في المضروب به . ويروى « ذرو اللسان » .

(٥) يؤثر ؛ يحفظ ويروى يد المستد « أبد الدهر والمستد : الدهر ، يقول ؛ (٩ - أشعار أول)

- ٦ بِأَيِّ عَلاَقَتِنَا تَرِغُبُونَ * أَعْنِ دَمَ عَمْرٍو عَلى مَرْتَدٍ
٧ فَاِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا تَخْفِهِ * وَإِنْ تَبْهَتُوا الحَرْبَ لَا تَقْعُدِ
٨ فَاِنْ تُقْتَلُونَا نُقْتَلِكُمْ * وَإِنْ تَقْصِدُوا لِذِمِّ تَقْصِدِ
٩ مَتَى هَدَيْنَا بِطِعَانِ الكُمَاةِ * وَالْحَمْدِ وَالْمَجْدِ وَالسُّودِ
١٠ وَبَنَى القِيَابَ وَمَلَأَ الجِفَانَ * وَالنَّارِ وَالْحَطَبِ المُفَادِ
١١ وَأَعَدَّتْ لِالحَرْبِ وَثَابَةَ * جَوَادَ المَحْتَةِ وَالرُّوَدِ

لو أتاني هذا النبا عن خبر غيره ؛ لقات فيه قولا يشيع في الناس ويؤثر. والذي يضره الشاعر في هذا البيت ولا يصرح به ، هو أنه كان يريد هجماء القوم بكلام يحفظ ويتناقله الناس إلى آخر الزمان ؛ بدليل قوله : « وجرح اللسان . . الخ ، (٦) العلاقة : الظلامه والتباعة تمسك بها في الخصومة ، وتطالب بها . والمراد هنا : ما تعلق به القوم الذين يخاطبهم الشاعر من مبررات لطلب الثأر بالحرب ، وعدم الرضا بالسلح .

(٧) فان تدفنوا الداء : أى إن تركوا ما بيننا وبينكم من عداوة ، لانخفه ؛ أى لانظيره . يقال : خفاه : إذا أظهره . وأخفاه : إذا ستره

(٨) نقتلكم : أى إن تقتلونا مرة ؛ فانا نقتلكم مرات ، وإن تقصد والدمائنا تقصد لدمائكم .

(٩) متى عهدنا ، أى هو قريب . والحجاة . جمع كمي ، وهو البطل الذي يستتر في سلاحه .

(١٠) البنى : مصدر بنيته . وأراد بالقياب : الشرف والسيادة والرياسة ، لان من لو ازمها اتخذ القباب . والجفان : القصاع التي يوكل فيها الثريد ونحوه والنار أى التي تشعل للقرى ، والمفاد بضم الميم . الذى يحرك بالمفاد بكسر الميم ، وهو عود تحرك به النار ، لتبقى قوية أبدا .

(١١) الجواد : التي تجود بما عندها من الجرى ، يعنى الفرس . والمحثة : الحث

- ١٢ سُبُوحًا جَمُوحًا وَإِحْضَارُهَا * كَمَعْمَةٍ السَّعْفِ الْمُرْقَدِ
١٣ وَمَشْدُودَةَ السَّكِّ مَوْضُوعَةٌ * تَضَائِلُ فِي الطِّيِّ كَالْمَبْرَدِ
١٤ تَقْبِضٌ عَلَى الْمَرْءِ أَرْدَانُهَا * كَفَيْضِ الْآتِي عَلَى الْجَدِيدِ
١٥ وَمَطْرَدًا كَرِشَاءِ الْجُرُوءِ * رَمِيْنِ خَابِ النَّخْلَةِ الْأَحْرَدِ
١٦ وَذَا شَطْبٍ غَامِضًا كَلِمَةٌ * إِذَا صَابَ بِالْعَظْمِ لَمْ يَنْأَدِ

والمروء . مصدر ميمي من أورد ، وهو المهل .
(١٢) السبوح : التي تمد يديها كأنها تعوم في الماء . والجروح . له معنيان أحدهما
ذم ؛ وهو الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء ، والثاني أن يكون نشيطا سريعا ، وليس
بعيب والإحضار . نوع من الجري ، فوق التقريب ، والمعنة : صوت النار في
السعف الموقد . شبه حفيف جرى القرمس بها .
(١٣) مشدودة السك . هي الدرع . وسكها . ثمرها ونظمها ويروى بالشين
المعجبة ؛ وهو مداخلة بعضها في بعض ؛ والموضوعة : المنسوجة كالوضين وهو حزام
الرحل المنسوج وتضائل في الطي : أي تلتف وتصغر إذا طويت ، وتقصر
قتصير كالبرد .

(١٤) تقبض على المرء : أي هي سابعة تامة وأردانها : كماها . والآتي .
السيل يأتي من بعيد ؛ أو من كل وجه . والجديد من الأرض : الاملس .
(١٥) ومطردا . رمحا إذا هز اضطرب وتبع بعضه بعضا . والرشاء . الحبل ؛
والجور : البر البعيدة القعر ، ولا ينزع حبلها إلا جمل والأجرد : المنجرد الاملس
والخلب : ليف النخلة .

(١٦) ذا شطب : سيفا ذا طرائق . والغامض : الذي يذهب في الضريبة .
والضريبة . ما ضرب ، والكلم : الجرح . وصاب : وقع فيها . ولم ينأد : لم يثن ولم
يعوج ؛ ولكنه يذهب في العظام ويجاوزها .

وقال :

- ١ حَىُّ الْحَمُولِ بِجَانِبِ الْعِزْلِ * إِذْ لَا يُبْلِغُهُمْ شَكْلَهَا شَكْلَى
- ٢ مَاذَا يَشْقُ عَلَيْكَ مِنْ ظَعْنٍ * إِلَّا صَبَاكَ وَقَلَّةُ الْعَقْلِ
- ٣ مَنِينَتِنَا بَعْدَ وَبَعْدَ غَدٍ * حَىُّ بِبَخْلِ كَأَسْوَى الْبُخْلِ
- ٤ يَا رَبُّ غَايِبَهُ لَهَوْتُ بِهَا * وَمَشَيْتُ مُتَمِدِّدًا عَلَى رِسْلِ
- ٥ لَا أَسْتَقِيدُ لِمَنْ دَعَا لَصِبَا * قِسرًا وَلَا أَمْطَادُ بِالْحَتْلِ
- ٦ وَتَوَفَّةٍ جَرْدَاءٍ مُلْكِهِ * جَاوَزَتْهَا بِنَجَائِبِ قَتْلِ
- ٧ فَيُبَيِّنُ يَنْهَسْنَ الْجُبُوبَ بِهَا * وَأَيُّ مَرْتَفَعًا عَلَى رَحْلِ

شرح القصيدة الثالثة والثلاثين

- (١) الحمول : جمع حمل ، وهو الهودج بما فيه من ظعان . والعزل . موضع . والمعنى . سلم على حمرل الحباب ، وتزود منها نظرة ، فقد صرن ظعان وأنت مقبم خالا كما خلفتان
- (٢) الظعن : جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج . الصبا : الميل مع الشباب .
- (٣) منيتنا : وعدتنا بالزيارة أو اللتمام في غد وبعد غد ، ولم تكن هذه المواعيد إلا أمانى أعلل بها ، ثم تركتني ولم تف لي بوعد ، باخلة أشد البخل .
- (٤) الغانية التي غنيت في دلرها ، فأقامت ولم تبذل نفسها في مهنة أهلها ، أو هي التي يجالها عن زيتها
- (٥) لا أستقيد : لا أنقاد . والصبا : الهوى والقسر : القهر . والختل المخادعة
- (٦) التوفة : الأرض الخالية الواسعة . والجرداء : التي لا شجر بها ولا نبت والنجائب ، جمع نجيبة ، وهي النوق القوية السريعة . والقتل جمع قتلاء ، وهي الناقة التي في مراقبها بعد وانفصال عن كراكرها ، وذلك أقوى لها .
- (٧) ينهسن : يأكلن والجبوب : وجه الأرض

- ٨ مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ * فِي مَنَنِهِ كَدَّبَةٌ النَّمْلِ
٩ يُدْعَى صَقِيلًا وَهُوَ لَيْسَ لَهُ * عَهْدٌ بِتَمْوِيهِ وَلَا صَقْلٌ
١٠ عَفَّتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي * وَأَوْتُ شَمْسٍ بِشَاشَةِ الْبَذْلِ
١١ نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِعَيْنِ جَازِتَةٍ * حَوْرَاءَ حَائِيَةٍ عَلَى طِفْلِ
١٢ فَلَهَا مَقْلَدُهَا وَمُقْلَتَهَا * وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةُ الْفَضْلِ
١٣ أَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا وَرَاجِعِي * جَلِي وَسُدَّدَ لِلتَّقَى فِعْلِي

- (٨) متوسدا: واصله السيف موضع الوسادة تحت مرفقه أو تحت رأسه. والعضب القاطع. والمضارب: جمع مضرب. وهو حد السيف؛ جعل كل جزء منه مضرباً بجمع. ومدبة النمل مواضع دبه وسيره.
- (٩) أي من رآه حسيه صقيلاً مجلوا؛ لكرر أصله وجوده، ومع أنه لا عهد له بالصقل.. والتمويه: الجلاء والتحديد.
- (١٠) عفت درست وتغيرت معالمها. لوت عطلت وجحدت. وشموس حبيته، وسماها شمساً. لأنها نفور عند طلبها، والبشاشة حسن اللقاء والتقريب والبذل: ما تبذل له من تحية وحديث.
- (١١) جازتة هي الظبية التي جزأت بأكل الرطب عن شرب الماء والحانية: العاطفة على طفلها.
- (١٢) مقلدها موضع القلادة؛ وهو العتق. والمقلة العين. «سراوة الفضل» رواه صاحب اللسان بالراء «سراوة»، وبالواو «سراوة»، قال: وصف جاريتته، شبهها بظبية جيداً ومقلة، ثم جعل لها الفضل على الظبية في سائر محاسنها، والسراوة كنه الفضل. وسراوة كل شيء محضه ووسطه، والأصل فيها سراوة الروضة، وهي خير منابتها، وكذلك سراوة الروضة وقال الفراء سراوة الفضل وسراوة الفضل أي زيادة الفضل وسراوة العيش خيره وأفضله.
- (١٣) أقبلت مقتصداً أي رجعت عن النى إلى السداد: وسدد: وفق ويسر.
- والحلم العقل

- ١٤ اللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتُ بِهِ * وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ
١٥ وَمِنْ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدًى * قَصْدُ السَّبِيلِ وَمَنْهُ ذُو دَخَلٍ
١٦ إِنْى لَأَصْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي * وَأَجِدُ وَصَلَ مَنْ ابْتَغَى وَصَلِي
١٧ وَأَخِي إِخَاهُ ذِي مُحَافَظَةٍ * سَهْلُ الخَلِيقَةِ مَا جَدِ الأَصْلِ
١٨ حُلُوٌّ إِذَا مَا جِئْتُ قَالَ أَلَا * فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمَنْزِلِ السَّهْلِ
١٩ نَازِعَتُهُ كَأَسِّ الصَّبُوحِ وَلَمْ * أَجْهَلُ مُجِدَّةَ عِذْرَةِ الرَّجْلِ
٢٠ إِنْى بِمَجْبَلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي * وَبِرِّيشِ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْلِي
٢١ مَا لَمْ أَجِدِكَ عَلَى هُدًى أَثْرٍ * يَقْرُو مَقْصِكَ قَائِمٌ قَبْلِي
٢٢ وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلَتُ وَمَا * نَبَحَتْ كِلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي

- (١٤) النجح إدراك ما تطلب . والبر العمل الصالح ، و« خير حقيبة الرجل ،
أى خير ما يدخره الإنسان فى حقيبه ، والحقيبة ما يعلق فى آخر الرجل ،
(١٥) الطريقة ؛ الطريق ، والمراد المسالك التى يسلكها الإنسان فى الحياة ، من
عمل أو خلق ودين ، والقصد المعتدل ، والدخل الفساد
(١٦) أصرم أقطع ، يصارمنى : يقاطعنى ، وأجد : أجدد
(١٧) سهل الخليقة لين دمك ،
(١٨) الرحب السعة ،
(١٩) نازعته شاربته . وأصل المنازعة فى الدلو ؛ أى ياربه فى النزاع بها من
البر . والصبوح شراب الصباح . والعذرة العذر والرجل أصله بضم الجيم ،
وسكنت للضرورة .
(٢٠) أى إنى بمجبل مودتك واصل جبل مودتى أسالم من سالمك ، وأعادى من عاديت
(٢١) هدى أثر : طريق . يقرو : يتبع . مقصك : اتباع مواضع آثارك .
والقائف الذى يتبع الأثر .
(٢٢) شمائلى طبائى ، جمع شمال . والطارق يأتى ليلا .

وقال :

- ١ جَزَعْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْبَيْنِ بَجْزَعًا * وَعَزَيْتُ قَلْبًا بِالسَّكْوَابِ مُوَلَعًا
- ٢ وَأَصْبَحْتُ وَدَّهْتُ الْعَصَبَ غَيْرَ أَنِّي * أَرَأَيْتُ خَلَّاتٍ مِنَ الْعَيْشِ أَرْبَعًا
- ٣ فَمِنْهُنَّ قَوْلِي لِلنَّدَامَى تَرْفَقُوا * يُدَاجُونَ نَشَاجًا مِنَ الْخَمْرِ مُرَعًا
- ٤ وَمِنْهُنَّ رَكْعُ الْخَيْلِ تَرْجُمُ بِالْقَنَا * يُبَادِرُنَّ سِرْبًا آمِنًا أَنْ يُفْرَعًا
- ٥ وَمِنْهُنَّ نَصُّ الْعَيْسِ وَاللَّيْلِ شَامِلٌ * نَيْمٌ مُتَجَهُولًا مِنَ الْأَرْضِ بَلْقَمًا
- ٦ خَوَارِجٌ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوِ قَرْيَةٍ * يُجَدِّدْنَ وَصَلًا أَوْ يُقْرِبْنَ مَطْمَعًا
- ٧ وَمِنْهُنَّ سِرْفَى الْخَوْدِ قَدْ بَلَّهَا النَّدَى
تُرَاقِبُ مَنْظُومَ التَّمَائِمِ مُرَضَعًا

شرح القصيدة الرابعة والثلاثين

- (١) الكواعب الفتيات اللاتي برزت نهودهن .
- (٢) الصبا الشباب والخلة بفتح الحاء الخصلة
- (٣) يداجون يداورون وبعالجون . والنشاج زق الخمر يسمع له نشيج ، أى صوت . ويروى نشاحا وهو الممتلئ . والمترع والملان .
- (٤) ركعز الخيل جريها ترحم بالقنا ترحم الأرض بقوائمها التي تشبه القنا ، وهي الرماح في ضميرها وصلابتها . يبادرن بسرعن والسرب الجماعة من النساء ، أو فطيع من الوحش
- (٥) النص السير السريع والعيش الإبل البيض . والبلقع القفر الخالي .
- (٦) المعنى هذه العيس تخرج بنا من برية ، وتقصد إلى قرية نجد فيها حبيبا نواصله ، أو مطعما نحمقه .
- (٧) السوف الشم . والخرد المرأة الشابة الحسنة الخلق الناعمة . وقد بلها

- ٨ تَعِزُّ عَلَيْهَا رَيْبِي وَيَسُوءُهَا بِكَاةٍ فَتَنِي الْجَيْدَ أَنْ يَتَضَوَّعَا
٩ بَعَثْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ طَوَالِعُهَا جِذَاراً عَلَيْهَا أَنْ تَقُومَا فَتَسْمَعَا
١٠ فِجَاءَتِ قَطُوفَ الْمَشِيِّ هَيَابَةً الشَّرِي

- يُدَافِعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبَ أَرْبَعَا
١١ يَزْجِينَهَا مَشِيَّ الزَّيْفِ وَقَدْ جَرَى صَبَابُ الْكُرَى فِي عُنُقِهَا فَتَقَطَّعَا
١٢ تَقُولُ وَقَدْ جَرَدْتَهَا مِنْ رِيَابِهَا كَمَا رُعَّتْ مَسْكُوحُ الْمَدَامِعِ أُنْعَا
١٣ وَجَدَّكَ لَوْ شِئْتُ أَتَانَا رَسُولُهُ سَوَاكَ وَأَكِنَ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا
١٤ فَبِتْنَا تَسُدُّ الْوَحْشُ عَنَّا كَأَنَّا قَبِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ ضَرَعَا

الندى : أى أنها ادهنت باطيب. وتراقب منظوم التمام : تهرس طفاها وتنظر إليه ؛
والتمام : معاوذ تعلق على الصغار مخافة العين .

(٨) ريبتي ما يربني ويشق على من إعراضها ، فتعطف جيدها على ولدها مخافة
أن يتضوع من البكاء ؛ أى يتحرك ويرفع صوته .

(٩) أى أرسلت إليها رسولا والنجوم لا تزال طالعة ؛ ولم أشأ أن أبعث إليها وهى
نائمة خوفا عليها أن تهب من نومها مذعورة فيسمعها أهلها .

(١٠) قطوف المشي : مقاربة الخطو خذرة . ويدافع ركنها : أى يدفع جانبها

(١١) يزجيناها : يسوقها سوفا رقيقا والزيف : السكران الذى نرف عتله فلا يعي أو

الذى نرف دمه فلا يقدر على المشي . وصباب الكرى : بقية النعاس . فى عنقها فى دماغها

(١٢) أى حين جردتها من ثيابها بدت محاسن عينيها وجيدها ؛ فكأنهم اغزال مروع

ينظر بعينه ؛ ويمد جيدها الطويل .

(١٣) أى وحقتك لو جاءني رسول أحد غيرك... والجواب مخنوف ، والتقدير

لم أبال به ، أو لدفعته ، ولكننى لم أستطع دفع رسولاك ؛ لأنك عزيز على .

(١٤) تصد الوحش عنا تصرف نفسها عنا ، إنكارا لنا ، ونفارا منا .

١٥ تجافى عن المأثور بينى وبينها * وتدنى على السأبرى المضلعا
١٦ إذا أخذتها هزة الروع أمسكت * بمنكب مقدم على الهول أزوعا

(١٥) تجافى : تجافى وترفع . والمأثور ما يؤثر بينه وبينها ويتحدث به من أمرهما ، أى تعدل عن ذلك ولا تذكره ، لثلاث تكرر عليه ما هو فيه من صفاء العيش والتمتع بها . والسأبرى : ضرب من الثياب فيه وشى ، والمضلع : الذى فيه طرائق من وشى

(١٦) أخذتها هزة الروع : ارتعدت فزعا وهيبة ، والمقدام كثير الاقدام على الأهوال ، والأروع : الذى يعجبك منظره جمالا وجرأة

(تم المختار من شعر امرئ القيس وشرحه)

علقة الفحل الشاعر الجاهلي

ترجمة الشاعر

هو علقمة بن عبدة ، بن النعمان ، القيمي من نجد وسادات تميم وشعراءهم المشهورين المتوفى عام ٥٦١ م .
شب وترعرع في بادية نجد وكان للبيئة أثرها في الشاعر فأرهفت حسه وصقلت خياله وجلت قريحته ، وألهته الشعر الرصين الرائع الديباجة ، الفخم الأسلوب الذي يمتلك المشاعر ويستلب الحواس الحقيق بأن يلقب صاحبه بالفحل .
وسبب تلقيبه بهذا اللقب كما يقال - أنه ابن امرأ القيس وخلفه على زوجته بعد تحاكمهما إليها وتفصيل الخبر أن علقمة ضاف امرأ القيس - وصديقاله - فتذاكرا القريض ، وادعاه كل منهما على صاحبه ، وبلغ في ذلك فقالت لها أم جندب ، وكانت سليمة الذوق : قولاً شعراً تصفان فيه الخيل وتذكران الصيد على قافية واحدة وروى واحد ، لأنظر أيكأ أشعر فرضيا بحكما وأنشداها على البهية قصيدتين كبيرتين وأول قصيدة امرئ القيس :
خيل مرابي على أم جندب لنقضي لباتات الفؤاد المعذب
وأول قصيدة علقمة :

ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يك حقاكل هذا التجنب
ولما فرغا من إنشادهما قالت أم جندب لبعها علقمة أشعر منك فقال وهو
يكاد يتميز من الغيظ : وكيف ذاك ؟ قالت لأنك قلت
فللسوط ألحوب وللساق ذرة وللزجر منه وقع أهوج منعب
فزجرت فرسك وجهده بسوطك ومريته بساقتك ، وقال علقمة :
فأدر كسهن ثانيا من غنانه يمر كمر الراح المتحلب
فأدر ك الطريدة وهو ثان من عنان فرسه . لم يضربه بسوطولا مرأه بساق

ولا زجره فتزبد وجهه وقال لها ما هو بأشعر مني ولكنك له وامق وطلقها
نخلفه عليها علقمة وسمى لذلك الفحل (١) ويروى أن علقمة لقب بالفحل تميزاً له
عن سمي من قومه هو علقمة بن سهل أحد بني ربيعة بن مالك التميمي (٢) وكان
شاعراً مثله ومن شعره :

يقول رجال من صديق وصاحب أراك أبا الوضاح أصبحت ثاوريا
فلن يعدم الباقون قبرا لجنتي ولن يعدم الميراث من المواليا
وخفت عيون الباكيات وأقبلوا إلى ما لهم قد بنت عنه بماليا
حراصا على ما كنت أجمع قبلهم هنيئا لهم جمعي وما كنت واليا
وقد وفد علقمة على الحارث (٣) الوهاب سيد بني غسان ملك الشام ومدحه بقصيدته
طحا بك قلب في الحسان طروب يعيد الشباب عصر حان مشيب
وكان أخو علقمة شامس أسيراً عند الحارث مع عدة رجال من بني تميم فطلب علقمة
إطلاقهم وكان سبب أسرهم على ما يروى أن الحارث الفسائي خطب إلى المنذرايته
هنداً فوعده بها وكانت هند لا تريد الرجال فصنعت بجملدها شبه البرص فقدم المنذر
على تزويجها وأمسكها عن ملك غسان فنشبت الحرب بسبب ذلك وأسر خلق كثير
من أصحاب المنذر منهم شامس بن عبدة أخو علقمة فلما مدح علقمة الحارث بقصيدته
المذكورة وطلب منه فك أسر أخيه لبي الملك دعاه وأطلق له أخاه وكل الأسرى
من قبيلته ومن شعر علقمة الجيد قصيدة مطلعها :

هل باعلنت وما استودعت مكتوب أم جيلها إذ نأتك اليوم مصروم
أم هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم

والنقاد يعجبون بشعر علقمة إعجاباً شديداً .

اجتمع الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم والمخبل السعدي وعلقمة الفحل

(١) راجع تفصيل هذه الحكومة في الموشح للمرزباني ص ٢٨ - ٣٠ ، وقد

وقف النقاد حيالها فريقين : فريق يعارض أم جندب في حكومتها وآخرين يؤيدونها

(٢) له ذكر في ص ٥٦٣ ولا بعدها ج ١ من الخزانة للبغدادى .

(٣) ويروى أن وفادته كانت على عمرو بن الجارث الاعرج الفسائي ويروى

أيضاً أنه جيلة بن الایهم الفسائي وأنه أنشدها بحضور حسان والتابغة .

قبل أن يسلموا وبعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم . فحروا جزورا واشتروا خرا
يعير ؛ وجلسوا يشرون ويأكلون ؛ فقال أحدهم وقد لعبت برأسه سورة الحميا لو
أن قرما طاروا من جودة أشعارهم لطرنا وقال كل منهم لصاحبه أنا أشعر منك
ثم تحاكوا إلى أول من يطلع عليهم ومن غرائب المصادفات أن يكون أول طالع
حكم العرب وقاضيا الحضيف الرأي ربيعة بن حذار الأسدي ولما طلع رحبوا به
وقالوا له : أخبرنا أينا أشعر ؟ قال أخاف أن تغضبوا . فأمنوه من ذلك فقال أما
أنت يا زيرقان فان شعرك كلحم لا أنضج فيؤكل ؛ ولا ترك نيتا فينتفع به وأما
أنت يا عمرو فان شعرك كبرد حبرة يتلألأ فيه البصر فكأ أعدته نقص وأما أنت
يا مخبل فشعرك شهب من نار الله يلقها على من يشاء وأما أنت يا علقمة فان شعرك
كزيادة قد أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء . وقال ابن الأعرابي (١٥٠-٥٢٤٠)
لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج إلى أبي دؤاد ، ولا وصف الخمر إلا احتاج
إلى اوس بن حجر ولا وصف أحد النعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبدة ولا
اعتذر أحد في شعره إلا احتاج إلى التابعة الذباني .

وقال أبو عبد الله بن سلام الجعفي المتوفى عام ٥٢٣١ في كتابه طبقات الشعراء
لا بن عبدة ثلاث روائع جياذ لا يفوقهن شعر : الأولى « طحا بك قلب في الحسائ
طروب ، والثانية « ذهبت من الحجران غير مذهب ، ، والثالثة « هل ما علمت وما
استودعت مكتوم ، وقد شارك ابن سلام في رأيه هذا ابن رشيق القيرواني في كتابه
« العمدة ، وقد ذكره ابن سلام في الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية
وقال ابن سعيد المغربي (٦١٠-٦٩٣ هـ) في كتابه « عنزان المرقصات والمطربات ،
« معاني الغوص في شعر علقمة معسومة ، وأقرب ما وقع له قوله :

أوردتها وصدور العبس مسنفة والصبح بالسكوكب الدرى منحور
يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسأل منه دم الشفق وإذا
تبين هذا المعنى كان من المرقصات . . وقوله
يحملن أترجة نضح العبير بها كأن تطياها في الأنف مشوم
يشير إلى أن ما نال هذه المرأة من مفض السير واصفرار لونها كالأترجة وأنها
كلما تحركت تزيد طيبا ، ومنه أخذ ابن الرمي وغيره تشبيه المرأة بالروضة لطيب ثغرها ،

وقال أبو عمرو بن العلاء (٦٨-١٥٤ هـ) أعلم الناس بالنساء علقمة بن
عبدة حيث يقول

فان تسألوني بالنساء فاني بصير بأدواء النساء طيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمه وشرخ الشباب عندهن عجيب
وكانت العرب - كما يقول حماد الراوية - تعرض أشعارها على قريش، فاقبلوا
منها كان مقبولاً، وما ردوا منها كان مردوداً، فقدم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته
التي أولها

هل ما علمت وما استودعت مكتوم؟ أم جلبها إذ نأتك اليوم مصروم
فقالوا: هذا سمط الدهر... ثم عاد إليهم في العام المقبل فأنشدهم درته التي
مطلعها «طحابك»، فقالوا: هاتان سمطا الدهر (١).

وقد عمر علقمة طويلاً، وتوفي عام ٥٦١، ويروي بعض الباحثين أنه عمر بعد
ذلك طويلاً وتوفي ٢٦٥ (٢)؛ وله أبناء شعراء منهم خالد، وعلي، ولعلي ابن
شاعر اسمه عبد الرحمن.

(١) السمط العقده.

(٢) هذا خطأ واضح و لعله التيس تاريخ وفاته بتاريخ وفاة أحد أبنائه.

شرح المختار من شعر علقمة

قال علقمة بن عبدة يمدح الحارث بن أبي شير الغسانی :

- ١ طحائبك قَابٌ في الحِسانِ طَرُوبٌ * بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَضْرَ حَانَ مَشِيبٌ
- ٢ يُكَلِّفُنِي لَيْلٍ وَقَدْ شَطَّ وَلِيهَا * وَعَادَتِ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخَطُوبٌ
- ٣ مُنْعِمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا * عَلَيَّ بِأَبَاهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبٌ
- ٤ إِذَا غَابَ فَنَمَّا الْبَعْلُ لَمْ تُنْفَسِ سِرَّهُ * وَتَرْضَى لِأَبِ الْبَعْلِ حِينَ يَثُوبٌ
- ٥ فَلَا تَعْدِلِي يَدِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ * سَقَتِكَ رَوَايَا الْمُزْنِ حَيْثُ تَصُوبٌ

شرح القصيدة الأولى

(١) طحائبك : اتسع ، وذهب في كل مذهب . والطرب : خفة تصيب الرجل لشدة الفرح ، أو لشدة الحزن .

(٢) يكلفني ليلي . التفات من الخطاب إلى التكلم . ويروى تكلفني ، بالتاء بدل الياء ، على أنه مسند إلى ليلي والمفعول محذوف أي تكلفني شدائد فراقها . وقد يكون خطاباً للقلب ، أي تدعوني إلى الدنو منها . وشطوليها : بعد عهد قريبها . والعوادي : الشواغل والموانع . والخطرب : جمع خطب ؛ وهو الأمر الشديد . (٣) منعمة : من النعيم . وهي محجة يعني بحر استها أهلها .

(٤) لم تنفس سره : كناية عن أنها لم تخنه ؛ ولذلك هي ترضى إياها فلا يجيبها غيره ؛ وإذا قرىء وترضى (بالضم) كان المعنى وتجعل إياها برضيا حميدا بالاشك في صوتها .

(٥) فلا تعدلي : أي فلا تسوي ، والمعمر من الرجال : المحقق الذي يستجبهه الناس . سقتك الخ ؛ يدعوها بأن تسقيها المزن الروية أي التي تروى حين تمطر -

٦ سَقَاكَ يَمَانٍ ذَوْحِيٌّ وَعَارِضٌ * تَرُوحُ بِهِ جُنْحُ الْعَشِيِّ جَنُوبٌ
 ٧ وَمَا أَنْتَ أُمَّ مَا ذِكْرُهَا رَبِيعَةٌ * يَخْطُ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاءَ قَلِيبٌ
 ٨ فَإِن تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي * بِبَصِيرٍ بِأَذْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ
 ٩ إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ * فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَدَّهِنَ نَصِيبٌ
 ١٠ يُرَدُّنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمَتْهُ * وَشَرِخَ الشُّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ

يريد أنه رجل عاقل نبيل ينبغي لها أن تحرص عليه . ثم عاد إلى الدعاء لها فقال :
 سقتك الخ .

(٦) أى سقاك سحاب يمان : أى يأتي من ناحية جنوبي نجد . أصله يمني خففوا ياء
 النسب ؛ وزادوا الألف عوضاً عنها ، فعومل المنقوص ؛ الحى : السحاب المتراكم
 بعضه على بعض فيكون سيره بطيئاً ؛ كأنه يجبر ؛ ويكون لذلك مطره غزيراً
 والعارض : السحاب المعترض في الأفق . والجنوب : الريح الجنوبية . والمعنى . سقاك
 سحاب يمان مركوم . وسقاك سحاب عارض تسوقه في الليل ريح جنوبية . ثم عدل
 عن هذا ، وقال : وما أنت الخ .

(٧) وما أنت : ما استفهامية للتعجب وأم للاضراب بمعنى بل ؛ أى ما شأنك ؟ بل
 ما الداعي لذكرك ليلي وهى ربعية وأنت تسمى ، وقد رحلت إلى بلادها حيث خط
 لها في ثرمداء قليب . القليب البئر . وثرمداء موضع . ثم أخذ يصف أخلاق النساء
 وطباعهن فقال : فان تسألوني الخ .

(٨) الأدوية . جمع داء أى بطباعهن المعيبة التي بمنزلة الامراض فيهن .

(٩) هو كقول امرئ القيس ،

أراهن لا يجبن من قل ماله ولا من رأين الشيب فيه وقوسا
 وبيت امرئ القيس أحسن ، لأنه جمع في بيت واحد مافصله علقمة في ثلاثة
 أبيات .

(١٠) الثراء الكثرة ، أى يجبن من يعلمن عندهم مالا . وشرخ الشباب . أوله

وعجيب : معجب .

- ١١ فَدَعَا وَوَسَلَ الْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ * كَهْمِكَ فِيهَا بِالرِّدَافِ خَيْبٌ
١٢ وَنَاجِيَةٌ أَفْنَى رَكِيبٍ ضُلُوعِهَا * وَحَارِكَمَا تَهَجَّرُ فَدُورِبٌ
١٣ وَتَضِيحٌ عَنِ غَيْبِ السَّرِيِّ وَكَأَنَّهَا * مُوَلَّعَةٌ تَخْشَى الْقَنْيِصَ شُبُوبٌ
١٤ تَعْفُقُ بِالْأَرْضِطَى لَهَا وَأَرَادَهَا * رِجَالٌ فَبَدَّتْ نَبَاهُمُ وَكَلِيبٌ
١٥ إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقِي * لِكَلْكَلِهَا وَالْقَصْرَ بَيْنَ وَجِيبِ
١٦ لِتَبْلُغَنِي دَارَ امْرِئٍ * كَانَ نَائِبًا * فَقَدْ قَرَّبْتَنِي مِنْ نَدَاكَ قُرُوبٌ

(١١) الجسرة: الناقة القوية الماضية، وكهملك أى مثل همتك فى المضاء والقوة والرداف: جمع رديف، الرديف والردف: كل شىء يكون خلف الراكب ولو حقايب. والخييب: السير السريع: المعنى: أى فدع ليلى هذه، وسل الهمة عنها برحلة على ناقة قوية سريعة مثل همتك فى المضاء والنفاذ، وفى سيرها سرعة ولو حملت خلف الراكب لها عدة أثقال.

(١٢) ناجية: سريعة. وركيب لحم وشحم وركب ضلوعها. وحراركا. مقدم سنامها وتهجر: سير فى الهاجرة. ودهوب. إلحاح فى السير.

(١٣) غيب السرى: بعد سرى الليل. ومولعة. فيها خطوط سود وشبوب: مسنة، وهى أحذر لتجربتها خدع الصائد.

(١٤) تعفق بالأرطى: تستر بذلك الشجر ليرميها ويبتد نبلهم. فاقته فى السرعة وكليب: جمع كلب، كعبد وعيد. أو الكليب جماعة الكلاب معها الصيادون.

(١٥) والحارث الوهاب. يريد به الحارث بن جبلة بن أبى شمر الغساني، وكان أسر أخاه شاسا، فرحل إليه يطلب خلاصه وفكه، وأعمل النائة. وجهها وأجهداها والكلكل: الصدر وما بين الترقوتين، وهو المناسب هنا، والقصريان: ضلعان تليان الترقوتين، والوجيب: خفقان القلب. أى أنه لشدة إجهادها فى السير اشتد نبض قلبها، وبان ذلك فى كلكلها وقصريها لقرب القلب منها.

(١٦) نذاك. عطائك. وقروب. اسم فاعل للمبالغة، أى ناقة مسرعة السير

- ١٧ إِلَيْكَ أَيْتَ اللَّعْنِ كَانَ وَجِيفَهَا * بِمَشْتَبِهَاتٍ هَوْنًا مَهِيْبٌ
 ١٨ تَتَّبِعُ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ عَشِيَّةً * عَلَى طَرُقِ كَاهِنٍ سَبُوبٌ
 ١٩ هَدَانِي إِلَيْكَ الْفَرَقْدَانِ وَلَا حَيْبُ * لَهُ فَرْقٌ أَصْرَاءِ الْمَتَانِ تُلُوبٌ
 ٢٠ بِهَا جَيْفُ الْحُسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا * فَيَيْضُ ، وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبٌ
 ٢١ فَأُورِذَتَهَا مَاءٌ كَانَ جَمَامَهُ * مِنْ الْأَجْنِ حِنَاءٌ مَعًا وَصَيْبٌ
 ٢٢ تَرَادَ عَلَى دَمَنِ الْحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفَّ * فَإِنَّ الْمُنْدَى رِحْلَةٌ فَرُكُوبٌ
 ٢٣ وَأَنْتِ أَمْرٌ أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانِي * وَقَبْلَكَ رَبِّي نَفَضْتُ رُبُوبٌ

(١٧) أَيْتَ اللَّعْنِ: تَقْدِمُ أَنهَا مِنْ تَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَوَجِيفَهَا: إِسْرَاعُهَا . بِمَشْتَبِهَاتٍ بِطَرُقِ مَشْتَبِهَاتٍ؛ أَيِ يَشْبَهُ بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ ، فَبُنِيَ تَشْكَلُ عَلَى مَنْ سَارَ فِيهَا وَيَخَافُ هَوْنًا
 (١٨) سَبُوبٌ . جَمْعُ سَبٍ بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ شِقَّةُ كِتَانٍ رَقِيقَةٌ ، أَيِ طَرُقٍ وَاضِحَةٌ
 (١٩) الْفَرَقْدَانُ : نَجْمَانِ لَا يَزَالَانِ أَبَدًا مُقْتَرِنَيْنِ . وَلَا حَيْبُ : طَرِيقٌ وَاضِحٌ .
 الْمَتَانُ : جَمْعُ مَتْنٍ ، وَهُوَ الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ . وَالْأَصْوَاءُ : جَمْعُ صَوَى ، وَالصَّوَى
 جَمْعُ صَوَةٍ ، وَهِيَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ . وَالْعُلُوبُ جَمْعُ عُلْبٍ ، وَهُوَ الْأَثَرُ .

(٢٠) الْحُسْرَى : الدَّوَابُّ الَّتِي كَلَّتْ مِنَ السَّيْرِ فَاتَتْ إِعْيَاءً . وَصَلِيبٌ : يَابَسٌ لَمْ يَدْبِغْ
 (٢١) جَمَامَهُ : مَا اجْتَمَعَ مِنْهُ وَكَثُرَ . وَالْأَجْنُ : التَّغْيِيرُ ، وَصَيْبٌ . هُوَ الدَّمُ ؛ أَوْ
 شَجَرٌ يَخْضِبُ بِهِ .

(٢٢) تَرَادَ . بِجَمَاعِيهَا . دَمَنِ الْحِيَاضِ ، مَا قَرَّبَ مِنْهَا مِنَ السَّرْقِينِ وَالْبَعْرِ . وَالْمُنْدَى
 زَمَنُ التَّنْدِيَّةِ ، وَالتَّنْدِيَّةُ أَنْ تَخْرُجَ الْإِبِلُ مِنَ الْحَمْضِ إِلَى الْحَلَّةِ ، أَوْ هِيَ أَنْ تَوْرِدَهَا
 فَتَشْرَبُ قَلِيلًا ، تَمَّ تَرَعَى قَلِيلًا ، ثُمَّ تَرُدُّهَا إِلَى الْمَاءِ . وَعَافَ الشَّيْءُ . كَرِهَهُ : وَالرَّحْلَةُ
 الْإِرْتِمَالُ . وَالرُّكُوبُ : السَّفَرُ عَلَيْهَا وَيُرْوَى : رُكُوبٌ ، بِفَتْحِ الرَّاءِ وَرَحْلَةٌ
 وَرُكُوبٌ ثَنِيَّتَانِ :

(٢٣) أَفْضَتْ : انْتَهَتْ . وَرَبٌ : بِمَعْنَى رَبِّي ، وَرُبُوبٌ : مَرْبُوبُونَ :

- ٢٤ فَأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ رَيْبِيًّا * وَغُرْدِرَ فِي بَعْضِ الْجُنُودِ رَيْبِيًّا
٢٥ فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ * لَأَبُوا خَزَايَا وَالْإِيَابُ حَيْبِيًّا
٢٦ تُهْدِمُهُ حَتَّى تَغِيْبَ حُجْرُهُ * وَأَنْتَ لِيَبْضِ الدَّارِ عَيْنُ ضَرْبِيًّا
٢٧ مُظَاهِرُ مِرْبَانِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا * عَقِيلًا سَيْوْفٍ مَخْذَمٍ وَرَسُوبِيًّا
٢٨ جَلَدْتَهُمْ حَتَّى اتَّقَوْكَ بِكِبْشِهِمْ * وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبِيًّا
٢٩ تَجُودُ بِنَفْسٍ لِابْتِجَادِ بِنَاهَا * وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ الْإِقَاءِ تَطِيْبِيًّا
٣٠ قَاتَلَ مِنْ غَسَّانٍ أَهْلَ حِفَاظَاهَا * وَهَنْبٌ وَقَاسٌ جَالَدَتِ وَشَيْبِيًّا
٣١ تَخْشَخَشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ * كَمَا تَخْشَخَشَتْ يَدِيسُ الْحِصَادِ جُنُوبِيًّا
٣٢ كَأَنَّ رِحَالَ الْأَوْسِ تَحْتِ لِبَانِهِ * وَمَا جَمَعَتْ جُلٌّ مَعًا وَعَتِيْبِيًّا

- (٢٤) بنو كعب بن عوف : بطن من مذحج ، كان علقمة نشأ عندهم . ريبيا
يعنى نفسه . وغردر ريب : يعنى أخاه شأسا المأسور . وقيل الريب الأول هو
الحارث بن أبى شمر ، والريب الثانى هو المنذر وكان قد قتل فى المعركة .
(٢٥) فارس الجون : قال الأعم : هو الحارث الممدوح . وقال الوزير : هو
الحارث بن النعمان . والجون : الحصان الأسود . وحبيب محبوب مع الحزن
(٢٦) حجوله : الضمير للفرس ، وهو الجون والبيض : ما يلبس على الرأس
من الخردات .
(٢٧) مظاهر : لابس درعى حديد . وعقيلًا سيف . خير سيف . ومخزم
قاطع . ورسوب : يغوص فى الضريبة لمضائه .
(٢٨) جالدهم : ضاربتهم بالسيف . وكبشهم : سيدهم .
(٢٩) تجود بنفس . يعنى أنك تسمع بنفسك فى الحرب لشجاعتك . ويوم اللقاء
أى إذا لقيت عدوا ظفرت به وطابت نفسك وسررت بما نلت .
(٣٠) غسان ، وهنب ، وقاس ، وشيب : من قبائل اليمن .
(٣١) تخشخش . تصوت . أبدان الحديد . الدروع القصيرة . وجنوب ریح الجنوب
(٣٢) لبانة : صدر الفرس . والأوس وجل وعتيب : قبائل .

٣٣ رغا فويهم سقب السماء فداحض * بشيكته لم يستلب وسليب
 ٣٤ صابت عليهم سحابة * صواعقها اطيرهن ديب
 ٣٥ فلم تج إلا شطبة ياجاعها * وإلا طمر كالفناة نجيب
 ٣٦ وإلا كمي ذو حفاظ كأنه * بما ابتل من حد الطبات خضيب
 ٣٧ وفي كل حي قد خبطت بنعمة * فحق لشأس من نذاك ذنوب
 ٣٨ وما مثله في الناس إلا قبيلة * مساو ولا دان لذاك قريب
 ٣٩ فلا تحرمي نائلا عن جنابه * فإني امرؤ وسط القباب غريب
 ٤٠ فلست لأنسى ولكن لملك * تنزل من جر السماء يصب

(٣٣) رغا : صوت وضج . وسقب السماء ؛ بعير السماء والمقصود به بعير صالح الذي هلكت بقتله ثمرد ؛ وهو مضاف إلى السماء لأدنى ملابسة . داحض ساقط . وشيكته : سلاحه .

(٣٤) صابت : أمطرت . وصواعقها : جمع صاعقة ؛ وهي نار تنزل من السحاب
 (٣٥) شطبة : فرس طويلة . وطمر : فرس سريعة خفيفة .
 (٣٦) كمي : بطل . وحفاظ : محافظة على الشرف . والطبات : السيوف . وخضيب أي مخضوب بما علق بالسيوف من الدم .

(٣٧) خبطت بنعمة . أي أنعمت وتفضلت . وذنوب . دلو ، والمراد نصيب وحظ . شبه إصابته الناس بالنعم ؛ بخبط الراعي ورق الشجر ليطعم ماشيته
 (٣٨) أي ليس له مساو في الشرف ؛ ولا يدانيه أحد إلا قبيلة وقومه . يريد الحارث الوهاب .

(٣٩) نائلا ، يريد إطلاق أخيه . وعن جنابه . أي بعد بعدو غربة عن ديارى وسط القباب . ضيف أو ضعيف .

(٤٠) أي : كأنك لكامل خلالك لا تنسب للإنس ؛ وإنما تنسب للملك نزل من السماء

وقال علقمة أيضا :

١ هل ما علّيت وما استودعت مكنوم
أم حبّلها إذ نأثك اليوم مضروم
٢ أم هل كبير بكى لم يقض عبرته * إثر الأجابة يوم البين مشكوم
٣ لم أذر بالبين حتى أزموا ظمنا * كل الجمال قبيل الصبح مزوم
٤ ردّ الإمام جمال الحى فاحتملوا * فكلها بالتزيديات معكوم
٥ عقلا ورقما تظل الطير تتبعه * كأنه من دم الأجواف مذوم

شرح القصيدة الثانية

(١) استودعت استكتمت ؛ مكنوم . مصون ، محفوظ ؛ الحبلى هذا العهد الوصل ؛ نأثك . بعدت منك ؛ مضروم : مقطوع . يقول هل ما علّيت بما كان بينك وبين حينك من الحب والوداد محفوظ فهى به وافية ؛ أم قد أثر البين فيها فجعلها تقطع حبلى المودة ؟ .

(٢) كبير : واحد الكبار يعنى نفسه ؛ لم يقض عبرته : لم يشفق من البكاء والعبرة الدمعة ؛ إثر الأجابة . أى عند فرأيتهم ؛ البين . الفراق . مشكوم . مثاب ومكافأ . والمعنى هل تثاب وتجازى على بكائك إثر فواق الاجباب وأنت شيخ كبير ؟

(٣) لم أدر لم أشعر ولم أعرف ؛ البين الفراق أزمعوا أجمعوا أمرهم على ذلك ؛ الظعن الارتحال ؛ قبيل . تصغير قبل ؛ مذوم مأخوذ بزمامه أهبة للرحيل (٤) القيان الاماء (الخدم ؛ الحى القبيل ، احتملوا ارتحلوا . التزيديات

ثياب منسوبة إلى يزيد بن حيدان القضاعى تجمل بها الهراذج ؛ معكوم مشدود .

(٥) العقل والرتم ضربان من البرود أحمران ؛ تخطفه تضربه لحسانها أنه

لحم لحرته ؛ مذوم مطلى بالدم .

- ٦ يَحْمَلْنَ أَرْجَةَ نَضْحِ الْعَبِيرِ بِهَا * كَأَنَّ تَطْيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ
٧ كَأَنَّ فَاةَ مِسْكِ فِي مَفَارِقِهَا * لِلْبَاسِطِ الْمُتَعَاطِي وَهُوَ مَزْكُومٌ
٨ فَالْعَيْرُ مَنِ كَانَ غَرَبَ حَطُّ بِهِ * دَهْمَاءُ حَارِكًا بِالْقَتَبِ مَحْزُومٌ
٩ قَدْ عَرِيَتْ حِقْبَةٌ حَتَّى اسْتَطْفَتْهَا * كَثْرُ كَحَافَةِ كَبِيرِ الْقَيْنِ مَلُومٌ
١٠ كَأَنَّ غَسْلَةَ خَطْمِيَّ بِمَشْفَرِهَا * فِي الْخُدِّ مِنْهَا وَفِي اللَّحْيَيْنِ تَلْفِيمٌ

(٦) يحملن أترجة : أى امرأة جميلة تشبه الأترجة - وهى الترنج - فى طيب رائحتها ، النضخ : البلل ، العبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران ، مشموم : إما أن يكون اسماً للمسك وإما أن يكون بمعنى شامل كأن تطيابها فى الأنف : أى كأن ريحها فى الأنف ، أى أنه باق أبداً وليس مما إذا شم ثم ترك ذهب رائحته ولكنه يعبق دائماً .
(٧) فارة المسك : وعاءه ، فى مفارقتها : أى فى رأسها وشعرها الباسط : المتناول المتعاطى : المتناول لينال شيئاً ، مزكوم : أى بهزكام . يعنى أن من بسط يده إلى هذه المرأة ناله من طيب ريحها مثل ريح المسك ولو كان مزكوماً لم يمنعه زكامه من شم عيبرها لطيبه وذكائه .

(٨) كائن : مخففة من كان ، الغرب : الداء الكبير المتخذ من جلد الثور ، تحط تسرع ، الدهماء : الناقة السوداء الحارك : ملتقى الكفتين وهو مقدم السنا القتب أداة الناقة التى يستسقى عليها ، محزوم : مشدود .

(٩) عريت تركت لم تركب الحقبة : الدهر والحين . استطف : ارتفع وكبر ، الكثر : السنام الحافة : الجانب الكبير : الزق الذى ينفخ به القين ناره والقين الحداد الملموم . المجتمع . يعنى أن هذه الناقة قد عريت من رحلها حقة من الدهر ولم تركب وترعى فقط حتى صارت قوية نشيطة سمينة ذات سنام عظيم .
(١٠) الغسلة والغسل : كل ما غسلت به الخطمى : نبات ذو ساق طويلة وورق مستدير وزهر يشبه الورد ، المشفر من البعير كالشفة للإنسان . اللحي : عظم الحنك وهو الذى عليه الأسنان التلغيم أثر اللغام وهو زبد فيها المخطوط بالخضرة مما رعت . شبه ما يخرج من الزبد من فيها ويتطاير على خدها ولحيها بغسلة الخطمى

١١ قد أدبر العرء عنها وهي شاملها * من ناصع القطران الصرف ترسيم

١٢ تسقى مذائب قد زالت عصيفتها * حذورها من أتى الماء مطوم

١٣ من ذكر سلمى وما ذكرى الأوان لها

إلا السفاء وظن الغيب ترجم

١٤ صفر الوشاحين ملء الدرع خربة

كانها رشاً في البيت ملزوم

١٥ هل تلحقى بأولى القوم إذ شحطوا * جلدية كأتان الضحل عنكم

(١١) العر : الجرب . شاملها : محيط بها ، الناصع : الخالص من كل شيء ،
الصرف : الخالص أيضا . الترسيم : أثر طلاء الناقة من الجرب . يقول طليت تلك
الناقة لما أصابها الجرب فذهب عنها وبقى أثر الطلاء عليها .

(١٢) تسقى أى الناقة ، المذائب مسايل الماء إلى الرباعض ، العصيفته الورق
المجتمع الذى يكون فيه السنبل ، الحذور : ما انحدر من الارض ، اطمان ، الأنى
الجدول . وأراد به هنا ما يسيل فيه من الماء . المطوم المملوء بالماء

(١٣) من ذكر سلمى متعلق بتقرله فالعين ، كان غرب الخ . والأوان هنا
الزمان ، السفاء : الجاه ، وظن الغيب ترجم أى من ظن بالغيب ترجم بالظن . .
يقول ذكرى سلمى الآن وقد شحط مزارها جهل مطبق . أفامع ذلك أترجم بظن فيها
وفى وصلها ولا أحدى أندوم على العهد أم تنغير وتبديل ؟

(١٤) صفر الوشاحين ضامرة البطن ، الدرع التميمص ، الخربة الناعمة ،
الرشا : الظبي الصغير ، ملزوم : أى زبية الجزارى فى البيوت يلزمه ولا يفارقه
إعجابا به . . بقول كما قال ابن الأنبارى هى خالية الوشاحين لضمر يطنها وهى تملأ
إزارها لعظم عجيزتها وضخم أوراها .

(١٥) أولى القوم أولهم شحطوا : بعدوا ، الجلدية الناقة الشديدة واشتقاقها
كما قال الأصمعى من الجلذاة وهى الارض الصلبة ، الاتان هنا الصخرة التى يجرفها
السيل فبقى فى الماء ، الضحل الماء القليل ، العلكوم : الغليظة الكثرة اللحم وخص

- ١٦ تلاحظ السوط شراً أو هي ضامرة * كما توجس طاوى الكشح موشوم
 ١٧ كأنها خاضب زعره قوائمه * أجنى له باللوى شرى وتنوم
 ١٨ يظل في الحنظل الخطبان ينقفه * وما استطف من التنوم مخذوم
 ١٩ فوك كشق العصا لاياً تبينه * أسك ما يسمع الأصوات مصلوم
 ٢٠ حتى تذار بيضات وهيجه * يوم رذاذ عليه الريح مغيوم

أتان الضحل لصلابتها و

(١٦) تلاحظ السوط شراً : أى تنظر إليه؛ الضامرة؛ التى تضم لحبيها ولا تجتر، كما توجس : أراد كثور طاوى الكشح توجس أى تسمع. الكشح: الخاصرة وما انضمت عليه الاضلاع، الطاوى : الضامر؛ الموشوم المنقطة قوائمه بسواد. شبه ناقته بالثور الوحشى لى إصغائها إلى السوط، وتسمعا لحسه، ونخص الثور لانه أكثر تسمعا من سائر الوحوش .

(١٧) الخاضب : الظليم الذى أكل الربيع واحمرت قوائمه وأطراف ريشه؛ زعر قوائمه : تلية الريش ، أجنى : أى أدرك أن يجتنى، اللوى : اسم موضع، الشرى شجر الحنظل ، التنوم : نبات القنب .

(١٨) يظل : أى ذكر النعام ، الخطبان : الذى فيه خطوط صفراء وحمراء وهو أشد ما يكون مرارة ، ينقفه : يكسره ويستخرج حبه فياً كاه . استطف : ارتفع التنوم : نبات القنب ؛ مخذوم : متطوع . أى أن الظليم أقام فى هذا المكان الخصب يأكل حب حنظله ويتطعم أغصانه ويرعاها .

(١٩) كشق العصا : أى ما تكاد تبين ما بين منقاريه لشدة التصاقهما ؛ لاياً : أى لا تبينه إلا بعد مشقة ، أسك : صغير الأذنين لا يكاد يسمع، مصلوم : مقطوع الأذن .

(٢٠) أى وظل الظليم ينتف فى الحنظل حتى تذكر بيضات له ، هيجه : أى لرذاذ فراح إلى بيضه قبل أوان الرواح، الرذاذ: المطر الخفيف، علتة الريح: غلبت عليه بشدتها فزاد ذلك الظليم سرعة فى عدوه، مغيوم: فيه غيم. ويروى: عليه الريح

٢١ فَلَ تَزِيدُهُ فِي مَشْيِهِ نَفْقًا * وَلَا الزَّوْفِيفُ دُوَيْنَ الشَّدِّ مَشْتُومٌ
 ٢٢ بِكَادُ مَدِيبِهِ يَخْتَلُ مَقْلَتَهُ * كَأَنَّهُ حَازِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهُومٌ
 ٢٣ يَاوِي إِلَى حِرْقٍ زُعْرٍ قَرَادِرُهَا * كَأَنَّهُنَّ إِذَا بَرَّكْنَ جُرْثُومٌ
 ٢٤ وَضَاعَةٌ كَعَصِي الشَّرْعِ جُوجُوهٌ * كَأَنَّهُ بِتَنَاهِي الرُّوضِ عَاجُومٌ
 ٢٥ حَتَّى تَلَا فِي وَقَرْنِ الشَّمْسِ مَرْفَعٌ * أَدْحَى عِرْسِينَ فِيهِ الْبَيْضُ مَرْكُومٌ
 ٢٦ يُوْحَى إِلَيْهَا بِإِنْقَاضٍ وَتَقْنِقَةٍ * كَمَا تَرَاظُنُ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ

(٢١) التزويد فرق المشي النفق : الذهاب ، الزفيف : سيردون العدو الشديد
 دوين تصغير دوين وهو نقيض فرق الشد العدو المسرؤوم : المملول .
 (٢٢) منسم الظليم ظفره المقلة شحمه العين يياضها وسوادها والنخس :
 عرز جنب الدابة بشي ومدبب تسميه جماعة المكاربه (المنخاس) . . . يعني أن هذا الظليم
 يخنمض عنقه ويمدها ويزج برجليه زجا شديدا فيكاد ظفره يشق مقلة ويطيها
 (٢٣) ياوى يصير ، الحرق : هنا الفراخ الصغيرة اللاحقة بالأرض لضعفها .
 زعر قوادمها الأريش عليها ، بركن بمعنى بزكن بفتح الراء ، الجرثومة أصل الشجرة
 شبه الأفراخ الباركة بالجرائم المحترمة .
 (٢٤) وضاعة مسرع والهاء للبالغة كعصى الشرع كأوتار العود ، الجرؤجؤ الصدر
 يريد أن صدره وعنته كالعود تنهى جمع تنهية بفتح الاء وهى حيث يتبى الماء ويستقر
 الروض جمع روضة قال الاصمعي لا يكون روض إلا وفيها شجر العلجوم الليل شبه سواد
 الظليم بسواده أو أن يكون العلجوم هنا الجمل الضخم ويكون المتصود تشبيه الظليم به في
 عظم خلقه . (٢٥) تلافى تدارك قرن الشمس جانب من جوانبها . مرتفع أى وعليه
 نهار الأدهى مبيض النعام سمى كذلك لأنها تدحره بأرجلها ليتسع لها ويلين .
 أى هو والنعامه هو عرس لها وهى عرس له مركوم ركب بعضه بعضا لكثرة
 (٢٦) يوحى إليها أى يوحى الظليم إلى النعامه بصوت تفهمه عنه الإنقاض
 والتقنقة صوته ويقال لصوت الظليم القرار ولصوت النعامه الزمار . التراظن كل
 كلام تسمعه ولا تفهم معناه الأفدان جمع فدن وهو القصر .

٢٧ صَعَلٌ كَأَنَّ جَنَاحِيهِ رُجُوجُهُ ۝ بَيْتٌ أَطَافَتْ بِهِ خَرَقَاهُ مَهْجُومٌ

٢٨ تَحْفَهُ رَهْمَةٌ سَطَعَاءُ خَاضِعَةٌ ۝ تُجِيبُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْزِيمٌ

٢٩ بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَثُرُوا

عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومٌ

٣٠ وَالْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مُهْلِكَةٌ ۝ وَالْبَخْلُ مُبْقٍ لِأَهْلِيهِ وَمَذْمُومٌ

٣١ وَلِلْمَالِ صُوفٌ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ ۝ عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَتَجْلُومٌ

(٢٧) يقال ظليم صعل. رقيق العنق صغير الرأس، الجؤجؤ الصدر المراد بالبيت البيت من الشعر وبيوت العرب أربعة بيت من شعر وخباء من وبر، وخيمة من شجر وأفة من حجر الخرقاء: المرأة التي لا تحسن العمل وهي ضد الصناع المهجوم: السافظ المهذوم ۝ شبه الظليم في نشره جناحيه بيت من شعر أطافت به خرقاء لتصلحه، فلم تحسن إقامته فاسترحت عيدانه وأطنايه وكلما رفعت جانبا سقط آخر.

(٢٨) تحفة: تحيط به، المهقة النعامة والذكر هتمل والسطعاء الطويلة العنق كأن عنقها سطاغ وهو عمود وسط البيت، خاضعة: مائلة رأسها للرعى، الزمار صوت الاثني كما تقدم، التزيم: التطريب في الصوت والترجيع وإلى هنا فرغ الشاعر من هذا الوصف الرائع الذي قال فيه ابن الاعرابي: لم يصف أحد قط النشامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبدة...

(٢٩) بل للأضراب عن وصف الظلم إلى وصف حالات الدنيا وأحوال الناس فيها... عرف القوم سيدهم المعروف منهم الاثافي: هنا الدواهي مرجوم: مقذوف.. قول: لا بد أن تصيب حوادث الدهر كل قوم ولو كانوا ذوى عزة ومنعة (٣٠) نافية المال أي ميده ومهلكه واثاء للبالغة مثل علامة ونسابة، ومعنى

مبق لاهيه أن يوفّر عليهم أمر الهمة ولكنه مذموم

(٣١) القرار: صغار الغنم يلعبون به: أي يتداولونه وبعثون فيه على نقادته

أي على صغر أجسامه واف: كثير عند البخلاء لمنعهم إياه مجلوم: مجزوز بالجلم

٣٢ وَالْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا لَهُ تُنَّ • بِمَا تَضِنُّ بِهِ النَّفُوسُ مَعْلُومٌ
 ٣٣ وَالْجَهْلُ ذُو عَرَضٍ لَا يُسْتَرَادُّهُ • وَالْحِلْمُ آوَةٌ فِي النَّاسِ مَعْدُومٌ
 ٣٤ وَمَطْعَمُ الْغَنَمِ يَوْمَ الْغَنَمِ مَطْعَمُهُ • أَنَّى تَوَجَّهَ وَالْمَخْرُومُ مَحْرُومٌ
 ٣٥ وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغُرَبَانِ يَزْجُرُهُمَا • عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بُدَّ مَشْتُومٌ
 ٣٦ وَكُلَّ بَيْتٍ وَإِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ • عَلَى دَعَائِمِهِ لَا يُرَى مَهْدُومٌ
 ٣٧ قَدْ أَشْهَدَ الشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرًا رَزِيمٌ • وَالْقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَبَاءٌ خُرْطُومٌ

وهو المقص ومعنى كونه مجلوما أنه تليل عند الاسخياء لبذلهم له والبيت مثل جميل ابتكره الشاعر . يعنى أن من الناس من يعطى القليل ومنهم من يعطى الكثير كما أن الصوف على النقد قليل وكثير فاللفظ على الصوف والمعنى على المال .

(٣٢) الحمد : الثناء والمدح ؛ تضن : تبخل ، يعنى أن الحمد لا يشتري إلا بأثمن تبخل بها النفوس

(٣٣) ذو عرض : أى يعرض لك قبل أن تطلبه ، لا يستراد له : لا يراد ولا يطلب أى يعرض لك وأنت لا تريده ولا تطلبه آوئة : أحياناً يعنى أن الجهل أغلب على الناس وأكثر من الحلم ولكن كثرة الجهل يعرض وإن لم يطلب ولقلة الحلم بعدم وإن احتيج إليه .

(٣٤) مطعم الغنم مرزوقه والغنم الفوز . يعنى أن من قدر له الفوز وكتب له كائن لا محالة .

(٣٥) أى أن الغربان يتشاءم بها ومن تعرض لها يطردها خوفاً من أن يصيبه الشؤم فلا بد أن يقع ما يخاف ويحذر

(٣٦) الدعائم : الأركان يقول كل بيت دامت سلامة أهله فلا بد أن يهلكوا ويخرب ويروى : وكل حصن

(٣٧) الشرب . القوم الشاربون المزهر البريط (العود) رنم : لذيذ الصوت . الصباء اسم من أسماء الخمر ، الخرطوم الخمر أول خروجها من الدن ؛ وذلك أصق لها وأروق :

- ٣٨ كاسٌ عَزِيْزٌ مِنَ الْأَعْنَابِ عَتَقَهَا * الْعَضِ أَرْبَابُهَا حَانِيَةٌ حَوْمٌ
 ٣٩ تُشْفِي الصَّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِبًا * وَلَا يَخَالِطُهَا فِي الرَّأْسِ تَدْوِيمٌ
 ٤٠ عَانِيَةٌ قَرَقْفٌ لَمْ تُطَّلَعْ سِنَّةٌ * يُجْنِبُهَا مُدْمَجٌ بِالطَّيْنِ مَخْتَوْمٌ
 ٤١ ظَلَّتْ تَرْقُقُ فِي النَّاجُودِ يَصْفِقُهَا * وَوَلِيدٌ أَعْجَمٌ بِالْكَتَّانِ مَقْدُومٌ
 ٤٢ كَانَ لِزَبْرِيقِهِمْ ظَبِيٌّ عَلَى شَرَفٍ * مُقَدِّمٌ بِسَبَابِ الْكَتَّانِ مَلْثُومٌ
 ٤٣ أَيْبِضٌ أَبْرَزُهُ لِلضَّخِ رَاقِبُهُ * مَمْلُوكٌ قَضَبُ الرِّيْحَانِ مَفْعُومٌ

(٣٨) لا يقال كاس إلا إذا كان فيه شراب وإلا فهو زجاجة ، عزيز يربده ملكا من ملوك فارس أو الروم ، عتقها ؛ تركها في دنها حتى قدمت ورق الحانية الخارون نسبهم إلى الخوانيت حوم : سود من حام بحوم إذا طاف حولها .

(٣٩) صالبا : صداعها التدويم : الدوار قال الاصمعي : دومت الخمر شاربا إذا سكر فدار

(٤٠) عانية : نسبة إلى عانة وهي قرية مشرفة على نهر الفرات قرب مدينة الانبار تسبت العرب إليها الخمر الطيبة الفرقف : التي ترعد شاربا بجنبها : يسترها المدج الدن ، مختوم ؛ معلم بالحثم

(٤١) ظلت ترقق تذهب وتجيء ، الناجوذ : الباطية العظيمة يصفقها يمزجها وليد أعجم : أي غلام رجل أعجم . مقدم : على فمه القدم وهو خرقة تجعل على فم الساقى لئلا يسقط من ريقه في الكاس وتلك عادة فارسية

(٤٢) تشبيه جميل شبه الأبريق في طول عنقه بظبي على مكان مرتفع وإذا كان كذلك كان أبيض لحسنه واشد لاتصافه سبا الكتان سبانه أي شققه البيضاء ملثوم جعل له لثام وقد أخذ هذا المعين أبو العباس بن المعتز فقال .

كان أباريق اللجين لديهم ظباء بأعلى الرقتين قيام
 وقد شربوا حتى كأنهم وسهم من اللين لم يخلق لهم عظام
 (٤٣) أبيض . يعنى الأبريق لأنه كان من فضة . أبرزه : أخرجه . الضج : اسم من أسماء الشمس . راقبه الذي يريد صلاحه وإدراكه يعنى الخمر مفعوم طيب

- ٤٤ وقد غدوت على قرني يشيعني * ماض أخو ثقة بالخير موسوم
 ٤٥ وقد عوت قود الرحل يسغني * يوم تجي به الجزاء مسوم
 ٤٦ حام كأن أوار النار شابه * دين الثياب ورأس المرء مغموم
 ٤٧ وقد أقود أمام الحى سلبية * يهدي بها نسب في الحى مغموم
 ٤٨ لا في شظاها ولا أرساغها عتب * ولا السنابك أنفانن قلام
 ٤٩ سلامة كصا النهدي غل بها * ذو فيئة من نوى قران معجوم

الرائحة يقال فاعم الرجل المرأة إذا وضع أنفه على أنفها وفه على فها ، وفاقمها إذا وضع شفتيه على شفتيها وشفتيها بين شفتيه ؛ ويصح كإروى لسان العرب والمفضل الضبي أن تكون مفعوم بمعنى تمتلئ .

(٤٤) القرن المائل يشيعني يجرني المراد بالماضي هنا قلبه أو سيفه أخو ثقة أي يوثق بثباته وجرأته أو بمضائه في ضريته موسوم معروف ويروى :

وقد غدوت إلى الخانوت يصحني برز أخو ثقة . . .

والخانوت بيت الخمار والبرز العفيف الكامل في كل شيء من دين وأصل وحسب
 (٤٥) القود الأعواد والرمل مركب البعير . يسغني بغير لوني مغموم ذو سموم وهي الريح الحارة الجوزاء اسم نجم شهير

(٤٦) حام مستحر كالنار الحامية أوار النار لها وشدة حرارتها شاملة مخالطة بدنه دون الثياب أي أن يصل الحر من شدته دون الثياب والعمامة أي يتجاوز ذلك في البدن
 (٤٧) السلبية : الفرس الطويلة يهدي بها الح أي يتبين فيها الناظر أن نسبها كريم عريق معروف بالنجابة

(٤٨) الشظي عظم دقق مثل المخرز لاصق بالذراع فاذا تحرك قيل شظي الفرس الأرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق الذي بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل العتب العيب السنابك جمع سنبك وهو مقدم طرف الحافر يعني أن سنابكها صلبة لم تأكلها الأرض مع كثرة السير

(٤٩) السلامة شوكة النخلة شبه الفرس في دقة صدرها وتمام عجزها ويستحب

٥٠ . تَتَّبِعُ جُرُونًا إِذَا مَا هِيَ جَبَّتْ زَجَلَتْ * كَأَنَّ دُفَاءً عَلَى عَیَاءٍ مَّزْرُومٌ
 ٥١ . يَهْدِي بِهَا أَكْفَ الْحَدِيدِ مَخْتَبِرٌ * مِنْ الْجَمَالِ كَثِيرُ اللَّحْمِ عَبْرُومٌ
 ٥٢ . إِذَا تَزَعَّمْ مِنْ حَافَاتِهَا رُبْعٌ * حَنْتُ شَغَامِيمٌ فِي حَافَاتِهَا كُومٌ
 ٥٣ . وَقَدْ أَصَاحِبُ نَيْبَانًا طَعَامُهُمْ * خُضِرَ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ
 ٥٤ . وَقَدْ يَسْرَتْ إِذَا مَا الْجُوعُ كَلَّفَهُ * مُعَقَّبٌ مِنْ قَدَاحِ الذَّبْعِ مَقْرُومٌ

هذا في إناث الخيل النهدي الشيخ المسن الذي استعمل عصاه حتى أملت أو أراد به رجلا من نهد كان راعيا له رأى معه عصاه فوصفه ونهد تبيلة من أهل نجد وعيدان نجد أصلب العيدان فشيبه به الفرس في الصلابة والمتانة غلي بها أي ألصق بها الفيئة الرجعة وبذلك سمي التمر الصلب لأن الدابة تعلم فيخرج كما هو . قران قرية بالجمامة مشهورة بالنخيل المعجوم المدبوع المعلوك ومعنى البيت أن هذه الفرس ضامرة صلبة مرهفة الصدر كعود النبع خلق لها في بطن حوافر هانسور صلاب كماها نوى ذى قران .

(٥٠) تتبع أي هذه الفرس ، جونا أي إبلا سودا هيجت أي للحلب زجلت رفعت صوتها ، كأن دفا : أي كأن صوتها كصوت الذف ، العيلاء : المكان العالي للمزوم : المخروق .

(٥١) يهدي بها : أي يتقدم هذه الأبل ويهديها سواء السبيل أكف الحديد : يعني فحلها والكلفة : حمرة فيها سواد وذلك مستحب مختبر أي مجرب في الأسفار العيثوب العظيم الخلق .

(٥٢) تزعم : حن حيننا خفيا لترضعه أمه ، الحاقة : الناحية ، الربع : الفصيل المولود في الربيع وهو أحسن التاج ، حنت : ضوت و جاويت . الشغاميم جمع شغوم : وهو الطويل الجميل ، الكوم العظام الأسنمة .

(٥٣) خضر المزاد : أي القرب ، وذلك إذا طال عليها الأمد اخضرت من أثر الماء فيها . التنشيم : بده تغير الرائحة .

(٥٤) يسرت ضربت بالقداح وقامت . إذا ما الجوع كلفه : أي اشتدت الحال

٥٥ لو يسرون بخيل قد يسرت بها * وكل ما يسر الأقوم مغروم

وقال عاقمة أيضاً يعارض امرأ القيس :
١ ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب
٢ ليالي لا تبلى النصيحة يفتاه ايامي حلوا بالستار ففرب
٣ مبتلة كان انضاء حليها * على شادن من صاحبة مترب
٤ محال كأخواز الجراد ولؤلؤ من القلقى والكيس الملوّب

حتى صار لا يأخذ في الميسر إلا للقرت فمن شدة الحال كلف الجرع القدح هكذا
زعم الضبي ، المعقب : المشدود بالعقب علامة . والنيغ : شجر تخذ من اغصانه
السهام ، مغروم : معلم بغصن أو بغيرها .

(٥٥) أي إنما يكون الميسر بالابل ولو يسروا بالخيل ليسرت بها وكل ما يسر
الأقوم مغروم . يقول إذا خرج عليه شيء غرمه لأنه يستحي أن يدفع حقا وجب عليه

شرح القصيدة الثالثة

(١) يقول لنفسه . ذهبت كل مذهب تبين سبب هجران هذه المرأة لك ، ولم
تهجرك لرية ، ولم يكن تجنبها حقا ؛ ولسكنها تجنبك إدلالا ؛ إذا لم تأت إليها
ما يوجب هذا التجنب .

(٢) الستار : جبل بعالية الحجاز ، غرب : موضع تلقاءه .

(٣) المبتلة . الضامرة الكشح ، الأنضاء : جمع نضو وهو القطعة من الحلي
الحلى : ما تنحلي به المرأة ، الشادن : ولد الغزال الذي قوى وطلع قرناه واستغنى عن
أمه ، صاحبة : علم على هضبتين عظيمتين بالحجاز ، مترب أي مربى ومتخذ في البيوت
شبه جيدها وما عليه من الحلي بجيد هذا الشادن الذي تربيته الجوارى وتزينته بالحلي
(٤) المحال . ضرب من الحلي يصاغ من الذهب مفقرا : أي مخززا كتخزيز أجواز

الجراد ، وجوز كل شيء : وسطه ، القلقى : صنف من القلائد المنظومة باللؤلؤ وهو

- ٥ إِذَا أَلْعَمَ الْوَأَشُونَ لِلشَّرِيفِينَ * تَبْلَغَ رَسِّ الْحَبِّ غَيْرُ الْمَكْذِبِ
٦ وَمَا أَنْتَ أُمَّ مَا ذَكَرُهَا رُبْعَةٌ * تَحُلُّ بِأَيْرِ أَوْ بِأَكْنَفِ شُرَيْبِ
٧ أَطَفَتُ الْوُشَاةَ وَالْمَشَاةَ بِصَرْمِهَا * فَقَدْ أَنْهَجَتْ حِبَالَهَا لِلتَّقْضِبِ
٨ وَقَدْ وَعَدْتِكِ مَوْعِدَ الْوَوَفَاتِ بِهِ * كَمَوْعِدِ عَرْقُوبِ أَخَاهُ يَثْرِبِ
٩ وَقَالَتْ مَتَى تُبْخَلُ عَلَيْكَ بِمِثَالِ * تَشْكُ وَإِنْ يَكْشِفْتَ غَرَامَكَ تَدْرِبِ
١٠ فَقُلْتُ لَهَا فَيْئِي فَمَا تَسْتَفْزُنِي * ذَوَاتُ الْعَيْونِ وَالْبَنَانِ الْمُخَضَّبِ

منسوب إلى القلق والاضطراب ، الكيس : حلى يصاغ مجوفاً ثم يحشى بالطيب ثم يكبس ، أى يغطى ، الملوب : العطر المائع .

(٥) اللحم : أدخل . للشرة : اللام زائدة ، الرس : الثابت الراسخ ، المكذب : الزائل المنقطع . يقول : إذا مشى التمامون بيني وبينها وعدلوني على حباها ، كان ذلك مهيجاً لما أجد ومقوياً له .

(٦) ربيعة : منسوبة إلى بنى ربيعة بن مالك ، اير : جبل لبني غطفان . الأكناف : النواحي ، شريب : واد في ديار بنى ربيعة في شمال البصرة .

(٧) الوشاة : جمع واش . وهو الساعى بالشر . المشاة جمع ماش وهو الساعى بالفرقة ، الصرم : الهجر ، أنهجت حبالها للتقضب . أى ضعفت العلاقة بيني وبينها وكادت أن تنقطع . التقضب : التقطع .

(٨) يثرب : موضع بناحية البصرة ، وعرقوب هذا رجل من العمالقة استعاره أخ له نخلة فوعده إياها فقال حتى تزهى فلما أزهت قال حتى ترطب فلما أرطبت قال حتى تجف ويمكن صرامها فلما دنا صرامها أتاها ليلاً فصرمها وأخلف أخاه فصرب به المثل فقيل : أخلف من عرقوب ، ومواعيد عرقوب .

(٩) يعلل : يعتذر ، يسؤك : يحزنك ، الغرام : شدة العشق ، تدرب ، تعاد . ومعنى البيت : قالت الحبيبة إن هجرتك حزنك وشكيت وإن وصلتك اعتدت ذلك ومملكته (١٠) فيئى : ارجعى إلى نفسك ، تستفزنى : تستلخفنى وتحملنى على الطرب ،

١١ ففأنت كما فأت من الأدم مغزل

بيشة ترعى في أراك وحلب

١٢ فبشنا بها من الشباب ملاوة * فأنجح آيات الرسول المخبب

١٣ فإنك لم تقطع لبانة عاشق * بمثل بكور أو رواح مؤوب

١٤ بمجفرة الجنين حرف شملة * كمك ميرقال على الأين ذعلب

١٥ إذا ما خررت الدف أوصلت صولة

ترقب مني غير أدنى ترقب

ذوات العيون أصحابها البنان أطراف الأصابع المنحضب المدهون بالخناء
(١١) فأت رجعت الأدم جمع أدماء ؛ وهى الطيبة مغزل أى لها غزل
بيشة واد بالحجاز كثير الخائل والنخيل يشتهر بالسباع الكاسرة الأراك شجر
السواك الحلب شجر أيضا .

(١٢) عشنا بها أى نعمنا بوصولها ملاوة من زمن الشباب للملاوة الدهر
الطويل الآيات العلامات التى كانت يعرف بها الرسول الخب معلم الخب
وهو الخداع .

(١٣) اللبانة : حاجة النفس ؛ البكور : الخروج فى بكرة النهار وهى أوله
الرواح الرجوع آخر النهار ؛ المؤوب العائد مع الليل بعد سير النهار كله وسيأخذ
الشاعر فى وصف الناقة ابتداء من البيت السالى .

(١٤) بمجفرة الباء بمعنى على المجفرة النانة المنتفخة العظيمة الجنين الحرف
الضامرة الشملة السريعة . كمك أى كما تشتمى وتريد . المرقال كثيرة الرقلان
وهو المشى السريع . الأين النعب ذعلب خفيفة فى سيرها .

(١٥) الدف الجنب صلت صحت . ترقب تخاف . غير أدنى ترقب أى
ترقب ترقباً شديداً لحدة نفسها وذكاء قلبها .

- ١٦ بعين كمر آة الصنّاع تديرها • لمخجرتها من النّصيف المنقب
١٧ كان بجاذتها إذ ما تشدّرت • عثاكيل عذق من سميحة مرطّب
١٨ تذبّ به طوراً وطوراً • كذبّ البشير بالرداء المذبّ
١٩ وقد أغدّى والطير في وكناتها • وماه الندى يجرى على كل مذبّ
٢٠ بمنجرد قيد الأوابد لآحه • طراد الهوادي كل شأن مرّب
٢١ بغوج لبيانه يتم بريمه • على نفس راق خشية العين مجلب
٢٢ كمت كلون الأرجوان نشأته • لمع الرداء في الصوان المكعب

(١٦) بعين كمر آة الصنّاع : أى بعين المرأة الحاذقة بالعمل . المحجر : ما حول العين النصف : الخمار المنقب : ذو الثوب .

(١٧) الحاذان : ما وقع عليه اذنب من الفخذين تشدّرت الناقة : ضربت بذنبها . العثاكيل : العراجل القنوق . عرجون البسر : سميحة : بئر قديمة بالمدينة غزيرة المياه عليها نخيل كثير شبه ذنب البانة في كثرة فروعه وغزارة شعره بعناقيد النخل المرطبة
(١٨) تذبّ تدفع الذباب المذبّ : ذو الأهداب ، شبه تحريك الناقة ذنبها بتحريك البشير لردائه إذا أتى مبشراً ، وهو تشبيه ساذج بديع

(١٩) أغدّى : أخرج بالقدح وكناتها : أعشاشها ، المذبّ : مسيل الماء إلى الرياض

(٢٠) فرس منجرد : قصير الشعر الأوابد : بقو الوحش ، ومعنى كونه تيد الها أنها لا تفوته إذا طلبها فكأنه قيد لها لآحه : أهزله ، الطراد : بمعنى المطاردة ، الهوادي : أوائل الوحش ، الشأو : الشوط ، المغرب : البعيد .

(٢١) فرس غوج اللبان : واسع الصدر ، يتم : يطال البريم : خيط تنظم فيه التمام النفث النفخ الراقى : هو الذى يعود على التيمة وينفث فيها ، المجلب : الكثير النفث فى الرقى .

(٢٢) فرس كمت : لونه بين الحمرة والسواد الأرجوان : هنا الثوب الاحمر الصوان : ما صنعت به الشئ المكعب : الموشى .

- ٢٣ مُرَّ كَعْقِدِ الْأَنْدَرِيَّ يَزِينُهُ * مع العتق خلقٌ مُنعمٌ غيرَ جانبٍ
٢٤ لهُ حَرَّتَانِ تَعْرِفُ العتقَ فِيهِمَا * كسامعقٍ مَذْعُورَةٍ وَسَطٍ وَرَبْرَبٍ
٢٥ وَجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ مَتْنٍ كَأَنَّهُ * مِنَ الهَضْبَةِ الخَلْقَاءُ زُحُوفٌ مَلَقَبِ
٢٦ قِطَاةٌ تَكْرُدُ مِنَ المَحَالَةِ شَرَفَتْ * إِلَى سَنَدٍ مِثْلَ الغَيْطِ المَذَابِ
٢٧ وَغُلْبٌ كَأَعْنَاقِ الضَّبَاعِ مَهْ بِغَهَا * بِإِلَامِ النُّظَى يَتَشَوَّبَهَا كُلُّ مَرَكَبِ
٢٨ وَشُمْرٌ يُفَلِّقَنَّ الظَّرَابَ كَأَنهَا * حِجَارَةٌ غَيْلٍ وَأَرِسَاتٌ بِطَحْلَبِ

(٢٣) المر : الشديد القتل والمراد به الفرس الضامر الشديد عقد المفاصل : الأندري : الحبل المصفور من الجلد نسبة إلى الأندرين وهي قرية بالشام جنوب حلب وقد بادت ، العقد : الضفر وشدة القتل ؛ العتق : الكرم ، مفعم عتلى ، الجانب : القصير .

(٢٤) الحر تان هنا : الاذنين جعلهما حرتين للطاقتهما ، واتصاهما ، السامعتان الاذنان ، المذعورة : المفزعة ، يعنى بقرة الوحش ذعرت فتصبت أذنيها وحدثتها الريب : جماعة بقر الوحش

(٢٥) هواء : واسع ؛ المتن : الظهر ، الهضبة . الصخرة الخلقاء : الملساء ؛ الزحلق . موضع أملس يتزحلقون عليه . يقول - متن هذا الفرس أملس كزحلق في صخرة ملساء

(٢٦) القطة هنا . رأس الفخذ ، كرددوس المحالة . مجتمع البكرة أشرفت . أى القطة وذلك مستحب ، الغيط : الرجل الذى يشد عليه الهردج ، المذاب : الموسع والذئبة : حنو فى مقدم الرجل ومؤخره بفرج به ويوسع .

(٢٧) الغلب : الغلاظ الاعناق الشداد كأعناق الضباع : فى الغلظ والشدة ، مضيغها : عصبها ولحم الساقين منها ، سلام : بمعنى سليم من الاعتلال ، الشظى : عظم لازق بالذراع كأنه شظية عود ، المركب : الطريق .

(٢٨) وشمر : يعنى حوافره ، الظراب : الحجارة الناتئة المحددة الأطراف ، الغيل

- ٢٩ إنا ما انتصنا لم نحائل بحنه * ولكن نادى من بعد إلا اركب
٣٠ أخائفة لا يلعن الحى شخصه * صبوراً على العلات غير مُسبِر
٣١ إذا أفدوا زادنا من عنانه * وأكرعه مستعملاً حيزاً مكسب
٣٢ رأينا شيئاً ترتعين خيلة * كمشى العذارى فى الملاء المهذب
٣٣ فينا تمارينا وعقد عذاره * خرجن علينا كالجمار المثقب
٢٤ فأتبع أذبار الشيا بصادق * حيث كفيث الراح المتحلب

النهر وخص حجارة الغيل لصلابتها، وارسات : مصفرات بطحلب وهو خضرة
تعلو الماء المزمع .

- (٢٩) اقنص الصيد : أمسكه وظفر به ، الخائفة : المخادعة ، بجنة بستر ووقاية
(٣٠) أخائفة : أى يوثق بحريه ، لا يلعن الحى شخصه : أى لا يدعون عليه ولكن
يقدونه ، على العلات : على مخلف الحالات أو على ما به من علة وتعب . مسبب : ملعن
(٣١) معنى البيت : أن القوم إذا فقد زادهم فاستعملوا هذا الفرس فى الصيد كان
ذلك من حسن حظهم لكثرة ما يصيد لهم ، والنعال اللجام ، والكراع : مستدق الساق
(٣٢) الشيا : النعاج الوحشية ، الخيلة : الأرض الكثيرة النبات والشجر .
شبه النعاج الوحشية ، بالعدارى فى الملاءذى الهدب ، لحسن مشيتها وسبوح أذيالها
(٣٣) تمارينا : تشككنا . أى بينا كنا نتفاوض فيما نحن بهدده وبيننا كنا نلجم
الخيل إذ خرجت علينا نعاج الوحش متتابعة منتظمة كالجمان المنظوم ، والجمان : حب
يصنع من فضة على هيئة الدر .

- (٣٤) أتبع أذبار الشيا : جرى وراءها بصادق : أى جرى صادق ، أى شديد
لا يفتر فيه . والحيث : السريع . والراح : سحب أو عارض يروح ، أى يأتى
هيباً . والمتحلب : المتساقط المتابع . ويروى :

فأدركن ثانيا من عنانه يمر كمر الراح المتحلب

ويروى : فأقبل يهري ثانيا من عنانه

٣٥ ترى الفأر عن مُستَرغِبِ القدرِ لأَحمَا

على جَدِّ الصَّخْرَاءِ مِنْ شِدَّةِ مُلْهَبِ

٣٦ خفي الفأر من أنفاقه فكأنما تجالته شُوبُ غَيْثٍ مُنْقَبِ

٣٧ فَظَلَّ لثِرَانَ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ * يَدَاعِيهِنَّ بِالنَّضِيِّ الْمُعَلَّبِ

٣٨ فهاو على حرِّ الجبينِ ومثق * بِمِذْرَابِهِ كَأَنَّهَا ذَائِقُ مَشْعَبِ

٣٩ وعادى عداءَ بَيْنَ ثُورٍ وَنَعْجَةٍ * وَتَيْسِ شُبُوبِ كَالهَشِيمَةِ قَرْهَبِ

٤٠ فقلنا ألا قد كان صدقنا * فخبوا علينا فضلَ بُرْدِ مَطْبِ

٤١ فَظَلَّ الْأَكْفُ يُخْتَلِفُن بِحَانِدِ * إِلَى جَوْجُوٍ مِثْلِ الْمَدَاكِ الْمُخْضَبِ

(٣٥) عن . بمعنى من ؛ مسترغب القدر . واسع الخطو ، لائحاً . ظاهراً . الجدد

الطريق ؛ شدملهب . أي من جرى فرس ملهب . وهو الشديد الجري المثير للغيار

(٣٦) خفي الفأر . أخرج من أنفاقه ، الانفاق . جمع نفق وهو الحجر ؛ تجالته

غشيه وأحاط به ؛ الغيث . المطر ؛ المنقب . الذي ينقب في الأرض ويستخرج ما فيها

لشدته ؛ الشُوبُوبُ . الدفعة من المطر

(٣٧) ثيران الصريم . بقر الرمل ؛ الغامغيم . خوار الثيران عند الطعن . يداعسهن

يطاعهن ؛ النضى . الريح ، المقلب . المشدود بالعباء . وهي عصبة كانوا يشدون بها

الرماح والسهام لئلا تسكس .

(٣٨) فهاو ؛ أي ساقط على حر الجبين ؛ وهز ما أقبل عليك منه ؛ المدراة

القرن ؛ الذلق ؛ الحد والظرف ؛ المشعب المحرز التي تحرز به الجلود

(٣٩) عادى عداء ؛ جرى أشواطاً متوالية ؛ التيس ؛ الذكر من الظباء . الشبُوبُ

القوى ؛ الهشيمة ؛ الشجرة البالية . شبهه بها القدمه وصلابته . القرهب ؛ المسن الضخم

(٤٠) فخبوا ؛ أي اضربوا علينا خياماً لئلا يفسد صيدنا ؛ البرد ؛ كل ثوب

موشى ، المقلب المشدود بالأطناب وهي جبال الخيمة .

(٤١) الحانِدُ ؛ المشوى النضيج ، الجوجو ؛ الصدر ؛ المداك ؛ الحجر الذي

٤٢ كَانَتْ عَيُونُ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا * وَأَرْحَانَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثْقَبِ
٤٣ وَرُحْنَا كَأَنَّمَنْ جَوَّأَى عَشِيَّةً * نُعَالِي النَّعَاجَ بَيْنَ عِدْلِ وَتُحَقَّبِ
٤٤ وَرَاحَ كَشَاةِ الرَّبْلِ يُنْغَضُ رَأْسَهُ * أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكَ مُتَحَلِّبِ
٥٤ وَرَاحَ يُبَارِي فِي الْجَنَابِ قُلُوصَنَا * عَزِيْزًا عَلَيْنَا كَالْجَبَابِ الْمُسَيَّبِ
قال الأعمى : كمل جميع ما رواه الأصمعي من شعر حلقة ، ونذكر قطعا من
شعره مما رواه أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (القالى) عن الطومى وابن
الأعرابي وغيرهما .

يسحق فيه الطيب شبه الصدر وما عليه من دسم اللحم بالمداك . المخضب : المطيب :
وحقا إنه تشبيه جاهل . . . !

(٤٢) شبه عيون الوحش بالجزع وهو الخرز لما فيه من البياض والسواد وجعله
غير مثقب لأن ذلك أم لحسنه وأوقع في تشبيه العيون به .

(٤٣) ورحنا لكثرة ما معنا كما نتجار قافلون من جوائى : وهى قرية بالبحرين
كثيرة التمر ، نعالي النعاج : أى نرفعها ونحملها ، والأعدال : جمع عدل وهو
ما يماثل فى الوزن وهو هنا نصف الحمل . والمحقب ما جعل وراء الراكب
فى الحقيقة .

(٤٤) كشاة الربل : يعنى ثورا وحشيا ، شبه به الفرس فى نشاطه وحدته . يتغض
رأسه : يحركه ، الصائك : العرق ، المتحلب : السائل المنقاطر ، يقول : إن هذا
الفرس راح يحرك رأسه ليزيل العرق الكريه الرائحة .

(٤٥) يبارى : يسابق ، الجناب : مصدر جانبه مجانبة إذا شل إلى جنبه .
القلوص : الناقة الشابة الفتية ، الجباب ، الحية ، المسيب المنسابة - شبه الفرس بها
فى ضميره ولين معاطفه ، يعنى أنه ركب ناقته وقاد فرسه فجعل الفرس يسابقها على
أنه قد جهد نهاره بمطاردة الصيد .

• قال في فكه أخاه شأسا

- ١ دافعتُه عنه بِشِعْرِي إِذْ • كَانَ لِقَوْمِي فِي الْوُدَاوِ جَنَحَ
- ٢ مَا كَانَ فِيهِ مَا أَنَاكَ وَفِي • تِسْعِينَ أُسْرَى مُقْرَنِينَ صَفَدَ
- ٣ دَافِعَ قَوْمِي فِي السَّكْتِيَّةِ إِذْ • طَارَ لِأَطْرَافِ الطُّبَاتِ وَقَدَ
- ٤ فَأَصْبَحُوا عِنْدَ ابْنِ جَفْنَةَ فِي آلِ • أَغْلَالٍ مِنْهُمْ وَالْحَدِيدِ عُقْدَ
- ٥ إِذْ مُخْتَبٌ فِي الْمُخْتَبِينَ وَفِي النَّسْهِكِ غَيٌّ • بِأَدْيٍ وَرَشَدَ

شرح القصيدة الرابعة

(١) الجحد : قلة الشيء وعزته يقال فلان جحد نكد : إذا نمل خيره . يقول فككت أخي بشعري حين عز فداؤه على قومي وقد وقع البيت في رواية الأعم « دافعت عنه . . . الخ » ، ولذلك قال إبه مكسور في جميع الروايات وقد أصلحه المستشرق (وليم الورد) في العمد الثمين بزيادة غمير الغائب « دافعت » وكأني عائد على مفهوم من السياق أي دافعت عنه الأسر .

(٢) ما أناك : ما بلغك . يفخر بسعية لدى الحارث بن أبي شمر في فك أخيه . والمقرن . المغلول . والصفد : العطاء . يقول : في إطلاقه تسعين من بن تميم عطاء وتفضل . وأسرى عطف بيان للتسعين وليس بتمييز لأن لعمري لا تميز بالجمع (٣) السكتية : الجماعة المتضامنة من الجيش . والطبات : جمع غلبة وهي طرف السيف والسنان والنصل . الوقد : النهب من وتمت النار فقد تقول : رأيت لوقع السيف كشرر النار وتوقدها .

(٤) ابن جفنة : يعني الحارث بن أبي شمر الغساني وهو من بني جفنة والعقد الجماعات من الناس .

(٥) المختب : الصربع المهلك . والبادي : ها هنا مهموزا السابق والمتقدم . وبدون همز ما يظهر قبل إنعام النظر . والنهكة : القتل والايقاع الشديد . يقول

وقال علقمة أيضا :

- ١ تراعت وأستار من البيت دونها * إلينا وحانت غيلة المتفقد
- ٢ بعيني مهاة يحدّر الأدمع منهما * بر يمين شق من دموع وإثمد
- ٣ وجيد غزال شارد فردت له * من الحلى سمط لؤلؤ وزبرجد

وقال علقمة أيضا أو علي بن علقمة في يوم الكلاب الثاني (٥) :

- ١ ود نيزم للكاور أنهم * بتجران في شام الحجار الموقر

في التهكة غي لمن قتل ووشد لمن ظفر في عاجل الرأي وسابقه أو في ظاهره .

شرح القصيدة الخامسة

- (١) تراعت : أى برزت لما غفل الرقيب المتفقد .
- (٢) المهاة بقر الوحش استعار عينها لحبيته ولم تكن تلك الاستعارة لان عين البقرة أحسن من عين حبيته إذ جمال الاناسى لا يفوقه جمال ولا يعلوه حسن ولكنه فعله ليظهر براعته ويبدى بلاغته شأن العرب في ذلك يحدّر : يسقط بر يمين شتى : لونين مختلفين . الأدمع : حجر يتخذ منه الكحل .

- (٣) الجيد : العنق الشادن : ما استطاع المشى من أولاد الظباء فردت : نظمت السمط : الهقد . اللؤلؤ والزبرجد : جوهران نفيسان معروفان .

شرح القصيدة السادسة

- (٥) يوم من أيام العرب المشهورة وقع في سنة ٦١٢م وفيه أسر عبد يغوث الحارثي رئيس مذحج وقتل بعد أن قال قصيدته المعروفة التي أولها :

ألا تلماني كفى اللوم ما بي فما لكافي اللوم خير ولا ليا

- (١) تغير : تصغير نفر ، المكاور : حتى من قبيلة مذحج كانوا متبعين في شمال نجران وهي مدينة كانت شمال صنعاء الحجاز الجبل الممتد من بوادي الشام إلى

٢ أَسْمَا إِلَى نَجْرَانَ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ * حُمَاةٌ وَأَنْيَا كُلِّ أَعْيَسٍ بِسَفَرٍ
٣ قَرَّتْ لَهُمْ عَيْنِي يَوْمَ حُدُنَةٍ * كَأَنَّهُمْ تُذْبِحُ شَاهٍ مُعْتَرٍ
٤ عَمَدْتُمْ إِلَى سَلْوٍ تُؤَذِرُ قِبَالَكُمْ * كَثِيرِ عِظَامِ الرَّأْسِ ضَخْمِ الْمُدْمَرِ

وقال علقمة أيضا :

١ وَأَخِي مُحَافِظَةٌ طَلِيقٌ وَجْهُهُ * هَشٌّ جَرَزْتُ لَهُ الشَّوَاءَ بِمِسْعَرٍ
٢ مِنْ بَازِلٍ خُرِبَتْ بِأَبْيَضٍ بَاتِرٍ * بِيَدِي أَعْرَى يَجْرُ فَضْلَ الْمُنْزَرِ

قعدة اليمن مراز يا للبحر الأحمر . الموتى : الكثير المهمل .
(٢) شهر ناجر : يونيه أو يوليه وهما شهرا ناجر الاعيس : الأبيض من الأبل
الكريم . المسفر : القوى على السفر .
(٣) قرت : بزدت ، حذنة : موضع قرب اليمامة كانت فيه واقعة المعتر :
ماذبح قربانا للعترة وهو صنم كانوا يعبدونه ويذبحون له في رجب .
(٤) التلو : جسد للشيء دون أطرافه تنوذر قبله . كم : أى حذر الناس بعضهم
بعضا منه المزمز : القفا شبه قومه بهامة ضخمة كثيرة العظام ، ويقال هم
هامة مضر .

شرح القصيدة السابعة

(١) طليق وجهه : ضاحك مشرق . الهش : الجواد الذى يهش إلى المعروف .
الشواء : اللحم المشوى . المسفر : العود الذى تفرج به النار ليشتد لهيها .
(٢) البازل : النانة المسنة . الأبيض : السيف الصقيل . الباتر : القاطع . الاغر
الكريم الفعال . بجر فضل المنذر . أى أعجله حرصه على عقرها عن شذازارمويكون
أيضا من الخيلاء كقول طرفة بن العبد .
ثم راحوا عقب المسك بهم يلحفون الأرض هداب الأزر

٣ وَرَفَّتْ راحِلَةً كَانُ ضلوعَهَا * من نَصْرٍ رَاكِبًا سَفَاتِفُ عَرَعِرِ
٤ حَرَجًا إِذَا هَاجَ السَّرَابُ عَلَى الصَّوَى * وَأَسْتَنُّ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ الْأَغْبَرِ

وقال في مولى له ، وينسب هذا الشعر لابنه خالد :

١ وَمَوْلَى كَمَوْلَى الزُّبْرَقَانِ دَمَلْتُهُ * كَمَا دَمَيْتَ سَاقَ تَهَاضُ بِهَا وَقُرُ

(٣) رفعت راحلة : سيرتها . النص : التحريك حتى يستخرج من الناقة أتقى سيرها . العرعر : شجر السرو .. يقول : قد ركبت هذه الناقة ونصصتها حتى عريت عظامها وضلوعها فصارت كأنها سفائف تشد على كسر البيت .
(٤) الحرج هنا : مركب النساء . وفي غير هذا . اسم لسرير الاموات إذ هاج السرى رفعتها في السير نصف النهار حين اشتد الحر وهاج السراب . والصوى : جمع صوة وهي حجر يكون علامة في الطريق استن جري واضطرب . الاغبر : الشديد الغبار .

شرح القصيدة الثامنة

(١) المولى هنا ابن العم . الزبرقان اسم من أسماء القمر لقب به قمر نجد الحصين ابن بدر التميمي لانه كان جميلا . وكان من سادات قومه وأكبرهم شاعر أخطب امتد به الاجل حتى ظهر الاسلام ، فوفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو وعمرو بن الاثم فقال الزبرقان يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجباب منهم ، آخذ لهم بحقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم - يريد عمر افتتال عمرو أجل يا رسول الله : إنه مانع لحوزته مطاع في عشيرته شديد العارضة فيهم ، فتعال الزبرقان أما إنه والله قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدني شرفي ، فقال عمرو : أما لئن قال فوا لله ما علمته إلا صيق العطن زمن المروءة أحمق الاب لئيم الخال حديث الغنى ولما رأى الكراهة في وجه الرسول لاختلاف قوله قال . يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت ورضيت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الثانية فقال الرسول : إن من

٢ إذا ما أحوالت والجبار فوقها * أتى الحول لأبره جبيره ولا كسر
٣ تراه كأن الله يمدع أنفه * وعينيه إن مولاة ثاب له وفر
٤ ترى الشر قد أفنى دوائر وجهه * كضب الكدى أفنى أنامله الجفر

- ٩ -

وقال علقمة وينسب هذا الشعر لحفيده عبد الرحمن بن علي بن علقمة
١ وشامت بي لا تخفى عداوته * إذا حمى ساقته المقادير

البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة . ومعنى دملته : ترفقت معه وتلطفت . تماض
تكسر بعد جبر . الوقر : الكسر .
(٢) إذا ما أحوالت أى الساق ، وأحوالت : أى أتى عليها الحول وهى تحت
العلاج ، الجبار : العيدان التى تشد على العظم المكسور لتجبره ، البره الشفاء ،
جبير : بمعنى جابر .
(٣) تراه أى ترى المولى ، يمدع يقطع ، ومعنى جدى العينين : فقزهما . ثاب :
رجع ، الوقر الغنى .
(٤) أفنى دوائر وجهه : أى ملاء أجمع ، الكدى جمع كدية وهى الارض
المرتفعة الصلبة ، الانامل : أطراف الاصابع والمراد بها هنا البرائن ، وخص الضب
لانه لا يحقر أبدا إلا فى الامكنة الصلبة لثلا يهدم عليه حجره .

شرح القصيدة التاسعة

(١) الشامت الفرغ بمصيبة عدوه . والحمام : الموت ، ساقته : جاءت به ، المقادير :
جمع مقدار : وهو ما يريد الله بالعبد .

٢ إِذَا تَضَمَّنِي بَيْتٌ بِرَأْيِهِ * أَبْوَابُ سِرَاعًا وَأَنْسَى وَهُوَ مَهْجُورٌ
٣ فَلَا يَفْرُقُكَ جَرْمِي الثُّوبَ مَعْتَجِرًا * إِنِّي أَمْرٌ فِي عِنْدِ الْجِدِّ تَشْبِيرٌ
٤ كَأَنِّي لَمْ أَقُلْ يَوْمًا لِعَادِيَةٍ * شُدُّوا وَلَا قِتِيَةَ فِي مَوَكِبِ سِيرُوا
٥ سَارُوا جَمِيعًا وَقَدْ طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ
حَتَّى بَدَأَ وَاضِحُ الْأَقْرَابِ شَهْرٌ
٦ وَلَمْ أَصْبِحْ جَمَامَ الْمَاءِ طَاوِيَةً * بِالْقَوْمِ وَرَدُّهُمْ لِخَمْسٍ تَبْكِيرٌ
٧ أوردتها وصدور العيس مسنفة
والصبح بالسكوكب الدرري منحور

(٢) تضمّنى : شملنى ، الرأية : ما ارتفع من الارض ؛ والمراد بالبيت هنا القبر
(٣) فلا يفرقك : يخذعك وجر الثوب كناية عن الخيلاء والتبختر . المعتجر :
من لوى ثوبه على رأسه * يقول لا يخذعك ترى فتجترىء على قاتى فى الجد آخذ
بالحزم واستعد .

(٤) العادية : الرحالة (المشاة) . وشدوا : احملوا ؛ والموكب : القوم الركوب
على الإبل للزينة ، ويصح أن يراد بالمركب هنا الجيش .

(٥) الوجيف : سير سريع . وواضح الاقرباب : هو الصبح . وأقربابه : نواحيه
(٦) جمام الماء : ما اجتمع منه وكثر . طاوية : إبلا قد ضمرت وهزلت من
العطش . الخمس . ورد الماء لخمس . والمعنى أنهم قد يردون بأكثر من خمس ،
لأنهم حالون .

(٧) مسنفة : مشدودة بالسنانف ، وهو جبل بشد من التصدير ، وهو الحزام ،
إلى خلف الكركرة . وذلك إذا ضمرت الناقة لطول السفر ، فخشي تأخر رحلها إذا

٨ تَبَاشِرُ وَابْعَدَ مَا طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ * بِالصَّبْحِ لَمَّا بَدَتْ مِنْهُ تَبَاشِيرُ
٩ بَدَتْ سَوَابِقُ مِنْ أَوْلَاهُ تَفَرُّقًا * وَكِبْرُهُ فِي سَرَادِ اللَّيْلِ مَسْتَوْرُ

كَلَّ الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِ عَاقِمَةٍ بِنِ عَبْدَةَ التَّمِيمِيِّ

اضطربت جبالها فيشد السناق فيحبس الرجل. والكوكب الدرى : هو الزهرة
تطلع الفجر . ومنحدر : يعنى أنها تطلع قبل الصبح فهو يليها إذا طلعت ، كما
تقول : دار فلان تنجر دار فلان : إذا حاذتها ووالها وقال ابن سعيد المغربي
يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحرقة طعن به فسال منه دم الشفق :

(٨) تبشير : أى شواهد تدل عليه وتبشر به .

(٩) كبر الشيء : معظمه ومنتهاه .

النايغة الذبياني

٥٣٥ - ٢٦٠٤

- ١ -

هو زيادة بن معاوية من غيظ بن مرة من ذبيان من قيس من مضر ؛ وكنيته أبو أمامة ؛ ولقب بالنايغة لبوغه في الشعر وهو كبير (١) دفعته واحدة بعد أن أحكته التجارب ومشى به السن وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم ، ويعدمن شعراء الطبقة الأولى مع امرئ القيس ؛ وكانت تضرب له قبة بسوق عكاظ قاتيه الشعراء تعرض عليه أشعارها فيفاضل بينهم .

وكان النايغة من أشراف قومه ، ومع تكسبه بالشعر فانه كان يعتز بنفسه ، لا كما صنع الأعشى . وكان يقصد الملوك ومدحهم في غير صنعة فيجزلون له العطاء . اتصل بالنعمان بن المنذر أبي قابوس ملك الحيرة الذي تولى الملك من عام ٥٨٠ - ٦٠٢ م ؛ ومدحه بقصائد رائعة كثيرة : فقر به النعمان إليه . وصار أثرا عنده ومن ندمائه ؛ وغمره بعطائه الجزل ، حتى صار النايغة يأكل في صحاف الذهب والفضة ، ثم غضب عليه . . . وتختلف الروايات في سبب ذلك .

قيل إن النايغة رأى زوجة النعمان المتجردة ، يوما في حين غفلة فسقط نصيفها عن وجهها فاستترت بيدها وذراعها ؛ فقال فيها قصيدته :

أمن آل مية رائح أو مقتدى عجلان ذا زاد وغير مزود
قامتلا النعمان غضبا وأوعد النايغة فهرب . . . وقيل إن غضب النعمان عليه لأن أحد خصوم النايغة وهو عبد القيس التيمي ومرة بن سعد السعدي نظما هجاء في النعمان على لسان النايغة وأنشد النعمان أبياتا منه :

قبح الله ثم ثنى بلعن وارث الصائع الجبان الجهولا
من يضر الأدنى ويعجز عن ضرر الأفاصي ومن يخون الخليلا
يجمع الجيش ذا الألو فويغزو ثم لا يرزأ العدو قتिला

(١) راجع ٣٦ الجهرة .

وكانت أم النعمان بنت صائغ من فدك - بلدة قرية من المدينة - فببر النابغة من ذلك الشعر ؛ ولكنه خاف على نفسه فهرب إلى الشام ،
وقيل إن سبب وعد النعمان للنابغة أنه كان هو والمنخل يشكرى جالسين في مجلس النعمان ومعهم زوجته المتجردة ؛ فقال النعمان للنابغة : صفها في شعرك فقال قصيدته
أمن آل مية راح أو معتدى عجلائن ذازاد وغير مزود
فلحقت المنخل غيره : فقال للنعمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من عرف ؛ فخذ النعمان على النابغة وعلم بذلك فخافه وهرب : وقيل إن النابغة وصف امرأة بقصيدته ، يادار مية بالعلياء فالسند ، فوشى للنعمان أنه يعني زوجته المتجردة . .
وأيا ما كان فقد كان إشارات خصوم النابغة أثرها في تغير قلب النعمان وسخطه عليه فهرب وأتى قومة ، ثم شخص إلى ملوك غسان بالشام ؛ وكانوا أعداء ملوك الحيرة فاتصل النابغة بعمر بن الحارث الأصغر ملك غسان ومدحه ومدح أخاه النعمان وظل لديه حتى مات ؛ وملك أخوه النعمان فقام عنده أثير ألبه . ولكنه كان يحن إلى بلاط النعمان بن المنذر ملك الحيرة ؛ ويرسل إلى الملك قصائد من اعتذارياته الرائعة يتبرأ فيها بما رمى به ويعتذر بما كان . وتوالت اعتذارياته على النعمان ففما عنه فعاد إليه وعاشه في الحيرة . . ويقال إن النابغة استجار ببعض المقرين لدى النعمان فكلّموه في شأنه ؛ حتى أمنه وأمر له بمائة بعير . ويقال إن النابغة علم بمرضه فمملك صبره وسار إليه فالفاه في مرضه فدحة . ثم عوفي النعمان فأمنه وأقام عنده ، وظل النابغة عظيما شريفا مكرما عند الملوك والأمراء ؛ وتوفي عام ٦٠٤ م .

وفي الاغانى ترجمة طويلة له (١) ، وكذلك في الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢) كما عرض له ابن سلام في طبقات الشعراء (٣) ؛ وكذلك شعراء النصرانية (٤) ، وكذلك صاحب كتاب تاريخ الأدب في العصر الجاهلي (٥) ؛ وأخرج الاستاذ عمر الدسوقي

(١) ٣-٤١ ج ١١ الاغانى طبع دار الكتب .

(٢) ٣٨ المرجع ؛ (٣) ٢٤٣ وما بعدها المرجع .

(٤) ٦٤٠ - ٧٣٢ القسم الرابع من شعراء النصرانية .

(٥) ص ١٨٧ وما بعدها .

كتابا عنه ، كما نشر عدد عنه في سلسلة « الروائع » .. وعرض له صاحب الجهرة
(١) ، والمرزباني في الموشح (٢) ، وكثير من العلماء ؛ كما كتب عنه الزيات
وجورجي زيدان وأصحاب الوسيط والمفصل ، وسرايم
وشعر النابغة لطيف رقيق إذا تملكته عاطفة قوية من إشفاق أو حماسة أورهة
كما ترى في أهاجيه ومدائحه واعتذارياته ، وقيل عنه اشعر الناس إذا رهب وهو
في اعتذارياته حزين عميق الحزن قلق مضطرب يداخله التشاؤم واليأس الشديد
ذلك كله لأن خيال الشاعر دقيق واسع ، يسمو إلى درجة عالية في إكمال الصورة
وإيضاح المشابهات ، يتوسع بالتشبيه ، ويفسع له خياله المجال في التصوير ، كما في
وصفه للفرات أو لغيره

وتمتاز معانيه بالدقة والانسجام والتألف والصدق والقرب من العقل والبعد
عن التعقيد والتعريض ، مع مراعاة المخاطبين ، ومع البصر بمواقع الكلام
وقد أجاد النابغة في المدح والاعتذار والعزل والفخر إجادة بالغة كما أجاد في
الوصف والرثاء والحكمة إجادة دون ذلك

وأسباب إجادته في المدح معروفة منها حب المال ، وخصب الخيال ، وقوة
الذكاء ، وهيله إلى التجويد والتنقيح ، والتهديب إلى غير ذلك من الأسباب ؛
وإجادته في الاعتذار كذلك كان الباعث عليها الرهبة والخوف مع الرغبة والأمل
أما الوصف فقد أجاد في بعض دون البعض الآخر ، فأجاد في وصف الثور
والوحش والفرات وما إلى ذلك

وقال الأصمعي : لم يكن النابغة وزهير وأوس يحسنون صفة الخيل ، ولكن
طفيل الغنوي أحسن في صفة الخيل غاية الإحسان

- ٣ -

ويمتاز شعر النابغة ببلوغه غاية الحسن والجودة ونقاوته من العيوب ووحودة
مطالع قصائده وأواخرها . وكان البدو من أهل الحجاز يحفظون شعره ويفخرون
به لحسن ديباجته وجمال رونقه وجزالة لفظه وقلة تكلفه وليس له نظير في وصف

الإحساسات النفسية كالخوف وما شابه ذلك

أجاد في المدح كما بلغ الغاية في الاعتذار واعتذارياته إلى التعمان من عيون الشعر العربي وهي فن جديد من فنون الشعر الجاهلي . وتبلغ غاية الجودة والاحسان ومنها قوله

نبئت أن أبا قابوس أو عدني مهلا فداء لك الأقوام كلهم
ولا قرار على علي زار من الأسد وما أثمر من مال ومن ولد
وقوله :

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني مقالة أن قد قلت سوف أنا له
فانك كالليل الذي هو مدركي وأنت ربيع ينعش الناس سيبه
وأتاني أبيت اللعن أنك لمتني مقالة أن قد قلت سوف أنا له
فانك كالليل الذي هو مدركي وأنت ربيع ينعش الناس سيبه
أبي الله إلا عدله ووفاءه
وقوله :

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني فبت كأن العائدات فرشني
حلقت فلم أنرك لنفسك ريبة ألم تر أن الله أعطاك سورة
فانك شمس والملوك كواكب وقد عده بعض العلماء من شعراء المعلقات ومطلع معلقته :

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني فبت كأن العائدات فرشني
حلقت فلم أنرك لنفسك ريبة ألم تر أن الله أعطاك سورة
فانك شمس والملوك كواكب وقد عده بعض العلماء من شعراء المعلقات ومطلع معلقته :
يادار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد
وتقع في واحد وخمسين بيتاً . وهي من قصائده الاعتذاريات ، بدأها بيبكاء
الاطلاق كالمألوف من أشعار الجاهلية ، ثم انقل من ذلك إلى وصف ناقته
فقد عما ترى إذ لا ارتجاع له وانم القتود على عيرانة أجد (٣)

(١) النصب : الأعياء والتعب (٢) الهراس نبت كثير الشوك ويقشبه بجدوي مخلط

(٣) القتود . خشب الرحل ، والعيرانة الناقة المشبهة بالخير في السرعة والنشاط
والأجـ. الموثقة

وشبهها بوحش وجرة ، ثم أفاض كعادته في وصف وحش وجرة ، والكلاب الصائدة ، ودخل من ذلك إلى النعمان

فتلك تبلغني النعمان إن له فضلا على الناس في الأدنى وفي البعد
ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه وما أحاشى من الأقوام من أحد
ثم طلب إليه أن يكون حكيمًا في أمره ، لا يقبل سعاية الساعين ، ونفى عن نفسه ما اتهم به

ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي
هذا لأبرأ من قول قذفت به كانت تواقذه حرا على الكبد
ثم مدحه بالكرم ، وأنه يشبه نهر الفرات ، واسترسل في وصف الفرات كعادته أيضا . . . ونختمها بقوله .

ها إن تاعذرة إلا تكن نفعت فان صاحبها قد تاه في البلد (١)
ويظهر من شعره التدين والتزام مكارم الأخلاق فهو يقول

قالت أراك أخا رحل وراحلة تغشى متالف لن ينظرنك الهرما
حيالك ربي فانا لا يحل لنا لهم النساء وإن الدين قد عزما
مشعرين على خوص مزمنة نرجو الإله ونرجو البر والطعام (٢)
وقوله .

تعدو الذئاب على من لا كلابه وتقى حومة المستاسد الحامى
وقوله .

نفس عصام سودت عصاما وعلته العكر والإقداما
وصيرته ملكا هماما من علا وجاوز الأقواما

وقدم عمر بن الخطاب النابغة على جميع الشعراء في غير موضع ، وفضله على جمع شعراء غطفان في موضع آخر (٣) ، ويروى عن حسان قصة تدل على مكان النابغة عند النعمان وفضله لديه على جميع الشعراء ، وحسان منهم (٤) وحضر النابغة

(١) العذر . الاعتدار .

(٢) الخوص الأبل الغائرة العيون ، والمزمنة المشوذة برحالها . والطعم الرزق

(٣) ٣٤ الجمهرة (٤) ٣٥ و ٣٦ المرجع نفسه

سوق عكاظ مرة فانشده الاعشى ثم حسان ثم شعراء آخرون ثم الحسناء فقال لها
لولا أن أبا بصير أنشدني لقلت إنك أشعر الجن والإنس ، فقال له حسان . أنا
أشعر منك ومن أيك ، فقال له التابعه . يا بن أخي إنك لا تحسن أن تقول
فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المتأى عنك أواسع

ومن روائع شعره قصيدته

كليتي لهم يا أميمة ناصب
ومن معانيه المبتدعة قوله

نبئت أن أبا قانوس أوعدني
ولا قرار على زار من الاسد
وقوله .

فلو كفى اليمين بعتك خونا
وأخذه عنه المثقب العبدى فقال

ولو أنى تخالفنى شمالى
بنصر لم تصاحبها يمينى
وقوله .

فحملتى ذنب امرىء وتركته
وقد أخذه الكمييت فقال

ولا أكوى الصحاح براتعات
وقوله وهو أحسن ما قيل فى العفة

رفاق النعال طيب حجزاتهم
وما يتمثل به من شعره

ومن عصاك فعاقبه معاقبة
تهى الظلوم ولا تقعد على ضميد (١)
وقوله :

واستبق ودك للصديق ولا تكن
أخذه ابن ميادة فقال

ما إن ألح على الاخوان أسألهم
وما يتمثل به من شعره قوله .

(١) هو النذل والمهوان :

لونها عرضت الأشمط راهب عبيد الآله ضرورة متعبد
لرنا لهيجتها وحسن حديثها ولخاله رشدا وإن لم يرشد
أخذه ربيعة بن مقروم فقال :

لو أنها عرضت لأشمط راهب في رأس مشرقة النوى يتبتل
لرنا لهيجتها وحسن حديثها ولهم من ناموسه يتنزل
ومن أمثالها ثم أصدق من قطاة - قال النابغة

تدعو القطاويها تدعى إذ أنسبت يا حسنها حين تدعوها فتنسب
أخذه أبو نواس فقال أصدق من قول قطاة قطا .
ومن حكمة

ولست بمسبق أخا لاتبه على شعث، أي الرجال المهذب ؟
وما سبق إليه قوله

نظرت إليك بحاجة لم تقضها فظن السقيم إلى وجوه العود
وقد أخذه أبو نواس فقال

ضعيفة كـ الطرف تحسب أنها قريبة عهد بالافاقة من سقم
وما يستحسن من قوله

حسب الخليلين نأى لأرض بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالي
وقوله

المرء يأمل أن يعيد ش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويـ في بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام حـ في لا يرى شيئا يسره
كم شامت بي إن هلك ت وقائل : لله دره (١)

(١) وكتب الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري في مجلة الرسالة المصرية - عدد

٦-٨-١٩٥١ يقول هذه الايات

جاء في الصفحة (٣٤) من كتاب « الشعر العربي في بلاطات الملوك » في عدد
البحث عن شعر النابغة أن الأستاذ نسيم نصر مؤلف الكتاب نسب هذه الايات
الى النابغة

وكذلك نسبها للذبياني صاحب كتاب «الشعراء الجاهليون» الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي اعتمادا على بعض كتب الأدب والاصوب نسبتها إلى لييد بن ربيعة العامري حيث نشرها جامع ديوانه مع شعره، وقد طبع هذا الديوان سنة ١٩٠٥ في أوروبا.

وهي بشعر لييد أنسب من شعر النابغة لان لييدا من المعمرين الذين سُموا طول الحياة كما يقول

ولقد سُمّت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لييد؟
وقد رد عليه كاتب في الرسالة عدد ٢٧-٨-١٩٥١ فقال اطلعت مؤخرا على العدد ٩٤٤، من الرسالة الأغر فاذا الأستاذ الشاعر عبد القادر الناصري يستكر في صفحة البريد الأدبي على الأستاذ صاحب كتاب «الشعر العربي في بلاطات الملوك» نسبة الأبيات إلى النابغة الذبياني

ويقول إن الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي نسبها هو الآخر كذلك إلى النابغة الذبياني في مؤلفه «الشعراء الجاهليون» اعتمادا على بعض كتب الأدب . . . والاصوب نسبتها إلى لييد ابن ربيعة العامري حيث نشرها جامع ديوانه مع شعره، ! ! وهذا غريب ! أليس من المحتمل أن يكون هذا الذي جمع ديوان لييد وطبعه في مطابع أوروبا قد دس في تضاعيفه هذه الأبيات دسادون تحقيق أو تمحيص وأخطأه في نسبتها إليه ؟ ! وهل يصلح عقلا أن نخطئ، النصوص والمراجع الأدبية قديمها وحديثها ونضرب بها عرض الحائط، لنصدق زعم زاعم من المحدثين مهما كان مركزه الأدبي ومهما كانت درجة ثقافته إنك لو رجعت إلى الجزء الأول من «الشعر والشعراء» لابن قتيبة مثلا - ٣ هو كما نعلم مرجع من المراجع الأدبية الموثوق بها - لوجدت فيه هذا النص « قال أبو عبيدة عن الوليد بن روح قال مكث النابغة زمانا لا يقول الشعر فأمر يؤما بغسل ثيابه، وعصب حاجبيه على عينيه، فلما نظر إلى الناس قال

المرأ يأمل أن يعيش وطول عيش ما يضره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره - الخ

وما سبق إليه ولم يحسن تشبيهه قوله :
من وحش وجرة موشى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد
فشبه الثور في بياضه والتماعه بالسيف المجرى من الغمد، ولم تسمع كلمة «الفرد»،
إلا في هذا الشعر؛ وللطرماح في المعنى نفسه :
يدو وتضره البلاد كأنه سيف على شرف يسبل ويغمد
وهذا أكمل في التشبيه لدلالته على الاختفاء، والظهور الماخوذ من حركة هذا
الثور الوحشى .

وفضل (١) ناقد أمام الأصمعى قول النابعة :
نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود
وقوله :

فانك كالليل الذى هو مدكى وإن خلت أن المتأى عنك أوسع (٢)
وقوله :

من وحش وجرة موشى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد (٣)
فقال الأصمعى : أما تشبيهه مرض الطرف فحسن ، إلا أنه هجته بذكره العلة
وتشبيهه المرأة بالليل ، وأحسن منه قول عدى بن الرقاع العاملى .
وكانها بين النساء أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم
وسنان أقصدة النعاس فرنقت فى عينه سنة وليس بنأم (٤)

(١) ص ٥٦٦ فحول الشعراء للأصمعى - طبع القاهرة ١٩٥٣ - نشر محمد خفاجى
وطه الزينى .

(٢) عاب الأصمعى هذا البيت لأن الليل والنهار قد تساوىا فبنا يدركانه، وإنما كان
سبيله أن يأتى بما لا يقسم له المتأى . الموضع البعيد .

(٣) المصير جمعة مصران . وجرة . موضع . موشى أكارعه . أى بقوا ثمه نقط
سود الصيقل . الحداد . طاوى المصير . ضامره . الفرد . المنقطع القرين الذى
لامثيل له فى جردته .

(٤) جاسم موضع . الجآذر . جمع جؤذرو وهو ولد الظبي . السنة النعاس .
الحور . أن تسود العين كلها مثل أعين الأطباء والبقر كما يقول، أبو عمرو؛ والجمهور على

وأما تشبيهها لأدراك الليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدر كانه، وإنما كان سبيله أن يأتي بما ليس له سيم؛ حتى يأتي بمعنى ينفر دبه ولو قال قائل: إن قول الحمري، (١) في هذا أحسن لو وجد مساعفاً إلى ذلك حيث يقول:

فلو كنت بالعنقاء (٢) أو بسنامها لخلتك إلا أن تصد تراني

وأما قوله: «طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد»، فالطرماع (٣) أحق بهذا المعنى؛ لأنه أخذ جرده، ووزاد عليه، وإن كان الناجمة اخترعه، وقول الطرماع هو يبدو وتضمرة البلاد كانه سيف على شرف يسلم ويغمد (٤) فقد جمع في هذا البيت استعارة لطيفة بقوله «وتضمرة البلاد»، وتشبيهه اثنين بقوله «يبدو وتضمر»، ويسلم ويغمد، وجمع حسن التقسيم؛ ووجه المقابلة.

وقال جعفر (٥) أمام الأصمعي في مجلس الرشيد: لست أفص على مناعرو واحد أنه أحسن الناس في بيت تشبيها، ولكن قول امرئ القيس:

كأن غلامي إذ علا حال منته على ظهر باز في السماء محلق (٦)

وقول عدى بن الرقاع:

يتعاوران من الغبار ملاءة غبراء محسكة هما نسجاها
تطوى إذا وردا مكانا خاسئا وإذا السنايك أسهلت نسراها (٧)

أنه شدة بياض العين في شدة سوادها وامرأة حوراء بيذة الحور.

(١) شاعر عباسي مجيد كان منقطعاً إلى البرامكة، واسمه منصور.

(٢) العنقاء طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم، وتطلق العنقاء على الداهية.

(٣) شاعر مشهور من شعراء الخوارج في عصر بني أمية.

(٤) تضمرة: تعيبه. الشرف: المكان المرتفع. يسلم: يخرج من الغمد. يغمد يوضع فيه. (٥) ص ٦١ وما بعدها - فخرية الشعراء للأصمعي. وهو جعفر البرمكي الوزير.

(٦) الغلام: الخادم: علا: ارتفع. المتن: الظهر، وحال منته وسط ظهره البازي. طائر معروف من طيور الصيد. حلق الطائر: ارتفع في طيرانه - المعنى: كأن غلامي إذا ركب هذا الفرس للصيد فانطلق يعدو به ركب على ظهر ناز محلق في وسط السماء.

(٧) يتعاوران: يتبادلان الشيء فيما بينهما. خاسئا: صلباً. السنايك: أطراف مقدم الخوافر. أسهلت: سارت في السهل.

وقول النابغة

بأنك شمس ولللوك ككواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب
قال الأصمعي : قلت هذا حسن كله بارع ، وغيره أحسن منه ؛ وإنما يجب أن
يقع التعيين على ما اخترته قائله ؛ ولم يتعرض له أحد ؛ أو تعرض له شاعر فوقع
دونه ؛ فأما قول امرئ القيس

على ظهر باز في السماء معلق

فمن قول أبي دواد (١) .

إذا شاء راكبه ضمه كما ضم بلزى السماء الجناسا

وأما قول عدى . يتعاوران من الغبار ملاءة ، فمن قول الخنساء (٢) .

جاري أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الخضر (٣)

وأول من نطق به جاهلي من بني عقيل ، قال .

ألا ياديار الحى بالبردان عفت حجج بعدى لمن ثمانى

قلم يبق منها غير تودى مهيم وضيره أناف كالركى دقان

وآثار هاب أوراق اللون سافرت به الريح والامطار كل مكن

قفار مربرات يحاز بها القطار ويضحي بها الجنان بتركان

يثيران من نسج الغبار عليهما قيص أسملا ويرتديان (٤)

وشارك عديا أبو النجم (٥) ، وأورده في أحسن لفظ ، قال يصف حيرا وأتانا ،

وما أثاراه من الغبار بعدوهما .

ألقى بجنب القاع من جبالها سرباله وانشام في سربالها

(١) شاعر جاهلي قديم حكيم في شعره .

(٢) من أشعر النساء وأرثاهن . وهي شاعرة مخضرمة مجيدة - توفيت عام ٥٢٤ هـ

(٣) البردان . اسم موضع . عفت درست . حجج أعوام . التوى . ما يحفر

حول الخيمة . الأثافي . ما يوضع عليه القدر . الجنان مثنى جن . القطا . طائر

معروف . اسملا . باليات .

(٥) راجز أموى مشهور .

وأما قول النابغة : « بأنك شمس والملوك كواكب ، فقد تقدمه فيه شاعر قديم من شعراء كندة يمدح عمرو بن هند ، وهو أحق به من النابغة إذ كان أبا عذرتة ، فقال :

وكادت تيمد الارض بالناس إذ رأوا لعمر بن هند غضبة وهو عاتب
هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت عل كل ضوء والملوك كواكب
قال الاصمعي : فكأنني والله ألقمت جعفر أ حجرا فاهتز الرشيد فوق سريره
وكاد يطير عجا وطربا وقال : والله لله درك يا أصمعي اسمع الآن ما كان عليه
اختيارى ليقول أمير المؤمنين فقال عينت على ثلاثة أشعار أقسم بالله أني
أملك السبق بأحدها ثم قال الرشيد أتعرف يا أصمعي تشبيها أنخر أو أعظم في
أحقر مشبه وأصغره في أحسن معرض من قول عنتره الذي لم يسبقه إليه سابق
ولا نازعه منازع ولا طمع في مجاراته طامع حين شبه ذباب الروض العازب
في قوله :

وخلا الذباب بها فليس تبارح غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الاجزم
ثم قال : يا أصمعي هذا من التشبيهات العقيم (١) التي لا تنتج ، فقلت كذلك
هو يا أمير المؤمنين وبمجدك آليت ما سمعت قط أحدا يصف شعره بأحسن من
هذه الصفة ولا استطاع بلوغ هذه الغاية فقال مهلا لا تعجل .. أتعرف أحسن
من قول الحطيئة يصف لغام ناقته أو تعلم أحدا قبله أو بعده شبه تشبيهه ، حيث
يقول :

ترى بين لحيها (٢) إذا ما ترغمت لغاما كنسج العنكبوت الممدد
فقلت والله ما علمت أحدا تقدم إلى هذا التشبيه ، أو أشار إليه بعده ولا

(١) شبهت بالريح العقيم التي لا تنتج ثمرة ولا تلقح شجرة - والذباب النحل
الغرد الطرب الترتم الذي يرجع صوته بينه وبين نفسه الهزج المتغنى
والاجزم مقطوع اليد أو الانامل .

(٢) الضمير في لحيه للناقة ترغمت سارت في الرغام اللغام ما يخرج من
فم الناقة .

قبله قال أتعرف بيتنا أبدع وأوقع من تشبيه الشياخ لنعامة سقط ريشها وبقى
أثره في قوله :

كأنما منثنى أقماع مامرطت من العفاء بليتها الشآليل
فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ، فالتفت إلي يحيى ، فقال أوجب؟ فقال ووجب ،
ويؤخذ على النابغة بعض مبالغات في معانيه كقوله :

إذا ارتعشت (١) خاف الجبان رعاها (٢) ومن يتعلق حيث علق يفرق
وكقوله

تقد السلوقي المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباحب
فقد ذهب إلى أن سيفه يقطع الدرع المضاعف والفارس والفرس ثم
يذهب في الحجارة فيقدح فيها الشرر .

ويؤخذ عليه قوله

وكنت امرأ لا أمدح الدهر سوقه فلست على خير أذاك بجاحد
فتراه يمتن على بمدوحة بمدحه إياه ، وجعله خير أناه ولا يحسد عليه ، وإنما يحسن
الثناء إذا كان خالصا من كل وجه .

وأخذوا عليه الخنوثة في بعض معانيه كقوله

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتاولته واتقتنا باليد (٣)

(١) أي تقرطت (٢) الرعاع القرط (٣) ٤٣ الموشح .

قال النابغة الذبياني يمدح النعمان ويعتذر إليه :

١ يَا دَارَ مِيَّةَ بِالْعَالِيَاءِ فَالسَّنْدِ * أَفْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا - الْإِبْدُ الْأَبْدُ
٢ وَرَقَّتْ فِيهَا أَصِيلَانَا أَسْمَانُهَا * عَيْتٌ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ
٣ إِلَّا الْأَوَارَى لَا يَأْمَا أَبْيَنُهَا * وَالنَّوَى كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ
٤ رُدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَدَّهُ * ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمَسْحَاةِ فِي النَّادِ
٥ خَلَّتْ سَبِيلَ أَنْيُّ كَانَ يَخْبِسُهُ * وَرَفَعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالْتَضِدِ

(١) مية : اسم امرأة . والعلياء : مكان مرتفع من الأرض . والسند : ما قبالك من الوادي ، وعلا من السفح . وأفوت : خلت من أهلها . والسالف : الماضي والأبد : الدهر .

(٢) الأصيل وقت ما بعد العصر إلى المغرب ، جمعه أصيلان . وأصيلان تصغير أصيلان ، وهو سم صاغه على فعلان من الأصيل . وروى أصيلا باللام ، وهي بدل من النون . وعيت عجزت . والرابع المنزل

(٣) الأوارى واحدها آرى ، وهو محبس الدابة ومعلقها . واللاى البطة أو الجهد . والنوى . حفير يجعل حول البيت أو الخيمة ؛ لثلا يصل إليها المطر والمظلومة الأرض التي حفر فيها حوض ، وليست موضع تحويض . والجلد الأرض الغليظة الصلبة . شبه داخل الحاجز بالحوض في المظلومة يعنى أرضا مروا بها في البرية ، فتحوضوا حوضا سقوا فيه إبلهم ، وليست بموضع تحويض . ويقال ظلمت الحوض : إذا عملته في موضع لا تعمل فيه الحياض .

(٤) أقاصيه جمع أقصى ، وهو ما شد منه وبعد . ولبدته ألصق التراب بعضه ببعض . والوليدة الخادمة الشابه . وضربها بالمسحاة لإصلاحه والتأد المكان الندى

(٥) الآتى . السيل يأتي من بلد إلى بلد ، أو يأتي من كل ناحية . والسجفان

- ٦ أَمْسَتْ خَلَاءَهُمْ أَنْسَى أَهْلَهَا اخْتَمَلُوا * أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لَيْدِ
٧ فَعَدَّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ * وَأَنْمِ الْقَتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجْدِ
٨ مَقْدُوفَةٍ بِدَخِيرِ النَّحْضِ بَازِلَهَا * لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ الْقَعْوِ بِالمَسْدِ
٩ كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارَ بِنَا * يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحِدِ
١٠ مِنْ وَخْشٍ وَجِرَّةٍ مَوْشَى أَكَارِعُهُ * طَاوِي المَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرْدِ

مصرعا الستر ؛ يكونان في مقدم البيت . والنضد : مانعقد وتسق من متاع البيت
(٦) أخنى عليها : غيرها وأفسد آياتها . ولبد : زعموا أنه فسركان للقمان بن عاد
عمر طويلا .

(٧) أنم : أرفع : والقنود : عيدان الرحل . والعيرانة : الناقة المشبهة بالبعير ،
لصلابة خفها . والأجد : الموثقة الخلق . يقال : بنيان : مؤجد إذا كان مرصوصا
بعضه إلى بعض .

(٨) المقذوفة . التي كأنها رميت باللحم . والدخيس : الكثير المتداخل .
والنحض : اللحم . والبازل : نابها حين يزل اللحم ؛ يقال يزل البعير بزولا : إذا
فطر نابه وانشق ؛ بدخوله في السنة التاسعة ؛ فهو نازل ، ويستوى فيه الذكر والأنثى
والصريف : الصياح من النشاط والفرح ، ويةال صرف الباب صريفا : صوت عند
إغلاقه أو فتحه . والقعو : البكرة من خشب أو غيره . وقيل المحور من الحديد .
والمسد الجبل المفتول .

(٩) زال النهار : اتصف . ويوم الجليل : ويروى (بنوى الجليل) ، وهو واد
قرب مكة ينبت الثمام وهو نبت ضعيف والمستأنس : الذي ينظر بعينه لأنه أحس
إنسيا ، ووحيد منفرد

(١٠) وجرة مكان بين مكة والبصرة ؛ فيه وحوش كثيرة ؛ وموشى الأكارع
هو الأبيض في قوائمه نقطسود . وطاوى المصير ضامرته . والمصير واحد المصيران
وكنى به عن البطن . كسيف الصيقل أى يلع والصيقل جلاء السيوف والفرد
الذي لا مثيل له في الجودة .

- ١٧ فَظَلَّ يَعْجَمُ أَعْلَى الرَّيْقِ مِنْ قَبْضاً * فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقَ غَيْرِ ذِي أَوْدٍ
١٨ لَمَّا رَأَى وَاشِقُ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ * وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدٍ
١٩ قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعاً * وَإِنْ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ
٢٠ فَتِلْكَ تُبَاغِي الثُّغْمَانَ إِنَّ لَهُ * فَضْلاً عَلَى النَّاسِ فِي الْأَذْنَى وَفِي الْبَعْدِ

(١٧) يعجم : يعضغ الروق القرن ومنقبضاً قد تقبض من شدة الوجع والحالك الشديد السواد والصدق الصلب المستوي من الرماح والأود الاعوجاج

(١٨) واشق اسم كلب آخر للصيد والإقعاص القتل السريع والعقل الدية والقود القصاص والمرلى الناصر

(١٩) يقول حدثت الكلب نفسه أن لاطمع في الأكل من لحم الثور وأن صاحبه لم يسلم إذ قتلت كلابه ، ولم يصد الثور الذي قتلها

(٢٠) تلك إشارة إلى ناقته والبعد بفتح العين جمع باعد ، وهو ضد القريب ومعنى هذه الأبيات على ترتيبها (١) أن الشاعر وقف على دار عشيقته فوجدها خالية من السكان فذكر من كان فيها وجعل يخاطبها استراحة منه إليها وتوجعاً على من ذهب عنها (٢) وكان الوقت قصيراً ولكن شغفه بالدار لم يمنعه من للوقوف فيها ومخاطبتها إلا أنها لم ترد عليه جواباً ولم يربها أثراً (٣) إلا الأماكن التي كانت تشد فيها الدواب والحفر التي حول الخيام لتلا يصل إليها الماء وهي كالحوض في الأرض الغليظة الصلبة المظلومة أي التي يحفر فيها حوض وهي لا تستحق ذلك (٤) وهذا الحوض مستدير حول الخيمة وقد مسحته الخادمة بالمسحاة ولبدته تليدأ حين كانت الأرض ندية (٥) وأزالته منه التراب ليجرى فيه الماء إذا جاء السيل بغته ورفعت جانبه إلى الخيمة ونضت للثياب التي فيها لكي لا يصل الماء إليها (٦) وقد أوضحت هذه الدار خالية بعد أن ابتعد أهلها عنها وغيرها الدهر وأخني عليها كما أخني على لبد نسر لقمان المشهور الذي عاش متى عام ولكنه لم يجد عن الموت مرداً

- ١١ أسرت عليه من الجوزاء سارية * تزجي الشمال عليه جامد البرد
١٢ فارتاع من صوت كلاب فبات له
طوع الشوامت من خوف ومن ضرر
١٣ فبهن عايه واستمر به * صمغ الكعوب بريات من الحررد
١٤ وكان ضميران منه حيث يوزعه * طعن المارك عند المحجر النجد
١٥ شك الفريضة بالمدرى فأنقدها * طعن المبيطر إذ يشفى من العضد
١٦ كأنه خارج من جنب صفحته * سفود شرب نسوه عند مفتاد

- (١١) أسرت جاءت ليلا والجوزاء برج في السماء والشمال ريح تأتي من جهة الشام ، معها السحاب ذو البرد
(١٢) ارتاع فزع والكلاب صاحب الكلاب والشوامت القوائم أو الأعداء أى بات كما يتمنى له الشامت والبرد شدة البرد يريد أن هذا الثور لما أصابه مطر هذا الثور ويرده ، كان ميته ميت سوء ، فتضاعف خوفه وبات قائما لا يطمئن فينام .
(١٣) بهن فرقهن واستمر به استمرت قوائمه به والصمغ الضوامر جمع صمغ والكعوب جمع كعب وهو المفصل من العظام والحررد استرخاء عصب يد البعير من شدة العقال واستعاره للثور لأنه لا يشد بعقال
(١٤) ضميران اسم كلب للصيد ويوزعه بغريه والمعارك المقاتل والمحجر الملجأ والنجد الشجاع
(١٥) شك انمذ والفريضة بضعة لحم في مرجع الكتف أو من مرجع الكتف إلى الخاصرة والمدري القون والمدرية رماح كانت تركب فيها القرون المحددة مكان الأسنه والمبيطر البيطار والعضد داء يأخذ في العضد
(١٦) الصفحة الحانب السفود حديدة يشوى عليها اللحم قيل هي رومية والشرب جماعة يشربون ونسوه تركوه والمفتاد موضع النار الذي يشوى فيه

(٧) ثم قال فترك هذه الدار ووصفها إذا لامرد لما حل بها وضع الرجل على ناقه شبيهة بالبعر لصلابة خفها وعظم فقرها (٨) وهي سمينة تمتلكة البدن لأسنانها صريف الحبل في البكرة (٩) وقد فعل الشاعر ذلك وركب هذه الناقة وشار عليها حتى إذا زال النهار أى اتصف رآها تحته كالثور الوحشى المنفرد الذى توجس من الإنس فزاد نشاطاً ثم استطرد إلى وصف هذا الثور الوحشى ففاقه لفنستون، و«سبيك»، وغيرهما من رواد أفريقية وقال (١٠) إن هذا الثور من وحوش وجره وهى فلاة اتساعها ستون ميلاً وماؤها قليل ولذلك فبطنه طاو ثم وصف شكله فقال إنه أبيض كسيف الصيقل المسلول وفى قوائمه نقط سود (١١) وقد أمطرت عليه السماء ليلاً فى الفصل الذى فيه الجوزاء أى فصل الحر وكان مع المطر برد فاحتدت نفسه فيه وتضاعف حذره (١٢) ثم سمع صوت صائد معه كلاب فارتاع من ذلك وبات خائفاً قائماً على قوائمه (١٣) وفى البيت الثالث عشر يؤكد النابغة استمرار هذا الخوف الذى ألقى على وحش وجره حين رأى كلاب الصيد والصيد (١٤) فأرسل الصائد عليه كلباً من كلابه واسمه هزان وأغراه بصيده وطعنه طعن المحارب الشجاع فوثب الكلب على الثور ووقع على رأسه حيث أراد الصائد أن يمسكه بعنقه حتى لا يعود له مناص (١٥) فشك الثور بقرنه فى فريسته أى بين كتفه وخاصرته فنفذ القرن من الجهة الأخرى لحدته كأنه مبضع البيطار الذى ينزل به الحيوان إذا اعتراه داء العضد (١٦) وخرج القرن من جنب الكلب الآخر كأنه السفود (أى «السيخ» الذى يشك به اللحم ليشوى) الذى استعملته التدماء ثم نسوه بجانب المفتاد أى موضع النار التى يشوى عليها اللحم (١٧) ولكن الكلب ظل ينهش أعلى القرن وقد انقبض من شدة الألم وبقي متصلاً غير متعوج (١٨) ولما رأى الكلب الثانى واسمه واشق ما حل برفيقه وأن لاسيلاً إلى الدية أو القصاص (١٩) قالت له النفس إنى لا أرى طمعاً بالثور بل إن مولاك نفسه قد لا يصيد هذا الثور ولا يسلم منه (٢٠) ولما انتهى النابغة من وصف هذه الناقة على ما تقدم من البيان قال إن هذه الناقة هى التى تبلغنى الملك النعمان الذى له فضل على الناس أقاربهم وأباعدهم، وشبهه بالملك سليمان الحكيم واستطرد إلى طلب العفو

٢١ وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ * وَلَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
 ٢٢ إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهِ لَهُ * قُمْ فِي الْبَرِّيذِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الْقَنْدِرِ
 ٢٣ وَخَيْسِ الْجَنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ * يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصَّفْحِ وَالْعَمَدِ
 ٢٤ فَمَنْ أَطَاعَكَ قَاتَعَهُ بِطَاعَتِهِ * كَمَا أَطَاعَكَ وَادَّلَهُ عَلَى الرَّشْدِ
 ٢٥ وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةٌ * تَنْهَى الظُّلْمَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمْدِ
 ٢٦ إِلَّا لِمَنْ لَكَ أَوْ مِنْ أَنْتَ سَابِقُهُ * سَبَقَ الْجِرَادِ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْأَمْدِ
 ٢٧ أَعْطَى لِفَارِهِةٍ حُلْوٍ تَوَابِعَهَا * مِنَ الْمَوَاهِبِ لَا تَعْطَى عَلَى نَكْدِ
 ٢٨ الْوَاهِبِ الْمِثَّةَ الْمَعْكَاءَ زَيْنَهَا * سَعْدَانُ تَوْضِيحٌ فِي أَوْبَارِهَا اللَّبْدِ
 ٢٩ وَالْأَدَمُ قَدْ حُيِّسَتْ فُتْلًا مَرِاقِبَهَا * مَشْدُودَةٌ بِرِحَالِ الْحَيْرَةِ الْجَدِيدِ

- (٢١) أى لا أرى أحداً يفعل فعلاً كريماً يشبهه في فعله . وأحاشى : أستثنى .
 (٢٢) أحدها : أمنعها . والقندر : الخطأ في القول والفعل وغيره ، مما يفند صاحبه عليه
 (٢٣) خيس : ذلل . وتدمر : مدينة بالشام : والصفاح : حجارة عراض ،
 والعمد : أساطين من الرخام .
 (٢٤) يقال : رشد ، بضم أوله وسكون ثانيه ، ورشد بفتحين
 (٢٥) الظلوم : كثير الظلم . والضمد : الذل والغيظ أو شدة الغضب والحقد .
 (٢٦) الأمد : الغاية التي تجرى إليها . قال الأعمش : وأكثر أهل اللغة لا يعرف معنى البيت
 (٢٧) أعطى أكثر إعطاءً والفارهِة الفاقة الكريمة ، والمطية الحسنة . وتوابعها
 ما يتبعها من هبات . والنكد : الضيق والعسر .
 (٢٨) المعكاء : الغلاظ الشداد . والسعدان : نبت تسمن عليه الإبل ويغذوها
 غذاء حسناً . وتوضح : اسم موضع . واللبد ما تلبد من الوبر .
 (٢٩) الأدم : البيض من النوق . وخيست : ذلت ، والفتلاء : نبت يانت مراقبها
 من آبائها فلا يصيبها ضاغط ولا حاز وهو جرح يصيب كراكرها إذا صكتها

٣٠ والرأ كضات ذبول الريط فانقها * برذ الهواجر كالغزلان بالجرذ
٣١ والخيل تمزغ غرباً في أعنتها * كالطير تنجو من الشؤوب ذى البرد
٣٢ احكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت * إلى حمام شرع واردة الشميد
٣٣ يحفه جانباً نيق وتقبه * مثل الزجاجة لم تكحل من الرميد
٣٤ قالت ألا ليتنا هذا الحمام لنا * إلى حمامتنا ونصفه فقد
٣٥ فخبيره فالقوه كما حسبت * تسماً وتسعين لم تنقص ولم تزد

مرافقتها فيمنعها بذلك عن السير والرحال : جمع رحل وهو كالسرج والحيرة :
مدينة معروفة بالعراق ، تنسب إليها الرحال ، والجدد : جمع جديد

(٣٠) الذبول : جمع ذبل ، وهو ما أسبل من الثوب والريط : جمع ربطة وهي
كل ملاءة لم تكن لفقين . وفانقها : نعم عيشها . والهواجر : جمع هاجرة وهي الحر
الشديد . والجرذ : الموضع الذى لا يثبت شيئاً

(٣١) تمزغ : تمر مرا سريعاً . وغرباً : حدة ونشاطا والثؤوب : السحاب
العظيم . يقول : ويهب الخيل التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف أذى البرد فهي
شديدة الطيران .

(٣٢) فتاة الحى : قيل هي زرقاء اليمامة وشرع : مجتمعة ويروى ، سراع .
والشميد الماء القليل الذى يكون فى الشتاء ، ويحف فى الصيف .

(٣٣) يحفه : يحيط به وجانباً ناحيتنا والنيق : الجبل . مثل الزجاجة : أى عينا
صافية ، لم يصبها رمد فتحتاج إلى كحل
(٣٤) قد : أى حسب .

(٣٥) يقول : حسبوا القطا ، وضموا إليه نصفه فالقوه تسعاو ، تسعين كما حسبت
لاتزيد ولا تنقص

- ٣٦ فَكَلِمَاتٍ مِثَّةٍ فِيهَا حَمَامَتُهَا * وَأَسْرَعَتْ حَسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ
٣٧ فَلَا لَعْمُرُ الَّذِي مَسَّحَتْ كَعْبَتَهُ * وَمَا هُرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ
٣٨ وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِدَاتِ الطَّيْرِ تَمْسُحُهَا * رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّعْدِ
٣٩ مَا قُلْتُ مِنْ شَيْءٍ بِمَا أُتَيْتُ بِهِ * إِذْ نَزَّ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَى يَدِي
٤٠ إِلَّا مَقَالَةَ أَفْوَامٍ شَقِيَّتْ بِهَا * كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قِرْعًا عَلَى الْكَبِدِ
٤١ إِذْ نَعَّاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً * قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ مِنْ يَأْتِيكَ بِالْفَنَدِ

(٣٦) الحسبة : الحساب . يقول في هذه الآيات الخمسة : أصب في أمرى ولا تخطىء فيه كما أصابت الزرقاء في عدد الحمام ولم تخطىء فيه زعموا أن الزرقاء امرأة مر طسم وجديس .

(٣٧) هريق : صب على الأنصاب وهي حجارة كانت في الجاهلية يذبح عندها العتائر ؛ والجسد والجساد : الزعفران وهو هنا الدم أقسم بالله أولاً ثم بالدماء التي كانت تصب على الأنصاب .

(٣٨) المؤمن : الذي آمنها من الخوف وهو الله . والعائدات : الإلاجئات إلى الحرم . وتمسحها . أى مسح الركبان عليها ولا تهيجها بأخذ . والغيل ، بفتح الغين قيل هو الماء الجارى على وجه الأرض . وقيل : الغيل والسعد : أجمتان كانتا بين مكة ومنى :

(٣٩) يقول : إذا كنت قلت هذا الذى بلغك فشلت يدي ، حتى لا أطيق رفع السوط على خفته ، وروى في تاج العروس : « ما أن نديت بشيء أنت تكرهه ، يقال : ما نديت من فلان شيء يكرهه أى ما بلت ولا أصابنى وما نديت له كفى بشر وما نديت بشيء تكرهه وأنشد البيت .

(٤٠) القرع : الصدر والضرب . يقول : اشتدت على مقالتهم وهبتك من أجلها فكأتها قرعت كبدى بذلك .

(٤١) الفند : الكذب . يقول : إن كان الأمر على ما يصف فعاقبنى ربى معاينة

- ٤٢ أَنبَيْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي * وَلَا قَرَارَ عَلَيَّ زَأِيرٍ مِنَ الْأَسَدِ
 ٤٣ مَهْلًا فِدَاكَ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ * وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَادٍ
 ٤٤ لَا تَهْدِي بَرَكَنٍ لَا كَفَاءَ لَهُ * وَإِنْ تَأْتَيْكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ
 ٤٥ فَمَا الْفِرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيَّاحُ لَهُ * تَرْمِي غَوَارِبُ الْعَبْرِينَ بِالزَّبْدِ
 ٤٦ بِمَدِّ كُلِّ وَادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ * فِيهِ رُكَّامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضِيدِ
 ٤٧ يَظَلُّ مِنْ خَوْفِ الْمَلَّاحِ مُتَّصِمًا * بِالْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الْإِيْنِ وَالنُّجْدِ
 ٤٨ يَوْمًا بِأَجُودَ مِنْهُ سَيْبَ نَاقِلِهِ * وَلَا يَحْوُلُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدٍ

تقربها عين حاسدي والكاذب على .

(٤٢) أبو قابوس : كنية النعمان . يقول : لقد توعدني النعمان وأهدر دمي :

وإذا زار الأسد فلا قرار لاحد بحواره .

(٤٣) مهلا : أى ثبت فى أمرى ولا تعجل على . وأثمر : أجمع وأكثر :

(٤٤) الكفاء : النظير والمثل . وتأثفك الأعداء : صاروا حولك كالإثافي

والرفد : العصب من الناس .

(٤٥) الفرات : نهر معروف . والعبرين : الناحيتين . والغوارب : الامواج

الزبد : ما يطرحه الوادى إذا جاش ماؤه اضطربت أمواجه .

(٤٦) مترع : مملوء واللجب ذو الصوت والركام : الحطام المتكاثف

والينبوت : شجر الخشخاش : والخضد ما خضد وتكسر .

(٤٧) الملاح : صاحب السفينة . والخيزرانة . السكان . وهو ذنب السفينة

والاين الفترة والاعياء . والنجد : العرق والكرب

(٤٨) السيب : العطاء . والناقعة : الزيادة ولا يحول أى لا يمنع - وصف

النعمان فى هذه الايات بأحسن ما يمكن من الكرم ومعنى هذه الايات لاربعة السابقة

(١) أن الفرات إذا ثارت به العواصف وماجت مياهه والقت الزبد على ضفتيه

(٢) وجرت إليه المياه من الأنهر الصغيرة والغدران التي تصب فيه حاملة وكاما من

٤٩ هَذَا التَّنَادُ فَإِنْ تَسْمَعُ بِهِ حَسَنًا * فَلَمْ أَعْرِضْ أَيْتَ اللَّعْنِ بِالصَّفَدِ
٥٠ هَا إِنَّ ذِي عِذْرَةٍ إِنْ لَاتَكَ نَفَعَتْ * فَإِنَّ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ الْبُكَدِ

وقال يعتذر إلى النعمان بن المنذر :

١ عَفَاذُ وَحْسَاءٍ مِنْ فَرْتَنِي فَأَنْفَوَارِعُ * فَجَنِبًا أَرِيكَ فَالتَّلَاعُ الدَّوَابِعُ
٢ فَتَجْمَعُ الْأَشْرَاجَ غَيْرَ رَسْمِهَا * مَصَائِفُ مَرَّتْ بَدْنَا وَمَرَابِعُ
٣ تَوَهَّمَتْ آيَاتُهَا فَعَرَفْتُهَا * لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ
٤ رَمَادٌ كَكُحْلِ الْعَيْنِ لِأَيَّا أَيْتُهُ * وَتَوَى كَجَذْمِ الْخَوْضِ أَثَامُ خَاشِعُ

نبات الخشخاش ونحوه (٣) حتى اضطر الملاح أن يتمسك بدفة السفينة بعد أن أعياه العرق والكرب من شدة جريان الماء (٤) لا يكون الفرات أجود من النعمان، وجوده اليوم لا يمنع جوده غدا لغزارته وكونه سجية فيه .

(٤٩) الصغد : العطاء .

(٥٠) عذرة : اعتذار . يريد : إن لم ينفع هذا الاعتذار عندك ، فصاحبه

حليف لهم ؛ قليل الخير .

شرح القصيدة الثانية

عفا : درس . وذوحسا : مكان في بلاد بني مرة : وفرتني : اسم امرأة .
والفوارع : أعلى الجبل ؛ أو مكان بعينه . وأريك : موضع . التلاع : جمع تلعة وهي مجارى الماء أعلى الأدوية ؛ أو ما تنهبط من الوادى . والدوابع : التى تدفع إلى الوادى
(٢) الأشراج : مسایل الماء من الحرة إلى السهل . والمصايف : جمع مصيف من الصيف . والمرابع : جمع مربع ؛ من الربيع .

(٣) أى : غبت عنها سبعة أعوام : فلما رأيتها لم أتيناها إلا بعد طول تفرس

وتأمل للروسها وتغير معالمها .

(٤) لأيا : جهدا ومشقة . والتوى : حفر حول الخيمة كالطوق يصرف عنها

- ٥ كَانَ نَجْرَ الرَّامِسَاتِ ذُبُولَهَا * عَلَيْهِ حَصِيرٌ نَمَّقَتُهُ الصُّوَانِعُ
 ٦ عَلَى ظَهْرِ مِبْنَاءٍ جَدِيدٍ سُبُورَهَا * يَطُوفُ بِهَا وَسَطَ اللَّطِيمَةِ بَائِعٌ
 ٧ فَكَفَكَفْتُ مِنْ عِبْرَةٍ فَرَدَدْتُهَا * عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهْلٌ وَدَامِعٌ
 ٨ عَلَى حِينَ عَاتَيْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا * وَقُلْتُ الْمَاءُ أَضْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ
 ٩ وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلٌ * مَكَانَ الشَّغَافِ تَبْتِغِيهِ الْأَصَابِعُ
 ١٠ وَعِيدُ أَبُو قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهٍ * أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضُّوَا جِعُ
 ١١ فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوِرَتِي ضَيْلَةٌ * مِنَ الرَّقْشِ فِي أَنْبَا بِهَا السَّمُّ تَأْقِعُ
 ١٢ يَسْهَدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمَهَا * لِحَلِيِّ النَّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ

ماء المطر . والجذم الأصل . وأثام : مثل . وخاشع : لاصق بالأرض .

(٥) الرامسات : الرياح الشديداة الهبوب ، التي ترمس الأرض ، أي تعفيه وتدفته وذيول الرياح : أواخرها أو أوائلها . ر نمقته : زينته .

(٦) المبنأة : هي التي يبسط عليها التاجر ما يبيعه ، حصيرا كان أو نطعا . والسيور الأشراك . واللطيمة : سوق العطارين ، أو غير يحمل عليها الطيب ، أو الطيب نفسه (٧) كفكف الدمع : مسحه . والعبرة : الدمعة . والمستهل : السائل المنصب والدامع : الذي يترقق في العين قبل أن ينصب .

(٨) صحا : أفاق . والوازع : الكاف الزاجر عن اللهو .

(٩) الشغاف : حجاب القلب .

(١٠) كنهه : حقيقته ، أي على غير ذنب من . وراكس : واد . الضواجع منحني الوادي .

(١١) ضئيلة : أفعى دقيقة الجسم . وساورتني : لدغني . والرقش : جمع رقصاء وهي التي فيها نقط بيض وسود . والناقع القتائل .

(١٢) يسهد : يمنع من النوم . وليل التمام : أطول ليالي الشتاء . والسليم المددوغ تفاؤلا له بالسلامة . وقعاقع : أصوات . كانوا يجعلون الحلي والخلائل في بين المددوغ ، ويحكمونها لثلا ينام ، فيدب السيم فيه .

- ١٣ تَنَازَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا * تَطَاقَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرَاجَعُ
١٤ أَتَانِي أَيْتُ اللَّعْنِ أَنْكَ لِمَتِي * وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُ مِنْهَا الْمَسَامِعُ
١٥ مَقَالَةٌ أَنْ قَدْ قَاتُ سَوْفَ أَنَالَهُ * وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعُ
١٦ لِعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَى بِيهِنَّ * لَقَدْ نَطَقْتُ بِطَلًّا عَلَى الْأَقَارِعِ
١٧ أَقَارِعُ عَوْفٍ لِأَحَارِلٍ غَيْرِهَا * وَجُوهَ قُرُودٍ تَبْتَغِي مِنْ تَجَادِعِ
١٨ أَتَاكَ امْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بَغْضَةً * لَهُ مِنْ عَدُوٍّ بِمِثْلِ ذَلِكَ شَافِعُ
١٩ أَتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْمَلٍ النَّسِجِ كَاذِبٍ * وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعُ
٢٠ أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ * وَلَوْ كُئِلْتُ فِي مَسَاعِدِي الْجَوَامِعِ
٢١ حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً * وَهَلْ يَأْتُمُّ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعُ

(١٣) يقول : من خبثها لا تجيب الراقى ؛ فرة تجيب ومرة لا تجيب. وتنازرها خوف بعضهم بعضا إياها .

(١٤) أبيت اللعن : كلمة يدعى بها للملوك ؛ أى حفظت بما تلعن به . وتستك تضيق ... (المعنى) أتتى منك علامة يضيق عنها السمع ويأبأها .

(١٥) مقالة : مرفوع على أنه بدل من فاعل أتاني في البيت السابق ، سوف أناله أى بأذى . أى ذلك خبر مفرع منك ومن مثلك من القدرة والسلطان .
(١٦) أراد بالأقارع بنى قريع بن عوف ، وكانوا وشوابه إلى النعمان .

(١٧) تجادع : تشاتم .

(١٨) أى أتاك امرؤ منهم مستبطن لي بغضاله يشفعه آخر مثله من الأعداء بالوشاية .

(١٩) هلمل كجفعر : صفة لقول ، أى أتاك بقول سخيف النسج كاذب ، ولم يأتك

بالحق الواضح .

(٢٠) الجوامع : جمع جامعة وهى : الغل والقيد فى اليد أو العنق ؛ وكملت أى ضيقت .

(٢١) الأمة : الدين والاستقامة أى وهل آثم فى يميني ، وأنا أدين لك وفى طاعتين

- ٢٢ مُصْطَلِحَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ * يَزُرْنَ إِلَّا سَيْرَهُنَّ التَّدَافِعُ
٢٣ سَمَا مَا تَبَارَى الرِّيحِ خُوصًا عَيُونَهَا * لَهْنٌ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ
٢٤ عَلَيْنَ شُعْتٌ عَامِدُونَ لِحَجَّتِهِمْ * فَوْنٌ بِأَطْرَافِ الْحَنَى خَوَاضِعُ
٢٥ لَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ * وَتَرَكَتَهُ * كَذِي الْعُرْيُ كَوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ
٢٦ فَإِنْ كُنْتَ لَأَذُو الضَّغْنِ عَنِ مَكْذِبٍ * وَلَا حَلْفِي عَلَى الْبِرَاءَةِ نَافِعُ

(٢٢) لَصَافٍ وَثَبْرَةٌ مَاءٌ أَنْ يَسْتَقِيَ مِنْهُمَا الرِّكْبَانُ عَنْ طَرِيقِ مَكَّةَ . وَإِلَالٌ جَبَلٌ عَنْ يَمِينِ إِمَامِ الْحَجِّ حَيْثُ يَقِفُ بِعَرَفَةَ . الْمَعْنَى : حَلَفْتُ بِنُوقِ مُصْطَلِحَاتٍ لِلْحَجَّاجِ يَمْتَطُونَهَا مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ إِلَى عَرَفَةَ حَيْثُ يَدْتَهِنُ إِلَى إِلَالٍ يَزُرُّنَهُ ، ثُمَّ يَقْصِدُنَ مَكَّةَ مُتَدَافِعَاتٍ فِي السَّيْرِ أَيْ يَدْفَعُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا مِنَ الْإِزْدِحَامِ وَحَلْفٌ . بِهَذِهِ النُّوقِ الَّتِي تَزُورُ عَرَفَةَ وَمَكَّةَ تَعْظِمُهَا لَهَا

(٢٣) السَّيْمَا : طَائِرٌ أَكْبَرُ مِنَ الْخَطَّافِ سَرِيعُ الطَّيْرَانِ . وَتَبَارَى . الرِّيحُ تَعَارَضَهَا وَخُوصًا عَيُونَهَا أَيْ ضَيْقَاتُ عَيُونِهَا ، وَالرَذَايَا جَمْعُ رَذِيَّةٍ ، وَهُوَ الْمَتْرُوكُ الْمَطْرُوحُ مِنَ الْإِبِلِ الْهَالِكِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ . وَالْمَعْنَى تَزُورُ هَذِهِ الْإِبِلُ إِلَّا حَالَ كَوْنِهَا سَرِيعَاتٍ فِي السَّيْرِ كَالسَّهَامِ ضَيْقَاتُ الْعَيُونِ مِنَ الْجَهْدِ وَاتِّقَاءِ الْغَيَابِ ، وَقَدْ سَقَطَ مِنْهَا هُوَ الْكُفَى فِي الطَّرِيقِ مُودَعَةٌ بِهِ .

(٢٤) شُعْتٌ جَمْعُ أَشْعَتٍ وَهُوَ الْمَغْبِرُ الشَّعْرُ مِنْ طَوْلِ السَّفَرِ الْمُتَفَرِّقَةِ ، وَالْحَنَى جَمْعُ حَنِيَّةٍ ، وَهِيَ الْقَوْسُ . . الْمَعْنَى : عَلَى هَذِهِ النُّوقِ رِجَالُ شُعْتٍ قَاصِدُونَ لِلْحَجِّ ، وَقَدْ أَصْبَحَتْ هَذِهِ النُّوقُ مِنْ عَنَاءِ السَّفَرِ ضَامِرَةٌ كَالْقَوْسِ الْمَبْرِيَّةِ خَاضِعَةٌ لِإِعْنَاقِ إِعْيَاءٍ وَتَعَبٍ .

(٢٥) لَكَلَّفْتَنِي جَوَابُ الْقَسْمِ . وَالْعُرْيُ قَرَحٌ مِثْلُ الْقَوْبَاءِ تَخْرُجُ مِنَ الْإِبِلِ مُتَفَرِّقَةً فِي مَشَافِرِهَا وَقَوَائِمِهَا ، فَتَكْوَى الصَّحَاحُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ لِثَلَا تَعْدِيهَا الْمَرَاضِ . (الْمَعْنَى) لَقَدْ أَخَذْتَنِي بِذَنْبِ الْجَانِيِ وَتَرَكَتَهُ ، فَأَنَا وَهُوَ كَثَلُ الْفَصِيلِ الْمَعْرُورِ ، يَتْرَكَ رَاتِعًا يَأْكُلُ مَا شَاءَ فِي مَرْعَاهُ ، وَيَكْوَى غَيْرَهُ وَهُوَ سَلِيمٌ .

(٢٦) الضَّغْنُ : الْحَقْدُ وَالْعِدَاوَةُ . وَيُرْوَى « فَاِنْ كُنْتَ لِأَذَا الضَّغْنِ عَنِ مَكْذِبَا »

- ٢٧ وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ * وَأَنْتَ بِأَمْرِ لَا مَحَالَةَ وَاقِعٌ
٢٨ فَأَنْتَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُذْرَكِي * وَإِنْ خِزَاتُ أَرْضِ الْمُتَأَيِّعِينَ سَعَتْ
٢٩ خَطَايِفُ حُجْنٍ فِي حِجَابِ مَتِينَةٍ * تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي إِلَيْكَ نَوَازِعَ
٣٠ أَتُوعِدُ عَبْدًا لَمْ يُخْنِكْ أَمَانَةً * وَتَتْرُكُ عِنْدَ ظَالِمٍ وَهُوَ ضَالِعٌ
٣١ وَأَنْتَ رَيْعٌ يُنْعَشُ النَّاسَ سَيْدُهُ * وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعٌ
٣٢ أَبِي اللَّهِ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاؤُهُ * فَلَا النُّكْرَ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفَ ضَائِعٌ
٣٣ وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصْرَدٍ * بِزُورَاءٍ فِي حَافَاتِهَا الْمَسْكُ كَانِعٌ

يفتح التاء من أ كنت ، وكسر الذال من مكذب .

(٢٧) و انت بأمر لا محالة واقع : أى وأنت فى أمر إذا واقع لا محالة .

(٢٨) فانك كالليل الخ : أى فان عقابك ومواخذتك كالليل ، أى لا أنجوم من عقابك

مهما انسعت امامى مذهب البعد منك والهرب عنك . وخص الليل دون النهار لأن الليل موحش يخشى شره كما يخشى عقاب الملك . المتأى : المكان الذى ينأى فيه عنك أى يبعد

(٢٩) خطاطيف : خبر لمبتدأ محذوف أى لك خطاطيف جمع خطاف . أو

مبتدأ سوغ الابتداء به الوصف وتمد خبره . وحجن . جمع أحجن أى معوج .

والمعنى : أن لك خطاطيف تمتد إلى بها أيدى تنزع بي اليك وتجذبني .

(٣٠) توعده : تهدد . ضالع : مائل عن الحق جائر . ويروى : ظالع ؛ بالظاء

وهو الجائر المذنب

(٣١) الريع : الغيث . وينعش : يجير ويرفع . والسيب . العطاء .

(٣٢) النكر . المنكر . والعرف المعروف . وضاع الشيء يضيع . بطل والهاء

فى قوله : عدله ، : يجوز أن تكون راجعة إلى الله . والمعنى أبى الله إلا العدل

والوفاء ؛ أى فلتكن أنت كذلك عادلا ويجوز أن تعود على النعمان ، أى خلقه

الله للعدل والوفاء .

(٣٣) مصرد . من التصريد وهو شرب دون الرى ، أو هو قطع الشراب .

وزوراء : قيل دار بالحيرة كانت للنعمان هدمها ابو جعفر ، وقيل كاس طويلتقمن

وقال أيضاً

- ١ كَلَيْنِي لِمُمْ يَا أَمِيمَةَ نَاصِبٍ * وَكَلِيلِ أَقْلَسِيهِ بِطِيءِ الْكُوكِبِ
- ٢ تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمَنْقُضٍ * وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعِي النُّجُومَ بِأَيْبِ
- ٣ وَصَدْرٍ أَرَا حَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمَّهُ * تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
- ٤ عَلِيٌّ لِعَمْرٍ وَنِعْمَةٌ * بَعْدَ نِعْمَةٍ * لَوْ أَلِدُهُ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَّارِبِ

فضة . وحاذتها : جوازها . وكانع حاضر . وقيل : دان بعضه من بعض .

شرح القصيدة الثالثة

(١) قال الأعمى : قال النابغة يمدح عمرو بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر ابن أبي شمر (ككتف) ويقال شمر (كملح) حين هرب إلى الشام ، لما بلغه سعى مرة ابن ربيعة بن قريع به إلى النعمان وجافاه . هذا عن أبي عبيدة . وقال غيره . هو عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر . كايينى دعيني . وأميمة . بالفتح ، والاحسن بالضم . قال الخليل من عادة العرب أن تنادى المؤنث بالترخيم ، فلما لم يرخم هنا بسبب الوزن أجراها على لفظها مرخمة وأتى بها بالفتح . وناصر : متعب . وبطية الكواكب : أى لا تغور كواكبه

(٢) أراد براعى النجوم : نفسه ؛ وقيل أراد به الصبح . ويروى « يهدى » بدل « يرعى » أى الذى يتقدم النجوم فى الظهور .

(٣) وصدر : أى وكايينى أيضا لصدر . وأراح الليل . من الرواح . وعازب غائب . المعنى ودعيني أيضا وصدري المتضاعف فيه الحزن الذى أرجع هذا الليل ما كان غائباً من همهم ثم اقتصب الكلام اقتضاباً وشرع فى مدح عمرو بن الحارث فقال : (على لعمر) .

(٤) عقارب النعمة : تكديرها بالمن والأذى (المعنى) : على لعمر و نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لو الله لم يكديرهما من ولا أذى .

- ٥ حَافَتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَشْنُونِيَّةٍ * وَلَا عِلْمَ إِلَّا حَسْرُ ظَنِّ بِصَاحِبِ
- ٦ لَنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٍ بِجِاقٍ * وَقَبْرٍ بِصَيْدَاءَ الَّذِي عِنْدَ حَارِبِ
- ٧ وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدٍ قَوْمَهُ * لَيْلَتُمَسْنِ بِالْجَيْشِ دَارَ الْمُحَارِبِ
- ٨ وَثِقْتُ لَهُ بِالنَّضْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ * كِتَابِ بْنِ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَائِبِ
- ٩ بَنُو عَمْرِو دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ * أَوْلَئِكَ قَوْمٌ بِأَسْمِهِمْ غَيْرُ كَاذِبِ
- ١٠ إِذَا مَا غَزَوْا فِي الْجَيْشِ حَلَقَ قَوْمَهُمْ * عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
- ١١ يُصَاحِبُهُمْ حَتَّى يُغْرَنَ نَعَارَهُمْ * مَرَّ الضَّارِيَاتِ بِالدَّمَاءِ الدَّوَارِبِ
- ١٢ تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خَزْرًا عِيُونَهَا * جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ

(٥) أى حلفت يميناً استثنى فيها ولا علم لي بصحة هذه اليمين إلا لثقتي وحسن ظني بصاحبي الذي أمدحه. (٦) أى لئن كان الممدوح عمرو ومنسواً بالصاحبي هذين القبرين وهو الواقع وجلق : اسم لدمشق . وصيداء ، من مدن ساحل الشام موضع قريب منها . وحارب اسم رجل أو بلد . وصاحبا القبرين : هما الأب ، والجد الأول والحارث الجفني : هو الجد الثالث لأن الممدوح هو عمرو بن يزيد بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر الجفني لأنه سيد آل جفنة . (المعنى) لئن كان هذا الممدوح ابن هؤلاء الملوك العظام - وهو يعلم أنه ابنهم وإنما بالغ في المدح - ليلغن مبلغهم وليطالبن بجيشه أعداءه فيغزوهم في عقر دارهم كما كان آباؤه وأجداده يفعلون .

(٧) الحارث الجفني : هو ابن أبي شمر الغساني . وقوله ليلتمسن هو جواب القسم (٨) أشائب : جمع أشابة وهم الاخلاط أى أن هذه السكائب كلها من صلب غسان (٩) أى أن هذه القبائل هم بنو عمه الادنون وبنو عمه الأبعدون في القرابة وهم بنو عمرو بن عامر . (١٠) أى إذا غزوا وحلقت عليهم جماعات النشور والعقبان والرخم لتأكل من يقتلونهم (١١) أى تسير جماعات الطير معهم كأنها تغير باغارهم على الأعداء ضاريات متدربات على دماء القتلى .

(١٢) خزرا : جمع خزرو وخزراء أى ضيقة العيون خلقة أو أنها تنحاز رأى تقبض

- ١٣ جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ * إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ
١٤ لَهْنٌ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ هَرَفَتْهَا * إِذَا عُرِّضَ الْخَطِيءُ فَوْقَ الْكَوَائِبِ
١٥ عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعَانِ عَوَابِسٍ * مَهِنْ كُؤُومٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ
١٦ إِذَا اسْتَمْرَلُوا مِنْ اللَّطْفِ ارْقُوا * إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَابِ
١٧ فَهُمْ يَتَسَاقُونَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ * بِأَيْدِيهِمْ بِيضٌ رِقَاقُ الْمَضَارِبِ
١٨ يَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ * وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فِرَاشُ الْحَوَاجِبِ

أجفانها لتحديد النظر . جلوس الشيوخ الخ . أى أنها عند اشتداد القتال تتع على
أعلى الارض والمضاب كانتها فى ريشها ووقوفها وتديد النظر تترقب القتلى جالسة
جلوس الشيوخ إذا التفوا بأكسية المرانب يحددون النظر إلى شىء بعيد . والمرانب
جمع من ربابى وهو الثوب المبطن بفراء الارانب .

(١٣) جَوَانِحَ : أى مائلات للرقع .

(١٤) أى القنا الخطي المنسوب إلى الخط : بلد بالبحرين . الكوائب : جمع
كائبة وهى جسم الفرس بما تحت الكاهل إلى الظهر بحيث إذا نصب عليه السرج كانت
أمام القربوس يضع الفارس عليها رمحها مستعرضا : أى اعتادت الطير أن الرماح إذا
عرضت على الكوائب كان ذلك لرزق يساق إليها .

(١٥) على عارفات : أى على خيول صابرات لطعان الأعداء عابسات الوجوه
والكلوم : الجراح . والدامى : الذى يسيل دما . والجالب : الجرح الذى يبس أعلاه
(١٦) أرقلوا : أشرعوا . والجل المصعب : الفحل الصعب . والمعنى : إذا أنزل
هؤلاء الاقوام عن هذه الخيول لضيق فى المكان ووقع الالتحام - أسرعوا إلى
الموت على أرجلهم كأنهم الجمال المصاب .

(١٧) يَتَسَاقُونَ : أى يسقى بعضهم بعضا .

(١٨) الفضاض : ما انفض وتفرق . والقونس أعلى البيضة التى اوضع على الرأس
من الفولاذ . وفراش الحواجب أى فراش الجمجمة وهى العظام الرقاق التى تكون
أسفل الجمجمة فوق الحنك والحلق . والضمير فى يتبعها يعود على (كل قونس) لأنه

- ١٩ وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سُبُوهُمْ * بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَابِ
٢٠ تَوَرَّثَ مِنْ أَرْزَامِ يَوْمِ حَلِيمَةَ * إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبَ كُلُّ النَّجَّارِ
٢١ تَقْدُّ السُّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسِجَهُ * وَتُوقِدُ بِالْصَّفَاحِ نَارَ الْخَبَّاحِ
٢٢ بِضَرْبِ بَيْزِلِ الْهَامِ عَنْ سَكَنَاتِهِ * وَطَعْنِ كَابِزِاعِ الْمَخَاضِ الضُّوَارِبِ
٢٣ لَمْ شِيْمَةً لَمْ يُعْطَهَا اللهُ غَيْرَهُمْ * مِنَ الْجُودِ وَالْأَحْلَامِ غَيْرُ عَوَازِبِ

في معنى الجمع - كقوله تعالى : « وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » - (المعنى) يطير بين السيوف توائس الفرسان قصاصا، ويتبع هذه القوائس في الطيران فراش جماجم الفرسان .

(١٩) الفلول جمع فل وهو التلعة في السيف . والقراع : المضاربة بالسيوف وهذا الاستثناء سماه ابن المعتز تأكيد المدح بما يشبه الذم إذ أن انفلاها من قراع الكتاب نخر وفضل ؛ لأنه دليل على صبرهم وشجاعتهم وكثرة ضربهم للأعداء . (٢٠) أي أن هذه السيوف ورثت عن الآباء الذين حضروا يوم حليلة ، وهو يوم انتصرت فيه الغساسنة على المناذرة وحليمة هذه ابنة الحارث بن أبي شمر جد الممدوح الثالث وكانت ضمنت عسكر أبيها عند رجوعهم منصورين بالطيب فقبل في المثل « ما يوم حليلة بسر » .

(٢١) السلوقي : أي الدرع السلوقي . والدرع مؤنثة ، وقد تذكر كما هنا ؛ وهو منسوب إلى بلد سلوقية من ساحل أنطاكية . بالشام . والصفاح : الحجارة العراض ونار الجباحب : شعاع يضيء بايل من ذباب يسمى الجباحب : المعنى : أن هذه السيوف تقطع الدرع المضاعفة النسج وإذا ضرب بها الحجارة قد حثت شررا يتطاير كأنه نار الجباحب .

(٢٢) الهام : جمع هامة وهي الرأس ، وسكناته : حيث يسكن ويستقر . والإيزاع دفع الناقة بيولها . والمخاض : النوق الحوامل : والضوارب : التي تضرب بأرجلها والمعنى : إذا ضرب بها أزال الهام عن الاعناق وإذا طعن بها خرج الدم في إثرها خروجاً كأنه يوق الحوامل .

(٢٣) الاحلام : العقول . والعوازب : البعيدة أو الغائبة : أي أنهم أجواد

- ٢٤ مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ * قَوْمٌ فَمَا يُرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ
٢٥ رِقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ * يُحْيُونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
٢٦ نَحْيِيهِمْ بِيضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ * وَأَكْبِيَةُ الْأَضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاحِبِ
٢٧ يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمًا * بِخَالِصَةِ الْأُرْدَانِ خَضِرِ الْمَنَاكِبِ
٢٨ وَلَا يُحْسِبُونَ الْخَيْرَ لِأَشْرَ بَعْدَهُ * وَلَا يُحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَأَزْبِ

حاضر و العقول .

(٢٤) يروى محلتهم ذات الإله ومجلتهم فعنى الأولى مسكنهم دار نفس الإله يريد بيت المقدس والأرض المقدسة . ومعنى الثانية : كتاب حكمتهم ومقروء هم ذات الإله ، أى عبادة الإله : والعواقب جمع عاقبة أى عاقبة أعمالهم جزاء الإله لهم عليها . يصفهم بأنهم متدينون .

(٢٥) رقاق النعال : أى أن نعالهم رقيقة لا يخفضونها طباقا ، وذلك كناية عن قلة مشيهم لأنهم ملوك لا يمشون بل يركبون الخيل غالبا . وحجزة الأزارو السراويل : جمع شدما على الوسط من الجسم ؛ كناية عن عفتهم . والريحان الزهر الطيب الرائحة والسباسب : يوم الشعانين ، وهو يوم عيد عند النصارى وكان الممدوح نصرانيا ؛ وذلك كناية عن رتبة أمر جتهم وحسن أذواقهم أو محافظتهم على التقاليد المرعبة . (٢٦) الولائد : الاماء والأضريح : الحز الأحمر اللون ، والحز : ثياب تنسج من الصوف المخلوط بالحرير ، والمشاجب : جمع مشجب ، وهو الأعواد تنشر عيها الثياب وتعلق . أى أنهم ملوك أهل نعمة خدمهم الولائد البيض ، وثيابهم ثمينة مصونة تعلق على المشاجب .

(٢٧) الأردان : جمع ردن ، وهو مقدم كالمقيص . (المعنى) : يصونون أجسادهم العريضة فى التمتع بثياب بيض الأردان خضر المناكب . وكان هذا الذى من لبس الملوك (٢٨) اللازب : الثابت اللازم : (المعنى) : أنهم قد عرفوا تصرف الزمان وتقبله ؛ فاذا أصابهم خير لم يشقوا بدوامه يوم ، وإذا أصابهم شر لم يرهقهم ، وأيقنوا أنه لا يدوم فلم يمتطوا ، فوصفهم بالاعتدال .

٢٩ حَبِوتٌ بِمِاغْسَانٍ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي ، وَإِذْ أُغِيَّتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي

وقال أيضا :

١ إني كَأَنِّي لَدَى النُّعْمَانِ خَبْرُهُ * يَبْضُ الأَوْدَ حَدِيثًا غَيْرَ ، سَكْدُوبِ
٢ بَأَنْ حِصْنًا وَحِيًّا بِنِ بَنِي أُسْدٍ * قَامُوا فَقَالُوا حِمَانًا غَيْرُ مَقْرُوبِ
٣ ضَلَّتْ حُلُومُهُمْ عَنْهُمْ وَغَرَّتُهُمْ * سَنَ المَعِيدِيَّ فِي رَعْيٍ وَتَعْزِيبِ

(٢٩) أي حبوت بقصائدي غسان عندي ما كنت لاحقا بقومي غير خائف من أحد وعندما كنت خائفا هاربا من النعمان ، وضاعت علي مذاهبي .. أي أنهم خير من يمدحهم في حال الأمن والخوف .

شرح القصيدة الرابعة

(١) النعمان : هو بن الحارث ، وليس النعمان بن المنذر . قال الوزير أبو بكر : كان النابغة منقطعا يوده إلى بني أسد ، فلما أسره الحارث ابن أبي شعر الغساني في وقعة عين أباغ ، ركب النابغة إلى الحارث يكلبه في أسرى بني أسد وبني فزارة ، فأعطاه إياهم وأكرمه ، وكان حصن بن حذيفة القذاري أصاب في غسان قبل ذلك بعام . فقال الحارث للنابغة : ما دس بي أسد إلا حصن ، وقد بلغتني أنه لا يزال يجمع علينا الجموع ، ليغير علي أرضنا . وكان النعمان بن الحارث شديدا غليظا ، فدخل عليه النابغة . فقال له النعمان : إن حصنا عظيم الذنب إلينا وإلى الملك . فقال النابغة : أبيت اللعن ! إن الذي بلغك باطل . ففي ذلك يقول هذه القصيدة . والأود : جمع ود . ويروي : الأودا مقصورا ، جمع وديد ، وهو المحب .

(٢) قاموا : أي عزموا ، كما في لسان العرب في قام والحى : كل ما حميته ومنعت منه .

(٣) ضلت : عزيت . الحلوم : العقول والسن : حسن القيام على المال والمواشي والمعيدى : تصغير المعدي ، نسبة إلى معد ، وخففت أسال لأن الياء مشددة بعدها ، والتعذيب : إن بيت الرجل بما شئتة في المرعى ، لا يربحها إلى أهلها .

٤ قَادَ الْجِيَادَ مِنَ الْجَوْلَانِ قَائِظَةً * مِنْ بَيْنِ مُنَعَلَةٍ تَرْجَى وَبِجَنُوبِ
 ٥ حَتَّى اسْتَعَانَتْ بِأَهْلِ الْمَلْحِ مَا طَمِعَتْ
 فِي مَنْزِلِ طَعْمِ نَوْمٍ غَيْرِ تَأْوِيلِ
 ٦ يَنْضَحْنَ نَضْحَ الْمَزَادِ الْوُفْرِ أَتَاقِيهَا * شَدُّ الرُّوَاةِ بِمَاءٍ غَيْرِ مَشْرُوبِ
 ٧ قُبُ الْأَبَاطِلِ تَرْدِي فِي أَعْتِنَاهُ * كَالْحَاضِبَاتِ مِنَ الزُّعْرِ الظَّنَائِبِ
 ٨ شُعْتُ عَلَيْهَا مَسَاعِيرُ لِحْرَبِهِمْ * شَمُّ الْعِرَانِينَ مِنْ مُرْدٍ وَمِنْ شَيْبِ
 ٩ وَمَا يَحِصِّنُ نَعَاسٌ إِذْ تُورَثُهُ * أَصْوَاتٌ حَتَّى الْأَمْرَارِ مَحْرُوبِ

- (٤) قَادَ الْجِيَادَ : يريد النعمان بن الحارث. والجولان: موضع بالشام. وقائظه، في وقت القيظ، إذ يعتذر الماء والكلأ. والمنعلة: الناقة التي ألبست نعلًا من الجلد. وترجى: تساق. والمجنوب: الحصان الموقود بجانب آخر.
- (٥) الملح: ماء لبني فزارته ملح. والأويب: سير النهار.
- (٦) ينضحون: يعرقون. والمزاد: جمع مزادة، وهي ما يحمل فيها الماء. والوفر: الضخام وأتاقها: ملأها. والرواية: المستقون.
- (٧) قب: جمع أتب، وهو الضامر البطن. والأبطل: الكشح. وتردى: تسرع. والحاضب من النعام: الذي أحمر ساقه وأطراف ريشه. والزعر: جمع أزعر، وهو القليل الريش. والظنايب: جمع ظنوب، وهو حد عظم الساق. قال الأصمعي: إذا أخصب الظليم في الشتاء، فأحمر جلده وساقه، اشتد ولا تطلبه فخليل؛ لأنه في ذلك الوقت أسرع منها.
- (٨) الشعث جمع الأشعث، وهو المتغير الشعر من سفرو نحوه. والمساعير: جمع مسعار، وهو الذي يسعر الحرب ويهيجها. وشم العرانيين: مرتفعوا الأنوف. والمرد جمع أمرد. والشيب: جمع أشيب.
- (٩) حصن: من بني فزارة. والأمرار: مياه. والمحروب: الذي أخذ ماله وسلب.

- ١٠ ظَلَّتْ أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ مَوْبِلَةٌ * لَدَى صَالِبٍ عَلَى الزُّورَاءِ مَنْصُوبِ
 ١١ فَإِذْ وَقَبْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ شِرْتَهَا * فَأَنْجِي فَرَارًا إِلَى الْأَطْوَادِ فَالْلُوبِ
 ١٢ وَلَا تُلَاقِي كَمَا لَاقَتْ بَنُو أَسَدٍ * فَقَدْ أَصَابَتْهُمْ مِنْهَا بِشُؤْبُوبِ
 ١٣ لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرِ مَنْفِلَتِ * وَمُوثِقٍ فِي حِبَالِ الْقَدِّ مَسَاوِبِ
 ١٤ أَوْ حُرَّةٍ كَهَيَاةِ الرَّمْلِ قَدْ كَبَلَتْ * فَوْقَ الْمَعَاصِمِ مِنْهَا وَالْعَرَاقِيبِ
 ١٥ تَدْعُوا قَعِينًا وَقَدْ حَضَّ الْحَدِيدُ بِهَا * حَضَّ الثَّقَافِ عَلَى صَمِّ الْأَنْبَابِ
 ١٦ مُسْتَشْعِرِينَ قَدْ الْفَوَّانِي دِيَارِهِمْ * دُعَاءِ سُوعٍ وَدُعْمَى وَأَيُّوبِ

(١٠) الأقاطيع : جمع قطيع ، مثل حديث وأحاديث ، وهو الطائفة من الغنم أو النعم : والمؤبلة : التي تتخذ للقنية ، فلا تركب ، ولا تستعمل ، والصليب : هدف ينصب علامة . والزوراء : مسكن بني حنيفة .

(١١) الشرة ، بكسر الشين : الشر ، وأنجسى : أسرعى : والأطواد : الجبال : واللوب : الحرار .

(١٢) الشؤبوب : الدفعة من المطر بشدة - شبه ما أصابهم من غارة النعمان بالشؤبوب . ولا تلاقى : أى لا تقيى حيث تلقاك الخيل المغيرة .

(١٣) الطريد : الذى طرده الخوف ، وأبعده عن محله . والقدر : الشراك ، وكانوا يشدون فيه الأسير . يقول : الطريد من بني أسد غير منفلت من الخوف والفرع فهو بمنزلة الأسير الموثق .

(١٤) المهابة : البقرة الوحشية . شبه بها المرأة الحلوة العينين . والمعصم : موضع السوار من اليد .

(١٥) قعين : بطن من بني أسد . والثقاف : خشبة تقوم بها الرماح . والأنابيب كعوب العصي . يقول : عض الحديد معاصم هذه المرأة ، فجعلت تستغيث بقومها .

(١٦) مستشعرين : يدعون بشعارهم . والشعار : العلامة التي يتعارفون بها في الحرب ، مثل أن يذكر الرجل أشرف من في قومه ، ويدعوه باسمه . وسوع ، ودعوى

وقال يهجو زرعة بن عمرو

- ١ نُبِثْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةَ كَأَسْمِيهَا * يُهْدِي إِلَى غَرَائِبِ الْأَشْعَارِ
- ٢ خَافَتْ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرِو وَأَبُو * يَا يَشْقُ عَلَى الْعَدُوِّ ضِرَارِي
- ٣ أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظٍ حِينَ لَقَيْتَنِي * تَحْتَ الْعِجَاجِ فَمَا شَقَقْتَ غِبَارِي
- ٤ إِذَا افْتَسَمْنَا خُطْمَيْنَا بَيْنَنَا * فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فِجَارِ
- ٥ فَلَتَأْتِيَنَّكَ قَصَائِدٌ * وَلِيَدْفَعَنَّ * جَيْشٌ إِلَيْكَ قَوَادِمَ الْأَكْوَارِ
- ٦ رَهْطَ بْنَ كُوزٍ مُجْتَبِي أَدْرَاعِهِمْ * فِيهِمْ وَرَهْطُ رِبِيعَةَ بْنِ حِذَارِ

وأيوب : أحياء من اليمن عن غسان . يقول : إن بني قعين لما سمعوا في ديارهم شعاع قوم النعمان ، وانسابهم إلى سوع ودعوى وأيوب ، جعلوا يستشعرون .

شرح القصيدة الخامسة

(١) روى عن أبي عبيدة : كان زرعة بن عمرو بن خربلد ، قد لقي النابغة بعكاظ فأشار عليه أن يشير على قومه بترك حلف بني أسد ، فأبى النابغة الغدر ، وبلغه أن زرعة يتوعده ، فقال هذه القصيدة في هجائه . ويروى : أو ابد في مكان : غرائب فغرائب الأشعار : يروى مكانها : أو ابد الأشعار . والأوايد : جمع آبدة وهي القصيدة تسير في كل مكان ، أو هي التي لا تشاكل جودة .

(٢) يازرع : مرخم زرعة ، وضرارى : أى مسى بأذى .

(٣) العجاج : الغبار : وعكاظ : سوق للعرب بقرب مكة

(٤) برة : اسم للبر : وفجار : اسم للفجور ؛ وهما معرفتان من أعلام الاجناس

(٥) قوادم الاكوار : جمع قادمة ؛ وهي مقدمة الرجل

(٦) ابن كوز : من بني مالك بن ثعلبة . وربيعه بن حذار : من بني سعد ومحبي

أدراعهم : أى جعلوها كالحقائب لوقت الحاجة اليها .

- ٧ وَلِرَفْطِ حِرَابٍ وَقَدْ سُورَةٌ * فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غَرَابُهُمْ بِمَطَارِ
 ٨ وَبَنُو قُعَيْنٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ * أَتْرَكَ غَيْرَ مُقْلَبِي الْأَظْفَارِ
 ٩ سَهْكِينَ مِنْ صَدْلِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ * تَحْتَ السَّنُورِ جِنَّةُ الْبِقَارِ
 ١٠ وَبَنُو سِوَاءَ زَائِرُكَ بَوَفْدِهِمْ * جَيْشًا يَقُودُهُمْ أَبُو الْمُظْفَارِ
 ١١ وَبَنُو جَذِيمَةَ حَتَّى صِدْقِ سَادَةٍ * غَلَبُوا عَلَى خَبْتٍ إِلَى تَعْشَارِ
 ١٢ مُتَكَنِّي جَنِي عُكَازٍ كِلَيْهِمَا * يَدْعُو بِهَا وَلِدَانُهُمْ عَرْعَارِ
 ١٣ قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ الصِّيَاحُ رَأَيْتَهُمْ * وَقَرَأَ غَدَاةَ الرَّوْعِ وَالْإِنْفَارِ
 ١٤ وَالغَاضِرِيُّونَ الَّذِينَ نَحْمَلُوا * بِلَوَائِهِمْ سَيْرًا لِدَارِ قَرَارِ

(٧) حراب وقد : رجلان من بني أسد . السورة : المنزلة الرفيعة . و : ليس غرابهم بمطار ، كناية عن نصب عيشتهم ، وكثرة خيرهم ، لان الغراب إذا وقع في مكان يجد فيه ما يشبعه ، لا يحتاج أن يتحول عنه .

(٨) « غير ملقى الاظفار » : أي يأتونك محاربين معهم سلاحهم .

(٩) النهكة : رائحة كريهة من العرق . والسور : السلاح التام . والبقار : موضع تكثر فيه الجن . شبههم بالجن لنفوذهم في الحرب .

(١٠) بنو سواة وأبو المظفار : من بني أسد . وأبو المظفار : مالك بن عوف ابن كثير بن ناشرة ، وكان سيد قومه .

(١١) بنو جذيمة : من كلب . وتعشار : من أرض كلب . وقيل : موضع في بلاد بني تميم . وقيل : جبل في بلاد بني ضبة . وقال الخليل : ماء لبني ضبة بنجد .

(١٢) « متكنني جنبي ، عكاز : أي محيطين بجنبي عكاز . وعرعار : كلمة لصبيان

العرب يتداعون بها ، ليجتمعوا للعب . يقول : هم آمنون ، وصبيانهم يلعبون .

(١٣) وقرا : جمع وقور ، أي ثابتين والروع : الفزع . والإنفار : الخوف

(١٤) الغاضريين : نسبة إلى غاضرة ، من بني أسد . يريد أنهم لم يتحملوا للهرب

بل للإقامة والنبات .

- ١٥ تَمَشَى بِمِمْ أَدَمٌ كَانَ رِحَالَهَا * عَلَقَ هُرَيْقٌ عَلَى مَتُونِ صُورِ
 ١٦ شُعْبُ الْعِلَافِيَاتِ بَيْنَ فُرُوجِهِمْ * وَالْمُحْصَنَاتُ عَوَازِبُ الْأَطْهَارِ
 ١٧ بَرَزُوا الْأَكْفَ مِنَ الْخُدَامِ خَوَارِجٌ * مِنْ فَرْجِ كُلِّ وَصِيلَةٍ وَإِزَارِ
 ١٨ شَمْسٍ مَوَانِعُ كُلِّ لَيْلَةٍ حُرَّةٌ * يُخَافُنَ ظَنِّ الْفَاحِشِ الْمِغْيَارِ
 ١٩ جَمْعًا يَظَالُ بِهِ الْفَضَاءُ مَعْضَلًا * يَدْعُ الْإِكَامَ كَأَنَّ صَحَارَى
 ٢٠ لَمْ يَحْرَمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ وَأُمَمٌ * طَفَحَتْ عَلَيْكَ نَاتِقِ مِذْكَارِ
 ٢١ حَوْلِي بَنُو دُودَانَ لَا يَعْصُونَني * وَبَنُو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي
 ٢٢ زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَاضِرٌ بِعُرَاعِرٍ * وَعَلَى كَنْيَبِ مَالِكِ بْنِ حِمَارِ
 ٢٣ وَعَلَى الرَّمِيثَةِ مِنْ سَكِينٍ حَاضِرٌ * وَعَلَى الدَّيْثِيَّةِ مِنْ بَنِي سَيَّارِ

- (١٥) الأدم : الإبل العتاق . والعلق : الدم . وهريق : صب . والصوار : قطع بقر الوحش ، شبه حمرة الرحال على الإبل البيض ، بالدم المهرق على ظهور البقر
 (١٦) الشعب : جمع شعبة ، وهي فرج بين أعواد الرحل . والعلافيات : رحال منسوبة إلى علاف : حى من اليمن . وعوازب : بعيدات .
 (١٧) برز وخوارج : ظاهرة . والخدام : جمع خدمة ، وهو الخللخال . والوصائل ثياب حمريوثى بها من اليمن . والفرج هنا : باب الكم .
 (١٨) شمس : توافر من الفاحشة إذا طلبت عندهن . والمغيار : الشديدة الغيرة
 (١٩) معضل : ضيق بهذا الجيش . والإكام : ما ارتفع من الأرض .
 (٢٠) طفحت : اتسعت وغلبت : والناثق : التي أخرجت ما عندها من الولد . ومذكار : تلد الذكور ، والام هي الناق لا غيرها .
 (٢١) بنو دودان : من بني أسد . وبنو بغيض : من بني عبس .
 (٢٢) زيد بن زيد ومالك بن حمار : من بني فزارة . وعراعر : ماء . وكنيب ماء لبني فزارة ، وهو أحد الأمرار .
 (٢٣) الرميثة : ماء لبني فزارة . وسكين : رهط بني هيرة الفزارى والدثينة . ماء لهم أيضا .

- ٢٤ فِيهِمْ بَنَاتُ الْمَسْجِدِيِّ وَالْحَقِ * وَرُقَا مَرَاتِمَهَا مِنْ الْمِضْمَارِ
٢٥ يَتَجَلَّبُ الْيَعْقُودُ مِنْ أَشْدَاقِمَا * صُفْرًا مَنَاحِرُهَا مِنْ الْجُرْجَارِ
٢٦ تُشَلِّي تَوَابِعَهَا إِلَى الْأَقْمَاءِ * خَيْبَ السَّبَاعِ الْوَلَهُ الْأَبْكَارِ
٢٧ إِنَّ الرِّمِيَّةَ مَانِعٌ أَرْمَا حُنَا * مَا كَانَ مِنْ سَخَمٍ بِهَا وَصَفَارِ
٢٨ فَاصْبِنَ أَبْكَارًا وَهُنَّ بِإِمَّةٍ * أَعْجَلَنَّهُنَّ مَظَنَّةَ الْإِعْذَارِ

- ٩ -

وقال أيضاً

١ كَانَتْ سَعَادُ وَأُمِّي حَبْلًا انْجَدَمَا * وَاحْتَلَّتْ الشَّرْعَ فَالْأَجْزَاعُ مِنْ اضْمَا

(٢٤) الورق : جمع أورك ، وهو الذي لونه لون الرماد. والمسجدي ولاحق
فرسان كانوا في الجاهلية من الفحول المنجبه. المراكل : جمع مركل ، وهو موضع
عقب الفارس من الفرس. والمضمار : أن ركبها الولدان ، فتقع أعقابهم موقع المراكل
فتحات الشعر ، وإذا نبت غيره خوج أورك .

(٢٥) اليعقود : نبت ناعم ، رطب ، كثير الماء . والجرجار : نبت له نوار أصفر
تصفر مناخر الخيل من نواره .

(٢٦) تشلي : تدعى . وتوابعها : أولادها . والوله : جمع واله ؛ وهي الفاقدة
لاولادها ، والابكار أشد ولها على أولادها . يقول : تدعى الصغار من الخيل إلى
أمهاتها ، فتحن حنين السباع الوله .

(٢٧) الرميثة : ماء لبني قزارة . والسخم والصفار : نباتان .

(٢٨) الإمّة . النعمة . ومظنة الأعذار : وقت الحتان .

شرح القصيدة السادسة

(١) بانن : نأت . وانجدم : انقطع . والشرع ، بالفتح : موضع . والاجزاع
جمع جزع ؛ وهو منتهى الوادي حيث يعظم الخصب وراضم : واددون اليمامة ؛
أو جبل ، وأراد به البقعة ؛ فلم يصرفة .

- ٢ إِحْدَى بَيْلٍ وَمَا هَامَ الْفَوَادُ بِهَا * إِلَّا السَّفَاهَ وَإِلَّا ذِكْرَةً حُلْمًا
٣ لَيْسَتْ مِنَ السُّودِ أَعْقَابًا إِذَا انْصَرَفَتْ
وَلَا تَبِيعُ بِجَنبِي نَخْلَةَ الْبُرْمَا
٤ غَرَاءُ أَكَلٌ مِنْ يَمْشَى عَلَى قَدِيمٍ * حُسْنًا وَأَمْلَحَ مَنْ حَاوَرْتَهُ الْكَلِمَا
٥ قَالَتْ أَرَاكَ أَخَارَ حُلٍ وَرَاحِلَةٍ * تَغْشَى مَتَالِفَ لَنْ يُنْظِرَنَّكَ الْهَرَمَا
٦ حَيَّاكَ رَبِّي فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا * لَهْوُ النَّسَاءِ وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا
٧ مُشْمِرِينَ عَلَى خُوصٍ مُزْمَمَةٍ * نَزَجُوا إِلَاهَهُ وَنَزَجُوا الْبِرَّ وَالطَّعَمَا
٨ هَلَسَا أَلْتِ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَى * إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطُ الْبِرْمَا
٩ وَهَبْتَ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أَرْلِ * تَزَجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَادِهَا صِرْمَا

(٢) بلي : قبيلة من قضاة.

(٣) نخلة . موضع سوق فيه بستان ابن عامر . والبرم : جمع برمة ، وهي القدر من النحاس .

(٤) غراء : بيضاء . حاورته : راجعته . ووصفها في البيت بحسن الصورة والمنطق
(٥) الرحل : السرج . والراحلة : الناقة تتخذ للسفر . تغشى : تحمل نفسك .
والمتالف : المخاطر . ولن ينظرنك : لن يقينك حتى تبلغ الهرم .

(٦) الدين : ههنا الحج . وعزم : أى عزمنا عليه ، وهو من باب القلب .
(٧) مشمرين : جادين . والخوص : الابل الغائرة العيون . واحدها : خوصاء
ومزمنة : مشدودة بأزمتها ورحالها والطعم : جمع طعمة ، وهي الرزق في الدنيا .
(٨) الأشمط : الذى خالطه الشيب . والبرم : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر
شحامنه ولؤما .

(٩) ذو أَرْلِ : جبل بأرض غطفان فى مهب الشمال . تلقاه : قبالة . وتزجى
تسوق . والصراد : سحب بارد لأماء فيه . والصرم : جمع صرمة ، وهى قطع
السحاب : وأصلها : القطعة من الابل .

- ١٠ صُهِبَ الظَّلَالِ أَتَيْنَ الَّذِينَ عَنَ عُرْضِ
بُرْجِينِ غَيْمًا قَائِلًا مَاؤُهُ شَيْمًا
١١ يُفَيْتُكَ ذُو عَرْضِهِمْ عَنِّي وَعَالِمُهُمْ * وَلَيْسَ جَاهِلٌ شَيْءٌ مِثْلَ مَنْ عَلِمَا
١٢ إِيَّيَ أَتَمُّ أَيْسَارِي * وَأَمْنَحُهُمْ
مَثْنَى الْإِيَادِي ، وَأَكْسُوا الْجَفْنَةَ الْأُدْمَا
١٣ وَأَقْطَعُ الْحَرْقِ بِالْحَرْقَاءِ قَدْ جَعَلْتُ
بَعْدَ الْكَلَالِ تَشَكَّى الْإَيْنِ وَالسَّامَا
١٤ كَادَتْ تَسَاقِطِي رَحْلِي وَمِيثْرَتِي * بِرِي الْمَجَازِ وَلَمْ تَحْسِنَ بِهِ ذَمًّا
١٥ مِنْ قَوْلِ حَرَمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَلَعْنَا
هَلْ فِي مُخْفِيكُمْ مَنْ يَشْتَرِي أَدْمَا

- (١٠) صهب : جمع صهباء ؛ والصبية . الحرة ؛ وهي في السحاب من علامات الجذب ، والتين : جبل مستطيل . في مهب الشمال من ديار غطفان . وإذا كانت الريح شمالا أوتته من عرضهم . وعرض : اعتراض ويزجين : يسقن : والشيم : البارد (١١) ذو عرضهم : من له عرض منهم يشع به ؛ ويتقى الشتم ؛ وهو الكريم . (١٢) أتمم أيساري : هو أن يعجز القوم عن ثمن جزور ، فيتممه لهم . وقيل بل معناه : إذا نقص أيسار الجزور ؛ وكانوا ثلاثة أو أربعة ؛ وأرادوا أن يتمموا سبة ؛ أخذت ثلاثة أنصباء تمام سبعة . والأيسار : جمع يسر ، وهم المتقاملون وأمنحهم : أعطاهم . ومثنى الأيادي : أضعف لهم حظوظهم ، أي أعطاهم نصيبين والأدم ، ككشب : جمع إدام ؛ وهو ما يؤثر به . (١٣) الحرق : الأرض الواسعة . والحرقاء : الناقة التي بها هوج من نشاطها والاین : الاعياء . والسأم : الفتور والملل . (١٤) الميثرة : وطاء محشو يترك على رحل البعير تحت الراكب . وذو المجاز : سوق للعرب (١٥) حرمية : منسوبة إلى الحرم . والأدم بالتحريك : الجلد المدبوغ

١٦ قُلْتُ لَهَا وَهِيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبْتِمَا * لَا تَحْطِمَنَّكَ إِنْ الْبَيْعَ قَدْ زَرَمَا

١٧ بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ وَاحِدَةً * بَدَى الْمَجَازَ تَرَاعِي مَنَزِلًا زَيْمًا

١٨ فَانْشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ الصُّبْحِ حَافِلَةً

عَدُو النَّحُوصِ تَخَافُ الْقَانِصَ الْأَجْمَا

١٩ تَحِيدُ عَنْ أَسْنَنِ سَوْدٍ أَسَافِلُهُ * مَشَى الْإِمَامِ الْغَوَادِي مَحِيلُ الْخُزَمَا

٢٠ أَوْزْدِي رُشُومٍ بِحَوْضِي بَاتَ مُنْكَرِسًا

فِي كَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أَحْضَلَتْ دِيْمَا

٢١- بَاتَ بِحَقْفٍ مِنَ الْبِقَارِ يَحْفِزُهُ * إِذَا اسْتَكْفَ قَلِيلًا تَرِبُهُ أَنْهَدَمَا

والخف : من لم يثقل بغيره ، وهو أحرى أن يشتري .

(١٦) اللبة : الصدر . تحطمك : تكسر بك : وزوم : اشترى الناس ، انقطع البيع

(١٧) باتت : أى الناقه ، وإنما يعنى نفسه . وثلاث ليال : يعنى ليالى التشريق ؛

ثم نفرت ؛ فباتت ليلة واحدة بدى المجاز . وزمما : فرقا .

(١٨) جافلة : مسرعة . والنحوص : الأتان الخائل ، التى ليس لها لبن . واللحم

القرم إلى اللحم فهو أحرص على طلب الصيد :

(١٩) الأستن شجر منكر الصورة ؛ أسود الأسافل ؛ يقال لثمره : رموس الشياطين

شبه سواد أسفل هذا الشجر وما فوق ذلك من فروعه اليابسة ؛ بأماء سود ؛ على

رؤسهن الحطب .

(٢٠) ذو الرشوم : ثور وحشى بقوائمه سواد ؛ وهو معطوف على موضع

النحوص ، وحوضى . مكان . قال البكرى : فى ديار بنى قشير أو بنى جعدة ؛ وأورد

البيت .. والمنكرس : المداخل المتقبض . وأحضلت ديمًا : بليت الأرض بالمطر

الدائم .

(٢١) الحقف : المنعطف من الرمل ، والبقار : موضع ؛ قال البكرى نقلًا عن

أبي عبيدة : البقار رمل بعالج فى أدنى بلاد طيء إلى بنى فزارة يحفزه : يرقيه .

٢٢ مَوْلَى الرِّيحِ رَوَقِيهِ وَجِبْهَتُهُ * كَالهَبْرِ قِي تَنْحَى يَنْفُخُ الفَحْمَا
٢٣ حَى غَدَا مِثْلَ نَصْلِ السِّيفِ مُنْصَلَتَا
يَقْرُو الأَمَاعِزَ مِنْ لُبْنَانٍ وَالآكََا

- ٧ -

وقال يعتذر إلى النعمان ويمدحه

١ اكْتَمْتُكَ لِبِلَا بِالْجُومَيْنِ سَاهِرًا * وَهَمَّيْنِ هَمًّا مُسْتَكِنًا وَظَاهِرًا
٢ أَحَادِيثُ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يُرِيهَا * وَرَدَّ هُمُومَ لَنْ يَجِدَنَّ مَصَادِرًا
٣ تَكَلَّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمًّا * وَهَلْ وَجَدْتَ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرًا
٤ أَلَمْ تَرَ خَيْرَ النَّاسِ أَصْبَحَ نَعْشُهُ * عَلَى فَنِيَةٍ قَدْ حَاوَزَ الْحَى سَائِرًا

واستكف . كف . . يقول . بات الثور برمل منعطف ؛ فهو يرقبه . لتلاينها عليه .
(٢٢) مولى الريح . يستقل الريح إذا حفر ؛ حتى إذا فرغ ودخل كناسه ؛ كانت
الريح من خلفه . والهبرقي : الحداد أو الصانع . وتنحى : تحرف . وقد شبه النور
بالحداد ، لأنه مكب يبحث بقرنيه الرمل ليجمعه كناسا ، كما يكب الحداد ينفخ في الفحم
(٢٣) يقرو : يتبع . والأماعز . الأماكن الصلبة الكثيرة الحصى . ومثل نصل
السيف : أى يبرق كما يبرق نصل السيف . والمنصلت . الحد الماضي .

شرح القصيدة السابعة

(١) فى رواية أخرى أنه ذكر له أن النعمان عليل ؛ فالألم . . الجمومين ، بفتح الجيم
وضمها موضع . وقال البكرى فى المعجم : الجموم ماء فى ديار غطفان ؛ وقال الذيبانى
قناه (وانشد البيت) .

(٢) بقول . نفسى تشتكى هموما ترد على ، ولا تصدر عنى .
(٣) المعنى تكلفنى ألا يصيبها مكروه ؛ وهذا عما لا يكون ؛ ولا أقدر عليه .
(٤) النعش : شبه المحفة . وخير الناس : قيل هو النعمان ؛ وكان قد مرض واشتد

- ٥ وَنَحْنُ لَدَيْهِ نَسْأَلُ اللَّهَ خُلْدَهُ * يَرُدُّ لَنَا مَلَكًا وَالْأَرْضَ عَامِرًا
٦ وَنَحْنُ نَرْجُو الْخُلْدَ إِنْ فَازَ قَدْحُنَا * وَنَرْهَبُ قَدْحَ الْمَوْتِ إِنْ جَاءَ قَامِرًا
٧ لَكَ الْخَيْرُ إِنْ رَأَتْ بِكَ الْأَرْضُ وَاحِدًا
وَأَصْبَحَ جَدُّ النَّاسِ يَطْلَعُ عَائِرًا
٨ وَرَدَّتْ مَطَايَا الرَّاعِبِينَ وَعُرَّتْ جِيَادُكَ لَا يُخْفِي لَهَا الدَّهْرُ حَافِرًا
٩ رَأَيْتُكَ تَرَعَانِي بَعَيْنٍ بَصِيرَةٍ * وَتَبَعْتُ حُرَّاسًا عَلِيًّا وَنَظْرًا
١٠ وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ أَتَاكَ أَقْوَلُهُ * وَمِنْ دَسِّ أَعْدَائِي إِلَيْكَ الْمَأْبِرَا
١١ فَآيْتُ لَا آتِيكَ إِنْ جِئْتُ مُجْرِمًا
وَلَا أَتَّبِعِي جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِرًا

مرضه ، فكان يحمل على أعناق الرجال من مكان إلى مكان ، ليستريح ، أو ليعلم الناس يمرضه ، فيدعوه له .

(٥) أي نحن ندعو الله أن يقيه فينا ، ففي خلده رد الملك ، وعمارة الأرض
(٦) أي نحن بين رجاء وخوف ؛ نرجو أن يفوز قدحنا ببقائه ، وألا يفوز قدح المنية بموته .

(٧) لك الخير : دعاء للنعمان . ووارت : غيبت . والجد : الحظ . ويطلع : يعرج .
(٨) المعنى . إن مت وعلم الناس بذلك ؛ لم يفد اليك وافد ، ولم تستعمل جيادك من بعدك في غزو ولا غيره .

(٩) ترعاني : تحفظني وتحوطني ، لاهتمامك بأمرى ، وعين بصيرة . أي جديدة النظر إلى . والحراس : جمع حارس ، وهو الرقيب ،

(١٠) المأبر : النمام . يقول . رأيتك ترقبني ، وتقدس العيون علي ، وذلك بما نسبه إلى أعدائي من قول ، ومادسوه علي من كذب وباطل .

(١١) مجرماً : يروى محرماً . والمعنى على الأول : حلفت لا آتيك حتى تظهر براءتي لديك من الجرم . وعلى الثاني : حلفت لا آتيك في السهر الحرام من خوفك ولكني

- ١٢ فَأَهْلِي فِدَاءٌ لَأَمْرِي وَإِنْ أُنَيْتُهُ * تَتَجَلَّ بِمَعْرِفِي وَسَدُّ الْمَفَافِرَا
١٣ سَأَكْهَمُ كَلْبِي أَنْ يَرِيْبِكَ نَبِيْحُهُ * وَإِنْ كُنْتُ أُرْعَى مُسْحَلَانَ فَمَاهِرَا
١٤ وَحَلَّتْ بِيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُنْتَعٍ * يَخَالُ بِهِ رَاعِي الْحَوْلَةِ طَائِرَا
١٥ تَزِلُّ الْوَعُولُ الْعُصْمُ عَنْ قَذْفَاتِهِ * وَتَضْحِي ذِرَاهُ بِالسَّحَابِ كَوَافِرَا
١٦ حَذَارًا عَلَى الْأَتْنَالِ مِقَادَتِي * وَلَا نَسْوَتِي حَتَّى يَمُنَّ حَرَاثِرَا
١٧ أَقُولُ وَإِنْ شَطَّتْ بِي الدَّارُ عَنْكُمْ

- إِذَا مَا لَقِينَا مِنْ مَعَدِّ مُسَافِرَا
١٨ أَلْكَنِي إِلَى التُّعْمَانِ حَيْثُ لَقِيْتَهُ * فَأَهْدِي لَهُ اللَّهُ الْغِيَاثَ الْبَوَاكِرَا
١٩ وَصَبِيْحَهُ فَانْبِجْ وَلَا زَالِ كَعْبُهُ * عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَى مِنَ النَّاسِ ظَاهِرَا

أتيك في شهور الحمل؛ وأنا آمن بامانك،

(١٢) معرفي . ثنائي . والمفافر . قيل لاواحد له ، وقيل واحده فقر . ومثله محاسن : جمع حسن ؛ أو لاواحد له .

(١٣) سأكهم كلبى . سأمسك لسانى . ومسحلان وحامر . مرضعان

(١٤) اليفاع . المشرف من الأرض . والحولة : الإبل التى قد أطاقت الحمل ؛

(١٥) الوعول . التيوس البرية . والعصم . جمع أعصم ، وهو الذى فى إحدى

يديه بياض . والقذفات ، بالضم : جمع قذفة ؛ وهى الشرفات . وكوافر . مغطاة ملبسة

(١٦) مقادتي . مكن سوقى .

(١٧) شطت : بعدت .

(١٨) ألكنى . كن رسولى بالوكة ، أى رسالة . وخص الغيوث البواكر ، لأن

الغيث إذا تأخر عن وقته بطل كثير من المنافع .

(١٩) الفلج : النضر والظفر . والكعب : كعب الرجل ؛ والمراد به ذكره وشرفه

يقال . علا كعب فلان . إذا علا قدره ؛ وسما ذكره :

٢٠ وربُّ عليه اللهُ أحسنَ صنعه * وكانَ لهُ على البريةِ ناصراً
٢١ فألفيته يوماً بِميرٍ عدوهُ * وبجرٍ خطاءٍ يستخيفُ المعابرا

وقال يعتذر إلى النعمان بن المنذر ، ويمدحه :

١ أتاني آيت اللعن أنك لمنى * وتلك التي أهتم منها وأنصب
٢ نبت كأن العائدات فرشتي * هراساً به يعلى فراشي ويقشب
٣ حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للرب ذهاب
٤ لئن كنت قد بلغت نبي خيانة * لمباغتك الواشي أغش وأكذب
٥ ولو كنتي كنت أمرأ إلى جانب * من الأرض فيه مستراد وذهب

(٢٠) رب عليه . أتم وأصلح . يقال : قلان يرب الصنعة عند فلان . إذا كان ينمها ويوفرها . .

(٢١) المعابر . جمع معبر ؛ وهو السفينة . يقول . ألفيته يهلك العدو ، وبجر جوده يحيي الأولياء .

شرح القصيدة الثامنة

(١) آيت اللعن . مني تحية الجاهلية . أي آيت أن تأتي ما تلعن عليه ؛ أو آيت أن تلعن أحدا لكرمك . وأنصب . أكون في جهد وعناء .

(٢) الهراس ؛ كسحاب . شجر كثير الشوك . والعائدات . الزائرات في المرض وفرشتي : بسطن لي . يقشب : يخلط أو يحدد .

(٣) الريبة . الشك .

(٤) الواشي . النمام الذي يزين الكذب .

(٥) لي جانب : متسع من الأرض وتمكن . ومستراد . إقبال وإدبار . يعني سعة المكان وأمنه فيه وتصرفه . يصف سعة حاله عند الغسانيين ؛ وتمكنه منهم

- ٦ ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم * أحكم في أهوالهم وأقرب
٧ كفيلك في قوم أراك اصطفتهم * فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا
٨ فإنك شمس والملوك كواكب * إذا طاعت لم يبد من كواكب
٩ فلا تركزني بالوعيد كأي * إلى الناس مطلي به القار أجرب
١٠ ألم تر أن الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
١١ ولست بسئبق أخا لا تلده * على شعث أي الرجال المهذب ؟
١٢ فإن أك مظلوماً فببذ ظلمته * وإن تك ذا عتي فملك يغيب

وقال أيضاً :

١ لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنِ أَقْرِ * وَعَنْ تَرْبِعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارِ

- (٦) ملوك : هم الغسانيون الذين أكرموا وفادته لما حل بهم ، وهرب اليهم من النعمان
(٧) يقول : إذا اصطفت قوما فشكروك ، قبل تراهم مذنبين ، فهذا حال مع
هؤلاء الملوك الذين مدحتهم ، وهذا من جيد الاعتذار
(٨) المعنى : أنت بين الملوك كالشمس بين النجوم ، فإذا ظهرت غمرتهم بضمك ومجدهك
(٩) الوعيد : التهديد . القار : القطران .
(١٠) السورة : تروى بفتح السين وضمها ، ومعناها على الأول السطوة وعلى
الثاني المنزلة والرفعة والشرف . ويتذبذب : يضطرب ويتعلق .
(١١) استبقان عفا عر زله فبقيت مودته . والشعث ، الفساد والتفرق .
وتلده . تجمعه وتضمه .
(١٢) العتي الرضا . أعتبه أعطاه العتي وتركه إذا كان يغضب عليه من أجله
وحقيقته أزال عتبه ، والهمزة فيه للسلب ، كما في أشكاه ، أي أزال شكايته .

شرح القصيدة التاسعة

(١) كان النعمان بن الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني أحمى ذا أقر ، وهو واد

- ٢ وقلت يا قوم إن الأيـث منقبضٌ * على برائته لوثبة الضارى
٣ لا أعرفن ربّاً حوراً مدامعها * كأن أبكارها نجاج دوار
٤ ينظرن شرّاً إلى من جاء عن عرض
بأزجه منكرات الرق أحرار
٥ خلف العضاريط لا يرقين فاحشة * مستمسكات بأقتاب وآكوار
٦ يذرين دمعاً على الأشفار منجيراً * يأملن رحلة حصن وابن سيار

ملوء حمضا ومياها فاحتماه للناس ؛ وتربعته توذيان فهامم النابغة وحذرهم وخوفهم اغارة الملك فتربعوه وعيروه وخوفه النعمان ؛ وكان منقطعا اليه فلما مات النعمان رثاه النابغة ؛ وانقطع الى أخيه عمرو ؛ فوجه اليهم خيلا فأصابوهم ؛ فقال هذه القصيدة ؛ والتربع : الإقامة وقت الربيع ، وأصفار : قبل جمع صفر ، وهو الشهر المعلوم وقال أبو عبيدة حين يصفر الماء ويتربل الشجر ويبرد الهراء وذلك آخر الصيف

(٢) الليث الأسد والبرائن الاظفار والضارى المنعرد الاقتراس
(٣) الربرب القطيع من البقر شبة النساء به . حوارا واضحات البياض والسواد والتعاج . اناث البقر . ودوار بالضم ويفتح وقد تخفف الواو : صنم كانت العرب تنصبه ، يجعلون موضعاً حوله يدورون به واسم ذلك الصنم والموضع الدوار . قال امرؤ القيس :

فمن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في ملاء مذيل
والاشهر في اسم الصنم : دوار - بالفتح . أى لا تكونوا بمكان تسي فيه نساؤكم فأعرف ذلك فيكم .

(٤) الشزر : النظر بمؤخر العين . والعرض الجانب والناحية .
(٥) العضاريط الاتباع والاجراء . والاقتاب عيدان الرحل والاكوار : الرحال يقول هن يصبن دموعهن ، حزنا واحتراسا على ما يلقيهن من قسرهن ، والتمتع بهن ، ولا يطقن دفع ذلك عن أنفسهن مأسورات .
(٦) الاشفار جمع شفر ، وهو هذب العين .

- ٧ إِمَّا عَصَيْتُ فَإِنِّي غَيْرُ مُنْفَعَاتٍ * مِنِّي اللَّصَابُ فَجَنَّبْنَا حُرَّةَ النَّارِ
٨ أَوْ أَضَعُ الْبَيْتَ فِي سَدَاءٍ مَظْلِمَةٍ * تُقَيِّدُ الْغَيْرَ لَا يَسْرِي بِهَا السَّارِي
٩ تُدَافِعُ النَّاسَ عَنَّا حِينَ تَرْكَبُهَا * مِنَ الْمَظَالِمِ تُدْعَى أُمَّ صَبَّارِ
١٠ سَاقَ الرُّفَيْدَاتِ مِنْ جَوْشٍ وَمِنْ عَظْمٍ
وَمَاشٍ مِنْ رَهْطِ رَبِيعِي وَحِجَارِ
١١ قَرَمِي قُضَاعَةٌ حَلَا حَوْلَ حُجْرَتِهِ * مَدًّا عَلَيْهِ بِسُلَافٍ وَأَنْفَارِ
١٢ حَتَّى اسْتَقَلَ بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ * يَنْفِي الْوَحْشَ عَنِ الصَّخْرَاءِ جَرَّارِ
١٣ لَا يَخْفِضُ الرِّزُّ عَنِ أَرْضِ أَلْمِ بِهَا * وَلَا يَضِلُّ عَنْ مِصْبَاحِهِ السَّارِي

- (٧) اللصاب: جمع لصب، وهو الثقب الضيق من الجبل وحررة النار: حررة لبنى مرة.
- (٨) سوداء: أى فى حررة سوداء مظلمة. تقيد العير: أى تمنعه من المشى فيها لخشونتها وصلابتها.
- (٩) قال الأصمعي: معناه تدافع الناس عنا، لأنه لا يمكنهم أن يغزونا فيها، لأنه الخيل لا تقدر أن تطأها. المظالم هنا جمع مظلمة، وهى السوداء.
- (١٠) الرفيدات: هم بنو ربيعة من بني كلب. وجوش وعظم: موضعان فى أرض كلب. وماش خلط. وربيعي وحجار: رجلان من بني عذرة. يعنى ساق الملك هذه القبائل، من تلك المواضع؛ ليغزوبهم بنو ذبيان.
- (١١) القوم هنا السيد، العظيم، تشبيهه له بالفحل. والسلاف: جمع سالف، وهم المتقدمون.
- (١٢) استقل: نهض. ولا كفاء له: لا مثل له. والحرار: الذى يجرب بعضه بعضا، أو محر الحصى وراه.
- (١٣) الرز: الصوت المصباح هنا: النيران التى توقد ليلا. والسارى: السائر بالليل، وصف الجيش بالكثرة؛ وأنهم لا يخفزون أصواتهم إذا حلوا بمكان، ولا يخفزون نارهم؛ بل يشهرون أنفسهم؛ عزة وثقة بمنعتهم.

١٤ وعيرتني بنو ذبيان خشيته * وهل علي بان أخشاك من عار

- ١٠ -

وقال النابغة يرد علي بدر بن حذار ويذكر حزيما وزبان ابني سيار
ابن عمرو بن جابر لأنه بلغه أهما أعانا بذرا ورويا شره فيه (١٥)

١ ألا من مبلغ عني حريما * وزبان الذي لم يزع صهري
٢ فإياكم وعورا داميات * كأن صلاهن صلا جمر

(١٤) المعنى عيرتني بنو ذبيان خوفي النعمان ، وما علي في أن أخافه من عار ؛ لقوته وشدة بأسه .

(١٥) قال أبو عبيدة : لما بلغ بد بن حذار قول النابغة « ينظرن شررا ، الخ القصيدة المقدمة ، وقوله « يأملن رحلة نصر الخ ، غضب عند ذلك وقال يرد علي النابغة ، ويذكر أن عمرو بن الحارث أخا النعمان ؛ أسرف في تلك الواقعة ناسامن بن مرة ؛ فيهم بنوعهم ؛ النابغة ، وكان النابغة ؛ قد قال : « أو أضع البيت الخ ، يعني الحرة ولم يفعل ما قال ؛ بل نزل بردا ؛ وهي أرض سهلة ، فأغار عليه ، جيش لابن جفنة ، وقيل لرجل من قضاة ، فأصاب ناسامن قومه ، فشمت به بنو فزاره ؛ فقال بدر :
أبلغ زيادا وحين المرء مذكره * وإن تكبس أو كان ابن أحماد
أضطرك الحرز من ليلي إلى برد * تختاره معقلا عن جس أعيار
حتى لقيت ابن كف الأوم ولب * يلتقي العصاير والغربان جرار
فالآن فاسع بأقوام غررهم * بني ضباب ودع عنك ابن سيار
قد كان وافد أقوام فجاء بهم * وانتاش عانيه من أهل ذي قار
شرح القصيدة العاشرة

(١) صهره : هو ابن بنت هاشم بن حرمة ، أم زبان ، وهي إحدى نساء بني مرة

(٢) العور : جمع عوراء ، وهي الكلمة القبيحة ، يربد قصائد الهجو . وداميات

٣ فَإِنِّي قَدْ أَتَانِي مَا صَنَعْتُمْ * وَمَا وَشَحْتُمْ مِنْ شِعْرِ بَدْرِ
٤ فَلَمْ يَكُنْ نَوْلَكُمْ أَنْ تُشَقِدُونِي * وَدُونِي عَازِبٌ وَبِلَادُ حِجْرِ
٥ فَإِنْ جَوَّابَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ * أَلَمْ بِأَنْفُسٍ مِنْكُمْ وَوَفْرِ
٦ وَمَنْ يَتَرَبَّصِ الْحَدَثَانَ تَنْزِلُ * بِمِرْلَاهُ عَوَانَ غَيْرُ بَكْرِ

وقال أيضاً

١ قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنُو أَسَدٍ * يَا بُوْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِاقْوَامِ

أى هجاء يقطر منه الدم . وكان صلاء من الخ : أى من هجى بها ناله من حرها ما ينال من اصطلى بجمر .

(٣) وشحتم : أى زيتتم .

(٤) لم يك نولكم : أى لم يكن ينبغى لكم . وتشقونى . تؤذونى بالمهجاء ، وأصله الإبعاد ومطرد . وحجر : مدينة اليمامة أى لم يكن ينبغى لكم إشقاذى وإن كنت بعيدا عنكم .

(٥) جوابها : يريد القصيدة التى هجى بها . وألم : نزل . والوافر : المال .

(٦) العوان : الدهية القديمة .

شرح القصيدة الحادية عشر

(١) كانت بنو عامر قد بعثت إلى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن ، أن أقطعوا حلف ما بينكم وبين بنى أسد ، وألحقوهم ببني كنانة ، ونحالفكم ، فنحن بنو أيكم . فلما هم عيينة بذلك ، قالت لهم بنو ذبيان : أخرجوا من فيكم من الخلفاء ونخرج من فينا . فأبوا ، فقال النابغة لزراعة بن عمرو العامري هذه القصيدة خالوا : يقال : خالته مخالاة وخلاء إذ تركته . و(يا بوس للجهل) اللام زائدة ، وهذه اللفظة تأتي بها العرب على جهة التعنيف .

- ٢ يَا أَيُّهَا الْبَلَاءُ فَلَا تَبْغِي بِيَوْمٍ بَدَلًا * وَلَا زَيْدٌ خِلَاءٌ بَعْدَ إِحْكَامِ
٣ فَصَالِحُونَا جَمِيعًا إِنْ بَدَا لَكُمْ * وَلَا تَقُولُوا لَنَا أَمْثَالَهَا عَامِ
٤ إِنْ لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ * مِنْ أَجْلِ بَغْضَائِهِمْ يَوْمَ كَاتِبِ
٥ تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ * لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ
٦ أَوْ نَزْجُرُوا مُكْفَهَرًا لَا كِفَاءَ لَهُ * كَاللَّيْلِ يَخْلُطُ أَصْرَامًا بِأَصْرَامِ
٧ مُسْتَحْقِي خَلَقَ الْمَآذِي يُقَدِّمُهُمْ * شَمُّ الْعَرَانِينَ ضَرَّابُونَ لِلْهَامِ
٨ لَهُمْ لِيُوَايَا بِكَفَى مَا جِدَّ بَطْلٌ * لَا يَقْطَعُ الْخَرْقَ إِلَّا طَرْفُهُ سَامِ
٩ يَهْدِي كِتَابٌ خُضْرًا لَيْسَ يَتَّصِمُهَا * إِلَّا انْتِدَارٌ إِلَى مَوْتٍ بِالْجَامِ

(٢) البلاء : التجربة والمعرفة . والخلاء ، بكسر الخاء المتاركة .

(٣) عام : هو من خم عامر بن صعصعة .

(٤) يوم كاتِب : أى فى شدته وطوله عليكم يكون يوم الشر يعدل أياما .

(٥) تبدو كواكب ذلك اليوم من شدته وظلامه ، وهو يوم الحرب ، وفى البيت إقراء وهو كثير فى شعره مع أنه من النحول . قالوا : وقد توقعاه بعد أن سمع الغناء بشعره فى يثرب .

(٦) المكفهر : السحاب المتراكم ، استعاره للجيش الكثير العدد ولا كفاءه لأمثل له . والأصرام : جمع صرمة ، وهى الآيات القليلة ، ويقصد بها جماعات الناس (٧) مستحقى . . . الخ : أى يحملون الدروع فى حقائبهم . والمآذى . جمع ماذية ، وهى الدرع البيضاء المصقولة . وشم : جمع أشم . والشمم : ارتفاع قصبه الأتف ، وهو كناية عن العزة .

(٨) الخرق : الأرض الواسعة . والطرف : العين . والسامى : المرتفع غير الغضيب ، وقيل غير الكليل .

(٩) الكتاب : فرق الجيش والكتيبة توصف بالخضرة والسواد لكثرتها

- ١٠ كَمْ غَادَرَتْ خَيْلَنَا مِنْكُمْ بِمَعْتَرِكِ * لِلخَامِعَاتِ أَكْفًا بَعْدَ أَقْدَامِ
١١ يَا رَبِّ ذَاتِ خَلِيلٍ قَدْ فُجِعْنَا بِهِ * وَمُوتِمِينَ وَكَانُوا غَيْرَ أَيْتَامِ
١٢ وَالخَيْلُ تَعْلَمُ أَنَا فِي تَجَاوُهَا * عِنْدَ الطَّعَانِ أُرْلُو بُؤْسِي وَإِنْعَامِ
١٣ وَلرَّا وَكَبِشَهُمْ يَكْبُو لِجِبْهَتِهِ * عِنْدَ الكَمَاةِ صَرِيحًا جَوْفُهُ دَامِ

وقال في أمر بني عامر:

- ١ لِيَهْيَءْ بَنِي ذُيَّانَ أَنْ بِلَادَهُمْ * خَاتَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ مَوْلَى وَتَابِعِ
٢ سَوْىَ أَسَدٍ يَحْمُونَهَا كُلَّ شَارِقٍ * بِالنِّ كَمِي ذِي سِلَاحٍ وَدَارِعِ
٣ قُودًا عَلَى آلِ الوَجِيهِ وَلاحِقٍ * يُقِيمُونَ حَوْلِيَّاتَهَا بِالْمَقَارِعِ

(١٠) الخامعات: الضباع. يريد أنه أوقع بهم وقائع كثيرة مرة بعد مرة.
وهذا آخر القصيدة عند أبي حاتم والأصمعي.

(١١) الخليل: الزوج. والموتم: اليتيم الذي فقد أباه.

(١٢) الخيل: يريد أهل الخيل. والتجاول: المجيء. والذهاب في ميادين الحرب
والبؤسى: الابتلاء. والإنعام: الإطلاق من الأسر.

(١٣) الكبش: سيد القوم ومقدمهم. ويكبو: يسقط: ولجبهته: أى على
جبهته، والسكاة: الشجعان؛ جمع كى، وجوفه دام: أى مدى بالطعان

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) ليهيء أمر فيه معنى الدعاء والمولى: ابن العم؛ والتابع: المتبع لهم.
(٢) المعنى: خلت بلادهم إلا من بنى أسد الذين يحمونها كل صباح تشرق فيه
الشمس؛ وخص الصباح لأنه وقت الغارة

(٣) الوجيه ولاحق: فرسان منجبان، وحوليياتها جذعاتها، والمقارع: جمع
مقرعة، وهى العصا

٤ يَهْرُونَ أَرْمَاحًا طَوَالًا مُتُونَهَا * بِأَيْدٍ طَوَالٍ عَارِيَاتٍ الْإِشَاجِعِ
٥ فَدَعَّ عَنْكَ قَوْمًا لَا عِتَابَ عَلَيْهِمْ * هُمُ الْحَقُّوَا عَبَسًا بِأَرْضِ الْقَعَاقِعِ
٦ وَقَدْ عَسَّرتُ مِنْ دُونِهِمْ بِأَكْثَرِهِمْ * بَنُو عَامِرٍ عَسْرَ الْمَخَاضِ الْمَوَانِعِ
٧ فَمَا أَنَا فِي سَهْمٍ وَلَا نَصْرٍ مَالِكٍ * وَمَوْلَاهُمْ عَبْدُ بْنُ سَعْدٍ بِطَامِعِ
٨ إِذَا نَزَلُوا ذَا ضَرْغَدٍ وَعُتَائِدًا * يَغْتَنِمُهُمْ فِيهَا نَقِيقُ الضَّفَادِعِ
٩ تُعُودًا لَدَى آيَاتِهِمْ يَشْتَدُونَهَا * رَمَى اللَّهُ فِي تِلْكَ الْأَنْوَابِ الْكَوَانِعِ

- ١٣ -

وقال يصف المتجردة زوج النعمان بن المنذر :

١ أَمِنْ آلِ مِيةٍ رَائِحٍ أَوْ مُغْتَدِرٍ * عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مُزَوِّدٍ

(٤) المتون : الظهور . والأشاجع : عروق ظاهر الكف

(٥) القعاقع : من بلاد باهلة ، مما يلي اليمن .

(٦) عسرت . دفعت . يريد أن بني عامر منعت بني أسد من عبس ، على أنهم لم

تقدر على ذلك .

(٧) سهم ومالك . حيان من غطفان . وعبد بن سعد : من ذريان . ومولاهم بنو عمهم

(٨) ضرغد وعتائد : موضعان . والنقيق . صوت الضفدع .

(٩) يشتدونها : يسألونها . والكوانع : المتطامنة الذليلة . ورى الله فيها :

أى جدعها .

شرح القصيدة الثالثة عشرة

(١) كان النابغة في بعض دخلاته على النعمان قد فاجأته المتجردة ، فسقط نصيفها

عنها ، فنظت وجهها بمعصمها ، فوارت به وجهها ، فقال النابغة هذه القصيدة ، وكنى

عنها . والمعنى : أتروح اليوم أم تغتدى غدا ؟ أى أتمضى في حال عجلتك زودت أم لم

تزود . وأراد بالزاد نظره إلى محبوبته مية ، وقيل : هو التسليم ورد التحية والتوقيع

- ٢ أفدَ الرِّخْلُ غيرَ أنْ رَكابَنَا * لما تزل برِحَالِنَا وكانَ قدِ
 ٣ زهمَ البوارحُ أنْ رحلتنا غداً * وبذاك خيبرنا الغدافُ الأسودُ
 ٤ لا مَرَجَباً بعدَ ولا أهلاً بهِ * إنْ كانَ تقربُ الأحيّةِ في غدِ
 ٥ حانَ الرّجيلُ ولمْ تُودعْ مَهْدَداً * والصّحُ والإمساءُ مِنها موعدي
 ٦ في إرِ غانِيّةٍ رَمَتكَ بِسَهْمِها * فأصابَ قلبك غيرَ أنْ لمْ تُقصدِ
 ٧ غنيتَ بِذلكَ إذْ همُ لكَ جبرةٌ * مِنها بِعَطْفِ رِسالَةٍ وتَرَدُّدِ
 ٨ ولقدْ أصابتْ قلبه من حُبِّها * عن ظاهِرِ مرّنانٍ بِسَهْمِ مُضردِ
 ١٠ والنظْمُ في سلكٍ يُزينُ نُحْرَها * ذهبَ ترقدُ كالشهابِ الموقدِ

(٢) أفد : دنا . والركاب : الإبل ، واحدها : را حلة

(٣) البوارح : الطيور التي تجيء عن يمينك ، فتوليك مياسرها ؛ والعرب تطير بالبارح ، وتتفاهل بالسائح . والغداف الأسود : هو الغراب الأسود . ويروى في الشطر الأول الغداف بدل البوارح . وفي البيت إقواء عيب على الشاعر لما دخل يثرب ، فتجنبه بعد ذلك .

(٤) نصب مرجبا على المصدر أى لا قرب الله الغد إذا كان فيه فراق الأحيّة .

(٥) حان : قرب : ومهدد : اسم جارية .

(٦) الغانية : التي غنيت بجمالها عن حلها . وسهمها : لحظها . وتقصد : تقتل ،

أى لم تقتلك حين رمتك فتستريح :

غنيت بذلك : أقامت وعاشت :

(٨) المرنان : قوس في صوتها رنين : ومضرد : منفذ

(٩) المقلة : كرة العين : والشادن ، من أولاد الظباء الذي شدن وترعرع

والمتريب : المحبوس في البيت : وأحرى : من : الحوة وهي حمرة إلى سواد الأحم

شديد سواد المقلة والمقلد : الذي قد قلد الحلى ، وزين به :

(١٠) النظم : ما نظم من الحلى في سلك . والذهب : يذكر ويؤنث .

- ١١ صفراء كالسیراء أكل خلقها * كالغصن في غلوائه المتأود
١٢ والبطن ذوعكن لطيف طيه * والإنب تنفجه بشدى مقعد
١٣ مخطوطة المتنين غير مفاضة * ربا الرزادف بضة المتجرد
١٤ قامت تراءى بين سجنى كلة * كالشمس يوم طلوعها بالأسعد
١٥ أو ذرة صدفة غواصها * بهج مى برها يهل ويسجد
١٦ أو دمية من مرر مرفوعة * يقيت بأجر تشاد بقرمد
١٧ سقط النصف ولم ترد إسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد
١٨ بخضب رخص كان بنائه * هدم يكاد من اللطافة يعقد

(١١) السیراء : ثوب من حرير فيه خطوط . وغلواء الغصن : طوله وارتفاعه
والمتأود : المتنى من النعمة واللين .

(١٢) العكن : جمع عكنة ، وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن . والإنب :
ثوب . و تنفجه : ترفعه : والمقعد : القائم المنتصب ويروى «النحر» فى مكان «الإنب»
(١٣) مخطوطة المتنين : أى متناها أملسان مكتزان : والمفاوضة : الواسعة البطن
الممتلئة باللحم والشحم : والريا : الممتلئة . والبضة : الرخصة الرطبة .

(١٤) السجف : الستر الرقيق المشقوق الوسط . وتراءى : نظر نفسها . والأسد
برج الحمل

(١٥) يهل يرفع صوته بالتكبير والحمد لله .

(١٦) الدمية : التمثال والصورة : والمرمر : الرخام الأبيض والأحمر . وتشاد
تطلى بالشيد ، وهو الجص . والقرمد : خزف مطبوخ .

(١٧) النصف : الخمار ، وقيل هو نصف الخمار ، أو ثوب .

(١٨) البنان : الأصابع . والعم : شجر لبن الأغصان لطيفها ، واحده عنمة .
وقال أبو عبيدة العم أساربع حمر تكون فى الربيع فى البقل ، ثم تسليخ فتكون
فراشا ، أى اتقتنا بكف أحمر يكاد بنانه الأحمر يعقد :

- ١٩ نَظَرْتَ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا * نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وُجُوهِ الْعَرْدِ
٢٠ تَجَلَوُ بِقَادِمَتِي حَمَامَةً أَيْكُ * بَرْدًا أُسِفًا لثَاثُهُ بِالْإِيدِ
٢١ كَالْأَفْحَوَانِ غَدَاةٌ حَبٌّ سَمَائِهِ * جَفَتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدَى
٢٢ زَعَمَ الْهَمَامُ بِأَنَّ قَاهَا بَارِدٌ * عَذَبٌ مُقْبِلُهُ شَهَى الْمَوْرِدِ
٢٣ زَعَمَ الْهَمَامُ « وَلَمْ أَذُقْهُ » أَنَّهُ * عَذَبٌ إِذَا مَا ذُقْتَهُ قَاتَ ازْدَدِ
٢٤ زَعَمَ الْهَمَامُ « وَلَمْ أَذُقْهُ » أَنَّهُ * يُشْقَى بِرِيًّا رِيْقَهَا الْعَطِشُ الصِّدِي
٢٥ أَخَذَ الْعَذَارَى عِقْدَهُ فَظَمْنَهُ * مَنْ لَوَلُو مُتَابِعٍ مُتَسَرِّدِ
٢٦ لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ * عَبْدَ إِلَهَةٍ صَرُورَةٍ مُتَعَبِدِ
٢٧ لَرْنَا إِبْهَجَتَهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا * وَلِخَالِهِ رَشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ

(١٩) يقول: لم تقدر على الكلام بحاجتها، مخافة أهلها، كالسقيم الذي ينظر إلى من يعود ولا يستطيع الكلام .

(٢٠) تجلو : تكشف . والقوادم : الريش المقدم في جناح الطائر، ويكون شديد السواد . شبه سواد شفيتها بالقوادم ، وشبه بياض ثغرها بياض البرد . واللثات : مغارز الأسنان ، ومن عادتهم أن يندروا عليها الأمد ليبين بياض الأسنان

(٢١) الأفحوان : نور أبيض ، وأشد ما يكون صفاؤه غب المطر ، إذ يزول ما عليه من الغبار بالماء (٢٢) الهمام : السيد ، يريد النعمان . (٢٣) ولم أذقه جملة معترضة

(٢٤) الريا : الريح . والصدى : الشديد العطش .

(٢٥) أخذ العذاري عقده : يريد أن الفتيات اللاتي لم يتزوجن إذا اشتبهن اتخاذ

العقود فيتمتبن اتخاذها من ثغرها

(٢٦) الراهب : العابد . والأشمت : الذي خالطه الشيب . والضرورة : الذي

لم يذنب مطلقا . أو الذي لم يتزوج .

(٢٧) لرنا : أدام النظر . ويروي : لصبا لرؤيتها . ويروي لرنا للهجتها .

٢٨ بِتَكْلَمٍ لَوْ تَسْتَطِيعُ سَمَاعُهُ * لَدَنَتْ لَهُ أَرْوَى الْهَضَابِ الصَّخْرِ
٢٩ وَبِفَاجِمِ رَجُلٍ أَثِيثٍ نَيْزُهُ * كَالكَرْمِ مَالَ عَلَى الدَّعَامِ الْمُسْنَدِ
٣٠ فَإِذَا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَخْتَمَ جَاءَ * مُتَحَيِّزًا بِمَكَانِهِ مَلَأَ الْيَدِ
٣١ وَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدِفٍ * رَأَى الْمَجَسَّةَ بِالْبَيْرِ مَقْرَمِدِ
٣٢ وَإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ هُنَّ مُسْتَخْصِفِ

نَزَعَ الْحَزْوَرِ بِالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ
٣٣ لَا وَاوَرَدُ مِنْهَا يَحُورُ بِصَدْرٍ * عَنِهَا : وَلَا صَدْرٌ يَحُورُ يَأْوِرُ
٣٤ وَإِذَا يَعْضُ تَشُدُّهُ * أَعْضَاؤُهُ * عَضَّ الْكَبِيرِ مِنَ الرَّجَالِ الْأُورْدِ
٣٥ وَيَكَادُ يَنْزَعُ جِلْدَ مَنْ يُصَلِّي بِهِ * بِلَوَافِحِ مِثْلِ السَّعِيرِ الْمُوقِدِ

(٢٨) أروى : جمع أروية ، وهي الأثى من الوعول . والهضاب . جمع هضبة
والصخر : الملس ، جمع صخور ، أى ملساء . والأصل : صيخود ، والياء زائدة
(٢٩) الفاجم : الشعر الأسود والرجل : الذى بين السبرطة والجعودة . والأثيث
الكثير . والدعام : جمع دعامة . والمسند : الذى أسند بعضه إلى بعض .
(٣٠) الاختم : العريض فى غلظ وارتفاع . والجائم : الذى اتسع موضعه .
والمتحيز : الذى قد حاز ما حوله وارتفع .
(٣١) المستهدف والرائى : المرتفع . والبعير : الزعفران والمقرم : المطلق
والمجسة : مكان الجس .
(٣٢) النزع : جذب الشيء وإخراجه والمستخفف : الضيق ، أو قليل البلب
والحزور هنا : القوى . والرشاء : الحبل . والمحصد . الشديد القتل .
(٣٣) أى : من ورده لم يجد صدرا عنه ، ومن صدر عنه لم يرد موردا خيرا منه
(٣٤) الأورد : الذى سقط مقدم أسنانه .
(٣٥) البيتان الأخيران فى رواية الوزير أبى بكر ، وليسافى رواية الطوسى ،
ولا صاحب العقد الثمين - قال أبو عمرو : لما سمع المنخل هذا الشعر قال : لا يستطيع

وقال يمدح بني عذرة :

١ لَقَدْ قَاتُ لِلنَّعْمَانِ يَوْمَ لَقَيْتُهُ * يُرِيدُ بَنِي حُنَّ بِبُرْقَةٍ صَادِرٍ
٢ تَجَنَّبَ بَنِي حُنَّ فَإِنَّ لِقَاءَهُمْ * كَرِيهٌ وَإِنْ لَمْ تَلْقُ إِلَّا بِصَابِرٍ
٣ عِظَامُ اللَّهِى أَوْلَادُ عُدْرَةَ لِنَهُمْ * هَلَامِيمٌ يَسْتَلْهُونَهَا بِالْحَنَاجِرِ

أن يقول مثل هذا إلا من جرب ، فوق ذلك في نفس النعمان . ويكاد الرواة يجمعون على أن هذه القصيدة سبب تغير النعمان على النابغة ، ولكن النقاد ينكرون هذا البيت أو ينكرون القصيدة كلها ، أو مواضع الفحش فيها .

(١) قال الوزير أبو بكر ؛ قال أبو الحس : أراد النعمان بن الحارث غزو بني حن بن حزام وهم من بني عذرة ؛ وقد كان بنو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلا من طي يقال له أبو جابر ؛ وأخذوا امرأته ؛ وغلبوا على وادي القرى ؛ وكان في وادي القرى كثير من النخل . قال أبو عبيدة : فلما أراد النعمان غزوم ، كان النابغة عنده ؛ فتهاه عن غزوم وأخبره أنهم في حرة ، وبلاد شديدة ، فأبى عليه فبعث النابغة إلى قومه يخبرهم بغزو النعمان ويأمرهم أن يمدوا بني حن ، ففعلوا ، فمز مواغسان ، فقال النابغة في ذلك : « لقد قلت ، الخ .

والبرقة : الأرض ذات الرمل والحصى . وبنو حن ، بالحاء المضمومة ، ويروى بالجيم المكسورة : من بني عذرة .

(٢) يقول : لا تعرض لحرب بني حن ، فإن لقاءهم شديد مكروه ، لقوتهم

وبأسهم ، وإن لم تلقهم إلا برجل صابر على شدائد القتال .

(٣) اللها : جمع لهوة ؛ وأصلها : الحفنة من الطعام تجعل في فم الرح ؛ والمراد

هنا المال . والهاميم : جمع لهوم ؛ وهو العظم الضخم . ويستلهونها : يتلعونها والجراجر أو الحناجر : الحلق ، وصفهم بعظم الحلق وكثرة الأكل ، وطول

الأجسام ؛ تخويفا له منهم .

٤ وَهُمْ مَنَعُوا وَادِي الْقَرْيِ مِنْ عَدُوِّهِمْ .
بِجَمْعِ بُيْرٍ لِلْعَدُوِّ الْمُكَابِرِ
٥ مِنْ الْوَرِدَاتِ الْمَاءِ بِالْفَاعِ تَسْتَقِي * بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْحَنَاجِرِ
٦ بَزَاخِيَّةِ الْوَتِ بَلِيْفٍ كَأَنَّهُ * عَفَاءٌ قِلَاصٍ طَارَ عَنْهَا تَوَاجِرِ
٧ صِغَارِ النَّوَى مَكْنُوزَةً لَيْسَ قَشْرُهَا

إِذَا طَارَ قَشْرُ التَّمْرِ عَنْهَا بِطَائِرِ
٨ هُمْ طَرَدُوا عَنْهَا بَيًّا فَأَصْبَحَتْ * بَيْلِي بَوَادِيٍّ مِنْ تِهَامَةَ غَائِرِ
٩ وَهُمْ مَنَعُوهَا مِنْ قَضَاعَةٍ كَلْبًا * وَمِنْ مُضِرِّ الْحَمْرَاءِ عِنْدَ التَّغَاوُرِ

(٤) وادي القرى : هو الوادي الذي غلبوا عليه ؛ والمير المملك .

(٥) الواردات : ويروي الطالبات ، والكارعات ، أي التي تشرب الماء ، والمراد النخل الذي يشرب الماء بعروقه من الأرض ، فجعل العروق أعجازا على الاستعارة أي منعوا أهل الوادي من النخل الكارعات الماء .

(٦) بزاخية : منسوبة إلى بزاخ ؛ بلد بيوادي القرى . أو إلى بزاخة : بلد بالبحرين ؛ أو البزاخية : التي تتعاقس بحملها لكثرتة ؛ فهي بزاخية أي معوجة . وألوت بليف : أي رفعتة ، كما يلوي الرجل بثوبه من مكان مرتفع ويشير به ، أي لأنها طوال . والعفاء : الوبر ، وأصله الريش . والقلاص : النوق الفقية ، ووبرها أكثر وأغزر . والتواجر : الحسان ، صفة للقلاص .

(٧) مكنوزة : مكتنزة باللحم ؛ وإذا كثر لحم التمر غلظ جلده ، وصغر نواه وذلك أجود التمر وأطيبه .

(٨) بلي : حي من قضاة من اليمن . والغائر المطمئن من الأرض .

(٩) مضر الحمراء . سميت بذلك لأن قبة أبيه نزار كانت من آدم أحمر ، فصارت إليه . أو لأنه ورث عنه الذهب الأحمر . والذهب قد يؤث . والتغاور . مصدر مأخوذ من المغارة .

١٠ وَهُمْ قَتَلُوا الطَّائِيَ بِالْحِجْرِ عَنُوةً * أَبَا جَابِرٍ وَاسْتَنَكَحُوا أُمَّ جَابِرٍ

وقال يمدح غسان حين ارتحل من عندهم راجعاً :

- ١ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ جِيرَانًا تَرَكَتَهُمْ * وَمِثْلَ الْمَصَائِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ
- ٢ لَا يَبْرُمُونَ إِذَا مَا الْآتِقُ جَلَّهٗ * بَرْدُ شِتَاءٍ مِنَ الْأَعْمَالِ كَالْأَذَمِ
- ٣ هُمُ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ * فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي الْأَوَاءِ وَالنِّعَمِ
- ٤ أَحْلَامٌ عَادٍ وَأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ * مِنَ الْمَعْقَةِ وَالْآفَاتِ وَالْإِثْمِ

(١٠) الحجر ، بالكسر : حجر ثمود في وادي القرى ، بين الحجاز والشام
وعنوة : أى قهرا . واستنكحوا : أى نكحوا .

شرح القصيدة الخامسة عشرة

(١) مثل المصاييح : يشبههم بها في حسن الوجوه ، أو لانهم يستضاء بآرائهم
ويكشفون بها ما التبس من الأمور .

(٢) لا يبرمون : أى لبسوا بأبرام إذا اشتد الشتاء ، والبرم : بالتحريك الذى
لا يدخل في أقداح الشتاء بخلا ولثوما . والأعمال : الجذب . والأدب : الجلد الأحمر
يريد السحاب الأحمر ، وهو علامة الجذب .

(٣) فى الأواء والنعم . يريد أنهم يفضلون على الناس فى الشدة والرخاء .

(٤) عاد . أمة قديمة كانت تسكن الأحقاف : والمعقة : العقوق : والإثم : جمع

إثمة : الآثام أو إرادتها

وقال أيضاً :

- ١ جمع محاشك يا زيد فإنني أعددت يربوعاً لكم وتيمماً
- ٢ ولحقت بالنسب الذي عبرتني وتركت أصلك يا يزيد ذميماً
- ٣ عبرتني نسب السكرام وإنما فخر المفاخر أن يعدّ كريماً
- ٤ حدثت على بطون ضنة كلها إن ظالماً فيهم وإن مظلوماً
- ٥ لولا بنو عوف بن بهثة أصبحت بالنعف أمّ بني أبيك عقيماً

(١) كان يزيد بن سنان بن أبي حارثة أخو هرم بن سنان الذي مدحه زهير بن محش المحاش ، وهم خصيلة بن مرة وبنو نشبة بن غليظ بن مرة ، على بني يربوع بن غيظ بن مرة ، رهط النابغة ، تم أخرجهم يزيد الى بني عذرة بن سعد ، وكان يقول : إن النابغة وأهل بيته من قضاة - وكانت قضاة تحولت إل اليمين - ثم من عذرة ثم من ضنة . فقال يزيد يعير النابغة ، ويعرض به :

إني امرؤ من صلب قيس ماجد لا مدع حساب ولا مستنكر
فقال النابغة هذة القصيدة راداعليه . والمحاش : قبائل شتى تحالفوا عند النار على بني يربوع بن غيظ بن مرة رهط النابغة .

(٢) كان يزيد طلق بنت النابغة ، فقيل له : لم طلقتها فقال لأن النابغة رجل من عذرة ، وكان يزيد قال للنابغة : ما أنت من قيس ، وما أنت إلا من قضاة :

(٣) ويروى : و إنما ظفر المفاخر ، الخ .

(٤) حدثت : عطفت وأشفقت . وضنه : من عذرة ، ثم من قضاة .

(٥) النعف . أسفل الجبل . يقرل . لولا بنو بهثة لقتلت أنت وإخوتك

فكان أمك لم تلد قط - غيره يوم قراق . وكان عمرو بن كلثوم أغار فأصاب نشبة بن غيظ بن مرة فأغاثهم زيد بن عوف في قومه بني عوف بن بهثة من بني عبد الله ابن عطفان ، فاستنقذوا ما في يد عمرو بن كلثوم واستردوه .

وقال أيضاً :

- ١ أُنْبِغِ بَنِي ذِيانَ أَنْ لَا أَخَاهُمْ * بَعِيسٍ إِذَا حَلَّوْا الدِّمَاخَ فَأَظْلَمًا
- ٢ يَجْمَعُ كَلُونَ الْأَعْبِلِ الْجَوْنَ لَوْنُهُ * تَرَى فِي نَوَاحِيهِ زُهَيْرًا وَحِذَاءًا
- ٣ هُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ عِنْدَ لِقَائِهِ * إِذَا كَانَ وَرَدُ الْمَوْتَ لَا بُدَّ أَكْرَمًا

وقال لعظام بن شهيرة الجرمي حاجب النعمان بن المنذر

- ١ أَلَمْ أَقْسَمْ عَلَيْكَ لِتُخْبِرْتَنِي * أَسْمُرُ عَلَى النُّعْشِ الْهُمَامِ
- ٢ فَإِنِّي لَا أَلَامُ عَلَى دُخُولٍ * وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) يبكي على بني عبس حين فارقوا بني ذيان، وانطلقوا إلى بني عامر : وذيلن وعبس : أخوان، حدثت بينهما حروب وتباين، فخالفت ذيان بني أسد، وحالفت عبس بني عامر . والدماخ : جبال عظام، ضخام واحدها دمح، وهي منازل بني عامر بن كلاب . وأظلم . ووضع .

(٢) الأعبل : الجبل : الأبيض الحجارة : والجون : الأبيض هاهنا . وزهير وحذيم ابنا جذيمة : سيد بني عبس :

(٣) وصف بني عبس بالصبر في القتال ، والجرأة والإقدام ، أي هم يردون الموت إذا كان عندهم أكرم من الإنهزام .

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(٥) كان الملك إذا مرض حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونه ، ويقولون إنه أو طاله من الأرض، ولما مرض النعمان حمل على سرير ما بين الغمر وقصوره .
(٢) لا ألام على ترك الدخول إليه : لأنه محبوب منه لفضله ، على وخوفي إياه

٣ فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ * رَيْبَعُ النَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامُ
٤ وَتُمْسِكُ بَعْدَهُ بِذِي تَابِ عَيْشٍ * أَجَبُ الظُّمْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ

وقال أيضا يمدح النعمان بن الحارث الأصغر وكان قد خرج إلى بعض متزعاته
إِنْ يَرْجِعَ النُّعْمَانُ تَفْرَحُ وَيَبْتَهِجُ * وَيَأْتِ مُعِدًّا مَلِكْمَا وَرَيْبِعُمَا
٢ وَيَرْجِعُ إِلَى غَسَّانَ مُلْكٌ وَسُودِدُ * وَتِلْكَ الْمُنَى لَوْ أَنَّا نَسْتَطِيعُهَا
٣ وَإِنْ يَهْلِكِ النُّعْمَانُ تُعْرَ مَطِيهٌ * وَيُلَاقِ إِلَى جَنْبِ الْفَنَاءِ قَطُوعَهَا
٤ وَتَنْحَطُّ حِصَانٌ آخِرَ اللَّيْلِ نَحْطَةً * تَقْضُضُ مِنْهَا أَوْ تَكَادُ ضُلُوعَهَا
٥ عَلَى إِثْرِ خَيْرِ النَّاسِ إِنْ كَانَ هَالِكًا * وَإِنْ كَانَ فِي جَنْبِ الْفَرَاشِ ضَجِيعًا

على نفسى : لأنه هدر دمي. ولكن ماوراءك : أى أخبرني بكنه أمره وحقيقته
(٣) ربيع الناس : جعله بمنزلة الربيع فى الخصب، لكثرة عطائه، وهو موضع

أمن من كل مخافة لمستجير وغيره، مثل الشهر الحرام .

(٤) أجب الظمر : لاسنام له ، ذئاب الشيء : طرفه .

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) الابتهاج : المسرة . والربيع الخصب .

(٢) غسان : قبيلة الممدوح . والسودد : الشرف . وتلك المنى : أى رجعة

النعمان .

(٣) تعر : أى ينزع عنها الرجل . والفناء : ساحة الدار . والقطوع : جمع قطع

وهى أدوات الرجل : من الطنافس ونحوها .

(٤) تنحط : تزفر من الحزن . والحصان : المرأة العفيفة . والمقصود بآخر الليل

وقت غارة العدو ، أو هو وقت هبوبها من النوم .

(٥) الفراش : ويروى الفتاة .

وقال أيضا

١ فإن يكُ عامرٌ قد قالَ جهلاً * فإن مِظنةَ الجهلِ الشَّبَابُ
٢ فكنُ كَأبيكَ أو كَأبي براء * ترافِقك الحُكُومةُ والصَّوابُ
٣ ولا تذهبِ بِحِذِّكَ طامِياتٌ * مِنَ الخِيلاءِ لئسَ لهنَّ بابُ
٤ فإنكُ سوفَ تحلمُ أو تنأهى * إذا ما شبتَ أو شابَ الغرابُ
٥ فإن تَكُنِ الفَوارِسُ يومَ حَسِيٍّ * أصابُوا مِن لِقائِكَ ما أصابُوا

شرح القصيدة العشرين

(١) قال عامر بن الطفيل للنابغة في قصة :

ألا من مبلغ عن زيادا غداة القاع إذا أزف الضراب
وهي آيات ، فلما بلغ هذا الشعر شعراء ذبيان أرادوا هجاءه واتسمروا له فقال
لهم النابغة : إن عامرا له نجدة وشعر ، ولنا بقادرين على الاتصاف منه، ولكن
دعوني أجه وأصغر إليه نفسه ، وأفضل أباه وعمه عليه ، فانه يرى أنه أفضل منهما
وأعيره بالجهل والصباء . فقال هذه القصيدة . ومظنة الجهل : الموضع الذي لا يكاد
يطلب فيه إلا وجد به ، أي حيث يظن أنه لا يفارقه .

(٢) أبو براء : هو عامر بن مالك بن كلاب ملاعب الأستة ، وهو عم عامر بن الطفيل .
(٣) الطاميات : المرتفعات . والخيلاء : التكبر والاختيال . وليس لهن باب
أي لا يخرج له منهن .

(٤) أي أنه لا يفلح ولا ينتهي عما هو عليه من الجهل حتى يشيب الغراب . أي لا
يفلح أبداً .

(٥) يوم حسي : كان لبني بغيض بن ذبيان ، على عامر بن الطفيل قتل فيه أخوه
حنظلة بن الطفيل .

٦ فَمَا لِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ * وَأَيْكُنْ أَدْرَكُوكَ وَهُمْ غَضَابُ
٧ فَوَارِسُ مِنْ مَنَوَلَةٍ غَيْرُ مِيلٍ * وَمَرَّةٌ ، فَوْقَ جَمْعِهِمُ الْعُقَابُ

وقال يهجو يزيد بن عمرو بن الصَّوِّقِ الْكِلَابِيَّ :

الْعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى يَزِيدٍ * مِنَ الْعَنْخِرِ الْمَضَالِ مَا أَتَانِي

(٦) يقول : لم يكن مالقيت منهم عن تباعد نسب ، ولكن لأنك أغضبتهم بما فعلت فجازوك على إغضابك إياهم .

(٧) منولة : قال في تاج العروس : منولة كمنولة : اسم أم حى من العرب وهي بنت جشم بن بكر من بنى تغلب ، أم شمش وظالم . ومرة بنى فزارة بن ذبيان ومرة هو ابن عوف بن سعد بن ذبيان . وميل : جمع أميل ، وهو الذى لا يستوى على السرج ؛ أو الجبان أو الذى لارمح له ، أو الذى لا ترس له . والعقاب : الراهية .

شرح القصيدة الحادية والعشرين

(١) كان سبب ذلك هو ما حكاه أبو عبيدة . قال : كانت بلاد بنى غطفان مخصبة فرعت ينو عامر بن صعصعة ناحية منها ، فأغار الربيع بن زياد العبسى على يزيد بن الصعق ، وكان فى جماعة كثيرة ، فلم يستطعه الربيع ، فاستفاء سروح بنى جعفر والوحيد ابنى كلاب : أى استاق إبلهم السارحة . فحرم يزيد بن عمر بن الصعق على نفسه النساء والطيب ، حتى يغير على الربيع ، فجميع قبائل شتى ، ثم أغار فاستاق نعا لهم ، وأصاب عسافير للنعمان بن المنذر كانت ترعى بذي أبان . فقال يزيد فى ذلك هذه الأبيات

ألا أبلغ لديك أبا حريث وعاقبة الملامة للليم

فكيف ترى معاقبتى وسعبي بأذواد القصيمة والقصيم

وما برحت قلوصى كل يوم تكسر على المخالف والمتميم

فتمت الليل إذا أوقعت فيكم قبائل عامر وبنى تميم

وساغ لى الشراب وكنت قبلا أكاد أغص بالماء الحميم

فقال التابغة هذه الأبيات يهجوهُ :

- ٢ كَانُ التَّاجِ مَعْصُوبًا عَلَيْهِ * لِأَذْوَادٍ أُصْبِرَ بِدِيِ أَبَانِ
 ٣ فَحَسِبَكَ أَنْ تَهَازِرَ بِمُحْكَمَاتِ * تَمُرُّ بِهَا الرَّوِيُّ عَلَى لِسَانِي
 ٤ فَتَقْبَلُكَ مَا شَتَمْتُ وَقَادَعُونِي * فَمَا نَزَرَ الْكَلَامُ وَلَا شَجَانِي
 ٥ يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثُّنْيَانَ عَنِّي * صَدُودَ الْبَكْرِ عَنْ فَرَمِ هِجَانِ
 ٦ أَثَرَتِ الْغَى ثُمَّ نَزَعَتْ عَنْهُ * كَمَا حَادَّ الْأَزْبُ عَنِ الظُّعَانِ
 ٧ فَإِنْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ أَبُو قَيْسٍ * تَمَطُّ بِكَ الْمَعِيشَةُ فِي هَوَانِ
 ٨ وَتَخْضَبُ لِحْيَةَ عَدْرَتِ وَخَانَتِ * بِأَحْمَرَ مِنْ تَجْمِيعِ الْجُرْفِ آتِي

المضلل (اسم فاعل) الذي يضل صاحبه ، و (اسم مفعول) وهو الذي ينسب إلى الضلال .

(٢) اعتصب . بالتاج وعصب . إذا جعله على رأسه . والأذواد . جمع ذود ، وهي النوق امن ثلاث إلى عشر . وذى أبان . موضع كان أصاب فيه . يزيد العصافير التي للنعمان .

(٣) الهيض . كسر العظيم بعد الجبر ، وقد هضته فانهاض . والروى . القافية .
 (٤) المقاذعة . المشامة . ونزر . قل وشجاني . أحزني .

(٥) الثنيان الذي دون السيد ، أو هو الذي يستثنى ، فلا يلحق بفحول الشعراء وقيل . هو الذي يفوق غيره . والبكر . الفتى . القوى . الفحل الكريم من الابل الهجان . الأبيض . جعل نفسه كالفحل الكريم ، وجعل يزيد كالبكر الصغير .
 (٦) أثرت الغى . هيجته . والأزب . البعير الذي على رأسه شعر يبلغ حاجبيه وعينه ، فهو نفور أبدا ، ويقولون . كل أزب نفور . والظعان . جبل الهودج تشد به مراكب النساء .

(٧) تمط . تمد .

(٨) تجميع الجوف . الدم الخالص . والآتي الشديد الحرارة ، وهو الذي قد بلغ إناه

٩ وَكُنْتَ أَمِينَهُ لَوْ لَمْ تُخْنَهُ * وَلَكِنْ لَا أَمَانَةَ لِلْيَمَانِ

وقال يرثي النعمان بن الحارث بن أبي شير الغساني :

- ١ دَعَاكَ الْهُوَى وَاسْتَجْهَلْتِكَ الْمَنَازِلُ * وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْوِ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ
- ٢ وَقَفْتَ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ الْبَيْلُ * مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاتُ الْهُوَاطِلُ
- ٣ أَمَا نِلُ عَنْ سَعْدِي وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا * عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ سَعَّ كَوَائِلُ
- ٤ فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةٍ عَرْمِيرٍ * تَحْبُ بِرَحْلِي تَارَةً وَتُنَاقِلُ
- مُوثِقَةَ الْأَنْسَاءِ مَضْبُورَةَ الْقَرَا * نَعُوبٍ إِذَا كُلُّ الْعِتَاقِ الْمُرَاسِلُ
- ٦ كَأَنِّي شَدَدْتُ الرَّحْلَ حِينَ تَشَدَّرْتُ

على قارح بما أضمن عاقل

-
- (٩) قوله (لليمان) : قال أبو الحسن : إنما قال ذلك لأن منازل بعض بني عامر بما يلي اليمن ، وكل ما كان يلي اليمن فهو يمان .
- (١) المعنى : لما رأيت منازل من كنت تهوى وعرفتها ، حملتك على الجهل والصبأ ، ثم عدل نفسه على التصابي بعد المشيب .
- (٢) الساريات : السحب تأتي ليلاً . والهواطل : الغزيرة المطر ،
- (٣) العرصات جمع عرصة ، وهي وسط الدار . وسبع كومل : أي سبع سنين
- (٤) العرمس : الناقة الشديدة الصلبة ، وهي في الأصل الصخرة . والمناقلة أن تناقل يديها ورجليها في السير ، وهي وضع الرجل مكان اليد . يريد أنها إذا دخلت في الأرض الوعرة الكثيرة الحجارة ، أحسنت نقل يديها ورجليها .
- (٥) النساء . عرق يستبطن الفخذ . ومضبورة . موثقة . والقرا الظر والنحوب التي تنعب في سيرها ، أي تسرع . والعتاق . الكريمات . والمراسل . جمع مرسال وهي السريعة . وصف الناقة التي استعملها في تسليته نفسه بهذه الصفات .
- (٦) الرحل . ويروى الكور . وتشدرت : نشطت وأسرعت . وعاقل : جبل

- ٧ أقب كَعَقَدَ الأندى مُسَجِجٌ * حَزَايِيَةٌ قَدِ كَدَمْتُهُ المِسَاحِلُ
٨ أضرَّ بِجَرَدَاهِ النِّسَالَةَ سَمَجِجٌ * يُقَلِّبُهَا إِذْ أُغْوِزَتْهُ الخَلَائِلُ
٩ إِذَا جَاهَدْتَهُ الشَّدَّ جَدُّ وَا ن وَنْتَ * تَسَاقَطَ لِأ وَا ن وَلَا مُتَخَاذِلُ
١٠ وَإِنْ هَبَّ سَمَلًا أثارَ عِجَاجَةً * وَإِنْ عَلَوَا حَزَنًا تَشَطَّتْ جَنَادِلُ
١١ وَرَبُّ بَنِي البَرِّ شَاوِذْهَلٍ وَقَيْسِيَا * وَشِيْبَانَ حَيْثُ اسْتَبْهَلْتَهَا المَنَازِلُ
١٢ لَقَدْ عَالَى مَا سَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ * لِرَوْعَاتِهَا مِنْ القُوَى وَالْوَسَائِلُ
١٣ نَلَا يَبْنِي الأعداءِ يَصْرَعُ مَا كَبِيهِمْ
وَمَا عَتَقَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَوَائِلُ

كان يسكنه حجر بن الحارث أبو امرئ القيس إذا صاد الوحش .
(٧) الأندري : المنسوب إلى قرية بالشام ، وهو كقول طرفة : دكة نظرة الرومي ،
والمسجج : المعضض ، وحزايية : غليظ شديد . وكدمته : عضضته . والمساحل
جمع مسحل ، وهو الحمار . بريد دفعته الحمر هن الآن ، ودفعها حتى غلبها .
(٨) النسالة : ما تناسل من الشعر وتساقط . والسماجج والسماج : الطويلة
الظهر . والخلائل : جمع حلية . وإضراره بها : عضه لها ، وغيرته عليها .
(٩) الشد : العدو . والمتخاذل : الذي يخذل بعضه بعضا ، أي لا يخذلها في الجد
ولا في الفتور .
(١٠) أثار : حرك . وعجاجة غبرة . والحزن : ما غلظ في الأرض وتشطت :
تكسرت : والجنادل : الحجارة .
(١١) البرشاء : امرأة وهي أم شيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة . واستبهلتها : أخرجتها
(١٢) عالى : أحزنتي وشق علي . والوسائل الأسباب . أي ساءني ما سر قيسا
من موت النعمان ، وانقطعت لروعات منيته قوتي ، وذهبت بذهابه أسباب المودة التي
كانت مبرمة .

(١٣) ما عتقت : ما مصدرية . وعتقت : نجت . أي لا يبني الأعداء موت النعمان

١٤. وَكَانَتْ لَهُمْ رِبْعِيَّةٌ يَخْذَرُونَهَا * إِذَا خَضَخَضَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ
١٥. يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَغْلَى قُدُورُهُ * تَجِيشُ بِأَسْبَابِ الْمَنَائِي الْمَرَاحِلُ
١٦. تَحْتُ الْحُدَاةُ جَالِزًا بِرِدَائِهِ * بَقِيَ حَاجِبِيهِ مَا يَثِيرُ الْقَنَابِلُ
١٧. يَقُولُ رِجَالٌ يُشْكِرُونَ خَلِيقَتِي * لَعَلَّ زِيَادًا «لَا أَبَا لَكَ» غَافِلُ
١٨. أَنِي غَفَلَتِي أَنِي إِذَا مَا ذَكَرْتَهُ * تَحْرُكُ دَاءٌ فِي قُوَادِي دَاخِلُ
١٩. وَإِنْ تِلَادِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشَكَّتِي * وَمُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ لَدِي الْأَنَامِلُ
٢٠. حِبَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعِتَاقُ كَأَنَّمَا * هَجَانُ الْمَهَا تُحْدِي عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ
٢١. فَإِنْ تَكُ فِدْوَدَفَتْ غَيْرَ مَذْمَمٍ * أَرَأْسِي مُلْكٌ ثَبَّتْهَا الْأَوَائِلُ
٢٢. فَلَا تَبْعَدَنَّ إِنْ الْمَنِيَّةُ مَوْعِدَةٌ * وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا بِهِ الْحَالُ زَائِلُ
٢٣. فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا * أَبُو حَجْرٍ إِلَّا لَيْالٍ قَلَائِلُ

ونجاتهم منه . (١٤) ربيعة . غزوة في الربيع ، أو كتيبة . خضخضت : حركت الماء باستقامته بالدلاء وغيرها من آلات الماء .

(١٥) تجيش : تغلى . والمراجل : القدور . جعل غليان القدر مثلاً لاستمرار الحرب وشدة ما ينال العدو منها . (١٦) الجالز ، ويروى الغاصب . الذي تعصب بعامته والقنابل : القطع من الناس والخيل .

(١٧) زيادة : اسم النابغة . وغافل : متغافل عن الشيء . تارك له . ويروى : عاقل .

(١٨) يقول : كيف أغفل من موته وفي قوادى من تذكر أياديه ما يعثنى على الأغل

(١٩) التلاد : المال القديم . والشكة : السلاح .

(٢٠) حباؤك . هبتك . والعيس . الإبل البيض وهجان المها : يعضها . وتحدى : تساق

(٢١) الأواسي : جمع آسية ، وهي السارية والدعامة .

(٢٢) لا تبعدن : لا تهلك . والحال : الموت .

(٢٣) أبو حجر : كنية النعمان بن الحارث ، أى لو سلم من الموت لمكان الخير

- ٢٤ فَإِنْ تَحَى لَا أَمَلَّ حَيَاتِي وَإِنْ تَمَّتْ
فَمَا فِي حَيَاتِي بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلٌ
٢٥ قَابَ مُصْلُوهُ بَعِينَ جَلِيَّةٌ * وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ
٢٦ سَقَى الْغَيْثُ قَبْرَ ابْنِ بَصْرَى وَجَاسِمٍ * بَغِيثٌ مِنَ الْوَسْمِيِّ قَطْرٌ وَوَابِلٌ
٢٧ وَلَا زَالَ رِيحَانٌ وَمِسْكٌ، عَثِرَ * عَلَى مُنْتَهَاهُ دِيمَةٌ ثُمَّ هَاطِلٌ
٢٨ وَبُنْتُ حَوْذَانًا وَهَوْفٌ مُنُورًا * سَأْتِبِعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلٌ
٢٩ بَكَى حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ فَقْدِ رَبِّهِ * وَحُورَانٌ مِنْهُ مُوحِشٌ مُتَضَائِلٌ

كله يقرب ويجي . الينا بمجديته .

(٢٤) أى . إذا حيت لم أملل حياتي ، لما أدركه بك من الخير والنعمة ، وإن

تمت فما في الحياة من خير بعدك .

(٢٥) قال الأصمعي . « آب مصلوه » . أراد : قدم أول قادم بخبر موته ولم

يحتقوه ، ثم جاء المصلون ، وهم الذين جاءوا بعد الخبر الأول ، وأخبروا بما أخبر

به . وبعين جلية : أى خبر متواتر صادق يؤكد موته . وقال أبو عبيدة : مصلوه

أصحاب الصلاة ؛ وهم الرهبان وأهل الدين منهم . ويروى . مصلوه ، أى دافنوه ،

وهذه أفضل .

(٣٦) بصري وجاسم . موضعان بالشام . والوسمي . أول المطر ؛ لأنه يسم

الأرض بالنبات .

(٢٧) منتهاه : أى قبره ، ويروى : متواه ، أى موضع تباعده عن الأحياء

والأحبة .

(٢٨) الحوذان والعوف ؛ نباتان طيبا الرائحة . وسأتيه : أى سأتي عليه

بخير القول .

(٢٩) الجولان وحوران ؛ مكانان معروفان بالشام . وموحش : أى ذو وحشة

ومتضائل : متصاغر .

٣٠ قُوداً لَهُ غَسَّانٌ يَرْجُونَ أَوْبَهُ * وَتُرْكٌ وَرَهْطٌ الْأَعْجُمِينَ وَكَابِلٌ

قال الأعمى الشنتمرى في شرحه للديوان: كمل جميع ما رواه الأصمعي من شعر النابغة ونصل به قصائد متخيرة بما رواه غير الأصمعي إن شاء الله تعالى

وقال :

١ غشيتُ منازلًا بِعُرَيْتَاتٍ * فَأَعْلَى الْجِزْعُ لِلْحَى الْمَبِينِ
٢ تَعَاوَرَهُنَّ صَرْفُ الدَّهْرِ حَتَّى * عَفَوْنَ ؛ وَكُلُّ مِنْهَمِ مَرْنٌ
٣ وَقَفْتُ بِهَا الْقُلُوصَ عَلَى اكْتِثَابٍ * وَذَاكَ تَفَارُطُ الشُّوقِ الْمَعْنَى
٤ أَسْأَلُهَا وَقَدْ سَفَحَتْ دُمُوعِي * كَأَنَّ مَفِيضِنَّ غُرُوبِ شَنِ
٥ بُكَاءَ حَمَامَةٍ تَدْعُو عَدِيلاً * مُفَجَّعَةً عَلَى فَنٍ تُغْنِي

(٣٠) غسان مكان بالشام نزل به ماء السماء بن حارثة العطريف جد الغساسنة وهم من اليمن .

(١) قال الأعمى: وقال النابغة حين قتلت بنو عيس فضلة الأسدى ، وقتلت بنو أسد منهم رجلين فارادعيته عون بنى عيس ، وأن يخرج بنى أسد من حلف بنى ذبيان عريتنا وأعل الجزع : موضعان . والمبن : المقيم بهذه المنازل المرتفعة .

(٢) تعاورهن : تداولهن ؛ وتعاقب عليهن . وصروف الدهر - أحداثه وعفون درسن . والمرن : المصوت ، وهو المطر ذو الرعد .

(٣) القلوص : الناقة الشابة والتفارط . والتقدم . والمعنى : ذو العناء والمشقة .

(٤) سفحت : انصبت . ومفيضن : مصبن . والشن : القرية الخلق الصغير

(٥) الهديل ؛ زعموا أنه ذكر للحمام كان على عهد نوح فقدته الحمام

فبكته وكل نائمة من الحمام تروح عليه . والفن : العفن .

- ٦ الكنى يا عين إلبك قولاً * سأهديه إلبك : إلبك عنى
 ٧ قوافى كالسلام إذا استمرت * فليس يردّ مذهبها التظنى
 ٨ بين أدين من يعنى أذاتى * مداينة المداين فليدنى
 ٩ أتخذل ناصرى وأمز عبساً * أربوع بن غيظٍ للبعن
 ١٠ كأنك من جمال بى أقبش * يققع خلف رجائه بشن
 ١١ تكون نعامة طوراً طوراً * هوى الرّيح تفسح كل فن
 ١٢ تمنّ بعادهم واستبق منهم * فإنك سوف تترك والنمى
 ١٣ لدى جرعاء ليس بها أنيس * وليس بها الدليل بمطمن

(٦) الكنى : الكة ألكا من باب ضرب : بلغ عنه الألوك ، وهى الرسائل وعين هذا كان يريد أن يعين بنى عبس على بنى أسد ، وهؤلاء حلفاء ذبيان وإلبك عنى : كف عنى .

(٧) السلام ، بكسر السين : جمع سلة : الحجارة والتظنى : التظن ، شبه القوافى فى قوتها بالحجارة .

(٨) أدين : أجزى . والأذاة : الضرر .

(٩) الممن . الذى يدخل فى كل شىء ، ويتعرض لما لا يعنيه ويربوع بن غيظ : رهط النابغة ، ودعاهم للتعجب منه ،

(١٠) ققع الشىء : صوت ؛ ويقولون : فلان يققع له بالشنان ، وهو مثل يضرب لمن يروعه ما لا حقيقة له . وبنو قيس : فخذ من شجع ، أو يقال هم من عكل وإبلهم غير عناق ، يضرب بنفارها المثل ، فجعل عينه كالجمل النافر ، لجبنه وخفته عند الفزع . والشن : الجلد البالى . والقعقة صوته .

(١١) أى تكون نعامة فى الجبن وتهوى هوى الرّيح فى سرعة هبوبها .

(١٢) بعادهم : هلاكهم ، واستبق : أى نفسك ، وسوف تجد نفسك وحيداً

(١٣) الجرعاء : الفلاة . والمطن : الثابت .

- ١٤ إذا حاركت في أسدٍ فجورًا • فإني لستُ منك ولستَ مِني
١٥ فهُمُ درعى التي استلّمتُ فيها • إلى يومِ النّسار ، وُمُحِبِّي
١٦ وُمُورِدُوا الجفارَ على تميمٍ • وُمُأَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظَ إِنِّي
١٧ شهِدْتُ لهُمُ مَوَاطِنَ صِدْقَاتٍ • أَتَيْتُهُمْ بَوْدَ الصّدرِ مِنِّي
١٨ وُمُ سَارُوا الحِجْرَ في خميسٍ • كانوا يَوْمَ ذَلِكَ عِنْدَ ظَنِّي
١٩ وُمُ زَحَفُوا لِنَسَانٍ نَزْحَفٍ • رَحِيبِ السَّرْبِ أَرَعَنَ مَرَجَجِنٌ
٢٠ بِكَلِّ مُجَرَّبٍ كَاللَّيْثِ يَسْمُو • هَلِي أَوْصَالِ ذِيالٍ رَفْنٌ
٢١ وَضَمْرٌ كَالْبِدَاحِ مَسْوَمَتٍ • عَلَيْهِمُ مَعَشَرُهُ أَشْبَاهُ جِنٌ
٢٢ غَدَاةَ تَعَاوَرَتُهُ ثُمَّ بَيْضٌ • دُفِعْنَ إِلَيْهِ فِي الرَّهْجِ الْمَكِينُ

(١٤) الفجور : الفساد .

(١٥) استلام : لبس اللّامة ، وهي الدرع والفسار : موضع كانت فيه وقعة
والجن : الترس .

(١٦) الحفار ، بكسر الجيم : ماء لبني تميم ، ويوم عكاظ : حرب كانوا فيها مع قريش
(١٧) المعنى هذه المواطن التي شاهدتهم صدقوا القتال فيها وذهبت بودي إليهم
وعطفت محبتي عليهم

(١٨) حجر : هو أبو امرئ القيس الشاعر والخميس : الجيش

(١٩) زحفوا لنسان : برزوا لقتالهم السرب الطريق والمرجحن : الثقل
والحيش الأرعن الذي له فضول يشبه رعن الجبل

(٢٠) يسمو يعلو والأوصال العظام جمع وصل والذيال ذو الذيل
والرفن الطريل الذيل من الخيل ؛ قيل والأصل رفل

(٢١) وضم شبه الخيل الضامرة بالسهام ومسومات معلمات يعرفن في الحرب

(٢٢) تعاورته تداولته وتعاقبه والبيض السيوف والرهج الغبار الثائر

٢٣ ولو أنى أطعتك في أمور * فرغت ندامة من ذاك سبي

وقال أيضا

- ١ أتاركة تدلها قظام * وضنا بالتجية والكلام
- ٢ فإن كان الدلال فلا تلجى * وإن كان الوداع فبالسلام
- ٣ فلو كانت غداة البين منت * وقد رفعوا الخدور على الخيام
- ٤ صفحت بنظرة فرأيت منها * تحيت الخدر وأضمة القرام
- ٥ ترائب يستضيء الحلى فيها * كجمر النار بدر الظلام
- ٦ كأن الشذر والياقوت منها * على جيداء فارة البغام

المكن السائر

(٢٣) أى لو أطعتك فى بنى أسد لندمت فى فعل ذلك ، فلم يكن عندى من التكبير إلا فرغ أسناني ، وهو من فعل النادم

(١) قال الأعلام وقال النابغة يمدح عمرو بن هند ، وكان غزا الشام بعد قتل المنذر أبيه وقال أبو عبيدة قال هذه القصيدة لعمرو بن الحارث الغساني فى غزوة

العراق وقظام اسم امرأة مبنى على الكسر والضمن بكسر الضاد البخل
(٢) المعنى إن كان فعلك هذا تدللا وتجنيا فكفى منه ولا تلجى فيه ؛ وإن كان سبيا للتراق والتوديع فودعينا بسلام ؛ أى تسليم منك علينا وتحية .

(٣) منت أى بالوداع ساعة رحيلها

(٤) صفحت بنظرة أى رميت بنظرة والقرام الستر الرقيق أو الستر

الإحمر ، أو ثوب ملون والخدور: كل ما تخدرن فيه والخيام هنا الهوادج
(٥) الترائب جمع تريبة ، وهى موضع العقد من الصدر نصب على الندل

وبندر فرق

(٦) الشذر اللؤلؤ الصغير والجيداء الحسنة الجيد الطويلة ، كالغزال الطويل

- ٧ خَلَّتْ بِغَزَالِهَا وَدَنَا عَلَيْهَا * أَرَاكَ الْجِزْعَ أَسْفَلَ مِنْ سَنَامِ
٨ تَسْفُ بِرِيرَةٍ وَتُرُودُ فِيهِ * إِلَى دُبُرِ النَّهَارِ مِنَ الْبِشَامِ
٩ كَانَ مَشْعُشَعًا مِنْ خَمْرٍ بَصْرَى * نَمَتْهُ الْبَخْتُ مَشْدُودَ الْخِنَامِ
١٠ تَمِينٌ قَلَالَهُ مِنْ يَتِّ رَأْسِ * إِلَى لُقْمَانَ فِي سُوقِ مَقَامِ
١١ إِذَا فَضَّتْ خَوَاتِمَهُ عِلَاهُ * يَبِيسُ الْقُمَحَانَ مِنَ الْمُدَامِ
١٢ عَلَى أَنْبَايَهَا بِغَرِيضِ مُزْنٍ * تَقْبَلُهُ الْجَبَاةُ مِنَ الْغَمَامِ
١٣ فَأَضْحَتْ فِي مَدَاهِنِ بَارِدَاتِ * بِمَنْطَلِقِ الْجَنُوبِ عَلَى الْجَهَامِ
١٤ تَلَذُّ لَطْعِمِهِ وَتَخَالُ فِيهِ * إِذَا نَبَتْهَا بَعْدَ الْمَنَامِ

العتق . والبغام . صوت الظبية .

(٧) شبهها بظبية مع ولدها يريعان ثم الأراك . والجزع : جانب الوادي
وسنام : جبل .

(٨) البرير : أول ما يظهر من ثمرة الأراك . وترود فيه : تذهب وتجيء . ودبر
النهار : آخره . والبشام : التخمه .

(٩) المشعشع : الشراب الممزوج بالماء ليرق . وبصرى : بلد بالشام . ونمته
أوصلته . والبخت الإبل

(١٠) تمين . حملن . وقلاله . جمع قلة ، وهي جرة كبيرة يحفظ فيها الخمر ويبت
رأس . موضع بالشام ولقمان رجل خمار

(١١) القمحان ، بتشديد الميم وضمها أو فتحها الوركس أو الزعفران ، أو
شيء كالذريرة يعلو الخمر ، أو هو زبدها

(١٢) غريض مزن أى ماء السحاب ، وهو يكون باردا والجباة جمع
الجابي ، وهو الذى يجمع ماء المطر فى الحوض

(١٣) اضحخت أى السحب والمداهن النقر فى الحجارة يكون فيها ماء قليل
ومنطلق الجنوب ريح تضرب السحاب . والجهام السحاب القليل الماء

(١٤) تخال فيه أى تخال فيه عسلا أو خمر أو ماشئت مما تحب حذف المفعول للعلم به

- ١٥ قَدَعَا عَنْكَ إِذَا شَطَّتْ نَوَاهَا * وَرَجَّتْ مِنْ بَعَادِكَ فِي غَرَامٍ
 ١٦ وَلَكِنْ مَا أَتَاكَ عَنْ ابْنِ هَنْدٍ * مِنَ الْجَزْمِ الْمَبِينِ وَالتَّمَامِ؟
 ١٧ قَدَاءٌ مَا تُقِلُّ النُّعْلُ مِنِّي * إِلَى أَعْلَى الذُّوَابَةِ لِلْهَمَامِ
 ١٨ وَمَغْرَاهُ قِبَائِلُ غَائِظَاتٍ * عَلَى الذُّهْيُوطِ فِي لَجَبِ هَامِ
 ١٩ يُقَدِّنَ مَعَ أَمْرِي * يَدْعُ الْهُوَيْنِي * وَيَعْمِدُ لِلْهَمَاتِ الْعِظَامِ
 ٢٠ أَعْيُنَ عَلَى الْعَدُوِّ بِكُلِّ طِرْفٍ * وَسَلْبِيَّةٍ تُجَلِّلُ فِي السَّمَامِ
 ٢١ وَأَسْمَرَ مَارِنٍ يَلْتَاخُ فِيهِ * سِنَانٌ مِثْلُ زَبْرَاسِ النَّهَامِ
 ٢٢ وَأَنْبَاءُ الْمَنِيِّ أَنْ حَيًّا * حُؤُلَاءِ مِنْ حِزَامٍ أَوْ جُذَامِ
 ٢٣ وَأَنَّ الْقَوْمَ نَصَرَهُمْ جَمِيعًا * فَنَامَ مُجَلْبُونًا إِلَى فِتَامِ

(١٥) شطت : أت وبعدت . ونواها : سفرها وارتحالها . ولجت . . . : أي رغبت في مفارقتك ،

(١٦) الجزم : يروى بالجيم والحاء . والأول : قوة الإرادة الشجاعة . والثاني : هو وضع الشيء في موضعه .

(١٧) تقل : تحمل : والذوابة : صغيرة الشعر : والهمام : العالى الهمة .
 (١٨) ومغراه : أي ما أتاك عن مغراه . والذهيوط : اسم أرض . واللجب الجيش العظيم ، ذو الجلبة والصوت . واللهام : الذي يلتهم كل ما يمر به أي يتلفه ويذهبه
 (١٩) الهويني : تصغير الهوني ، بوزن الصغرى ، مرهان يهون أي الدعوى والراحة
 (٢٠) الطرف : بكسر الطاء : الكريم من الخيل . والسلبية : الفرس الطويلة وتجلل : أي يرضع عليها الجل . وهو يشبه الثوب للإنسان ، لتصان به والسمام : الحر
 (٢١) وأسمر هو الرمح . والمارن : المرن اللين . ويلتاخ . يظهر ويلوح .
 والنبراس : المصباح . والتهمام . الحداد ، أو الراهب

(٢٢) حزام : يروى : حرام : وجزام : قبيلة

(٢٣) فنام أي طوائف ومجلبون متجمعون من كل مكان للحرب

- ٢٤ فَأُزْرَدُهُنَّ بَطْنَ الْأَثَمِ شُعْنًا * يَصْنُ الْمَشَى كَالْحَدَلِ التَّوَامِ
٢٥ عَلَى إِثْرِ الْأَدَلَةِ وَالْبَغَايَا * وَخَفَقِ الْيَاجِيَاتِ مِنَ الشَّامِ
٢٦ فَبَاتُوا سَاكِنِينَ وَبَاتَ يَسْرِي * يُفَرِّهِمْ لَهُ لَيْلُ النَّعَامِ
٢٧ فَصَبَّحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءُ صَرْفًا * كَأَنَّ رُءُوسَهُمْ يَبْضُ النَّعَامِ
٢٨ فَذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ بَرَكَتِ عَلَيْهِ * وَبِالنَّاجِينَ أَظْفَارُ دَوَامِي
٢٩ وَهُنَّ كَأَنَّهُنَّ نِعَاجُ رَمْلِ * يُسَوِّينَ الذُّبُولَ عَلَى الْحِدَامِ
٣٠ يُوَصِّينَ الرُّوَاةَ إِذَا أَلْمَوَا * شَعَثٌ مُكْرِهِينَ عَلَى الْفِطَامِ
٣١ وَأَضْحَى سَاطِعًا بِجِبَالِ حَسْمِي * ذَاقُ التَّرْبِ مُحْتَزِمَ الْقَتَامِ

(٢٤) بطن الأثم موضع. والحداء، بكسر الحاء جمع حدأة والتوأم جمع توأم، أى التى تطير اثنتين اثنتين

(٢٥) البغايا الطلائع التى تكون قبل ورود الجيش خفق الناجيات سير الإبل المسرعات

(٢٦) باتوا أى الأعداء وليل النعام أطول ليالى الشتاء

(٢٧) صبحهم سقام فى الصباح خمرا شبه ما أصابهم من قتله لهم بما يصيب السكران من الغشية والصرع

(٢٨) الناجين: الذين فروا والأظفار السلاح والدوامى المملطحة بالدم

(٢٩) وهن أى نساؤهن والخدماء: جمع خدمة، وهى الخالخال

(٣٠) الرواة جمع راو، وهو حامل الماء والمرا: نزلوا الشعث وصف لأولاد

النساء، أى متغيرون مجهودون عن السفر وقد حيل بينهم وبين الرضاع من أمهاتهم
(٣١) ساطعا مرتفعا دقاق التراب ناعم: التراب والقمام الغبار الأسود،

أى أضحى الغبار قد سطع وارتفع بجبال حسمى، لكثرة ما تثير الخيل من الغبار
ومحتزم القمام أراد أن حسمى قد أحاط به القمام، فصار له كالخزام وحسمى
وراء وادى القرى، وإليها كانت سرية زيد بن حارثة

٣٢ فَمِمَّ الصَّالِبُونَ لِيَدْرِكُوهُ * وَمَا رَأَوْا بِذَلِكَ مِنْ مَرَامٍ
٣٣ إِلَى صَعْبِ الْمَقَادَةِ ذِي شَرِيْسٍ * نَمَاهُ فِي فُرُوعِ الْمَجْدِ نَامِي
٣٤ أَبُوهُ قَبْلَهُ * وَأَبُو أَبِيهِ * بَنُوا مَجْدَ الْحَيَاةِ عَلَى إِمَامٍ
٣٥ فَدَا وَحَتَّ الْبِرَاقَ فَكَلَّ قَصْرٍ * يُجَالُّ خَنْدُقٌ مِنْهُ وَحَامٍ
٣٦ وَمَا تَنَفَّكَ مَحْلُولًا عُرَاهَا * عَلَى مُتَنَادِرِ الْأَكْلَاءِ طَامٍ

وقال يمدح النعمان بن وائل بن الجلاح الكلبى :

١ أَهَاجِكَ مِنْ سَعْدِكَ مَعْنَى الْمَعَاهِدِ * بِرَوْضَةٍ نَعْمِي فِذَاتِ الْأَسَاوِدِ

(٣٢) وما راموا... أى طلبوا مطلبالم يدركوه

(٣٣) المقادة : الانقياد . وذى شريس . أى لا ينقاد ولا يذل لشيء ، فهو شديد

المراس .

(٣٤) بنو مجد الحياة... أى لهم ذكر جميل بحسن فعالهم مادامت الحياة

وعلى إمام : اتموا بفعل من مضى من آباءهم ، واتخذوه إماما اتخذوه .

(٣٥) يجال : أى يغطى . تقول : جلت السحاب الأرض إذا عمها .

(٣٦) الأكلاء : جمع كلاء ، وهو العشب . والمتناذر الذى يخوف الناس بعضهم

بعضا إياه . يقول . هذه الجبال لا تزال مقيمة قد حلت عراها على موضع قد تناذره

الناس لا يقربونه ؛ من عزة أهله ومنعتهم ، فحمل هذا بهم لقوته وكثرة جيشه .

شرح القصيدة الخامسة والعشرين

(١) حين أغار النعمان على بنى ذبيان أخذ منهم وسي سيبا من غطفان ، وأخذ

عقرب بنت النابغة ، فسأها : من أنت فقالت : أنا بنت النابغة . فقال لها : والله ما أحد

أكرم علينا من أهلك ، ولا أنفع لنا عند الملك ، ثم جهزها وخلأها . ثم قال : والله

ما أرى النابغة يرضى بهذا منا ، فأطلق له سبي غطفان وأسراهم وكان ابن الجلاح قائدا

للحارث ابن أبي شمر ملك غسان ، فقال النابغة بمدحه . المعنى : الموضع الذى أقاموا

به والمعاهد : حيث عهدوا وكانوا . روضة نعى وذات الأساود : موضعان

٢ تَعَاوَرَهَا الْأَرْوَاحُ يَنْسِفُنَ تَرْبَهَا * وَكُلُّ مُلْكٍ ذِي أَمَاضِيْبَ رَاعِدٍ
 ٣ بِهَا كُلُّ ذِيَالٍ وَخَنَسَاءَ تَرْعَوِي * إِلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ فَارِدٍ
 ٤ عَهْدَتْ بِهَا سَعْدِي وَسُعْدِي غَرِيْرَةٌ

عَرُوبٌ تَهَادِي فِي جَوَارٍ خِرَائِدِ
 ٥ لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْحَى صَبَّحَ سِرْبَنَا * وَأَيَّاتَنَا يَوْمًا بَدَاتِ الْمَرَاوِدِ
 ٦ يَقُودُهُمُ النُّعْمَانُ مِنْهُ بِمُخَصَّفٍ * وَكَيْدٍ يَغْمُ الْخَارِجِيَّ مُنَاجِدِ
 ٧ وَشِيْمَةَ لَا وَايْنَ وَلَا وَايْنَ الْقَوِي * وَجَدَّ إِذَا خَابَ الْمَفِيدُونَ صَاعِدِ
 ٨ قَابَ بِأَسْكَارٍ وَعُورٍ عَقَائِلِ * أَوَانِسَ يَحْمِيهَا امْرُؤٌ غَيْرَ زَاهِدِ

(٢) تعاورها: تعاقب عليها . والأرواح : الرياح . والملك : المطر يدوم أياما ولا يقطع . والأماضيب : واحدها هضاب ؛ وهي حلبات القطر بعد القطر :
 (٣) الديان : الثور الطويل الدين . والخنساء . البقرة القصيرة الأنف . وترعوي تصير إليه ، وتأوي نحوه : ورجاف . متحرك لا يتهاسك : وفارد : أى منفرد . أو منقطع من غيره : والمعنى أن الدار خلت من الأنيس ، وصارت مألفا للوحش
 (٤) غريرة : أى غافلة ، وهو وصف حسن : وعروب : متحبة إلى زوجها تهادي : تمشي مشيا لينا : والخرائد . جمع حريدة ، وهى النساء الحيات .
 (٥) صبح القوم نزل بهم فى الصباح والسرب : المال الراعى وذات المراود : موضع
 (٦) المحصف ، الحبل الشديد القتل ، شبه رأيه بالحبل القوى ؛ والخارجي . الشجاع ، وأصله كل من خرج ، أى ساد بنفسه ، من غير أن يكون له سابقة فى السيادة وناجده ، فهو مناجد . عارضة وبارزه للقتال ،
 (٧) الشيمة ، الطبيعة ، والوانى : الضعيف ، وكذلك الواهن ، والقوى ، حزمه وجلده ، وأصل القوى ؛ طاقات الحبل ، فضر بها مثلا لقوة حزمه ؛ والجلد البخت والحظ ؛ والمفيدون ، المستفيدون ؛ والصاعد ؛ النامى الزائد ؛
 (٧) العون : جمع عوان ، وهى النصف من النساء ، ويقال هى الثيب ؛ وأوانس

- ٩ يُخَطِّطْنَ بِالْأَيْدِي فِي كُلِّ مَقْعِدٍ * وَيَخْبَانُ رُمَانَ الثَّدْيِ التَّوَاهِدِ
 ١٠ وَيَضْرِبْنَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزٍ * حِسَانِ الْوُجُوهِ كَالظُّبَابِ الْعَوَاقِدِ
 ١١ غَرَائِرُ لَمْ يَلْقَيْنَ بَأْسَاءَ قَبْلَهَا * لَدَى ابْنِ الْجَلَّاحِ مَا يَثْقَنَ بِوَأْفِدِ
 ١٢ أَصَابَ بَنِي غَيْظٍ فَأَصْحَوْا عِبَادَهُ * وَحَلَّاهَا نُعْمَى عَلَى غَيْرِ وَاحِدِ
 ١٣ فَلَا بَدَّ مِنْ عَوْجَاءِ تَهْوَى بِرَاكِبٍ * إِلَى ابْنِ الْجَلَّاحِ سِيرُهَا اللَّيْلَ قَاصِدِ
 ١٤ تَخُبُّ إِلَى النَّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ * فَذَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِيقِي وَتَالِدِي

يؤنس بحدِيثهن وحسنهن . ويحميها : يمنعها عما تكره من يريدها بسوء . وهو غير زاهدا في حفظهن .

(٩) يخططن بالأيدي : أي هن مأسورات قد بلغ منهن الحزن فاذا قعدن خططن بالأيدي في الأرض . وذلك من فعل المحزون يعبث بالحصى والتخطيط يتلهى بذلك عما هو فيه . ورومان الثدي : أي هن شواب لم تكسر ثديهن . والتواهداتي تنأت ولم تسترسل .

(١٠) البراغز : جمع برغز كجعفر وقنفذ : بقر الوحش أو أولادها والعواقد جمع عاقد ، وهو الذي تثنى رأسه نحو ذيله أي يلزم أولادهن . ويضممنهم اليهن تأنس بهم

(١١) البأساء : الشدة . وما يثقن بوأفد : أي انقطع أملهن من الخلاص من الأسر . لكونهن في حوزة هذا الرجل الشجاع فلا يفد اليهن أحد من قومهن ليفيدهن
 (١٢) أصاب بني غيظ : أصابهم بالغارة وبني غيظ : من بني ذبيان ، وهو غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . وجلها نعمى : أي مر على الأسرى فأطلقهم ، وأنعم عليهم

(١٣) العوجاء ناقة قد اعوجت لطول السفر ، وانحرفت عن حالها إلى الهزال وه سيرها الليل قاصد ، أي قاصد سيرها الليل فقدم ؛ وهو مثل «مالجمال مشيها وثيدا ، أي مشيها ؛ ومعنى قاصد : لا تعب فيه ولا بطة

(١٤) تخب تسير الخبب ، وهو سير فيه سرعة و « فذى لك من رب ، جله ربالاته في ملكه وطاعته وطريقى ما استحدث من المال واكتسب والتالد

١٥ فَسَكُنْتَ نَفْسِي بَعْدَ مَا طَارَ رُوحُهَا * وَأَلْبَسْتَنِي نَعْمَى وَأَنْتَ بِشَاهِدِ

١٦ وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَمْدَحُ الدَّهْرَ سُوْقَةَ

فَلَسْتُ عَلَى خَيْرٍ أَتَاكَ بِحَاسِدِ

١٧ سَبَقَتْ الرِّجَالَ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعَلَا

كَسَبَقِ الْجَوَادِ اصْطَادَ قَبْلَ الطَّوَارِدِ

١٨ عَلَوْتَ مَعْدًا نَائِلًا وَنِكَايَةً * فَأَنْتَ لِنَيْثِ الْحَمْدِ أَوَّلُ رَائِدِ

وقال في وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغساني بني مرة بن عوف

ابن سعد ابن ذبيان :

١ أَهَاجِكَ مِنْ أَسْمَاءِ رَسْمِ الْمَنَازِلِ * بِرَوْضَةٍ نَعْمَى قَذَاتِ الْإِجَاوِلِ

ماورث عن الآباء .

(١٥) « وَأَلْبَسْتَنِي نَعْمَى » : يريد ما أنعم به عليه من إطلاق الأسرى له وهو

غائب عنه .

(١٦) « لَا أَمْدَحُ الدَّهْرَ سُوْقَةَ » أي إنما أمدح الملوك مثلك : والسوقة : من دون

الملك الرئيس . « وَعَلَى خَيْرٍ أَتَاكَ » : يريد ما مدحه به أي إنى أراك أهلا للمدح

فلا أحسدك عليه ، فأمنعك منه ، قيل : وقدامتن عليه بمدحه إياه لأنه ليس بملك ،

لأنه سيد قومه ، وأحد عمال الملك ، فهو أحد السوقة ؛ وعيب ذلك عليه ،

(١٧) الباهش : المسرع إلى الشيء سرورا به ، كما يبش الغلام إلى أمه والطوارد

جمع طارد ، وهو الفرس الذي يطرد الصيد ويتبعه .

(١٨) النائل : العطاء . والنكاية : المبالغة في القتل والتعذيب .

شرح القصيدة السادسة والعشرين

(١) الروضة : الموضع الذي فيه ماء ونبت ، فإن كان فيه نبت وشجر فهو حديقة

ونعمى وذات الاجاول : الوضعان .

٢ أَرَبْتُ بِهَا الْأَزْوَاحَ حَتَّى كَأَنَّمَا * تَهَادَيْنَ أَعْلَى تَرْبِهَا بِالْمَنَاخِلِ
٣ وَكُلَّ مِلْثٍ مُكْفَهَرٍ * سَحَابُهُ * كَيْشِ التَّوَالِي مُرْتَعِنٍ الْأَسَافِلِ
٤ إِذَارَجَفْتُ فِيهِ رَحَى مُرْجِحِنَةٌ * تَبَقَ نُجَاجٌ غَزِيرُ الْخَوَافِلِ
٥ عَهَدْتُ بِهَا حَيًّا كِرَامًا فَبُدِّلَتْ * حَنَاطِيلَ آجَالِ النِّعَامِ الْجَوَافِلِ
٦ تَرَى كُلَّ ذِبَالٍ يُعَارِضُ رَبْرَبًا * عَلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ هَائِلِ
٧ يُرِنُ الْحَصَى حَتَّى يُبَاشِرْنَ بَرْدَهُ

إِذَا الشَّمْسُ نَجَّتْ رِبْقًا بِالْكَلاَّ كُلِّ

٨ وَنَاجِيَةٍ عَدْنِيَّتٍ فِي مَنِّ لَاحِبٍ * كَسَحَلِ الْيَمَانِ قَاصِدٍ لِلنَّاهِلِ
٩ لَهُ خُلُجٌ تَهْوَى فُرَادَى وَتَرْعَوَى * إِلَى كُلِّ ذِي نِيرِينَ بَادِي الشَّوَا كُلِّ

(٢) أربت : دامت ولم تبرح، يقول: كأن بعض الرياح أهدى بعضها إلى بعض تراها منخولا دقيقا .

(٣) الملت : السحاب الدائم . والمكفر الشديد ، والكيش : السريع .

(٤) يقال للسحابة المستديرة الثقيلة : هذه رحي مرجحة . وتبعق : انفرج من الودق وانشق . والنجاج : الذي يصب الماء والخوافل : جمع حافلة ، وهي السحب الممتلئة بالماء .

(٥) الحناطيل : جمع خنطلة ، وهي الجماعة . والآجال : جمع اجل ، وهو الجماعات أيضا . والجوافل : المنزعة النافرة .

(٦) الذبال الثور الطويل الذيل والربرب : قطيع بقر الوحش . والرجاف : من الرمل الذي يتحرك ماتحته إذا وطئته . والهائل الذي لا يتاسك .

(٧) الكلا كل هنا . صدور الخيل .

(٨) ناجية . ناقة سريعة . والمتن . الظهر . واللاحب : الطريق البين الواضح والسحلى . الثوب الأبيض . والمناهل : المشارب .

(٩) خلج . جمع خلوج ، أي طرق صفار . ذو الجنايين . أي تشعب منه طرق

- ١٠ وإني عداني عن لقائك حادث * وهم أتى من دون همك شاغلي
 ١١ نصحت بني عوف فلم يتقبلوا * وصاتي ولم تتجمع لديهم وسائلي
 ١٢ قلت لهم لا أعرفن عقائلا * رعائيب من جنبي أريك وعاقلي
 ١٣ ضوارب بالأيدي وراء براغز * حسان كآرام الصريم الخواذل
 ١٤ خلال المطايا يتصلن وقد أتت * قنان أبير دونها والكوائل
 ١٥ وخلوا له بين الجناب وعالج * فراق الخليط ذي الأذاة المزابل
 ١٦ ولأعرفني بعدما قد نهيتكم * أجادل يوما في شوي وجامل
 ١٧ وييض غريرات تفيض دموعها * بمستكره يذرينه بالأنامل

صغار تحتلج الناس عن الطريق الأعظم .

(١٠) عداني : منغى .

(١١) بنوعوف : قومه :

(١٢) العقائل : الكرائم . والرعايب : جمع رعبوبة ، وهي الناعمة البيضاء .
 وأريك وعاقلي : موضعان ، أو جبلان .

(١٣) البراغز : أولاد بقر الوحش . والصويم : المنقطع من الرمل . والآرام :
 جمع رثم وهو الظبي . والخواذل : التي خذلت صواحبا ، أي تخلفت عنهن ،
 وأقامت على القطيع .

(١٤) خلال المطايا : يزيد أنهم سين ، فمن يمشين بين المطايا . يتصان : أي يتمين
 إلى قومين ؛ يقان بالبنى فلان ، مستغيثات بهم والقنان . اعالي الجبال . وأبير
 والكوائل : جبال .

(٥١) الجناب وعالج : موضعان . والخليط . العشير . وذى الأذاة . الذى أصابه
 المكروه . والمزابل . المفارق .

(١٦) الشوى . اسم جمع للشاة . والجاهل اسم لجماعة الجمال .

(١٧) بيض . أى نساء . وغريرات : غوافل . بمستكره . أى بدم مستكره .

ويذرينه . أى يسقطنه .

- ١٨ وَقَدْ خِيفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي * عَلَى وَعَلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ
 ١٩ مَخَافَةَ عَمْرٍو أَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ * يُقَدِّنَ إِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلٍ
 ٢٠ إِذَا لَمْ تَمْتَعْجُلُوها عَن سَجِيَّةٍ مَشِيهَا * تَنَلَّعُ فِي أَعْنَاقِهَا بِالْجَحَاقِلِ
 ٢١ شَوَازِبَ كَالْأَجْلَامِ قَدْ آلَ رِمُّهَا * سَمَاحِيقَ صُفْرًا فِي تَلِيلٍ وَفَائِلٍ
 ٢٢ وَيَقْدِفَنَ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنَزِلٍ * تَشْحَطُ فِي أَسْلَابِهَا كَالْوَصَائِلِ
 ٢٣ تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَهَا * بِشَبْعٍ مِنَ السَّخْلِ الْعِتَاقِ الْكَائِلِ
 ٢٤ بَرَى وَقَعَ الصُّوَانِ حَدَّ نُسُورِهَا * فَهِنَّ أَطَافُ كَالصُّعَادِ الذُّوَابِلِ

(٨) أى خوفى شديد كخوف الوعل النافر فى قلى الجبال. وذو المطارة: جبل وعاقل: تمتع بالجبل . يقال عقل اللوعلى : يعقل عقولا : إذ امتنع فى الجبل العالى وكذا الظمى :

- (١٩) بين حاف وناهل : أى بين إبل وخيل .
 (٢٠) تلوع: أى تمد أعناقها وجحافلها نشاطا . والجحفلة للدابة : كالشفة للإنسان
 (٢١) الشوازب : الضامرة اليابسة . والأجلام : جمع جلم ؛ وهو المقرض .
 أو هى غنم طوال الأرجل لا شعر على قوائمها ، تكون بالطائف . والروم : المخ والساحيق : الرقيق من الشحم ، جمع سمحوق . والتليل : العنق . والفائل : اللحم الذى على خرب الفخذ ؛ أو عرق فى الفخذ .
 (٢٢) تشحط : أصله تشحط ، أى الأولاد ، بمعنى تهطرب . والسلى : الجلدة التى يكون فيها الولد من الإنسان أو الحيوان إذا ولد : والوصائل : الثياب الحمر المخططة
 (٢٣) عافيات الطير : النسور التى تطلب الصيد . والسخل : اسم جمع سخله ، وهى فى الأصل ولد الشاة . شبه بها أولاد الخيل . والآكائل جمع أكيلة بمعنى ما كولة .
 (٢٤) الوقع ، كسبب : الحجارة الصلبة . والنسور - جمع نسر ، وهو لحم فى باطن حافر الفرس من أعلاه . والصعاد : الرماح المستوية ، جمع صعدة . والنوابل الدقيقة الصلبة .

٢٥ مَقْرَنَةٌ بِالْعَيْسِ وَالْأَدَمِ كَالْقَنَا * عَلَيْهَا الْحُبُورُ مُحَقَّبَاتُ الْمَرَاجِلِ
 ٢٦ وَكُلُّ صَمُوتٍ نَثْلَةٌ تُبْعِيَةٌ * وَنَسِجٌ سُلَيْمٌ كُلُّ قَضَاءٍ ذَائِلٍ
 ٢٧ عَلَيْنَ بِكَدِّيُونَ وَأَبْطَنُ كَرَّةٌ * فَهِنَّ وَضَاءٌ صَافِيَاتُ الْعَلَائِلِ
 ٢٨ عَتَادُ امْرِئٍ لَا يَنْقُضُ الْبُعْدَ هَمَّهُ * طُلُوبُ الْأَعَادِي وَإِضْحٌ غَيْرُ خَامِلٍ
 ٢٩ نَحِينٌ بِكَفِّهِ الْمَنَابَا وَتَارَةٌ * تَسْحَانُ سَحًا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلٍ
 ٣٠ إِذَا حَلَّ بِالْأَرْضِ الْبَرِّيَّةِ أَصْبَحَتْ * كَثِيبَةٌ وَجْهٌ غَيْبًا غَيْرُ طَائِلٍ
 ٣١ يَوْمٌ رِبْرَبِيٌّ كَأَنَّ زُهَاهُ * إِذَا هَبَطَ الصَّخْرَاءَ حَرَّةٌ رَاجِلٍ

(٢٥) العيس : الأبل البيض . والأدم : التي شاب بياضها صفرة . والحبور جمع خبر وهي المزايدة العظيمة . والقنا : الرماح . ومحقبات محمولات على حقيقة الرجل . والمراجل : قنور الطبخ من نحاس أو غيره .

(٢٦) كل صموت كل درع . ونثلة : سابعة : وسليم : قيل أراد به سليمان بن داود ، والمراد داود وقضاء : درع متينة العمل ، خشنة الملمس . وذائل . طويلة الذيل (٢٧) الكذبيون كفرعون . دقاق التراب عليه دردى الزيت ؛ تجلى به الدروع أو يجعل على ظواهر هائل تصدأ . والكرة : بفتح الكاف . البعر العن تجلى به الدروع . الوضاء . جمع وضئة ، وهي اللامعة والغلائل : جمع غلالة ، وهي ما يلبس تحت . الدرع

(٢٨) عتاد امرئ : هو النعمان . وهمه : ما يهيم به ويعزم عليه . واضح : بين الشرف ، مشهور الكرم .

(٢٩) يريد أنه كالموت ، والغيث لأوليائه .

(٣٠) البرية : الخالية التي لم يطأها جيش . كثيبة : وجه : سوداء الوجه .

(٣١) يوم يقصد : والرَبِي : الجيش المنسوب إلى الربيع ، وهو الذي يغزى في

الربيع : وزهاؤه : كثرته : وحررة راجل : حرة بعينها - يقصد أن هذا الجيش لكثرته كأنه جبل :

وقال يمدح النعمان بن المنذر

- ١ أَمِنْ ظِلَامَةِ الدَّمَنِ الْبَوَالِي * بِمِرْفَضٍ الْحَمِيِّ إِلَى وَعَالٍ
- ٢ فَأَمْوَاهِ الدَّنَا فَعُوَيْرِضَاتٍ * دَوَارِسَ بَعْدَ أَحْيَاءِ حَلَالٍ
- ٣ تَأَبَّدَ لَا تَرَى إِلَّا صَوَارًا * بِمِرْقُومٍ عَلَيْهِ الْعَهْدُ خَالٍ
- ٤ تَعَاوَرَهَا السُّوَارِي وَالْفَوَادِي * وَمَا تُذْرَى الرِّيَّاحُ مِنَ الرَّمَالِ
- ٥ أَثَيْتُ نَبْتَهُ جَعْدًا تَرَاهُ * بِهِ عُوذُ الْمَطَافِلِ وَالْمَتَالِي
- ٦ يُكْشِفْنَ الْأَلَاءَ مَزِينَاتٍ * بِغَابِ رُدَيْنَةَ السُّحْمِ الْعَوَالِ

شرح القصيدة السابعة والعشرين

- (١) ظلامه : اسم امرأة : والدمن : آثار الديار : ومرفض : هو الرمل والحبي ووعال : موضعان .
- (٢) أمواه الدنا . وعويرضات . موضعان : ودوارس : متغيرات : أحياء : جمع حي ، وهم القوم . وحلال : أى حالون :
- (٣) تأبد : سكتته أو ابد الوحش : والصوار ، بكسر الصاد وضمها . قطع البقر : بمرقوم : أى برسم مرقوم ، والعهد ، المطر ، أى على هذا الرسم المرقوم أمر العهد وتغيره ؛ وخال ؛ لأنيس به ؛
- (٤) تعاورها : تعاقب عليها . والسواري ؛ جمع سارية والفوادي ؛ جمع غادية وهى السحب ؛ وتذرى ، تثير ؛ أى تعاقبت عليها أمطار الليل والنهار ، فمحت آثارها وغيرت معالمها
- (٥) أثيت : غزير ؛ وجعد ، متلبد من الماء والعود ، جمع عائد ؛ وهى الحديثة التاج ، والمطافل ؛ جمع مطفل ؛ التى لها طفل ، والمتالى ، التى تلاها أولادها .
- (٦) يكشفن ؛ أى كان ؛ ولآلاء ؛ شجر ؛ واحده آلاءة ، وغاب ردينة ، هى الرماح ، شبه قرونها بالرماح فى طولها وسوادها ؛

- ٧ كَانُ كَشُوحِهِنَّ مُبْعَثَاتٍ * إِلَى فَرْقِ الكَعُوبِ بُرُودِ خَالِ
 ٨ فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الدَّارَ قَفْرًا * وَخَالَفَ بَالُ أَهْلِ الدَّارِ بَالِي
 ٩ نَهَضْتُ إِلَى عَذَابِرَةٍ صَمُوتٍ * مَذَكَّرَةٌ تَجَلُّهُ عَنِ الكَلَالِ
 ١٠ فِدَالًا لِأَمْرِي سَارَتْ إِلَيْهِ * بِعِذْرَةٍ رَبِّهَا عَمِي وَخَالِي
 ١١ وَمَنْ يَعْرِفُ مِنَ النُّجْمَانِ مَجَلًّا * فَأَيْسَرَ كَمَنْ يُدَيِّهُ فِي الضَّلَالِ
 ١٢ فَإِنْ كُنْتَ أَمْرًا قَدْ سَوَتْ ظَنًّا * بِعَيْدِكَ وَالخَطُوبِ إِلَى تَبَالِ
 ١٣ فَأَرْسَلْ إِلَى بَنِي ذُبْيَانَ فَاسْأَلْ * وَلَا تَعْجَلْ إِلَى عَنِ السُّوَالِ
 ١٤ فَلَا عَمْرُ الَّذِي أَثْنَى عَلَيْهِ * وَمَا رَفَعَ الحَجِيجُ إِلَى إِلالِ
 ١٥ لَمَّا أَغْفَلْتَ شُكْرَكَ فَانْتَصِحْنِي * وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَالِي
 ١٦ وَلَوْ كَفَى الِيمِينَ بِغَتِكَ خَوْنًا * لَا أَفْرَدْتُ الِيمِينَ مِنَ الشِّمَالِ

(٧) البرود: الثياب اليمينية المخططة. شبه ألوان الصوار بتخطيط البرود. وخال موضع

(٨) قفرا . لأحد بها وبالهم : حالهم

(٩) العذافرة، النافقة العظيمة الشديدة : وصموت : أى لا تشكو تعباً : ومذكرة

أى تشبه خلقها خلقة الجمل :

(١٠) عذرة ربها : أى معذرة . صاحبها :

(١١) السجل : الدلو :

(١٢) الخطوب : جمع خطب ، وهو الأمر العظيم : والتبالي . الابتلاء . والاختبار

(١٣) أى إن سوت ظننا بى ، فاسأل بنى ذبيان عن ذلك ؛ لتبلوا الامر ؛ وتقف

على حقيقته ، ولا تعجل على بالموجدة والسخط .

(١٤) فلا عمر : أى فلا لعمر . وإلال ، بوزن كتاب . جبل بمكة من عن يمين

الإمام بعرفة (١٥) أغفلت تركت ، يقول ما أغفلت شكرك ولا نسيتك ؛ وكيف أعذله

ومعظم أمرالى من هباتك

(١٦) أى ؛ أنا صادق فى محبتك والإخلاص لك ، ولورامت كفى اليمى خيانة

- ١٧ وَلَسِكِنْ لَا تَخَانُ الدَّهْرَ عِنْدِي * وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْزِيَةُ الرِّجَالِ
١٨ لَهُ بُحْرٌ يُقَمِّصُ بِالْعُدُولِي * وَبِالْخَلِجِ الْمُحَمَّلَةِ النَّقَالِ
١٩ مُضَرٌّ بِالْقُصُورِ تَذُودُ عَنْهَا * قَرَا قِيرَ النَّبِيطِ إِلَى النَّلَالِ
٢٠ وَهُوبٌ لِلْمُخَيْسَةِ النَّوَاجِي * عَائِبُهَا الْقَائِنَاتُ مِنْ الرِّحَالِ

وقال أيضا

١ أَلَا أُنَبِّئُكَ ذِيانَ عَنِي رِسَالَةَ
فَقَدْ أَصْبَحَتْ عَن مَنَهِجِ الْحَقِّ جَائِرَةٌ

لك لقطعتها ، وأفردتها عن شمالي .

(١٧) المعنى : لا يمكن أن أخوتك أو أن يخوتك أحد عتدي ، والله هو الذي يجزي الناس على ما يعلم من حالهم ونياتهم .

(١٨) يقمص : يحرك كسبار السفن بأمواجه حتى كأنها بعير . والعدولي . السفن الكبيرة المنسوبة إلى عدولي ، وهي بلد بالبحرين . والخليج : جمع خليج وهي دون العدولي (١٩) القرا قير : السفن الطويلة ، جمع قر قور . والنبيط : جيل من الناس ومضر

بالقصور . أي دان إليها لاصق بها ؛ وهو البحر .

(٢٠) المخيسة : المذلة المروضة . والنواجي : المسرعة في سيرها . والقائنات

التي لونها أحمر قانيء ، وهي أنفس الرجال .

شرح القصيدة الثامنة والعشرين

(١) قال الأعلام : وقال أيضا فيما كان بينه وبين يزيد بن سنان المري بسبب المحاش ويعاتب بني مرة على استئثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه ، واجتماع قومه عليه مع طلبه حوائجهم عند الملوك ، وكان النابغة يحسد كثيرا ؛ وكان رجلا عفيفا شريفا والمنهج الطريق الواضح ، والجاررة : العادلة عن الحق .

٢ أَجِدُّكُمْ لَنْ تَزْجُرُوا عَنْ ظِلَامَةٍ

سَفِيهَا وَأَنْ تَرَعُوا لِذِي الْوُدِّ أَصْرَةَ

٣ فَلَوْ شِئْتُمْ سَهْمٌ وَأَبْنَاءُ مَالِكٍ * فَتَعَذَّرْتَنِي مِنْ مَرَّةٍ الْمُتَنَاصِرَةَ

٤ لَجَاءَهُ رَا يَجْمَعُ لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ * تَضَائِلُ مِنْهُ بِالْعَشِيِّ قُصَائِرُهُ

٥ لِيُنْبِئَ لَكُمْ أَنْ قَدْ نَقَيْتُمْ يُونَتَنَا * مُنْدَى عُبَيْدَانَ الْمُحَلَّى بِأَقْرَهُ

٦ وَإِنِّي لِأَتَى مِنْ ذَوِي الضُّعْنِ مِنْهُمْ

وَمَا أَصْبَحْتُ تَشْكُورِينَ الْوَجْدِ سَاهِرَةَ

٧ كَمَا أَقْبَيْتُ ذَاتُ الصَّفَا مِنْ حَلِيفِهَا

وَمَا انْفَكَّتِ الْأَمْثَالُ فِي النَّاسِ سَاهِرَةَ

(٢) أجدكم؛ يريد أحدا منكم؟ أي أتجدون في فعلكم هذا. والظلامه؛ الظلم والآصرة؛ الرحم والقراية.

(٣) سهم ومالك؛ هم أبناء مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. فتعذرتني؛ أي تاتيني بعذر في فعلها. يعاتب بني مرة، وكانوا مخالفيين على النابغة وقومه.

(٤) تضائل. تدق وتصغر. وقصائره، بضم أوله؛ أرض أوجيل؛ وهذا مثل ضربه.

(٥) المندى والتندية؛ أن تصدر الإبل عن الماء، ثم ترعى في الكلا؛ ثم تعاد إلى الماء. وعبيدان؛ عبد كان لرجل من عاد؛ وكان مولاه ذاعر ومنعة؛ وكان يورد أول الناس؛ فكبر؛ فغاب عليه رجل من عاد؛ (ويقال إن ذلك الرجل لقمان بن عاد) حتى قهره فكان لا يورد عبيدان إبله إلا بعد ما يورد غيره؛ والمحلى؛ باقره؛

الذي يمنعها أن ترد الماء؛ والباقر؛ جماعة البقر. ضرب بعبيدان المثل بكل من طرد وأبعد (٦) الضن الحقد والعداوة. وساهرة امرأة سهرت لما بها من الوجل

(٧) الصفا الحجارة والحليف المعاهد ذات الصفا؛ هي الحية التي ضربت بها العرب الأمثال.

- ٨ فقالت له أذعوك للعقل وإفيا * ولا تغشيني منك بالظالم بادرة
 ٩ فوثقها بالله حين تراضيا * فكانت تديه المال غبا وظاهرة
 ١٠ فلما توفى العقل إلا أقله * وجارت به نفس عن الحق جائرة
 ١١ تذكر أني يجعل الله جنة * فصبح ذامال ويقتل وأثره
 ١٢ فلما رأى أن تمر الله ماله * وأثل موجودا وسد ففاقره
 ١٣ أكب على فأس يحد غرابها * مذكر من المعاول بآره
 ١٤ فقام لها من فوق جحر مشيد * ليقتلها أو تخطي الكف بادرة
 ١٥ فلما وقاها الله ضربة فأسه * ولبر عين لا تغض ناظرة
 ١٦ فقال تعالى يجعل الله بيننا * على مالنا أو تنجزى لي آخرة

- (٨) العقل : غرم الدية . والبادرة : ما يسبق من الإنسان من فعل الشر بلا روية .
 (٩) فوثقها حالها بالله على الوفاء وحالته وتديه : تعطيه الدية . والغب : أن
 تفعل الشيء يوما وتركه يوما . وظاهرة أي في كل يوم .
 (١٠) توفى العقل : استوفى الدية وجارت : مالت
 (١١) أني يجعل الله جنة . أي كيف يجعل حلفه بالله ستره ، حتى تمكنه الحية
 يقتلها بقتلها أخاه والواتر الذي عنده الوتر ، وهو الذحل ، وطلب الدم
 (١٢) تمر ماله : كثره ويروي تمم وأثل موحودا كثر إبله والمفاقر
 جمع لا واحد له من لفظه ، وقيل واحد فقر .
 (١٣) اكب على فأس مال عليها بوجه يحد غرابها يشهد طرفها والمذكرة
 الذكيرة القوية والباترة القاطعة
 (١٤) بادرة أي ضربة تدر منه يريد : قام من فوق جحرها المشيد . وهو
 لا يدرى أيستطيع أن يقتلها ، أم تخطي . كفه الضربة فلا يصيبها
 (١٥) جواب فلما : محذوف ؛ تقديره ندم على فعله واسترضائها
 (١٦) يجعل الله بيننا : أي يخاف بالله وتتواتق به على ما بيننا ؛ أو تنجزى لي
 آخر المال الذي كنت تدفعينه دية لآخي :

١٧ فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ أَنِّي * رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرَةٌ
١٨ أَبَى لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي * وَضَرْبَةٌ فِئْسٍ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَةٌ

وقال أيضاً :

١ وَدَعَّ أَمَامَةَ وَالتَّوَدَّيْعُ تَعْذِيرٌ * وَمَا وَدَاعُكَ مَنْ قَفَّتْ بِهِ الْعَبِيرُ
٢ وَمَا رَأَيْتُكَ إِلَّا نَظْرَةَ عَرَضَتْ * يَوْمَ الثَّمَارَةِ وَالْمَأْمُورُ مَأْمُورُ
٣ إِنْ إِلَى الْقَفُولِ حَيٌّ * وَإِنْ بَعْدُوا * أَمْسُوا * وَدُونَهُمْ شَهْلَانُ فَالنَّيْرُ
٤ هَلْ تُبَلِّغُنِيهِمْ حَرْفٌ مُضْرَمَةٌ * أَجْدُ الْفَقَارِ . وَإِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرُ
٥ قَدَعَرَيْتَ نَصْفَ حَوْلٍ أَشْهُرٍ جُدَدًا * يَسْفِي عَلَى رِحْلِهَا بِالْحَيْرَةِ الْمُورِ

(١٧) يمين الله أفعل : يمين الله لا أفعل ؛ ولذلك لم يؤكد الفعل لاننى المقدر .
والمسحور : الذاهب العقل المخدوع . ويمينك فاجرة : أى غير برة .
(١٨) فاقرة : مؤثرة ، أى يمنعك ويمنعى من الوفاء باليمين ، قبر أخيك الذى
لا يغيب عن ناظرك ، وضربه فأس برأسى لا تزال تؤلمنى .

شرح القصيدة التاسعة والعشرين

(١) تروى لأوس بن حجر التميمى وتعذير : تقصير ؛ أى انتهى ما يفعاله
المحب ساعة رحيله توديعه قفت سارت وذهبت ؛ أى كيف تودعها وقد مضت بها
العبير وذهبت (٢) الثمارة : بلد

(٣) شهلان فالنير جبلان ؛ بينهما مسيرة يوم
(٤) حرف ناقة ضامرة . مصرمة : هى التى يصاب ضرعها بشيء فيكوى
فينقطع لبنها وأجد الفقار قوية الفقار والإدلاج سير الدلجة آخر الليل
والتهجير : سير الهاجرة وسط النهار

(٥) الحيرة : اسم بلد والمور : التراب تمرر به وعربت نصف حول تركت
وعريت من رحلها ؛ وقيم عليها بالعلف وجدد متابعة

- ٦ وفارقت وهي لم تجرب وباع لها * من الفصافص بالتمى تفسير
٧ ليست ترى حولها أنفورا كيبها * ثوران في جوة الباغوث مخور
٨ تلقى الإوزين في أكناف دارتها * بيضا وبين يديها التين منشور
٩ لولا الهمام الذي ترجى نوافله * لقال راكبا في عصبه سيروا
١٠ كأنها خاضب أظلافه لطق * قهد الإهاب تربته الزناير
١١ أصاخ من نبأة أصغى لها أذنا * صاخها بدخيس الروق مشور
١٢ من جس أطلس تسعى تحته شرع * كأن أحنائها السفل مآشير
١٣ يقول راكبا الجنى مرتفقا * هذا لكن ولحم الشاة محجور

تمت القصائد المختارة من شعر النابغة

- (٦) قارفت : قاربت الجرب . وتجرب : يصيدها الجرب . والفصافص : بفتح الفاء : جمع فصفصة بكسرهما ، وهي نبات تعلقه الدواب بالأمصار . والتمى : الدرهم الذى فيه رصاص . والسفسير : القائم بخدمة الناقة . وهو السمسار .
(٧) فى جوة : أى فى داخل . والباغوث : المان الذى يشرب فيه الخمر .
(٨) الإوزين : جمع إوز ، ملحق بالماذكر السالم ، والإعراب على النون والأكناف : الجوانب . (٩) النرافل : العطايا . والعصبة : الجماعة .
(١٠) الخاضب : الظليم ، وهو هنا الثور . ولطق : أبيض تلوه كدره . وقهد الإهاب ابيض كدر أو نقي اللون ، تربته : تكفله . والزناير : رملة ، وقيل اسم أرض
(١١) أصاخ : استمع . والنبأة : الصوت الخفى . والصاخ : خرق الأذن الباطن والدخيس : اللحم المكتنز الكثير . والرواق : القرن .
(١٢) الأطلس : الصائد . والشرع : جمع شرعة ، وهى فى الاصل حباله الصائد والمراد هنا كلابه التى يصيدها . والمآشير : المناشير .
(١٣) هذا لكن : أى هذا الجرى لكن ، أو هذا الثور لكن . ولحم الشاة محجور : أى ممنوع . لانه لا يلحق .

زهير بن أبي سلمة

ترجمة الشاعر

- ١ -

هو زهير ؛ بن ربيعة الملقب بأبي سلمى ، من قبيلة مزينة من مضر ؛ كان يقيم هو وقومه في بلاد غطفان وأسرته أسرة شاعرة فكان أبوه شاعر أو خال أبيه - واسمه بشامة بن الغدير - شاعرا ؛ جمع إلى الشعر الحكمة وجودة الرأي ؛ وكانت غطفان إذا أرادوا الغزوات فاستشاروه وصدروا عن رأيه ، فاذا رجعوا من الحرب قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم ، وقد لازمه زهير وأخذ عنه الشعر وجودة الرأي . وكان زوج أمه أوس بن حجر - شاعرا . وكان أبوه شاعرا وأخته سلمى شاعرة ، وابناه - كعب ويحير - شاعرين . وابن ابنه المضرب بن كعب بن زهير كان كذلك شاعرا .

وكانت بلاد غطفان ساحة للعداء الشديد والحرب المستمرة بين قبيلتين من قبائلها وهما عبس وذيان ، وكانت هذه الحروب وهذا العداء سببا في ثروة أدبية كبيرة من شعر مليء بالفخر والهجاء والتحريض على القتال والاختذ بالثأر ؛ ومن قصص تدور وقائعها على ما كان بين الفريقين . فكثير من شعر عترة العبسي مثلا يصف الاطوار الاخيرة لحرب داحس والغبراء الطاحنة ؛ وكان كثير من شعر زهير يدور حول السلم بين القبيلتين والدعوة اليه وإظهار نتائجها ؛ والإعجاب برجلين من رؤساء ذيان ، وهما هرم بن سنان والحارث بن عوف ، سعيًا في الصلح بين عبس وذيان واحتملا ديات القتلى ونشرا السلام في غطفان ، فكان هذا داعيا لزهير ليصور حبه للسلام واستفطاعه للحرب وأهوالها ، ويمدح هذين العظميين على ما قاما به من جهود لتوطيد دعائم السلم في هذه الجزيرة العربية المتنافرة المتخاصمة .

وقدمح هرم بن سنان بمدائح كثيرة . واجزل هرم له العطاء وله نحو العشرين قصيدة ، يمدحه هو والحارث بن عوف بها ؛ لسعيه في الصلح بين عبس وذيان . ومات قبل البعثة بقليل .

وكان سنان أبو هرم سيد غطفان وماتت أمه وهي حامل به . وقالت :
إذا أنامت فشقوا بطنى . فان سيد غطفان فيه ، فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا
منه سنانا . وفي بنى سنان يقول زهير :

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
جن إذا فزعوا أنس إذا أمروا
محسدون على ما كان من نعم
وقال زهير في هرم بن سنان :

وأبيض فياض يدها غمامة
تراه إذا ما جتته مهللا
أخو ثقة لا تلف الخرم ماله
على معتفيه ما تغب فواصله
كأنك تعطيه الذى أنت سائله
ولسكنه قد يتلف المال نائله

وقال زهير أيضا في هرم بن سنان وأهل بيته :

من أهل بيت يرى ذوالعرش فضلهم
المطعمين إذا ما أزمة أزمتم
كان آخرهم فى الجود أولهم
إن قامروا قروا أو فاحروا فحروا
إن قامروا قروا أو فاحروا فحروا
تنافس الارض موتاهم إذا دفنوا
قال الميداني فى جمع أمثاله عند قولهم أجود من هرم : هو هرم بن سنان بن أبى حارثة
المرى . وقد سار بذكر جوده المثل ، وقال زهير بن أبى سلمى فيه :

إن البخيل ملوم حيث كان
هو الجواد الذى يعطيك نائله
وفدت ابنة هرم على عمر ، فقالت لها : ما كان الذى أعطى أبوك زهيرا حتى قابله
من المديح بما قد سار فيه ، فقالت : أعطاه خيلا تنضى ، وإبلات تروى وثيابا تبلى ومالا
يفنى . فقال عمر . لكن ما أعطاك زهير لا يلبىه الدهر ، ولا يفنيه العصر . . . ويروى
أنها قالت . ما أعطى هرم زهيرا قد نسى . قال : لكن ما أعطاك زهير لا ينسى .

وزهير من شعراء الطبقة الاولى من شعراء الجاهلية، وفضله كثير من لهم معرفة بنقد الشعر على امرىء القيس والنابغة وأضراهما، وقال أناس: هو أشعر العرب وعده عمر أشعر الشعراء لانه لا يعاقل بين الكلام ولا يتبع حواشيه ولا يمدح أحد بغير ما فيه . وذكره الاصمعي قال . كفاك من الشعراء أربعة . زهير إذا طرب والنابغة إذا رهب والاعشى إذا غضب وعترة إذا كلب (١) ،

وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره . ويدل شعره على إيمانه بالبعث كقوله

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينتقم
وكان عمر بن الخطاب يعجب بقوله :

فان الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء

يعنى يمينا أو مناقرة إلى الحاكم أو برهان . ومما جرى من شعره مجرى المثل قوله :

وهل ينبت الخطى الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل

أسباب شاعرية زهير . -

كان زهير شاعراً مجيداً معدوداً من فحول الشعراء في الجاهلية ، وكان النقاد يضعونه مع امرىء القيس والنابغة والاعشى في طبقة واحدة، هي الطبقة الاولى من شعراء الجاهلية . وكان الذي بلغ به الى هذه المنزلة الكبيرة في الشعر، ووثق أسباب شاعريته عدة أسباب كثيرة منها .

أولاً - هذه البيئة العربية البدوية الشاعرة .

ثانياً - تلك النهضة الادبية في الشعر التي كانت تروج بها نجد والقرى العربية

في عصر زهير .

ثالثاً - وراثته الشعر عن أسرته . فقد كان خاله بشامة بن الغدير شاعر او كانت

أسرة زهير من ذريته من المجيدين في الشعر قالوا . « لم يتصل الشعر في أهل بيت من

العرب كما اتصل في بيت زهير ، فأبوه وابناؤه وأحفاده وأخته الخنساء كلهم من

الشعراء المجيدين .

رابعا - اشترك زهير في الملاحم الحربية في الجزيرة العربية. وفي حرب داحس والغبراء. والحروب تثير الشاعرية، وتهمج الخيال، وتحرك الشعور، وتبعث على الكلام.

خامسا - المنافسات الأدبية بين زهير والشعراء المعاصرين له، كانت سببا أيضا من أسباب نضوج شعره وشاعريته.

سادسا - قصد زهير بشعره إلى المدح كان يدفعه إلى الاجادة والتهديب في شعره، مما رفع من مكانته، وقوى أسباب الرغبة في نفسه وشاعريته.

أثر حياة زهير في شعره :

أولا - نشأته في أسرة شاعرة جعلته يجود من شعره ويهذب من شاعريته.

ثانيا - اتصاله بهرم وتوالي أيادي هرم عليه جعله يجود في المدح.

ثالثا - مشاهدته حرب داحس والغبراء الطاحنة، وما أسبها الدامية، دفعه إلى نظم

الشعراء في التنفير من الحرب والدعوة إلى السلام.

رابعا - تجارب زهير وخبرته بالحياة أنضجت شعر الحكمة عنده.

خامسا - التنافس الأدبي بينه وبين الشعراء، وتلدنته على أوس بن حجر، دفعاه

إلى تجويد شعره والعناية بتهديبه.

- ٣ -

خصائص شعره :

أولا - من حيث الألفاظ :

كان زهير يختار ألفاظه اختيارا، ويبالغ في اختيارها بذوقه وفطنته الأدبية، وقد

يسرف في الغرابة حيناً. ولكن لا يخلو أغلب شعره من سهولة في اللفظ حيناً، وجزالة

وقوة غالبتين عليه أحيانا.

ثانيا - من حيث الأسلوب .

وأسلوب زهير من أساليب الشعراء المجددين المصنعين في شعرهم، وأنتم تعلمون

مذهب زهير في الروية وتهديب الشعر وتنقيحه للوصول به إلى منزلة الكمال الفني في

النظم وإدراكا للمنزلة السامية بين الشعراء. ومذهب الروية في شعر زهير واضح

كل الوضوح في جميع قصائده، ويتجلى في عدة مظاهر في أسلوب زهير: من إمعان في تنقيح

الأسلوب ونفى كل ما يعاب به ، وإسقاط كل ؛ ما يؤخذ عليه، ومن إدخال الرونق والبهاء والجمال على كل بيت من أبيات قصيدته ؛ ومن تصد للسهولة والوضوح والامتناع واللاذة الفنية التي تبعث على لا عجب والروعة والتأثر ويغلب على شعر زهير ألوان كثيرة من الصنعة، يدخلها فيه من استعارة وتشبيه وكناية وطباق ، ولكن هذه الألوان الفنية تجيء في شعره عفواً القريحة، من غير قصد إليها وتعمل لها وتكلف فيها وغلو في ، طلبها، وإنما تبعث من ذوق الشاعر وموهبته وروحه الصناعات المزهوب وهذه الخصائص التي امتاز بها أسلوب زهير كانت هي السبب الأهم في تقديم كثير من النقاد له ؛ ويجمع أغلبهم على وصف أسلوبه بالخلو من التعقيد والتكلف، وبالمساوغة للطبع وبالسهولة والوضوح في قوة وجزالة.. وعلى أى حال فأسلوب زهير ذوب شاعريته وملكاتة في الشعور ، ومذهبه في الصنعة الذي شهر به ، والذي أخذه عنه تلاميذه من أمثال الخطيئة، وكعب ابن شاعر نازهير ثالثاً - من حيث المعاني

ومعاني زهير - كما قلت - تنبع من نفسه وتصدر عن حسه، وتصل بمظاهر البيئة في حياته لا يمعن فيها في طلب المحال ؛ ولكنه يعمد إلى الصدق فاذا بالغ في أداء المعنى اختار طريق المبالغة المقبولة فقال مثلاً

فلو كان حمد يخذ الناس أخلدوا ولكن حمد الناس ليس يخذ
وإذا أراد أن يجود في المدح اختار ما هو أليق به وأقرب إلى ذوق الناس في عصره من وصف بمدوحه بالبطولة والشجاعة والعفة والنائل الكثير، والتهلل عند ورود العفاة ولكنه لا يزعم أبداً أن بمدوحه فعل المعجزات وصنع المستحيلات ونالت قدرته السموات، كما يزعم المحدثون من الشعراء.. وتشيع في معاني زهير الحكمة الصادقة ؛ والتجربة الصحيحة ، والخبرة الواعية بالحياة وأحداثها ومشكلاتها. ومن ثم عد من شعراء الحكمة في الشعر الجاهلي

رابعاً - من حيث الخيال

ومعاني زهير لا يسوقها سوق الحس والمشاهدة فحسب، ولكنه يتسكى فيها على خياله ؛ ليرزها في ألوان مجنحة من صنعة الخيال المتصرف في ملكات النفس والشعور

وهذا الخيال عند زهير من صنفته أن يقرب البعيد ؛ ويسهل الصعب من المعاني ويوضح الغامض ، وأجتنحة هذا الخيال في مبالغة مقبولة أو استعارة صادقة، أو كناية قريبة ؛ أو تشبيه مستطرف في ثنايا شعره .

خامساً - من حيث الأغراض :

أجاد زهير إجادة عالية في الحكمة والمدح والغزل ، وقارب من الإجادة في الوصف والفخر والعتاب وكان متوسطا في الهجاء والرياء والاعتذار وقدمت نماذج لهذه الفنون من شعره ؛ ولكن الذي نريد أن نتحدث عنه هو أسباب تجويده في المدح وهذه الأسباب من أهمها :

أولاً : حرص زهير على تسجيل بعض مآثر سادات العرب الذين كان لهم مكان مرموق في الحياة الجاهلية ؛ وأثر واضح في فض مشكلات الحرب بين قبائلها .
ثانياً : الوفاء الذي طبعت عليه نفس زهير وشدة تأثر بأيدي ومدوحه عليه .
ثالثاً : اعتزازه بمفاخر القبيلة ؛ ومجدها ومآثرها ؛ مما كان يدفعه إلى مدح قومه رابعاً : اتصاله بهرم وتوالي أيادي هرم عليه كل هذه الأسباب جعلته جيد المدح . ولذلك قالوا : « كان أشعر الناس امرئ القيس إذا ركب ؛ وزهير إذا رغب والنابعة إذا رهب ، والأعشى إذا طرب » . ويقصدون من ذلك أن أجود شعر امرئ القيس كان في وصف الخيل والصيد ؛ وأجود شعر زهير كان في المدح ؛ وأجود شعر النابعة كان في الاعتذار ؛ وأجود شعر الأعشى كان في وصف الخمر .

- ٤ -

وكان زهير ينقح شعره مدة طويلة فتسمى كبار قصائده « الحوليات » ، وعدم من عبيد الشعر واذلك كان زهير « أبعد الشعراء عن سخف ؛ وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من اللفظ ، وأكثرهم أمثالا في شعره » وكان لا يتبع حوشي الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه .

والظاهر أن طول تهذيبه لشعره إنما كان في طوال قصائده وهي أربع :
إحداها مطلعها :

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم
وثانية :

إن الخليط أجد البين فانفرقا وعلق القلب من أسماء ماعلقا
والثالثة :

بأن الخليط ولم ياووالمن تركوا وزودوك اشتياقا أية سلكوا
والرابعة :

لمن طلل برامة لايريم عفا وخلا له حقب قديم
تظهر هذه الروية في شعره كل الظهور، فهو هادي رزين في تفكيره، يتخير المعاني
التي تناسب موضوعه، ويتخير لهذه المعاني خير الألفاظ، يرفق مواضع الرفق،
ويشدد في مواضع الشدة .

كذلك عرف بالميل إلى الحكمة ؛ جرب الدهر وحلب أشطره وخبر الناس
وعرف نفوسهم فعمد إلى صياغة ذلك كله في شعره - وكان ملهما - فأتى بما لم
يسبق إليه وقد أعجب المسلمون في الصدر الأول بحكمه ؛ وفضله بعضهم من أجلها على
سائر الشعراء ؛ لما فيها من صدق القول، وحسن النظر، ولما فيها من نظرات تفوق
ومبادئ الإسلام كقوله :

قلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفي ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فوضع في كتاب فيدحر ليوم حساب أو يعجل فينقم

وخير شعره هو في مدح هرم بن سنان ؛ كقوله :

قد جعل المبتعون الخير في هرم والسائلون إلى أبوابه طرقا
من يلق يوما على علاقه هرما يلق السباحة منه والندى خلقا
ليث بعثر يصطاد الليوث إذا مالم يث كذب عن أقرانه صدقا
يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا
لونا لحي من الدنيا بمكرمة افق السماء لتالت كفه الأفقا
وقوله :

دع ذا وعد القول في هرم خير البداة وسيد الحضرة
لو كنت من شيء سوى بشر كنت المنور ليلة البدر
ولانت أوصل من سمعت به لشوابك الأرحام والصر

ولنعم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزال ورج في الذعر
وأراك تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى
أثنى عليك بما علمت وما سلفت في النجدات من ذكر
والستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر
ولما مات هرم رثاه زهير بقصيدته :

إن الرزية لارزية مثلها ماتتغى غطفان يوم أضلت
إن الركاب لتبتغى ذا مرة بجنوب نخل إذا الشهور أحلت
ينعين خير الناس عند شديدة عظمت مصيبته هناك وجلت
ولنعم حشو الدرع كان إذا سطا نهلت من العلق الرماح وعلت

وأولى قصائده معلقته التي مطلعها :

أمن أم أو في دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمسلم
وهي في تسعة وخمسين بيتاً وموضوعها - إطراء الصلح بين عبس وذبيان ومدح
هرم والحارث بن عوف لقيامهما بهذا العمل الجليل

وقد ظهر منذ حين شرح لديوان زهير بن أبي سلمى . . . وهو يقع في نحو ٤٦٠
صفحة من القطع الكبير ، وطبع بمطبعة دار الكتب المصرية - وللديوان قصة
فانه منذ سنوات أتيح للمستشرق المعروف الأستاذ أوجست فيشر الاطلاع على
مخطوط قديم بمكتبة الجمعية الألمانية الشرقية بمدينة هله ، شرح فيه مصنفه ديوان
الشاعر الجاهلي الكبير زهير بن أبي سلمى المزني وديوان ولده كعب . ويمتاز هذا
المخطوط بأن نسخة ديوان زهير فيه أقدم نسخة المعروفة جميعاً ، إذ يرجع تاريخها إلى
سنة ٥٢٣ هجرية ، كما أن ديوان كعب فريد لا يعرف له نسخة ثانية . ويقول الأستاذ
فيشر في وصفه إنه مخطوط بقلم لغوى بدير ، يندر أن تفوته غلطة ، كتبه بخط
واضح كامل الشكل ، : وما يذكر أن هذا المخطوط كان قد عثر عليه الأستاذ ألبرت
سوتسن في زيارة له لدمشق ١٧٨٣ ، وآلت ملكيته إلى الجمعية الألمانية بعد وفاته
وليس زهير في حاجة إلى تعرف ، فهو أحد ثلاثة كانوا أقطاب الشعر في الجاهلية

والمقدمين على سائر الشعراء . وكان يسمى قصائده المطولة «الحواريات» لكثرة ما يعود إليها بالنظر والتروية والتنقيح، حتى كان الاصمعي يقول «زهير والحطيئة وأشباههما من الشعراء عبيد الشعر لأنهم تقحوه ولم يذهب فيه مذهب المطبوعين، ورغم مكانة زهير هذه، فإن ديوانه لم يطبع، غيره مرة واحدة منذ قرابة نصف قرن، وكانت الحاجة ماسة لذلك، إلى إعادة نشره من جديد على طريقة التحقيق العلمي الحديث وهذات ما تكفلت به الطبعة التي بين أيدينا :

وراوية زهير وشارحه في هذه الطبعة هو الامام أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني المعروف بشعلب اللغوي الكوفي الحجة . وقد كان كما يقول عنه القطريلي « من الحفظ والعلم وصدق اللهجة والمعرفة بالغيب ورواية الشعر القديم ومعرفة النحو على مذهب الكوفيين على ما ليس عليه أحد ، ووصفه المبرد بأنه « أعلم الكوفيين ، على رغم ما كان بينهما من تنافس ونزاع : وذكره ابن النديم اثنين وعشرين كتابا في النحو والادب واللغة ؛ من أشهرها كتاب الفصيح المعروف باسمه . وله شرح على ديوان الأعشى نشره المستشرق رودلف جيد، وشرح ديوان زهير الذي نحن بصدده، وقد تواتر الإجماع بروايته له في سائر نسخ الديوان المعروفة بغير شك أو خلاف . أما شرح ديوان كعب فالمحقق الأوجه لنسبته لشعلب . ويقطع الاستاذ فيشر بأنه للسكري اللغوي البصري (المتوفى سنة ٢٧٥ هـ) . . . ويرجح ذلك عنده ما ورد في نهاية المخطوط حيث ذكر ناسخه بعد الفراغ من شعر كعب : « تم شعر كعب في روايه السكري ، ثم ما ورد في رواية بعض القصائد مما يغلب أن يكون رواية من غير أهل الكوفة .

المختار من شعر زهير

- ١ -

قال زهير بن أبي سُلَيْبٍ :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةَ لَمْ تَكَلِّمْ * بِحَوْمَانَةَ الدَّرَاجِ فَالْمَثَلُ

(١) روى أن ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري ، فتشاجرت عبس وذيان قبل الصلح ، وحلف حصين بن ضمضم ألا يغسل رأسه ، حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ؛ ثم من بني غالب ؛ ولم يطلع على ذلك أحدا ، وقد حمل الحمالة (الدية) الحارث بن عوف بن أبي لحارثة ، وهرم بن سنان بن أبي حارثة . وقيل بل أخوه حارثة بن سنان . فأقبل رجل من بني عبس ، ثم أحد بني مخزوم ، حتى نزل بحصين بن ضمضم ، فقال له حصين : من أنت أيها الرجل ؟ قال : عبسي : قال : من أي عبس ؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب إلى بني غالب ؛ فقتله حصين ، وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، فاشتد عليهما وبلغ بني عبس ، فركبوا نحو الحارث ؛ فلما بلغه ركوبهم إليه ، وما قد أشد عليهم من قتل صاحبهم ، وأنهم يريدون قتل الحارث ، بعث اليهم بمئة من الإبل معها ابنه : وقال للرسول . قل لهم : الإبل أحب إليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك فقال لهم الربيع بن زياد : يا قوم إن أخاكم قد أرسل إليكم : الإبل أحب إليكم أم ابني تقتلونه مكان قتلكم ؟ فقالوا : نأخذ الإبل ، ونصالح قومنا ، ونتم الصلح ، وكان ، الصلح قد تم قبل ذلك على أن يحتسبوا القتلى ، فيؤخذ الفضل ممن هو عليه ، وحمل الحارث وهرم الديات ، فكانت ثلثه آلاف بعير ، في ثلاث سنين ، فذلك حين يقول زهير بمدح الحارث وهرما :
« أمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةَ لَمْ تَكَلِّمْ ، ؟ وَهِيَ أَوْلُ قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا هَرْمًا ، ثُمَّ تَابَعَ ذَلِكَ بَعْدَ :
أُمِّ أَوْفَى : أَمْرًا زُهَيْرًا ، وَالدِّمْنَةُ : مَا اسْوَدَّ مِنْ آثَارِ الدَّارِ مِنَ الرَّمَادِ وَنَحْوِهِ ،
وَحَوْمَانَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الرَّمْلِ ؛ الدَّرَاجُ وَالْمَثَلُ : مَوْضِعَانِ بِنَجْدٍ ؛ وَالْمَعْنَى : أَمِنْ مِنْ
أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةَ لَمْ تَكَلِّمْ عِنْدَ وَقُوفِنَا عَلَيْهَا وَسُؤَالِنَا لَهَا : أَيْنَ اصْحَابُكَ ؟ أَوْ قَوْلِنَا لَهَا :
مَا كَانَ أَطِيبَ أَيَّامِنَا فَيْكَ !

- ٢ ودارٌ لها بِالرَّقْمَتَيْنِ كأنها * مَرَاجِيعُ وَشَمَمٌ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمٍ
- ٣ بِهَا الْعَيْنُ وَالْآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً * وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَخْنَمٍ
- ٤ وَقَفْتُ بِهِمْ مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً * فَلَايَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ
- ٥ أَثَافِي سَفْعًا فِي مُعْرَسِ مِرْجَلٍ * وَتَوِيًّا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَنْتَلِمِ
- ٦ فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قَاتُ لِرَبْعِهَا * أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ وَأَسْلَمِ

(٢) الرقة : الروضة . والرقمتان : إحداهما قرب البصرة ، والأخرى قرب المدينة ، وبينهما بون . يزيد أنها تحمل الموضعين عند الاتساع ، ولم يرد أنها تسكنهما جميعا . والمعنى : وداران لها بالرقمتين ، فاجتزأ بالواحد عن المثني لزوال اللبس . وقال الأعمى : بالرقمتين : أى بينهما ، فهى دار واحدة . والمراجيع : جمع مرجوع ، وهو ما جدد وأعيد من الوشم ، والوشم نقش بالإبر يحشى ثورا يتزين به نساء البدو . والنواشر : عروق باطن الذراع ، جمع ناشرة . والمعصم : موضع السوار من اليد . شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها ، بالوشم المجدد فى المعصم .

(٣) العين ، جمع عيناء : بقر الوحش ، والآرام . جمع رسم ، وهو الظبي الخالص البياض . وخلفة : يخلف بعضها بعضا . والأطلاء : جمع الطلاء ، وهو الولد من ذوات الظلف . والمجتم : المريض .

(٤) الحججة ، بكسر الحاء : السنة . واللاى : الجهد والبطء ، ونصبه على الحال من ضمير عرفت . والتوهم : التفرس وطول التأمل .

(٥) الأثافي : جمع الأثفية ، وهى حجارة توضع القدر عليها . والسفع : جمع الأسفع ، وهو الأسود : والمعرس هنا موضع الرجل ، والأصل منزل التعريس وهو النزول فى وجه السحر . والتوى : حاجز من تراب يرفع حول البيت ، لئلا يدخله الماء . والجذم : الأصل . والمتلم . المتهدم ، ونصب أثافى بالتوهم ،

(٦) المعنى : لما عرفت الدار دعوت لها بطيب العيش فى الصباح ، لأن الغارات تقع صباحا

- ٧ تَبَصَّرَ خَلِيلِيٌّ لَمَّا تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ * تَحْمَلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ
 ٨ عَلَوْنَ ، أَنْمَاطٍ عَتَاقٍ وَكَلَّةٍ * وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مَشَاكِيهَ الدَّمِ
 ٩ وَوَرَكَيْنِ فِي السُّوبَانِ يعلُونَ مَتْنَهُ * عَلِيَّيْنِ دَلُّهُ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ
 ١٠ وَفِيهِنَّ مَاهِيٌّ لِلصَّدِيقِ وَمَنْظَرٌ * أَنْيَقُ لَعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ
 ١١ بَكْرَيْنِ بُكُورًا وَاسْتَحْرَنَ بِسُحْرَةٍ

- فَهْنٌ لَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ
 ١٢ جَعَلْنَ الْقَنَانَ عَن يَمِينِ وَحَزَنَهُ * وَنَ مِنَ الْقَنَانِ مِنْ مَحَلٍّ وَمُحْرَمِ
 ١٣ ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ * عَلَى كُلِّ قَبِيَّةٍ قَشِيبٍ مُفَاقِمِ

- (٧) الظعائن : النساء المرتحلات في الهجرات . والعلياء : الأرض المرتفعة . أو هو اسم موضع . وجرثم : ماء لبني أسد .
 (٨) الأنماط : جمع النمط ، وهو ضرب من الثياب فرشته على الهودج وجلسن عليه .
 والكلاة : الستر الرقيق . والمشاكهة : المشابهة . الورد : جمع الورد وهو الأحمر .
 (٩) ورك على الدابة : ثي رجله . يريد أنهن ملن على ركائبهن عند علوهن أدلى ذلك الوادي وعلين آثار النعمة وطيب العيش . والسوبان ، بالواو ، وأصله بالهمزة : واد في ديار بني تميم . قال البكري :
 (١٠) الملهي : اللهو ، أو موضعه . والصدیق : العشيق . والأنيق : المعجب .
 والمتوسم : الناظر المفترس في نظره .
 (١١) بكر : خرج بكرة . واستحرن : خرج سحرا . والرّس : اسم واد . يقول
 خرجن في السحر قاصدات لوادي الرس ، كاليد القاصدة للفم .
 (١٢) القنن جبل لبني أسد . والحزن : الأرض الغليظة . والمحل : من لاعهده ولازمة . والمحرم : من له حرمة الذمة والعهد .
 (١٣) السوبان : واد . وظهرن منه : تخرجن . ثم عرض لهن مرة أخرى : لا

١٤ كَانَتْ فَتَاتَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنَزَلٍ * نَزَلْنَ بِهِ حَبَّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمِ
١٥ قَلْبًا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جَاهُهُ * وَضَعْنَ عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيَّمِ
١٦ سَعَى سَاعِيَا غَيْطِ ابْنِ مُرَّةٍ بَعْدَمَا * تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدَمِ
١٧ فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ

رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمُ

١٨ يَمِينًا لِنِعْمِ السَّيْدَانِ وَجِدْتُمَا * عَلَى كُلِّ حِلٍّ مِنْ سَحِيلٍ وَمُرَمٍ
١٩ تَدَارَ كَتْمًا غَبْسًا وَدُبَارًا بَعْدَمَا * تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عَطَرَ مَنْشَمِ

يثنى . فجزعنه : أى قطعنه . والقيني : الرجل للمنسوب إلى القين ، وهو صانع
الرحال . والقشيب : الجديد . والمقام : الموسع .

(١٤) الفتات : ما تفتت من الشيء . والعين : الصوف . والفناشجر يسمى غنب
الثعلب وجهه شديد الحمرة ، ومنه أسود شديد السواد .

(١٥) وردن الماء : أتينه وحلن عليه . وجماهه : جمع جم ، وهو ما تجمع
وكثر ، وزرقة الماء من شدة صفاء لونه لم يورد قبله ولم يحرك . ووضع العصى
كناية عن الإقامة .

(١٦) غيظ بن مرة : حى من غطفان ، منه هذان الرجلان الساعيان في الصلح بين
العشيرة ، يريد بهما هرم بن سنان والحارث بن عوف المدوحين ، وتبزل بالدم :
تشقق به . والمعنى : سعى هذان السيدان في الصلح بعدما تشقق ما بين العشيرة من الألفة
والمودة بالدم

(١٧) جرهم : قبيلة يمانية كانت تملك سدانة الكعبة قبل قريش : والبيت : الكعبة
(١٨) السحيل : الخيط أو الحبل يقتل قتلا واحدا ، والمبرم : ما يقتل خيطين ثم
يقتلان ثانية ويجعلان خيطا واحدا . والمعنى أقسم يميننا لنعم السيدان أتيا في حال
الرخاء وحال الشدة .

(١٩) « دقوا بينهم عطر منشم » : مثل يضرب في شدة التشاؤم وانتشار الشرين
القوم ، وأصله أن امرأة عطارة تعطر أتوام بعطرها وخرجوا للحرب فهلكوا

- ٢٠ وقد قلتما إن نُدركِ السَّلامَ واسِعاً * بِمالٍ وِعروفٍ مِنَ الأَمْرِ نَسَلَمَ
 ٢١ فأصَبَحْتُمَا مِنها على خَيْرِ مَوطِنٍ * بَعِيدِينِ فِيها مِنَ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ
 ٢٢ عَظِيمِينِ فِي عُنُوبِ مَعَدٍّ وَغَيرِها * وَمَنْ يَسْتَبِحُ كَنِزاً مِنَ المَجْدِ بَعَظَمِ
 ٢٣ فأصَبِحَ يَجْرِي فِيهِمُ مِنَ تِلادِكُم * مَعانِمٌ شَيءٌ مِنَ إِقالِ المَزْنَمِ
 ٢٤ تُعَقِّي الكَلُومَ بِالمُتِينِ فأصَبَحَتْ * يُنَجِّمُها مَن لَيْسَ فِيها بِجُرمِ
 ٢٥ يُنَجِّمُها قَوْمٌ لِقَوْمٍ غِراءَةٌ * وَلَمْ يُهْرِبُوا بِبَنِيهِمْ مَلءَ مَحْجَمِ
 ٢٦ فَمَنْ مُبْلِغُ الأَخْلافِ عَنِّي رِسالَةٌ * وَذُبيانَ هَلْ أَقسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ
 ٢٧ فلا تَكْتُمُنَّ اللهُ ما فِي نُفوسِكُم * لِيخْفَى وَهُما يُكْتُمُ اللهُ يَعْلَمُ

(٢٠) المعنى: إن حصل لنا إتمام الصلح بين القبيلتين، يبذل المال وإسداء المعروف من القول، سلطنا من تفاني العشار.

(٢١) العقوق: قطيعة الرحم، والمائم: الإثم

(٢٢) معد بن عدنان أبو القبائل النزارية ومنها والمدوحان.

(٢٣) التلاد من الإبل: ما ولد عندك، والإقال: جمع أفيل وهو القصيل الصغير

والمزئم: اسم فحل معروف.

(٢٤) التعقية: المحو وإزالة الأثر. والكاوم: الجراح. وبنجمها: يدفعها نجوما

أى أقساطا. والمعنى: أن الجراح يمحي أثرها يبذل المئين من الإبل يغرر بها على أقساط من لم يجن فيها جريمة، وهما المدوحان.

(٢٥) الغرامة ما يلزم أداؤه من دية وغيرها. والمحجم: كأس الحجام.

(٢٦) يريد بالأحلاف القبائل التي حالفت ذبيان على حرب عيس، و«هل»

هنا بمعنى «قد»، مثل «هل أتى على الإنسان حين من الدهر»، والمعنى: أبلغ ذبيان وأحلافها بأنكم قد أقسمتم كل قسم عظيم على الصلح، فلا تضمروا الغدر وتكتموه فان الله يعلمه، ويعاقبكم عليه في يوم الحساب. أو يجعل عقابكم. ومن هذا يعرف أنه كان مؤمنا بالبعث.

(٢٧) فلا تكتمن الله: لا تضمروا خلاف ما تظهرون، فان الله يعلم السر.

٢٨ يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُهُ * لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلُ فَيُنْقَمَ .
٢٩ وَبِالْحَرْبِ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ * وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجُمِ .
٣٠ مَتَى تَبَعْتُمْوهَا تَبِعْتُمْوهَا ذَيْمَةٌ * وَتَضَرَّ إِذَا أَضْرَبْتُمْوهَا فَتَضَرَّمْ .
٣١ فَتَعْرُكُكُمْ عِرْكَ الرِّيحِ بِثِفَالِهَا * وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تَحْمَلُ فَتُنْتَمِ .
٣٢ فَتُنْتَجِ لَكُمْ غِلْيَانٌ أَشَامٌ كُلُّهُمْ * كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تَرْضَعُ فَتَقْطَعُ .

(٢٨) المعنى : إن لم تكشفوا ما في أنفسكم ويطتمم به ، عجل الله لكم العتوبه فاتتقم منكم ، أو أخركم إلى يوم تحاسبون فيه وتعابون .

(٢٩) المرجم من الحديث المقول بطريق الظن ؛ لاعتن تحقيق . أى : وما حديثي عن الحرب وتخويفكم ويلاتها بالحديث المقترى ، بل أنتم قد علمتم ويل الحرب وذقتموه ، فلا تقربوها .

(٣٠) الضرى والضراوة : شدة الحرص ، والنضرية : الحمل على الضراوة وضربت النار تضرم ، التهبت : والمعنى . من تهيجوا الحرب تهيجوها مذمومة ويشتد حرها ، وتضرم نارها .

(٣١) العرك . الدلك ، والثفال : الجلد أو الخرقه توضع تحت الرحا ليقع عليها الطحين ؛ والباء في « بثفاله » بمعنى « مع » أى الرحا في حال طحنها و « تلقح كشافاً » أى وتلقح لقاحاً كشافاً بان تحمل في عامين متواليين ، وتثم أى تأتى في كل مرة من المرتين بتوأمين . والمعنى : إذا هجم الحرب طحتكم ارحا ؛ وتدوم زمناتويلها في شدة ، فتكون كالناقة التي تحمل حملين في عامين متتابعين ، ثم هي لاتلد إلا توأمين

(٣٢) أشام : مصدر من الشؤم على وزن أفعل أو صفة لمخذوف . وأحمر عاد لقب لعافر ناقة صالح نبي ثمود عليه السلام ، وسموه تدارا وكان عقره لهذه الناقة شؤماً على قومه ، يريد بعاد هنا ثمود ، إمامتوها وخطأ ؛ وإما أن ثمودا من عاد . المعنى : إن هذه الحرب يطول أمرها وتنتج لكم غليان شؤم أو غليان أب أشام شؤم قدار عافر الناقة ، ثم تعيش هذه الغليان ؛ فترضع وتقطم . وكل ذلك كناية عن طول الحرب وشرورها .

٣٣ قَتَلُوا لَكُمْ مَا لَا تَعْلَمُونَ لِأَهْلِهَا * قَرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ .
٣٤ لَعَدْرَى لِنَيْمِ الْحَيِّ * حَرَّ عَلَيْهِمْ * بِأَلْيَوتِهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ .
٣٥ وَكَانَ طَوًى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكْنَةٍ * فَلَا هُوَ أَنْبَادُهَا وَلَمْ يَتَّجِمْجِمِ .
٣٦ وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَى * عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجِمٍ .
٣٧ فَشَدَّ وَلَمْ تَفْزَعْ بِيُوتٍ كَثِيرَةٌ * لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمَّ قَشْعَمٍ .

(٣٣) أى قتل لكم غلة ليست كغلة قرى العراق من الحب الذى يكال بالقفيز أو من ثمن الغلة وهى الدراهم . وإنما تغل لكم غلة هى الموت والهلاك :

(٣٤) يوراتيهم . يوافقهم . للمعنى : نعم . الحى الدين رضوا بالصلح بعدما جر عليهم الحصين بن ضمضم من تلك الجزيرة والجنابة التى لا تجعلهم يوافقون على الصلح ، ثم أخذ يقص قصة الحصين بقوله : « وكان طوى كشحا الخ » . وملخص هذه القصة أن رجلا من عبس قتل أخا للحصين بن ضمضم قبل الصلح ؛ فلما اصطلحت عبس وذبيان أضمر الحصين بن ضمضم الأخذ بالنار بقتل قاتل أخيه أو بقتل رجل من أهله إلى أن لقي رجلا من عبس فشد عليه وقتله ، واعتمد على أن يناصره ألف فارس من قومه إذا غضبت عبس لقتيلها ، فثارت عبس وتدارك الحارث بن عوف الشر ، فدفع لعبس مائة من الابل دية القتل ، وتم الصلح بين عبس وذبيان .

(٣٥) مستكنة مسترة فى نفسه ، فلا هو أظهرها حتى يؤخذ الحذر منه ولا هو تردد فى الأقدام عليها . يتجمجم : يتردد .

(٣٦) أى وقال فى نفسه : سأقضى حاجتى بقتل قاتل أخى ؛ وأدفع عن نفسى بألف فارس ملجم أى بألف فارس من قومى .

(٣٧) أم قشعم : كنية للمنية ؛ ومعنى إلقاء رحلها فى مكان تحقق الموت فيه ، والمعنى : فشد الحصين على العبسى غدرا من غير أن تعلم بذلك بيوت كثيرة من عبس فكانت تفزع لصاحبها وتدفع عنه ؛ وإنما شد عليه عنهم وضع تزل فيه الموت المحقق الذى لا يدفع .

٣٨ لَدَى أَسَدٍ شَاكِيَ السَّلَاحِ مُقَذِّفٌ * لَهُ لِيَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمِ
٣٩ جَرَى * مَيَّ يُظْلِمُ يُعَاقِبُ بِظِلِّهِ * سَرِيحًا ، وَإِلَّا يُبْدِ بِالظُّلْمِ يُظْلِمُ
٤٠ رَعَوًا مَرَعَوًا مِنْ ظَمِئِهِمْ * ثُمَّ أَوْرَدُوا * غَمَارًا تَسِيلُ بِالرَّمَاحِ وَبِالدِّمِ
٤١ فَقَضُوا مَنَآيَا بَيْنَهُمْ * ثُمَّ أَصْدَرُوا * إِلَى كَلَابِ مُسْتَوْبِلِ مُتَوَخَّمِ
٤٢ لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ * دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلِّمِ

(٣٨) يصف جيش عيس الذي لم يعلم بالجريرة ولو علم بهالدا فاع عنها. ويقول. كان هذا عند رجل كالأسد الذي له ليد على عنقه ، ولم تقلم أظفاره وأنه شاكي السلاح يقذف به في الحروب .

(٣٩) يصف هذا الجيش بأنه جرىء ، إذا ظلم عاقب ظالمه سريعاً بظلمه، وإن لم يبدأه الناس باللقاء بدأهم هو بظلمه لثقتة نفسه .

(٤٠) يقال رعت الماشية الكلاباً ورعاها صاحبها الكلاباً أيضاً ، والظم : ما بين الشربتين وحيس الإبل عن الماء إلى غاية التوبة ، والغار : جمع غمر وهو الماء الكثير ويريد بالظم هنا وبورود الغار الرجوع إلى الحرب . المعنى : تركوا الحرب وبقوا يتمتعون بنعيم السلم مدة ، ثم عادوا وأوردوا أنفسهم غماراً منها لا تسيل إلا بالرماح والدم .

(٤١) قضوا : أنفذوا ، وأصدروا ، أرجعوا . والكلاب المستوبل : هو ما تجده ويلا من العشب ، أى يجلب الوبال ، والمتوخم بمعناه . والمعنى أنهم بمنزل رعى الكلاب الويل . ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين أعطوا ديات القتلى فقال لعمر ك النخ ،

(٤٢) ابن نهيك ، والقتيل الذي قتل في المكان المثلم ، ونوفل ووهب وابن المخزم ، كل هؤلاء عقلمهم هرم بن سنان والحارث بن عوف ، أى غرموا دياتهم لأولياء دماهم مع أنهم لم يقتلوهم برماحهم ، وإنما غرموا تبرعاً وإيثاراً للصالحين القيلتين .

٤٣ وَلَا شَارِكُوا فِي الْقَوْمِ فِي دَمٍ نُوْقِلِ ۝ وَلَا وَهَبٍ مِنْهُمْ وَلَا ابْنِ الْمُحْرَمِ
 ٤٤ فَكَلَّا أَرَأَيْتُمْ أَصْبَحُوا يَعْقَلُونَ ۝ عَلَلَّةَ أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصْتَمِ
 ٤٥ تُسَاقُ إِلَى قَوْمٍ لِقْرَمٍ غَرَامَةٌ ۝ صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِحَرَمِ
 ٤٦ لِحَى حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ ۝ إِذَا طَلَّاتِ إِحْدَى الْأَيْلِي بِعَظْمِ
 ٤٧ كِرَامٍ فَلَاذُوا الْوَتْرِ يُدْرِكُ وَتَرَهُ ۝ لَدَيْنِهِمْ وَلَا الْجَانِي عَائِنَهُمْ بِمُسْلِمِ
 ٤٨ سَمَتْ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشُ ۝ ثَمَانِينَ حَوْلًا ۝ لَا أَبَالَكَ ۝ يَسَامِ
 ٤٩ رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ نُصِبَ
 تُمْتَهُ وَمَنْ تُنْخَطِي ۝ يُعَمَّرُ فِيهِرَمِ

(٤٣) نوفل ووهب بن المحرم : كلهم من عبس .

(٤٤) العلالة : الشيء بعد الشيء . والمصتم : التام . والمحرم : الطريق في أعلى الجبل . المعنى : أرى هؤلاء الكرام يعقلون القتل بألف تام العدد ؛ بعدها ألف أخرى من الأبل الصحيحات التي تساق إلى أولياء القتلى طالعات في أعلى الجبل لأجل الزعامة للقوم القاتلين .

(٤٥) تساق إلى قوم : أى يدفعها إلى قوم ليبلغوها الآخرين . . وصحجات مال : أى ليست بعدة ولا مطلق . المحرم : الثنية في الجبل ، والطريق ؛ أى لم يشعروا بالأبل حتى طلعت عليهم فجأة

(٤٦) الحى الحلال : الكثيرو العدد ، أو المتقاربون في المنازل . المعظم : الخطب العظيم . والمعنى : تساق هذه الأبل ؛ لأجل المحافظة على ولأحى يحفظون جيرانهم إذا نزلت بهم الخطوب العظيمة .

(٤٧) الوتر : النار أى إنهم كرام ، فلا يدرك صاحب الحقد ثاره منهم ؛ ولا يخذلون من جنى عليهم من جيرانهم وحلفائهم ؛ بل يمنعونه عن راحته بسوء .

(٤٨) التكاليف : المشاق والشدائد .

(٤٩) المنايا : جمع منية ، وهى الموت . وخطب عشواء : أى تخطب خطب العشواء وهى الناقة لا تبصر ما أمامها ليلا ، فن أصابته المنايا أهلكته ، ومن أخطأته يطل عمره

٥٠. وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ * وَأَسْكِنُنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدِي عَمْرٍ .
 ٥١. وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ * يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمٍ .
 ٥٢. وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
 يَفْرَهُ * وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّمَّ يُشْتَمُ .
 ٥٣. وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ * عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنَ عَنْهُ وَيُذَمُّ .
 ٥٤. وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسَلَاحٍ * يَهْتَمُّ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يَظْلَمُ .
 ٥٥. وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنِيَةِ يَلْقَاهَا * وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ .
 ٥٦. وَمَنْ يَنْعَصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَانَّهُ * يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكَّتْ كُلُّ لَهْدِمٍ .
 ٥٧. وَمَنْ بُوْفٍ لَا يَذَمُّ * وَمَنْ يَفْضُ قَابَهُ

إِلَى مَطْمِنٍ الْبِرِّ لَا يَتَجَمِّعُ .

- فيلغ الحرم . (٥٠) المعنى أعلم ما في يوهي لأنى مشاهده ؛ وأعلم ما كان بالأمس لأنى عهدته ، وأما علم ما في غدا فلا يعلمه إلا الله ، لأنه من الغيب .
 (٥١) المصانعة : الترفق والمداراة . والمنسم : خف البعير ، أى من لا يترفق بالناس ، ولم يدارهم فى كثير من أمور ، بعض بأضراس . ويوطأ بمنسم : أى يقهرونه ويقتلونه . (٥٢) وفرت الشيء أفره وفرا : كثرته ، والضمير للمعروف أو للعرض ، أى من بذل المعروف صان عرضه :
 (٥٣) أى من يكن ذا فضل ومال فيبخل به ، استغنى عنه وذم :
 (٥٤) الذود : الدفع : وأراد بالحوض : الحرم .
 (٥٥) أى من خاف أسباب المنية نالته لا محالة ولو صعد السماء بمرفاة .
 (٥٦) الزجاج : جمع زج ، وهو الحديدة التى فى أسفل الرمح : والعوالى جمع عالية وهى التى يكون فيها السنان ، ضد سافلته . واللهزم . السنان القاطع الطويل :
 (٥٧) يقضى إليه . يتصل به . ومطمئن البر . لخالصه . والتجمجم . التردد .

٥٨ وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَنْ لَا يَكْرُمُ نَفْسَهُ لَا يَكْرُمُ

٥٩ وَمَهْمَا تَكُنَّ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَلَوْ خَالَهَا تَخَنَّى عَلَى النَّاسِ تَعَلَّمَ

٦٠ وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ ۝ وَلَا يَغْنِيهَا يَوْمًا مِنَ الدَّفْرِ يَسَامُ
تحليل لمعلقة زهير.

هذه المعلقة هي أثر آخر من آثار البلاغة العربية القديمة ، يقع في تسعة وخمسين بيتا ، وصاحبها هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني . نشأ في أقاربه بنى غطفان وتخرج في الشعر على خال أبيه بشامة بن الغدير ، وكان يروى لأوس بن حجر أيضا وكان أوس زوج أمه ، فكان شاعرا فحلا ، كما كان صائب الرأي عاقلا حازما حكيما وكان يتأله ويتعفف في شعره . . . وبدل شعره على إيمان بالبعث :

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب أو يعجل فينقم (١)
وفضله عمر بن الخطاب على الشعراء ، لأنه كان لا يعاقل بين القول ولا يتبع حوشى
الكلان ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه (٢)
وكان زهير أحكمهم شعرا ، وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل
من المنطق وأشدهم مبالغة في المدح (٣)

كانت حرب داحس والغبراء بين عيس وذبيان تورق زهيرا وتضنيه ، وشير
(٥٨) أى من يصر غريبا يدار العدو ، وصار فيمن لا يعرف ، أشكل عليه تمييز
العدو من الصديق ، ولم يستبن هذا من ذلك :

(٥٩) المعنى ؛ من كتم خليقته عن الناس ، وظن أنها تخفى عليهم ، فلا بد أن يظهر
عندهم بما يجربون منه . والخليقة . الطبيعة

(٦٠) يستحمل الناس . أى يثقل عليهم ويحماهم أموره ، يسام : يمل ويكره

(١) ٤٥ الشعر والشعراء (٢) ٤٤ المرجع ، ٢٩ طبقات الشعراء ،

٢-٣٠٥ المزهر ، وراجع ٣٢ الجهرة (٣) طبقات الشعراء لابن سلام

شاعريته . ولما سعى هرم بن سنان والحارث بن عوف المريان في الصلح وحقن
الدماء وتحملا ديات القتلى أنطقت تلك المأثرة زهيرا ، فنظم معلقته هذه بمدح هذين
السيدين ، وبنوه بعملهما الجليل ويدعوا إلى السلم وينفر من الحرب ويصف مآسيها
والآلامها ، وهي قصيدة رائعة ، تمتاز بحكمها الكثيرة ، وكان زهير ذا حكمة في شعره ..
وقد بدأ زهير معلقته بذكر الديار وزيارته لها ووقوفه فيها عشرين عاماً أطوالاً يتذكر
ذكريات حبه ووفائه ، قال :

أمن أم أوفى دمنه لم تكلم بحوماة الدراج فالمثلّم
وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأياً عرفت الدار بعد توهم
فلما عرفت الدار قلت لربها ألا أنعم صباحاً أيها الربع واسلم
ثم أخذ يصف النساء اللاتي ارتحلن عنها ، فيتبعن بيصره كثيباً حزيناً ، ويصف
الطريق التي سلكنها ، والهراجل التي كن فيها . والمياه التي تزانها ، في عنوبة وسهولة
وجمال ، إلى ان يقول :

فلما وردن الماء زرقاً جمامه وضمن عصى الحاضر المتخيم
تذكرني الأحلام ليلي ومن تطف عليه خيالات الأجابة يحلم
ثم ينتقل إلى مدح هرم الحارث والاشادة بمنقبتهما الكريمة في إنقاذ السلام
وإطفاء الحرب بين عبس وذيان وتحملهما ديات القتلى من مالهما ، وقد بلغت ثلاثة
آلاف بعير . قال :

سعى ساعياً « غيظ بن مرة » بعدما تبزل ما بين العشيرة بالدم
فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرم
بمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم
تداركتنا عبسا وذيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما إن تدرك السلم واسعا بمال ومعروف من الأمر نسلم
فأصبحتما منها على خير موطن بعيدين فيها من عقوق وماتم
ثم ندد بالحرب ووصف فظائعها ؛ ودعا إلى السلم وأكده وأوجه على
المتحاربين ؛ قال

وما الحرب إلا ما علمتم وذقم وما هو عنها بالحديث المرجم

مَتَى تَبَعْتُوهَا تَبَعْتُوهَا ذَمِيمَةٌ وَتَضُرُّ إِذَا ضَرَبْتُمُوهَا فَتَضُرُّ
ثُمَّ يَنْصَحُ قَوْمَهُ بِأَنْ يَقْوُوا عَلَى السَّلْمِ ، وَيَنْتَدُّ بِالْحَصِينِ بْنِ ضَمْضَمٍ وَبِأَثَارِ عَمَلِهِ
فِي تَهْيِيجِ الشَّرِّ وَإِعَادَةِ نَارِ الْحَرْبِ ، وَكَانَ الْحَصِينُ حِينَ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ لِلصَّلْحِ قَدْ حَمَلَ
عَلَى رَجُلٍ لَهُ عِنْدَهُ نَارٌ فِي الْحَرْبِ فَقَتَلَهُ ، وَيُعِيدُ ، التَّنْوِيهِ بِالرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ احْتِمَالًا دِيَاتِ
الْقَتْلِ وَاحِدًا وَاحِدًا عَلَى غَيْرِ جَرِيرَةٍ كَانَتْ مِنْهُمَا .

ثُمَّ يَنْتَقِلُ مِنْ هَذَا الْمَجَالِ الرَّهِيْبِ مَجَالَ النَّصْحِ وَالتَّرْجِيهِ وَتَأْكِيدِ السَّلَامِ ، إِلَى مَجَالِ
الْحِكْمَةِ الْإِنْسَانِيَةِ الْعَامَّةِ ، حِكْمَةِ الرَّجُلِ الْمَجْرِبِ لِلْحَيَاةِ الَّذِي ذَاقَهَا وَخَبَرَهَا ، وَعَاشَ فِي
خِضْمَتِهَا ، ثُمَّ أَمْتَدَّ بِهِ الْعَمْرُ فَرَزَّهَا وَأَنْصَرَفَ عَنْهَا . . . قَالَ :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يَسْتَفِنُ عِنْدَ وَيَذْمُهُمْ
إِلَى أَنْ قَالَ :

سَمِعْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشُ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالَكَ يَسَامُ
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمُ
رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشْوَاهُ مِنْ تَصَبُّ تَمَّتْهُ وَمَنْ تَخَطَّى بِعَمْرِ فِيهِمْ
وَيَخْتَمُّهَا بِتَأْكِيدِ مَعْرُوفِ السَّيِّدِينَ الْمَمْدُوحِينَ عَلَيْهِ فَيَقُولُ :
سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعَدْنَا فَعَدْتُمْ وَمَنْ يَكْثُرُ التَّسْأَلُ يَوْمًا سَيَحْرَمُ

وَقَالَ أَيْضًا يَدْحُ سَنَّانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّي
١ صَحَّ الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو
وَأَقْفَرُ مِنْ سَلْمَى التَّعَانِيقُ فَالثَّقَلُ
٢ وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سَبِينًا ثَمَانِيًا * عَلَى صَبْرِ أَمْرِ مَا يَمُرُّ وَمَا يَحْلُو

شرح القصيدة الثانية

(١) التعانيق والثقل : مريضان ، أى أفاق القلب عن حب سلمى ، لبعدها منه ،
وقد كاد لا يفيتق لشدة التباس حبا به .

(٢) على صير أمر : أى على طرف أمر ومتناه ، وما يصير إليه ، وما يمر وما

- ٣ وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ * مَضَتْ وَأَجَمْتُ ، حَاجَةٌ الْعَدِ مَا تَخْلُو
 ٤ وَكُلُّ مُحِبٍّ أَحَدَثَ النَّأْيُ عِنْدَهُ * سَلُوْا فُرُوَادٍ غَيْرَ حُبِّكَ مَا يَسْلُو
 ٥ تَأْوِيْنِي ذِكْرُ الْأَحِبَّةِ بَعْدَهُ مَا * هَجَعْتُ وَدُونِي قَلَّةُ الْحَزَنِ فَالرَّمْلُ
 ٦ فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنِي * وَمَا سَحِقْتُ فِيهَا الْمَقَادِمُ وَالْقَمْلُ
 ٧ لِأَرْتَحِلْنَ بِالْفَجْرِ نَمَّ لِأَدَابِنَ * إِلَى اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ يَعْرِجَنِي طِفْلُ
 ٨ إِلَى مَعْشَرٍ لَمْ يُوْرِثِ الْأَوْمَ جَدُّهُمْ * أَصَاغِرُهُمْ وَكُلُّ فَحْلٍ لَهُ نَجْلُ
 ٩ تَرَبِّصْ فَإِنْ تَقَوَّ الْمَرَوْرَةَ مِنْهُمْ * وَدَارَاتِهَا لَا تَقَوَّ مِنْهُمْ إِذْ نَجَلُ

يخلو : أى لم يكن الذى بينى وبينها مرا فأياس منه : ولا حلوا فأرجوه ؛ أى لم
 تصلة كل الوصل ، ولم تقطعه كل القطيعة .

(٣) مضت وأجمت : أى مضت حاجة ، ودنت حاجة الغد : وما تخلو : أى
 لا يخلو المرء من حاجة : « وحاجة من عاش لا تنقضى » .

(٤) أى كل محب إذا نأى عن حبيبه سلا ، أما أنا فليست كذلك ،

(٥) تأوينى : أتانى مع الليل . والقلة ؛ بالضم : أعلى الجبل والحزن : الأرض الغليظة

(٦) سحقت : حلقت . ويروى : سحفت بالفاء ؛ ومعناه كالأول . والمقادم

جمع مقدم الرأس ، وأراد بالقمل الشعر الذى فيه القمل .

(٧) يعرجنى طفل : إلا أن تلقى ناقى ولدها فتجسنى وأقيم عليها ويقال :

الطفل : الليل ؛ والطفل مغيب الشمس . وقال أبو عبيدة : الطفل : الحزن وإيقاده

نار التحير ؛ وهى النار التى توقد لهداية الحائر . كذا فسرهُ أبو الفرج فى الأغاني

(٨) لم يورث النخ . . أى كان جدهم كريماً ، فأورثهم الكرم . وكل فحل : أى

إذا كان الفحل جواد ، كان نسله كذلك .

(٩) تربص : تلبث ولا تعجل بالذهاب . وتقو : تقفر . والمروراة : أرض

وقال البكرى : جبل لأشجع . والدارات جمع دارة ، وهى كل قرية بين جبال ونخل

علم أرض أو بستان ؛ ويقال : هو بستان ابن معمر .

- ١٠ فَإِنْ تَقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنْ مَحَجَّرَا * وَجَزَعِ الْحَسَا مِنْهُمْ إِذَنْ قَلْبَا يَخْلُو
 ١١ بِلَادٍ بِهَا زِدْمَتُهُمْ وَالْفَتْمُ * فَإِنْ تَقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمَا بَسَلُ
 ١٢ إِذَا فَزَعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَغِيثِهِمْ * طَوَالَ الرَّمَاحِ لِأَضْعَافٍ وَلَا هَزْلُ
 ١٣ بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ * جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا
 ١٤ وَإِنْ يَقْتُلُوا فَيَسْتَقِي بِدِمَائِهِمْ * وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَايَاهُمْ الْقَتْلُ
 ١٥ عَلَيْهَا أُسُودٌ ضَارِيَاتٌ لِبُوسِهِمْ * سَوَابِغٌ بَيْضٌ لَا تَخْرُقُهَا النَّبْلُ
 ١٦ إِذَا انْفَجَحَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضْرَّةٌ * ضَرُوسٌ تَهْرُ النَّاسَ أَنْيَابُهَا عُصْلُ
 ١٧ قِضَاعِيَّةٌ أَوْ أُخْتَهَا مُضْرِيَّةٌ * يَحْرَقُ فِي حَافَاتِهَا الْحَطْبُ الْجَزْلُ

(١٠) تقوى : تخاو وتقفر . والحسا : مرضع في ديار بني مرة من غطفان .
 (١١) أي إن خلت هذه المواضع منهم ؛ فإنها حرام على ، لأقربها ولأحلها
 (١٢) فزعوا : أغاثوا مستصرخا مستغيثا بهم . والعزل : جمع أعزل ، وهو الذي
 لا سلاح معه .

(١٣) عبقر : أرض تنسب العرب إليها كل شيء عجيب للمبالغة في وصفه .
 (١٤) يشقى بدمائهم : أي هم أشراف . فاذا قتلوا رضى القاتل بهم ، وشقى غيظ
 نفسه بدمائهم . ومن مناياهم القتل : أي هم أهل حروب فلا يموتون على فرشهم .
 (١٥) اللبوس : ما يلبسه الانسان . والسوابغ : الكاملة . والبيض : التي لم تصدأ
 (١٦) انفجحت : حملت ، والمراد اشتدت . والعوان : الحرب التي ليست بأولى ،
 أي التي قوتل فيها بعد مرة . والضروس : العضوض السيئة الخلق . وتهر الناس :
 تصيرهم يكرهونها ، والعصل : الكالحة المعوجة ؛ ضربها مثالا لقوة الحرب وقدمها
 لأن ناب البعير إنما يعصل إذا أسن ،

(١٧) قضاعية : نسب الجرب إلى قضاعة ، ويقال قضاعة من معد . ومضر بن
 تزار ابن معد ، فلذلك قال : أو أختها مضرية ، وبعض النسايب يقول : هو قضاعة بن
 مالك بن حمير . الجزل : الغليظ

- ١٨ تجدهم على ما خيلت لهم إزاءها * وإن أفسد المال الجماعات والأزل
 ١٩ يحشونها بالمشرفيات والقنا * وقتيان صدق لأضعاف ولا نكل
 ٢٠ تهامون نجديون كيدا ونجعة * لكل أناس من وقائهم سجل
 ٢١ هم ضربوا عن فرجها بكتيبة * كبيضاء حرس في طوائفها الرجل
 ٢٢ متى يشتجر قوم تفل سراهم * هم يتناهم رضا وهم عدل
 ٢٣ هم جدوا أحكام كل مضلة * من العقم لا لا يلقى لأمثالها فصل
 ٢٤ بعزلة مأمور مطيع وأمر * مطاع ، فلا يلقى لحزمهم مثل

(١٨) ما خيلت : ماشيت ، أى على كل حال . وإزاءها : أى تجدهم القادرين عليها
 والسائسين لها ، يقال : فلان إزاء مال إذا كان يديره ويحسن القيام عليه ، وهو إزاء
 خير وإزاء شر : إذا كان صاحبه . والمال : الأبل . والجماعات : أى الجموع التى تتجمع
 للحرب . والأزل : أن يحبس المال ولا يرسل للرعى :

(١٩) يحشونها : يوقدونها . والمشرفية : السيوف . والقنا : الرماح . والنكل
 جمع ناكل ، وهم الجبناء . يريد : هم يقوون الجرب ويهيجونها ، كما تحش النار وتقوى
 (٢٠) تهامون نجديون : أى يأتون تهامة ونجدا غازين أو منتجعين ، ولا
 يمنهم بعد المكان من ذلك . والنجعة : طلب المرعى . والسجل : النصيب والحظ
 وأصله الدلو ملووة ماء .

(٥١) الفرج والثغر : هو الموضع الذى يتقى منه العدو . وحرس : جبل
 ويضاؤه : شراخ منه طويل . وفي طوائفها : أى فى نواحي الكتيبة الرجالة .
 (٢٢) يشتجر قوم : أى إذا اختلف قوم فى أمر رضوا بحكم هؤلاء الماعرف
 من عدلهم .

(٢٣) المضلة : حرب تضل الناس ؛ أو لا يوجد فيها من يفصل أمرها . والعقم
 الحروب الشديدة ، وأحدثها عقيم ، وهى المستاصلة .
 (٢٤) يصفهم بالحزم ؛ واجتماع الكلمة ، وصحة السياسة .

- ٢٥ ولستُ بلاقٍ بالحجازِ مُجاوِراً * ولا سَفَراً إلا لهُ منهم حَبْلُ
٢٦ بلادِهم بها عَزُوا مَعْدًا * وَغَيرَها * مَشَارِبِها عَذْبٌ * وَأَعْلَامُها تَمَلُّ
٢٧ هُم خَيْرٌ حَى مِنْ مَعْدٍ عَلَيْهِمُ * لَهُم نَائِلٌ * فِي قَوْمِهِمْ وَلَهُمْ فَضْلُ
٢٨ فَرِحَتْ بِمَا خَبَرْتُ عَنْ سَيِّدِيكُمْ * وَكَانَا أَمْرًا بَيْنَ كُلِّ أَمْرِهِمَا يَعْلُو
٢٩ رَأَى اللهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ * فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْتَلُو
٣٠ تَدَارَكَتِ الْأَخْلَافَ قَدْ نُلَّ عَرْشُهُمْ
وَذُبَانَ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ
٣١ فَأَصْبَحْتِمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ * سَبِيلَاكُمْ فِيهِ وَإِنْ أَحْزَنُوا سَهْلُ

(٢٥) يقول : كل من جاور بالحجاز ، أو سافر إليها ، فله من هؤلاء القوم عهد وذمة .

(٢٦) عزوا معدا : غلبوها في العز ، وظهروا عليها . والأعلام : الجبال والتل التي يقام فيها . يقال ما هذا بدار عمل ، أى إقامة .

(٢٧) لهم نائل : أى أنهم يصلون الرحم ؛ ويتعطفون على القرابة . ولهم فضل أى لهم على غير قومهم نوافل لا تجب عليهم .

(٢٨) فرحت النخ : فرحت بالحمالة التي حملها الحارث بن عوف وهو ابن سنان

(٢٩) فأبلاهما خير البلاء : أى صنع لها خير الصنيع الذي يتلى به عباده .

(٣٠) نل عرشها : أصابها ما كسرهما وهدمها . وزلت النعل : كناية عن

الخيرة والضلال .

(٣١) يريد : لما سعيتما بالصلح ، وحملتما الحمالة أصبحتما في الحرب على خير

موطن ، بما نلتما من الحمد وشرف المنزلة . ثم قال : أنتم في رخا ما سعيتما فيه من

الصلح ، وتجنبتما من تهيج الحرب ؛ وإن كانوا هم قد وقعوا في أمر شديد .

إِذَا السَّنَةُ الشَّهَاءُ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ
وَنَالَ كِرَامُ الْمَالِ فِي الْحَجْرَةِ الْأَكْبَلِ
٣٣ رَأَيْتُ ذُرِّيَ الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ
فَطِينًا بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ الْبَقْلُ
٣٤ هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْبَلُوا الْمَالَ يُخْبَلُوا
وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَبْسُرُوا يُغْلُوا
٣٥ وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وَجُوهُهُمْ * وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ
٣٦ عَلَى مُكْثَرِهِمْ رِزْقٌ مِنْ يَعْتَرِيهِمْ * وَعِنْدَ الْمُقَابِنِ السَّمَاةُ وَالْبَذْلُ
٣٧ وَإِنْ جِئْتُمْ أَلْقَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ * مَجَالِسٌ قَدْ يُشْنَى بِأَخْلَامِهَا الْجَهْلُ
٣٨ وَإِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ * رَشِدْتُ ، فَلَا غُرْمَ عَائِكَ وَلَا خَذْلُ

(٣٢) الشَّهَاءُ : البيضاء من الجذب وعدم النبات والحجرة : السنة الشديدة البرد التي تحجر الناس في البيوت .

(٣٣) قطينا : ساكنين حول بيوتهم ، يعيشون من أموالهم .

(٣٤) يستخبلوا : الاستخبال أن يستعير الرجل من الرجل إبلا ، ليشرب ألبانها

وينتفع بأوبارها ويبسروا : يقامروا ويغلوا : يخناروا سمان الأبل فيقامروا عليها

(٣٥) مقامات مجالس ، يريد أهلها والاندبة . جمع ندى ، وهو المجلس .

(٣٦) مكثريهم : ذوى اليسار منهم رزق ، بفتح الراء ، ويروى : حق ، أى ما

ينى بحاجتهم ويعتريهم : يقصدهم والمقل القليل المال والبذل : العطاء .

(٣٨) المعنى : هم أهل أهل حلوم وآراء ، فمن حضر مجالسهم تحلم مثلهم أو أنهم يبينون

محلومهم وآرائهم ما أشكل من الأمور وجهل وجه الرأى فيه .

(٣٨) حامل : هو من حمل الديات ، وهو ضد القاعد أى إن تحمل أحدهم

الحمالة قال له الآخرون : أصبت الرأى وسنحاشيك أن تغرم شيئاً من الحمالة ولن نخذلك

٣٩ سَمَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَى يُذَرِكُوهُمْ ۝ فَلَمْ يَفْعَلُوا ، وَلَمْ يَلِيْمُوا ، وَلَمْ يَأْلُوا
٤٠ فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَتْهُ آبَاهُ آبَائِهِمْ قَبْلُ
٤١ وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطَىٰ إِلَّا وَشِيحُهُ ۝ وَتُفْرَسُ إِلَّا فِي مَنَاتِهَا النَّخْلُ

- ٣ -

وقال يمدح خصن بن حذيفة بن بدر :

١ صحوا القلب عن سلمى ، أقصر باطله ۝ وعري أفراس الصبا ورواحله
٢ وأقصرت عما تعلمين وسددت ۝ على ۝ سوى قصد السبيل ، عادله

(٣٩) لم يليموا أى لم يفعلوا ما يلامون عليه . ولم يألوا : لم يقصروا . أى أنهم لا يلحقهم أحد مهما جهد .

(٤٠) المعنى : مجدهم قديم مبروث ، ورثوه كابر اعن كابر

(٤١) الخطى : الرمح المنسوب إلى الخطى وهى جزيرة بالبحرين ترفأ إليها السفن
ووشيجه القنا الملتف فى متبته واحده وشيجه .

شرح القصيدة الثالثة

(١) كان عمرو بن هند حين قتل حذيفة - وكانت الحرب بين غطفان - طمع فى
حصن وفى غطفان أن يهت بهما حاجته ، وكان حصن والخليفان لم يدينوا الملك
قط فارسلى إلى حصن : « إنى بمدك بخيل فادخل فى مملكتى ، وأجعل لك ناحية
من الأرض ، فارسلى إليه حصن : « ما كنت قط أفرغ لحر بك منى الآن ولا أكثر
عدة ، فان كنت لا يكفيك ماجرب أنوك ، فدونك لاتعتل ، فانه ليس لى حصن
إلا السيوف والرماح ، وأنا لك بالفضاء . » وأقبل حصن بالخليفين : أسد وغطفان
حتى نزل زباله ، فصد عنه عمرو بن هند ، وكره قتاله . عرى أفراس الصبا : شبه
أسباب اللهو فى الشباب بالأفراس ، وتعريتها كناية عن عدم اشتغالها .

(٢) أقصرت : كفت . والمعادل : جمع معدل ، وهو كل ما عدل فيه عن القصد
وسوى بمعنى عن ، أى إنه كان يعدل عن طريق الصواب إلى طريق الصبا واللهو
ثم كف عن ذلك لما ذهب شبابه .

- ٣ وقال العذارى إنما أنت عمنا * وكان الشباب كالحليط زايلة
٤ فأصبحت ما يعرفن إلا خليفتي * وإلا سواد الرأس والشيب شامله
٥ لمن طلل كالوحي عاف نازله * عفا الرأس منه فالرئيس فعاقله
٦ فرقد نصارات فأكناف منيع * فشرقي ساني : حوضه فأجارله
٧ فوادي البدي فالطوي فنادق * فوادي القنان : جزعه فأفاكله
٨ وغيث من الوسمي حوتلأعه * أجابت رويبه النجا وهواطله
٩ هبطت بمسود النواشر سابح * عمر أسيل الحد تهدي مراكله

(٣) أنت عمنا : أي لأنه كبير ؛ وقد كن يدعونه أخاء . الحليط : الصاحب المخالط والمزايلة : المفارقة .. يصف أنه كبير ؛ فدعته العذارى عمهن ، وجعل الشباب حين ولي وفارق بمنزل الحليط .

(٤) المعنى : ذهب شباني ؛ وتغير منظري ؛ فلا يعرفن مني إلا خلقي وسواد رأسي وقد شمله الشيب ، أي صار فيه أجمع .

(٥) الطل : ما بدا شخصه من آثار الديار ، والرسم : أثر لا شخص له والوحي : آثار الكتاب . والرسم والرئيس . ماء ان لبني أسد . وعائل : أرض أو جبل .
(٦) رقد : اسم واد أو جبل . وصارات : جبال . والنعج : موضع وأكنافه نواحيه . وسلمي جبل . وأجاوله : جوانب منه بحال فيها ، أو هي موضع معروف .
(٧) البدي ، والطوي ، وئادق : مواضع . والقنان : جبل لبني أسد . وجزع الوادي : منعطفه . وافكلة : نواحيه

(٨) غيث من الوسمي ؛ أي نبات من غيث الوسمي . والوسمي . أول المطر . والحو : الشديد الخضرة والتلاع : مجاري الماء من أعلى الأرض إلى الوادي . والنجا : جمع نجوة ، وهي المرتفع من الأرض ؛ وهو بدل من الروابي ، وقصر للشعر .
(٩) مسود النواشر . شديد ليس برهل : والنواشر : عصب الذرع : والممر : الشديد القتل الموثق الخلق . وأسيل الحد : سهله . والنهد : الضخم . والمراكل : مواضع الركن ، حيث يغمزه الفارس بعفية . وصف حصانه بعظم الجرف لعفته .

- ١٠ تَمِيمٌ فَلَوْنَاهُ فَأَكْمَلَ صُنْعَهُ * فَتَمَّ وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهَلَهُ
 ١١ أَمِينٌ شَظَاهُ لَمْ يُخْرِقْ صِفَاقَهُ * بِمَنْقَبَةٍ وَلَمْ تُقَطَّعْ أَبَاجِلُهُ
 ١٢ إِذَا مَا غَدَوْنَا نَبْتَعِي الصَّيْدَ مَرَّةً * مَتَى نَرَهُ فَإِنَّا لَا نَخَاتِلُهُ
 ١٣ فَبَيْنَمَا نُبْعِي الصَّيْدَ جَاءَ غُلَامُنَا * يَدِيبٌ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَيُضَائِلُهُ
 ١٤ فَقَالَ شَيْءٌ رَاتِعَاتٌ بِقَفْرَةٍ * بِمُسْتَأْسِدِ الْقُرْيَانِ حَوْءٌ مَسَائِلُهُ
 ١٥ ثَلَاثٌ كَأَقْوَاسِ السَّرَّاءِ مِسْحَلٌ * قَدْ أَخْضَرَ مِنْ لَسِّ الْغَمِيرِ جِجَاجِلُهُ
 ١٦ وَقَدْ خَرَّمَ الطَّرَادُ عَنْهُ جِحَاشَهُ * فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا نَفْسُهُ وَحَلَائِلُهُ

(١٠) تميم : تام الخلق . وفلوناه : فطمناه : فهو فلو . وأكمل صنعه . أحسن القيام عليه حتى تم خلقه . وعزته يده . أى غلبت يده ، وكاهله سائر أعضائه ، وكانت أعظم شيء فيه وأشد ، بذلك توصف الجياد .

(١١) الأمين ، القوى ، والشظى . عظم لاصق بالذراع ، والصفاق ؛ الجلدة السفلى من بطنه التي تحت ظاهر الجلد ، ولم يخرق أى لم يكن به داء والمنقبة ؛ حديدة البيطار التي ينقب بها ؛ والأباجل ، عروق في اليد ،

(١٢) لانخاتله ، لانسارق الصيد ولا نكيده

(١٣) نبغى ، نبتغى ، وهو تضعيف بغى يبغى بمعنى طلب ، ويدب يمشى راجلا ويخفي شخصه ، لثلا بشعر به فيفرع ، ويضائله ، يصغره ،

(١٤) فقال ، أى الغلام والشيء هنا ، حمير الوحش ، والمستأسد ، ما طال من النبت وقوى ، والقريان مجارى الماء إلى الرياض ، واحدها ، قرى والحو ، ذات النبات الشديد الخضرة ؛ والمسائل : جمع مسيل الماء ، همز شدوذا ، كأنهم تروها ياءه زائدة ،

(١٥) السراء . شجر تتخدمنه القسي شبه الأتن بالأقواس ؛ لأنهن اجترأن برعى الرطب عن شرب الماء ؛ فطواهن وأضمرهن . والمسحل . الحمار ، أخذ من السحيل وهو صوته . واللس . الأخذ بمقدم الفم . والغمير : نبت أخضر قد غمره نبت آخر (١٦) خرم الطراد . أخذوا جحاشه واحدا واحدا . والحلائل : جمع حليلة ،

١٧ فقال : أميري ما ترى رأى ما ترى

أَنْخَيْلَهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نَصَاوِلُهُ

١٨ فَبِتْنَا عُرَاةً عِنْدَ رَأْسِ جَرَادِنَا * يُزَاوِنَانَا عَنْ نَفْسِهِ وَنُزَاوِلَهُ

١٩ وَنَضْرِبُهُ حَتَّى اِطْمَأَنَّ قَدَالَهُ * وَلَمْ يَطْمِئَنَّ قَلْبُهُ وَخَصَائِلَهُ

٢٠ وَمَلْجَمُنَا مَا إِنْ يَنَالُ قَدَالَهُ * وَلَا قَدَمًا الْأَرْضَ إِلَّا أَنَا مَاهُ

٢١ فَلَا يَأْبُلَايَ مَا حَمَانَا وَإِيدِنَا * عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِمَاءٌ مَفَاصِلُهُ

٢٢ فَكُنْتُ لَهُ سَدًّا وَأَبْصَرَ طَرِيقَهُ * وَمَا هُوَ فِيهِ عَنْ وَصَاتِي شَاغِيَهُ

والمراد الأتن، والطراد : الصيادون .

(١٧) الأمير : الذي يؤامره ويستشير . ونخيله : نخاعه . ونصاوله : نجاهره ؛ أى قد رأينا فى أمر الصيد كذا وكذا ، فما ترى فيه ؟ أنخيله ؟ أى نخاعه ونكيد . أم نصاوله ؛ أى نجاهده ونصول به .

(١٨) عرأة : فى الأرض العارية من الشجر ، لا يسترنا شىء . ويزاونا : لينا ، يدافعنا وندافعه . وقيل فى معنى العرأة : إنهم تجردوا للفرس فى أزهرم ، لشدة ونشاطه أو هو من العرواء ، وهى الرعدة عند الحرص الصيد .

(١٩) يقول : كان الفرس رافعا رأسه صعوبة ونشاطا ، فضر بناه حتى خفض رأسه ، وأمكنتنا من رأسه فألجناه . وقداله ؛ مؤخر رأسه . والخصائل : جمع خصيلة ، وهى كل لحمة فى عصبه . يقول : أمكنتنا من رأسه فألجناه ، وهو مع ذلك حديد القلب ، مضطرب اللحم ، لنشاطه .

(٢٠) المعنى : هو وإن خفض رأسه فلجمننا لا يكاد يناله لطوله ، ولا تنال قدماه الأرض وقد قام على أطراف أصابعه ،

(١٢) المحبوك ؛ الشديد الخلق المذبح . وظماء مفاصله : يابس قلبه اللحم ليست برهلة .

(٢٢) سد : قوم صدر الفرس ، وسر به على القصد . وأبصر طريقة : أى لا تمر

٢٣. قُلْتُ : تَعْلَمُ أَنَّ لِلصَّيْدِ غَرَّةً ۖ وَإِلَّا تَضَبَّعَهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ

٢٤. فَتَمَعَ آثَارَ الشَّيْءِ وَإِيْدُنَا

كُشُوبِ غَيْثٍ يَخْفِشُ الْأَكْمَ وَإِبْلَهُ

٢٥. نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً فَرَأَيْتُهُ ۖ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَرَّةً هُوَ حَامِلُهُ

٢٦. يُثْرِنُ الْحَصَى فِي جَنْبِهِ ۖ وَهُوَ لَاحِقٌ ۖ سِرَاعٌ تَوَالِيهِ صِيَابٌ أَوَائِلُهُ

٢٧. فَرَدَّ عَلَيْنَا الْعَيْرَ مِنْ دُنِّ إِيْفِهِ ۖ عَلَى رَغْمِهِ يَدْتُمِي نَسَاءُ وَقَائِلُهُ

٢٨. وَرِحَانًا بِهِ يَنْضُرُ الْجِيَادَ عَشِيَّةً ۖ مُخَضَّبَةً أَرْبَاعُهُ وَعَوَائِلُهُ

٢٩. بَدِي مَيْعَةً لَا مَوْضِعَ الرُّعْجِ مُسَلِّمٌ ۖ لِبُطْءٍ وَلَا مَا خَلَّتْ ذَلِكَ خَاذِلُهُ

به على جرف وجحر ونحوه . يقول : يشغله ما هو فيه من علاج الفرس ونشاطه أو الحرص على الصيد يشغله عن وصيتي .

(٢٣) تعلم : اعلم . والغرة الغفلة ، وأن يوثق الصيد من حيث لا يشعر .

(٢٤) تتبع آثار الشياه : أى اتبع آثار الحمير ، شبيها بيقر الوحش ، والشؤبوب :
الدفعة من المطر . ويخفش : يكثر سيل الأكم . الأكم : جمع إكام ، وهو جمع أكمة
شبه انصباب الفرس وحفيف جريه بالشؤبوب وصوته .

(٢٥) يقول : نظرت إلى الفرس يحمل الغلام مرة على الطمع ، ومرة على اليأس
ومرة على الهلاك : لنشاطه وحدته .

(٢٦) تواليه : يعنى رجليه وعجزه وأوتله : يداه وصدرة ، أى مقدمه قاصد
يصوب ، ومؤخره مؤيدله .

(٢٧) إيفه : أتانه التى تألفه وبألفها . والنساء والفائل : عرقان ، وإنما خصهما
ليخبر بحذق الوليد بالطعن .

(٢٨) رحنا به : رجعنا عشيا بالفرس . وينضر الجياد : ينسلخ منها ويتقدمها ؛
أى لم يكسر طرادة الوحش من حدته . ومخضبة أرساغه : أى ملطخة قوائمها بدم الصيد
وعوامله : هى قوائمها

(٢٩) الميعة : الدفعة من السير ، وميعة كل شىء : دفعته . والمعنى أن مقدمه لا يسلم

٣٠ وَأَبْيَضَ فَيَاضَ يَدَاهُ غَمَامَةٌ * عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِيبُ فَوَاضِلُهُ
 ٣١ بَكَرَتْ عَلَيْهِ غُدْوَةٌ فَرَأَيْتُهُ * فَعُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ
 ٣٢ يُفَدِّينُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْتَنُهُ * وَأَعْيَا فَمَا يُدْرِينُ أَيْنَ مَخَاتِلُهُ
 ٣٣ فَأَقْصَرْنَ مِنْهُ عَنِ كَرِيمٍ رَزَا * عَزُمَ عَلَى الْأَثْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ
 ٣٤ أَخِي ثِقَةً لَا تُتْلَفُ الْخَرْمَالَةُ * وَلَكِنَّهُ قَدْ يَهْلِكُ الْمَالُ نَائِلُهُ
 ٣٥ تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُهْلِلًا * كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الْبَذَى أَنْتَ سَائِلُهُ
 ٣٦ وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَهُ * بِمَالٍ وَمَا يُدْرِي بِأَنَّكَ وَاصِلُهُ
 ٣٧ وَذِي نِعْمَةٍ تَمَمَّتْهَا وَشَكَرْتَهَا * وَخَصْمٍ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقُّ بَاطِلُهُ

مؤخره اى لا يخذله وكذلك مؤخره موضع الرمح كائبة الفرس وهو موضع
 الرمح قدم القربوس .

(٣٠) وأبيض اى رجل تقي من العيوب والفياض : الكثير العطاء . ويداه
 غمامة : اى كريم ماتغب ماتنقطع وفواضله عطاياه لانها تفضل كل عطاء .

(٣١) الصريم ههنا الصبح اى هو يسكر بالعشى فاذا أصبح وقد صبحا من سكره لانه

(٣٢) المعنى قد أعياهن فما يدرين كيف يخذعنه ويختلنه

(٣٣) أقصرن كفقن عن العذل والمرزأ المصاب بماله كثيرا وعزوم على الامر

ماض فيه لا يردعنه

(٣٤) أخى ثقة اى يوثق بما عنده من الخير لما علم من جرده والنائل العطاء

العطاء ، اى هو لا يتلف ماله فى شرب الخمر ؛ ولكنه يتلفه بالعطاء .

(٣٥) المهليل : الطلق الوجه المستبشر .

(٣٦) يريد أنه وصل قوما قوصلوا غيرهم من صلته ، فكان هو سبب الوصل

وهم لا يعرفون ذلك .

(٣٧) المعنى : ربذى نعمة أنعمت بها ، قنمتها ، ونعمة أسديت اليك فشكرتها

- ٣٨ دَفَعْتُ بِمَعْرُوفٍ مِّنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ
إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاطِقِينَ مَفَاصِلَهُ
٣٩ وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يُلِيمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ
٤٠ عَبَّاتٌ لَهُ حِلْمًا أَا كَرَمَتْ غَيْرُهُ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مُّقَاتِلُهُ
٤١ حُذَيْفَةُ يُنَمِّيهِ وَبَدْرٌ كِلَاهُمَا إِلَى بَاذِخٍ يَمَارُو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهُ
٤٢ وَمِنْ مَثَلِ حِصْنٍ فِي الْحُرُوبِ، وَمِثْلُهُ
لِلْإِنْكَارِ ضِيمٍ، أَوْ لِأَمْرِ بِحَاوِلَةٍ
٤٣ أَبِي الضَّمِيمِ وَالنُّعْمَانَ يُحْرِقُ نَابَهُ عَائِيهِ فَأَفْضَى وَالسُّيُوفُ مُعَاقِلُهُ
٤٤ عَزَبُ إِذَا حَلَّ الحَلِيفَانِ حَوْلَهُ بِذِي لَجَبٍ لِبِجَاتِهِ وَصَوَاهِلُهُ

(٣٨) يقول : ورب خصم دفعت بقول معروف . والصائب : القاصد المصيب
أى أنه يصيب مفاصل الكلام : أى : إذا لم يمتد الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعته
فأنت مهتد لها .

(٣٩) الخطل : كثرة الكلام والخطأ ، أى ما يحضره من الكلام يقوله من غير
ثبوت فهو سفیه .

(٤٠) عبأت له : جمعت وهيأت ، وصفححت عنه ، وقد بدت لك مقاتله .

(٤١) حذيفة : أبو الممدوح . وبدر : جده . وينميه : يرفعه ويعليه .

والباذخ العالى .

(٤٢) الضميم : الظلم والذل .

(٤٣) يحرق نابه . يصرف من الغيظ . وأفصى . صار فى الفضاء لعزته ، وامتنع

بالسيوف . والنعمان . هو ابن الحارث النسائي .

(٤٤) الحليفان . أسد وغطفان ، وكانوا حلفاء على بنى عبس وغيرهم . وفزارة

ابن ذبيان زهط الممدوح من غطفان . وذى لجب . ذى صوت وجلبة . واللجات .

اختلاط أصوات الناس . والصواهل : الخيل

٤٥ يَهْدُهُ لَهٗ مَا دُونَ رَمَلَةٍ عَالِجٍ * وَمَنْ أَهْلُهُ بِالْغُورِ زَالَتْ زِلَازِلُهُ
٤٦ وَأَهْلُ خِجَاءٍ صَالِحٌ ذَاتُ يَدَيْنِهِمْ * قَدْ اخْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أَنَا آجِلُهُ
٤٧ فَأَقْبَلْتُ فِي السَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمْ * سُؤَالَكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ

وقال بمدح هرم بن سنان وأباه وإخوته :

١ إِنْ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنَ فَانْفَرَقَا * وَعَلَقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءِ مَا عَلَمَا
٢ وَفَارُقْتُكَ بِرَهْنٍ لَا فِكَكَ لَهُ * يَوْمَ الْوَدَاعِ وَأَنْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا
٣ وَأَنْفَتِكَ ابْنَةَ الْبَكْرِىُّ مَا وَعَدْتُ * فَأَصْبَحَ الْحَبْلُ وَاهِنًا خَلِقَا

(٤٥) يهدئه له يكسرو ويزلزل من أجل هذا الجيش وكثرته ، مادون رملة عالج من الأرضين . والغور ماسفل من أرض العرب ؛ ومكة وتهامة من الغور :
(٤٦) وهذا البيت آخر القصيدة في رواية الأصمعي : ويلحق بالقصيدة البيتان اللذان بعده ، وينسيان لحنوات بن جبير الأنصاري ؛ صاحب ذات النحين ؛ وكان من فتاك العرب في الجاهلية ، ثم أسلم وحسن إسلامه وشهد بدرا .
(٤٧) يصف تأريشه بين قوم مصطلحين ، وسعيه بينهم بالفساد ، حتى أوقعهم في حرب وعاجل شر ، أجله عليهم : أى جناه ، وبعد ذلك أخذ يسأل عن حاج الشريرين القوم . كما يسأل المرء عما جهل .

شرح القصيدة الرابعة

(١) الخليط . المخالط في الدار . وأجدالين : من الجد ، خلاف اللعب ، أى اجتهد في البين وحققه : وانفرك : انفعل الفرفة .
(٢) الرهن : قلبه الذى أخذته : وعلق : لم يكن له فكاك ؛ أى ذهبت بقلبه ، واستولت عليه .

(٣) الواهن والواهى : واحد ، وهر ، الضعيف . والحبل . السبب في المودة .

- ٤ قامت تراءى بذي ضال لتخزني * ولا محالة أن يشاق من عشقا
٥ بجيد مغزلة أدماء خاذلة * من الظباء ترعى شادنا خرقا
٦ كأن ريقتهما بؤذ الكرى اغتبت * من طيب الراح لما بعد أن عتقا
٧ شج السقا على ناجودها شبما * من ماء لينة لا طرقا ولا رنقا
٨ أزالت أرممهم حتى إذا هبطت * أيدي الركاب بهم من راركس فلقا
٩ دانية شرورى أو قفا أديم * يسعى الحداة على آثارهم حزقا
١٠ كأن عيني في غربتي مقنلة * من النواضح تسقى جنة سحقا

والخلق : البالى :

(٤) تراءى ، تظهر ؛ لتبيح شوقك . والضال : الصدر الصغار ، واحدها ضالة .
(٥) مغزلة طبيعة ذات غزال . والأدماء البيضاء . والخاذلة . التى خذلت
القطيع ، وأقامت على ولدها . والشادن : الذى قد شدن : أى تحرك ولم يقو بعد
والخرق ، الدهش .

(٦) أغتبت : شربت . لما بعد أن عتقا : أى لم يجاوز ذلك الشراب أن صار
عتقا إلى أن يفسد ويتغير :

(٧) الناجود : أول ما يخرج من الخمر ، أو هو إناء الخمر . والشيم الماء البارد
ولينة : اسم بر بطريق مكة عذبة . والطرق : ماء بالت فيه الإبل وبعرت . والرنق
الكدر : وشج السقا : صبوا الماء البارد على الخمر ، أى مزجوا بالماء صرفا لشدها
(٨) مازلت : رجع إلى وصف الخليل الذين فارقوه : وراكس : اسم واد .
والفلق والفالق : المظمن من ، لأرض بين جبلين . والركاب : الإبل التى يرحل عليها ،
واحدها راحلة :

(٩) شرورى وأدم : موضعان ، أو جبلان : والخرق : الجماعات ، ونصب
دانية على الحال :

(١٠) المقتلة : التى ذلت بكثرة العمل ، وهى ضد الصعبة ، التى تضطرب فى

- ١١ تَطَوُّ الرِّشَاءِ فَتَجْرَى فِي ثَنَائِبِهَا * مِنَ الْمَحَالَةِ ثَقْبًا رَائِدًا قَلِقًا
١٢ لَهَا مَتَاعٌ وَأَعْوَانٌ غَدُونٌ بِهِ * قَتَبٌ وَغَرْبٌ إِذَا مَا أُفْرِغَ انْسَحَقًا
١٣ وَخَلْفَهَا سَائِقٌ يَخْدُو إِذَا خَشِيَتْ * مِنْهُ اللَّحَاقُ تَمُدُّ الصُّلْبُ وَالْعُنُقَا
١٤ وَقَابِلٌ يَتَمَعَّى كُلُّمَا قَدَرَتْ * عَلَى الْعِرَاقِي يَدَاهُ قَائِمًا دَفَقًا
١٥ يَحِيلُ فِي جَدْوَلٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ * حَبْوَ الْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نُطْقًا
١٦ يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَائُهُ أَطْجَلُ * عَلَى الْجُدُوعِ يَخْفَنَ الْغَمُّ وَالْغَرَقَا
-
- سيرها؛ فتهريق الدلو؛ فلا يبقى منها إلا صباية. والجنة: البستان؛ وأراد بها النخل والسحق جمع سحق؛ وهي النخلة الطويلة. والنواضح: جمع ناضحة؛ وهي الإبل يستقى عليها (١١) تطو الرشاء: تمد الحبل. والثناية: جبل يشد طرفاه في قنب السانية؛ ويشد طرف الرشاء في مثناة (اللسان) والمحالة: البكرة والرائد: الذي يجيء ويذهب. والقلق: الذي لا يثبت.
- (١٢) لها متاع: أي لهذه الناقة التي يستقى عليها. وقب وغرب: تفسير لمتاعها والقتب: أداة السانية. والغرب: الدلو العظيمة. وانسحق: مضى وبعديلاثة وغدون: أراد جماعات الأعوان.
- (١٣) المعنى: خلفها سائق يسوقها، وكلما خافت أن يلحقها مدت عنقها وصلبها واجتهدت في سيرها
- (١٤) قابل: شخص يقبل الدلو ويتلقاها، فيصب ما فيها. والعراقي: جمع عرقوة وهي خشبتان تجعلان في فم الدلو؛ يشد فيها الحبل. وقدرت: وصلت وقبضت ودفق: صب الدلو في الجدول:
- (١٥) يحيل: يصب. وحبو الجوارى: وثوب الجوارى والصبيان إذا لعبوا: والنطق: الطرائق التي تعلق الماء. شبهها بجمع النطاق، لأنها درجات يعلو بعضها بعضها يكون ذلك مع كثرة الماء وهبوب الريح.
- (١٦) الشربة: حويص. كهيئة المطف يتخذ في أصل للنخلة فيملأ ماء لشرب

- ١٧ بِلِ اِذْ كَرُنَ خَيْرَ فَيْسٍ كُلِّهَا حَسْبًا * وَخَيْرَهَا نَائِلًا وَخَيْرَهَا خُلُقًا
١٨ الْقَائِرُ الْخَيْلَ مَنَكُوبًا دَوَابُّهَا * فَذُ احْكِمْتَ حِكْمَتِ الْقَدِّ وَالْأَبْقَا
١٩ غَزَتِ سَمَانًا فَأَبَتْ ضَمًّا اخْدُجًا * مِنْ بَعْدِ مَا جَنَّبُوهَا بُدْنًا عُقَقَا
٢٠ حَتَّى يَثُوبَ بِهَا عُوجًا مُعْطَلَةً * تَشْكُو الدَّوَابِرَ وَالْأَنْسَاءَ وَالصُّفُقَا
٢١ يَطْلُبُ شَأْرًا مِنْ قَدَمِ حَسَنًا * نَالًا الْمُلُوكَ وَبَدَأَ هَذِهِ السُّوقَا
٢٢ هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقَ بِشَأْرِهِمَا * عَلَى تَكَالِيفِهِ فَمَثَلِهِ لِحَقَا

النخلة . وطحل : أخضر إلى غيرة : جعل الشربيات ذات ضفادع ، إشارة إلى أن ماءها لا ينقطع .

(١٧) أضرب عما كان فيه ، وأمر نفسه بالأخذ في صفة المدوح ، وهو من أساليهم في الانتقال من غرض في القصيدة .

(١٨) منكوبا دوابها : الدوابر : الحوافر ، أى تأكلها الأرض وتؤثر فيها . وأحكمت : جعل لها حكمت ، والحكمة : التى تكون على الأنف من الرتن . والقدماء قطع من الجلد . والأبق : شبه الكتان . وقيل هو القنب .

(١٩) الخدج : التى تلتق أولادها لغير تمام . والبدن جمع بادن ، وهى الضخمة السمينة . والعقق : جمع عقوق . وهى التى استبان حملها . جنبوها : قادوها ، وكانوا يركبون الإبل ؛ ويقودون الخيل . والمعنى : غرت الخيل سمانا عققا ، فرجعت صمرا مهازيل خدجا ، من طول الغزو وبعد الشقة .

(٢٠) المعطلة : التى لا أرمان لها لشدة إعيائها . والعوج : التى هزلت فاعوجت والصفق : جمع صفاق ، وهو جلد دون الجلد الأعلى مما يلى البطن . والأنساء : جمع نساء ؛ وهو عرق فى الفخذ . والدوابر : ما خير الحوافر .

(٢١) الشأر : الغاية والسبق . امر أين : أباه وجده . والسوق : الناس دون الملوك . وبذه : فاته .

(٢٢) على تكاليفه على ما يكلف من الشدة والمشقة ، جمع تكلفة ، أى يطلب ما صنع أبواه ، وهو جدير أن يناله على ما يتكلف من جهد ومشقة .

٢٣ أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهْلٍ * فَمَثَلُ مَا قَدَّمَكَ مِنْ صَالِحٍ سَبِقًا
٢٤ أَغْرَهُ أَيْضُ فَيَاضٌ يَفْكَكُ عَنْ * أَيْدِي الْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا الرِّبَقَا
٢٥ وَذَلِكَ أَمْزَمُهُمْ رَأْيَا إِذَا نَبَهَ * أَمِنْ الْحَوَادِثِ عَادَى النَّاسَ أَوْ طَرَقَا
٢٦ فَضَّلَ الْجِيَادَ عَلَى الْخَيْلِ الْبَطَاءِ فَلَا * يُعْطَى بِذَلِكَ تَمَنُّونًا . لَا تَزَقَا
٢٧ فَذَجَعَلِ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ * وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا
٢٨ وَلَيْسَ مَا نَعَى ذِي قُرْبَى وَذِي رَجِيمٍ * يَوْمًا وَلَا مُعْذِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقَا
٢٩ إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا * تَأَقَّ السَّهَابَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقَا

-
- (٢٣) المهمل : التقدم ، يقال : أخذ فلان المهلة . والمهمل على فلان : إذا تقدمه .
يريد أنهما تقدماه في الشرف : فان سبقاه فمثل فعلهما سبق .
- (٢٤) العناة : جمع عان ، وهو الأسير . والربق : جمع ربقة ، وهو حبل طويل
فيه خلق تجعل رموس البهم لتلا ترضع أمهاتها والمقصود به هنا الأغلال .
- (٢٥) المعنى . هذا الممدوح أصح الناس رأيا عند أمر ينوب مما يغادى الناس
في صباحهم ، أو يطرقهم في ليلهم .
- (٢٦) فضل الجياد : أى فضل الناس فضل الجياد على البطاء . والممنون : المتطوع .
والنزق : الذى يبطئ بعد الجرى ؛ والذى يعطى ثم يكف .
- (٢٧) المبتغون : الطالبون . وفي هرم أو عند هرم يقول : جعل طلاب
المعروف عند هرم طرقا إلى أبوابه ، لكثرة ترددهم عليه وقصدهم إليه . قال الأصمى
هذا بيت القصيدة .
- (٢٨) ولا معدما من خابط : أى ولا معدما خابطا ، ومن ملغاة والخابط . طالب
المعروف ؛ وأصله الذى يضرب أوراق الشجر ليستقط فيعطفه الدواب . والورق
هنا : المعروف وصفه باعطاء القريب والبعيد .
- (٢٩) على علاته : أى على قلة ومال وعدم .

٣٠ لَيْثٌ بَعَثَ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا * مَا كَذَّبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا
٣١ يَطْعَنُهُمْ مَا زَلَّ تَمَوَّاحِي إِذَا طَعَنُوا * ضَارِبٌ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا
٣٢ هَذَا وَلَيْسَ كَمَنْ يَعْيا بِخَطِّهِ * وَسَطَ النَّدى إِذَا مَا نَاطِقٌ نَطَقَا
٣٣ لَوْ نَالَ حَتَّى مِنْ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةٍ * أَفْقَ السَّمَاءِ لَنَأْتِ كَفَهُ الْأُفْقَا

وقال أيضا :

١ بان الخايطُ ولم يَأوُوا لِمَنْ تَرَكَوا * وَزَوَّدَكَ اشْتِيَاقًا أَيَّةً سَأَكُوا
٢ رَدَّ الْقِيَانُ جَمَالَ الْحَمَى فَاخْتَمَلُوا * إِلَى الظَّهيرةِ أَمْرٌ يَفْنُهُمْ لَبِكُ

(٣٠) عثر : اسم موضع قبل تباله من اليمن أى هو كلبث بهذا الموضع . وكذب لم يصدق الجملة ؛ أى إن كذب الليث ورجع عن قرنه لم يرجع هو .
(٣١) يقول : إذا ترامى الناس فى الحرب بالنبل ، دخل هو تحت الرمى فإذا تطاعنوا بالرماح ضرب هو بالسيف فإذا تضاربوا بالسيوف اعتنق هو قرنه أى إنه يزيد عليهم فى كل حال من أحوال الحرب
(٣٢) المعنى : هو موصوف بالبلاغة أيضا . والندى مجلس القوم ولم يرو الأصحى هذا البيت .
(٣٣) المعنى : لو بلغ أحد من الناس أفق السماء بجوده لبغلاها وهذا البيت كسابقه لم يروه الأصحى .

شرح القصيدة الخامسة

(١) قال ابن الأعرابي : وكان الحارث بن ورقاء الصيداوى من بنى أسد أغار على بنى عبد الله بن غطفان فغتم واستاق إبل زهير وراعيه يسارا وزعم الأصحى أنه ليس للعرب قصيدة كافية أجرد من هذه . لم يَأوُوا . لم يرحموا أى بانوا عنك بمن تحب ولم يرقوا لك .
(٢) زدالقيان : أى ردوا الجمال من المرعى لما أرادوا الرحيل . واللبك . المختلط

٣ مَا إِنْ يَكَادُ يُخَالِفُهُمْ لَوْ جَمَعْتَهُمْ * تَخَالَجُ الْأَمْرَ إِنْ الْأَمْرَ مُشْتَرِكٌ
٤ ضَحُوا قَلِيلًا قَفَا كُتْبَانِ أَسْنَمَةٍ * وَمِنْهُمْ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرِكٌ
٥ نَمَّ اسْتَمَرُّوْا وَقَالُوا إِنْ مَشَرَبَكُمْ * مَا بَشَرَقِي سَلَمَى فَيْدُ أَوْرَكَكُ
٦ يَغْشَى الْحُدَاةُ بِهِمْ وَعَثَّ الْكَثِيبُ كَمَا

يُغْشَى السَّفَائِنَ مَوْجَ اللَّجَّةِ الْعَرَكُ
٧ هَلْ تُبَلِّغُنِي أُذُنِي دَرَاهِمَ قَلَصٍ * يُزِيحِي أَوَاتِلَهَا التَّبْغِيلُ وَالرَّتْكَ
٨ مَقْوَرَةٌ تَبَارِي لَا شَوَارَ لَهَا * إِلَّا الْقَطْرُوعُ عَلَى الْأَنْسَاعِ وَالْوُرُكُ
٩ مِثْلُ التُّعَامِ إِذَا هَبَّحَتْهَا رَتَفَتْ * عَلَى لَوَاحِبٍ بَيْضٍ بَيْنَهَا الشَّرْكَ

(٣) تخالج الأمر : أى اختلافهم فى رأى وهو الذى حبسهم إلى الظهيرة .
(٤) ضحوا قليلا . أى رعدوا الضجاء ، وهو للإبل كالغداء للناس : وقفا كُتبان :
أى خلفها . وأسنمة : جبل قريب من فلج . والكُتبان : أكداس الرمل .
والقسوميّات . موضع عالية عن طريق ذات اليمين . والمعتك : موضع نزولهم
وإنما ختمهم ، وأصله مكان المعركة .

(٥) استمروا : استقام أمرهم واتفقوا . وسلمى : أحد جبل طيب . وفيد
وركك : موضعان ، وركك أصله رك بالإدغام ، ثم فكك للضرورة .

(٦) المعنى اختصروا الطريق وركبوا وعت الرمل ، وهو اللين . واللجة : معظم
الماء . والعرك : جمع عركى ، وهو النوى . شبه حمل الحداة الإبل على الرمل ؛
ياقتحام النواتية لجة البحر بالسفن :

(٧) قلص . جمع قلوص ، وهى الفتية من الإبل . والإزجاء . السوق الرفيق
والتبغيل . ضرب من السير كشي البغال . والرتك : مقاربة الخطو فى سرعة وهو
الأم مشى السواب .

(٨) مقورة : ضامرة . وتبارى . يعارض بعضها بعضا فى السير . والشوار . المتاع
والقطر ع . الطنافس أيوطأها الرجل . والورك . جمع وراك ، وهو قطع أو ثوب يشد على
مورك الرجل (٩) أى هى ضامرة خفية كالنعام ، واللاحب : الطريق الواضح . والشرك

- ١٠ وقد أرواحُ أمّامِ الحَيِّ مُفْتَنَصاً * قُمْراً مَرَاتِمُهَا القِيَعَانُ والنَّبَكُ
- ١١ وصَاحِي وَرَدَّةٌ نَهْدٌ * مَرَاكِبُهَا * جَرْدَاءٌ لَا فَجْجٌ فِيهَا وَلَا صَكَّكُ
- ١٢ مَرَا كِفَاتَا إِذَا مَا المَاءُ أَنَسَهَا * حَتَّى إِذَا ضَرَبَتْ بِالسُّوْطِ تَبْتَرِكُ
- ١٣ كَانَهَا مِنْ قَطَا الأَجْبَابِ حَلَاهَا * وَرِدٌ وَأَفْرَدَ عَنهَا أُخْتَهَا الشَّرِكُ
- ١٤ جُونِيَّةٌ كَحِصَاةِ القَسَمِ مَرَّتَمَا * بِالسِّيِّ مَا تُنْبِتُ القَفْعَاءُ والحَسَكُ
- ١٥ أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الخَدَّيْنِ مُطَرِّقٌ * رَيْشُ القَوَادِمِ لَمْ يُنْصَبْ لَهُ السَّبَكُ

بنيات الطريق التي تتفرع منه . الواحدة . شركة . وارتفعت . زادت في السير .
(١٠) القمر . حمر الوحش البيض البطون . جمع أقر . والقيعان . بطون الأرض
والنبك : الروابي من طين وإنما جعل الحمر ترعاها ؛ لأنها تصيب فيها من السكلا
ملا تصيب في غيرها :

(١١) وصاحي : الذي أستعمله في الصيد فرس وردة اللون . والنهد : الغايظ
الضخم . والجرداء القصيرة الشعر . والفجج تباعد ما بين العرقوين والفخذين .
والصكك اصطكك العرقوين في الدواب .

(١٢) مر اكفاتا . أي تمر الفرس مر اسريعا . وإذا ما الماء أسهلها : أي تسرع
في عدوها إذا عرفت فكيف بها قبل ذلك . وتبترك . تجتهد في العدو .
(١٣) الأجباب جمع جب وهو كل بشر لم تطو . والورد : قو يردون الماء
وحلاها : طردها عن الماء .

(١٤) القطا نوعان : جوني وهو ما كان في لونه سواد وهو أسرع القطا ،
وكدرى ويكون أكثر الظهر ، أسود باطن الجناح ، مصفر الحلق . وحصاة القسم
حصاة إذا قل الماء مع المسافرين وضعوها في القدح وصبوا عليها الماء حتى يغمرها
ليقسم بينهم بالسوية ولا تكون تلك الحصاة إلا مجتمعة ملساء ولذلك شبه بها
القطاة في شدتها واجتماع خلقها : والقفعا . بقلة من أحرار البقل : والحسك : ثمر
النفل يستخرج منه حب فيؤكل : والسى موضع

(١٥) السفعة : سواد يضرب إلى الحمرة . ومطرق : ريشه بعضه على بعض

- ١٦ لَأَشْيءَ أَسْرَعُ مِنْهَا وَهِيَ طَيِّبَةٌ * نَفْسًا بِمَا سَوَّفَ يُنْجِيهَا وَتَتْرِكُ
١٧ دُونَ السَّمَاءِ وَفَرَّقَ الْأَرْضَ قَدْرَهُمَا * عِنْدَ الذَّنَابِيِّ، فَلَا فَوْتَ وَلَا دَرَكَ
١٨ عِنْدَ الذَّنَابِيِّ لَهَا صَوْتٌ وَأَزْمَلَةٌ * يَكَادُ يَخْطِفُهَا طَوْرًا وَتَهْتَكُ
١٩ حَتَّى إِذَا هَوَتْ كَفُّ الْغُلَامِ لَهَا * طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيَشِهِ بِنْتُكَ
٢٠ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ إِلَى الْوَادِي فَأَلْهَمَهَا * مِنْهُ وَقَدْ طَبِيعَ الْأظْفَارُ وَالْحَنَكُ
٢١ حَتَّى اسْتَغَاثَتْ بِمَاءِ الْأَرِشَاءِ لَهُ * مِنَ الْأَبَاطِحِ فِي حَافَاتِهِ الْبَرَكُ

و ليس يمتنشر . والقوادم : ريش مقدم الجناح . ولم ينصب له الشبك : يعنى أنه وحشى لم يؤخذ ولم يذلل .

(١٦) المعنى : لا يكون شيء أسرع من هذه القطا وهي طيبة النفس واثقة بما عندها من الطيران الذى ينجيها من الصقر . وهي تترك : أى لا تخرج اتعصى طيرانها لتثقها بنفسها فى أن الصقر لا يدركها .

(١٧) الذنابى : الذئب . فلا فوت ولا درك : أى لم تفته فوتاً بعيداً ، ولم يدركها فيصطادها . يريد أنها لم يحلقتا فى السماء ، فيغيبا عن العين ، ولم يصيرا على الأرض ، وهما بين هذين ، وهو قريب منها ، وذلك أشد لطيرانها :

(١٨) المعنى كان لها صوت من خوفه وهو عند ذنبها . والأزملة : اختلاط الصوت يقول : قد دنا الصقر منها ، حتى كاد يأخذها . فهى تهتك فى طيرانها وتجتهد ، وتستخرج أقصاه .

(١٩) البتك : القطع .

(٢٠) المعنى : عاودها الصقر ، فهضت إلى الوادى ، فأنجأها من الصقر : لأن فيه شجراً ، فلبأت إليه ، وقد كان الصقر طمع فى صيدها . والحنك المنقار . والأظفار مخالب الصقر .

(٢١) الأبطح : المنبطح من الأرض . ولا رشاء له : أى هو ظاهر على وجه الأرض ، لا يحتاج إلى رشاء للسقى منه . والرشاء : الحبل والبرك : طير بيض صفار

٢٢ مُكَلِّ بِأَصُولِ النَّبْتِ تَنْسِجُهُ * رِيحٌ خَرِيقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبِكُ
 ٢٣ كَمَا اسْتَعَاثَ بِسَيِّءٍ فَرُّ غَيْطَلَةٍ * خَافَ الْعَيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشِكُ
 ٢٤ فَزَلَّ عَنْهَا وَأَوْقَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ * كَمَنْصَبِ الْعَبْرِدَمِيِّ رَأْسَهُ النَّسِكُ
 ٢٥ هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمْ * بِأَيِّ حَبْلٍ جَوَارُكَ كُنْتَ أَمْتَسِكُ
 ٢٦ فَلَمْ يَقُولُوا بِحَبْلٍ وَاهِنٍ خَلَقٍ * لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَاكُوا
 ٢٧ يَا حَارِ لَا أُرْمِينَ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ * لَمْ يَأْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ
 ٢٨ فَارْدُدْ يَسَارًا وَلَا تَعْفُ عَلَيَّ وَلَا * تَمْعَكَ بِعِرْضِكَ إِنْ الْغَادِرَ الْمَعَكُ

(٢٢) مكمل : أحاط به النبات كالأكيل وتنسجه . تمر عليه . والخريق الشديدة والضاحي : ما برز للشمس وظهر . والحبك : طرائق الماء . واحدها : حبيك .
 (٢٣) الفرز : ولد البقرة . والشئ : ما يكون في الضرع من اللبن قبل نزول الدرة . والغيطلة : شجر ملتف أو البقرة . وخاف العيون : أي تجعل ما في الضرع من السيء ؛ ولم ينتظر اجتماع الدرة ، مخافة أن يراه الراعي ، فلا يذعه يشرب . والحشك دفع الدرة وحفلها ؛ حركت الشين للضرورة ، أي استعانت القطاة بهذا الماء كما استعانت الفرز بالسيء .

(٢٤) المرقبة : المكان المرتفع . والعتر والعنبرة : الذبيحة . ومنصبه : الحجر الذي يعتر عليه . والنسك : جمع نسيكة . وهي ما ذبح عليه تعبدا ونسكا .
 (٢٥) بنو الصيداء قوم من بني أسد : وهم زهط الحارث بن ورقاء : والحبل العهد والميثاق .

(٢٦) المعنى : هو حبل شديد محكم . فمن تمسك به نجا ؛ وليس بحبل ضعيف من تعلق بأسبابه هلك :

(٢٧) ياحار : يريد الحارث بن ورقاء والداهية : الأمر الشديد . والسوقة : من دون الملك

(٢٨) يسار هو غلام زهير : وكان الحارث قد أسره : والمعك ، يسكون العين

المطل . وبكسر العين : الشديد المطل :

٢٩ وَلَا تَكُونُ كَأَفْوَامِ عَلَيْهِمُ * يَلُوُونَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا نَهَكُوا
٣٠ طَابَتْ نُفُوسُهُمْ عَنِ حَقِّ خَصْمِهِمْ * مَخَانَةَ الشَّرِّ فَارْتَدُوا لِمَا تَرَكُوا
٣١ تَعَلَّمَنُهَا « لَعَمْرُ اللَّهِ » ذَا قَسَمًا * فَاقْدِرْ بِذَرْعِكَ وَانظُرْ أَيْنَ تَتَسَلَّكُ
٣٢ لَئِنْ حَلَمْتَ بِجَوِّ فِي بَنِي أُسْدٍ * فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتِ بَيْنَنَا فَدَكُ
٣٣ لِيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقُ * قَذَعُ * بَاقٍ كَمَا دَنَسَ الْقَبْطِيَّةَ الْوَدَكُ
- ٦ -

وقال أيضا :

١ تَعْلَمُ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ حَتَّى * يُنَادِي فِي شِعَارِهِمْ يَسَارُ
٢ وَلَوْلَا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُمُوهُ * وَشَرُّ مَنِجِحَةٍ عَسْبُ مَعَارُ

(٢٩) يلوون : يطلون بما عندهم من الدين . ونهكوا : شتموا وبلغ في هجائهم
وأصله من نهكه المرض .

(٣٠) ارتدوا لما تركوا : أى لما أوذوا بالهجاء دفعوا الحق إلى صاحبه .

(٣١) تعلم : اعلم . وها : تنبيه . فاقدِرْ بذرعك : أى قدر بخطوك . وتسلّك
تدخل في الأمر .

(٣٢) جو : واد بعينه . ودين عمرو : طاعته وسلطانة . وأراد عمرو بن هند
وفدك : قربة . والقذع : أقبح الشتم .

(٣٣) المعنى : لئن حللت بحيث لا أدركك ، ليردن عليك هجوى . ولادنس به
عرضك كما يدنس الودك القبطية .

شرح القصيدة السادسة

(١) قال أبو حاتم : فلما أتت القصيدة الكافية الحارث بن ورقاء ، لم يلتفت إليها
فقال زهير يهجوهُ : تعلم ... الخ .

تعلم : اعلم . والشعار : العلامة التى ينادونه بها . ويسار : عبد زهير أوراغ
(٢) العسب : النكاح . والمنيحة : العارية ، أى لولا حاجة نسائكم إليه لرددتموه على

٣ إذا جمحت نساؤكم إليه أشظ كأنه مسد مغار
٤ يبربر حين يعدو من بعيد إليها وهو قبقاب قطار
٥ كطفل ظل يندج من بعيد ضئيل الجسم يعلوه انهار
٦ إذا أبزت به يوما أهلت كما تبرى الصفائد والعشار
٧ فأبلغ إذ عرضت لهم رسولا بني الصيداء إن نفع الجوار
٨ فإن الشعر ليس له مردد إذا ورد الماء به التجار

(٣) جمحت : نظرت نظرا دائما أو مالت . وأشظ : أنعظ واشتد . والمسد
الجل . والمغار : الشديد القتل .

(٤) يبربر : يصوت . والقبقاب : من القبقبة ، وهي مثل هدير الفحل . والقطار
القائم المنتصب .

(٥) الهدجان . مقارنة الخطوف في سرعة . والانهار : علو النفس عند النعب من الإعياء
(٦) أبزت : الإلزاء أن يتأخر العجز فيخرج ؛ يقال : رجل أبزى ، وامرأة
بزواء . وأهلت : رفعت صوتها . والصعائد : جمع صعود ، وهي التي تخرج في سبعة
أشهر أو ثمانية ؛ فتعطف على ولدها الذي ولدت في العام الماضي ؛ فتدر عليه . والعشار
جمع عشاء ، وهي التي أتى عليها مذ حملت عشرة أشهر ؛ وربما بقي عليها الاسم بعد
ذلك . وعليه تخرج البيت . شبه النساء في حاجتهن إلى النكاح ، وإبزائهن أعجازهن
وإهلاهن عند ذلك ، باحتياج الصعائد والعشار إلى الفحل ، ولذلك وصفه بالبربرة
وهي صوت الفحل وهديره عند الضراب .

(٧) الجوار المجاورة . ويروى الحوار بالحاء ، وهو المجاذبة .

(٨) يريد أنه إذا هجم بشعر ، وتناقله التجار في مسيرهم ؛ ونزولهم على المياه
لم يستطع رده بعد ذلك فليحذروه .

وقال أيضا :

١ أبلغ بني نوفل عني وقد بلغوا مني الحفيظة لما جاءني الخبر
٢ القائلين يسارا لا تناظره غشا لسيدهم في الأمر إذا أمروا
٣ إن ابن ورقاء لا تخشى غوائله • لكن وقائه في الحرب تنتظر
٤ لولا ابن ورقاء والمجد التليده • كانوا قليلا فاعزوا ولا كثروا
٥ المجد في غيرهم لولا مآثره • صبره نفسه والحرب تستعمر
٦ أولى لهم ثم أولى أن تصيبهم • مني بواقر لا تبقى ولا تذر
٧ وأن يعلل ركبان المطر بهم • بكل قافية شنعاء تشمير

شرح القصيدة السابعة

- (١) قال الأعمى : قال أبو حاتم : فلما بلغتهم الأبيات قال للحارث بن ورقاء اقل يسارا ، فأنى عليهم ، وكساه ورده ، فقال زهير : يمدح الحارث ويذمهم ولم يعرفها الأصمعي ، وعرفها أبو عبيدة .
وبنو نوفل من أسد وهم رهط الحارث بن ورقاء . والحفيظة : الغضب
(٢) لا تناظره : لا تؤخره وهو نقي معناه النهي .
(٣) المعلن : ليس ابن ورقاء ممن يغتال ويغدر ولكنه ممن يجاهر بالحرب : وتوقع فيها وقائه . (٤) التليد : القديم .
(٥) المآثر : ما يؤثر ويتحدث به من الأفعال الكريمة وتستعمر : تشتد وتتقدم .
(٦) أولى لهم : كلمة تهدد ووعيد ؛ ثم أولى أن تصيبهم : كادت تصيبهم . ومعناه : وليهم الشر ، والبواقر : المصائب والدواهي وپروى نواقر ، أى مقرطسات : « مصيبات » .
(٧) وأن يعلل ركبان : يقول : تروى قصائد الهجوم فيهم ، وتحدى بها الإبل والشنعاء القبيحة المشهورة بالشر

وقال أيضا يدح الحارث :

- ١ أبلغ لَدَيْكَ بِنَى الصَّيْدَاءِ كَأُهمُ * أَنْ يَسَارًا أَنَا غَيْرَ مَغْلُولِ
- ٢ وَلَا نُهَانَ وَلَكِنْ عِنْدَ ذِي كَرَمٍ * وَفِي حِبَالٍ وَفِي غَيْرِ مَجْهُولِ
- ٣ يُعْطَى الْجَزِيلَ وَيَسْمُو وَهُوَ مُتَمَدُّ * بِالْخَيْلِ وَالْقَوْمِ فِي الرَّجَاجَةِ الْجَوْلِ
- ٤ وَبِالْفَوَارِسِ مِنْ وَرَقَاءٍ قَدْ عَلِمُوا * فَرَسَانَ صِدْقٍ عَلَى جُرْدِ أَبَائِيلِ
- ٥ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ إِذْ ثَابَتِ حَلَائِبُهُمْ * لَا مُقْرِفِينَ ، وَلَا عَزْلٍ ، وَلَا مَيْلِ

شرح القصيدة الثامنة

(١) قال أبو حاتم : لم يعرفها الأصمعي ، وعرفها أبو عبيدة .
مغلول . مقيد بالغل .

(٢) الحبال : العمود والذمم . ووفى : أى بنى بعهدده وهو مشهور بذلك . وفى رواية ثعلب : « وفى العهد مأمول ، وروى بعد هذا البيت :

يأبى لحارث أن تخشى غوائله أب كريم وخال غير مجهول
(٣) يسمو وهو متمد : أى يتثبت فى أمره ولا يعجل . والرجاجة : الخيل الكثيرة التى يسمع لها رجة وزعزعة . والجول . الكثيرة الجائلة فى كل ناحية .
(٤) فرسان صدق : يثبتون فى الحرب . والجرد : الخيل القصير الشعر . والأبايل المنفرقة تآنى من كل وجه ، ليس لها واحد من لفظها ؛ وقيل مفردا لبول ، قبل إباله ، « بكسر الهمزة وتشديد الياء فىهما » .

(٥) حومة الموت : معظمها وأصلها من حام يحوم . وثابت رجعت . والحلاب الجماعات الن الخيل تجمع للسباق من كل أبواب ، والواحدة حلبة ، وهى بمعنى حلبة والمقرفون : اللثام الآباء . والعزل الذين لا سلاح معهم . والميل : جمع أميل ، وهو الذى لا سيف معه ، أو الذى لا يثبت على الدابة . وفى ثعلب « ليسوا بكشف ولا عزل ولا ميل » .

٦ في ساطع من غياباتٍ ومن زهَجٍ * وعثيرٍ من دُقاقِ الترابِ منخولِ
٧ أصحابُ زيدٍ وأيامٍ لهم سلفت * من حاروا وأعدبوا عنه بتنكيلِ
٨ أو صالحوا فله آمنٌ ومنتفدٌ * وعقدُ أهلِ وفاءٍ غيرِ مخذولِ

- ٩ -

وقال يـ حهرم بن سنان المرّي :

١ قِفَ بالديارِ التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الأرواحُ والديمُ
٢ لا الدارُ غيرها بعدى الأيسرُ ولا * بالدار لو كلمت ذا حاجةٍ صم

(٦) الساطع : المرتفع المنتشر من الغبار . والغيابات : الغبرات . ويروى من ضبايات . والعثير والزهج : الغبار

(٧) أصحاب زيد : أى هم أهل عطاء وتفضل ، من زبدته إذا أعطيته . وأعدبوا عنه : كفوا عنه ورجعوا . وفي رواية أنى عمرو : أصحاب زيد ، يريد زيد الخيل ، وهو شاعر فارس مشهور ، أسلم ووفد على النبي ، فمأه زيد الخير .

(٨) فله آمن ومنتفد : أى متسع يذهب حيث يشاء وينفذ . وغير مخذول . أى أنهم لا يتركون الوفاء ولا يخذلونه

شرح القصيدة التاسعة

(١) لم يعفها : لم يدرسها ويمح آثارها تقادم عهدها . و « بلى وغيرها ، المعنى أن بعضها عفا ، وبعضها لم يعف رسمه . وقال أبو عبيدة : أكذب نفسه ؟ قال : لم يعفها ، ثم رجع فقال : بلى . وقال العكبري : وقال أصحاب المعاني : قد يفعل الشاعر حل هذا في التشبيب خاصة ، ليدل به على وله وشغله عن تقويم خطابه ؛ وعلى هذا يحمل قول زهير : والأرواح : الرياح . والديم : جمع ديمة . وهى المطر الضعيف الذى يدوم يوماً أو يومين مع سكون .

(٢) المعنى : لم ينزلها بعدى أنيس ، فيعير واما يعرف منها ، ولا بها صمم عن تحيتي ولكنها لم ترد جوازي .

- ٣ دار لأسماء بالغمرين مائة * كالأحى ليس بها من أهلها أرم
٤ وقد أراها حديثاً غير مقوية * السر منها فوادي الجفر فالهدم
٥ فلا لكان إلى وادي الغمار ، ولا * شرقى سلى ، ولا فيد ، ولا رهم
٦ شطت بهم قرقى : برك بأيمانهم * والعاليات ، وعن أيسارهم خيم
٧ عوم السفين ، فلما حال دونهم * فند العريات فالعتكان فالكرم
٨ كان عني وقد سال السليل بهم * وعبرة ما هم لو أنهم أمم !
٩ غرب على بكرة أو لولو قلق * في السلك خان به رباته النظم

- (٣) مائة : لاطئة بالأرض ، وقد يكون معناها في غير هذا متصبة . وكالوحي لم يبق منها إلا رسوم كالسكتاب المسطور . وأرم : بمعنى أحد .
(٤) غير مقوية : أي قد كنت أعهدا ، وهذه المواضع لم تخل منها . والسر والجفر والهدم : مواضع ، ورفعها بمقوية .
(٥) لكان وفيد ورهم : مواضع . وسلى : جبل طيء . يريد أن هذه المواضع كانت بها دار أسماء ، ثم خلت . قيل : وهذا البيت من رواية أبي عمرو وحده .
(٦) شطت بهم قرقى : أي رحلوا إليها فجدت بهم . وبرك بأيمانهم : أي جعلوه عن أيمانهم عند ظعنهم . والمعنى على أيمانهم برك والعاليات ، وعلى أيسارهم خيم ، وهو موضع ، وقيل جبل .
(٧) شبه الإبل وما عليها من الهراج والمتاع بالسفن المحملة . والفند : رأس الجبل . والقريات والعتكان والكرم : مواضع : أتبعتهم طرفي حزنا لفراقهم فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عين . أو هي بمعنى التمني .
(٨) السليل : واد بعينه ، وقد ساروا فيه سيرا سريعا : وعبرة ما هم : أي هم سبب بكان ، وما زائدة . ولو أنهم أمم : أي لو كانوا قصد الزرتهم ، ولكن بعدوا والامم بين القريب والبعيد ، وجواب لو محذوف ، أو هي للتمني .
(٩) الغرب : دلو عظيمة يستقي بها على بكرة . دموعه بما يسيل من الغرب

- ١٠ عَهْدِي بِهِمْ يَوْمَ يَأْبِ الْقَرِيَّتَيْنِ * ذَاكَ الْهَمَالِيَجِ بِالْفَرَسَانِ وَاللَّجَمِ
١١ فَاسْتَبَدَلَتْ بَدَدَنَا دَارًا يَمَانِيَةً * تَرَعَى الْخَرِيفَ فَأَذِنَ دَارَهَا ظَلَمَ
١٢ إِنْ الْبَحِيلَ مَاؤْمٌ حُثُّ كَانَ وَأَ * يَكُنْ الْجَوَادَ عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمِ
١٣ هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ * عَفُوا وَيُظَلِّمُ أَحْيَانًا فَيُظَلِّمُ
١٤ وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْئَلَةٍ * يَقُولُ لَا غَائِبَ مَالِي وَلَا حَرَمِ
١٥ الْقَائِدُ الْخَيْلَ مَنَكُوبًا دَوَابِرُهَا * مِنْهَا الشُّنُونُ وَمِنْهَا الزَّاهِقُ الزَّهْمِ

وقوله : أو لو لو قلق : هو الذي لا يستقر إذا انقطع خيطه . والسلك : خيط النظام والنظم : جمع نظام . وهو الخيط ، شبه دموعه في ثنائرها وانحدارها بعقدوهي خيطه فتبدد . وفلقت حياته وانحدرت ، وبماه سال من الغرب في كثرته .

(١٠) الهماليج هنا : الخيل . وزال : مال وعدل . وباب القريتين : هو موضع في طريق مكة . وفيه ذات أبواب . وهي قرية كانت لطسم وجديس .
(١١) دار يمانية : في ناحية اليمن ، وكل ماولى اليمن فهو يمان . وظلم : موضع وترعى الخريف : أى يبت عن مطر الخريف .

(١٢) على علاته أى على ما ينوبه من قلة ذات يدوعوز . وهرم : هو ابن ستان المرى
(١٣) عفوا : سهلا بلا مطل ولا تعب . و « يظلم أحيانا » : أى يطلب منه في غير وقت الطلب وموضعه . فيحتمله لكره وجوده . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه : ويظلم يحتمل الظلم . ويررى : يظلم . بالطاء مدغمة وهو جائز في مثله يبدل احد الحرفين مثل الآخر ثم يدغمان

(١٤) الخليل : الفقير ذو الخلة من اختل الرجل إذا افتقر أى لا يعتذر بغيبة المال ولا يحرم سائله والحرم بكسر الراء وقتحها : الأول صفة والثانى مصدر وقيل هو الحرام أى ليس بحرام أن يعطى منه

(١٥) منكوبا دوابرها : أى أكلت حوافرها في السير ودوابر الحوافر : ماخيرها والشنون : من الخيل بين السمين والمهزول والزاهق : السمين وقيل

١٦ قَدْ عُولَيْتُ فَهِيَ مَرْفُوعٌ جَوَاشِنُهَا

عَلَى قَوَائِمٍ عُوجٍ لَحْمُهَا زِيمٌ

١٧ تَنْبِذُ أَفْلَاءَهَا فِي كُلِّ مَنزَلَةٍ * تَنْتِخُ أَعْيُنُهَا الْعِيقَانَ وَالرَّخْمُ

١٨ فَهِيَ تَتَلَعُ بِالْأَعْنَاقِ يُتَّبِعُهَا * خَلَجَ الْأَجْرَةَ فِي أَشْدَاقِهَا ضَجْمٌ

١٩ نَخَطُو عَلَى رِبْذَاتٍ غَيْرَ فَائِرَةٍ * تَحْدَى وَتُتَقَدُّ فِي أَرْسَاقِهَا الْحَذَمُ

٢٠ قَدْ أَبْدَأَتْ قَطْفًا فِي الْمَشْيِ مُنْشَرَّةً أَل

أَكْتَفٍ تَنْكِبُهَا الْحِزَانُ وَالْأَكْمُ

الزاهق : اليابس المخ مثل القصيد . وإذا سمعت الدابة اشتد عنقاها وإذا هزلت رق

وخف والزيم : الكثير الشحم . وهو أسمن من الزاهق

(١٦) عوليت : خلقت مرتفعة طوالا والجواشن : الصدور على قوائم عوج

ذلك أسرع لها ؛ وهو من خلقة الجياد وزيم متفرق عن رؤوس العظام ويستحب أن

تكون المفاصل من القوائم ظماء قليلة اللحم

(١٧) المعنى : تلتقى أولادهما من الجهد ، ودموب السير ؛ فتقع عليها العقبان والرخم

فتنتخ أعينها ، أى تزعا

(١٨) تتلع بالأعناق : تمدأ عناقها لأنها مجنوبة خلف الإبل ، فإذا استعجلتها الإبل

مدت أعناقها ؛ ويتبعها خلع الأجرة أى إذا أبطأت خلف الإبل جذبتها الأرسان

وحملتها على السير الشديد فاتبعها ، ومدت أعناقها ، وأمالت أشداقها والخلج :

الجذب والأجرة ، حبال من جلد ، واحدها جرير والضجم : الميل

(١٩) ربذات : أى قوائم سريعة الرفع والوضع والفائرة : المنتشرة ، من فار

العرق إذا اتفخ وورم والحزم : السيور التى تشد بها نعال الإبل وتحذى : تنعل ،

أى أنها تدأب فى السير ؛ حتى تحفى فتتعل

(٢٠) أبدأت سارت فى أول ما خرجت وقطفا جمع قطوف ؛ وهو الذى

ينفض يديه فى سيره ، ويقارب خطوه . والمنشزة المرتفعة الشاخصة . والحزان :

جمع حزيز ؛ وهو المرتفع من الأرض والأكم المرتفع .

٢١ يَهْوِي بِهَا مَا جِدَّ سَمَحٌ خَلَا ثِقَهُ * حَتَّى إِذَا مَا أَنَاخَ الْقَوْمُ فَاحْتَزَمُوا

٢٢ صَدَّتْ صُدُودًا عَنِ الْأَشْوَالِ وَاشْتَرَفَتْ

قَبْلًا تَقَافَلُ فِي أَعْنَاقِهَا الْجَذْمُ

٢٣ كَانُوا فَرِيقَيْنِ يَصْفُونَ الزُّجَاجَ عَلَى * نَفْسِ الْكَوَاهِلِ فِي أَكْتَافِهَا شَمَمٌ

٢٤ وَآخِرِينَ تَرَى الْمَاضِيَ عَلَيْهِمْ * مِنْ نَسِجٍ دَارِدٍ أَوْ مَا أَوْرَثَتْ إِرْمٌ

٢٥ هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيبَكَ الْبَيْضَ إِذْ لَجِقُوا

لَا يَنْكُصُونَ إِذَا مَا اسْتُلْحِمُوا وَحُمُوا

٢٦ يَنْظُرُ فُرْسَانُهُمْ أَمْرَ الرَّيِّسِ وَقَدْ * شَدَّ السَّرُوجَ عَلَى أَثْبَاجِهَا الْحَزْمُ

٢٧ يَمْرُونَهَا سَاعَةً مَرِيًّا بِأَسْوَقِهِمْ * حَتَّى إِذَا مَا بَدَأَ لِلْفَارَةِ النَّعْمُ

(٢١) المعنى : يسير بها هذا الرجل السمع سيرا شديدا حتى يبلغ أرض العدو،

فينيخ القوم إبلهم ، ثم يحتزمون للقتال ويستعدون .

(٢٢) المعنى : لما أناخوا عرضوها على الماء فصدت . والأشوال : بقايا الماء

في القرب والأسقية . والجذم : قطع من جلود كالسياط . يريد أن في أعناقها قلائد من

سيور ، فإذا حركت أعناقها تقلقت القلائد فيها ويروى : الحكم وهي الأرسان وأحدها حكمة

(٢٣) يصفون : يميلون . والزجاج هنا : الأسننة . وقس الكواهل : أى أن

كواهلها مشرقة كأن بها حدبا .

(٢٤) الماضى : الدروع السهلة اللينة الصافية . والنسيج ها هنا : العمل والسرد .

وإرم : أمة قديمة كانت تسكن مدينة من أعظم مدن اليمن .

(٢٥) حبيك البيض طرائقه الواحدة حبيكة . واستلحموا : أدركوا وحوا اشتد غضبهم

(٢٦) ينظر : ينتظر : والأثباج : الأوساط : والحزم : جمع حزام - أى أنهم

تأهبوا وأسرجوا خيلهم :

(٢٧) يمرونها : يمركونها ويستخرجون جريها : وأصل المرى . المسج على الضرع

٢٨ شَدَّ رَأْسَهُ جَمِيعاً وَكَانَتْ كَالْحَبِّ نَهْزاً * تَحْشِكُ دَرَّتَهَا الْأَرْسَانُ وَالْجِذْمُ
٢٩ يَنْزَعُ عَنِ الْإِمَّةِ أَقْوَامٌ لِيَذِي كَرَمٍ * بَحْرٌ يَفِيضُ عَلَى الْعَافِينَ إِذْ عَدِمُوا
٣٠ حَتَّى تَأْوِي إِلَى لَافَاحِشٍ بَرْمٍ * وَلَا شَجِيحٍ إِذَا أَصْحَابُهُ غَنِمُوا
٣١ يَفْسِمُ ثُمَّ يُسَوِّي الْقَسَمَ بَيْنَهُمْ * مُعْتَدِلُ الْحُكْمِ لَاهَارٍ وَلَا هَشِيمٍ
٣٢ فَضْلُهُ فَرَقَ أَقْوَامٍ وَمَجْدُهُ * مَا لَمْ يَنْالُوا وَإِنْ جَادُوا وَإِنْ كَرُمُوا
٣٣ قُوْدُ الْجِيَادِ وَإِضْهَارُ الْمُلُوكِ وَصَبْرٌ * فِي مَوَاطِنَ لَوْ كَانُوا بِهَا سَتَمُوا
٣٤ يَنْزَعُ إِمَّةَ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ * مِمَّا يُبْسِرُ أَحْيَاناً لَهُ الطَّعْمُ
٣٥ مِنْ ضَرْبِ يَدَيْهِ التَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ * مِنْ سَبْيِ الْعَثْرَاتِ اللَّهُ وَالرَّحِمُ
٣٦ مُورَثُ الْمَجْدِ لَا يَنْتَالُ هِمَّتُهُ * عَنِ الرِّيَاسَةِ لَا عَجْزُهُ وَلَا سَأْمُ

لندر الناقة . والنعم : الإبل .

(٢٨) النهز : جمع نهزة . أى الشيء الذى يؤخذ . وتحشك دراتها : تستخرجها
وتستوفيها . والدرات : دفقات الجرى . والأرسال هنا : قطع من جلود يضرب
بها . والجذم : السياط .

(٢٩) الأمة : النعمة والحالة الحسنة . والعافى : الذى يأتىك يطلب ما عندك .
(٣٠) تأوى : ترجع النعم والغنائم ، وتأوى إلى المدوح . والبرم : الذى
لا يدخل فى الميسر لبيخه .

(٣١) الهارى : الهار الضعيف . والهشيم السريع الانكسار ، أى ليس هو
بضعيف البنية والرأى .

(٣٢) يروى ما لن ينالوا ، أى ما لن ينالوا من فضله وفعله ؛ وإن كانوا جياداً كراماً
(٣٣) المعنى على وصفه بقود . الخيل . والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر فى مواطن
الحرب وغيرها مما يسأم فيه غيره .

(٣٤) إمة أقوام : أى نعمتهم . والطعم : الغنائم .

(٣٥) ضربيته : خلقته . (٣٦) يبتال : يقطع ويهلك . والسأم الملل .

٣٧ كَالْهُنْدُورَانِي لَا يَخْزِيكَ مَشْهَدُهُ * وَسَطَ السُّيُوفِ إِذَا مَا تَضْرَبُ الْبِهِمُ

وقال زهير أيضا بمدح هرما :

١ لَمِنَ الدِّيَارِ بِقِنَّةِ الْحَجْرِ * أَقْوِينَ مِنْ حَبِجٍ وَمِنْ شَهْرٍ ؟
٢ لَعِبَ الزَّمَانَ بِهَا وَغَيْرَهَا * بَعْدَى سَوَافِي الْمَوْرِ وَالْقَطْرِ
٣ قَفْرًا يَمْدَفَعُ النُّحَاتِ مِنْ * ضَفْوَى أُولَاتِ الضَّالِّ وَالسُّدْرِ
٤ دَعَا ذَا وَعْدِ الْقَوْلِ فِي هَرِيمٍ * حَيْرِ الْبُدَاةِ وَسَيْدِ الْحَضْرِ
٥ تَاللَّهِ قَدْ عَلِمْتَ سَرَاةَ بَنِي * ذُيَّانَ عَامَ الْحَبْسِ وَالْأَصْرِ

٣٧) الهندواني : السيف الماضي القاطع . نسبة إلى الهند واليهم : جمع بهمة وهو البطل الشجاع الذي لا يدرى من أين يوثى .

شرح القصيدة العاشرة

(١) القنة : أعلى الجبل ، أو هي الجبل الذي ليس بمنتشر ، كذا فسره في الأغاني والحجر ، موضع بعينه ، وهو حجر اليمامة ، وأقوين ؛ خلون ، ومن شهر ؛ يروى من دهر ، ومن بمعنى منذ ، سأل عنها لتغيرها بعده عن الحال التي عهدتها عليها ، (٢) السوافي : الرياح الشديدة تسقى التراب وتطيره ، والمور التراب ويروى الريح كما في الأغاني ، والقطر : المطر ؛ وجر عطفًا على ما يجاوه ؛ قال أبو الفرج في الأغاني والقطر لا سوافي له ، وهذا تفعله العرب في المجاورة وهو مثل قولهم : « جحر ضب خرب » . (٣) النحاتت : آبار معروفة . وضفوى . موضع . والنحاتت وضفوى ؛ من بلاد عطفان ،

(٤) دع ذا ؛ أى دع ما أنت فيه من وصف الديار ؛ وعد إلى القول فى مدح هرم خير أهل البدو وأهل الحضار

(٥) السراة جمع سرى ؛ والحبس والاصر والأزل ؛ واحد ، وهو أن يمدق العدو بالقوم ؛ فيحبسوا أموالهم ولا يخرجوها ، خشية الإغارة عليها ، والاصر

- ٦ أَن نِعْمَ مُعْتَرِكُ الْجِيَاعِ إِذَا * خَبَّ السَّفِيرُ وَسَابِيُ الْخَمْرِ
 ٧ وَأَنْعَمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا * دُعِيَتْ نَزَالٍ وَلَجٌ فِي الذُّعْرِ
 ٨ حَامِي الذَّمَارِ هَلِي مُحَافِظَةٌ أَل * جَلِي أَمِينُ مُغَيَّبِ الصَّدْرِ
 ٩ حَدْبٌ عَلَى المَوْلَى الضَّرِيكَ إِذَا * نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ
 ١٠ وَمُرْهَقُ النِّيرَانِ يَحْمَدُ فِي أَل * لِأَوَاءِ غَيْرِ مُعَلِنِ القَدْرِ
 ١١ وَيَقِيكَ مَا وَفَى الأَكْرَمَ مِنْ * حُوبٍ تَسْبُ بِهِ وَمِنْ غَدْرِ
 ١٢ وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى * صَافِي الخَلِيقَةِ طَيِّبِ الخَبْرِ
 ١٣ مُتَّصِرَفٍ لِلدَّجْدِ مُعْتَرِفٍ * لِلنَّائِبَاتِ يَرَاحُ لِلذُّكْرِ

الضيق وسوء الحال .

(٦) معترك الجياع : موضع اجتماعهم ومزدحمهم . والسفير : ورق الشجر تسفره الريح وتطيره . وسابيء الخمر : مشربها ، أى هو نعم الكريم عقد اشتداد الزمان
 (٧) المعنى نعم لابس الدرع أنت إذا اشتدت الحرب ؛ وتزاحمت الاقران ، قداموا بالنزول عن الخيل ، والتقارع بالسيوف . ولج في الذعر : أى تتابع الناس في الفرع ، وتمادوا فيه .

(٨) حامى الذمار : أى يحمى ما يجب عليه أن يحميه من حرمة . والجلي . النائبة الشديدة
 (٩) الحدب : المتعطف المشفق . والمولى : ابن العم . والضريك الضرير من فقر وغيره
 (١٠) مرهق النيران : تغشى ناره . والأواء : الجهد وشدة الزمان . وغيره
 ملعن القدر : أى لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين ، فهو محمود القدر لا مذمومها .

(١١) المعنى : ليس بفحاش ولا غادر ؛ فهو يقيك السب والغدر ؛ وكل مالا يليق بالاكرام . والحبوب : الأثم .

(١٢) برزت به : أى برزت إليه . وصرت إليه أى تصير إلى رجل واسع الخلق ؛ حسن الخبر (١٣) متصرف : أى يتصرف فى كل باب من الخير لا كتساب المجد . والمعترف

- ١٤ جلدٍ يَحُثُّ عَلَى الْجَمِيعِ إِذَا كَرِهَ الظُّنُونُ حَوَامِعَ الْأَمْرِ
١٥ فَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَدَأَ * ضُرُّ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي
١٦ وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ حَيْرٍ تَتَّجِهُ إِلَيْهِ * أَبْطَالٌ مِنْ لَيْثِ أَبِي أُجْرٍ
١٧ وَرَدُّ عُرَاضِ السَّاعِدِينَ حَدِيدٌ * النَّابِ بَيْنَ ضِرَاعِمِ غَثِرِ
١٨ يَضْطَادُ أَحْدَانِ الرِّجَالِ فَمَا * تَنَفَّكَ أُجْرِيهِ عَلَى ذُحْرِ
١٩ وَالسِّتْرِ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا * يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ
٢٠ أَتَى عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتَ وَمَا * سَلَفَتْ فِي النُّجْدَاتِ وَالذِّكْرِ
٢١ لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ * كُنْتَ الْمَنُورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

للصابر ويراح : يهش ويضطرب :

- (١٤) جلد يحث على الجميع : أى قوى العزم، مجتهد فيما يلم شمل العشيبة. والظنون الذى لا يوثق بما عنده ، لما علم من قلة خيره. وجوامع الأمر : ما يجمع الناس من شأنهم
(١٥) الخالق هنا : الذى يقدر الجلد ، وهيبته لأن يقطعه ويخرزه. والفرى القطع
(١٦) تتجه الأبطال : يواجه بعضهم بعضا فى الحرب . والأجرى : جمع جرو وهو وفد الأسد :

- (١٧) ورد : تعلو لونه حمرة . والعراض : العريض الواسع . والضراغم : جمع ضرغامة وضرغام . والغثر : العبر .

(١٨) أحدان : جمع واحد . والذخر : ما يذخر لبعده اليوم .

(١٩) أى يينه وبين الفاحشات ستر من الحياء وتقى الله ، ولا ستر بينه وبين الخير

(٢٠) ماسلفت : ما قدمت . والنجدات : جمع نجدة ، وهى الشدة والبأس .

(٢١) قال الاعلم : روى غير الاصمعى آخر القصيدة : لو كنت . البيت .

وقال أيضاً :

- ١ عفا من آل فاطمة الجواء * فيمن^١ فالقوادم الحساء
- ٢ قذو هاش فيث^٢ عريينات^٣ * عفتها^٤ الریح^٥ بعدك^٦ والسما^٧
- ٣ ذرورة فالجناب^٨ كان^٩ خنس^{١٠} النجاج^{١١} الطاويات^{١٢} بها الملا^{١٣}
- ٤ يشمن^{١٤} بروقه^{١٥} ويرش^{١٦} أرى^{١٧} * جنوب^{١٨} على^{١٩} حواجبها^{٢٠} العماء^{٢١}
- ٥ فلما^{٢٢} أن^{٢٣} تحم^{٢٤} آل^{٢٥} ليلي^{٢٦} * جرت^{٢٧} بيني^{٢٨} وبينهم^{٢٩} طباء^{٣٠}
- ٦ جرت^{٣١} سنحاً^{٣٢} فقلت^{٣٣} لها^{٣٤} أجزى^{٣٥} * نوى^{٣٦} مشمولة^{٣٧} فمى^{٣٨} البقاء^{٣٩}؟
- ٧ تحمل^{٤٠} أهلها^{٤١} منها^{٤٢} فبانوا^{٤٣} على^{٤٤} أثر^{٤٥} من^{٤٦} ذهب^{٤٧} العفاء^{٤٨}

شرح القصيدة الحادية عشرة

- (١) عفا : درس . والجواء ويمن والقوادم والحساء : مواضع يبلاد غطفان .
- (٢) ذو هاش وعريينات : موضعان . والميث : جمع ميثاء هي ومسيل واسع يحمل الماء إلى الوادي يكون في سعة نصف الوادي أو ثلثيه . وعفتها : غيرتها ودرستها
- (٣) ذرورة والجناب : موضعان . والنجاج : إناث البقر . والخنس : جمع خنساء ؛ وهي تصيرة الأنف ، وبذلك توصف البقر ، الطاويات الضامرات البطون . والملاء : اردية الحرير . شبه البقر بالياضها .
- (٤) يشمن : ينظرون بروق هذا الموضع . يريد أنهن في خصب ، وأرى الجنوب : غسلها . يعنى المطر الذي هيجه الجنوب . والعماء : السحاب . وأرش : جاء بالرش .
- (٥) المعنى : لما ارتحل آل ليلي سنحت لي طباء ؛ فتشاءمت بها .
- (٦) نلسنح : جمع سانح ، وهو ماولى الراعى ميامنه ، فلم يمكنه رميه . وأجزى : جاوزى واقطعى . والمشمولة : السريعة الانكشاف .
- (٧) المعنى : من ذهب لم آس عليه ، ولم أشفق لذهابه . دعا عليها ضجرا بما يقاسى

- ٨ كَانُ أَوَابِدَ الثِيرَانِ فِيهَا هَجَانٌ فِي مَغَابِنِهَا الطَّلَاءُ
٩ لَقَدْ طَالَبْتُهَا ، أَكَلْتُ شَيْءًا * وَإِنْ طَالَتْ لِحَاجَتُهُ انْتِهَاءُ
١٠ تَنَازَعَهَا الْمَاهَا سَبِيحًا * وَدُرُّهَا نَدَى * حُورٌ وَشَاكِهَةٌ فِيهَا الظَّبَّاءُ
١١ فَأَمَّا مَا نُؤْتِيكَ الْعَقْدِ مِنْهَا * فَمِنْ أَدْمَاءِ مَرْتَعِهَا الْخَلَاءُ
١٢ وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ * وَالدَّرُّ الْمَلَاخَةُ وَالصَّفَاءُ
١٣ فَصَرَّمْ حَبَابَهَا إِذْ صَرَّمْتَهُ * وَعَادَى أَنْ تَلَاقِيهَا الْعَدَاءُ
١٤ بِأَرْزَةِ الْفَقَارَةِ لَمْ يَخْنُهَا * قَطَافٌ فِي الرُّكَابِ وَلَا خِلَاءُ

من الشوق .

(٨) الأوابد : جمع آبد ، وهو النافر المتوحش . والهجان : جمع هجان ، وهو الناقة البيضاء . والمغابن : جمع مغين ، وهو باطن أصل الفخذ والمرفق . والطلاء القطران . شبه بقر الوحش في بياضها واسوداد مغابنها ، بهجان الإبل المطلية المغابن بالقطران .

(٩) أى لكل شيء غاية ينتهي إليها ، وإن طالت لحاجة الإنسان في ذلك الشيء . ضرب هذا مثلا لطول مطالبتك ، وتبعه هذه المرأة ، ورجوع نفسه عنها .

(١٠) المها : بقر الوحش . وشاكت : شابت ، أى لها حسن عيون البقر وصفاء الدر . وعنق الظبي :

(١١) الأدماء : الظبية البيضاء . والخلاء : الموضع الخالي .

(١٢) المعنى : هى تشبه المهابة في جمال عينيها ، وتشبه الدر في الملاحظة وصفاء البشرة

(١٣) صرم حبها : قطع سبب العشق ، لأنها صرمته بمفارقة لك . وعادى : أى

منع ، وصرف من لقاءها أمر شاغل . والعداء : هنا المنع ، وفي غير هذا الموضع الظلم والجور

(١٤) أرزة الفقارة : التى دنت فقارها بعضها من بعض . والقطاف : مقاربة

الخطو وضيقة . والخلاء للناقة : مثل الحران للفرس ، وهو وقوفها عن السير عند

- ١٥ كأن الرُّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ * مِنَ الظَّلْمَانِ جُوجُوهٌ هَوَاءٌ
 ١٦ أَصَكٌ مُصَلِّمٌ الْأَذْنَيْنِ أَجْنَى * لَهُ بِالسِّيِّ تَنُومٌ وَآءٌ
 ١٧ أَذَلِكَ أُمُّ شَتِيمٍ الْوَجْهَ جَابٌ * عَلَيْهِ مِنْ غَقِيقَتِهِ عِفَاءٌ
 ١٨ تَرْبَعٌ صَارَةٌ حَتَّى إِذَا مَا * فِي الدُّحْلَانِ عَنْهُ وَالْإِضَاءُ
 ١٩ تَرْفَعُ لِلْقَنَانِ وَكُلٌّ * فَجٌّ * طِبَاهُ الرَّعْيُ مِنْهُ وَالخَّلَاءُ
 ٢٠ فَأُورِدَهَا حِيَاضَ صُنَيْبَعَاتٍ * فَأَنْفَاهُنَّ لَيْسَ بَيْنَ مَاءٍ

- استدرار السير ؛ ولا يكون إلا في الإناث خاصة . والركاب : الأبل .
 والواحدة : راحلة ، من غير لفظها . ولم يختها : أى لم ينقصها ، ولم يقصر بها .
 (١٥) الصعل : الصغير الرأس والظلمان : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام ، وجوجوه :
 صدر . وهواء : فارغ . . شبه الناقة في سرعتها بالظليم فكان رحلها فوقه ،
 والظليم أبدا كأنه مجنون . أى كأن بناقة هوجا لشدة نشاطها
 (١٦) الأصك : المتقارب العرقوين ، وكذلك الظليم إذا مشى ، وإذا عدا
 فليس كذلك . والمصلم : المقطوع الأذنين من أصولهما . والتنوم والآء : نبتان .
 والسىء اسم أرض . وأجنى : أدرك وحان أن يجنى
 (١٧) الشتيم : الكريه الوجه . والجاب : الغليظ . والعقيقة شعر الحمار الذى
 ولد به . والعفاء : الشعر والوبر . . المعنى : أن ذلك الظليم تشبه ناقى أم عير شتيم الوجه ؟
 (١٨) تربع : أقام في الربيع . وصارة : موضع . وفنى : لغة طي . وفى فنى والدحلان
 جمع دحل وهى البئر الجيدة الموضع من الكلاء . والاضاء : الغدران الواحدة : أضاءه
 (١٩) ترفع للقنان : أى لما جاء القيظ فحفت الغدران ارتفع إلى القنان ، وهو
 جبل لبني أسد . والفتح : الطريق . وطباه : استماله . والرعى من السكلاء . والخلاء
 خلوا المكان من الناس .
 (٢٠) فأوردها أى أورد الحمار الأنان . وصنبيعات : اسم الأرض . والحياض متاع الماء

- ٢١ فشج بها الاماعز فهى تهوى * هوى الدلو اسلمها الرشاه
 ٢٢ فليس لحاقه كلحاق الف * ولا كنجائها منه نجاه
 ٢٣ وإن مالا لوعث خازمته * بالواح مفاصلها ظمها
 ٢٤ يخر نبيذها عن حاجبيه * فليس لوجه منه غطاء
 ٢٥ يفرد بين خرم مفضيات * صواف لم يكدرها الدلاء
 ٢٦ يفضله إذا اجتهدا عليه * تمام السن منه والذكاه
 ٢٧ كان سحيله في كل فجر * هلى أحساء يثود دعاه
 ٢٨ فأض كأنه رجل سليب * على عاياه ليس له رداء

- (٢١) شج الأرض : ركبها وعلاها . وتهوى : تسرع . والاماعز : حزون الأرض
 الكثيرة الحصى . والرشاه : الحبل . شبه الاتان في سرعة انقضاضها في عدوها ؛
 بالدلو إذا انتزعت ملامى فانقطع حبلها . (٢٢) الالف : الصاحب . والنجاه :
 السرعة ، أى ليس شىء يلحق بغيره في السرعة ، كما يلحق هذا الحمار بأتانه
 (٢٣) الوعث من الرمل : ما غابت فيه الأرساغ . وخازمته : عارضته بهدوها
 والالواح : عظامها . وظماء : صلاب قليلة اللحم لارهل فيها
 (٢٤) يخر : يسقط . ونبيذها : ماتنبد بحوافرها من الغبار . يريد أنه لا صق
 بالانان ، فهى تير الغبار في وجهه ، فيلصق بحاجبيه ثم يتساقط عنهما .
 (٢٥) الخرم : غدران قد انحرم بعضها إلى بعض ؛ فسأل هذا في هذا . والمفضيات
 التى أفضى بعضها إلى بعض . صواف : جمع صاف ، وهو الذى لم يكدر
 (٢٦) يفضله : أى الحمار على الاتان ، إذا اجتهدا في سيرهما على الوعث ، أنه
 أتم سنا منها . والذكاه : حدة القلب .
 (٢٧) السحيل : صوت الحمار ؛ وبه سمى مسحلا . ويمثود : موضع . والاحساء
 حصى ؛ وهو موضع يكون فيه الماء تحت الرمل .
 (٢٨) أض : رجع . المعنى : أنه صار كأنه رجل عريان ، واقف على شرف من

٢٩ كَانُ بَرِيْقَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ * جَلَاعِنُ مَتْنِهِ حُرُضٌ وَمَاءُ
٣٠ فَلَيْسَ بَغَائِلٍ عَنْهَا مُضِيعٌ * رَعِيَّتُهُ إِذَا غَفَلَ الرَّعَاءُ
٣١ وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَّةٍ كِرَامٍ * نَشَاوِي وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ
٣٢ لَهْمٌ رَاحٌ رَاوُوقٌ وَمِسْكٌ * تَعْلٌ بِهِ جُلُودُهُمْ وَمَاءُ
٣٣ يَجْرُونَ الْبُرُودَ قَدْ تَمَشَّتْ * حُمِيًّا الْكَاسِ فِيهِمْ وَالْغِنَاءُ
٣٤ تَمَشَّى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أُصِيبَتْ * نَفُوسُهُمْ وَلَمْ تَمْرُقْ دِمَاءُ
٣٥ وَمَا أَذْرَى وَسَوْفَ إِخَالُ أَذْرَى * أَقَوْمٌ آلُ حِصْنِ أُمِّ نِسَاءِ
٣٦ فَإِنْ قَالُوا : النَّسَاءُ مَخْبِيَّاتٌ * لِكُلِّ مُخْصَنَةٍ هِدَاءُ

الارض ؛ لا رداء عليه

(٢٩) السحل : ثوب يمان أبيض . والحرض : الاشنان

(٣٠) المعنى : ليس الخمار بغافل عن أته دضيع لها . ورعيته : أته ؛ لأنه يرعاها ؛ ويصرفها على حكمه .

(٣١) الثبة : الجماعة من الناس . والنشاوى : السكرى واجدين : قادرين على ما نشاء من طعام وشراب وعناء وطيب .

(٣٢) الراح : الخرو والراووق : مصفاة الخمر أو الكاس ؛ وتعل وتطيب مرة بعد أخرى

(٣٣) البرود : ثياب موشية . وحميا الكأس : سورتها .

(٣٤) تمشى : تدار الخمر يريد أن الخمر صرعتهم ولم ترق دماؤهم

(٣٥) القوم : الرجال دون النساء ، أى ما أدرى أرجال آل حصن أم نساء؟

وسوف أبحث عن خفيقتهم

(٣٦) فان قالوا : نحن النساء المخبيات ، فينبغى أن يزوجن إذن ، ويهدين إلى

أزواجهن الهداء : زفاف العروس ، ونصب مخبات على الحال

- ٣٧ وَإِمَاءٌ أَنْ يَقُولَ بَنُو مِصَادٍ * وَإِلَيْكُمْ * إِنَّا قَوْمٌ بَرَاءٌ
٣٨ وَإِمَاءٌ أَنْ يَقُولُوا قَدْ وَفِينَا * بِذِمَّتِنَا * فَعَادَتْنَا الْوَفَاءُ
٣٩ وَإِمَاءٌ أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَيْدِينَا * فَشَرٌّ * وَاطْرِحِ الْحَسْبِ الْإِبَاءُ
٤٠ وَإِنَّ الْحَقَّ مُقَطَّعُهُ ثَلَاثٌ * يَمِينٌ * أَوْ نِفَارٌ أَوْ حِلَاءٌ
٤١ فَذَلِكُمْ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ * ثَلَاثٌ * كَأَنَّ شَفَاءَ
٤٢ فَلَا مُسْتَكْرَهُونَ لِمَا مَنَعْتُمْ * وَلَا تُعْطُونَ إِلَّا أَنْ تَشَاءُوا
٤٣ جِوَارٌ * شَاهِدٌ * عُدْلٌ عَلَيْكُمْ * وَسِيَّانٌ * الْكِفَالَةُ * وَالزَّلَاءُ

(٣٧) بنو مصاد : من بني حصن . وإليكم : تنحوا ، وبراء : جمع برىء ، أى نحن براء مما وسمتمونا به من الغدر :

(٣٨) المعنى : إما أن يكونوا نساء ؛ وإما أن يقولوا : نحن براء مما قرتمونا به وإما أن يقولو : نبي مما عندنا ، لأن شيمتنا الوفاء بالعهد

(٣٩) أي : أى أن نخلي الأسرى الذين فى أيدينا ، أى شر الحسب أن يسأل الرجل صاحبه خيراً أو حقاً ؛ فيأبى أن يفعله .

(٤٠) يزيد ثلاث خصال يتفد بكل منها الحق : فمنها نفار ، تتافر إلى رجل يتبين حجج الخصوم ، ويحكم بينهم ، ومنها أيمن ومنها جلاء ، وهو أن ينكشف

الامر وينجلي ؛ وتعلم حقيقته بيينة ودليل فيقضى به لصاحبه ، دون خصام ولا يمين (٤١) المعنى : تلك الأمور الثلاثة هى التى تفصل فى المشكلات وتبين بها الحق وينقطع اللجاج

(٤٢) يريد : لأنتم مستكروهون على ما منعتم من الوفاء بالجوار ، وتأدية مال هذا الرجل ، إنما تعطون عن طيب نفس .

(٤٣) أى كان هذا الرجل جاركم ؛ وذلك مشهور ، وهو شاهد عليكم أنكم أصحابه والكفالة : أى يتكفل بالحق . والتلاء : الحوالة . أى من كفل

لك كفالة ؛ ومن جعل لك حوالة من ذمة ، فقد أوجب لك حقاً بهذين .

- ٤٤ بَأَى الْجِيرَتَيْنِ أَجْرْتُمُوهُ * فَلَمْ يَصْلَحْ لَكُمْ إِلَّا الْإِدَاءُ
٤٥ وَجَارٌ شَارٌ مُعْتَمِدًا إِلَيْكُمْ * أَجَاءَتْهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ
٤٦ فَجَاوَرَ مُكْرَمًا حَتَّى إِذَا مَا * دَعَاهُ الصَّفْ وَالشَّاءُ
٤٧ ضَمِنْتُمْ مَالَهُ وَغَرًّا * جَمِيعًا * عَلَيْكُمْ نَقَصُهُ وَلَهُ النَّمَاءُ
٤٨ وَلَوْلَا أَنْ يَنَالَ أَنَا طَرِيفٌ * إِسَارٌ مِنْ مَلِيكَ أَوْ لِحَاءِ
٤٩ لَقَدْ زَارَتْ بُيُوتُ نَبِيِّ عَلِيمٍ * مِنَ الْكَلِمَاتِ آيَةٌ مِلا
٥٠ فَتُجْمَعُ أَيْمَنٌ مِنَّا وَمِنْكُمْ * بِقِسْمَةٍ تَمُورُ بِهَا الدَّمَاءُ
٥١ سَيَأْتِي آلُ حِصْنٍ حَيْثُ كَانُوا * مِنَ الْمَثَلَاتِ بَاقِيَةٌ نِثَاءُ

(٤٤) المعنى : الكفالة جوار . والتلاء : جوار ، فأى هذين كان فلا يصلح لكم
ألا الأداء بذمته ، والوفاء به .

(٤٥) أجاءته : صيره اليكم خوفا من غيركم ، ورجاؤه لكم .

(٤٦) المعنى : جاور فيكم مكر مامدة إقامته من الشتاء ، ورحل عنكم . وكانوا
يتحولون في الشتاء لشدة الزمان ، وعدم الخصب ، وكثرة إغارة بعضهم على بعض
فإذا أقبل السيف رجع كل جوار إلى أهله ومحضره .

(٤٧) أى ضمنتم مال جاركم ، فعدا وافر مجتمعا له زيادته ، وعليكم تمام
مانقص منه

(٤٨) أبو طريف : هو المأسور . واللحاء : الملاحق واللوم . والاسار : سوء
الأسر وشده .

(٤٩) بنو عليم من كلب ، وهم عليم بن جناب . المعنى : لولا خوفى على ذلك الرجل
أن تينوه ، لمأت بيوتكم هجوا .

(٥٠) أيمن : جمع يمن . والمقسمة : موضع القسم ، وأراد بها مكة ، حيث تنحر
البدن ، وتمور بها الدماء ، أى تسيل .

(٥١) المثلات : جمع مثلة . وهى أن يمثل بالإنسان أى يسب وينكل به .

- ٥٢ فلم أرَ مَعشَرًا أسروا هدياً * ولم أرَ جارَ بيتٍ يُستَباهُ
٥٣ وجارُ البيتِ والرَّجلُ المُنَادِي * أمامَ الحِقِّ عَقْدُهُما سَواهُ
٥٤ أبى الشَّهَداءِ عِنْدَكَ مِنْ مَعَدٍّ * فليسَ لِمَا تَدَبُّ لَهُ خَفَاهُ
٥٥ تَلْجَاجُ مُضغَةٍ فِيها أُنَيْضُ * أَصَلتَ فَنهى تَحْتَ الكَشِيعِ داءُ
٥٦ غَصَصتَ بِرِئِيتِمْ أَفبِشْمِمْ * وَعِنْدَكَ أَوْ أَرَدتَ لَهَا دَواءُ
٥٧ وَإِنى لَو لَقِيتُكَ فَاجْتَمَعنا * لكانَ لِكُلِّ مُنْدىةٍ إِقاءُ
٥٨ فَأَبْرى * وَمُوضِحاتِ الرُّأْسِ مِنْهُ * وَقَدْ يَشْنى مِنَ الجَرْبِ الهِناهُ

وباقية : تبقى على الدهر . وثناء : ثنى وتردد .

(٥٢) الهدى : الرجل ذو الحرمة ، وهو المستجير بالقوم ما لم يأخذ عهداً ، فاذا أخذه فهو جار ، ويستباه : تؤخذ امرأته
(٥٣) المنادى ، المجالس فى الندى يقول من جاور قوما ومن جالسهم
فحقها سوا

(٥٤) المعنى : أى الذين حولك من معد من شهد الأمر أن يشهدوا بالحق ، فليس لما تريد إخفاءه خفاء

(٥٥) تلجج : تردد والمضغة : البضعة من اللحم بقدر ما يمضغ والأنيض الذى لم ينضج وأصلت أنبت والكشع : الجنب ، أى أخذت هذا المال ، فلا أنت تذهب ولا ترده كما يلجج الرجل المضغة فان حبسته فقد انطويت على داء كما انطوى آكل المضغة المصلحة التى لم تنضج على داء

(٥٦) المعنى إن رددت هذا المال حميت عرضك ووقيت شر الهجاء والذم

(٥٧) المنديّة : الداھية التى تندى صاحبها عرقاً لشدتها . ولقاء : أى شىء تلقى به حتى يصلح الله أمرها ويروى « لكان لكل منكراً كفاء ، ومعناه لكان لكل أمر منكر مكافاة شر بشر

(٥٨) أبرى أشنى والموضحات الشجاج التى تكشف عن وضع العظم وبياضه . والهناء : القطران ، أى أبرى ما فى نفسك من منع الحق والإلتواء كما

٥٩ فَمَهْلًا آلَ عِبْدِ اللَّهِ عَدَّوْا * مَخَازِيَ لَا يُدَبُّ لَهَا الضَّرَاةُ *

٦٠ أَرُونَا سُنَّةَ لَا عَيْبَ فِيهَا * يُسَوِّى بَيْنَنَا فِيهَا السَّوَاءُ *

٦١ فَإِنْ تَرَ عَرَا السَّوَاءِ فَلَيْسَ بَيْنِي * وَبَيْنَكُمْ بَنَى حِصْنٍ بَقَاءُ *

٦٢ وَيَبْقَى بَيْنَنَا قَعٌّ * وَتُلْفَوْنَ إِذْ نَ قَوْلًا بِأَنْفُسِهِمْ أَسَاءُوا *

٦٣ وَتُوقَدُ نَارُكُمْ شَرًّا أَوْ يُرْفَعُ * لَكُمْ فِي كُلِّ تَجْمَعَةٍ إِرَاةُ *

وقال زهيرٌ أيضاً يمدح هرما :

١ لِمَنْ طَلَّلُ بَرَامَةٌ لَا يَرِيمُ * عَفَا وَخَلَا لَهُ حُقْبٌ قَدِيمٌ

٢ تَحْمَلُ أَهْلُهُ مِنْهُ فَبَاتُوا * وَفِي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومٌ

يرىء الهناء الجرب.

(٥٩) عدوا مخازى : اصرفوا عن أنفسكم هذه المخازى ؛ التى تنالكم بغدركم ولا يدب لها الضراء : أى لا تخفى . والضراء : ما تواريت بهمن شجر خاصة يقال لمن يخفى أمره : دب الضراء أى استتر بأمره ؛ كما يستتر بالضراء من دب فيه (٦٠) المعنى جيئونا بسنه ليس فيها عيب حتى نبرأ وتبرأوا : والسواء : العدل (٦١) المعنى : أن تركوا العدل فلا بقاء بينى وبينكم أى لا يبقى بعضنا على بعض (٦٢) القذع : القبيح من القول أى تسوءوا أنفسكم بتعريضها للهجاء والشتم (٦٣) توقد ناركم شررا : أى يظهر أمركم فى الناس : ضرب الشرر مثلاً لما ينشر عنهم ، ويشهر من أمرهم .

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) رامة : موضع . ولا يريم : لا يبرح ، أى هو ثابت على قدم الدهر والحقب بضمين الدهر ؛ وجمعة أحقاب ويروى : حقب ، بكسر الحاء وفتح القاف جمع حقبة (٢) تحملوا : ارتحلوا . وباتوا : بعدوا والعريضة ما ليس فيه بناء من الدار وهى وسط الدار والرسوم : والآثار

- ٣ يَلْحَنَ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فِتْنَةٍ * تَرْجَعُ فِي مَعَاصِيهَا الْوُشُومُ
٤ عَفَانِ آلِ لَبِي بَطْنُ سَاقٍ * فَأَكْثَبَةُ الْعَجَازِ الْقَصِيمُ
٥ تُطَالِعُنَا خَيَالَاتٌ لِسَلْمَى * كَمَا يَتَطَّلَعُ الدِّينَ الْغَرِيمُ
٦ لَعَمْرُأَيْكَ مَا هَرَمَ بِنُ سَلْمَى * بِمَلْحَى إِذَا اللَّوْمَاءُ لِيُؤَا
٧ وَلَا سَاهَى الْفَوَادِ وَلَا عَيْبَى * لِسَانِ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُصُومُ
٧ وَهُوَ غَبْتٌ لَنَا فِي كُلِّ عَامٍ * يَلُودُ بِهِ الْمَخُولُ وَالْعَدِيمُ
٩ وَعَوْدٌ قَوْنَهُ هَرَمٌ عَلَيْهِ * وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ
١٠ كَمَا قَدْ كَانَ عَوْدُهُمْ أَبْوَهُ * إِذَا أَزَمَتْهُمْ يَوْمًا أَرْوَمُ

(٣) يلحن : يظهرن . والوشوم : نقوش في ظاهر الكف أو المعصم تحشى ثورا وترجع : تردد مرة بعد مرة .

(٤) بطن ساق . موضع . والأكثبة : جمع كثيب . وهو رمل يجتمع كأنه الدكان الدكان . والعجاز . مكان بعينه ، وقيل : رمال عظام ، والواحد عجلز . والقصيم بالضاد : موضع وبالصاد : جمع قصيمة . وهي رمال تبت الغضى .

(٥) خيالات . جمع خيال ؛ وهو ما يرى في النوم في صورة الإنسان وغيره والغريم : طالب الدين ، ويتطلع : يتعهد .

(٦) ملحى : ملزم .

(٧) ساهى الفواد : ذاهل العقل . والتشاجر : اختلاف الخصوم وتنازعهم .

(٨) وهو : سكن الواو للضرورة . والمخول : ذو المال والخول . والعديم : الفقير ، أى لا يستغنى عنه أحد . وروى : ولكن عصمة في كل يوم * يطيف به . الخ . وروى المخول بالحاء ، وهو الضيف يحوله قوم فيلجأ إليه .

(٩) يريد عود هرم على نفسه عادة أن يعطيهم ، ويحمل عنهم ، أى عود نفسه أو عود قومه على نفسه عادة . الخ .

(١٠) أزمتهم أزوم : عضتهم داهية شديدة - أزم بأزم . كضرب وفرح . عض

- ١١ كَبِيرَةٌ مَغْرَمٌ أَنْ يَخْلُوهَا * تَهُمُ النَّاسَ أَوْ أَمْرٌ عَظِيمٌ
١٢ لِيَنْجُوا مِنْ سَلَامَتِهَا وَكَانُوا * إِذَا شَهِدُوا الْعِظَامَ لَمْ يُبَيِّمُوا
١٣ كَذَلِكَ خِيَمَتُهُمْ وَإِكْلٌ قَوْمٌ * إِذَا مَسَّتْهُمُ الضَّرَاءُ خِيَمٌ
١٤ وَإِنْ سَدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ الثَّغْرِ * يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمٌ
١٥ مُخَوِّفٌ بِأَسْهُ يَكْلَاكَ مِنْهُ * عَتِيقٌ لَا أَلْفٌ وَلَا سَثُومٌ
١٦ لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ أَرْوَمٌ صَدِيقٌ * وَكَانَ إِكْلٌ ذِي حَسَبٍ أَرْوَمٌ

ويروى : « إذا أزممت مطوحة أزوم ، . والمطوحة : السنة تشد عليهم ، قتلهم في البلاد . ويقال : كان ذلك الطيحة التي كانت في ستة كذا .

(١١) كبيرة مغرم : فر ما كان عودهم ، أي كل خصلة كبيرة المغرم . ويروى عظيمة .

(١٢) لينجوا : أي هزم وآبأوه من أن يلاموا على تقصير في دفع النائبة ، ولم يليموا : لم يأتوا ما يلامون عليه .

(١٣) الخيم : الخلق والطبيعة والسليقة .

(١٤) الثغر : موضع يتقى منه العدو ، واللهوات : جمع لهاة ، وهي مدخل الطعام في الخلق ، واستعارها لمدخل الثغر . ويشار إليه : يهتم به ، وهو من صفة الثغر . جانبه : أي الثغر .

(١٥) مخوف بأسه : صفة للثغر . يكلاك : جواب إن سدت به ، أي يحفظك والعتيق : الكريم ، أي الحسن الوجه . يريد به هرما . والألف : الضعيف الرأي الثقيل ، والسثوم : الملول .

(١٦) الأروم : جمع أرومة ، وهي الأصل . والحسب : كثرة الشرف والمآثر

وقال أيضا

١ ألا أبلغ لَدَيْكَ بِي تَمِيمٌ • وَقَدْ تَأْتِيكَ بِأَنْخَبِ الظَّنُونِ
٢ بِأَنْ يُبَوِّتَنَا بِمَحَلِّ حَجْرٍ • بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْهَا نَكُونُ
٣ إِلَى قَلْبِي تَكُونُ الدَّارُ مِنَّا • إِلَى أَكْتافِ دُومَةٍ فَالْحُجُونُ
٤ بِأُودِيَةِ أَسَافِلِهِنَّ رُوضٌ • وَأَعْلَاهَا إِذَا خِفْنَا حُصُونُ
٥ نَحَلُّ بِسَهْلِهَا فَإِذَا فَرَعْنَا • جَرَى مِنْهُنَّ بِالْأَعْلَاءِ عُونُ
٦ وَكُلُّ طَوَالَةٍ بِأَقْبِ نَهْدٍ • مَرَّأَ كُلِّهَا مِنَ النُّعْدَاءِ جُونُ

شرح القصيدة الثالثة عشر

- (١) الظنون : الذي لا يوافق بما عنده من خبر ، مع أنه قد يصدق أحيانا ، ويروى : « وقد يأتيك بالنصح » .
- (٢) حجر : موضع في ناحية الحجاز : والقرارة : ما اطمان من الوادي ، أى هي ديارنا ، فنحل منها حيث شئنا .
- (٣) قلبي ، ودومة ، والحجون : مواضع :
- (٤) المعنى أسافل أرضنا روضة مخصبة ، وعلاها : حصون منيعة . والروضة ما كان فيها نبت . والحديقة ما كان فيها شجر .
- (٥) عون : هي جماعة الحمير استعارها للنخيل ، الواحدة عانة . أو العون : جمع عوان ، وهي المتوسط السن . والأصلاء : مواضع في أرض بني سليم . ويروى بالأصال : جمع أصيل وهي العشايا ،
- (٦) طواله : فرس طويلة . والأقب : الضامر البطن . والنهد : العظم الخلق والمراكل : مواضع أعقاب الفرسان والتعداء . العدو الشديد ، والحجون جمع جون . وهو هنا الأسود ، وسواد المراكل : لأن شعرها قد طيرته أعقاب الفرسان فظهر ما تحته أسود ، أو أسود من العرق

- ٧ تُضْمَرُ بِالْأَصَائِلِ كُلِّ يَوْمٍ • تُسَنُّ عَلَى سَنَابِكِهَا الْقُرُونُ
 ٨ وَكَانَتْ تُشْتَكِي الْأَضْغَانَ مِنْهَا • أَجُونُ الْحَبُّ وَاللَّحِجُّ الْحَرُونُ
 ٩ وَخَرَجَهَا صَوَارِخُ كُلِّ يَوْمٍ • فَقَدْ جَعَلَتْ عَرَائِكُهَا تَلِينَ
 ١٠ وَعَزَّتْهَا كَوَاهِلُهَا وَكَلَّتْ • سَنَابِكُهَا وَقَدَحَتْ الْعَبُونَ
 ١١ إِذَا رُفِعَ السَّيَاطُهَا تَمَطَّتْ • وَذَلِكَ مِنْ عِلَالَتِهَا مَتِينَ
 ١٢ وَمَرَجِهَا إِذَا نَحْنُ أَنْقَلَبْنَا • نَسِيفُ الْبَقْلِ وَاللَّبْنُ الْحَقِينُ

(٧) تضمر : تهيأ للجري . والسنايك : جمع سنك وهو مقدم الحافر .
 والقرون جمع قرن ، وهو الدفعة من المطر ، وتسن : تصب . من سنت الماء : إذا صبته .
 (٨) الأضغان . أي كانت تلتوى على أصحابها لنشاطها ، فكأنها ذات ضغن .
 واللجون ، الثقيل البطيء . والخشب ، شبه اللجون ، واللحج ، الضيق النفس ، السيه
 الخلق . يريد كانت الخيل مهمة في مراعاتها ، فلما ضمروها وأرادوا تدريبها على الجري ،
 وجدوا فيها صعوبة لنشاطها ، ثم لانت بعد واستقامت .

(٩) خرجها ، جعلها خرجاء ، منها ما فيه طرق ، وهو الشحم ، ومنها ما ليس
 فيه طرق ، وكل ما فيه ضربان فهو أخرج . وقيل ، خرجها ، دربها وعودها . والمعنى
 أنها كانت تمتنع نشاطها لا تواني ، فما زالت تجيب الصارخ المستغيث حتى لانت
 عرائكها . والعريكة : الطبيعة الشديدة :

(١٠) عزتها : صارت كواهلها أرفعها من الهزال ، وإذا هزل الفرس أشرف
 كاهله وارتفع . وكلت : حفيت . وقدحت : غارت من الجهد . يصف الخيل هنا
 بالهزال لكثرة دموها في السير ، وتصرفها :

(١١) تمطت : تمددت . والعلالة : ما تعطى الخيل من الجري بعد ما بذلت
 جهدها . والمتين : القوى .

(١٢) إذا انقلبنا : إذا رجعنا من الغزو ، رددناها إلى إسمها ويصلحها من
 البقل واللبن . والنسيف من البقل : الذي لم يتم ، فهي تنسفه بأسنانها لصغره .
 والحقين من اللبن : الذي حقن في السقاء .

١٣ فقري في بلادك إن قوماً متى يدعوا بلادهم يهونوا

١٤ أو اتجى سنانا حيث أنسى * فإن الغيث منتجع معين

١٥ متى تأتيه تأتي لجج بحره تقاذف في غواربه السفين

١٦ له لقب لباعى الخير سهل * وكيد حين تبلوه متين

وقال أيضاً:

١ رأيت بنى آل امرئ القيس أصفقوا

علينا وقالوا : إنا نحن أكثر

٢ سليم بن منصور وأفناه عامر * وسعد بن بكر والنصور وأعصر

(١٣) يقول نعيم بعد أن نخر عليهم ، وبين فضل قومه وحلفائه ، وقوتهم عليهم أنمى في بلادك ولا تعرضى لغزونا ، فلا طاقة لكم بنا ، ثم ذلك يكسبكم الهوان ، لترككم بلادكم ، والتعرض لما ليس فى وسعكم .

(١٤) اتجى سنانا : اطلبى خيرها ، وتعرضى لمعرفة ، فهو كالغيث المعين

(١٥) لجج البحر : معظمه . ضربه مثلاً لكثرة عطاء سنان ، فهو يجيش لعظمه ، فتقاذف السفن فيه .

(١٦) أى من بغى عنده الخير ناله بسهولة فلقية سهلاً ، وإذا ابتلى واختبر

ما عنده كان له كيد قوى ، فلقية محتبره متيناً .

شرح القصيدة الرابعة عشر

(١) بنو آل امرئ القيس : هوزان وسليم . وأصفقوا علينا : اجتمعوا .

(٢) النصور : جمع نصر ، وهم من هوزان أيضاً . وأعصر : أبوغن وباهلة ،

وكل هؤلاء من ولد عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر .

- ٣ خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا
أواصرنا والرحم بالغيب تذكر
٤ خذوا حظكم من ودنا إن قرنا * إذا ضررستنا الحرب نار تسر
٥ وأنا وإياكم إلى ما نسومكم * مثلان أو أنتم إلى الصلح أقرر
٦ إذا ماسعنا صارخا معجت بنا * إلى صوته ورق المراكل ضر
٧ وإن شل ريعان الجميع تخافة * نقول جهارا وبككم لا تنفروا
٨ على رسلكم إننا سنعدى وراءكم * فتمنمكم أرماحنا أو سنعدر
٩ ر إلا فإننا بالشربة فاللوى * نعفر أمات الرباع ونفسر

- (٣) خذوا، أصيبوا حظكم من حلة القرابة، ولا تفسدوا ما بيننا وبينكم.
والأواصر: القرابات. والرحم التي بين زهير وبينهم، أن مزينة من ولد أد بن طابخة
ابن إلياس بن مضر، وهو لاء من ولد قيس عيلان من مضر.
(٤) ضررستنا الحرب: عضتنا بأضراسها، وهذا مثل للشدة.
(٥) نحن وأنتم مثلان في الاحتياج إلى الصلح وترك الغزو، وأنتم أحوج
إلى ذلك. نسومكم، نعرضه عليكم، وندعوكم إليه
(٦) معجت بنا: مرت سريعا في سهولة، والصارخ: المشغيث، وورق
المراكل: أي تحات الشعر عن مراكها، فاسود موضعه، لكثرة الركوب في
الحرب. والاورق: الاسود في غيرة، والضر: الخفيفة.
(٧) شل طرد، وريعان كل شيء: أوله
(٨) على رسلكم: على مهلكم ورفقكم. وسنعدى: أي الخيل وراءكم،
وسنعدر: أي تاق بالعدو في الذب عنكم.
(٩) الرباع: جمع ربع؛ وهو ما تج في الرباع. والامات: جمع أم لما
لا يعقل، والامات لمن يعقل، وربما استعمل كل مكان الآخر.

وقال أيضا

١ كَعَمْرُكَ وَالخَطُوبُ مُفَبَّرَاتٌ * وَفِي طُولِ المَعَاشِرَةِ النُّقَالِي
٢ لَقَدْ بَالَيْتُ مَظُنَّ أُمِّ أَوْفَى * وَلَكِنْ أُمِّ أَوْفَى لَا تَبَالِي

وقال أيضا:

١ إِنْ الرِّزِيَّةَ لَا رِزِيَّةَ مِثْلَهَا * مَا تَبَغَى غَطْفَانُ يَوْمَ أُضَلَّتِ
٢ إِنْ الرِّكَّابُ لَتَبَغَى ذَا مِرَّةٍ * بِمَجْنُوبِ نَخْلٍ إِذَا الشُّهُورُ أَحَاتِ
٣ يَنْعَوْنَ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ كَرِيهَةٍ * عَظَمَتْ رِزِيَّتُهُمْ هُنَاكَ وَجَلَّتِ
٤ وَانْعَمَ حَشْوُ الدَّرْعِ كَانَ إِذَا سَطَا * نَهَاتَ مِنَ العَلَقِ الرِّمَاحُ وَعَاطَتْ

شرح القصيدة الخامسة عشر

(١) أى عندما طلق امرأته أم أوفى .

والمعنى : خطوب الدهر قد تغير المودة ، وطول التعاشر يدعوا إلى التداير .

(٢) ولكن الخطوب وطول المعاشرة لم تغير مودتى وحبى لأم أوفى ، فأنا

لها محب ، وهى لا تعطف على ، ولا تبالى ببعدى عنها .

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) الرزية ؛ المصيبة ، ومثلها ؛ يروى فى مكانها بعدها . وأضلت ؛ يقال ؛

ضل فلان الطريق ، وأضل البعير ؛ الاول للشئ الثابت ، والثانى لغيره ؛

(٢) الركاب الابل ، والمراد راجبها ، وذا مرة ؛ ذا عقل ورأى مبرم ،

ونخل ؛ موضع بعينه وبروى ؛ نجد ؛ وجنوبها ؛ نواحيها ، وأحلت الشهور

جاءت الشهور التى يحل فيها الغزو .

(٣) ينعونه ؛ يذيعون خبر موته ، والكرهية الحرب ؛ والرزية ؛ المصيبة وجات ؛ عظمت

(٤) نهلت ؛ شربت أول مرة . وعلت ؛ شربت الشرب الثانى ؛ والعلق ؛ الدم ؛

وقال زهير أيضا :

١ أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَرَى النَّاسُ مَا أَرَى

مِنَ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَأَ لِيَا

٢ بَدَأَ لِي أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ فَزَادَنِي * إِلَى الْحَقِّ تَقْوَى اللَّهِ مَا كَانَ بَادِيَا

٣ بَدَأَ لِي أَنَّ النَّاسَ تَفَنَّى نَفُوسَهُمْ * وَأَمْوَالَهُمْ وَلَا أَرَى الدَّهْرَ فَانِيَا

٤ وَإِنِّي سَى أَهِيْطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً * أَجِدُ أَثْرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَعَافِيَا

٥ أَرَانِي إِذَا مَا بَتُّ بَتًّا عَلَى هَوَى * وَإِنِّي إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا

٦ إِلَى حَفْرَةٍ أَهْدَى إِلَيْهَا مُقْبِمَةً * يَحْتُ إِلَيْهَا سَائِقٌ مِنْ وَرَائِيَا

٧ كَأَنِّي وَقَدْ خَلَقْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً * خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِبِي رَدَائِيَا

شرح القصيدة السابعة عشر

(١) ليت شعري ؛ أى ليت عقلى حاضر ، والخبر محذوف فى هذا التركيب سماعا

(٢) المعنى : تأملت ، فعلت أن الله حق ، وزادتنى تقوى الله إيماننا به .

(٣) المعنى : علمت أن مصير الناس وأموالهم إلى الفناء ، وأن الدهر باق

لا يفتنى ، ولا يدل هذا الكلام على فلسفة ولا معرفة بمذاهب المتفلسفين القدماء وإنما هى خطرات لعقل ذكى قوى الملاحظة .

(٤) التلعة مجرى الماء إلى الروضة ؛ وتكون فيما علا عن السيل ؛ وفيما سفلى

عنه والعاقي : الدارس ، والمعنى حيثما سرت وجدت أثر اقبل أثرى ؛ جديدا وقديما

(٥) بت على هوى : أى لى حاجة لا تنقضى أبدا ؛ لأن الانسان مادام حيا فلا بد أن

يهوى شيئا ؛ ويحتاج اليه فاذا ما أصبحت جاء أمر غير ما بت عليه من موت وغير ذلك .

(٦) أهدي : أساق . ويروى : أهوى . ويروى : سائق . والسائق . الأجل .

(٧) خلعت بها عن منكبي رداييا ؛ أى لا أجد مس شىء مضى ؛ فكأنما خلعت

٨ بدا لي أني أنت منبرك ما مضى * ولا سأتى شيء إذا كان جائيا
٩ أراني إذا ما نمت لا قيت آية * تذكرني بغض الذي كنت نائيا
١٠ وما إن أرى نفسي تقيها كريهتي * وما إن تقي نفسي كرائم ما إيا
١١ ألا لا أرى على الحوادث باقيا * ولا خالدا إلا الجبال الرواسيا
١٢ وألا السماء والبلاد وربنا * وإيماننا معدودة والأياليا
١٣ ألم تر أن الله أهلك تبعاً * وأهلك لقمان بن عاد وعاديا
١٤ وأهلك ذا القرنين من قبل ما ترى
وفزعون جباراً طغى والنجاشيا

بها ردائي عن منكي .

(٨) المعنى : لا أستطيع أن أدرك ما فاتني ، والذي هو من نصيبي سوف يأتيني لاحالة .

(٩) لا قيت آية : إذا اغفلت عن حوادث الزمان من موت وغيره ، رأيت

آية مما ينوب غيري ، فذكرتني ما نسيت .

(١٠) المعنى : لا يقي نفسي من المرات كريهتي ، أي شدتي وشجاعتي ، ولا تقيها كرائم مالي

(١١) الحوادث : ما يأتي به الليل والنهار من أمور لم تكن . والرواسي من الجبال :

الثوابت الرواسخ . المعنى : لا يبقى مع الدهر إلا الجبال ، وإن كانت تصير بعد الازوال .

(١٢) عطف السماء والبلاد على الجبال الباقية في زعمه . ولا بد من فناء هذا

العالم المادي الذي خيل الى الشاعر أنه باق ، وإنما هو بقاء نسبي ، وكل شيء ، في

هذا الوجود يفنى ، إلا وجه الله عز وجل .

(١٣) التبابعة : ملوك اليمن . واحدهم تبع . ولقمان بن عاد : مشهور . وعاديا : هو

أبو السمور ، وكان له حصن بتيما يقال له الأبلق ، هلك ولم يدفع عنه حصنه المرات

(١٤) ذكر بعض من أهلكهم الله من الملوك ، الذين ملكوا الأرض وقهروا

- ١٥ ألا أرى ذالمة أصبحت به • بتركه الأيام وهي كما هيا
 ١٦ ألم تر للعمان كان بنجوة • من الشر لو أن امرأ كان ناجيا
 ١٧ فقير نه ملك عشرين حجة • من الدهر يوم واحد كان غاويا
 ١٨ لم أر مسلوما له مثل ملكه • أقل صديقا باذلا أو مؤاسيا
 ١٩ فأين الذين كان يعطي جياده • بأرسانهن والحسان الغواليا
 ٢٠ وأين الذين كان يعطيهم القرى • بغلاتهن والمئين الغواديا
 ٢١ وأين الذين يحضرون جفاته • إذا قدمت ألقوا عليها المراسيا

أهلها ؛ ولم يغن عنهم ملكهم شيئا .

(٥) الامة بكسر الهمزة : النعمة والحالة الحسنة ؛ أى من كان ذانعمة فالايام لا تتركه ونعمته كما عهدت ؛ بل تغيرها .

(١٦) بنجوة: بمعزل منه . ويقال: فلان بنجوة من السيل؛ إذا كان بموضع مرتفع لا يدركه السيل . ويزوى، من العيش . والمعنى : أنه كان في ارتفاع من الشرف والمتعة .
 (١٧) الغاوى ؛ الواقع في هلكة . كان النعمان رشيدا في أمره عشرين حجة ، وكان يوما واحدا . وذلك أن كسرى بعث اليه في تزويج ابنته منه . فقال النعمان ؛ أما في مها السودان ما يكتنى به الملك ؟ فقير ابن عدى الترجمة بقوله .
 أما في بقر السودان ما يكتنى به الملك من ابنتي ؟ فأغضبه وكان سبب قتله .

(١٨) المعنى ؛ لم أو إنسانا سلب النعيم والملك وله عند الناس أياذ ونعم كثيرة ، فلم يف له أحد ، ولم يواسه ، كالنعمان حين لم يجره من استجار به .

(١٩) الجياد: الخيل . والحسان الغوالي، ويروى؛ الحوالي . واحدهن غالبية أو حالية .

(٢٠) المتون من الابل ، والغوادي؛ ويروى الغوالي ؛ أى الغالبة الايمان المشنة

(٢١) يقال ؛ ألقوا عليها مراسيم إذا ثبتوا عليها .

٢٢ رَأَيْتُهُمْ لَمْ يُشْرِكُوا بِنَفْسِهِمْ * مَنِيَّتُهُ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا هِيَ
٢٣ خَلَا أَنْ حَيَّامِينَ رَوَاحَةً حَافَظُوا * وَكَانُوا أَنْاسًا يَتَّقُونَ الْمَخَازِيَا
٢٤ فَسَارُوا لَهُ حَتَّى أَنْأَخُوا بِبَابِهِ * كِرَامِ الْمَطَايَا وَالْهَجَانَ الْمَتَالِيَا
٢٥ فَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا وَأَنْتِي عَلَيْهِمْ * وَوَدَّعَهُمْ وَدَاعَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
٢٦ وَأَجْمَعَ أَمْرًا كَانَ مَا بَعْدَهُ لَهُ * وَكَانَ إِذَا مَا أَخْلَجَ الْأَمْرَ مَاضِيَا

وقال زهير أيضاً لاماً ولده كعب

١ قَالَتْ أُمُّ كَعْبٍ لَا تَزُرْنِي * فَلَا وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَزَارٍ

(٢٢) المعنى : لم يواسوه في الموت . ولم يحيروه ويخلصوه بأنفسهم حين استجار بهم من كسرى :

(٢٣) رَوَاحَةٌ . حَيَّامِينَ . حَيٌّ مِنْ عَبَسَ كَانُوا دَعَا النَّعْمَانَ إِلَى أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ وَيَمْنَعُوهُ مِنْ كَسْرَى ، لَيْدَ كَانَتْ لِلنَّعْمَانَ قَبْلَهُمْ . وَيُرْوَى ، دَاقِلُوا * وَكَانُوا قَدِيمًا .

(٢٤) الْهَجَانُ : الْبَيْضُ مِنَ الْإِبِلِ وَهِيَ أَكْرَمُهَا . وَالْمَتَالِيَا : الَّتِي تَلُوهَا أَوْلَادُهَا وَاحِدًا مَتْلِيَةً وَيُرْوَى ، دَاسِيرُونَ حَتَّى حَبَسُوا عِنْدَ بَابِهِ ثَقَالُ الرُّوَايَا وَالْهَجَاوُ الْمَتَالِيَا الرُّوَايَا . الْإِبِلُ الَّتِي يَحْمِلُ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْوَاحِدَةُ رَاوِيَةٌ . وَالرُّوَايَا أَيْضًا شَادَةُ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الدِّيَاتِ الْوَاحِدُ رَاوِيَةٌ أَيْضًا .

(٢٥) المعنى : قال لهم النعمان خيراً لما دعوه إلى مجاورتهم وودعهم وداع من يخبرهم أنه لا يلاقهم أبداً لتيقنه بالموت ،

(٢٦) أَجْمَعَ أَمْرًا : أَرَادَ أَمْرًا يَتَحَدَّثُ بَعْدَهُ بِمَا كَانَ فِيهِ . وَأَخْلَجَ : التَّوَيَّعَ . وَاسْتَقَمَ : وَالْمَاضِي : النَّافِذُ فِي الْأَمْرِ

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) لا تزرنى . أى لأنك تزورنى لتعينى وتهجونى بعد ذلك

٢ رَأَيْتُكَ عَيْتِي وَصَدَدْتَ عَنِّي * فَكَيْفَ هَلَيْكَ صَبْرِي وَاصْطِبَارِي
٣ قَلَمَ أَفِيدَ بِبَيْتِكَ وَلَمْ أَقْرَبْ * إِلَيْكَ مِنَ الْمَلَبَاتِ الْكِبَارِ
٤ أَفِيئِي أُمَّ كَعْبٍ وَاطْمِئِنِّي * فَإِنَّكَ مَا أَقْتَرِ بِخَيْرِ دَارِ

- ١٩ -

وقال زهير يمدح هرم بن سنان أيضاً عن أبي عمرو المفضل :

١ خَشِيتُ دِيَارًا بِالْبِقِيعِ فَتَهَمَدِ * دَوَارِسَ قَدِ أَقْوِينَ مِنْ أُمِّ مَعْبِدِ
٢ أَرَبْتَ بِهَا الْأَرْوَاحَ كُلَّ عَشِيَةٍ * فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آلُ خَيْمِ مُنْضَدِ
٣ وَغَيْرُ ثَلَاثِ كَالْحَمَامِ خَوَالِدِ * وَهَابِ مَحِيلِ هَامِدِ مُتَلَبِدِ
٤ قَلْبًا رَأَيْتُ أَنَّهَا لَا تَجِيبُنِي * نَهَضْتُ إِلَى وَجْنَاءِ كَالْفَحْلِ جَلْعِدِ

(٣) الاصطبار . تكلف الصبر أى كيف أصبر على هذه الحال . وأنت لاتزورنى
زيارة مودة ،

(٣) وصفت نفسها بالعفاف والإنجاب أى لم أخنك وأوطى فراشك غيرك
ولم ألد بريك ذوى نقص وإنما هم أشراف وفرسان ولم أقرب إليك ملبه من
الملبات الكبار ،

(٤) المعنى : أنت مكرمة عندى بخير دار ماأقت .

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) البقيع وتهمد . موضعان وأقوين : أقرن وذهب منهن أهلن

(٢) أربت أقامت ولزمت . والأرواح ؛ الرياح والآل جمع آله وهو عود
له شعبتان يعرض عليه عود آخر ثم يلقى عليه تمام يستظل به . والمنضد ، المجعول
بعضه فوق بعض ،

(٣) ثلاث : هى الأثافي السود ؛ والخوالد : البانمة . والهابي : رماد عليه غبرة
والمحيل : الذى أتى عليه الحول . والهامد المتغير من همدت النار ، إذا طفقت .
ومتبلد لصق بعضه ببعض من تردد الأمطار عليه

(٤) الوجناء : عظيمة الوجنات ؛ أو الغليظة الضخمة والجلعد ، الشديدة

- ٥ جُمَالِيَّةٌ لَمْ يُبْقِ سَيْرِي وَرَحَلْتِي * عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ نَيْبِهَا غَيْرَ مُخْفِدِ
 ٦ مَتَى مَا تُكَلِّفُهَا مَا آبَةٌ مَمْلُوءَةٌ * فَتُسْتَعْفَبُ أَوْ تَنْهَكَ إِلَيْهِ فَتَجْهَدِ
 ٧ بَرْدُهُ وَلَمَّا يُخْرِجِ السَّوْطُ شَأْرَهَا * مَرُوحًا جَنُوحَ اللَّيْلِ نَاجِيَةَ الْغَدِ
 ٨ كَهْمَكَ إِنْ تَجَهَّدْتَ تَجْهَدُهَا نَجِيحَةً * صَبُورًا وَإِنْ تَسْرَخَ عَنْهَا تَزِيدُ
 ٩ وَتَنْضَحُ ذَفْرَاهَا بِجَوْنٍ كَأَنَّهُ * عَصِيمٌ كُحَيْلٍ فِي الْمَرَاجِلِ مُعْقِدِ
 ١٠ وَتَلْوِي بَرِيَّانِ الْعَسِيْبِ تَمْرُهُ * عَلَى فَرْجِ مَحْرُومِ الشَّرَابِ مُجَدِّدِ

والبيت صفة للناقة

- (٥) جمالية : أى تشبه الجمل فى اكتمال خلقها ، والى الشحم ، والمخفد أصل السنام وبقيته
- (٦) المآبة أن تسير نهارها ثم تثوب إلى المنهل عشيا ، والمنهل الماء وتستعف يؤخذ عفوها فى السير وتهك يبلغ منها بالضرب والإجهاد ؛ وتجهد أى تعب وتجهد نفسك
- (٧) ترده أى المنهل ولما يخرج أى لم يستخرج كل عفوها وما تسمح به نفسها والجنوح التى تجنح فى سيرها والناجية السريعة ؛ أى تجنح إذا سارت ليها ؛ ثم تنجو من الغد فى سيرها ، ولم يكسر سراها
- (٨) كهملك : كما تريد . والنجحة السريعة وتزيد تسير التزيد ، وهو ضرب من السير فوق العنق يقول إن جهدت فى السير وجدت نجحة صابرة ، وإن تركت ولم تضرب تزيدت فى مشيها
- (٩) الذفرى : عظم ناطق خلف الأذن والجون يريد به العرق الأسود ، وعرق الإبل يضرب إلى السواد أول ما يبدو ؛ ثم يصفر وكحيل ضرب من القطران والعصيم الخائر والمعقد المطبوخ
- (١٠) تلوى تضرب بذنبها يمنة ويسرة والعسيب عظم : الذنب والريان : الغليظ الممتلىء وهو محمود فى الإبل مذموم فى الخيل ومحروم الشراب خلفها لأنها لم تحمل فلا لبن خلفها والمجدد المقطوع اللبن .. يصفها بالشدة

- ١١ تَبَادِرُ أَغْوَالَ الْعَشِيِّ وَتَنْقِي * عَلَالَةَ مَلْوَى مِنْ الْقِدِّ مُخَصِّدِ
١٢ كَخْنَسَاءِ سَفْعَاءِ الْمَلَاظِمِ حُرَّةٍ * مُسَافِرَةٍ مَزْمُودَةٍ أُمَّ فَرْقِدِ
١٣ غَدَّتْ بِبِلَاحِ بَيْلَاحٍ مِثْلُهُ يُتَّقَى بِهِ * وَيُؤْمَنُ جَاشِ الْخَائِفِ الْمُتَوَحِّدِ
١٤ وَسَامِعَتَيْنِ تَعْرِفُ الْهَيْتَ فِيهِمَا * إِلَى جِذْرِ مَذْلُوكِ الْكُعُوبِ مُقَدِّدِ
١٥ وَبَاطِرَتَيْنِ تَطْحَرَانِ قَدَاهُمَا * كَأَنَّهُمَا مَكْحُولَتَانِ بِإِثْمِ
١٦ طِبَاهَا ضَحَاءٌ أَوْ خِلَافٌ فَخَالَفَتْ * إِلَيْهِ السَّبَاعُ فِي كِنَاسٍ وَمَرْقِدِ
١٧ أَضَاعَتْ فَلَمْ تَغْفِرْ لَهَا خَلُونَهَا * فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ آخِرِ مَعْمَدِ
١٨ دَمًا عِنْدَ شِلْوٍ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ * وَبَضْعَ لَحَامٍ فِي إِهَابٍ مُقَدِّدِ

- (١١) الأغوال جمع غول ، وهو ما اغتال الإنسان وأهلكه والملوى: السوط
المفتول والقد ما قد من الجلد والمحصد الشديد القتل أى تبادر هذه الناقة
براكبها ما يخاف أن يفوله ؛ حتى تلحقه بالمنزل الذى يبيت فيه .
(١٢) كخنساء أى بكرة قصيدة الأنف ؛ فى نشاطها وحسها والسفعاء السوداء
فى ، حمرة والملاطم الخدان ، والمزموذة ، المذعورة ، والفرقد : ولد البقرة
(١٣) بسلاح بقرنها والجاش الصدر
(١٤) وسامعتين : أذنين ، والجذر : الأصل والمذكوك ، الأملس ، والكعوب عقد
العصا (١٥) الناظرتان : العينان وتطهران قذاهما ترميان به والأئمة كل أسود
(١٦) طباه أى دعاها للرعى الضحاء أو خلو المكان والضحاء للإبل مثل
الغداء للناس فخالفت إليه أى خالفت إلى ولد البقرة لما نهضت إلى الرعى والكناس
حيث تكنس وتستتر من حر أو برد
(١٧) أضاعت تركت ولدها وغفلت عنه والبيان ما استبان بعد عقر ولدها
من جلد وبقية لحم ودم وعند آخر معمد عند آخر موضع عهده فيه
(١٨) الشلو : بقية الجسد والبضع : جمع بضعة ؛ واللحام : جمع لحم ؛ والإهاب
الجلد والمقدد المحرق المشقوق

- ١٩ وَتَفَضُّ عَنْهَا غَيْبَ كُلِّ خَيْلَةٍ
وَنَحْشَى رُمَاهُ الْغَوْثَ مِنْ كُلِّ مَرْصِدٍ
٢٠ فَجَالَتْ عَلَى وَحْشِيهَا وَكَأَنَّهُمْ مُسْرِبَةٌ فِي رَازِقٍ مُعْضَدٍ
٢١ وَلَمْ تَدْرِ وَشَكَ الْبَيْنَ حَتَّى رَأَتْهُمْ * وَقَدْ قَعَدُوا أَنْفَاقَهَا كُلِّ مَقْعِدٍ
٢٢ وَثَارُوا رِجَاهُ مِنْ جَانِبَيْهَا كَلِيهِمَا * وَمَالَتْ وَإِنْ تَجَسَّمْنَهَا الشَّدَّ تَجَهَّدٍ
٢٣ تَبْدُ الْأَلَى بِأَيْتِنَاهَا مِنْ وَرَائِهَا * وَإِنْ تَتَقَدَّمُهَا السَّوَابِقُ تَصْطَدُ
٢٤ فَأَنْفَعُهَا مِنْ غَمْرَةٍ الْمَوْتِ أَنَّهَا * رَأَتْ أَنَّهَا إِنْ تَنْظُرَ النَّبْلُ تُقْصَدُ
٢٥ نَجَاءً مُجِدِّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ * وَتَذِييبًا عَنْهَا بِأَسْحَمِ مَذُودٍ
٢٦ وَجَدَّتْ فَأَلْقَتْ يَدَيْنِهَا * غِبَارًا كَمَا فَارَتْ دَوَاخِنَ غَرْقَدٍ

(١٩) تنفض: تنظر هل ترى فيه ما تكره: والخيلة: رملة ذات شجر. والغيب كل ما استتر عنك. والغوث: قبيلة من طيء. وحشم لأهم أهل رماية وصيد، (٢٠) جالت جاءت وذهبت والوحش الجانب الذي لا يركب منه، وهو الأيمن والرازي ثوب أبيض والمعصد المخطط. شب البقرة بالثوب في بياضها ومخطيط قوائمها،

(٢١) وشك البين: سرعته والبين: مفارقة ولدها وأنفاقها مخارجها وطرئها وحتى رأتهم أي رأت الرماة قد قعدوا لها ليخنلواها فيرموها.

(٢٢) يجشمونها يكلفنها الجرى ويحملها عليه ونجد تسرع وتجهد

(٢٣) تبد أي تسبق البقرة الكلاب اللاتي يأتينها من ورائها وتصطد تضرب بقرتها ما تقدمها من الكلاب

(٢٤) تنظر النبل: أي تنظر أصحاب النبل أن يجيئوا وتقصد القتل

(٢٥) النجاء: سرعة السير والوتيرة التلبث والفترة والتذيت أن تذب الكلاب

عن نفسها والأسحم هنا القرن الأسود والمذود: (من البقر) قرنها تدافع به وتذود (٢٦) الدواخن: جمع دخان على غير قياس وقيل واحده داخنة والفرقد شجر

- ٢٧ بِلْتِمَاتٍ كَالخِذَارِيفِ قَوِيَّاتٍ * إِلَى جَوْشَنِ خَاطِي الطَّارِيفَةِ مُسْنَدٍ
 ٢٨ إِلَى هَرَمٍ تَهْجِيرُهَا وَوَسِيحُهَا * رُوحٌ مِنَ اللَّيْلِ التَّمَامِ وَتَغْنَدِي
 ٢٩ إِلَى هَرَمٍ - اِرْتَدَتْ ثَلَاثًا مِنَ اللَّوَى * فَنِعْمَ مَسِيرُ الْوَاتِقِ الْمُتَعَمِّدِ
 ٣٠ سَوَالٍ عَائِدٍ أَيَّ حِينٍ أَتَيْتُهُ * أَسَاءَةَ نَحْسٍ يُتَّقَى أَمْ بِأَسْعَدِ
 ٣١ أَلَيْسَ بِضَرَابِ الذِّكَاةِ سَيْفِهِ * وَفَكَكِ أَغْلَالَ الْأَسِيرِ الْمُقِيدِ
 ٣٢ كَأَيْتِ أَبِي شَيْبَانَ يَحْمِي عَرِينَهُ * إِذَا هُوَ لَاقَى نَجْدَةً لَمْ يُعْرَدِ
 ٣٣ وَمِدْرَهُ حَرْبٍ حَتْمِيَا يُتَّقَى بِهِ * شَدِيدُ الرَّجَامِ بِاللَّسَانِ وَالْيَدِ
 ٣٤ وَثِقَلٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَا يَضُونَهُ * وَحَمَالٌ أَثْقَالٍ وَمَاوَى الْمَطْرَدِ

- (٢٧) بِلْتِمَاتٍ : بقوائم يشبه بعضها بعضا والخذاريف التي يلعب بها الصبيان
 شبه القوائم بها في خفتها وسرعتها وجوشن : صدر . والخاطي كثير اللحم المتراكب
 والطويقة اللحمية على الصدر ومسند مرتفع ،
 (٢٨) رُوحٌ مِنَ اللَّيْلِ تَخْرُجُ بِالْعَشَى وَالتَّمَامُ أَطْوَلُ مَا يَكُونُ مِنَ اللَّيْلِ فِي
 الشِّتَاءِ وَالتَّهْجِيرُ : سير الهاجرة والوسيح : سير سريع
 (٢٩) اللَّوَى حَيْثُ يَلْتَوِي الرَّمْلُ وَيُنْتَهِي إِلَى الْجُدَدِ ،
 (٣٠) الْمَعْنَى هُوَ يَعْطَى عَلَى الْإِقْلَالِ كَمَا يَعْطَى مَعَ الْإِكْتَارِ (إِنْ الْكَرِيمِ عَلَى
 عِلَاتِهِ هَرَمٌ) ،
 (٣١) الْمَعْنَى إِنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ خَصَلَتِي الشُّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ اللَّتَيْنِ يَحْرُصُ عَلَيْهِمَا رُؤْسَاءُ النَّاسِ
 (٣٢) اللَّيْثُ الْأَسَدُ وَالشُّبْلَانُ جُرُوَاهُ . وَعَرِينُهُ . أَجْمَتُهُ وَالنَّجْدَةُ : الشَّدَّةُ
 وَلَمْ يُعْرَدِ لَمْ يَفِرْ
 (٣٣) الْمِدْرَةُ الَّتِي يَدْفَعُ عَنْ قَوْمِهِ وَحَمَى الْحَرْبَ سَدَّتْهَا وَالرَّجَامُ الْمُرَاجِمَةُ
 وَالْمُرَرَامَةُ بِالْخُصُومَةِ وَالْقِتَالِ
 (٣٤) ثِقَلٌ أَيُّ هُوَ ثَقِيلٌ عَلَيْهِمْ . وَلَا يَضُونَهُ : أَيُّ شَدَّتْ عَلَيْهِمْ ثَابِتَةٌ
 وَالْمَطْرَدُ الْمَطْرُودُ .

٣٥ أَلْبَسَ بِيَاضٍ يَدَاهُ عِمَامَةٌ * ثَمَالِ الْيَتَامَى فِي السَّنِينَ مُحَمَّدٍ

٣٦ إِذَا ابْتَدَرْتَ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةَ

مِنَ الْمَجْدِ مِنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدُ

٣٧ سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ طَلْقٍ مُبْرَزٍ * سَبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُجَلَّدٍ

٣٨ كَفَضَلِ جَوَادِ الْخَيْلِ يَسْبِقُ عَفْوَهُ الْكَ

رَاعَ وَإِنْ يَجْهَدُنَّ يَجْهَدُ وَيَبْعُدُ

٣٩ تَقَى نَقَى لَمْ يُكْثِرْ غَنِيمَةً * بِنَهْكَ ذِي الْقُرْبَى وَلَا بِحَمَلِدِ

٤٠ سَوَى رُبْعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ نُحُونَةٌ * وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِدِ مُتَهَوِّدِ

- (٣٥) فياض : كثير العطاء . والعمامة : السحابة و ثمال اليتامى : معتمدهم ، يطعمهم ويقوم عليهم . والسنين : الشدايد والجذب . ولمحمد : الذي يحمده كثيرا .
- (٣٦) المعنى . إذا تسابقت الناس لإدراك غاية من المجد يسود من سبق إليها ، فأتت السابق إليها . وقيس بن عيلان . قبيلة كبيرة من مضر .
- (٣٧) الطلق . البين الفضل . والمبرز . الذي سبق الناس إلى الكرم والخير . وغير مجلد . أى ينتهى إلى الغايات من غير أن يجلد ويضرب . استعار ذلك من وصف الجواد الذى يسبق إلى الغاية عفوا ، من غير أن يجهد ويضرب .
- (٣٨) العفر . ما جاء عفوا من غير إجهاد ، أى فضل هرم على الكرام ، كفضل الجواد من الخيل على السراع منها ؛ فكيف على غيرها . وعفوه . ما جاء منه عفوا من غير أن يجهد .
- (٣٩) النهكة . النقص والأضرار . والحقلد . البخيل السيء ، يقول . لم يكثر ماله بظلم ذى قرابة ولا هو بخيل لثيم سيء الخلق
- (٤٠) سوى ربع . أى لا يأخذ سوى الربع من الغنيمة ؛ دون أن يخون فيه ؛ أو يظلم من عاذبه ؛ واطمأن إليه . الرهق : الظلم . والعائد . من يعود به . والمتهود المطمأن الساكن إليه .

- ٤١ يَطِيبُ لَهُ أَوْ اقْتِرَاصِ بِسَيْفِهِ * عَلَى دَهْشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدٍ
٤٢ فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يَخْلُدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ * وَلَكِنْ حَمْدُ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلَدٍ
٤٣ وَلَكِنْ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وَرِآئِهِ * فَأُزْرِثُ بَيْنَكَ بَعْضَهَا وَتَزُودُ
٤٤ تَزُودُ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ * وَلَوْ كَرِهَتْ نَفْسٌ آخِرُ مَوْعِدٍ

وقال يمدح سينان بن أبي حارثة

- ١ أَمِنْ آلِ لَيْلٍ عَرَفْتَ الطُّلُولَا * بِذِي حُرُضٍ مَائِلَاتٍ مُتَوَلَا
٢ بَلِينٍ وَتَحْسَبُ آيَاتِهِ * مِنْ عَن فَرَطٍ حَوْلَيْنِ رِقَا مُجِيلَا

(٢١) يطيب . أى سوى ربيع يطيب له . والافتراض الضرب والقطع، أو هو من الفرصة . والدهش : العجلة . جيش شبه بالعارض من السحاب ، وجعله متوقدا لكثرة سلاح الحديد .

(٤٢) المعنى : لو أن الفعل المحمود يخلد صاحبه، لخلدت ولم تمت . ولكنه لا يخلد .
(٤٣) المعنى : إن الفعل المحمود لا يخلد صاحبه فى الدنيا ، ولكن منه ما يبقى ويتوارث فيقوم مقام الحياة لصاحبه فأورث بعض مكارمك بئيك، وتزود بعضها لما بعد موتك .

(٤٤) المعنى : تزود من المكارم ليوم موتك، فإنه آت لا بد منه وإن كرهته النفس .

شرح القصيدة العشرين

- (١) المعنى : أعرفت الطلول من النازل آل ليلي ، والمائلات المنتصبات والمثول : الانتصاب . وفى الأغاني : المائل هنا اللاطىء بالأرض ، وفى موضع آخر : لمتصب القائم
(٢) بلين : درس وتغيرن . وآياتهن . وفرط حولين : تقدم حولين .

٣ إليك سنانُ الغداةَ الرجيدِ • بلُ أَعْصَى النِّهَاءَ وَأَمْضَى الْفُتُولَا
٤ فلا تَأْمَى غَزْوَ أَفْرَاسِيهِ • بَنِي وَائِلٍ وَارْهَبِيهِ جَدِيدَا
٥ وَكَيْفَ اتَّقَاهُ أَمْرِي • لَا يَثُوبُ بِ الْقَوْمِ فِي الْغَزْوِ حَتَّى يُطِيلَا
٦ بَشَعْتِ مُعْطَلَةٍ كَالْقِسِيِّ • غَزَوْنَا مَخَاضًا وَأَدِينَ حَوْلَا
٧ نَوَاشِزَ أَطْبَاقِ أَعْنَاقِهَا • وَضُمُّرُهَا قَافِلَاتٌ قُفُولَا
٨ وَإِذَا أَدْبَجُوا لِحَوَالِ الْغَوَا • رِمْلٌ تُلْفَى فِي الْقَوْمِ نِكْسًا ضَيْبِلَا

شبه رسوم الدار برق مكتوب أتى عليه حول فتغير .
(٣) المعنى : أَعْصَى من نهان عن الرحيل ، وَأَمْضَى الفأل ، ولا أَنْطِرَ فامتنع
من الرحيل .

(٤) المعنى : يائني وائل ويائني جديدة : لا تأمنوا غزوه وسطوته . وكان سنان يجاور
جديدة ، فخرم زهير سطوته

(٥) المعنى : هو يطيل الغزو ، لأنه يتبع أعداءه ، فلا يثوب بالقوم إلا بعد
مدة طويلة .

(٦) بشعت : خيل قد شعثها السفر وغيرها . والمعطلة : التي لا أرسان عليها من
الكلال والتعب . شبهها بالقسي في ضمورها . والمخاض : الحوامل . والحول : جمع
حائل ، وهي التي لم تحمل ، وإنما يريد أنها ألفت ما في بطنها من التعب بعد أن غزت
حوامل . وأدين : رددن إلى أهلن

(٧) نواشز : مفرعة الأكتاف ، قد ارتفعت عظام حواركها لهما والقفلات
اليابسات : أي يبست جلودها على عظامها من الهزال

(٨) أدجوا ساروا الليل كله . والحوال : مصدر حاول الشيء . إذا راعه
وعالجه . والغوار : الفارة ونكس . الضعيف الذي لا خير فيه : والضئيل : المهزول

التحليل :

(٢٣ - أشعار أول)

- ٩ وَلَكِنْ جَلَدًا جَمِيعَ السَّلَاةِ * رَحَ لَيْلَةَ ذَلِكَ عِضًا بِسَيْلَا
١٠ فَلَمَّا تَبَلَّجَ مَا فَوْقَهُ * أَنَاخَ فَشَنَّ عَلَيْهِ الشَّلِيلَا
١١ وَضَاعَفَ مِنْ فَوْقِهَا نَثْرَةً * يَرُدُّ الْقَوَاضِبَ عَنْهَا فُلُولَا
١٢ مُضَاعَفَةً كَأَضَاةِ الْمَسِيءِ * لِي تَغْشَى عَلَى قَدَمَيْهِ فُضُولَا
١٣ فَتَنْهَبُهَا سَاعَةً ثُمَّ قَا * لَ لِلْوَازِعِينَ خَلُوهَا السَّيْلَا
١٤ فَأَتَبِعُهُمْ فَيَلْقَا كَالسَّرَابِ * جَاءُوا تَتَّبِعُ شُجْبًا ثُعُولَا
١٥ عَنَاجِيحَ فِي كُلِّ رَهْوٍ تَرَى * رِعَالًا بِرَاءً تَبَارَى رَعِيَلَا

- (٩) ليلة ذلك : ليلة الغارة . والعض ، بكسر العين : الداهية والبسيل : الشجاع
(١٠) لما تبلج : لما أضاء الصبح . شن عليه الشليل : صب عليه الدرع .
(١١) النثرة والنثلة : الدرع السابغة وضاعف لبسها فوق أخرى . والقواضب
السيوف القواطع . والفلول : المثلثة الحدود المكسرة .
(١٢) مضاعفة : نسجت حلقتين . حلقتين . والأضاة الغدير . شبه الدرع به
في صفائه . وتغشى على قدميه : أى هى سابغة ، فلها فضول على قدمي لابسها .
(١٣) المعنى : كف الكتيبة ساعة ليعبى للحرب ، ثم يرسل الخيل بعدو الزارعون
الذين يكفون الخيل ويحبسون أولها على آخرها .
(١٤) فيلقا : كتبه ، وأصله الداهية . وشبه الكتيبة بالسراب للون الجديد
والجأواء : التى عليها الصدا . والشخب : خروج اللبن من الخلف . والثعول : التى
يركب خلفها خلف صغير . أى إذا أرسل هذه الجأواء جاءت ولها أمداد تزيد
وتقويها . وضرب الثعول مثلا ، ونصبه على الحال
(١٥) العناجيج : جمع عنجوج ، وهو الطويل العنق . والرهو : ما تظامن الأرض
وانحدر . الرعيل والرعة : القطع من الخيل .

١٦ جَوَانِحُ يَخْلُجْنَ الظُّبَا * وَيُرْكَضْنَ مَيْلًا وَيَنْزَعْنَ مَيْلًا
١٧ فَظَلَّ قَصِيرًا عَلَى صَخْبِهِ * وَظَلَّ عَلَى الْقَوْمِ يَوْمًا طَوِيلًا

(١٦) جوائح مائة في العدو لنشاطها . ويخلجن : يسرعن . ويركضن : يجرين
لازم ومتعد والميل مسافة وينزعن يكففن عن الركض
(١٧) فظل قصيرا : أى على من ظفر به ، لأن الظافر مسرور ، ويوم السرور
قصير ؛ والمظفور به مخزون ، ويوم الحزن طويل .

فهرست الجزء الاول من الكتاب

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٤
امرؤ القيس - ترجمة	٥
شرح القصيد الأولى من شعره وهي معلقته اللامية	٢٩
الثانية اللامية	٤٥
الثالثة البائية	٥٣
الرابعة الرائية	٦١
الخامسة الضادية	٧١
السادسة التائية	٧٤
السابعة النونية	٧٧
الثامنة	٧٨
التاسعة	٨٠
العاشرة اللامية	٨٣
الحادية عشر البائية	٨٥
الثانية ، السينية	٨٧
الثالثة	٨٩
الرابعة ، الرائية	٩١
الخامسة ، الميمية	٩٤
السادسة ، اللامية	٩٧
السابعة ، الرائية	٨٩
الثامنة ، البائية	١٠١
التاسعة ، الميمية	١٠٢
العشرين الرائية	١٠٤

الموضوع	الصفحة
شرح القصيدة الحادية والعشرين اللامية	١٠٤
الثانية والعشرين البائية	١٠٦
الثالثة والعشرين البائية	١٠٧
الرابعة والعشرين الميمية	١٠٧
الخامسة والعشرين الرائية	١٠٨
السادسة والعشرين التونية	١٠٩
السابعة والعشرين الرائية	١٠٩
الثامنة والعشرين	١١١
التاسعة والعشرين	١١٣
الثلاثين القافية	١١٩
الحادية والثلاثين الصادية	١٢٤
الثانية والثلاثين الدالية	١٢٩
الثالثة والثلاثين اللامية	١٣٢
الرابعة والثلاثين العينية	١٣٥
علقة الفحل : ترجمته	١٣٩
شرح القصيدة الأولى البائية من شعره	١٤٣
الثانية الميمية	١٤٩
الثالثة البائية	١٥٩
الرابعة الدالية	١٦٧
الخامسة	١٦٨
السادسة الرائية	١٦٨
السابعة	١٦٩
الثامنة	١٧٠
التاسعة	١٧١
النابعة الذيباني : ترجمة	١٧٦

الموضوع	الصفحة
شرح القصيدة الأولى - الدالية من شعره	١٨٨
الثانية العينية	١٩٧
الثالثة البائية	٢٠٢
الرابعة	٢٠٧
الخامسة الرائية	٢١٠
السادسة الميمية	٢١٣
السابعة الرائية	٢١٧
الثامنة البائية	٢٢٠
التاسعة الرائية	٢٢١
العاشر	٢٢٤
الحادية عشرة الميمية	٢٢٥
الثانية عشرة العينية	٢٢٧
الثالثة عشرة الدالية	٢٢٨
الرابعة عشرة الرائية	٢٣٣
الخامسة عشرة الميمية	٢٣٥
السادسة	٢٣٦
السابعة	٢٣٧
الثامنة	٢٣٧
التاسعة عشر العينية	٢٣٨
العشرين البائية	٢٣٩
الحادية والعشرين النونية	٢٤١
الثانية والعشرين اللامية	٢٤٢
الثالثة والعشرين النونية	٢٤٦
الرابعة والعشرين الميمية	٢٤٩
الخامسة والعشرين الدالية	٢٥٣

الموضوع	الصفحة
شرح القصيدة السادسة والعشرين اللامية	٢٥٦
السابعة والعشرين اللامية	» ٢٦١
الثامنة والعشرين الراضية	» ٢٦٣
التاسعة والعشرين	» ٢٦٦
زهير ترجمته	٢٦٩
شرح القصيدة الأولى الميمية	٢٧٨
الثانية اللامية	» ٢٩٠
الثالثة	» ٢٩٦
الرابعة القافية	» ٣٠٣
الخامسة الكافية	» ٣٠٨
السادسة الراضية	» ٣١٣
السابعة	» ٣١٥
الثامنة	» ٣١٦
التاسعة الميمية	» ٣١٧
العاشر الراضية	» ٣٢٣
الحادية عشرة الهمزية	» ٣٢٦
الثانية عشرة الميمية	» ٣٣٤
شرح القصيدة الثالثة عشرة النونية	٣٣٧
الرابعة عشرة الراضية	» ٣٣٩
الخامسة عشرة اللامية	» ٣٤١
السادسة عشرة الثانية	» ٣٤١
السابعة عشر الراضية	» ٣٤٢
الثامنة عشرة الراضية	» ٣٤٥
التاسعة عشرة الدالية	» ٣٤٦
العشرين اللامية	» ٣٥٢
فهرست الكتاب	٣٥٦

أشعار

الشعراء السبعة الجاهليين

اختيارات من الشعر الجاهلي

المختار من شعر: امرئ القيس، وعلقمة بن عبدة
والتابع، وزهير، وطرفة، وعنترة العبسي

اختيار العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى

المعروف بالأعلم الشنمري

٤١٥ - ٤٧٦ هـ

المجلد الثاني

منشورات دار الافاق الجديدة بيروت

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

، والصلاة على نبيه الكريم ،

الذي نزل عليه القرآن ،

وأوتي الفصاحة والبيان ،

وعلم الناس الحكمة ،

وفصل الخطاب ...

طرفة بن العبد ترجمته والمختار من شعره

طرفة الشاعر الشاب

٥٤٠ - ٥٦٥ م

ترجمة الشاعر

تمهيد :

طرفة شاعر صاحب شخصية واضحة في شعره ؛ وصاحب مذهب واضح في حياته ، وداعية من دعاة اللهو واللذة والعبث ، وشاب جمع إلى فتوة الشاب وطيشه حكمة الشيوخ وتفكيرهم ؛ ويعجب النقاد والمستشرقون به وبشخصيته وشعره إعجاباً شديداً ؛ وشعره صورة واضحة لحياته كل الوضوح ؛ بما كان فيها من مطامح وآمال وألام وأحداث .

اسرة الشاعر وبيته :

١ - وطرفة شاعر فحل من أعلام الشعر الجاهلي ، وهو من ربيعة من بكر ابن وائل إحدى قبيلتيها العظيمتين المشهورتين - وهما بكر وتغلب - فهو بكرى ربيعي .

وربيعة أخت مضر في الشرف والسيادة وضخامة الحسب والقوة والعدد . وبكر أخت تغلب في المجد والجاه والعزة والأثقة ، وهما جميعاً من ربيعة . ومن شعراء بكر : الحارث بن حنظلة الشاعر الجاهلي المشهور والمعدود من اصحاب المعلقات ، وتوفي أواخر القرن السادس الميلادي ؛ ومنهم المرقش الأكبر والمرقش الأصغر .

ذلك هو نسب الشاعر بين العرب وحسبه ؛ أما أسرته القرية فهي سعد ابن مالك من بني قيس - إذ هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة بن نزار من عدنان

الجد الأعلى للعرب الحجازيين العدنانيين كما علمت . . واسم طرفة عمرو ،
وكنيته أبو عمرو (١) .

٢ - كان قومه في عزة ومنعة بعددهم وحسبهم وشرفهم ومسكانتهم بين العرب
وكان جده سفيان موصوفاً بالشرف والرئاسة ، وكان أبوه شاباقويًا ظاهر الفترة
والجرأة والأقدام ، مات وطرفة طفل صغير . وترك غير طرفة ابناً آخر اسمه
معبد ورد ذكره في معلة طرفه :

إذا ما قانعي بما أنا أهله وشقي على الجيب يا ابنة معبد
وأم طرفة اسمها وردة ، وورد ذكرها في شعره ، قال .

ما تتظرون بحق وردة فيكمو صفر البنون ورهط وردة غيب
ولا نعلم من أمر وردة هذة شيئاً آخر غير هذا البيت ، ولكننا نعرف
أن المتلس الشاعر خال طرفة ، فهو غالباً أخو وردة لأمه وإبيه ، وتكون هي
بنت عبد المسيح من بنى ضبيعة من بكر من ربيعة من عدنان ، فصلة القرابة

(١) وسمى طرفة باسم شجرة . وللعرب مذاهب في تسمية أبنائها : فمنها ما
سموه تفاؤلاً على أعدائهم نحو غالب وغلاب وظالم ومنازل . ومنها ما تفاؤلوا
به للأبناء نحو نابل ووائل وناج وسالم وسليم ومالك . ومنها ما سمي بالسباع
ترهيباً لأعدائهم نحو أسد وذئب . ومنها ما سمي بما غلظ وخشن من الشجر تفاؤلاً
أيضاً نحو طلحة وسلة وقادة الخ (راجع ذلك كله في صفحة ٣ من كتاب الاشتقاق
الكبير لابن دريد من مجموعة فصيح ثعلب والشروح التي عليه نشر وتعليق محمد
عبد المنعم خفاجي طبعة ١٩٤٩) .

هذا ويقول ابن دريد في (الاشتقاق الكبير) : قيل للعتبي ما بال العرب سميت
أبنائها بالأسماء المستبشرة وسميت عبيدها بالأسماء المستحسنة ؟ فقال : لأنها سميت
أبنائها لأعدائها وسميت عبيدها لأنفسها (٣ و ٤ من المرجع) .

هذا وطرفة بتحريك الراء واحدها طرفاء وهي ضرب من الشجر

واضحة بين أسرتي والدته وأبيه (١) .

٣ - كان طرفه وقومه يعيشون في البحرين (٢) ، وهي واقعة في شرق الجزيرة العربية وتمتد من عمان إلى حدود العراق ، ومن أشهر مدنها هجر التي ضرب المثل بكثرة تمرها ؛ فقالوا : « كناقل التمر إلى هجر » ، ومن مدنها كذلك قطر ، كان يسكن البحرين قبائل كثيرة من العرب ؛ وجوها جميل معتدل نوعا لقربها من البحر ، وهي قرية من الحيرة وكانت تخضع لنفوذها . والقبائل التي تعيش فيها والشعراء الذين نشأوا في أرضها لهم صلوات واضحة بملوك الحيرة الذين يخضعون لنفوذ أكاسرة الفرس وسلطانهم (٣) .

وهذه البقعة من أرض الجزيرة العربية قريبة من العراق وإيران ؛ يمر بها الكثير من المسافرين بين هذه البلاد ، وهي خاضعة للحيرة ، والحيرة ملتقى الأفكار والديانات والمذاهب المختلفة ، وتعيش في ظلال قسط من الحضارة ؛ والنصرانية منتشرة فيها ؛ فلا بدع أن يكون لكل هذه العوامل الظاهرة أثرها في عقلية أبنائها وتفكيرهم في الحياة ، وفي عقلية وتفكير شاعرنا

(١) ولطرفة أخت من أمه هي الخرنوق بنت بدر بن هفان توفيت نحو عام ٤٧٠م وكانت شاعرة بليغة ، ولها أشعار في أخيها وزوجها لم يصلنا منها إلا بضعة وخمسون بيتا جمعت في ديوان منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية . وقد طبعت أخبارها وأشعارها في شعراء النصرانية (ص ٣٢١ ج ١) وأفردت في ديوان علي حدة طبع بيروت ؛ ولها أخبار في خزانة الأدب (٣٠٦ ج ٢) ، ولها ترجمة في (١٤٩ ج ١ تاريخ أدب اللغة لجورجي زيدان) .

(٢) تقع على شاطئ الخليج الفارسي المعروف .

(٣) ويقول طرفه في حديثه عن قومه من قصيدته الرائية :

حيث ما قاظوا بتجد وشتوا حول ذات الحاذ من ثني وقر

وهو يصور لنا الأماكن التي كان يرتادها قومه ويتجمعونها طلبا للسكلا والماء .

« طرفة » بوجه خاص ،

٤ - ولا يفوتنا أن نذكر أن المرقش الأصغر والمرقش الأكبر من أسرة

« طرفة » الشاعر :

فالمرقش الأصغر (١) م ٥٦٠ عم طرفة . والمرقش (٢) الأكبر م ٥٥٢ عم
المرقش الأصغر .

ومن أقارب « طرفة » خاله المتلس م ٥٨٠ . ويعد من الطبقة الثانية عند
بعض النقاد ، وله قصيدة سينية في الجمهرة (٣) وقد نظمها بعد قتل ابن أخته
طرفة يوقط فيها بكرأ ويدعوها إلى الانتقام من عمرو بن هند ملك الحيرة ،
ويقول فيها :

يا آل بكر ألا لله أمكمو طال الثواء وثوب العجز ملبوس
أغيت شاتي فأغنوا اليوم نيسكمو واستحقوا في مراس الحرب أو كيسوا
وتصل حياة المتلس بحياة طرفة اتصالاً وثيقاً ، كما سترى فيما نقصه عليك في
القريب . وترجم له ابن قتيبة (٤) .

ويقول صاحب الاغانى عنه : « وهو من شعراء الجاهلية المغلبن المفسين (٥)

(١) تجد له ترجمة في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٥٦ و ٥٧ نشر الاستاذ السقا
(٢) ص ٥٤ و ٥٥ الشعر والشعراء ، وهو كما يقول ابن قتيبة . أول من أطال
المدح ؛ وراجع ص ٢١٠ من الجمهرة ط ١٩٢٦ .
(٣) ص ٢٠٦ الجمهرة .

(٤) ص ٥٢ الشعر والشعراء . ويقول أبو الفرج : وكان المتلس شاعر ربيعة في
زمانه (ص ١٣٢ ج ٢١) ، وترجم له في الاغانى (ص ١٢١ ج ٢١ وما بعدها) .
(٥) ص ١٢٢ ج ٢١ الاغانى ، قال أبو الفرج : وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة
من شعراء الجاهلية مع سلامة بن جندل وحصين بن الحمام المري المسيب بن علس .

ويرى صاحب «الأدب الجاهلي» ، على مذهبه من إنكار الشعر الجاهلي أن شعر المتلمس «مخترع منحول» ، وأنه قد يكون المتلمس نفسه أيضا شخصا روائيا مخترعا (١) وهو رأى غريب .
نشأة الشاعر وحياته :

١ - لاندري متى ولد طرفة على وجه التحديد . وإن كان قد أدرك عهد عمرو بن هند ملك الحيرة ؛ وأمر عمرو بقتله في أوائل حكمه ؛ وقد حقق بعض المؤرخين والمستشرقين أن عمرو بن المنذر الثالث المشهور بابن هند تولى ملك الحيرة عام ٥٦٢ م ، فاذا كان طرفة قد قتل في مطلع حكمه ؛ فيكون تاريخ موته نحو عام ٥٦٥ م ، وإن كان جورجى زيدان يذكر أن وفاته سنة ٥٥٠ م .

وقد قتل طرفة وهو شاب صغير (٢) في العشرين أو الخامسة والعشرين أو السادسة والعشرين من عمره على اختلاف الروايات ، إذ تقول أخته الخرنق تبكيه :

عددنا له ستا وعشرين حجة	فلما وتوفاها استوى سيدا ضنخا
فجعنا به لما رجونا إبابه	على خير حال ؛ لاوليدا ولاقحا
فيكون ميلاد طرفة نحو عام ٥٤٠	ميلادية وتكون حياته على الراجح

-
- (١) راجع ص ٤٤ ٢٥٠ - من الأدب الجاهلي لطفه حسين .
(٢) ويرى المؤرخ الفرنسى دبر سفال أن طرفة قتل عام ٥٦٣ ، وفي شعراء النصرانية أن وفاته عام ٥٦٤ م .
(٣) هذه رواية المزهري (٣٠٢ ج ٤) ؛ قال : والقحم : المتناهى فى السن . . وكذلك ورد البيتان فى ديوانه ص ٢٠ طبعة بيروت سنة ١٨٦٦ م . ورواهما صاحب الجمهرة نعمنا به خمسا وعشرين حجة (٤٣ الجمهرة) .
ويذكر السيوطى فى المزهري أنه قتل وهو صغير حول العشرين فى ما يروى (٣٠٢ ج ٢ المزهري) .

من سنة ٥٤٠ إلى ٥٦٥ م . ويجعل باحث آخر ميلاده عام ٥٢٨ م (١) ،
والرأيان متقاربان .

٢- نشأ طرفه في هذه البيئة العامه من بلاده ؛ وتلك البيئة الخاصة من
أسرته وحسنها ، يحول بصره في هذه الفياقي المترامية القبح ومشاهدتها ،
ويصعد بفكره في هذه الحياة البدوية وماخالطها من أفكار وأديان ومبادئ
ليفهمها ويتمثلها ، وأخذ يعيش بين حسب كريم وعدد كثير وحمية ظاهرة .
وايكنه فوجيء وهو طفل صغير بوفاة والده ، فكان لذلك أثره البليغ
في نفسه وحياته . فكفله أعمامه وقاموا بواجب تربيته .

وبعث بيته وحياته ووراثته مواهب الشاعرية في نفسه ، فنظم الشعر
وهو صغير ، يصف فيه مناظر الصحراء وألوان حياته فيها ، ولذاته منها ، وما
يجده من قومه من تقصير في حق رعايته ، ويشيد فيه بمجد قومه وأحسابهم ،
ويذود عن شرفهم وحياضهم ويهجو خصومه وخصومهم

وكان ليمه أثره الواضح فيه منذ حدائه فشب متوقد الذهن ؛ مضطرم
الشعور ؛ حاد العاطفة سريع التأثر والغضب قوى الفطرة ؛ صادق النظر
يفزع إلى هجاء من يشعر منه بتقصير نحوه كما كان لحسبه ومجد قومه أثره
في اعتزازه بنفسه ، وتمجيده لشخصيته ، ووجه الظهور بمظهر البطل الشجاع
والشاب المقدم

وأول شعر قاله هو هذه الآيات التي أنشدها حين وجد أعمامه يظلمونه
ويغتصبون حقاً لوردة أمه إذا أبوا أن يقسموا مال أبيه ، ومنعوا حق أمة
منه فثارث نفسه واشتعلت شاعريته ، وقال (٢)

ماتظرون بحق وردة فيكم صغر البنون ورهط وردة غيب

(١) ص ٢٩٦ الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي

(٢) راجع ص ٥١ الشعر والشعراء و ص ٢) من ديوان طرفه

قد يبعث الأمر العظيم صغيره حتى تظل له الدماء تصيب
والظلم غرق بين حي وائل « بكر ، تساقبها المنايا ، تغلب ،

إلى أن قال

أدوا الحقوق نفر لكم أعراضكم إن الكريم إذا يحرب يغضب (١)
٤ - وأخذ الشاعر يميل إلى اللهو ويسرف فيه ويعتق البطالة والدعة
والعبث ويهجو قومه وسواهم ، ويسير وفق رغبات نفسه ونوازعها .
ويذهب إلى حوائث الخمر ويشربها مع نداماه وأصدقاء لهره . فأخذ أهله
يلومونه وينصحونه ويعاتبونه ، حتى ضاق بعتابهم . فاقاد راحته يسير متقلبا
بين القبائل والأحياء .

سار إلى اليمامة وأناخ راحته بفناء قتادة بن سلبه الحنفي فدحه بقصيدة ،
ذكر فيها طريقة إسراف ابن عمه عبد عمرو في تنقصه وشتمه ، ثم اقتخر بنفسه ،
وخلص إلى مدح قتادة ، وذكر ما كان من صنيعه مع قومه حين أتوه في
قحط أصابهم فأكرم وفادتهم وبذل لهم من ماله وأكرم مشواهم ورفدهم قال
إن امرأ سرف الفؤاد يرى عسلا بماء سحابة شتى
وأنا (٢) امرؤ ألوى من القصر البادى وأغشى الدم بالدم

(٢) ويقول ابن قتيبة ويقال إن أول شعر قاله طريقة أنه خرج مع عمه في سفر
فنصب فخا ، فلما أراد الرحيل قال

يا لك من قبره بمعر خلالك الجور فيضى واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري قد رفع الفخ فاذا تحذري
لا بد يوما أن تصادى فاصبرى

(ص ١٥ الشعو والشعراء) . وقوله « تحذري ، خطأ واضح ، والشعر متكلف ضعيف

(١) القصر : داء يأخذ في قصرة العنق ، يمنع صاحبه من الالتفات يريد به
الكبر والخيلاء ، الدرهم الجيش الكثير .

وأصيب شاكاه الرمية إن صدت بصفتها عن السهم (١)
إلى أن قال

أبلغ قتادة غير سائله منه الثواب وعاجل الشكم
إني حمدتك للعشيرة إذ جاءت إليك مرقة العظم
فتحت بابك للكارم حين توأصت الأبواب بالأزم (٢)
فستى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمه تهمي
وتغيره حبيته لسيره في البلاد وتنقله فيها بعيداً عن أهله وبلاده فيقول :
تغير سيري في البلاد ورحلتي الأرب دار لي سوى حر دارك
وليس امرؤ أفنى الشباب مجاوراً سوى حبه إلا كآخر هالك
ألا رب يوم لو سقمت لعادني نساء كرام من حي ومالك
وطال تنقله في البلاد فذهب إلى اليمن ، ثم رحل منها إلى النجاشي في
الحبشة ، وقال في اطراده إلى النجاشي قصيدته . لخولة بالأجزاء من إضم
طلل

ولما فرغته الغربية وحرق قلبه الحنين إلى أهله وبلده ، عاد إلى الموطن
الذي هجره ، فأمدّه أخوه ، معبد ، بمال من ماله ، ولكنه أتلفه في لذاته
ولهوه وعبه (٣) .

٤ - ثم قصد أملاً في إصلاح حاله ملك الحيرة عمرو بن المنذر الثالث
الذي يلقب باسم أمه حتى اشتهر بعمر بن هند ، وتولى ملك الحيرة عام

(١) الشاكاه . ما بين عظم الورك والقصيري ، وهي من أنفذ المقاتل .

(٢) الأزم . إغلاق الباب .

(٣) وفي تفرده عن قبيلته ، وخصومة أهله له بسبب لهوه ، بطالته ، يقول طريقة

في معلقته

وما زال تشرابي الخمر ولذاتي ويبيعي وإنفاقاً طريفي ومتلدي
إلى أن تحامتنى العشيرة هكلها وأفردت أفراد البعير المعبد

٥٥٤ م كما يقول البعض ، أو عام ٥٦٢ ، أو ٥٦٣ كما يرجح آخرون . وكان الشعراء يرحلون إليه وينشدونه قصائدهم في مدحه فيجزل لهم العطاء . فوفد عليه طرفه مع خاله المتلمس فأحسن وقادتهما وجعلهما في حاشية أخيه قابوس ابن المنذر وكان مرشحا للملك بعد ، وكان شابا يميل إلى اللهو والترف ، ويخرج إلى الصيد ، فكان يخرج معه طرفه إذا خرج ويناديه على الشراب ، وهكذا أطمأن به الحال ، واستقرت حياته بعض الاستقرار . ولكن طرفه الشاعر لم يرضه أن يكون تابعا لأحد ، أو أن يشعر بأنه أقل شرفا ومجدا من إنسان .

٥ - طرفه وابن عمه عبد عمرو :

كان عبد عمرو بن بشر بن مرثد بن سعد بن مالك زوجا للخرنق أخت طرفه ، وكان عبد عمرو سيدا كريما شجاعا مطاعا في قومه ، ظاهر الثراء والقوة والفتوة ، وكان من أجمل العرب ، كما كان أثيرا رفيع المنزلة عند عمرو ابن هند يداعيه ويناديه (١) ، وسيد أهل زمانه كما يقولون (٢) .

جاءت أخت طرفه تشكو إليه شيئا من أمر زوجها ، فغضب الشاعر وهجاه بعد ذلك بقصيدته :

أيا عجبا من عبد عمرو وبغيه	لقد رام ظلي عبد عمرو فأنعما
ولا خير فيه غير أن له عنى	وأن له كشحا إذا قام أهضما (٣)
يظل نساء الحى يعكفن حوله	يقطن : عسيب من سرارة ملهما (٤)

(١) راجع ص ٤٢ من الجهرة

(٢) ص ٥٠ الشعر والشعراء

(٣) الكشع . الخصر : أهضما : أى لطيفا

(٤) العسيب : جريدة النخل : السرارة ؛ الحيار ملهم : موضع كثير ، النخل هذا والقصيدة طويلة وتجدها كاملة في كتاب نهاية الأرب ، من شرح معاني العرب

للنعماني الحلبي طبعة الجمالية بمصر ص ٣٨ و ٣٩

وبدأت الخصمة والشحناء بين مشاعر وابن عمه
وفيه أيضا يقول من قصيدة له
ألا بليغا عبد الضلال رسالة وقد يبلغ الأنباء عنك رسول
دبت بسرى بعد ما قد علتة وأنت بأسرار الكرام نسول
وكيف تفضل القصد والحق واضح وللحق بين الصالحين سبيل
ومنها
وأعلم علماً ليس بالظن أنه إذا ذل مولى المرء فهو ذليل
وإن لسان المرء مالم تكن له حصة على عوارته لدليل
قتل طرفه

١ - كان ملك الحيرة عمرو بن هند (١) جبارا عنيدا متكبرا ، لا يرى
في الناس من يدانيه شرفا ومجدا ، وكان له يوم يؤس ويوم نعيم كل سنة ،
يركب يوم يؤسه فيقتل أول من يلقاه ، وفي يوم نعيمه يقف الناس يبابه فان
اشتهى حديث رجل أذن له فأصاب مجدا ومالاً ، ومالك ثلاثا وخمسين سنة
وكانت العرب تهابه هبة شديدة ، (٢) وكان أخوه قابوس ولي عهده جبارا
متكبرا مستبدا كذلك

ولم يرض طرفه الشاعر عن طغيانها واستبدادها وكبريائها ، فنظم
قصيدة يهجوها بها ، وهي طويلة (٣) . . ومنها :
فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئا (٤) حول قبتنا تخور
لعمرك إن قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير
ومنها

(١) آل إليه الملك بعد قتل أبيه عام ٥٦٣ - ٥٧١ م ، كما يذهب إليه بعض الباحثين

(٢) ١٢٦ ج ٢١ الأغاني

(٣) تجدها كاملة في ص ٣٩ و ٤٠ من كتاب « نهاية الأرب للعسائي »

(٤) الرغوثة : البقرة الحلوب ، وكل مرضعة . وتخور تصيح

ولما أن أنخت إلى ملك مساكنه الخورتق والسدير
لينجزني مواعد كاذبات بطي صحيفة فيها غرور
فأوعدني فأخلف ثم ظني وبش خليفة الملك الفجور
وتمادى طرفه في هجاء عمرو بن هند وأسرته . وما هجاه به قوله :
ولإ خير فيه غير أن له غنى وأن له كشحا إذا قام أهضبا
تظل نساء الحى يعكفن حوله يقان عسيب من سرارة ملهما (١)
٢- وبلغ ذلك عمرو بن هند فامتلا حقدًا وغضبا على طرفه وأضمر
له الشر .

قالوا : إن الذى نقل إليه أهاجى طرفه فيه هو عبد عمرو ابن عم الشاعر ،
فتارت حفيظة الملك عاياه (٢) ، ولكن كره العجلة عليه لمكان قومه فتظاهر
بالرضا عن طرفه والتنوية به وبشعره ، حتى أمن الشاعر ولم يخفه على نفسه وظن
أنه قد رضى ، فقدم طرفه والمتلس على عمرو بن هند يتعرضان لفضله
ومعروفه وكان المتلس أيضا قد هجا عمرو بن هند الملك فى قصيدة من
شعره ، وفى كان نفس الملك موجدة عليه يكتما عنه كذلك .
أظهر عمرو بن هند الاحتراف بالشاعرين ، وتلطف معهما تلطفا جميلا
وكتب لكل منهما كتابا إلى عامله بالبحرين (٣) وأومهما أنه أمرهما بعتاء

(١) المكشح : الخصر ، والأهضم : الدقيق العسيب : جريدة من النخل مستقيمة
دقيقة يكشط خوصها ، وسرارة الروضة ، خير منابتها وملهم : موضع كثير النخل
شبه كشحه الأهضم بجريدة نخل من خيار نخل هذا المكان .

(٢) ولما علم طرفه بذلك اعتذر إلى عمرو بن هند بأبيات منها :

إنى - وجدك - ما هجوتك وال أنصاب يسفح بينهن دم

أخشى عقابك إن قدرت ، ولم أغدرفيؤثر يئتنا الكلم

(٣) هو ربيعة بن الحارث العبدى (١٢٥ ج ٢١ الأغاني) . أو المكبر كما فى

الأغاني فى موضع آخر (١٢٦ ج ٢١) ، وكان عامله على البحرين وعمان .. أو هو المعلى

كثير سيد فعه إليهما هذا العامل عندما يتوجهان إليه بهجر وقال لها : انطلقا
إليه فخذوا جوائز كما منه ، وكان قد أعطاهما هدية من عنده وحملهما
ولعل إثارة لهذا الأسلوب في الانتقام من الشاعرين لخوفه من قبيلتهما
- بكر - حتى لا يرمى الملك بقتلها ، أو بمشابة الرد على قول طرفه
في هجائه :

لينجزني مراعدا كاذبات بطى صحيفة فيها غرور (١)
كان مكتوبا في صحيفة المتلس : « باسمك اللهم ، من عمرو بن هند إلى
المكعب : إذا جاءك كتابي هذا مع المتلس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا ،
وكذلك كانت صحيفة طرفه .

وخرج الشاعران من بلاط الملك ، فلما وصلا النجف قال المتلس :
يا طرفه إنك غلام حديث السن ، والملك من عرفت حقه وغدره ، وكلانا
قد هجاه فلست منا أن يكون قد أمر بشر ، ففلم فلتنظر في كتبنا هذه ، فإن
يكن قد أمر لنا بخير مضمينا فيه ، وإن تكن الأخرى لم نهلك أنفسنا ، فأبى
طرفه ان يفك خانم الملك ، وعدل المتلس إلى غلام من غلبان الحيرة
عبادى (٢) ، فأعطاه الصحيفة ليقرأها ، والغلام لا يعرف المتلس ولا من
كتب الصحيفة ، فقرأها فقال : شككت المتلس أمه ، فأنتزع المتلس الصحيفة
من يده ، واتبع طرفه فلم يلحظه (٣)

ابن حنش العبدى كما في شرح المعلقات للزوزنى ص ٤٤ ط ١٩٢٥ .
(١) ينكر الأستاذ الجارم في كلية له نشرها في مجلة الكتاب عام ١٩٤٧ هـ
الرواية الواردة في قتل طرفه ، ويروى أن الملك بعث إلى كل منهما برسالة يدعوها فيها
ويعنيه الأمانى ، أما المتلس فحذر ففجا وأما طرفه فصدق فهلك .
(٢) نسبة إلى عباد وهي قبيلة كانت تسكن الحيرة وتعتق النصرانية .
(٣) هذه هي الرواية المشهورة ، وذكرها صاحب الأغاني (١٢٥ ج ٢١)
والجمهرة (ص ٤٢) ، ونهاية الأرب ص ٤١ ، والوسيط ص ٧٨ ط ١٩٢٥ .

٣ - ألقى المتليس الصحيفة في نهر الحيرة، وسار هاربا إلى الشام

وهو يقول:

وألقيتها بالثني من جنب كافر كذلك أقنوك قط مضلل (١)
رضيت لها بالماء لما رأيتها يجول بها التيار في كل جدول

وأخيرا استقر به المقام عند بني غسان فأكرموا وفادته، وأخذ الشاعر يهجر ملوك الحيرة وبني المنذر، فشق ذلك على عمرو بن هند، وكان بنو غسان قد قتلوا أباه يرم «أباغ»، فخلف ألا يدخل المتليس العراق ولا يطعم بها حتى يموت، وكتب إلى عماله بنواحي الريف يأمرهم أن يأخذوا المتليس إن قدروا عليه وهو يمتاز طعاما أو يدخل الريف، وفي ذلك يقول المتليس يحرص قومه بعد قتل طرفة:

يا آل بكر ألا لله ذكرو طال النواء وثوب العجز ملبوس
ومنها آليت حب العراق الدهر أطعمه والحب يأكله في القرية السوس
وقال: أيها السائل فاني غريب نازح عن محلي وصيمي
وقال: إن العراق وأهله كانوا الهوى فاذا نأنا ودهم فليعدوا

ومات يبصرى بأرض الشام (٢) نحو عام ٥٨٠ م.

٤ - وأما طرفة فقد سار حتى قدم على عامل البحرين ربيعة بن الحرث

وفي الأغاني رواية أخرى؛ وهي أن طرفة كان مع المتليس عند قراءة الصحيفة وأن المتليس قال له: معك مثلها، فقال: كلا ما كان ليفعل ذلك في عقرداري (١٣٦ و ١٣٧ ج ٢١ الأغاني)؛ وعليها اشار الزيات (ص ٦٠) وابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ٥٢)؛ والزوزني في شرح المعلمات ص ٤٤. كما ذكرها أيضا صاحب «نهاية الأرب»، (ص ٤١)

(١) كافر: نهر بالحيرة، أو هو نهر قد ألبس الأرض وغطاها أقنوا أحفظ وأجزى القط: الصحيفة

(٢) ١٢٧ - ٤١ الأغاني.

العبدى على الأرجح بهجر ، فدفع اليه كتاب عمرو بن هند فقرأه قال : هل تعلم
باطرقة ما أمرت به ، قال : نعم ، أمرت أن تجيرنى وتحسن إلى ، فقال : ياطرقة
بنى وبينك خثولة أنا لها راع حافظ فاهرب فى ليلتك هذه فانى قد امرت
بقتلك ؛ فاخرج قبل أن تصبح ويعلم بك الناس ، فقال طرقة : اشتدت عليك
جانزتى فأردت أن أهرب ؟ فسكت ربيعة ؛ وأصبح الصباح فأمر بحبسه ولم
يقتله ، وكتب إلى عمرو بن هند ابعت إلى عمالك من تريد فانى غير قاتله ؛
فبعث عمرو بن هند رجلا من تغلب فاستعمله على البحرين وأمره بقتل
طرقة وربيعة بن الحارث العبدى ، فاجتمعت بكر تريد الفتك بالعمل
الجديد ، ولكنها لم تستطع ؛ وجرى بطرقة اليه فقال له : إنى قاتلك لاحالة
فاختر لنفسك مئة تهاواها ، فقال . إن كان ولا بد فاسقنى الخروافى فصدنى
ففعل به ذلك ؛ فما زال ينزف دمه حتى مات (١)

قال صاحب الجهرة م ٥٢١٥ وقبر طرقة اليوم معروف بهجر بأرض لبني
قيس بن ثعلبة ، ويروى أنه قال قبل صلبه .

فن مبلغ أحياء بكر بن وائل بأن ابن عبدراكب غير راجل
على ناقة لم يركب الفحل ظهرها مديية أطرافها بالمناجل
وقال أيضا

لعمر ك ما تدرى الطوارق بالحا ولا زاجرات الطير ما الله فاعل (٢)

(١) ويقال إن الذى قتل طرقة هو معضد بن عمرو من بنى عبد القيس (٤٣)
الجهرة) أو المعل بن حنش العبدى (ص ٥ . الشعر والشعراء) ؛ ويقول ابن
قتيبة والذى تولى قتله بيده ؛ معاوية بن مرة (ص ٥٠ المرجع) ، وفى الاغانى
أن المكبر هو الذى قتل طرقة بأن قطع يديه ورجليه ودقنه حيا (ص ١٢٧ - ٢١
الاعانى) .

(٤) راجع ص ٤٣ من الجهرة : ومن آحر ما قاله قبل قتله .
أسلنى قوى ولم يغضبوا لسوء حلت بهم فادحة

وهكذا انتهت حياة هذا الشاعر الشاب « طرفة » ، وودع الدنيا وداع
الناقم عليها ، الساخط من ظلمها وآلامها . وكان قتله نحو عام ٥٦٥ م .

٦- ورثت الخرنق أخاها طرفة وبكته بكاء شديدا ، وهجت عبد عمرو
الذي وشى به إلى الملك عمرو بن هند فقالت :

ألا ثكلك أمك عبد عمرو أبا الخزيات (١) واخيت الملوكا

فيومك عند زانية هلوك تظل لرجع مزهرها ضحوكا

وقال المتلبس يحرض قوم طرفة .

أبني « قلابة » ، (٢) لم تكن عاداتكم خذ لدنية قبل خطة معضد

وقال :

من مبلغ الشعراء عن أخويهم يخبرا قصـدقم بذاك الأنفس

أودى الذي علق الصحيفة منهم ونجا حذار حباه (٣) المتلبس

لق الصحيفة لا أبالك إنه يخشى عليك من الحباء النقرس (٤)

كل خليل كنت خالته لاترك الله له واضحة

كاهم أروغ من ثعلب ماأشبه الليلة بالبارحة

(١) أي الفضائح

(٢) هي امرأة من بني يشكر تزوجها سعد بن مالك ؛ وهي أم المرقس الأكبر
(١٣١-٢١ الأغاني)

(٣) الحباء : العطاء

(٤) النقرس : الهلاك

شعر طرفة

أهم الدراسات عن طرفة وشعره

والدراسات عن طرفة كثيرة ولكنها لا تزال غامضة

- ١ - ذكوه ابن سلام م ٢٣١ هـ في كتابه «طبقات الشعراء»، (١)
- ٢ - وترجم له ابن قتيبة م ٢٧٦ هـ في الشعر والشعراء، (٢) ترجمه صغيرة جدا.
- ٣ - وذكر بعض أخباره أبو زيد الانصارى م ٢١٥ هـ في كتابه «جمهرة أشعار العرب»، (٣)
- ٤ - وذكر أبو الفرج بعض أخباره في الاغانى فى تراجمته للمتلمس (٤) وفى مواضع أخرى (٥)
- ٥ - وشرح الزوزنى معلقته فى كتابه «شرح المعلقات السبع» (٦)، كما شرحها النعسانى فى كتابه «نهاية الارب فى شرح معلقات العرب» (٧)، وقد ذكر كل منهما تصديرا للمعلقة ضمنه بعض أخباره، ورواها صاحب

(١) ص ٤٩ طبقات الشعراء

(٢) ٤٩ الشعر والشعراء

(٣) ٤١-٤٥ الجمهرة

(٤) ص ٢١-١٢١ وما بعدها

(٥) ذكر شعرا له فى الاغانى ٤٧-٤١٣ و٢-٤ و ١٤٣ - ٢٠ و ٢٤ و ٧٦-٨

و ١٥٨-١٠ و ذكر شعره فى كعب بن مامة الايادى فى ٩١-١٥ و ٨٤-١٩، و ذكر

ما تحمل له من شعر هو ليزيد بن الحكم فى ١٠٠-١١

(٦) ٧٢-٤٣ الزوزنى ط ١٩٢٥ بمصر

(٧) ٧٥-٣٨ نهاية الارب طبع المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٩

الجمهرة (١). وقد طبعها العلامة «وليس» في مدينة بونا ١٨٢٩ م :
٦ - وطبع شعره مع شعر خمسة من شعراء الجاهلية هم امرؤ القيس
والنابغة وزهير وعلقمة وعترة في مجموعة تسمى «العقد الثمين» والذي جمعها
هو المستشرق الألماني «وليم بن الورد البروسي» ، وطبع شعره أيضا مع
شعر امرؤ القيس وزهير في مجموعة أخرى مختصرة من الأولى سميت : العقد
التمين أيضا ، وهي منقولة عن النسخة المطبوعة في لندرة عام ١٨٧٠ ، وطبعت
هذه المجموعة في المطبعة اللبنانية بيروت سنة ١٨٨٦ .

وشرح ديوان يعقوب بن السكيت م ٢٤٤٤ هـ ، وشرحه أيضا الأعم
الشتيمري ، وقد نشر شرحه مع ترجمة فرنسية للمستشرق «مكس سلغسون»
الذي كتب رسالة عن حياة طرفة ونال بها درجة عليية في التاريخ واللغات
من جامعة باريس عام ١٨٩٢ م ، وطبع هذا المستشرق أشعار طرفة بشالون
بفرنسا سنة ١٩٠٠ .

٧ - وعده صاحب كتاب « شعراء النصرانية » من شعراء النصارى
وأرخ له (٢٩٨ - ٣٢٠ ج ١) .

٨ - وترجم له البغدادي في خزانه الأدب ترجمة موجزة (٤١٤ - ١)
وكذلك ترجم جورجى زيدان (١١٦ - ١) .

٩ - كما ترجم له الزيات (٢) وأصحابه الوسيط (٣) والمفصل والأستاذ
هاشم في كتاب «الأدب العربي وتاريخه» في العصر الجاهلي (٤) ، والدكتور
طه حسين في الأدب الجاهلي (٥) وسواهم من الباحثين والمؤلفين .

(١) ١٣٠ - ١٤٨ الجمهرة ط ١٩٢٦

(٢) ٦٠٩٥٩ تاريخ الأدب العربي للزيات

(٣) ص ٨٧ ط ١٩٢٥

(٤) ٢٦٣ - ٢٩٦ المرجع

(٥) ٢٤٤ - ٢٥٠ المرجع

وذكره اسكندر ابكار يوس السورى فى كتابه «روضه الأدب فى طبقات شعراء العرب» ، ولة ترجمة فى حياة الحيوان للدميرى (١) وفى المجلة الآسيوية الفرنسية عام ١٨٤١ مقال عنه وعن المتلس ،

طبقة وآراء النقاد فيه :

١ - جعله ابن سلام الجمى م ٢٣١هـ فى الطبقة الرابعة من طبقات شعراء الجاهلية ، وعد معه : عبيد بن الأبرص وعلقمة بن عبدة وعدى ابن زبده .

وقال عنه : وهو أشعر الناس واحدة (١) .

وجعله أبو عبيدة ٢٠٩هـ فى الطبقة الثانية مع الأعشى وليد ، أما الطبقة الأولى عنده فهى : امرؤ القيس والنابعة وزهير . وواقفه على ذلك أبو زيد م ٢١٥ فى الجمهرة (٣) .

٢ - ويقول ابن مقبل فى طرفة : هو أشعر الناس (٣) وكذلك يروى عن النضر بن شمبل (٤) أما أبو عمرو بن العلاء م ١٥٤هـ فكان يقول : أشعر الناس أربعة . امرؤ القيس والنابعة وطرفة ومهلل (٥) ويقول قتبية ابن مسلم : أشعر الجاهلية امرؤ القيس وأضربهم مثلا طرفة (٦) ، ويقول ليلى ابن ربيعة الشاعر الجاهلى المشهور أشعر الناس الملك الضليل (٧) ثم الشاب

(١) ٢٠٩ - ٢ حياة الحيوان

(٢) ٤٩ طبقات الشعراء لابن سلام

(٣) ص ٤٥ الجمهرة

(٤) ٢٩٩-٢ المزهرة

(٥) ٢٩٩ - ٢ المزهرة

(٦) ٢٩٨ - ٢ المرجع

(٧) هو امرؤ القيس

القتيل (١) ثم الشيخ (٢) أبو عقيل (٣) . وأشاد به وبشاعريته جرير (٤) والأخطل (٥) . كما ذكره المرزبانى فى كتابه الموشح (٦) والثعالبى فى كتابه خاص الخاص (٧)

٣ - ويقول ابن قتيبة فى ما قاله ابن سلام : فهو أجودهم طويلاً وهو صاحب المعلقة ، لخولة أطلال ، وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد ابن الأبرص القليل (٨)

ويقول فى صاحب الجمهرة : هو أشعرهم إذا بلغ بحدائثه سنه ما بلغ القوم فى طوال أعمارهم نخب وركض معهم (٩)

وسئل حسان من أشعر الناس فقال قبيلة أم قصيدة ؟ قيل كلاهما قال أما أشعرهم قبيلة فهذيل ، وأما أشعرهم قصيدة فطرفة .

وسئل جرير من أشعر الناس ؟ قال الذى يقول

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً - البيت

وقال القالى فى أماليه (١٠) حدثنا أبو بكر بن الأنبارى ، نبأنا أبو حاتم ؛ نبأنا عمارة بن عقيل ، نبأنا أبى : يعنى عقيل بن بلال ، سمعت أبى يعنى بلال بن جرير يقول عن أبىه جرير دخلت على بعض خلفاء بنى أمية ، فقال ألا تحدثنى عن الشعراء ؟ فقلت بلى قال : فمن أشعر الناس ؟ قلت ابن العشرين ، يعنى طرفة ، قال فما تقول فى ابن أبى سلى والنابعة ؟ قلت كانا ينيران الشعر

(١) هو طرفة (٢) يعنى لبيد نفسه

(٣) ٢٠ الجمهرة ؛ ٢٩٧ - ٢ - المزهر ٩٣٠ و ٩٤ - ١٤ الأغانى

(٤) ١٢٤ - ٧ الأغانى (٥) ١٦ - ٧ المرجع

(٦) ٥٧ و ٥٨ الموشح (٧) ص ٧٦

(٨) ٤٩ الشعر والشعراء و ٤٩ طبقات الشعراء

(٩) ٤١ الجمهرة

(١٠) ص ١٧٩ ، ١٨٠ ج ٢ طبع دار الكتب المصرية

ويسديانه (١) قال فما تقول في امرىء القيس بن حجر؟ قلت: اتخذ الحبيث
الشعر نعين يطوهما كيف يشاء. قال فما تقول في ذى الرمة؟ قلت: قدر
من الشعر على ما لم يقدر عليه أحد (٢). قال فما تقول في الأخطل؟ قلت:
ما باح بما في صدره من الشعر حتى مات. قال. فما تقول في الفرزدق قلت:
بيده نبعة الشعر قابضا عليها؛ قال فما أبقيت لنفسك شيئا. قلت: بلى؛ والله
يا أمير المؤمنين، أنا مدينة الشعر، التي يخرج منها ويعود إليها.

ويقول السيوطى م ٩١١ فى المزهرة : طرفة من المقلين وفضل الناس
بواحدة وهى معلقة ، لحولة أطلال ، ، وله سواها يسير لأنه قتل صغيرا
حول العشرين فيما روى (٣) .

ويقول فيه صاحب الأدب الجاهلى على مذهبه فى إنكار الشعر الجاهلى
واتحاله : « معلقة طرفة تبدو فيها شخصية قوية ومذهب فى الحياة واضح
هو مذهب اللهو واللذة ، وهذه الشخصية ظاهرة البداوة والاحقاد ، وهذا
الشعر واضح لا تكلف فيه ولا اتحال ، وفى المعلقة شعر وصنى صنعه
علما اللغة وشعر صدر عن الشاعر حقا وهو الذى سجل عواطف الشاعر
وآراءه فى الحياة (٤)

طرفة والشعراء الجاهليون :

والشعراء الجاهليون باعتبار أزمته ثلاث طبقات:
١ - الطبقة الأولى ، ومن شعرائها المهلهل م ٥٣٠ م والشنفرى م
٥١٠ ، وقأبط شرام م ٥٣٠ م ، وسواهم من الشعراء .
٢ - الثانية . ومن شعرائها : امرؤ القيس م ٥٦٠ م ، والسمرؤال م

(١) ينيران الشعر : يجعلان له نيرا ، أى علما . ويسديانه : يجعلان له سدى
(٢) لعله يريد أنه بلغ فى الوصف مبلغا لم يساوه فيه شاعر قديم ولا معاصره
(٣) ٣٠٢-٢ المزهرة
(٤) راجع ص ٢٤٤-٢٤٨ الادب الجاهلى ، وذلك خلاصة رأيه وكلامه

٥٦٠ م ، وعلقمة الفحل م ٥٦١ م والمرقس الأصغر م نحو عام ٥٦٠ م ، والمرقس الأكبر م ٥٥٢ م ؛ وعبيد م ٥٥٥ م ، والمتلس م ٥٨٠ م والحارث ابن حلزة م ٥٨٠ م ، والمثقب العبدى م ٥٨٧ م ، والأفوه الأودى م ٥٧٠ م ومنها طريقة م ٥٦٥ م ، ولقد عاش طريقة إبان هذه النهضة الشعرية التي حمل لواءها امرؤ القيس ومن عاصره أو جاء بعده من الشعراء .

٣ الطبقة الثالثة ومن شعرائها : النابغة : م ٦٠٤ م ، وعمرو بن كلثوم م ٦٠٠ م ، وحاتم م ٦٠٥ م ؛ وعروة بن الورد م ٥٩٦ م ، وعنترة م ٦٥١ م والأعشى م ٦٢٩ م ، وزهير م ٦٣٠ م ، ولييد م ٦٦٢ م ، وسواهم .

أسباب شاعريته :

كانت كل الظروف تعمل عملها في خلق شاعرية طريقة وتكوينها :

١ - فالصحراء تغذى الخيال وتثير العاطفة والشعور وتلهم الناس بآيات الشاعرية وموهبتها . فضلا عن مشاهدتها المنوعة التي تستثير المشاعر والملكات .

٢ - وأسرة الشاعر بما كان فيها من أعلام في الشعر جعلته يرث هذه المواهب ومن أسرته المرقش الأكبر ، وخاله هو المتلس ، وكانت اخته الخرنوق شاعرة . كما كان من شعراء بكر قومه : الحارث بن حلزة ، وسواه .

٣ - ومجد طريقة وحسبه أنطقاه وألهاه القول والبيان ؛ وكما يقول

الشاعر :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

٤ - ويتمه أليس هو الذي أثار فيه بواعث الشعر وأسبابه الأولى وأمدته بهذه العاطفة المتأججة المشتعلة ؛ وتلك الملكة القوية الحادة .

٥ - ورحلة الشاعر في البلاد ما بين البصرة واليمن والحبشة إلى الحيرة (٣ - أشعار ثانياً)

وبعض أرجاء البلاد العربية أمدته بمدته بمدد لا ينفذ وبثروة فنية وفكرية واسعة مما ظهر في شعر الشاعر وأفكاره وآرائه وحكمته .

٦ - والخصومات العنيفة بين قومه وخصومهم من تغلب وسواها ، وبين الشاعر والعاصريه ، كابن عمه عبد عمرو ، وكعمرو بن هند هند ملك الحيرة وسواهما هذه الخصومات هي التي أججت شاعريته وأحكمت فنه .

٧ - يضاف إلى ذلك فطرة الشاعر وخلقه وصفاته من حدة الذهن واضطراب الشعور وثوران العواطف والتهاب المشاعر . إلى ما سوى ذلك من أسباب الشعرو بواءه في نفس الشاعر :

ولا عجب ذلك فقد كانت ملكات البلاغة والشعر قوية في نفس طرفة حتى في طفولته ، ولقد روى (١) أن المتلس شاعر ربيعة في زمانه وخال طرفة وقف على مجاس لقومه من بني قيس بن ثعلبة فاستشده ، فأنشدهم شعراً جاء فيه :

وقد أتتني الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم (٢)
والصيعرية : سمكة تكون الأنث خاصة ، فقال له طرفة وهو غلام -
وطرفة لا يعرفه - : استنرق الجمل ، أي وصفت الجمل بوصف الناقة
وخاطت ، فذهبت كلمته مثلاً ، وضحك القوم ، وغضب المتلس ، ونظر
إلى لسان طرفة وقال : ويل لهذا مني هذا ؛ يعني رأسه من لسانه . ويروي
أن تلك القصة كانت مع عمرو بن كاثوم لا مع المتلس (١٩٤٠ : ٤١ جمهرة
أشعار العرب) .

خصائص شاعريته :

أولاً : من حيث الألفاظ :

(١) ١٣٣ - ٢١ الأغاني

(٢) الصيعرية : سمكة توضع بها النوق باليمن دون الجمال . مكدم : غليظ . ناج صريع

يجمع طرفة بين العذوبة الجميلة السلسلة والحوشية الغربية المعقدة في ألفاظه
فاذا وصف رأيت ألفاظا بعيدة غريبة قوية ضخمة مسرقة في حوشيتها
وغرابتها، وإذا فخر أو هجا رأيت يقرب من السهولة والوضوح في لفظه، وإذا
أرسل الحكمة رأيت جمالا وسلاسة وسهولة .

والظاهر أن مرجع ذلك هو حياة الشاعر الشعرية، فقد بدأ في صغره
ينظم الشعر يصف به مشاهد الطبيعة وروائعها المائلة أمام بصره ؛ وكانت
شاعريته في بدء أمرها قوية خشنة قوة البداوة وخشونة الصحراء، فقوى في
ألفاظه وأغرب ؛ ثم أخذت شاعريته تنضج وبدأ يكثُر من قصائده في
الفخر بأحسابه وهجاء خصومه فأخذت ألفاظه تلين وتسهل، ثم خبر الحياة
وطاف في الأرجاء وشاهد ألوانا من التفكير والمذاهب والآراء، فكانت
شاعريته قد كلت نضجها . فبدأت ألفاظه تسلس وتسهل وتقرب من ذوق
البدوي المتحضر الذي يبعد عن حياة الخشونة ومظاهر الإغراب في البداوة

ثانيا من حيث الأسلوب .

وأسلوب طرفة قوى جزل رصين . يمتاز بالمتانة . وأسر اللفظ ونخامة
الأسلوب وقوة القافية مع سهولتها .

تجد فيه جزالة وقوة في كثير من شعره . ورقة وسهولة في بعض غزله وفي
حكيمته وفي عتابه وفي وصف مطامحه وآماله وآلامه .
والجزالة والركة تختلف موضعها باختلاف المتام ومواطن الكلام وفنونه
والمناسبات التي تسنح للشاعر فتجعل نفسه مرحة فرحة أو تجعلها مكتئبة
كزة نائرة .

وفي أسلوبه معازلة في التركيب وتعقيد في الكلام حيناً . وفي غالب
الأحايين نجد وضوحاً ودقة تصوير وجمال تعبير وقرب مأخذ وسهولة عرض
ورشاقة بيان .

ثالثا - من حيث المعاني والأخيلة :

معاني طريقة تتصل بنفسه وحياته وتبيلته وبالصحراء والبادية التي عاش فيها
وبتاريخ قومه وأحسابهم وبالحياة العربية عامة اتصالا وثيقا .

وطرفة في معانيه قريب . واضح أحيانا . وخفي معقد حيناً ، يقتصر على
بيان الحقيقة . قليلة الغلو والمبالغة . بصور الحقائق والواقع تصويراً قريباً .

وخياله خيال يقظ مشوب حاد . يخلق قريباً من الحياة والواقع . يظهر
في أسلوب الاستعارة والتشبيه أحيانا . ويجنح إلى القصد والاعتدال والصدق
وفي معانيه معان مكرورة . متقاربة الخيال . وطرفة على أى حال من المقلين
في الشعر . ومعلقته سبب شهرته وتمتاز بوفرة معانيها وتنوع أغراضها وقوة قافيتها
وصدق تصويرها .

رابعا : من حيث أغراض الشعر وفنونه :

ولقد نظم طريقة الشعر في أغراض كثيرة وأجاد فيها إجاد بليغة . ومن أهم
هذه الأغراض :

١ - الهجاء : فقد كان طريقة هجاء (١) . هجا عمرو بن هند الملك . كما هجا بن
عمه عبد عمرو . وهجا قومه كما هجا أعداءهم . وتنبأ لة المتلس منذ طفولته بالقتل
بسبب نشأته وفطرته على الهجاء .

ترجع أسباب ميله إلى الهجاء إلى توقد عاطفته وحدة شعوره واضطراب حسه
وإلى قوة اعتزازه بنفسه وشدة تأثره بما يشعر به من تقصير في حقه من قومه وسواهم
وإلى يتمه الذي جعله يتوهم العدو من الصديق والضر حتى من القريب .
يقول في قومه :

أدوا الحقوق نفر (٢) لكم أعراضكم إن الكريم إذا يحرب يغضب

ويقول في ابن عمه :

ولا خير فيه غير أن له غنى وأن له كشحا إذا قام أهضما

ويقول في عمرو بن هند :

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئا حول قبتنا تخور

٢- الفخر : ولقد كان طرفه يشعر بحسب قومه ومجدهم بين العرب

وكثرة عددهم وقوتهم وشوكتهم ، ويعز ذلك اعتزازا كبيرا ، وينظم شرف

قومه في قصائده ، فيمدحهم بحماية الجار ، وقرى الضيف والغناء في الحرب

وجلال المجلس ووقاره ، ويسوى ذلك من مظاهر الفخر وألوانه ،

(١) قال في قومه من قصيدة في الفخر .

يزعون الجهل من مجلسهم وهم أنطاري ذى الحلم الصمد

سماء الفقر أجواد الغنى سادة الشيب ، مخاريق المرد

(ب) وقصديده :

أصحوت اليوم أم شأقتك هر ومن الحب جنون مستعمر

وقف على الفخر بقومه وأحسابهم ومجدهم . . وهي إحدى قصائده الجياد

وأشاد بها ابن سلام وسواه من النقاد ، بدأها بالنسيب والتغزل في محبوبته

« هر ، في أبيات طويلة ، ثم ذكر الناقة في ييتين ، ثم التفت إلى نفسه وقومه

فاقتخر بيأسهم وكرمهم وبطواتهم ومكائهم بين العرب واعتزازهم بالخيال

للحرب والنضال ، فخرا قويا كثيرا ، جاء فيه قوله :

وهم ما هم إذا ما لبسوا نسج داود لبأس محتضر

ولقد تعلم بكر أنا آفة الجزر مساميح يسر

ولقد تعلم بكر أنا فاضلوا الرأي وفي الروغ وقر

ثم ختمها بالرضاء على قومه وذكر ما آل إليه من رشد :

ولقد كنت عليكم عاتبا فعقبتم بدنوب غير مر

كنت فيكم كالمغطى رأسه فانجلى اليوم قناعي وخر
سأدرأ أحسب غي رشداً فتاهيت وقد صابت (١) بقر
ويبدو من هذه الآيات أنه نظمها بعد عودته إثر تنقله بين الأحياء
والبلاد؛ وأن قومه أعانوه بما لهم وعظفهم؛ وأنه رضى بعد سخط؛ واطمأن
فيهم بعد قلق؛ ورشد بعد غي
(ج) ويقول طرفه من قصيدة في الفخر؛ ختمها بحكمته :

إنا انكسوم وإن كرهوا ضرباً يطير خلاله شره
والمجد تنميه وتلده والحد في الاكفاح ندخره
(د) ويقول يفتخر بقومه وأبيه من قصيدة طويلة بدأها بالحديث عن
نفسه وغرته وتنقله بين القبائل :

وأنى إلى مجد تليد وسورة تكون تراثاً عند حى هالك
أبى أنزل الجبار عامل ربحه عن السرج حتى خر بين السنايك
(هـ) ويفتخر بقومه وبطولاتهم وما سجلوه في أمسهم البعيد من مجد
تليد وبطولة نادرة في حروبهم يوم التحاليق؛ وهو يوم من أيام حرب
البسوس وكان لبكر على تغلب؛ وذلك في قصيدة مطلعها :
سائلوا عنا الذى يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللمم (٢)

(١) قوله : «صابت بقر» مثل يضرب للشئ إذا بلغ موضعان يحسن أن
يستقر فيه .

(٢) كان الحارث بن عباد أمر قومه بحلق رؤسهم في هذا اليوم ليعرف بعضهم
بعضاً فجعل طرفه هذا علياً على ذلك اليوم .

هذا ويشك بعض الباحثين في نسبة هذه القصيدة لطرفة لأن موضوعها حرب
البسوس وكانت قبل زمان طرفه بكثير.. وكانهم يحرمون على الشعراء أن يفتخروا

وهي وقف على الفخر ويقول فيها:

نزع الجاهل في مجلسنا فترى المجلس فينا كالحرم
وتفرعنا من ابن وائل هامة المجد وخرطوم الكرم

تمسك الخيل على مكروها حين لا يمسك إلا ذو كرم
(و) ويفتخر بنفسه في قصيدته في مدح قتادة الحنفي وقد مضت الإشارة إليها . وكذلك قصيدته ،

أشجاك الربع أم قدمه أم رماد دارس حممه
قد ذكر فيها شيئا من تاريخ قومه إبان حرب البسوس . وسمى « الغلاق »
أحد قواد ملك الحيرة بين تغلب وقومه بكر من أجل الصلح ، وكان الغلاق
يميل إلى تغلب : وهدد طرفه فيها تغلبا بالعودة إلى الحرب باللسان وبالسيرف
جميعا . وعلى الجملة فقد كان طرفه مجيدا في نغره ، كما كان لاذعا في هجائه .

٣ - الغزل :

ويتغزل طرفه في شعره بخولة :

لخولة أطلال بيرة ثممد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وينسبها إلى قومها الحنظليين فيقول من قصيدة بدأها بذكر خولة :
فقل لخيال الحنظلية ينقلب إليها فاني واصل جبل من وصل
ويذكرها في معلقته بالمسالكية ولعل ذلك نسبة إلى مالك بن ضبيعة
من عمومة الشاعر . ويتغزل بهر . « أصحرت اليوم أم شاقنك هر ، كما يتغزل
بهند » لهند بحزان الشديف طول ، ، وبسلي :
ديار سليمي إذ تصيدك بالمنى وإذ جبل سليمي منك دان تواصله

بماضى أمهم وقبائلهم وبطولاتهم في حروبهم ونضالهم الخصوم والأعداء ، وأكاد
أشك فيما روى من إنكار الأصمعي لها ، وليس أيضا صحيحا ما ينسب إلى المفضل وسواه
من أن طرفه حضر هذا اليوم .

وهو في غزله يذكر الديار ويقف عليها ويكيها كما في معلقته ؛ ويذكر
خيال الحبيب وسراه إليه ، ويصف جمال حبيته وتقاطع جسمها كما في
قصيدته « أصحوت اليوم » ، ويدعو لدارها بالمطر كما في قصيدته « لحولة
بالأجزاء من إضم طلل » ،

وله قصيدة مفردة في الغزل قصرها عليه ومطلعها :
أتعرف رسم الدار قفراً منازله كجفن الماني زخرف الوشى مائله
وهي في محبوبته سليمان أوسلي ، بدأها بذكر ديارها ، ثم قال :
ديار سليمان إذ تصيدك بالمي وإذ حبل سلى منك دان توأصله
وإذ هي مثل الرثم صيد غزالها لها نظر ساج اليك توأغله
غتنا وما نخشى التفرق حقة كلاتا غرير ناعم العيش بأجله
ليالي أقتاد الصبا ويقودني يحول بنا رباعه ونجاوله
ثم يصف خيالها الذي سرى إليه من مكان بعيد ويتعجب لاهتمامه

إليه ، ثم يقول :

وقد ذهبت سلى بعقلك كله فهل غير صيد أحرزته جائله
كما أحرزت أسماء مرقدس بحب كلع البرق لاحت مخايله
ثم يذكر قصة المرقدس مع محبوبته أسماء ، ويحتمها بقوله :
وقد ذهبت سلى بعقلك كله فهل غير صيد أحرزته جائله
كما أحرزت أسماء قلب مرقدس بحب كلع البرق لاحت مخايله
ثم ذكر قصة المرقدس مع محبوبته أسماء ويحتمها بقوله :
فوجدني بسلى مثل وجد مرقدس بأسماء إذ لاتستفيق عواذله
قضى نجه وجدا عليها مرقدس وعقلت من سلى خبالاً أماطله
وبعد فعاني طرفه في غزله قليلة بدائية وشتان بينه وبين امرىء القيس
في هذا الباب والنقاد يقولون إن طرفه لا يحسن العشق ، أليس هو الذي
يقول :

وإذا تلتني ألسنها أتى لست بموهون قفر
أى إذا افتخرت عليه افتخر عليها لأنه ليس بضعيف ولا دنى . وهو

الذى يقول :

فقل لخيال الحنظلية ينقلب إليها فإني واصل جبل من وصل
وأين هذا من قول امرئ القيس :
أغرك منى أن حبك قائل وأنتك مهما تأمرى القلب يفعل

٤ - الوصف :

وهو كثير في شعر طرفة ، ويمتاز بغرابة اللفظ وقوة الأسلوب وصدق
الوصف وصحة التصوير والرسم ، ويبدو فيه أثر بيئته واضحا ، فوصفه للسفينة
في معلقته يرجع إلى كثرة ما شاهد من سفن تسير في البحر في البحرين وسواها .
ووصف الصحراء كما وصف الناقة والفرس ومجالس الشراب ، والغيث
والرعد ، وسوى ذلك من مشاهد الصحراء ومناظرها ، ولاشك أن شعره
يتصل بالصحراء اتصالا وثيقا لأنه صورة منها ورسم لمناظرها وألوان الحياة
والطبيعة فيها ، ونماذج وصفة في معلقته فارجع إليها .

٥ - الحكمة :

وهي كثيرة في شعر طرفة ، عميقة رائعة تدل على صدق النظر وقوة
الفراسة وعلى ثقوب الذهن وحدة الفكر : وهي مبكرة في طرفة الشباب ،
ولعل أسفاره ورحلاته وبيئته وقربه من ألوان الحياة والتفكير في الحيرة
قد نمتها فيه رغم صغر سنه ، ومعلقته فيها الكثير من الحكم . . ومن
حكيم قوله :

والأثم داء ليس يرجى برؤه والبر برء ليس فيه معطب
والصدق بألفه اللبيب المرتجى والكذب بألفه الدني الأخيب

ويقول :

وليس أمرؤ أفنى الشباب مجاورا سوى حيه إلا كآخر هالك

ويقول :

للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه
وسوى ذلك من صادق حكمه وبعيد فراسته وتفكيره للأمور
وحكمه عليها .
شعر طرفه في ميزان النقصد :

١ - قال الأصمعي (١) .

لم يكن طرفه يحسن أن يتعشق ، قال في قصيدته :
أصحرت اليوم أم شائقك هر ومن الحب جنون مستعر
أرق العين خيال لم يقر طاف والركب بصحراء بسر
أى زار فى مكان لا زار فيه . فتراه يقول هذا القول ، أنه لم يتم ولم
يهج من حبها ، ثم يقول :
وإذا تلسنى ألسنها إنى لست بموهون غمر

٢ - وقال المبرد (٢) :

عاب الناس قول طرفه :
أسد غيل فاذا ما شربوا وهبوا أمون وطمر (٣)
فقبل إنما يهبون عند هذه الآفة التى تدخل على عقولهم ، وفضلوا
قول عنتره :

وإذا شربت فأنى مستهلك مالى وعرضى وافر لم يكلم
وإذا صحرت فإلى أقصر عن ندى وكما علمت شمائلى وتكرمى

نخبر عنتره أن جوده باق لأنه لا يبلغ من الشراب ما يثلم عرضه .
قالوا : وقول عنتره حسن جميل إلا أنه أتى به فى بيتين ، هلا قال كما قال
امرؤ القيس :

(١) راجع ص ٥٧ الموشح للرزبانى
(٢) المرجع ٥٨ (٣) اى وهبوا النوق والأفراس

سباحة ذا ، وبر ذا ، ووفاء ذا ونائل ذا ، إذا صحا وإذا سكر
قال الصولي : وقد تبع حسان طريقة ، فقال ، وهو أعيب من الأول (١)
ونشربها فتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنا اللقاء
فقول طريقة خير من هذا ، لأنه قال « أسد غيل فاذا ما شربوا ، فجعل
الشجاعة لهم قبل الشرب ، وحسان قال نشرب فنشجع ونهب كأننا ملوك إذا
شربنا ؛ فلهذا كان قول طريقة أجود ؛ وقول عنزة أحسن ، لأنه احتس من
عيب الإعطاء على السكر وأن السكر زائد في سخائه ، فقال :
« وإذا شربت فاني مستهلك - البيتين . »

وقال زهير :

أخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله
فهذا من أحسن الكلام ، يريد أنه لا يشرب بماله الخمر ؛ ولكنه يبذله
للحمد ؛ وقال البحري :

تكرمت من قبل الكؤوس عليهم فما اسطعن أن يحدثن فيك تكرما
٣ - وكان النبي (ص) يتمثل بقول طريقة ؛ ولا يقيم وزنه :
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود
وكان ابن عباس يقول إنه كلام نبي يجمع الحكمة والمثل .
٤ - ويقال إن أمير شعره قوله :

قد يعث الأمر الكبير صغيره حتى تظل له الدماء تصيب (٢)
٥ - ويمثل من شعره قوله :

بحسام سيفك أو لسانك وال كلم الأصيل كأرغب الكلم (٣)
٦ - وقال ناقد أمام الأصمعي إن طريقة أحسن الناس تشبيها في قوله :

(١) أي من قوله طوفة

(٢) ٧٦ خاص الخاص للثعالي

(٣) ٥١ الشعر والشعراء

ووجه كأن الشمس ألفت رداءها عليه نقى اللون لم يتحدد (١)
وفي قوله :

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم التراب المغايل باليد (٢)
قال الأصمعي : فقلت : هذا حسن ، وغيره حسن منه ، وقد شرّكه في هذا
المعنى جماعة من الشعراء ، وبعد فطرقة (٣) صاحب واحد (٤) لا يقطع بقوله
مع التجوز ، وإنما يعد أصحاب الواحدة .

قال : ومن أصحاب الواحدة ؟ قلت الحرث بن حلزة (٥) في قوله (٦)

أذنتنا بينها أسماء رب ثاويل منه الثواء (٧)
والأسعر الجعفي في قوله (٨)
هل دان قلبك من سليمى فاشتقى واقعد عنيت بحبها فيما مضى

(١) يتحدد : يتغضن . رداءها : يريد ضياءها . يصف وجهها بسكال الضياء
والنقاء والنضارة

(٢) حباب الماء أمواجه ، الحيزوم : الصدر . الفيال : ضرب من اللعب وهو
أن يجمع التراب فيدفن فيه شيء ثم يقسم التراب نصفين ، شبه شق السفن الماء بشق
المغايل التراب المجموع بيده

(٣) شاعر جاهل مجيد من أصحاب المعلقة

(٤) هي معلقته الدالية : « لخولة أطلال »

(٥) شاعر جاهل من أصحاب المعلقة مشهور بالجودة والأسرومتانة الكلام

(٦) راجع ص : ٦٦ ج ١ العمدة في « أصحاب الواحدة »

(٧) الإيزان : الإعلام . . البين : الفراق . . الثواء : الإقامة

(٨) شاعر جاهل متوسط الشعر

(٩) اشتقى : من الشفاء . عنى كفرح عناء : تعب و نصب . دانه بدينه دينا بالكسر

أذله واستعبده . . وفي العمدة (٦٧ ج ١ ط ١٩٢٥) : بان ، بدل : دان

- والأفوه والأودي (١) في قوله :
إن ترى رأسى فيها نزع
وعلقمة (٣) في قوله :
طحا بك قلب فى الحسان طروب
وسويد بن أبى كاهل (٥) فى قوله :
بسطة رابعة (٦) الجبل لنا
وعمر بن كلثوم (٧) فى قوله :
ألا هبى بصحنك فأصبحنا
وعمر بن معد يكرب فى قوله :
أمن ريحانة الداعى السميع
وقال طرفة :
يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم التراب المفايل باليد
أخذه ليد فقال يصف ثورا :
تشق خمائل الدهن يدها كما لعب المقامر بالفيال

-
- (١) شاعر جاهل قديم
(٢) النزاع : انحسار شعر الرأس من جانبي الجبهة : الشواة . جلد الرأس . الدواز
بضم الدال وفتحها : دوران الرأس
(٣) شاعر جاهل فحل عاصر امرأ القيس وعارضه
(٤) طحا ذهب به . بعيد : تصغير بعد . حان : قرب
(٥) شاعر جاهل متوسط الشعر ، جيد الكلام
(٦) رابعة : اسم محبوبته
(٧) من أصحاب المعلقات ومن فرسان العرب المحدودين
(٨) هبى استيقظى . الصحن . القدح العظيم الصبوح : هو الشرب فى أول
النهار . الأندرون : قرى بالشام

٨ - وقال طرفة :

وبلاد زعل ظللانا كرجال الحبش تمشى بالعمد
قد تبطن وتحتى جسة غير أسفار كخراق وحد (١)
أخذه لبيد فقال :

وبلاد زعل ظللانا كحزيق الحبشيين الزجل
قد تبطن وتحتى جسة خرج فى مرفقها كالقتل
٩ - ولطرفة أبيات مشهورة منها :

كاهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة
ومنها :

قد يعث الأمر العظيم صغره حتى تظل له الدماء تصيب
وقوله :

وظلم ذوى القربى أشدمضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
وقوله :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا وبأتيك بالاخبار من لم تزود
وقوله :

ثم راحوا عقب المسك بهم يلحفون الارض هدا ب الازر
وقوله :

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى لاترى الأدب فينا يتقرر
وقوله .

تذكرون زعل نقاتلكم إذا لا يضير معدما عدمه

(١) وكرر طرفة هذا المعنى فى قوله :

وبلاد زعل ظللانا كالمنخاض الجرب فى اليوم الحذر
قد تبطن وتحتى جسة تنقى الأرض بملثوم معر

وقوله :

للفتى عقل يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه

١٠ - وينسب إليه شعر منحول ؛ ومنه قصيدته :

أبا منذر أفيت فاستبق بعضنا حنانيك ، بعض الشر أهون من بعض

١١ - ويقول امرؤ القيس في ديار محبوبته :

وقوقابها صحتي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجمل

أخذه طرفة بنفسه فقال :

وقوقابها صحتي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلد

١٢ - ويقول طرفة في الفخر بنفسه :

إذا القوم قالوا : من قتي ؟ قلت أنا عنت فلم أكسل ولم أتبلد

أخذه النهشلي فقال في الفخر بقومه :

لو كان في الألف منا واحد فدعوا من فارس ؟ خالهم إياه يعنونا

فالمعنى واحد . ولكن طرفة :

١ - أسلوبه بدوي مطبوع جزل عن أسلوب النهشلي .

ب - ومعناه أتم ؛ فقد قال : « القوم » وهو يشمل القليل والكثير مهما

تجاوز العدد ، وقال النهشلي « الألف » فقصر بهذا التسديد . وقال طرفة « من

قتي » ، وقال النهشلي « من فارس » ، فشمّل كلام طرفة تميزه عليهم بالشجاعة

والجرد وكرم الخلق وسمو النفس وجلال المحمّد وسواها ، من حيث قصر

النهشلي نثره على الشجاعة . وقال طرفة « فلم أكسل ولم أتبلد » وهي زيادة

لانتظير لها في بيت النهشلي .

شرح المختار من شعر طرفة

قال طرفة بن العبد البكري :

١ لِحَوْلَةٍ أَطْلَالٍ بِيرْقَةٍ تَهْمُدُ * تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
٢ وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطْيَبِهِمْ * يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلِدُ
٣ كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوءَ * خَلَايَا مَغِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

شرح القصيدة الأولى

(١) قال ابن الأعرابي: كان لطرفة أخ اسمه معبد، وكان لها إبل برعيانها، هذا يومًا وهذا يومًا، فلما أغبها طرفة. قال له أحوه: لم لا تسرح في إبلك؟ ترى أنها إن أخذت تردّها بشرك هذا؟ قال: فإني لا أخرج فيها أبد حتى تعلم أن شعري سيردها إن أخذت. فتركها، وأخذها ناس من مضر. فقال طرفة معلقته هذه. وقال غيره كانت هذه الإبل ضلت لمعبد أخيه. فسأل طرفة ابن عمه مالك أن يعينه في طلبها، فلامه، وقال: فرطت فيها، ثم أقبلت تتعب في طلبها؟ فقال معلقته هذه المشهورة خولة: اسم امرأة. والأطلال. الآثار الشاخصة من الديار بعد دروسها. والبرقة في الأصل: المسكان الذي اختلط ترابه بججارة أو حصي براق. وبرقة تهمد: اسم

ديار محبوبته. الوشم: النقش على اليد بغرز الإبر في الجلد.

(٢) وقوفًا: منصوب على أنه حال وهو جمع واقف؛ وصحبي فاعل للفظ (وقوفًا) لأنه اسم فاعل يعمل عمل فعله. ومطيبيهم مفعول لأنه بمعنى حبس المتعدى.. المعنى: لاحت لي هذه الأطلال، وأصحابي حابسون مطيبيهم من أجل في هذه البقعة ناصحين لي بالتجلد والصبر. يقولون: لا تهلك حزنا وتجلد.

(٣) الحدوج: جمع خدج وهو مركب يوضع على الجمال للنساء خاصة. والمالكية أي المنسوبة إلى بني مالك بن سعد. والخلايا: جمع خلية، وهي السفينة العظيمة والنواصف: جمع ناصفة، وهي الرحبة الواسعة في الوادي. ودد: اسم مكان

٤ عَدْوَلِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامَنِ * يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي
٥ يَشَقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا * كَمَا قَسَمَ التَّرَابَ الْمَفَايِلُ بِالْيَدِ
٦ وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى بِنَفْضِ الْمَرْدِ شَادِنٌ

مُظَاهِرٌ سَمَطَى لَوْلُو وَزَبْرَجِدِ
٧ خَذُولٌ تَرَاعَى رَبْرَبًا بِخَمِيلَةٍ * تَتَاوَلُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي

المعنى كأن هواج المالكية وهي تسير بالرحاب الواسعة من المكان المسمى ددا
سفن عظيمة لكبرها وتمايلها ثم أخذ في وصف هذه السفن فقال عدو لية الخ
(٤) عدولى قرية بالبحرين كان أهلها يصنعون السفن العظيمة وابن يامن ملاح
أو تاجر من أهل هجر ويميل بها الملاح أى يجور بها عن طرق السفن المسلوكة
طورا ويهدى طورا على حسب تصاريف الرياح

(٥) الحباب موج البحر ، المزيد والحيزوم : الصدر ، والمفايل الذى ، يلعب
لعبة الفيال أو المفايلة وهي لعبة الصبيان الأعراب وهي تراب يكومونه ، ثم
يخبثونه فيه خبيثا ثم يشق المفايل تلك الكرمة بيده فيقسمها قسمين ثم يقول
في أى الجانبين خبات ؟ فإن أجاب المستول بالصواب ظفر وإلا قر وغلب
(٦) وفي الحى أى فى منازل القبيلة ظي أحور أى أسود العين يريد محبوبته

ثم ذكر بعض أوصاف الظبي وبعض أوصاف المحبوبة فقال هذا الظبي ينفض المرد
أى يأكل ثمر الأراك نفضا بفضة شادن : أى صغير السن وهذه المحبوبة تتقلد
سمطين أحدهما فوق الآخر سمطا من اللؤلؤ وسمطان الزبرجد واللؤلؤ خرز كريم
يكون فى جوف نوع من الأصداف والزبرجد جوهر كريم من جواهر البرأخضر اللون
(٧) الخذول البقرة الوحشية أو الطيبة إذا خذلت صواحبها وأقامت على ولدها

وهى خاذل أيضا وصفها على التشبيه هنا بوصف الموث وث فى السابق بوصف الماذكر
بقوله (أحوى) من أجل أن هذه المرأة تشبه الغزال مرة وتشبه مرة البقرة الخذول
وإن رعت مع صواحبها لاتزال تلتفت إلى ولدها والهة عليه تنو إلى ناحية يحنو

- ٨ وَتَبَسُّمٌ عَنْ الْمَنِيِّ كَانَ مُنَوَّرًا * تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصًا لَهُ نَدَى
٩ سَقْتَهُ إِيَّاهُ الشَّمْسُ إِلَّا لِنَاتِهِ * أُسِفَ ، وَلَمْ تَسْكُدِمْ عَلَيْهِ ، بِأُثْمِدِ
١٠ وَوَجْهُهُ كَانَ الشَّمْسُ أَلْقَتْ رِدَاءَهَا * عَلَيْهِ نَقِيُّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَّخِذْ
١١ بِإِنِّي لَأَمْضَى لَهُمْ عِنْدَ احْتِضَارِهِ * بِعَوْنِهَا مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي

وذلك ما يريد في وصف محبوبته عند تلفتها ونظرها بتدليل لمن يراعيها. وتراعى بمعنى ترعى مع غيرها. والبربر: القطيع من البقر والظباء. والخيلة الأرض اللينة ذات الأشجار الكثيفة الغضة المهذلة. والبربر: ثمر الأراك المعنى: أن هذه الفتاة حسنة النلفت والنظرات كأنها مهابة ذعورة على ولدها، فهي إن رعت مع صواحب لها خذلنهن واجتنبتهن ولا تزال متلفتة إلى ناحية ولدها، وهي متنعمة كما مهابة التي ترعى البربر وتدخل في خلال أعصان الشجر فتكون كأنها مرتدية بها.

(٨) الثغر الأملى . الاسمر اللثة ؛ وهم يمدحون سمرتها لدلالتها على إكتناز الدم فيها ؛ وهو أمانة الصحة . والمنير صفة لم يصف محذوف أى كان أحمر انامورا وخبر كأن محذوف تقديره (هو) وتخلل الشيء حل في خلله ، وحر الرمل خالصة والدعص : الكثيب من الرمل المعنى : أن الحبيبة تبسم عن ثغر كأن فيه أحمر انا منورا تخلل دعصه الندى الذى تبت فيه رملا خالصا نقيا والأقحوان الذى تبت في الرمل الندى النقي تكون أنقى يياضا

(٩) وصف الثغر . باعتبار يياض أسنانه بأنه سقته إياه الشمس أى ضوءها يياضا وحسنا أى أشربته حسننا واستثنى اللثة لأن يياضا عيب يدل على ضعف الدم بل هى سماء كأنما ثغرها أسف بأثمد أى ذر عليه الأثمد وهو الكحل فاسودت لثته وبقيت مرسله على الأسنان لم تقلص إلا أعلى لأنها مترفة فى الماء كل لا تكدم على ثغرها يأكل الأشياء اليابسة الغليظة التى تكشف اللثة عن أصول الأسنان بل تاكل الناعم اللين

(١٠) ووجه ولها وجه أبيض كأن الشمس خلعت رداءها عليه فهو نقي اللون لم يتخذ أى ينكسر جلده ويتغضن فيطفىء ذلك رونقه
(١١) أمضى أنفذ والحلم ما يهيم من الأمور ؛ واحتضاره حضوره

١٣ أمون كألواح إيران نساتها * على لأحب كأنه ظهر برجد

١٣ حمالية وجنات تزدى كأنها * سفنجة تبرى لأزهر أربد

١٤ تبارى عتاقا ناجيات وأتبعته * وظيفا وظيفا فوق مور معبد

١٥ تربعت القفين في الشول ترتعي * حدائق مولى الأشرة أغيد

١٦ تريع إلى صوت المهيب وتتقي * يدي خصل روعات أكلت ملبد

والعوجاء : الضامرة الملتصقة البطن ، فتكون معوجة الاسفل . والمرقان : السريعة السير ، وتروح وتعتدى : أى تصل سير الرواح بسير الغدو ، أى إذا همنى أمر يستدعى السفر أمضيته من ساعة حضوره بركوب ناقة ضامرة سريعة تصل الرواح بالغدو (١٢) أمون : يؤمن عثارها . والإيران : التابوت كانوا يحملون فيه ساداتهم وكبراهم خصصى . ونساتها : زجرتها . ويروى : نساتها ، أى ضربتها بالمنسأة . واللاحب : الطريق الواضح . والبرجد : كساء مخطط .

(١٣) هذا البيت ليس فى نسخة ابن السكيت ، ولا الأعم ، ولا الوزير أبى بكر ، ولا فى شرح التبريزى على القصائد العشر ، وإنما انفرد بروايته الزوزنى فى شرحه على المعلقات . جمالية : تشبه الحمل فى وثاقه الخلق ، والوجنات : المكسرة اللحم ، أو العظيمة الوجنات ، وتردى : تعدو . والسفنجة : النعامة . وتبرى : تعرض . والأزهر : المعقود الذنب ، أو القليل الشعر . والأربد : الذى لونه كالرماد .

(١٤) تبارى : تجارى وتنافس . والعتاق : الكرام . والمناجيات : المسرعات فى السير والوظيف : ما بين الرسغ إلى الركبة . والمور : الطريق . والمعبد . المذلل (١٥) تربعت . رعت الريع . أو اتخذت المسكان ربعا . والقف . ما علق من الأرض دون الجبل ، والمراد به هنا موضع بعينه ، وخصه لأنه موضع خصب ، ونبته أحسن نبت ، وثنائه لأنه ضم اليه موضعان آخر يجاوره ، فسماه باسمه . والشوال ، النوق التى جفت ضروعها ، وقلت ألبانها ، والحدائق : كل روضة ارتفعت أطرافها ، وانخفض وسطها ، والمرلى ، الذى أصابه الولى ، وهو المطر الثانى من أمطار السنة وسر الوادى وسرارته ، خيره وأفضله ، والأغيد : الناعم الخلق .

(١٦) تريع . ترجع ، والمهيب ، الداعى الذى يدعوها ، أو هو العجل الذى

- ١٧ كان جناحي مضرحي تكتفا * حفافيه شكا في العسيب بمسرد
١٨ فطورا به خلف الزميل وتارة * على حشف كألشن ذار مجدد
١٩ لها فخذان أكل النحض فيهما * كأنهما بابا منيف ممرد
٢٠ وطى محال كالحنى خلوفه * وأجرة لزت يدأى منضد
٢١ كان كناسى ضالة يكنفانها * وأطرقسى تحت صلب مؤيد
٢٢ لها مرفقان أقتلان كأنما * تمر بسلمى دالج مشدد

يصيح بها ، وذى خصل ؛ أى ذنب ذى قطع من الشعر والروعات ؛ الفزعات والأكف : الاحمر يضرب إلى السواد ؛ والملبد ، ذو الوبر المتلبد .

(١٧) المضرحي ، الابيض ، أو هو الاحمر يضرب إل البياض ، أو العتيق من النسور ، وحفافيه ؛ جانبيه ؛ والعسيب : عظم الذنب ، والمسرد : المخراز ؛ وهو الاشنى

(١٨) الزميل ، الرديف ، والحشف بكسر الشين ؛ الضرع المتقبض الذى انقطع لبنه ؛ وبفتحا مستعار من حشف التمر ؛ وهو الجاف منه ؛ والشن ؛ القرية الخلق وذاو ؛ ذابل ، والمجدد ، الذى جد لبنه أى قطع

(١٩) النحض ؛ العضل واللحم ، والمنيف ؛ العالى ؛ أى قصر مشرف والممرد المملىس ؛ ويروى ممدد وهو المطول ؛ شبه نخذيها فى كمالها يابى قصر عال ؛ (٢٠) طى ؛ محال أى لها محال مطوية متراسة ؛ كالحجارة تطوى بها البر وتعوش والمحال ؛ جمع محالة ؛ فقار الظهر ؛ والحنى ؛ القسى ؛ جمع حنية ؛ والخلوف ماخير الاضلاع ؛ الواحد خلف ؛ والاجرنة ؛ جمع جران ؛ وهو باطن العنق ؛ ولزت شدت . والدأى . خرز الظهر والعنق ؛ الواحدة دأية .

(٢١) الكناس . بيت يتخذه الوحشى فى أصل شجرة . والثور يتخذ كناسين لظل الغداة ؛ وفى العشى ؛ والضال ؛ هو السدر البرى . ويكنفانها ؛ يكونان فى ناحيتها والأطر ؛ العطف . والمؤيد القوى .

(٢٢) الأقتل ؛ القوى الشديد . والسلم ؛ اللو . والدالج ؛ الذى يأخذ اللو من

- ٢٣ كَقَنْطَرَةِ الرَّومِ أَقْسَمَ رَبِّهَا * لَتُكْتَنَفَنَ حَتَّى تَشَادَ بِقَرْمَدٍ
٢٤ صُهَابِيَّةُ الْعَثُونِ مُوجِدَةُ الْقَرَا * بَعِيدَةٌ وَخَدِ الرَّجْلِ مَوَارِدُ الْبَدْرِ
٢٥ أَمَرْتُ يَدَاهَا قَتَلَ شَرِّرًا وَأَجْنَحَتْ * لَهَا نَضْدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسْنَدٍ
٢٦ جَنُوحٌ دُفَاقٌ عِنْدَلٌ نَمٌّ أَفْرَعَتْ * لَهَا سَيْفَاهَا فِي مُعَالَى مُصْعَدٍ
٢٧ كَأَنَّ عُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَائِبَاتِهَا * مَوَارِدٌ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَرْقَرَدٍ
٢٨ تَلَانِي وَأَخْيَانًا تَبِينُ كُنَاهَا * بِنَاتِقُ غُرٍّ فِي قَيْصِ مُقَدِّدٍ
٢٩ وَأَتَلَعُ نَهَاضٌ إِذَا صَعِدَتْ بِهِ * كَسُكَّازٍ بُوصَى بِدِجَلَةَ مُصْعِدٍ

البئر ، فيفرغها في الحوض . شبه بعد مرفقها عن جنبها يبعد دلوين عن جنبي حاملهما القوي الشديد .

(٢٣) يشبه الناقة في تراصف عظامها ، وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لرومي أقسم لا يتفرق البناؤون حتى يحكموا إبناءها ويقووه . القرمد : الأجر أو الصاروج وتشاد : ترفع ، أو تطلي بالشيد ، وهو الجص .

(٢٤) صهابة العثون : أي في شعرات لحيا حمرة . والمؤجدة : المقواة ، ومنه بعير أجد : قوي . والوخد : الذميل . والموز : الذهب والجمي .

(٢٥) أمرت : قتلت قتلا محكما ، وقتل شرر : من الانسى للوحشى . وأججحت أميلت . ولها : حشو لتكميل البيت .

(٢٦) جنوح : نشيطة تنثنى . ودفاق : مسرعة متدفقة في سيرها . وعندل : عظيمة الرأس . وأففعت : اشرفت .

(٢٧) العلب : الأثر . والنسع : سير كهيئة العنان تشد به الأحمال . والموارد : جمع المورد ، وهو طريق الورد ، والخلقاء : الملبساء ، صفة للصخرة . والقردد الأرض الغليظة المستوية الصلبة .

(٢٨) تلاقى : يتصل بعضها ببعض . وتبين : تباين . والبناتق : دخاريص القميص وهي ما يوصل بها البدن ليوسع بها . والغر : البيض ، جمع غراء ، والمقدد المفصل المشقق .

(٢٩) أتلع : طويل ، صفة للعتق . ونهاض : كثير الارتفاع . والبوصى ضرب

- ٣٠ وُجُمُومَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا * وَعَى الْمَلْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفٍ مَبْرَدٍ
 ٣١ وَخَدٌّ كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٌ * كَسَيْتِ الْبَيَانِي قِدَهُ لَمْ يَجْرَدِ
 ٣٢ وَعَيْنَانِ كَالْمَارِبِيِّنِ اسْتَكْتَا * بِكَهْفِي حِجَابِي صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ
 ٣٣ طَحُورَانِ عُرَّانِ الْفَدَى فَرَاهُمَا * كَمَكْحُولَتِي مَذْعُورَةٍ أُمَّ فَرْقَدِ
 ٣٤ وَصَادِقَاتِ سَمْعِ التَّوَجِّسِ لِلْسُرَى * لَهَجَسِي خَفِيٌّ أَوْ لَصَوْتٍ مُنْدَدِ
 ٣٥ مُؤَلَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا * كَسَامِعَتِي شَاةٍ بِحَوْمَلٍ مُفْرَدِ
 ٣٦ وَأَرْوَعٌ نَبَاضٌ أَحَدٌ مُلْمَمٌ * كِرْدَاةٍ صَخُورٍ مِنْ صَفِيحٍ مُصَدِّ

من السفن . والسكان : ذنب السفينة . ومصعد : ضد التيار .

(٣٠) العلاة : الصخرة العظيمة ، أو السندان وهو الحديد التي يضرب عليها الحداد . ووعى اجتمع .

(٣١) المشفر : للبعير ، كالشفة للإنسان . والسبت : جلود البقر المدبوعة بالقرظ والقذ ، بالفتح : مصدر قده أي قطاة ، وبالكسر ، الجلد نفسه . والتحرير يد بالحاء

اضطراب القطع وتفاوته . ويروى : لم يجرد : أي لم يزل ما عليه من الشعر

(٣٢) الماوية : المرأة . والكهف : الغار والحجاج . العظم المشرف على العين

الذي هو منبت شعر الحاجب . والفلت : النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء والمورد : الماء

(٣٣) طحوران : تطرحان . والعوران والقذ : واحد ، أو أضيف المسبب للسبب

والفرقد : ولد البقر الوحشية .

(٣٤) التوجس : التسمع . والسرى : سير الليل والهجس : الحركة . والتنديد

رفع الصوت .

(٣٥) مؤلتان : محددتان ، من الآلة ، وهي الحربة . والشاة : الثور الوحشي .

(٣٦) الاروع : الدرع بزئاع لكل شيء . لفرط ذكائه . والنباض : الكثير الحركة

والأحد : الخفيف السريع . والمللم : المجتمع الخلق ، الشديد الصلب . والمرداة

الصخرة تكسر بها الصخور . والصفيحة : الحجر العريض والجمع الصفائح والصفيح

٣٧ وَإِنْ شِئْتَ سَأَىٰ وَاسِطَ الْكُورِ رَأْسَهَا
وَعَامَتَ بِضْبَعِيهَا نَجَاءَ الْخَفِيدِ
٣٨ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتَ أَرْقَلْتَ
مَخَافَةَ مَلَوَىٰ مِنْ الْقَدِّ مُخَصِّدِ
٣٩ وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ * عَتِيقٌ مَتَىٰ تَرْجُمُ بِهِ الْأَرْضُ تَزْدَدِ
٤٠ عَلَىٰ مِثْلِهَا أَمْضَىٰ إِذَا قَالَ صَاحِبِي * أَلَا لَيْتَنِي أَفْرِيكَ مِنْهَا وَأَقْتَدِي
٤١ وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ * مُصَابًا لَوْ أَمْسَىٰ عَلَىٰ غَيْرِ مَرَّصِدِ
٤٢ إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَنِي خِلْتُ أَنِّي * عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

والمصيد : الصاب المضمت

(٣٧) المساماة : المباراة في السمو والكور : الرحل بأداته . والواسط للرحل :
كالقربوس للسرج . وبضبعها : بعضديها والخفيد : ذكر النعام
(٣٨) أرقلت : سارت دون العدو وفوق السير ومحمد : محكم موثق . يقول : هي
مذلة مروضة ، فان شئت أسرع في سيرها ، وإن شئت لم تسرع ، مخافة سوط
ملوى من القد موثق

(٣٩) الأعلم : المشقوق الشفة العليا ، وهو صفة لخطمها والمخروت . المشقوق
والمارن : مالان من الأنف .

(٤٠) على مثلها الخ ، أي على مثل هذه الناقة أسير في الفلاة الموحشة التي يقول
صاحبي من خوفها : إناها الكون ، فياليتني أقدر على أن أقتديك منها ، وأقتدي نفسي وضمير
فيها يعود على الفلاة المفهوم من المقام كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب ، أي الشمس
(٤١) وجاشت إليه النفس خوفا : أي ارتفعت فلم تستقر ، كما تجيش القدر إذا
ارتفع غليانها والمرصد المكان الذي يترصد فيه اللصوص والأعداء من يرميهم
المعنى : ذعرت نفسه ، وظن نفسه مصابا هالكا ولو لم يكن هناك من يرصده ثم
أخذ يفخر بخصاله فقال : « إذا القوم الخ . »

(٤٢) أي إذا قال القوم من قتي لسلوك هذه الفلاة وإمضاء هذه المهمة العظيمة

- ٤٣ أَحَلَّتْ عَلَيْهِمُ بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ * وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ
٤٤ فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيدَةٌ بِمَجْلِسٍ * تَرَى رَبِّهَا أَذْيَالَ سَحْلٍ مُدَدٍ
٤٥ وَكَسَتْ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً * وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ
٤٦ وَإِنْ تَبَغَّيْ فِي حَائِقَةِ الْقَوْمِ تَلْفِي * وَإِنْ تَأْتِمِسْنِي فِي الْحَوَائِثِ تَصْطِدِ
٤٧ مَتَى تَأْتِي أَصْبِحُكَ كَأْسًا رَوِيَّةً * وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَاغِي فَاغْنِ وَأَزِدَّ

يعنوتى بها ففقت بها غير كسل ولا متبلد

(٤٣) القطيع السوط ، وأحلت على الناقة بالقطيع ضربتها به ضربا فى إثر ضرب وأجذمت : أسرعت ، وخب ارتفع والآل : السراب ؛ أو هو سراب أول النهار خاصة والأمعز والمعزاء المكان الغليظ الكثير الحصى ، والمتوقد : الملتهب بالحر المعنى : قب بسلك هذه المفازة فركبت ناقى وضربتها بالقطيع فأسرعت وقد اشتد الحر وارتفع السراب فى الأماعر الملتهبة من الحر

(٤٤) ذالت أى ماشت وتبخترت . والوليدة : الجارية المولدة فى بلاد العرب والسحل الثوب الأبيض المعنى فتبخترت . هذه الناقة كما تبختر جارية تعرض فى مجلس سيدها تجر أذيال ثوبها الأبيض الضافى

(٤٥) التلاع جمع تلعة ؛ وهى مجارى المياه من رءوس الجبال إلى الأودية حيث تشق فيها شقاواسترفد طلب الرفد وهى المعروفة والعطاء المعنى لست عن يسترفى التلاع وشقوق الجبال مخافة الضيفان والمسترفدين ؛ ولكن متى يطلب القوم إعاتى أعنتهم (٤٦) الحانوت حانة الخمار يعنى إذا طلبت معوتى تجدى . إما فى حلقة القوم عند المشورة وإجمالة الرأى وإما فى حانات الخمارين ، أى أى رجل جد إذا جد الأمر ورجل هو إذا فرغت

(٤٧) يقول إذا جتنى أصبحك بشرب كأس ترويك ، وإن كنت غانيا عنها بما عندك فاغن به وازدد بما عندنا

٤٨ وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَىُّ الْجَمِيعُ تَلَاقِي * إِنْ ذِرْوَةَ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمَصْدُ
٤٩ نَدَامَى بِيضٌ كَالنُّجُومِ وَقِينَةٌ * تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَجُسْدِ
٥٠ رَحِيبٍ قَطَابِ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ * بِحَسْرِ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ
٥١ إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمَعِينَا انْتَبَرَتْ لَنَا * عَلَى رِسَائِهَا مَطْرُوقَةٌ لَمْ تَشْدُدِ
٥٢ إِذَا رَجَعْتَ فِي صَوْتِهَا خَافَتْ صَوْتَهَا * تَجَاوَبَ أَظْآرٍ عَلَى رُبْعٍ رَدِي
٥٣ وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَذَّتِي * وَيَبِيئِي وَإِنْفَاقِي طَارِبِي وَمُتَلَدِي

(٤٨) ذروة كل شيء : أعلاه . والمصد الذي يصد اليه في الحوائج أى يقصد
المعنى : إن يجتمع الحى للمفاخرة بالانساب تجدى أتمى إلى بيت شريف يقصد في الحوائج
(٤٩) الندامى : جمع نديم . والقينة : الامة المغنية وقد نطلق على الامة أيا كانت
تروح علينا أى تأتينا عشية . والمجسد : الثوب المصوغ بالجساد ، وهو الزعفران أو الثوب
الذى يلى الجسد وهو الشعار . المعنى : ندامى أحرار بيض ليسوا بأمولدين من إماء سود
فهم مثل النجوم الوضاءة ومن ندامى مغنية تجىء الينا عشية عليها برد تحته قميص أحمر
اللون ؛ أو تحته قميص واحد على جسدها
(٥٠) رحيب . خبر مقدم . وقطاب الجيب . مخرج الرأس من الثوب : وبضعة
المتجرد : ناعم ما يعرى من لحمها وبدنها . يقول : هذه القينة واسعة الجيب لإدخال
الندامى أيديهم فى جيبها للسهل ومى رقيقة على جس الندامى إياها ، وجسدها ناعم
اللحم ، رقيق الجلد .
(٥١) أى إذا قلنا هذه المغنية ، أسمعينا غناءك اعترضت لنا وظهرت تغنى على
رسلها هينة فى رفق وتودة مطروقة العين (أى ساكنة الطرف) لم تبلغ فى صياحها
(٥٢) رجعت فى صوتها كررت النغم . الأظآر : جمع ظئروهى هنا الناقة المرضع
والربع : الفصيل الذى ولد فى الربيع . والردي : الهالك . المعنى : إذا رجعت هذه
المغنية فى صوتها أشبه حين صوتها حين التباق التى فقدت فصلاتها .
(٥٣) شرابى : أى شربى والطريف : المال الذى يكتسبه المرء بنفسه . والتلبد
والمتلد : الذى يرثه عن آبائه ، والمعبد : البعير الأجرى المطلب بالقطران المعبد عن

٥٤ إلى أن تحامتنى العشيرة كلها * وأفرزت أفراد البعير المعبد
٥٥ رأيت بني غبراء لا ينكروننى * ولا أهل هذالك الطرف المدد
٥٦ ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى
وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى
٥٧ فإن كنت لا تستطيع منع منيتى * فدعنى أبادرها بما ملكت يدي
٥٨ فلولا ثلاث من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودى

الابل المعنى : مازال شربى للخمر ولذتى بها ويبنى وإنفاقى لأجلها كل ثروتى الحديثة
والقديمة حتى تحامتنى عشيرتى لإفراطى فى اللذات . وأصبحت منفرداً بلذتى عنهم
كالبعير الأجرب .

(٥٤) تحامتنى : تجنبتنى ، والمعبد : المذلل المطلى بالقطران ، حتى ذهب ويره . أو
الذى عبده الجرب أى ذلله . المعنى : تحامتنى العشيرة لما رأت أنى لا أكف عن
إنفاق المال والاشتغال باللذات .

(٥٥) الغبراء : اسم للأرض وبنو غبراء : الفقراء أو الأضياف . والطراف : القبة من
الجلد يتخذها المياسير والأغنياء . والممدد الذى مد بالاطناب . المعنى : إن اعتزلونى لا
أكن مجهولاً فإن الفقراء يعرفوننى بعطائى لهم ، وكذلك الأغنياء لجلالتي وشرف نسبي
(٥٦) أحضر : رواة البصريون بضم الراء ، والكوفيون بفتحها على تقدير أن والوغى :
الحرب ، وأصله أصوات المحاربين : (المعنى) يا من يزجرنى من أجل حضورى الحروب
وانهما كنى فى اللذات بأن كلامهما يجر الى الموت ، هل أنت ضامن لى الخلود فى الدنيا ؟ فإن
كنت لا تستطيع دفع منيتى فدعنى أستبق إليها بإنفاق ما ملكت يدي فى لذاتى .

(٥٧) استطاع : لغة فى استطاع .

(٥٨) وجدك : حظك وبجحتك . وأحفل : أبال . والعود هنا : جمع عائد أو

عائدة ، من العيادة وهى الزيارة .

- ٥٩ فَنَنْ سَبَقُ الْعَاذِلَاتِ بِشَرِيَّةٍ * كَمَيْتٍ مَتَى مَا نُعَلِّ بِالمَاءِ تَزِيدِ
 ٦٠ وَكَرَى إِذَا نَادَى الْمُضَافِ مُحَنَّبًا * كَسِيدِ الغَضِي نَبِيَّهُ التُّورِدِ
 ٦١ وَتَقْصِيرِ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالدَّجْنِ مُعْجِبِ * بِيَهْكَنَةِ تَحْتِ الحَبَاءِ المَعْمِدِ
 ٦٢ كَأَنَّ البَرِينَ وَالدَّمَالِجِ عَاقَتِ * عَلَى عُشِيرٍ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُعْضِدِ
 ٦٣ فَذَرْنِي أُرْوِي هَامِي فِي حَيَاتِهَا * مَخَافَةَ شَرِبِ فِي المَمَاتِ مُصْرِدِ
 ٦٤ كَرِيمٍ يُرْوِي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ * سَتَعَلِّمُ إِن مُتْنَا غَدًا أَنَا الصَّدِي
 ٦٥ أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ * كَقَبْرِ غَوِي فِي البَطَالَةِ مُفْسِدِ
 ٦٦ تَرَى جِثْوَتَيْنِ مِنْ تَرَابٍ عَلَيْهِمَا * صِفَاحُ صُمٍّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضِدِ

(٥٩) سبق . يروي . سبق .

(٦٠) كرى . عطى . والمضاف . الخائف المدعور . والمحنب . الذى فى قوائمه أو ضلوعه انحناه قليل ، ويروى بالجيم . وسيد الغضى . ذئب خيث .
 (٦١) الدجن . إلباس الغيم ودوامه . وبهكنة . المرأة الحسنة الخلق ، السميئة الناعمة . والمعمد . المرفوع بالعماد .

(٦٢) البرين : جمع برة ، وهى حلقة من صفر أو شبه . تجعل فى أنف الناقة واستعارها هنا للأساور والخلاخيل .. والدماليج . جمع دملوج ، وهو المعضد والعشر والخروع . ضربان من الشجر الأملس اللين العود . لم يخضد . لم يثن ليكسر
 (٦٣) ذرى . خلى . أروى . أشبع من الماء . هامى رأسى . والممات . هذه رواية العقد الثمين ، وفى شرحى الأعلام والوزير . الحياة . ومصرد . مقطوع قبل تمام الرى

(٦٤) المعنى . أنا كريم أروى نفسى فى حياتى بالحر ، وعاذلى بموت عطشان .
 (٦٥) النحام . الكثير النجم . وهو التنحج بخلا ، والمراد بالغوى هنا المسرف فى ماله المبدد له بانفاقه .

(٦٦) الجثوة . الكومة من التراب أو الحجارة ، والصفائح . جمع صفيحة وهى الحجر العريض كالبلاط . المنضد . المضاف المسوى بعضه إلى بعض - أى أن البخيل

٦٧ أرى الموتَ يَعْتَامُ الكِرَامَ ويصْطَفِي

عَقِيلَةَ مَالِ الفَاحِشِ المُتَشَدِّدِ

٦٨ أرى العيشَ كَنْزاً نَافِصاً كلَّ لَيْلَةٍ * وَمَا تَنْقُصُ الأَيَّامُ وَالدَّهْرُ يَنْقُصُ

٦٩ لَعْمَرُكَ إِنِ المَوْتَ مَا أَخْطَأَ الفَتَى * كَالطَّوِيلِ المَرْخِي وَثِيَابُهُ بِالأَيْدِي

٧٠ مَتَى مَا يَشَأُ يَوْمًا يَفُودُهُ الحَتْفُ * وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ المَنِيَّةِ يَنْقَدِ

٧١ قَالِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَا لِكَا * مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنَأُ عَنِّي رَيِّعَدِ

٧٢ يَلُومُ وَمَا أُدْرِي هَلَامَ يَلُومُنِي * كَمَا لَامَنِي فِي الحَيِّ قَرِظُ بِنِ أُعْيَدِ

٧٣ وَأَيَّاسُنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ * كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدِ

والمسرف يتساريان بعد موتهما ، فلكل منها قبر عليه كومة من التراب
وبعض حجارة مصففة .

(٦٧) يعتام . يصطفى ويختار ، وعقيلة كل شيء . خيرته وأنفسه عند أهله
فهم يعقلونه أي يمنعونه الناس لذلك . والفاحش المتشدد . الشديد البخل .

(٦٨) العيش هنا . العمر والحياة .

(٦٩) ما أخطأ الفتى . أي مدة إخطائه له بإبقائه حيا دهر اطويلا . والطول
الحبل أو ثيابه . طرفاه المثنيان منه . المعنى . ان الموت إذا أغفل بعض الناس
فطال عمرهم لا يخرجون عن قدرته وسلطانه ، فمثل كمثل من بيده طرفا حبل
مربوط برأس فرس إذا شاء جذبه اليه فانهقاد له . كذلك الانسان لا محالة ميت
وإن طال عمره .

(٧٠) الحتف . الموت - المعنى . إن زمان الإنسان بيد الموت متى أراد
جره إلى هلاكه . ولا مناص للسر من الموت .

(٧١) النأي هو البعد ، جمع بينهما للتأكيد وإثبات القافية .

(٧٢) قرظ بن أعبد . رجل من حبي طرفه .

(٧٣) المعنى . أياسني مالك من كل خير رجوته منه فكأنه ميت ملحد لا يرجي خيره

٧٤ على غير شيء قلته غير أني * نشدت ولم أغفل حولة معيد
٧٥ وقربت بالفربي وجدك إنه * متى بك عهد للنكبة أشهد
٧٦ وإن أذع للجلى أكن من حماها * وإن باتك الأعداء بالجهد أجهد
٧٧ وإن يقذفوا بالقذع عرضك أسقم

بشرب حياض الموت قبل التهدد

٧٨ بلا حدث أحدثه وكحدث * هجائي وقذفي بالشكاة ومطردى
٧٩ فلو كان مولاي امرأ هو غيره * لفرج كربى أو لأنظرني غدى
٨٠ ولكن مولاي امرؤ هو خاني * على الشكر والتسأل أو أنا مفند
٨١ وظلم ذوى القربى أشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند
٨٢ فذرني وخلقي لى لك شاكر * ولو حل بيني نائياً عند ضرغد

(٧٤) نشدت . طلبت المفقود من الابل . والحولة . الابل التي تطيق أن يحمل عليها

(٧٥) قربت . تقربت . والنكبة : أقصى الطاقة والمبالغة في الجهد .

(٧٦) الجلى : الحطة العظيمة .

(٧٧) القذع : الفحش . والعرض : الحسب والشرف .

(٧٨) هجائي . مبتدأ . وبلا حدث . خبر . كحدث . بصيغة اسم المفعول

واسم الفاعل . خبر لمبتدأ تقديره . هو .

(٧٩) أنظرني غدى . أمهلى إلى غدى . ومولاي هنا . ابن عمي ؛ يقصد المالكا

(٨٠) المعنى . ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر على ؛ حتى كأنه يخنقني ؛

سواء شكرته على آلائه وسألته عطفه ، أم طلبت تخلص نفسى منه .

(٨١) أشد مضاضة . أى أشد حرقة وألماً وأشد تأثيراً فيها ؛ وهيجا لأحزانها ؛

من الضرب . (٨٢) ضرغد : جبل وحره ببلاد غطفان .

٨٣ فَلَؤَ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ

وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ مَرْثَدٍ

٨٤ فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارِي * بَنُونَ كِرَامٍ سَادَةٌ مُسَوِّدٍ

٨٥ أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ * خَشَّاشٌ كَرَّاسٍ الْحَيَّةُ الْمُتَوَقِّدِ

٨٦ فَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةٍ * لِعَضْبٍ رَقِيقٍ الشَّفْرَتَيْنِ مَهْمَدِ

٨٧ حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ * كَفَى الْعُرْدَ مِنْهُ الْبَدَنُ لَيْسَ بِمَعْضِدِ

٨٨ أَخِي ثِقَةٍ لَا يَنْثَى عَنْ ضَرْبِي * إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجِزُهُ قَبِي

٨٩ إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ وَجَزَتَنِي * مَذِيعًا إِذَا بَاتَ بِقَائِمِهِ يَدِي

٩٠ وَبَرَكَ هَجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي * بِرَادِيهَا أَمْشَى بِعَضْبٍ مُجْرَدِ

٩١ فَتَوَتْ كِهَاءً ذَاتُ خَيْفٍ جَلَالَةٍ * عَقِيلَةٌ شَيْخٍ كَالْوَيْلِ يَلْتَدِ

(٨٣) عمرو بن مرثد . هو ابن عم طرفة

(٨٥) الضرب . الخفيف اللحم . المتوقد : الذكي الخفيف الروح . وقيل : هو الصلب الحشن الثابت في الأمور . وخشاش . خفيف غير بليد ، وليس بطائش

(٨٦) آليت . حلفت . وكشحي . جانبي . وبطانة الشيء : نقيض الظهارة وعضب . سيف قاطع . والشفرتين . الحدين . ومهند . مطبوع بالهند .

(٨٧) المعنى . هو سيف قاطع إذا ضربت به عدوى ضربة لم أحتج إلى إعادتها لمضائه . والمعصد : الردى . الذى يمتن فى قطع الشجر .

(٨٨) أخى ثقة : يثق صاحبه بغنائه . والضريبة : المضروبة . وقدى : حسبي وحاجزه مقبضه أو حامله .

(٨٩) ابتدر الشيء : أسرع اليه والمنيع : الذى لا يقهر وبلت ظفرت (٩٠) برك : إبل

كثيرة باركة وهجود : جمع هاجد ، أى نائم . وبواديهما وروى نواديهما : أوائلها وسرايقها

(٩١) كهاة وجلالة : ناقة ضخمة سمينة . والخيف : جلد الضرع . وعقيلة

كريمة المال والويل : العصا الضخمة . واليلتدد . السوء الخلق الصخاب .

- ٩٢ يَقُولُ وَقَدْ تَرَ الْوَضِيفُ رِسَاتَهُمَا * أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدٍ
٩٣ وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرُونَ بِشَارِبٍ * شَدِيدًا عَلَيْنَا بَغِيهِ مُتَعَمِّدٌ
٩٤ وَقَالَ ذَرُّوهُ إِنَّمَا نَفَعَهَا لَهُ * وَإِلَّا تَكْفُرُوا قَاصِي الْبَرَكَ يَزِدُّ
٩٥ فَظَلَّ الْإِمَامُ يَمْتَلِنَ حُورَاهَا * وَيَسْعَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمُسْرَهْدِ
٩٦ فَإِنْ مِتُّ فَأَنْعَيْتَنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ * وَشَوْقِي عَلَى الْجَيْبِ يَا ابْنَةَ مَعْبِدِ
٩٧ وَلَا تَجْعَلِيْنِي كَأَمْرِي * لَيْسَ هَمُّهُ * كَهَمِّي وَلَا يُغْنِي غِنَائِي وَمَشْهَدِي
٩٨ يَطِيءُ عَنِ الْجَلِي سَرِيعٍ إِلَى الْخَنَاءِ * ذَلِيلٍ بِأَجْمَاعِ الرُّجَالِ مُلْهَدِ
٩٩ فَلَوْ كُنْتُ وَغَلَّافِي الرُّجَالِ اضْرَعْنِي * عِدَاوَةٌ دِي الْأَصْحَابِ وَالْمَتَوَحِّدِ

(٩٢) تر: سقط وتدر. والوظيف: مقدم الساق. والمؤيد: الداهية العظيمة الشديدة

(٩٣) المعنى: قال الشيخ للحاضرين: ماذا أفعل بشارب خمر اشتد بغيه علينا عن

تعمد وقصد

(٩٤) ذروة: اتركوا عناده

(٩٥) يمتلن: يضعن في الملة، وهي الجمر والرماد الحار. وحوارها: ولدها الذي خرج من بطنها. والسديف: شطائب السنام. والمسرهدي: المنتهي في السمن
(٩٦) لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة معبد أن تذيع خبر وفاته، وأن تثنى عليه، وأن تشق جيها. وابنة معبد: قيل هي زوجته، وقيل بنت أخيه.
(٩٧) المعنى: ولا تسرى بين هلكي وهلك امرئ ولا يطلب المعالي مثلي؛ ولا يكفي المهم والمم كفايتي، ولا يشهد الوقائع مشهدي.

(٩٨) الجلي: الأمر العظيم. والخنا: الفحش. وذلول: ذليل. والأجماع: جمع جمع كقفل، وهو اليد بمجموعة أصابعها. والملهدي: المدفع بجمع الكف.

(٩٩) الوغل: الضعيف. يقول: لو كنت ضعيفا لضررتي عداوة ذى الأتباع

والمنفرد، ولكنني منيع بنفسى وشجاعتى.

١٠٠ وَلَكِنْ نَفَى عَنِ الرَّجَالِ جِئَانِي * عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وَصِدْقِي وَتَحْتَدِي
١٠١ لَعْمُكَ مَا الْأَيَّامُ إِلَّا مَعَارَةٌ * فَمَا اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَزُودِ
١٠٢ عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ * فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمُقَارِنِ مُقْتَدِي
١٠٣ لَعْمُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِعَمَّةٍ * نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمِدِ
١٠٤ وَيَوْمٌ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ
حِفَاظًا عَلَيَّ عَوْرَاتِهِ وَالتَّهْدِيدِ

١٠٥ عَلَيَّ مَوْطِنٌ يَخْشَى النَّفْيَ عِنْدَهُ الرَّدَى
مَنْ تَعْتَرِكَ فِيهِ الْفِرَاصُ تَرَعْدِ
١٠٦ وَأَصْفَرُ مُضْبُوحٌ نَظَرَتْ جَوَارُهُ * عَلَيَّ الذَّارُ وَاسْتَوْدَعْتَهُ كَفَّ مُحَمَّدِ

(١٠٠) المعنى : نفي عن مباراة الرجال شجاعتي وإقدامي في الحروب وكرم أصلي
(١٠١) هذا البيت والذي بعده في رواية التبريزي . وقيل إنهما العدي بن زيد
(١٠٢) المعنى : اذا أردت أن تعرف أخلاق المرء فانظر من يصاحبه فإنه له
إمام وقدوة .

(١٠٣) المعنى : لا تغمنى التوائب . فيطول ليلي ، ويظلم نهاري .
(١٠٤) المعنى : ورب يوم حبست نفسي على القتال والفرعات . وتهدد الأقران
محافظة وأنفة من قبح الاحدوثة .

(١٠٥) الفريضة : عضلة من الجنب إلى الكتف ترعد عند الفرع ،
(١٠٦) أصفر : يعني قدحا أصفر ومضبوح : قرب من النار حتى أثرت فيه
ليصلب ويصفر . وحواره رجوعه ؛ أي فوزه وبمحمد : قليل الفوز - يفتخر بالميسر
وأنه أودع قدحه كف محمد قليل الفوز ، لأنه لا يريد الكسب لنفسه ، وإنما يزيد
الخصارة ليطعم الفقراء . قال ابن السكيت . لم يروه الاصحى ؛ ولا ابن حبيب ولا
ابن الاعرابي . وهو في روايتهم . لعدي بن زيد

١٠٧ أَرَى الْمَوْتَ أَعْدَادَ الثُّفُوسِ وَلَا أَرَى

بَعِيدًا غَدًا مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ

١٠٨ سَتَقْبِدِي لَكَ الْآيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ

١٠٩ وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِيعْ لَهُ * بِنَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ رِفْتَ مَوْعِدِ

١١٠ وَمَا لَأَمْ نَفْسِي سَثَلَهَا لِي لِأَيْمٍ * وَلَا سَدُّ فُقْرَى يَثُلُ مَا مَلَكَتْ يَدِي

تحليل القصيدة :

١ - طرفة بن العبد البكري شاعر جاهلي مشهور ، نشأ يتيما في كفالة أعمامه ، يؤثر اللهو والدعة والبطالة ويذم الخنر ويهجو الناس ، حتى الملك عمرو بن هند الذي أضمر له الشر وأرسله لعامله بالبحرين فقتله ولم يتجاوز السادسة والعشرين وتقول أخته الخرنق في رثائه

عددنا له ستا وعشرين حجة فلما توفاهما استوى سيدا فخا
وكان طرفة ملتهب المشاعر والعواطف حاد التفكير واللسان متأجج
الشاعرية نظم الشعر يصور فيه حياته وآماله وبطالته يصف فيجيد الوصف
ويأتي بالحكمة العالية والفكرة الرائعة « وهو أجود الجاهليين طويلا كما

(١٠٧) الأعداد هنا . جمع عد بكسر العين وهو الماء الدائم الذي لا تنقطع
مادته مثل ماء العيون والآبار لأماء الغدران . المعنى : أرى الموت موردا للأحياء
دائما لا يفنى ، فهم دائما وارده .

(١٠٨) أي ستظهر لك الأيام ما كان خافيا عليك ويأتيك بالأخبار من لم تسأله
عنها وتتكلف مؤونة زاده ليسافر ويجلبها لك :

(١٠٩) تبع هنا بمعنى تشتري وهو من كلمات الأضداد في اللغة والبتات :
كساء المسافر وأداته

(١١٠) هذا البيت الأخير لا يوجد في أكثر النسخ .

يقول ابن ننية (١) وشعره قليل بأيدي الرواة (٢) .

٢ - ومطلع هذه المعلقة الرائعة .

لخولة أطلال بيرته شمد تلوح كبقايا الوشم في ظاهر اليد (٣)
وقد عد بها الشاعر من فحول الشعراء الجاهليين ومشهورهم ؛ واستحق
من أجلها أن يضعه أبو عبيدة في الطبقة الثانية منهم وابن سلام في الطبقة
الرابعة وأن يذهب بعض الشعراء والنقاد إلى أنه أشعر الجاهليين . وهي أطول
المعلقات أبياتها خمسة أو عشرة ومائة بيت ؛ وتمتاز بكثرة معانيها وجزالة
أسلوبها نظمها طرفة بعد عودته إلى أرض قومه إثر تنقله في الأحياء حين
كان مغاضبا لقومه وعشيرته وقبل أن يتصل بملوك الحيرة وينادهم
ويبدو من روح المعلقة ولهجتها أن الشاعر نظمها عتابا لابن عمه ، ويبدو
أيضا أن السبب في عتابه له أن أخاه « معبدا » كان له إبل برعاها هو وأخوه
طرفة فأغيبها طرفة في المرعى حتى دخلت مرعى ابن عمه فجزها ؛ فلام
معبدا أخاه وألقى عليه عبء طلبها واستردادها من ابن عمه فذهب ، طرفة
إليه فلم يجد كلامه معه « فعاد ثائرا غاضيا . ونظم تصيدته يعاتب فيها عبدا
عمرو عتابا شديدا قاسيا مما تقرأه في المعلقة في قوله :

فألى أرائي وابن عمي مالكا	متى أدن منه بنا عنى ويبعد
وأياسنى من كل خير طلبته	كأنا وضعناه على رسم ملحد
على غير شيء قلته غير أنني	نشدت فلم أغفل حمولة معبد
وإن أدع للجلى أكن من حماها	وإن تأتلك الأعداء بالجهد أجهد
فلو كان مولاي امرأ هو غيره	لفرج كربى أو لانظرني غدى
ولكن مولاي امرؤ هو خانتي	على الشكر والتسأل أو أنا مفتدى

(١) ٤٩ الشعر والشعراء (٢) ٤٩ الشعر والشعراء و ٤٩ طبقات الشعراء

(٣) خولة . اسم محبوبته . شمد أكمة في بلاد خشم . تلوح : تظهر .

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
فَو شاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد (١)
فأصبحت ذا مال كثير وعادني بنون كرام سادة لمسود
ولما سمع عبد عمرو بن مرثد معلقة طرفة أرسل إليه، فقال له أما الولد
فإنه يعطيكه وأما المال فلا تبرح حتى تكون من أوسطنا فيه وأمر سبعة
من أبنائه وثلاثة من بنى أبنائه أن يعطوه عشرة عشرة من الإبل ففعلوا
٤ - ويذكر بعض الباحثين من المستشرقين أن المعلقة لم توضع مرة
واحدة، كقوله

إذا مت فأنعيني بما أنا أهله وشقي على الجيب يابنة معبد
وما يليه من أبيات قالها وهو في سجن البحرين قيل موته وهذا خطأ
في البحث فلم يقل طرفة هذه الأبيات وهو في سجن البحرين بل نظمها
ونظم القصيدة كلها مرة واحدة وهو صحيح مقيم في أرض قومه والقصيدة
قطعة واحدة من الشعر الحى والتصوير الرائع والدياجة الساحرة والوصف
الصادق

٤ - وتمتاز المعلقة بوفرة معانيها وتنوع اغراضها وجمعها بين السهولة
والغرابة في اللفظ وبين الرقة والمتانة في الأسلوب وبين الحكمة واللهم
والجد والهزل في النهج والحياة
وتصور الشاعر وحياته وأمانيه ومطامحه ولذاته وهو وبينته والحياة فيها
تصويراً جميلاً رائعاً حد الدقة والإحكام والجمال

٥ - وحدة القصيدة وفنونها

ونحن نقف أمامها معجبين بجمالها وانسجامها وقوة شاعريتها وتأجج

(١) قيس بن خالد ذو الجدين من عظماء سادة الشيبانيين وعمرو بن مرثد هو

ابن عم الشاعر

عواطف الشاعر فيها ؛ وهذه الوحدة التامة الظاهرة على أغراضها وفنون القول فيها

(١) بدأها الشاعر بالغزل

فذكر أطلال خولة محبوبته ووقف عليها وبكاها

لخولة أطلال بيرة شهيد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفاً بها صحي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجسد
ثم يذكر قباب خولة وهي ظاعنة ويشبها بالسفينة تشبها جميلاً قويا،
فيقول

كان حدوج المالكية غدوة خلايا سفين بالنواصف من دد
عدولية أو من سفين ابن يامن يجور بها الملاح طورا ويهتدى
يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفائل باليد
وهو في هذا الوصف يرسم صورة جميلة للسفن الكبيرة التي كان يراها
ويشاهدها تسير في الماء على شواطئ البحرين وسواها.

ثم يصف جمال محبوبته وينعتها نعتاً جميلاً قويا مؤثراً عذبا ؛ يدل على امتلاء
نفسه بالحب ؛ وعلى خضوعه لأسر الجمال

وفي الحى أحوى ينفض المردشادن مظاهر شمطى لؤلؤ وزبرجد
وتبسم عن ألمى كانت منوراً تخلل حر الرمل دعص له ندى
ووجه كأن الشمس حلت رداها عليه ، نقي اللون لم يتحدد

(ب) ثم يأخذ الشاعر في وصف ناقته التي يسير عليها ليسل عن نفسه
الهموم والأحزان ، ووصفه لها طويل في خمسة وثلاثين بيتاً ، ويجيء به في
لفظ غامض غريب ، لا تكاد تفهمه إلا بصعوبة وعسر ومشقة ومراجعة
وطول عناء .

قال طرفة فيما قال في وصف ناقته :

وإني لأمضي لهم عند احتضاره بهوجاء مرفال تروح وتقتدى

أمون كألواح الأران نساتها على لاحب كأنه ظهر برجد
إلى أن يقول :

وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت مخافة ملوى من القد محصد
على مثلها أمضى إذا قال صاحبي ألا ليتني أفديك منها وأفتدى
وجاشت إليه النفس خوفا وخاله مصابا ولو أمسى على غير مرصد
(ج) ثم يفتخر الشاعر بنفسه ويفرغ لها . . ويصف فتوته وكرمه ولذاته

ومجده ، ولهوه بشرب الراح ، في وضوح وسهولة فيقول :
إذا القوم قالوا : من قى خلت أنى عنيت ، فلم أكسل ولم أتبد
ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترقد القوم أرفد
وإن تآتى في حلقة القوم تلقى وإن تقتنصني في الحوانيت تصطد
وإن يلتق الحى الجميع تلاقى إلى ذروة البيت الرفيع المصد
راماى بيض كالنجوم وقينه تروح علينا بين برد ومحمد
ثم يذكر أثر لهوه وشربه الخمر في حياته وبين قبيلته ؛ ويتحدث عن لذاته
في الحياة ويصفها ؛ ويلوم من بعدله في اللهو والإسراف ؛ ويفند رأيهم ويقول :
إن الكريم المسرف والبخيل المقتر مآلها واحد إلى القبر :

وما زال شرابي الخور ولذنى ويبعى وإنفاقى طريقي ومتلدى
إلى ان تحامتى العشيرة كلها وأفردت أفراد البعير المعبد
رأيت بنى غرباء لا ينكرونى ولا أهل هناك الأطراف الممدد
ألا أيهذا اللأئى أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى
فان كنت لاتستطيع دفع منيتى فدعنى أبادرها بما ملكت يدي
ويعتد بلذاته اعتدادا كبيرا وبذكرها ؛

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودى
فمنهن مسبقى العاذلات بشرية كيت متى ماتعل بالماء تزيد
وكرى إذا نادى المضاف مجنبا كسيد الغضا نهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهكنة تحت الطراف الممدد
أى شرب الراح وركوب الخيل؛ واللهم مع امرأة جميلة :

أرى قبر نعام بخيل بماله كقبر غوى فى البطالة مفسد
أرى الموت يعنم الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد
أرى الدهر كنزا ناقصاً كل ليلة وما تنقص الأيام والدهر ينفد
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد
(د) ثم ينقل إلى عتاب ابن عمه مالك وقد سبق أن ذكرناه فى أول المعلقة .

(هـ) ثم يعود الى التحدث عن نفسه ووصفها بالذكاء والشجاعة؛ ويتنبأ بموته
ويطلب من ابنة أخيه معبد أن تبكية اذا مات :

اذا مت فانهينى بما أنا أهله وشقى على الجيب يا ابنة معبد
ولا تجعلينى كما مرى وليس همه كهمى ؛ ولا يعنى عنائى ومشهدى
وهو فى هذا البيت يعرض بابن عمه .

(و) ثم ينتقل الى الحكمة فىأتى منها بحكم رائعة وأمثال بليغة رويت على
مر الزمان :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتىك بالأخبار من لم تزود
لعمرك ما الأيام الا معارة فما اسطعت من معروفها فتزود
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى
لعمرك ما أدرى واتى لواجل أفنى اليوم اقدم المنية أو غد
اذا أنت لم تنفع بوجدك أهله ولم تنك (١) بالبؤسى عدوك فابعد

(١) نكى عدوه : ألحق به العطب والضرر

وقال يصف أحواله وتنقله في البلاد وهو :

١ أضحوت اليوم أم شأقتك هر * ومن الحب جنون مستمير
٢ لا يكن حُبك داء قاتلا * ليس هذا منك ماوى بحر
٣ كيف أرجو حُبها من بعد ما * علق القلب بنصب مستمير
٤ أرق العين خيال لم يقر * طاف والركاب بصحراء يسر
٥ جازت اليد إلى أرحلتنا * آخر الليل بيغفور خدر
٦ ثم زارنى وصحى هجج * فى خليط بين برد ونمر

شرح القصيدة الثانية

(١) أضحوت : تركت الصبا والباطل . وشأقتك : هاجت شوقك . وهر : اسم امرأة . ومستمر . ملتهب . المعنى : أتركت الصبا . أم لا تزال هر تشوقك ، ولا يزال شوقك إليها شديدا . وقوله « جنون » أى من الحب حب مفرط مجاوز القدر ، فهو شبيه بالجنون .

(٢) قاتلا : وى داخلا ، أى مستترا فى القلب . وماوى : مرخم ماوية ، اسم امرأة . وبحر : بفعل حر كريم .
(٣) أرجو حُبها : أى زوال حُبها . وعلق : تعلق . ونصب . تعب وعناء . ومستمر مكتم فى القلب .

(٤) أرق : أشهر . ولم يقر : من القرار ، أى الثبات ؛ أو من الوقار . ويسر : موضع بالحزن ، قاله الأعم . وقال ابن السكيت : موضع قريب من اليمامة :
(٥) جازت . بريد خيالها ، وأنته على معنى المرأة . والبيد . جمع بيداء ، وهى الفلاة الصلبة المستوية . يعفور . هو الظبي تعلوه حمرة ، واستعاره للمرأة . وخدر فتر العظام ، بطىء عن القيام .

(٦) هجج . نيام . وخليط . قوم مختلطون . وبرد ونمر . قيل هما قبيلتان . برد من إباد . والنمر . هو ابن قاسط ؛ وهى قبيلة من ربيعة ، وهم عمر وبكر وتغلب بنو

- ٧ تخلس الطرف بعيني برغز * ويخدي رشاء آدم غر
٨ ولها كشحا مهة مطفل * تقري بالرمل أفنان الزهر
٩ وعلى المتنين منها وأرد * حسن النبات أثيث مسبكر
١٠ جابة المدري لها ذو جدة * تنفض الضال وأفنان السمر
١١ بين أكتاف خفاف فاللوي * مخرف تخنولرخص الظلف حر
١٢ تحسب الطرف عليها نجدة * يا أقوي للشباب المسبكر

وائل بن قاسط . وقال أبو عبيدة . هي في ثوبين . برد . وهو ثوب وشي ونمر ، وهو ضرب من الثياب .

(٧) تخلس . تشرق . وبرغز بفتح الباء والغير وبضمهما . هو ولد البقرة . والرشاء . الظبي إذا قوى ومشى مع أمه . وآدم . أبيض البطن أسود الظهر . وعرف فيه غفلة لحداثته .

(٨) الكشح . ما بين الخاصرة إلى الضلع . والمهاة . بقر الوحش . ومطفل . ذات طفل ، أي ولد . وتقري . تتبع . وأفنان . أنواع . والزهر ، بالتحريك نور النبات كله .

(٩) المتنان . هما مكتنفا الصلب ، ثنية متن ، وهو ما صلب من اللحم ، وترادف على الصلب في طوله . ووارد ومسبكر . شعر طويل مسترسل . وأثيث كثير أصول النبات .

(١٠) جابة المدري . غليظة القرن مساؤه وذلك أول ما ينبت . أراد حداثتها وصغرها . وذو جدة . ولذ فيه خطة في ظهره يخالف لونه . وتنفض الضال . تحركه بقرنها ليسقط ثمره . والضال . السدر البري . والأفنان . الأغصان ، جمع فتن والسمر . جمع شجرة ، وهي نوع من الشجر .

(١١) أكتاف : جوانب . وخفاف . موضع . واللوي . ما انعطف من الرمل ومخرف . أي دخلت في وقت الخريف . وهي أيام صرام النخل . ومخنو . تعطف والرخص الظلف . أي لولد لين الظلف لأنه صغير . عثيق . وحر : كريم (١٢) النجدة : الشدة . والمسبكر : التام المنتصب .

- ١٣ جِيئًا قَاطُوا بِتَجْدٍ وَشَتَا * حَوْلَ ذَاتِ الْحَاذِ مِنْ تَقِيٍّ وَوَقْرٍ
١٤ فَلَهُ مِنْهَا عَلَى أَحْيَانِهَا * صَفْوَةَ الرِّاحِ بِمَلْدُوذٍ خَصِرٍ
١٥ إِنْ تَوَلَّاهُ فَقَدْ تَمَنَعَهُ * وَرِيَّةِ النَّجْمِ يَجْرِي بِالظُّهْرِ
١٦ ظَلٌّ فِي مَسْكِرَةٍ مِنْ حُبِّهَا * وَنَاتٌ شَحَطَ مَزَارِ الْمَدْرِ
١٧ قَدْرٌ شَطَّتْ نَوَاهَا رِيَّةً * لَعَلِّي عِنْدَ حَيْبٍ مُعْتَكِرٍ
١٨ بَادِنٌ تَجْلُو إِذَا مَا ابْتَسَمَتْ * عَنْ شَتِيَّتِ كَأَقَاحِ الرَّمْلِ غُرٍ
١٩ بَدَلَتَهُ الشَّمْسُ مِنْ مَنِيَّتِهِ * بَرْدًا أَيْضًا مَصْقُولَ الْأَشْرِ
٢٠ وَإِذَا تَضَحَّكَ تُبْدِي حُبِّيًّا * كَرُضَابِ الْمِسْكِ بِالمَاءِ الْخَصِرِ

(١٣) قاطوا : أقاموا زمن القيظ والحر ، وشتوا : أقاموا زمن الشتاء ،
وذات الحاذ : أرض تبت الحاذ . والحاذ : شجر ، وثني : ثنية ثي ، وهو
منعطف الوادي ووقر : موضع .

(١٤) على أحيانها : في كل حين . وخصر : بارد .

(١٥) تولاه : تعطيه قبله :

(١٦) مسكرة : شدة وحيرة . شحط مزار : أراد : باشحط مزار .

(١٧) شطت : بعدت . ونواها : جهتها التي تتوي . ومعتكر : عاكف على حيا

(١٨) بادن سميته ، وتجلو : تكشف عند الضحك . وشتيت : مفلج .

والأقاح جمع أقحوان ، وهو زهر البابونج ، أضافه للرمل ، لأنه فيه يكون غضا
نظيفا ، وغر جمع أعر ، وهو الأيض .

(١٩) بردا : أسنانا بيضا كحب الغمام . والأشر : التحزير يكون في الاسنان :

خلقة أو مصنوعا ، وكانت العرب تعتقد أن الصبي إذا ثغر ، ولم يرم سنة في الشمس
ولم يقل لها أبدليني سنا خيرا منها . لم تستو أسنانه ، ولم تحسن . وهذا من أوأبدهم

(٢٠) تبدي . تظهر . والحجب : ماء الاسنان . رضاب المسك : قناته

والخصر : البارد .

- ٢١ صادفتهُ حَرَجَفٌ فِي تَأَعٍ * فَسَجَا وَسَطَ بِلَاطٍ مُسْبِطِرٍ
٢٢ وَإِذَا قَامَتْ تَدَاعَى قَاصِفٌ * مَالٌ مِنْ أَعْلَى كَثِيبٍ مُنْقَعِرٍ
٢٣ تَطَرَّدُ الْقَرَّ بِحَرٍّ صَادِقٍ * وَعَيْكَ الْقَيْظُ، إِنْ جَاءَ، بِقَرٍ
٢٤ لَا تَلْمَعِي لَهَا مِنْ نِسْوَةٍ * رُقِدِ الصَّيْفِ مَقَالِبِ نَزْرِ
٢٥ كَبَاتِ الْمَخْرَ بِمَاذَنْ كَمَا * أَنْبَتِ الصَّيْفُ عَسَالِيحَ الْخَضِرِ
٢٦ فَجَعُونِي يَوْمَ زَمُوا عَيْرَهُمْ * بِرَخِيمِ الصَّوْتِ مَلْثُومِ عَطْرِ
٢٧ وَإِذَا تَلَسَّنِي أَلْسِنَهَا * إِنِّي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقَرٍ

(٢١) صادفته : أصابته. وحر جف : ريح باردة شديدة . والتلعة مسيل الماء من الجبل إلى الوادي . وسجا : سكن . وبلاط . أرض مستوية في صفاة . ومساطر : تمتد مجتمع . ومنقعر . منقطع من أصله .

(٢٣) المعنى : هي لا يؤذيها برد ولا حر ، لأنها تطرد البرد بحر أنفاسها ، وشدة الحر يبارد ريقها .

(٢٤) رقد الصيف ؛ لا يهتمن بخدمة كناية عن الثراء والنعمة . ومقالبت : جمع مقالات . وهي التي لا يعيش لها ولد . ونزر ، جمع نزر : قليات الاولاد . (٢٥) بنات المخر . سحائب بيض يأتين قبل الصيف . وماذن : يتحركن ويتأثنين والعساليح : مالان واخضر من القضببان ؛ الخضرة والخضيرة والخضرة ، كل نبت أخضر . شبه المرأة في تثنيها ومشيتها بالسحب الرفيقة ، التي تتثنى كما يتثنى عساليح النبات الاخضر .

(٢٦) فجعوني ، أفرعوني ؛ وزموا عيرهم ؛ جعلوا فيها الازمة للرحيل ، والعير بالكسر ، القافلة ؛ وماثوم ؛ عليه لثام وعطر ؛ مطلى بالعطر .

(٢٧) تلسنتي ؛ تأخذني بلسانها ، وألسنها . أغلبها في الكلام . وموهون . ضعيف لا بطش عنده . وفقر ، كسير فقار الظهار .

٢٨ لا كَيرَ دالِفٌ مِن هَرَمٍ * أرهبُ الليلَ ولا كلُّ الظفرِ
٢٩ وِبِلادٍ زَعِلٍ ظلماتها * كالمخاض الجربِ واليومِ الخدرِ
٣٠ فذ تَبَطَّنتُ وتحتى جِسة * تنقي الأرضَ يملثومِ معزِ
٣١ فترى المرو إذا ما هجرت * عن يديها كالفراشِ المشفترِ
٣٢ ذاك عَصْرٌ وعداني أنى * تأتي العامِ خطوبٌ غيرُ سيرِ
٣٣ من أمورٍ حدثتْ أمثالها * بتري عودَ القويِّ المستعيرِ
٣٤ وتَشكى النفسُ ما صابَ بها * فأصبري إنك من قومِ صبرِ
٣٥ إن تُصادفَ منفساً لا تُلفنا * فرحَ الخيرِ ولا نكبووا لِضُرِّ

(٢٨) دالف : يمشى مشى المقيد . المعنى : لست شيخاً يدب ، ولا أخاف سير الليل ، وليس سلاحى كايلاً ولا ضعيفاً .
(٢٩) وبلاد : أى رب بلاد . وزعل : نشيط . وظلماتها : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . والمخاض : الحوامل من النوق . والخدر الشديد البرد يخدر فيه ، أى يلزم الخدر لشدة برده ؛ أو لمطر أو ريح تكون فيه . وخص اليوم الخدر ؛ لأن المخاض تنضم فيه وتجتمع .
(٣٠) تبطننت : صرت فى بطنها . وجسة : ناقة عظيمة شديدة : وملثوم خف لثته الحجارة فأدمته : ومعر : ذهب ما حوله من الشعر .
(٣١) المرو : الحجارة . وهجرت : سارت وقت الهاجرة . والفراش : ذباب يتهاقت فى النار . والمشفتر : المتفرق .
(٣٢) عدانى : شغلى وصرفى . ونابى : نزل فى و حضرتى . وغير سر : واضحة لا تخفى .
(٣٣) بتري : تنحت ، أراد بالعود جسمه . والمستمر : القوي على حوادث الدهر .
(٣٤) تشكى : الأصل تشكى بتاءين . وصاب بها : أى نزل بها والباء زائدة .
وصبر : جمع صبور ، وهو بما يستوى فيه المذكر والمؤنث .
(٣٥) منفساً . نفيساً . ونكبر : تألم ونحزن ، أى لانفرح بالخير ، ولا

٣٦ أَسْدٌ غَيْلٌ فَإِذَا مَا فَرَعُوا * غَيْرُ أَنْكَاسٍ وَلَا هُوجٌ هُذْرٌ
٣٧ وَإِلَى الْأَصْلِ الَّذِي فِي مِثْلِهِ * يُصْلِحُ الْأَبْرُ زَرْعَ الْمُؤْتَبِرِ
٣٨ طَيِّبًا الْبَاءُ ، سَهْلٌ وَلَهُمْ * سَبِيلٌ إِنْ شِئْتَ فِي وَحْشٍ وَعِزٍّ
٣٩ وَهُمْ مَاهِمٌ إِذَا مَا لَبَسُوا * نَسِجَ دَاوُدَ لِبَاسٍ مَحْتَضِرٍ
٤٠ وَتَسَاقَى الْقَوْمُ كَأْسًا مَرَّةً * وَعَلَى الْخَيْلِ دِمَاءٌ كَالشَّقْرِ
٤١ ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ * غَيْرُ ذَنبِهِمْ غَيْرُ فَخْرٍ
٤٢ لَا تَعِزُّ الْخَمْرُ إِنْ طَافُوا بِهَا * بِسِبَاءِ الشُّوْلِ وَالْكَوْمِ الْبُكْرِ

تبتس بضر يصينا ، لعلنا أن الأحوال تتعاقب من خير وشر
(٣٦) اسد غاب : أى مسكنها الغاب ، وهى جمع غابة ، وهى ماوى الأسد
ومحتفاه ، وأسد ما يكون الأسد عندها ، لأنه يحميها ويحمي أشباله ، ويروى أسد
غيل ، وهو الشجر الملتف . أنكاس : جمع نكس ، وهو الضعيف الدنى . وهوج
جمع أهوج ، وهو الأحمق الطائش المتسرع . وهذر . جمع هذور ، وهو كثير
الكلام . أى نحن شجعان كالأسود ، وعند الفزع لا نطيش . ولا تضل أحلامنا
ولا يكثر لغطنا ، إذ هو علامة الفشل والجهن .
(٣٧) الأبر المصلح للشيء ، وأصله من أبر النخل ، أى لقحه . والمؤتبر المستدعى
إلى الصلاح . (٣٨) الباءة : الساحة والفاء .
(٣٩) وهم ماهم : هذا الإبهام للتفخيم والتهويل ، كأنه قال : هم شيء هائل . ونسج
داود : الدروع ، والنسج عملها وسردها . والبأس : الحرب والشدة . والمحتضر :
المحضور المجتمع إليه ، ويروى : المحتضر بالكسر ، أى الحاضر :
(٤٠) تساقى القوم : سقى بعضهم بعضا ؛ أى قال بعضهم بعضا . والكأس :
الإناء فيه الشراب . والشقر : شقائق النعمان ، أو هو شجر له ثمر أحمر .
(٤١) المعنى إن لهم مزيدا على الشجاعة ، وهو أخذهم بالعفو عن المذنب ، وترك
الفخر بذلك ؛ لأنه إعجاب وخفة .
(٤٢) لا تعز الخمر : لا يحول بينهم وبين شرايتها كثرة ثمنها . وطاقوا : أى تأملوها

- ٤٣ فاذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل أمون وطير
٤٤ ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الأرض هذاب الأزر
٤٥ ورثوا السؤدد عن آباؤهم * ثم سادوا سؤودا غير زمر
٤٦ نحن في المشتاة ندع الجفلى * لا ترى الأدب فينا يفتقر
٤٧ حين قال الناس في مجلسهم * أقتار ذلك أم ريح قطر
٤٨ بجفان تعترى نادينا * من سديف حين هاج الصنير

وساوموها وسبأ الشول : شراؤها والشول جمع شائلة . وهي التي مر عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارفع ضرعها : وجف لبنها . والكوم جمع كوما ، وهي عظيمة السنام . والبكر : الحديثات السن

(٤٣) انتشوا : سكروا وأمون : الناقة الموثقة الخلق ، التي يؤمن عثارها . وطمر فرس طويل مشرف . (٤٤) عبق المسك : رائحته . ويلحفون الأرض : يجرون أذيالهم عليها ويغطونها بها والهداب : الهدب ، وهو طرة الإزار .
(٤٥) غير زمر : غير قليل . المعنى : هم ورثوا السؤدد والمجد عن آباؤهم . وبنوا مجدا بأنفسهم غير قليل .

(٤٦) المشتاة الشتاء ، وذلك أشد الرمان والجفلى : أن يعم بدعوته إلى الطعام ولا يخص أحدا . والأدب : الذي يدعو إلى المأدبة . والافتقار : أن يدعو . النقرى : وهي أن يخصهم ولا يعمهم . المعنى : لا يخصصون الأغنياء ومن يطعمون في مكافأته ، واكنهم يعمون ، طلبا للحمد ، ولا كتساب المجد .

(٤٧) القطار : رائحة اللحم إذا شوى . والقطر ، بضمين : العود الذي يتبخر به . المعنى : نحن نطعم في شدة الزمان إذا كان ريح القطار عند القوم بمنزلة رائحة العود ، لما هم في الجهد والحاجة إلى الطعام .

(٤٨) جفان : قصاع ، أي ندعوهم إلى قصاع . وتعترى : تأتي . والنادى : مجلس القوم ومتحدثهم . والسديف : قطع السنام . والصنير : أشد ما يكون من البرد . وأصله بتشديد النون وسكون الباء ، ثم حركت الباء بالكسرة للضرورة ، قال ابن جني

- ٤٩ كَأَجْوَابِي لَاتِي مُتْرَعَةً * لِقَرَى الْأَضْيَافِ أَوْ لِتُحْتَضِرِ
٥٠ ثُمَّ لَا يَخْزَنُ فِينَا لَحْمَهَا * إِنَّمَا يَخْزَنُ لَحْمَ الْمَدْخِرِ
٥١ وَاقْدَ تَعَلَّمَ بِبَكْرٍ أَنْتَا * آذَةُ الْجَزْرِ مَسَامِيحٌ يَسْرُ
٥٢ تَعَلَّمَ بِبَكْرٍ أَنْتَا * وَاصْحُوا الْأَوْجُهَ فِي الْأَزْمَةِ غُرُ
٥٣ وَاقْدَ تَعَلَّمَ بِبَكْرٍ أَنْتَا * فَاضْلُوا الرَّأْيَ فِي الرَّوْعِ وَقُرُ
٥٤ وَاقْدَ تَعَلَّمَ بِبَكْرٍ أَنْتَا * صَارِقُوا الْبَاسِ فِي الْمَحْفَلِ غُرُ
٥٥ يَكْشِفُونَ الضَّرَّ عَنْ زِي ضُرْمٍ * وَيُبْرُونَ عَلَى الْآبِي الْمَبْرِ
٥٦ فَضْلٌ أَخْلَاهُمْ عَنْ جَارِهِمْ * رَحْبُ الْأَذْرَعِ بِالْخَيْرِ أُمْرُ

وكان حقها أن تحرك بالضم ، لأن الراء مرفوعة ، لكنه قدر إضافة المصدر إليه
(٤٩) الجوابي جمع جابية ، وهي الحرض العظيم يجي فيه الماء ويجمع ولا تني :
لا تفتري . ومترعة : مملوءة . والقري . القيام بحق الضيف . والمحتضر : النازل على الماء .
(٥٠) لا يخزن : روى بالبناء للفاعل والمفعول ، الأول بمعنى يتغير ، والثاني بمعنى يحفظ
ويدخر والمدخر : الذي يدخر اللحم ، وروى : يخزن في الموضوعين ، أي تغير رائحته .
(٥١) الجزر : جمع جزور ، وهو الناقة . والمساميح : الأسخياء ، جمع مسباح .
واليسر : الداخلون في اليسر .

(٥٢) الأزمة : الشدة والضيق . يريد أنهم كرام في الأزمات ؛ والبيت ساقط
من نسخة الأعم .

(٥٣) المعنى : تفضل آراؤنا وسياستنا رأي غيرنا ، ولا نخاف عند الروع بل
ثبت وتوقر .

(٥٤) المحفل : مجتمع الناس . وغر : جمع أغر ؛ أي بيض الوجوه يريد أن
وجوهنا مشرفة تروح للكبرم . والبيت ساقط من نسخة الأعم .

(٥٥) يبرون : يغلبون ويظهرون والآبي الممتنع والمبر : طالب الغلب .

(٥٦) رحب الأذرع : واسع الصدر وأمر جمع أمور ؛ وهو الكثير الأمر

- ٥٧ دُلِقْ فِي غَارَةٍ مَسْفُوحَةٍ * وَلَدَى الْبَأْسِ حِمَاةٌ مَا تَفِرُّ
 ٥٨ تُنْسِكُ الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا * حِينَ لَا يُنْسِكُهَا إِلَّا الصَّبْرُ
 ٥٩ حِينَ نَادَى الْحَيُّ لَمَّا فَرَعُوا * رَدَعَا الدَّاعِيَ وَقَدَّ لَجَّ الذُّعْرُ
 ٦٠ أَيُّهَا الْفَتَيَانُ فِي تَجَلِسِنَا * حَرِّدُوا مِنهَا وَرَاكِدَا وَشُقْرُ
 ٦١ أَعْوَجِيَّاتٍ طَوَالًا شُرْبًا * دُوخِلَ الصَّنْعَةُ فِيهَا وَالضَّمْرُ
 ٦٢ مِنْ يَعَايِبَ ذُكُورٍ وَقَحٍ * رَهْضَبَاتٍ إِذَا ابْتُلَّ الْعُذْرُ
 ٦٣ جَافَلَاتٍ فَوْقَ عَوْجٍ هَجَلٍ * رُكِبَتْ فِيهَا مَلَاطِيسٌ سُمُرُ

يقول : إن جهل جارهم حلوا عنه حلما فاضلا ، ولم يكافئوه على جزله لأنهم واسعو الصدر ، أمارون بالخير .

(٥٧) دلق : مسرعون متقدمون ، والمسفوحة : المصبوبه أو الكشيرة وحماة جمع حام ؛ أى يحمون العشيرة والحريم . (٥٨) على مكروهاها : على ما تلقاه من شدة الحرب وجهدها ، ولا تهزم ذكر مكروها الخيل . لأنها إذا أصابها مكروها في الحرب ؛ فهو أجدر أن يصيبهم . (٥٩) لج الذعر : دام الذعر في القلب ، واشتد الفزع . (٦٠) جردوا : ألقوا عنها جلالها وأسرجوها للقاء أو الجريدة من الخيل التى تختار وتجرد ، أى تكش في مهم الأمور . والورداد : جمع الورد ، وهو بين الكميت والأشقر من الخيل وشقر يضمنين جمع أشقر ؛ حركت العين للضرورة والأشقر الأحمر حمرة صافية ، يحمر منها العرف والذنب فان أسود فهو الكميت (٦١) أعوجيات : منسوبة إلى أعوج ، وهو فرس مشهور تنسب إليه الخيل العتاق وشربا : جمع شازب ؛ وهو الضامر

(٦٢) يعاييب جمع يعيوب . وهو الفرس السريع الطويل ، أو الجواد السهل فى عدوه ووقع : جمع وقاح ، وهو صلب الخافر وهضبات : جمع هضب وهو الفرس الكثير العرق أو الصلب أو السريع والعذر جمع عذار وهو من اللجام ما سال خد الفرس يعنى أنها فى وقت التعب حسنة الهيئة أو عظيمة الجرى . (٦٣) جافلات : مسرعات وعوج : قوائمها عوج وذلك أسرع لها . وعجل

- ٦٤ وَأَنَافَتْ بِهَوَادٍ تُلَعُّ ۝ كَجُنُودٍ شُدَّتْ عَنْهَا الْقَشْرُ
٦٥ عَلَتْ الْأَيْدِي بِأَجْوَاذِهَا ۝ رُحِبِ الْأَجْوَافِ مَا إِنْ تَنْبَهْرُ
٦٦ فَهِيَ تَرْدِي فَإِذَا مَا أَلْهَبَتْ ۝ طَارَ مِنْ إِحْمَائِهَا شَدَّ الْأُزْرُ
٦٧ كَأَثْرَاتٍ وَتَرَاهَا تَنْتَحِي ۝ مُسَاجِبَاتٍ إِذَا جَدَّ الْحَضْرُ
٦٨ دَلِقُ الْغَارَةُ فِي إِفْزَاعِهِمْ ۝ كِرْعَالِ الطَّيْرِ أَسْرَابًا تَمْرُ
٦٩ تَذُرُ الْأَبْطَالَ صَرَغِي بَيْنَهَا ۝ مَا بَيْنِي مِنْهُمْ كَمِي مُنْعَفِرُ

جمع عجول أى سريعة الحركة والملاطيس : جمع ملطاس ، وهو المعول الغليظ لكسر الحجارة وسمر جمع أسمر ، وحركت العين للضرورة .

(٦٤) أنافت : أشرفت وهو جمع هاد : صفة للعتق . وتلع : طوال جمع

تليع وجنود جمع جنح شذبت . قشرت والقشر : جمع قشرة

(٦٥) علت ارتفعت والأجواز الأوساط ورحب الأجواف : متسعها

وذلك مدح للخيل ما إن تنبهر ما ينقطع نفسها من الإعياء

(٦٦) تردى الرديان : سير سريع كعدو الحمار بين آريه وشمعك وألهبت :

اجتهدت فى عدوها وحميت ، حتى تثير الغبار وطار : جال من ضمرها وإحماها :

إحماء الفوارس لها الأزر : جمع إزار وهو ما يؤثر به

(٦٧) كأثرات : رافعات أذناها لشدة عدوها وتنتحى : تميل ناحية ولا تستقيم

لفرط نشاطها وقيل معنى تنتحى : تعض على قوس لجمها فى حربها ومسلحات :

عمدات ، متبسطات فى العدو وجد : اشتد والحضر : ارتفاع الفرس فى عدوه .

ضم الثانى إتباعاً للأول والأصل السكون

(٦٨) دلِق الغارة : مسرعون إلى الغارة ، متقدمون فيها وفى إفزاعهم . فى

اغاثتهم للمستغيث بهم ورجال جماعات والأسراب جمع سرب ، وهو القطيع

من الطير والظباء والنساء

(٦٩) تذر : تترك بينها بين الخيل ، وما بينى ما يزال والكى : الشجاع والمنعفر

الملتصق بالعفر وهو التراب .

٧٠ ففداءً لبني قيسٍ على * ما أصاب الناس من سرٍّ وخرٍّ
 ٧١ خالي والنفس قدما لهم * نيم الساعون في القوم الشطر
 ٧٢ وهم أيسار لقمان إذا * أغلت الشتوة أبدأ الجزر
 ٧٣ لا يلحون على غارهم * وعلى الأيسار تيسير العسر
 ٧٤ كنت فيكم كالمغطى وأسه * فانجلى اليوم قناعي وخر
 ٧٥ ولقد كنت عليكم عاتبا * فمقبتم بذنوب غير مس
 ٧٦ سادرا أحسب غير شدا * فتأهيت وقد صابت بقر

(٧٠) المعنى : نفسى فداء لبني قيس على ما أصاب الناس من أمر يسرهم أو يضرهم ، وقيس أبو قبيلة الشاعر :
 (٧١) خالى والنفس : يروى خالى بالخاء . والشطر : جمع شطير ، أى الغريب من الناس .

(٧٢) أيسار : أصحاب قدامح الميسر ، واحدهم يسر ، وهم قوم كرام ، ضربهم مثلا لقومه . قال الأعمى : وأيساره . بيض ، وحممة ، وطفيل ، وذفافة ، ومالك ، وشميل ، وفروعه ، وعمار ، وهم من العالقة . لقمان هو ابن عاد ، صاحب التسور السبعة التى آخرها لبد . وأغلت الشتوة جعلتها صعبة المشتري . وأبدأ : واحدها بدء أى أشرف أعضائها ، وهى العجز ، ثم الفخذان ثم العضدان .
 (٧٣) لا يلحون : لا يطلبون بالخاف : وغارهم الذى لهم عليه دين . والأيسار جمع يسر ، وهم أصحاب القدامح ، سموا بذلك لأنهم موسرون أغنياء . وتيسر العسر : إدخاله فى الميسر ، أى يفر من عنه :

(٧٤) خر : جمع خمار . وهو ما تغطى به المرأة رأسها وعنقها :
 (٧٥) عاتبا : واجدا . وعقبتم : جدتم عقب ذلك : وبذنوب : بنصيب من العطاء
 (٧٦) سادرا : لا أهتم ولا أبالي ما أصنع . وأصل السادر : الذى كأن على على بصره غشاوة ، وتأهيت : تنهى سفهى . وصابت بقر ، أى نزل الأمر فى قراره ، فلا يستطيع له تحويل . وهذا مثل عندهم لتناهى الأمر فى الشدة .
 (٦ - أشعار ثانى)

وقال طرفه أيضًا :

- ١ أشجَاكَ الرَّبِيعُ أَمَ قَدَمُهُ * أَمَ رَمَادُ دَارِسٍ حُمَمُهُ
- ٢ كَسُطُورِ الرِّقِّ رَقَشُهُ * بِالضَّحَى مَرَقَشٌ يَشْمُهُ
- ٣ لَعِبَتِ بَعْدِي السُّيُولُ بِهِ * وَجَرَى فِي رَيْقِ رَهْمِهِ
- ٤ فَالْكَثِيبُ مَعْشَبٌ أَنْفٌ * فَتَنَاهِيهِ فَمُرْتَكِمُهُ
- ٥ جَعَلْتَهُ حَمًّا كَلِكَلَهَا * لِرَبِيعٍ دِيمَةٍ تَمَمُهُ
- ٦ حَابِسِي رَسْمٌ وَقَفْتُ بِهِ * لَوْ أَطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرِدُهُ

شرح القصيدة الثالثة

- (١) شجَاك : أحزنك . والرَّبِيعُ : المتزل زمن الربيع . وقدمه : قدم عهده بأهله . وحممه : فحمه .
- (٢) الرِّقُّ : الصحيفة من الجلد . ورقشه : زينه وكتبه . وبشمه : يكتبه ويزينه يشبه رسوم الدار العافية بسطور الكتاب في قرطاس .
- (٣) الرِّيقُ : أول النبات ، مأخوذ من ريق الشباب . ورهمه : جمع رهمته بالكسر ، وهي المطر الضعيف الدائم . ويروي : في رونق ، وهو حسن النبات ، والهاء في همه تعود على الربيع وأعلى الرِّيق .
- (٤) الكَثِيبُ : الرمل المجتمع . ومعشَبٌ : منبت للعشب ، أي الكلالء وأنف : جديد لم يره أحد بعد . وتناهيه : جمع تهيمة ، وهي بطن ينتهي إليه ماء السيل فيحتبس في وسطه . ومرتكمه متراكبه ومجتمعه
- (٥) حم : قصد . وكلكلها . صدرها . وديمة : مطردائم . وتشمه : تكسره وتدفعه ، والهاء عائد على الربيع .
- (٦) حَابِسِي : ممسكي . ورسم : طلل . ولم أمه : لم أزايله . نقل حركة الهاء إلى المهم ، وسكن الهاء ، للوقوف ، ولا يجوز ذلك في الوصل ، وأكثر ما يجي ذلك في الشعر

- ٧ لَا أَرَى إِلَّا النِّعَامَ بِهِ * كَالِإِمَاءِ أَشْرَفَتْ حُزْمُهُ
٨ تَذَكُرُونَ إِذْ تَقَاتِلُكُمْ * لَا يَضُرُّ مَعْدِمًا عَدَمُهُ
٩ أَنْتُمْ نَخْلٌ نُطِيفُ بِهِ * فَإِذَا جُزَّ نَضَارُهُ
١٠ وَعَذَارِيكُمْ مُقْلَصَةٌ * فِي دُعَاعِ النَّخْلِ تَجْتَرِمُهُ
١١ عَجْزٌ شَمَطٌ مَعَالِكُمْ * تَصْطَلِي نِيرَانَهُ خَدَمُهُ
١٢ خَيْرٌ مَا تَرَعُونَ مِنْ شَجَرٍ * يَا بَسُّ الطَّحَاءِ أَوْ سَحْمُهُ
١٣ فَسَعَى الْغَلَّاقُ بَيْنَهُمْ * سَعَى خَبٌّ كَاذِبٌ شِيمُهُ

المعنى : تأيد هذا الرسم ؛ وسكته الوحوش ؛ فلا أرى به إلا النعماء رافعا أجنحته ؛ فهو كالإماء حملت حزم الحطب على رأسها ، واستندتها يديها . حزمه : أى الحطب ، ولم يذكره ، والقياس أن يقول حزمها أى الاماء ؛ أو أن فى الكلام حذفاً والتقدير : أشرفت حرمه على ره وسهن .

(٨) المعنى : يقاتلكم الغنى منا دفاعاً عن ماله ، والفقير طلباً للغنيمة ، والخطاب لبنى تغلب .

(٩) المعنى : أنتم كنخل حان جزازه ، فنحن تطوف حوله لنقطعه . يعنى أنهم ضعفاء (١٠) عذارىكم . أبكاركم : ومقلصة : مشمرة ودعاع النخل : رديته . ويروى دعاع ، بذال مفتوحة ، وهو النخل المتفرق . ونجترمه : تقطعه ، وقيل : تلقط جرامته وهى ما أتثر من تمر بين كربة وسعفه . وصفهم بالضعفة وسوء الحال .

(١١) عجز : وجمع عجوز ، وهى الشيخة . ويروى : « وعجائز معالكم . وشمط جمع شمطاء ، المرأة التى خالط سواد شعرها الشيب . ونيرانه : أى النخل الذى أحرقه الغلاق بحجر . وخدمه : جمع خدمة بالتحريك ، وهى الساق ؛ أو هى الخللخال والضمير فيه يعود على العجز ، أى خدم ما ذكرت من العجائز ، والهاء فى نيرانه كذلك (١٢) الطحاء : شجر ينبت فى دكداك الرمل ينفخ الغم إذا رحته والسحم : رطبه (١٣) الغلاق ؛ هو ابن شهاب التيمى ؛ كان النعمان بن المنذر أو عمرو بن هند بعثه ليصلح بين بكر وتغلب ؛ فاصطلحوا زمينا على دخن ، فأغارت تغلب على بكر

- ١٤ أَخَذَ الْأَزْلَامَ مُقْتَسِمًا * فَأَتَى أَغْوَاهُمَا زُلْمَهُ
١٥ وَالْقَرَارُ بَطْنُهُ غَدَقٌ * زَيْتٌ جَاهِلِيَّةٌ أَكْمَهُ
١٦ فَفَعَلْنَا ذَاكُمُ زَمَانًا * ثُمَّ دَأَى بَيْنَنَا حَكْمَهُ
١٧ إِنْ تَعِيدُوهَا نَعْدَلْكُمْ * مِنْ هِجَاءِ سَائِرِ كَلِمَتِهِ
١٨ وَقِتَالٍ لَا يُغَيِّبُكُمْ * فِي جَمِيعِ جَحْفَلٍ لِهَمَّتْ
١٩ رِزَّةٌ قَدَّمَ وَهَبٌ وَهَلَا * ذِي زُهَاءِ جَمَّةٍ بِهِمَّةٌ
٢٠ يَتْرُكُونَ الْقَاعَ تَحْتَهُمْ * كَمَرَاغٍ سَاطِعٍ قَتْمُهُ

- والخب ، بفتح الخاء وكسرهما ، المخادع ، وبالكسر الخديعة
(١٤) الازلام . سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية ؛ مكتوب على أحدها
أمرني وعلى الثاني نهاني ، والثالث لا شيء عليه .
(١٥) القرار . جمع قرارة ، وهي مستقر الماء في وسط الوادي . وغدق :
كثير الماء . والجلهية : ما استقبلك من حرف الوادي . والآم ؛ جمع أكمة
وهي ما أشرف من الارض .
(١٦) المعنى : قاتلناكم زمنا ، ثم قرب بيننا الحكم ، وهو الغلاق الذي أصلح
بينهم ، وحكم بما رآه صوابا في أمرهم
(١٧) المعنى : إن تعيدوا الحرب تعدل لكم هجاء يسير في القبائل . وكله ؛ مرفوع بسائر
(١٨) يغيبكم ؛ يتأخر عنكم . وجميع ؛ جيش . وجحفل ؛ كثير . ولهم ؛
يلتهم كل شيء ، ويبتلعه ابتلاعا لكثرتة .
(١٩) رزه ؛ صوته . وقد ؛ أقدم . وهب ؛ وهلا ؛ زجران للنخيل . وزهاء
كثرة عدد ؛ وجبة ، كثيرة . وبهمه جمع بهقه ، وهو الشجاع الذي لا يدرى قرنه من
أين يطعنه ؛ لقوته وحذره .
(٢٠) القاع ، أرض سهلة مطمئنة قد انفجرت عنها الجبال والآكام . والمراغ

- ٢١ لَا تَرَى إِلَّا أَخَا رَجُلٍ آخِذَا قَرْنَا كَمَا تَرَاهُ
٢٢ فَالْهَيْبَةُ لَا فَوَادَ لَهُ وَالْثَبِيتُ ثَبَتَهُ فَهَمَهُ
٢٣ لِلْفَتَى عَقْلٌ يَبِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدَى سَأَقَهُ قَدَمُهُ

- ٤ -

وقال في عبد عمرو بن بشر بن مرثد :

- ١ هَدَى بِحُزَانِ الشَّرِيفِ طَاطُولٌ * تَلُوْحٌ وَأَدْنَى هَمْدِهِنَّ مُجَبَّلٌ
٢ وَبِالسَّفْحِ آيَاتٌ كَانَتْ رَسُومَهَا * يَمَانٌ وَوَشْتُهُ رِيْدَةٌ وَسَحْوَلٌ
٣ أَرَبْتُ بِهَا نَتَاجَةَ تَزْدَهِي الْحَصَى * وَأَسْحَمُ وَكَافُ الْعِشِيِّ هَطُولٌ

مترغ الدابة . وساطع : مرتفع . وقته : غباره . يربد إذا مر هذا الجيش بالقاع
قلع مدره ؛ فصيره ترابا ساطعا في الجو .

- (٢١) المعنى : عند ذلك ترى إلامرءا لا لقرنه الذي ينازله في القتال .
(٢٢) الهيبه : هو الجبان المخروع الفؤاد . والثبيت : القوي القلب . وثبته فهمه ؛
أى عقله ثابت ، أى من كان ثابت القلب ، فهمه يثبت عقله ويروى : ثبته قيمه .
(٢٣) المعنى : من كان عائلا ، وفقى منصرفا ، عاش حيثما مشت قدمه وذهبت به
في أرض غربة أو غيرها .

شرح القصيدة الرابعة

- (١) بحزان : جمع حزين ، وهو ما غلظ من الأرض . والشريف : واد بنجد ،
يقال : لما ولى المغرب منه الشرف ، ولما ولى المشرق الشريف . ومجبل : أتى عليه
الحول . يقول : أدنى ما عهبت من هذه الطلول ما أتى عليه حول .
(٢) السفح : أسفل الجبل . أو اسم موضع . وآيات : علامات تعرف بها
الديار . ويمان : أى ثوب يمان . ووشته : زينته : وريده وسحول : قيل قرنتان
باليمن ، وقيل : قبيلتان .
(٣) أربت : أقامت . وتناجاة : ريح شديدة . وتزدهى : تستخف . وأسحم :

- ٤ فغيرن آيات الديار مع البلي * وليس على ريب الزمان كفيلاً
٥ بما قد أرى الخي الجميع بغبطة * إذا الخي حتى والحلول حُلُولُ
٦ ألا أبلغاً عبد الضلال رسالة * وقد يبلغ الأبناء عنك رسول
٧ ديت بيري بعد ما قد علمته * وأنت بأسرار الكرام نَسُولُ
٨ وكيف نضل الصدو الحق واضح * وللحق بين الصالحين سبيل
٩ وفرق عن بيتك سعد بن مالك * وعوقاً وعمراً ما تشي وتقول
١٠ فأنت على الأذن شمال عربة * شامية تزوي الوجوه يليل

سحاب أسود . ووكاف : سحاح . وهطول : درار .

(٤) آيات الديار : علاماتها . وريب الزمان : صرفه . وكفيل : ضامن ،

(٥) بما : الباء متعلقة بليس ، وما مصدرية . والغبطة : حسن الحال والمسرة
والحلول : القوم النازلون .

(٦) عبد الضلال : قيل أراد به عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد، وكان
قد وشى به إلى عمرو بن هند ، فنسبه إلى الضلال لذلك . والأبناء : جمع نبا ،
وهو الخبر .

(٨) ديت : مشيت به إلى الملك لما أعلمتك به . ونسول : تمشى مسرعاً . يعني
أنه ساره بهجاء عمرو بن هند ، فيبلغه إياه

(٨) المعنى : كيف تضل عن القصد والصواب ، والحق بين واضح لمن أردته ، وللحق
سبيل مسلوكة من الصالحين ، أي فملا سلكتها ، ولم تعدل عن قصدتها .

(٩) عن بيتك : المراد به أهله من جهتي أبيه وأمه . يريد أبعادك كرام
آ لك وشابتك وسعيتك بالنجم . وسعد بن مالك وعوف بن مالك من بني قيس
بن ثعلبة ومنهم عبد عمرو وطرفة .

(١٠) الأذن : الأقرب . والشمال : ريح معروفة . وتزوي : تقبض . وعربة
شديدة البرد بلا شمس . وبليل : باردة ، أو ذات ندى وبرد .

- ١١ وَأَنْتَ عَلَى الْأَقْصَى صَبَاً غَيْرُ قَرَّةٍ * تَذَابٌ ، مِنْهَا مُرْزِغٌ وَمُسَيْلٌ
١٢ فَأَصْبَحْتُ فَقْعاً نَابِتاً بِقَرَارَةٍ * تَصَوُّحٌ عَنْهُ وَالذَّائِلُ ذَلِيلٌ
١٣ وَأَعْلَمُ عَلِماً لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ * إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ
١٤ وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ * حِصَاةٌ عَلَى هَوْرَاتِهِ لَدَلِيلٌ
١٥ وَإِنَّ أَمْرًا لَمْ يَتَّفِئْ يَوْمًا فَكَاهَةٌ * لَمَنْ لَمْ يَرِدْ سُوءًا بِهَا لَجْهُولٌ
١٦ تَعَارَفَ أَرْوَاحُ الرِّجَالِ إِذَا التَّقَوَّا * فَمَنْهُمْ عَدُوٌّ يُتَّقَى وَخَلِيلٌ

(١١) الأقصى: الأبعد. والصبا: ريح محمودة عندهم. وقرة: باردة. واذاب: تجيء مرة من ههنا، ومرة من ههنا. ومرزغ: مطر قليل. ومسيل: يجيء بالسيل.
(١٢) الفقع، بالفتح ويكسر: البيضاء الرخوة من الكماة ويقال للذليل: هو أذل من فقع بقرقرة، لانه ينبت على وجه الارض، اولانه يوطأ بالأرجل، وقرارة: موضع منهبط يمسك الماء. وتصوح: تتشقق القرارة عن الفقع عند طلوعه منها. وقوله الذليل ذليل، أي الذليل على أخلاقه المعهودة به. وفيه مبالغة في الذم:
(١٣) المعنى: من ذل ابن عمه فهو ذليل لا محالة، لان الرجل يعز بابن عمه ويقوى به

- (١٤) الحصاة: العقل والرأى يردده عن القبيح. وعوارته: مساوته.
(١٥) الفكاهة: المزاح:
(١٦) البيت ساقط من نسخة الاعلم والوزير. وهو في رواية ابن السكيت.

وقال حين أطر د فصار في غير قومه :

- ١ قفى ودعينا اليوم بالبنة مالك * وعوجي علينا من صدور جمالك
- ٢ قفى لا يسكن هذا تعلقة وصلنا * لبين ، ولا ذا حظنا من نوالك
- ٣ أخبرك أن الحى فوق يديهم * نوى غربة ضرارة لي كذلك
- ٤ ولم يفسني قد لقيت وشفى * من الوجد أنى غير ناس لقاءك
- ٥ وما دونها إلا ثلاث ماوب * قدرن لعيس مسنقات الحورك
- ٦ ولا غزو إلا جارنى وسؤالها * الأهل لنا أهل ؟ سئمت كذلك
- ٧ تعير سيري البلاد ورختى * الأرب دار سوى حرذاك
- ٨ وليس امرؤ أفنى الشباب مجاوراً * سوى حيه إلا كآخر هالك

شرح القصيدة الخامسة

- (١) عوجى : أعطى . ومن صدور : أى صدور ، ومن زائدة ، أو للتبعيض
أى قفى لتوردك ونشتى منك . ويروى : « قفى قبل وشك البين » .
- (٢) التعلقة : ما يلهى به . ونوالك : عطائك .
- (٣) النوى : الجهة التى تنوى إليها . والغربة : البعيدة .
- (٤) العيس . الإبل البيض يخالط بياضها شقرة . والحوارك جمع حارك ، وهو
أعلى الكاهل . وماوب : جمع مآبة . ومسنقات : مشرفات
- (٦) لاغرو : لا عجب .
- (٧) تعير : تعيب . وحر دارك : وسطها وأكرمها ، ومنه لطم حر وجهه .
أى أكرمه وأعزه .
- (٨) المعنى : إن من أفنى شبابه فى غير قومه ، ليس إلا كآخر ميت ، يسبب ما يلقى من الذل

- ٩ الأرب يوزم لو سقيمت لعادتي * نساء كرام من حبي ومالك
١٠ ظلمت بذي الأوطى فوثق مثقب * بيئته سوء هالكاً أو كمالك
١١ ترد عليها الرجح ثوبى قاعداً * إلى صدفي كالحنية بآرك
١٢ رأيت سعوداً من شعوب كثيرة * فلم تزعيني مثل سعد بن مالك
١٣ أبر وأوفى ذمةً يعقدونها * وخيراً إذا ساوى الذرا بالحواريك
١٤ وأنمي إلى تجدي تآيدٍ وسورة * تكون تراثاً عند حى هالك
١٥ أبى أنزل الجبار عامل رُحبه * على السرج حتى قر بين السنايك
١٦ وسيني حسام أختلى بذبابه * قوائس بيض الدار عين الدوارك

(٩) حبي : قال ابن الكلبي : بطن مر قيس بن ثعلبة . ومالك : يعنى مالك بن سعد بن مالك ، وهو من رهط طرفة .

(١٠) ظلمت : أظمت . وذى الأوطى : موضع فيه الأوطى ، وهو شجر يد مغبه ومثقب : موضع . وبيئته سوء : بمنزل سوء ، من بواته المنزل إذا أنزلته فيه .

(١١) تردده : أى تلقيه على وجهى ورأسى ، وأنا قاعد إلى بعيرى قد أسندت إليه وصدفي : بعير منسوب إلى الصدف ، حى من همدان ، والحنية : القوس : يشبه بعيره بها فى صلابته وضمه .

(١٢) سعودا : جمع سعد ، وسعد فى العرب كثير ؛ منهم سعد بن زيد مناة ؛ وسعد بن الحارث بن بنى أسد ، وسعد بن بكر بن هوزان ، وهم الذين أرضعوا النبي وكان بنو سعد بن مالك لا يرى مثلهم فى برهم ووقاتهم .

(١٣) أبر : أكثر وفاء فى يمين ، والذمة : العهد والحرمة . ويعقدونها : يوثقونها

(١٤) أنمي : أشد ارتفاعاً وسموا إليه . والسورة : المنزلة من الشرف .

(١٥) أنزل الجبار : حطه عن فرسه . والجبار : يعنى الملك الجبار . أراد بعض

ملوك غسان . وعامل الرمح : السنان لأنه يعمل به ، والسنايك : مقادير الحوافر

(١٦) حسام : قاطع . وأختلى : أجز . وذبابه : حده . وقوائس : جمع قونس

وقال أيضا في إطراده إلى النجاشي

١ الخلوّة بالأجزاء من إضمّ ظلّ * وبالسّفح من قوّه مقامٌ ومُختمَل
٢ ترَبُّعُهُ مرباعها ومصيفها * مياهٌ من الأشراف برعى الحجل
٣ فلا زال غيث ربيعٍ وصيفٍ * على دارها حيث استقرت له زجل
٤ مرّته الجنوب ثم هبت له الصبا * إذا مس منها مسكنا عند ملاء نزل
٥ كأنّ الخلايا فيه ضلت رباؤها * وعوداً إذا ما هزه رعدة اجتفل

وهو الناقه في أعلى بيضة الحديد، والدرعين: الذين يلبسون الدروع. والدوارك
قيل معناه: الآخذون بكلب الترس. ويزوى. الدمالك، أى الملكة المدورة
وهو صفة للبيض.

شرح القصيدة السادسة

(١) الأجزاء: جمع جزع، وهو منعطف الوادى. وإضم: واد لا شجع وجهينة
والسّفح: أسفل الجبل. وقو: واد ومقام: إقامة. ومختمل ارتحال.

(٢) ترَبُّعُهُ: تقيم في خولة وقت الربيع. ومرباعها ويزوى، مربوعها أى مكان
ارتباعها وهو مبتدأ خبره مياه والأشراف المرتفعات وأراد بها هنا شرفا وشريفا
وهما جبلان أحدهما لبنى نيمر. والحجل: طائر مائي؛ أى يتصيد بها الحجل أو
معناه أو الحجل يقع على الماء فيرمى، أى هذه المياه من موارد هذا الطير.

(٣) له زجل: أى مطر ذو رعد مصوت.

(٤) مرّته: أدوته. تقول مرى الناقة إذا مسح ضرعها ليدر. وعمل

سحاب عظيم كثيف مترابك ونزل تشقق بالمطر

(٥) الخلايا: جمع خلية؛ وهى هنا الناقة. ورباعها جمع ربيع وهو الذى

يتبع أول الربيع. وعوداً هى حديثات التاج. وهززه حركة وزلزلة واحتفل

إشتد مطره

- ٦ لها كبدٌ ملساء ذات أسيرة * وكشحانٍ لم ينقض طواءهما الحبل
٧ إذا قلت هل يسئو اللبانة عاشق * تمر شؤون الحب من خولة الأول
٨ وما زادك الشكوى إلى متسكر * تظل به تبكي وليس به مظل
٩ متى ترى يوماً عرصة من ديارها * ولو فرط خول تسجم العين أو تهل
١٠ فقل لخيال الحنظلية ينقلب * إليها فاني وأصل جبل من وصل
١١ ألا إنما أيبكى ليوم لقيته * بجرم قاس كل ما بعده جال
١٢ إذا جاء مالا بد منه فرحبا * به حين يأتي لا كذاب ولا عال

(٦) لها كبد : أراد بها بطنها ووسطها . وأسرة عكر وطرائق . ولم ينقض ، يروى : لم ينقص ، أى لم يغير . وطواءهما : أى ضمهما يريد أنها خيصة البطن لم تحمل ، وذلك أحسن لها ومد الطواء والمعروف فيه القصر فهو إما لغة ، وإما ضرورة

(٧) اللبانة : الحاجة . وتمر : تشدد وتقوى . والشؤون : الأمور ، واحدها شأن .

(٨) متسكر طلل متغير . ومظل مكان ظل

(٩) عرصة هى كل فضاء بين الدور واسع ليس فيه بناء لأن الأولاد يعرضون فيه أى يلعبون ويمرحون وفرط حول بعد حول . وتسجم العين تسيل دموعها . وتهل يقطر دمعها .

(١٠) الحنظلية أمرة من بنى حنظلة بن مالك قبيلة من بنى تميم وينقلب يرجع إليها فاني أصل جبل من يصلنى بنفسه فأما بخياله فلا .

(١١) جرم موضع أو أرض . وجلل هنا أى صغير . والجلل أيضا الكبير العظيم فهو من الأضداد .

(١٢) مالا بد منه : هو الموت ولا كذاب : أنا صابره معترف به ولا علل لا اعدار أعتل بها

١٣ ألا إني شربتُ أسودَ حالكاً، ألا يجلي من الشرابِ ألا يجلي
١٤ فلا أعرفي إن نشدتك ذمي * كداعي هديلٍ لا يجاب ولا يمل

وقال يمدد المسيب بن علس، ويمدح قتادة بن مسلمة الخنقي وأصاب
قومه سنة، فبذل لهم :

١ إن امرأ سرف الفؤاد يرى * عسلاً بماء سخابة شتمي
٢ وأنا امرؤ أكرى من القصر الأ * بادي وأغشى الدم بالدم
٣ وأصيب شاكلة الرمية إذ * صدت بصفحتها عن السهم
٤ وأحر ذاك الكفل الفداء على * أنسانه فيظل يستدني

(١٣) أسود حالكا يعني كأس المنية وهذا مثل ضربة لفساد ما بينه وبينها
والحالكا الشديد السواد ويجلي بمعنى حسي يقول كأنى سقيت سما فقتلني
(١٤) نشدتك سألتك وذمتي عهدي والهديل فرخ حمام تزعم العرب
أنه كان على عهد نوح فمات عطشا أو صاده جارح فامن حمامة إلا وهي تبكي
عليه فكانها تدعوه ولا تمل نداءه وهو لا يجيبها

شرح القصيدة السابعة

(١) سرف الفؤاد مخطئة غافلة أي أنه يرى شتمه سائغا كالعسل ممزوجا بماء السحاب
(٢) القصر داء يأخذ في قصره العنق فلا يستطيع صاحبها أن يلاتفت إلا جميعا
والبادي الظاهر والدم بفتح الدال الجماعة الكثيرة من الناس يريد أغشى
الجيش الكثير بمثله في كثرته ويروي الدم بضم الدال وهي الخيل السود
(٣) الشاكلة ما بين عظم الورك والقصيري والحجة رأس الورك المشرف
على الخاصرة وخص الشاكلة لأنها من أنفذ المقاتل والصفحة عرض الجنب
يريد أنه بصير بمواضع الرمي

(٤) وأجر ذاك الكفل : اطعنه وأترك القناة فيه يحورها والكفل العجيزة

٥ وَتَصُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ الْـ * عَرِيضٍ مُوضِحَةٍ عَنِ الْعَظْمِ
٦ بِحُسَامٍ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالـ * كَلِمُ الْأَصِيلِ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ
٧ أَبْلَغُ قَتَادَةَ غَيْرِ سَائِلِهِ * مِنْهُ الثَّوَابَ وَعَاجِلَ الشُّكْمِ
٨ أَنِي تَحْمَدُكَ لِلْعَشِيرَةِ إِذْ * جَاءَتْ إِلَيْكَ مُرَقَّةَ الْعَظْمِ
٩ أَلْقُوا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلَةٍ * شَعَاءً تَحْمَلُ مَنْقَعَ الْبُرْمِ

والأنساء . جمع نساء ، وهو عرق في الورك إلى الساق . ويستدى . يسيل دمه ، وهذا تعريض بعبد عمرو بن بشر بن مرثد ، وكان مترفا ناعم الجسم .
(٥) تصد . ترد والمخيلة . الكبر والخيلاء . والعريض ، بوزن سكيت . الذي يتعرض للناس بالشر . وموضحة شجة تبدي عن وضوح العظم ، يعنى أن المتكبر العريض لا يرده غير للشر

(٦) بحسام سيفك ؛ بسيفك الحسام ، أى القاطع ؛ والكلم الأصيل ، الكلام البليغ النافذ ، يريد الهجو ، والكلم ، الجرح ، يريد أن من الكلام ما هو أنكى من جرح السيف

(٧) قتادة ؛ هو ابن سلية الحنفي ؛ أتاه قوم طرفه ، وقد أسنتوا ، فأحسن عطيتهم وكان قتادة من الكرام ، ويسمى . غيث الضريك ؛ أى الفقير ؛ وبه ضرب المثل . أقرى من غيث الضريك ، والشكم ؛ العوض . ويروى . عقب الثواب وناجز الشكم .

(٨) عشيرة الرجل . بنو أبيه الأدنون أو قبيلته ومرقة العظم . مجهودة رقيقة العظم ؛ وإذا هزل الحيوان دق عظمه ورق مخه وكثر ، وإذا سمن غلظ عظمه . وقل مخه واشتد

(٩) ألقوا إليك . رموا إليك . والأرملة . المحتالة أو المسكينة ؛ وشعاء متغيرة بالهزال وسوء الحال . ومنقع البرم . بزمة صغيرة ، تنقع فيها أنكاث الاخبية ؛ لتغزلها ولتجتمع ، فاذا نزلوا واستقروا حكن ذلك الغزل ، واتخذن الاخبية والبرم جمع برمة ؛ سكنت الرء للضرورة

- ١٠ فَفَتَحْتَ بَابَكَ لِلْمَكَارِمِ * مِنْ تَوَاصَتِ الْأَبْوَابُ بِالْأَزْمِ
١١ وَأَهَنْتَ إِذْ قَدِمُوا التَّلَادَ لَهُمْ * وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ مُبْتَنِي النِّعَمِ
١٢ فَسَقَى بِلَادَكَ - غَيْرَ مُفْسِدِهَا - * صَوْبُ الْغَامِ وَدَيْعَةُ تَهْمِي

وقال طرفة يهجو عبد عمرو بن بشر وكان وقع بينهما شر :

- ١ يَا عَجَبًا مِنْ عَبْدٍ عَمِرٍ وَبَغِيهِ * لَقَدْ رَامَ ظَلْمِي عَبْدٌ عَمْرٍ فَانْعَمَا
٢ وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنَى * وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَا
٣ يَظُلُّ نِسَاءَ الْحَى * يَعْكُفُنَ حَوْلَهُ * يَقَانُ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةٍ مَلْهُمَا
٤ لَهُ شَرِبَاتَانِ بِالنَّهَارِ * وَأَرْبَعٌ * مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى آضَ سَخْدًا مُورَمًا
٥ وَيَشْرَبُ حَتَّى يَغْمُرَ الْمَخْضَ قَلْبَهُ * وَإِنْ أُعْطِيَ أَتْرَكَ لِقَلْبِي بَجْمًا

(١٠) الأزم . الإغلاق

(١١) أهنت ، بذلت ، والنلاد المال القديم والنعمة ، بتسكين العين للضرورة
جمع نعمة

(١٢) صوت الغام ، انصبابه ، والديعة المطر الدائم وتهمي تسيل وغير
مفسدها احتراس للديار من الفساد بكثرة المطر

شرح القصيدة الثامنة

- (١) أنعم بلغ في ظلمي وزاد
(٢) والكشع ما بين الخاصرة إلى الضلع وأهضم لطيف ضامر
(٣) يعكفن ؛ يستدرن حوله والعسيب جريدة من النحل مستقيمة أو
قضيبي ومن سرارة سراة كل شيء وسطه وأفضله ويروي من سراوة وملهم
موضع كثير النخل
(٤) آض صار وسخدا ريان متفخا
(٥) بجم موضع راحة ، أي أعط اللابن لأستكثر منه

٦ كَانَ السَّلَاحُ فَوْقَ شُعْبَةٍ بَانَةٍ * تَرَى نَفْحًا وَرَدَّ الْإِسْرَةَ أَسْحَمًا

وقال طرفة أيضاً يهجو عمرو بن هند وأخاه قابوس بن هند :

١ فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو * رَغْوًا حَوْلَ قَبْتِنَا تَخُورُ

٢ مِنَ الزُّمِرَاتِ أَسْبَلِ قَادِمَاهَا * وَضَرَّتْهَا مَرَكْنَةُ دَرُورُ

٣ يُبَارِكُنَا لَهَا رِخْلَانِ فِيهَا * وَتَعْلُوهَا الْكِبَاشُ فَمَا تَتُورُ

(٦) شعبة بانة : غصن بانة ، وهى شجرة معروفة عندهم ، أى كان سلاحه على غصن بانة ، من ثقيفه ونعمته . وتروى نفحاً : لكثرة شحمه ورهله . ورد الأسرة الأسرة الطرائق فى جسده ، وجعله أحمر اللون من أثر الطيب ، وهو الزعفران وأسحما ، بالسين ، أسود ، وبالصاد : أى أسود فى صفرة من أثر الطيب .

شرح القصيدة التاسعة

(١) قال الاعلم . كان عمرو وشريرا ، وكان يقال له مضرط الحجاره ، وكان له يوم بؤسى ؛ ويوم تعسى ، فيوم يركب فى صيده يقتل أولاً من لقي ، ويوم يقف الناس يبابه ؛ فان انتهى حديث رجل أذن له فكان هذا دهره فهجاه طرفه بقوله .
« فليت لنا . . . الخ » .

ورغوئنا ؛ هى النعجة المرضع : وتخور تصوت ، وأصل الخوار للبقرة ؛ ثم استعار للنعجة ، وقد اقتصرت الشنمري على هذه الايات الثمانية من القصيدة
(٢) الزمرات : قليلات الصوت ، وتكون أغزر ألبانا : وأسبل . طال وكمل والقادمان : الخلفاء ، وأصلهما للناقة ، لأن لها أربعة أخلاف ، قادمين وآخرين فاستعار القادمين للشاة ؛ والضرة ؛ لحم الضرع والمركنة التى لها أركان ، أى جوانب وأصل ؛ أو المجتمعمة ؛ والدور ، الكثرة الدر

(٣) رخلان ؛ ثنية رخل ؛ يفتح الراء وكسر الخاء ؛ وهى الانثى من أولاد الضأن وفيها ؛ أى فى لبنها وتعلوها الكباش تلحقها وتتورت تنفر والنوار النفور

٤ لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ * لَيَخْلِطُ مُلْكُهُ نَوَكُ كَثِيرٌ
٥ قَسَمْتَ الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَخِي * كَذَاكَ الْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ
٦ لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرْوَانِ يَوْمٌ * تَطَارِدُهُنَ الْبَائِسَاتُ وَلَا تَطِيرُ
٧ فَأَمَّا يَوْمَهُنَّ فَيَوْمٌ نَحْسٍ * تَطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ الصَّقُورُ
٨ وَأَمَّا يَوْمَنَا فَنظِلُّ رُكْبَانًا * وَقَوْفًا مَا نَحِلُّ وَمَا نَسِيرُ

وقال يعتمر إلى عمر بن هند حين بلغه أنه هجاه فتوعدّه
إِلَيَّ وَجَدُّكَ مَا هَجَوْتُكَ وَالْأَنْصَابِ يُسْفَحُ بَيْنَهُنَّ دَمٌ

- (٤) قابوس : أخو عمر بن هند ، ونوك : حماقة .
(٥) قسمت الدهر : يخاطب عمرو هند أو أخاه قابوس ، ويذكر ما كان عليه من يوم صيده ، ويوم وقوف الناس ببابه ، وقد بينه في الآيات التي بعدهذا . والرخي اللين السهل وكذلك الحكم . هو حذف مضاف ، أي ذو الحكم . ويقصد . توسط ويعدل . ويحور : يميل عن الحق .
(٦) يوم : روى بالرفع وبالنصب . والكروان ؛ بكسر الكاف وسكون الراء جمع كروان بفتحهما وهو طائر معروف ، أو جمع كرا ؛ كفتى وقتيان . وتطير الفاعل يعود على الكروان . والبائسات : قال الأعمى . الرفع على القطع . أو على البدل من المضمر في تطير ، وهي جمع بائسة . والنصب على الترحم ، بفعل محذوف .
(٧) يومهن : الكروان . وتطاردهن . تطردهن والحذب ؛ بالتريك ما ارتفع من الأرض وغلظ . والصقور : جمع صقر ، وهو كل شيء يصيد من البزاة والشواهد من الأرض .
(٨) ما نحل وما نسير : أي نحن قيام ببابه ننتظر الإذن ، فلا هو بأذن ، فنحل عنده ، ولا هو يأمر بالرجوع ، ففسير عنه .

شرح القصيدة العاشرة

(١) والأنصاب : أقسم بالأوثان التي تقرب إليها القرابين . ويسفح : يصب .

٢ وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَلِكَ إِذْ حُبِسْتُ * وَأَمِرٌ دُونَ عُمَيْدَةَ الْوَذِمِ
٣ أَخْشَى عِقَابِكَ إِنْ قَدَرْتُ وَلَمْ * أَغْدِرْ فَيُؤْتِرَ بَيْنَنَا الْكَلِمُ

قال طرفة في حق لأمه ظلمته

١ ما تَنْظُرُونَ بِحَقِّ * وَرَدَّةٍ فِيكُمْ * صَغُرَ الْبُنُونَ وَرَهْطُ وَرَدَّةٍ غُيْبُ
٢ قَدْ يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ * حَتَّى تَظُنَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَبُّبُ
٣ وَالظُّلْمُ مَرَّقٌ حَيٌّ وَائِلٌ * بَكَرٌ تُسَاقِيهَا الْمَنَابَا تَغْلِبُ
٤ قَدْ يُورِدُ الظُّلْمُ الْمَبِينُ آجِنًا * مِلْحًا يُخَالِطُ بِالذَّعَافِ وَيُقَشِّبُ
٥ وَقِرَافٌ مَنْ لَا يَسْتَفِيقُ دَعَارَةً * يُعْدِي كَمَا يُعْدِي الصَّحِيحُ الْأَجْرِبُ

(٢) أمر : قتل قتلا شديدا . وحبست : أى الابل . وعبيدة : هو معبد آخر طرفة ؛ مصغر تصغير ترخيم . والوذم : سيور تشدبها عر الدلاء إلى العراق ، وقال أمر دون فلان الودن إذا استبد بالأمر دونه .

(٣) ويؤثر : يروى . يقال أثرت الحديث : إذا رويته عن غيرك : والكلم : الهجاء ، يقول : كان بنوها صغارا ورهطها غيبا . فخرأهم ذلك على ظلمها .

شرح القصيدة الحادية عشرة

(١) وردة : هى أم طرفة ، وهى من بنى مالك بن ضبيعة .

(٢) تصبب : تسيل ، وهذا كقولهم : ومعظم النار من مستصغر الشرر .

(٣) حي وائل : هما بكر وتغلب .

(٤) المبين : الواضح . وآجنا : متغير الطعم واللون . وملحا : صفة لآجن ؛

وهو ضد العذب . والذعاف بالذال والزاي . سم ساعة : ويقشب . يخالط أى

يجر الظلم إلى المعادة .

(٥) فراف . مخالطة ومدانة . والدعارة . الخبث والإثم

٦ وَالْإِيمُ دَاءٌ لَيْسَ يُرْجَى بَرُوهُ * وَالْبَرُ بَرٌّ لَيْسَ فِيهِ مُعْطَبٌ *
٧ وَالصَّدَقُ بِأَلْفِهِ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى * وَالكَذِبُ بِأَلْفِهِ الدَّنِيءُ الْأَخِيْبُ *
٨ مَوْلَقَدٌ بَدَأَ لِي أَنَّهُ سَيُعُولِنِي * مَا غَالَ عَادًا وَالْقُرُونُ فَاشْتَعِبُوا
٩ أَدُّوا الْحَقُوقَ تَفَرُّ لَكُمْ أَعْرَاضُكُمْ * إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا يَحْرَبُ يُغْضَبُ

وقال يذكر يوم قضاة :

١ سَائِلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا * بِقَوْلَانَا يَوْمَ تَخْلَقُ اللَّمَمَ *
٢ يَوْمَ تُبْدَى الْبَيْضُ عَنْ أَسْوَاقِهَا * وَتَلْفُ الْخَيْلُ أَعْرَاجَ النَّعِيمِ *

(٨) يغولني . يهلكني . وعاد . أمة قديمة من العرب البائدة . وأشعبوا . صاروا
إلى شعوب : أي هلكوا
(٩) تفر ، تكمل . والاعراض ، جمع عرض ، وهو الحسب . ويحرب يهيج
ويغضب .

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) قال الأعمى : وهو يوم التحالق . وقصة جبل اقتلوا قريبا منه ، وكان
الحارث بن عباد أمرهم بخلق رموسهم ، وكان هذا اليوم لبكر على تغلب وإنما أمرهم
بذلك ليكون علما يعرف بعضهم بعضا فقال طرفة في ذلك هذه القصيدة وزعم
الأصمعي أنها مصنوعة وأنه أدرك قائلها . وأثبتها أبو عبيدة والمفضل وغيرهما .
ويوم تحلاق اللمم هو أول يوم اتصفت فيه بكر من تغلب في حرب البسوس وكانت
بنو بكر حلقت رموسها يعرف بعضهم بعضا ، واللمم جمع لمة وهي الشعر المجاوز
شحمة الأذنين وكان يقود بكر الحارث بن عباد البكري وقد أمر بخلق
شعورهم لتمييزوا

(٢) أي النساء البيض أي يوم يكشفن عن سوقهن كناية عن هول ذلك اليوم
والأعراج جمع عرج بفتحين القطيع من الأبل من الثمانين فما فوق والنعم ؛

- ٣ أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسِ صُلْدِمٍ * حَازِمِ الْأَمْرِ شُجَاعٍ فِي الْوَعْمِ
- ٤ كَابِلٍ يَحْمِلُ آلَاءَ الْفَتَى * نَبِيٍّ سَيِّدِ سَادَاتِ خِضَمِ
- ٥ خَيْرٌ حَتَّىٰ مِنْ مَعْدُ عُلُوقِهِ * إِكْنِيٍّ وَالْجَارِ وَابْنِ عَمِّ
- ٦ يَجْبُرُ الْمَحْرُوبَ فِينَا مَالَهُ * بِنَاءِ وَسَوَامٍ وَخَدَمِ
- ٧ نُقِلَ لِلشَّحْمِ فِي مَشْتَاتِنَا * عُقْرٌ لِلنَّبِيِّ طَرَادُ الْقَرَمِ

الابل واللف الجمع والهم ضد النشر أى وتحوز خيلنا أى فرسانها قطائع
إبل تغلب

(٣) الرأس الصلدم القوى الصلب ويريد به هنا رأس القوم فى الحرب
أى رئيسهم والوعم الحرب والمعنى: ونحن أجدر الناس بأن يقودنا رئيس قوى
حازم شجاع فى الحرب .

(٤) الآلاء جمع ألا (كعصا) أو ألو (كدلو) ومن معانى الالو والآلا
العطية والنعمة والجهد وكلها مناسبة هنا ؛ والخضم السيد الحول المعطاء خاص
بالرجال أى إن هذا الرئيس كامل يحمل نعم الفتى الكامل أى يتصف بمحاسنه
أو يتحمل عطاء الفتى القاصد له ؛ أو يتحمل ضعفه وجهده باعائه وحمايته

(٥) نحن خير حى من قبائل معد - وعلوا بالبنا للمعلوم أى عرفوا بذلك
والكنىء الكاسف اللون المتغيرة بؤسا - أى نحن خير حى فى معد عرفه الناس
مرجوا للكنىء وللجار ولابن العم ؛

(٦) المحروب المسلوب المال والبنا المسكن والسوام كسحاب ؛ الابل السائمة
(أى أن المسلوب المال إذا أقام فىنا جبر باماله ؛ وأسكناه وأعطيناه إبلا
سائمة وخدما

(٧) نقل جمع نقول ومشتاتنا زمن إقامتنا فى الشتاء ؛ أى نكثر نقل
الشحم بيننا فى الشتاء . وعقر: جمع عقرة كهزمة . وهو الذى يكثر عقر الابل .
والنبي جمع ناب وهى المسنة من الابل وهى أكثر شحما وطراد جمع طارد
والقرم شهوة اللحم المعنى إذا كان الشتاء واشتد الزمان نقلنا الشحم إلى الضيف

- ٨ نَزَعُ الْجَاهِلَ فِي مَجْلِسِنَا * فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمِ
٩ وَتَفَرُّعَنَا مِنْ ابْنِي وَائِلٍ * هَامَةَ الْعِزِّ وَخُرْطُومَ الْكَرَمِ
١٠ مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا نَسَبُوا * وَبَنِي تَغْلِبَ ضَرَّابِي الْبُهَمِ
١١ حِينَ يَحْمِي النَّاسُ نَحْمَى سَرَبْنَا * وَاضِحِي الْأَوْجِهَ مَعْرُوفِي الْكَرَمِ
١٢ بِحُسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسَبًا * فِي الضَّرِيَّاتِ مَرَّاتِ الْعُصَمِ
١٣ وَفُحُولٍ هَيْكَلَاتٍ وَقِح * أَعْرَجِيَّاتٍ عَلَى النَّوِ أَزْمِ

والجاروتتجرالنيب ونطعم فيذهب القرم
(٨) نزع : مضارع وزع بمعنى كف وزجر والحرم ما يحارب عنه الانسان
ويحميه أو أنه يديده حرم مكة - بمعنى أننا نكف الجاهل فلا يأتي في مجلسنا بسفاهة
فكان مجلسنا حرم نحميه أو حرم يتحرم ديننا
(٩) على صيغة الماضي يسكون العين والخرطوم الأنف - أي وقد تفرعنا
ونسلمنا من ابني وائل بكر وتغلب الذين هما بمنزلة هامة للمجد ويكونون بالانف
عن الانفة والعز والشمم
(١٠) ثم فسر معنى ابني وائل بأنها بكر وتغلب بهم جمع بهمة وهو الشجاع
لا يعلم من أين يضرب
(١١) والسرب بالكسر : النسب أو النفس .
(١٢) جمع الحسام على حسامات نادر ورسب جمع راسب ، وهو السيف
يغيب في الضريبة وإذا قرئت رسبا ككتبت كان جمع رسوب بمعنى الراسب أيضا
والوزن لا يمنع من ذلك والمتر القاطع والعصم جمع عصام كل ما يعصم الشيء
ويشده ويربطه من الحبال ونحوها وقيل : أراد بها المعتصم على المعنى لأنها تعصم
البدن بالدفع عنه .
(١٣) الفحل : الذكر من كل حيوان ويريد بالفحول هنا الخيل الذكور ،
والهيسكل : العظيم الجسم وجمعه على هيكلات نادر ووقح جمع ووقاح يريد
الفرس الصلب الحافر وأعوجيات جمع أعوجى وهو الفرس ينسب إلى أعواج

- ١٤ وَقَنَا جُرْدٍ وَخَيْلٍ ضَمِيرٌ * شَرْبٍ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ اللَّجْمِ
١٥ أَدَّتِ الصَّنْعَةَ فِي أَمْتِنِهَا * فَهِيَ مِنْ نَحْتِ مُشِيحَاتِ الْحَزْمِ
١٦ تَتَّقِي الْأَرْضَ بِرُحٍ وَقُحٍ * وَرُقٍ يَقْعُرُنَ أَنْبَاكَ الْأَكْمِ
١٧ وَتَفَرِّي اللَّحْمُ مِنْ تَعْدَائِهَا * وَالتَّغَالِي فَهِيَ قُبٌّ كَالعَجْمِ

اسم فرس كريم عتيق ، وأزم : جمع أزوم ، وهو الفرس يعض على فأس اللجام من شدة نشاطه : والشاؤ ؛ السبق ، أى ونحى سربنا بخيول حول صلبة الحوافر أعوجيات شديدة فى السبق .

(١٤) وقنا جرد : أرماح مجردة من الكعوب الغليظة ، وخيل ضمير : أى ضامرات وشرب ضامرات صلاب ، وتعلاك اللحم وعلكها تحريكها والعض عليها بالفم واللجم . جمع لجام :

(١٥) أدى : قوى . وصنعة الفرس : حسن القيام عليه والعناية بعلفه وتسمينه والأمتن : جمع متن ، وهو الظهر . ومشيحات الحزم : أى أن أحزمها متقدمة إلى الأمام ؛ أو أنها مرتفعات الحزم لعظم صدرها وامتتها - يعنى أن هذه الخيل قد قوى متونها وأعظمها حسن القيام على علفها حتى إنك لترى حزمها من تحتها مرتفعات جدا لعظم متنها وصددها .

(١٦) الأرح : الحافر الغريض ، والجمع رح ووقح جمع وقاح ، وهو الحافر الصلب ، وورق : جمع أورق ، وهو الذى لونه الورقة ، وهى سواد فى بياض قليل كاون الرماد ، ويقعرون : يقتلعن ، والأنباك : جمع نباك ، وهى الأرض المرتفعة أو الأكمة المحسدة الرأس . أى تتقى تأثير مشيها على الأرض بحوافر صلبة وورقاء تقتلع الآكام .

(١٧) تنرى : تشق ، وتفرت العين : اتجست بالماء ، وكلا المعنيين مناسب ، والتعداء : العدو . والتغالى : سدة الارتفاع ، يريد صعود المرتفعات ، والقب جمع أقب ؛ والقب دقة الحصر وضمور البطن ؛ وهو من محاسن الخيل ، والعجم : نوى كل شىء . المعنى : أن هذه الفرس يتشقق لحمها وينبجس بالعرق من شدة عدوها

- ١٨ خُلجُ الشَّدِّ مُلِحَاتٌ إِذَا شَالَتِ الأَيْدِي عَالِيَهَا بِالْجُذْمِ
١٩ قُدَمَا تَنْضُو إِلَى الدَّاعِي إِذَا خَلَّ الدَّاعِي بِدَعْوَى تَمَّ مَمَّ
٢٠ بِشَابٍ وَكُهُولٍ نَمِدُهُ كَلْبُوثٌ بَيْنَ عَرَّيسِ الأَجْمِ
٢١ تُنْسِكُ الخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا * حِينَ لَا يُمَسِّكُ إِلَّا ذُو كَرَمٍ
٢٢ نَذْرٌ الأَبْطَالُ صَرَفِي يَدَيْهَا * تَعَكْفُ العِقْبَانُ فِيهَا وَالرَّخْمُ

وصعودها الآكام فأصبحت لذلك ضامرة البطن دقيقة الخصر بإبسة العضل، كأنها النوى في اليبوسة .

(١٨) الخُلج : جمع خارج ، وهي السريعة الجرى ، والشد : العدو : والملحات المنصبات في الجرى من ألح السحاب : دام مطره ، وشالت الأيدي : ارتفعت والجذم جمع جذمة ، وهو السوط .

(١٩) قُدَمَا تَنْضُو : أى تسبق وتسرع قُدَمَا أى تجرى أمام أمام بدون انحراف واخل : خصص . والداعى . المستغيث - أى تسرع إلى نجدة المستغيث قُدَمَا إذا خصص بادىء بدء . فصاح : يالفلان ! ثم اضطر بعد إلى التعميم لاشتداد الكرب عليه فعمم الدعوى .

(٢٠) والنهد : جمع ناهد ، وهو الشجاع الذى يمضى على كل حال وهو أيضا الأسد ، والعريس : مأوى الأسد . والأجم : الاجمات .

(٢١) على مكر وهها : أى تربط الخيل ، ونحسن إليها على ما تكرر من ارتباطها لشدة الزمان وصعوبته ؛ حين لا يقدر على إمساكها إلا الكريم .

(٢٢) تعكف العقبان : يقمن حول الصرعى ؛ يأكلن لحومهم . والرخم جمع

وخمة ؛ وهى طائر معروف .

وقال طرفة أيضاً يهجو بني المنذر بن عمرو :

١ من الشرو والتبريح أولادُ معشرٍ كثيرٍ ولا يُعطونَ في حادِثٍ بَكَرًا
٢ هم حرملٌ أغيا على كلِّ آكلٍ مُبيرٌ ولو أمسى سَوَامُهُمْ دُثْرًا
٣ جَادُ بِهَا البِيبَاسُ رَهْضٌ مَعْرُهَا • بَنَاتِ اللُّبُونِ وَالسَّلَاقِمَةَ الحُمْرَا
٤ فَأَا ذَنْبُنَا فِي أَنْ أَدَاةَ خُصَامِكُمْ • وَأَنْ كُنْتُمْ فِي قَوْمِكُمْ مَعَشْرًا أُذْرَا
٥ إِذَا جَاسُوا خَبِلَتْ تَحْتَ ثِيَابِهِمْ • خِرَانِقٌ تُوفِي بِالضَّغِيبِ لَهَا نَذْرَا
٦ أَبَا كَرْبٍ أَبْلَغَ لَدَيْكَ رِسَالَتِي • أَبَا جَابِرٍ عَنِّي وَلَا تَدْعُنَّ عَمْرَا

شرح القصيدة الثالثة عشر

(١) التبريح : الجهد والمشقة ، أى مما يبرح ويشق . والبكر : الفتي من الأبل
ويروى بدل « كثير » : « مثار » بفتح الميم ؛ بوزن مفاعل ؛ أى ذوو ثراء ، أى
إذا حدث أمر من حمالة أو غيرها ، فاستعينوا لم يكن منهم عون ؛ ولا أعطوا فيه
بكرًا ؛ على قلته وخساسته :

(٢) الحرمل . نبت مر . وأغيا . تعذر معروفهم . ودثر . كثير . وسوامهم .
إبلهم . ومبير مهلك . ودثرا . كثيرا ، أى هم كالحرمل المر الويل ، الذى لا يستمرى .
كله أحد ، وإن كانت إبلهم كثيرة .

(٣) جماد . أى هم جواد ؛ والجماد الأرض لانبات فيها ، والسنة لامطر فيها
والبساس . شجر أو نبت أكثر ما يكون فى وعر الأرض ، واحده . بسباسة
وترهض . تصاب حوافرها بشئ يوهنها . ومعزها . جمع أمعز ومعزاء ، وهى أرض
غليظة فيها حصى . وبنات اللبون . صغار الأبل . والسلاقة والصلاقة . العظام منها

(٤) أداة . صارت ذات داء . وأدر . جمع ادر ؛ وهو متفخ الخصية .

(٥) خيلت . ظننت . وخرانق . جمع خرانق ؛ وهو ولد الارنب . وتوفى .

تكمل . والضغيب . صوت الارنب .

٧ هُمْ سَوَّدُوا رَهْوًا زَوَّدَ فِي اسْتِهِ * مِنَ الْمَاءِ خَالَ الطَّيْرَ وَارِدَةً عَثْرًا

وقال طرفة أيضاً لعمر بن هند يلوم أصحابه في خذلانهم :
١ أسلني قومي ولم يفضبوا * لسوءه حلت بهم فادحة
٢ كل خليل كنت خالته * لا ترك الله له واضحة
٣ كلهم أروغ من تغلب * ما أشبه الليلة بالبارحة

وقال طرفة أيضاً :

١ أتعرف رسم الدار قفراً منازله * كجفن اليماني زخرف الوشي ماثله
٢ بتثليث أو تجران أو حيث تلتقي * من النجد في قيعان جاش مسابله

(٧) سودوا رهوا : أي رجلا في الجهل والدناءة كالر هو ، ولعله أراد وائل بن شرحبيل ورهوا . هو طائر أصغر من الكركي . يتزود الماء . إذا خاف العطش في أسنة وعشرا : أي بعد عشرة أيام . شبه الذي سودوه بهذا الطائر في حمقه .

شرح القصيدة الرابعة عشرة

(١) أسلني : تركني . والسوءة : الخلة القبيحة : وفادحة : ثقيلة المحمل عظيمة
(٢) واضحة سنا واضحة البياض ، أو هي التي تبدو عند الضحك .
(٣) أروغ : أفعل تفضيل من الروغان ، وهو الميل . ويروي : أروغ ، أي أشد فزعا .

شرح القصيدة الخامسة عشر

(١) بما رواه ابن السكيت عن غير الأصمعي ؛ وهي من رواية أبي عمرو والشيعاني والرسم : الأثر أو ما لا شخص له . والجفن : غمد السيف والوشي : النقش وماثله صانعه الذي يمثل التماثيل عليه ، ويقال لكل من عمل شيئا على مثال شيء ماثل
(٢) تثليث وتجران : موضعان باليمن وال نجد ما أشرف من الأرض والقيعان

- ٣ ديارٌ لسلي إذ تصيدك بالني * وإذ حبلٌ سلقى منك دان توأصله
٤ وإذ هي مثل الرثم صيد غزالها * لها نظرمٌ ساجر إليك توأغله
٥ غنينا وما نخشى التفرق حقبه * كلانا غريرٌ ناعم العيش بأجله
٦ ليالي أقتاد الصبا ويقودني * يحول بنا ريعانه ونجاولة
٧ سمالك من سلى خيال ودونها * سوادٌ كتيبٍ عرضه فأمايله
٨ ذو النير فالأعلام من جانب الحمى

وقف كظهر الترس تجرى أساجله

جمع قاع ، وهو أرض سهلة مطمئنة ، قد انفرجت عندها الجبال ، وجاش : موضع
ومسأيله : جمع مسيل .

(٣) المعنى : تلك ديار سلى زمن المرتبع ، إذ كنت تجاورها فتمنيك ، وتصيدك
بمناها . والحبل : العهد الذي بينه وبينها .

(٤) الرثم : الظبي الخالص البياض . وساج : ساكن . وتوأجله : تسارقه وتبع
بعضه بعضا ، وأصله من الواغل في القوم ، وهو الداخل عليهم في مجلس الشراب ولم
يدع له .

(٥) غنينا : أقتنا . وحقبه : سنة . وغرير : شاب لم يجرب الأمور . وبأجله :
حسن الحال مخصب .

(٦) أقتاد : أقود . والصبا : جهل الشباب . وريعان الشباب : أوله . ويجول
يدور بنا وتدور معه حيثما دار .

(٧) سما : ارتفع والخيال : ما تشبه للشخص في اليقظة والحلم من صورة وسواد
كثيب : شخصه والكثيب : التل من الرمل وعرضه حيث عظم وأمايله جمع
أميل ، وهو جبل مستطيل من رمل ، عرض ميل في طول أميال

(٨) ذو النير : موضع والأعلام : جمع علم ؛ وهو الجبل الطويل والحمى :
موضع والقف : ما غلظ من الأرض وقوله « كظهر الفرس » : أى مستولاشى
فيه ؛ وتجري تضطرب وأساجله مجارى الماء ، الواحد سجل ؛ على غير قيس

- ٩ وأنى اهتدت سئلى رسائل بيننا * بشاشة حب بأشر القلب داخله
١٠ وكم دون سئلى من عاد وبلدة * يجار بها الهادى الخفيف ذلاذله
١١ يظل بها غير الفلاة كأنه * رقيب يخافى شخصه ويضائله
١٢ وما خلت سئلى قبلها ذات رجلة * إذا قسورى الليل جيبت سرايله
١٣ وقد ذهب سئلى بعقلك كله * فهل غير صيد أحرزته حبايله
١٤ كما أحرزت أسماء قلب مرقس * بحب كأمع البرق لاحت مخايله
١٥ وأنكح أسماء المرادى يبتغى * بذلك عوف أن تصاب مقائله

وقيل أراد بالأساجل السراب

(٩) أنى كيف واهتدت استدلت ووسائل جمع وسيلة ، وهى القفة والمنزلة وبشاشة حب فرحة

(١٠) الهادى العارف بالأرض والذلاذل أسافل القميص الطويل ؛ أى الذى شمر وأسرع

(١١) العير حمار الوحش ، أو كل ما امتطى من مطية والرقيب الحارس ويضائله يضمه يعنى أنها فلاة ذات ظهور وبطون فالعير يبدو فيها مرة ويخفى مرة فكأنه رقيب يشرف تارة ينظر من يحىء ويستخفى تارة لئلا يشعر به

(١٢) قبلها الضمير عائد على زورة الخيال المفهومة من السياق والرجلة القوة على المشى وقسورى الليل معظمه وأشدّه ظللة وجيبت لبست واسريله جمع سرايل وهو القميص

(١٣) شبه نفسه وقد وقع فى حبايل حبا بصيد أحرزته حباله الصائد ، والتشبيه ضمنى

(١٤) مرقس هو عمرو بن سعد بن مالك عم المرقس الأصغر والأصغر هذا عم طرفة ولمع البرق إضاءته ومخايله جمع نخيلة وهى دلائل المطر فى السحابة (١٥) أسماء هى بنت عوف بن مالك بن ضبيعة المذكور وهو عم المرقس والمرادى رجل من مراد اسمه عمرو بن الغزيرل زوجه عوف من ابنته أسماء

١٦ فلما رأى أن لا قرار يُقره * وأن هوى أسماء لا بُدَّ قاتله
١٧ ترحل من أرض العراق مُرَقَّش * على طربِ هوى سِراعا رَواحله
١٨ إلى السرو أرض ساقه تُحوها الهوى

ولم يدر أن الموت بالسرو عائله

١٩ فغودر بالفردين : أرض نطية * مسيرة شهر دائب لا يواكله
٢٠ فيالك مزدي حاجة حيل دونها * وما كل ما يهوى امرؤ هو نائله
٢١ أعمري لموت لا عقوبة بعده * لذي البث أشق من هوى لا يزاله
٢٢ فوجدى بسلى مثل وجد مرَقَّش * بأسماء إذ لا تستفيق عواذله

والمقاتل : جمع مقتل ، الموضع الذي إذا أصيب قتل صاحبه . روى أن المرقش
تعشق أسماء ، فخطبها إلى عمه عوف ، فوعده بتزويجه إياها . ثم سافر المرقش إلى
اليمن وفي أثناء ذلك أصابت عوفا حاجة ، فقدم إليه رجل من مراد « فزوجه
أسماء وذهب بها ، فلما قدم المرقش أخبروه أنها ماتت ، ثم علم جلية الأمر ،
فخرج يطلبها في البلاد إلى أن مرض ، ومر به راع لزوج أسماء ، فأخبروه بقصته
فذهب الراعي إليها بنحائه ، فجاءت مع زوجها واحتملاه ؛ ومرضاه حتى
مات عندهما ،

- (١٧) على طرب : على حزن . وهوى : تمشى ، ورواحله : مطاياها .
(١٨) السرو : أعلى أرض حمير . وغائله ؛ مدركه وقاتله .
(١٩) غودر ، ترك ، وبالفردين ، اسم أرض من نجران ، ونطية ، بعيدة .
ولا يواكله السير ؟ أى لا يمتسب ، وليس فيه تراخ .
(٢٠) فيالك . ما أشد عجبى لك من محب لم يظفر بمن أحب . وليس كل
ما أحبه الفتى يدركه .
(٢١) البث ؛ أشد الحزن . ولا يزاله ، لا يفارقه .
(٢٢) لا تستفيق . لا تقصر . وعواذله ؛ جمع عاذلة . وهى اللائمة .

٢٣ قَضَى نَحْبَهُ وَجَدًّا عَلَيْهَا مَرَقَشٌ * وَعُلِّقْتُ مِنْ سَلْمَى خَبَالًا أَمَاظِلُهُ

وقال طرفة أيضا :

١ إلى من القوم الذين إذا * أزم الشتاء ودوخلت حجره
٢ يوماً ودونيت البيوت له * فنى قبيل ربيهم قررة
٣ رفعوا المنيع وكان رزقهم * في المنقيات بقيمة يسره
٤ شرطاً قوياً ليس يحبسُهُ * لما تابع وجهه عسره
٥ تلقى الجفان بكل صادقة * ثم تردد بينهم حيره

(٢٣) قضى نخبه : مات والنخب في الأصل : النذر ، ثم استعير للوت فكأنه نذر في عنق كل إنسان وعلقت اعترضني حيا من غير قصد ، وخبالا : هو ذهاب العقل من الحب وأماظه : من المماظة ، وهي التسوية
شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) أزم . عض واشتد . ودوخلت حجره . دخل الناس البيوت ليستكنوا فيها من البرد . أو جعل بعض الحر في داخل بعض
(٢) دونيت . قرب بعضها من بعض وثنى : عطف وقرره جمع قررة : وهي البرد
(٣) المنيع : قدح يؤثر بفوزه . فيستعار ويتمن بفوزه . والمنقيات . النوق السمان وذات النقي . وهو المنخ . ويقيمه . الضمير للرزق . واليسر . القوم المجتمعون على اليسر .

(٤) شرطاً قوياً : جعلوا ذلك الشرط قوياً ويحبسه ، يحجبه : وعسره هو فاعل يحبس . وهو الضيق والفقر ، أى ليس هنالك عسر يحبسه . والعسر بفتحين وبضم فسكون وتنانع وجهة : أخذ طريقة واحدة
(٥) الجفان : القصاع وبكل صادقة : مملوءة بلحم كل ناقة صادقة أى جيدة اللحم والشحم وثمت لغة في ثم : حرف عطف وتردد حيره ، يهدى بعضهم إلى

- ٦ وترى الجفان لدى مجالسنا * متحيرات بينهم سورة
٧ فكانها عقرى لدى قلب * بصفر من أغرابها صقرة
٨ إنا لنعلم أن سيدركنا * غيث يصب سوامنا مطرة
٩ وإذا المغيرة للهياج غدت * بسعار موت ظاهر ذعرة
١٠ ولوا وأعطونا الذى سألوا * من يند موت ساقط أزره
١١ إنا لنكسوهم وإن كرهوا * ضرباً يطير خلاه شره
١٢ والمجد نُميه وتلده * والحمد فى الأكفاء نذخه
١٣ نَعْفُوا كما نَعْفُوا الجياد على العلات والمخدول لا تدره

بعض . وحيره : جمع حيرة وهى قطع الودك والشحم

- (٦) متحيرات : ممتلئات وبينهم : الأضياف وسوره : جمع سورة وهى البقية
(٧) عقرى : معقورة جمع عقير وقلب جمع قلب وهو بئر قرية الماء
وأغرابها : ما ينصب حول الحوض من الماء والصقر جمع صقرة : بقية الماء
فى الحوض

(٨) السوام : المال الراعى

- (٩) المغيرة : الخيل تغير على الناس والهياج : الحرب وسعار الموت
اشتداده : والذعر الفرع

(١٠) ولوا : رجعوا أى الأعداء وأزره جمع إرز وهى الملحفة

- (١١) المعنى : نضربهم ضرباً له توقد وشرر لشدته ومعنى خلاه بينه وجعل
الضرب لهم كسوة لأنهم علوهم به فحل منهم محل الكسوة

(١٢) نُميه : نكثره وتلده : نجعله تالداً ونورثه أبناءنا . والأكفاء : جمع
كفاء : وهو المائل فى الشرف

- (١٣) نَعْفُوا : نعطى من غير مسألة وعفوا الجياد : سرعتها من غير ركض
ولأزجر والعلات جمع علة أى وإن كنا فى ضيق وعدم وقيل : العلة أن

- ١٤ إن غاب عنه الأقر بوز ولم * يُصْبِحُ بِرَيْقٍ مائه شجره
١٥ إن التباي في الحياة ولا * يُغْنِي نَوَائِبَ ماجد عذرة
١٦ كل امرئ فيما ألم به * يوماً يبين من الغنى فقرة

وقال طرئة أيضاً :

- ١ إننا إذا ما الغيم أنسى كأنه * سما حيق ثرب وهي حمراء حرجف
٢ وجاءت بصراد كأن صقيعه * خلال البيوت والمنازل كرسف
٣ وجاء قريع الشول يرقص قبلها * من الدف والرأعي لها متحرف
تطلب علاقتها وهر الجرى بعد الجرى والمخدول خذله قومه ولم ينصروه
ولاندره : لا تركه .

(١٤) بريق مائه ريق كل شيء أوله والمعنى : أنه صار إلى فقر وذل لأنه لم يوصل ولم ينعش .

(١٥) التباي : المبالاة وهي الاختيار وعذرة جمع عذره وهي ما يعتذر به .
(١٦) ألم به : نزل به . وبين : أظهر . وفقره : بضمين : ضد الغنى ، وأصله بضم الفاء ، وتسكين القاف ؛ ثم اتبعت العين للفاء لأجل الشعر .

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) سما حيق : جمع سمحيق ، وهو شحم رقيق يكون على بطن الشاة ، وقيل هي طرائق حمراء تكون في الثرب ، والثرب شحم الشاة ، شبه السماء به لقلة المطر وهبوب الشمال وهي حمراء . يعنى الريح ، لما يطير من القمام ، أو يعنى السماء بدا فيها سحب أحمر : وحرجف : شديدة باردة .

(٢) وصراد : سحب لا ماء فيه . وصقيعه : ما يسقط بالليل كأنه الثلج . والكرسف : القطن .

(٣) القريع : فحل الإبل . والشول : جمع شائلة على غير قياس ، وهي التي أتى

٤ تَرُدُّ العِشَارَ المُنْقِيَاتِ شَطِيهَا * إِلَى الحَيِّ حَتَّى يُمْرِحَ المُتَصِيفُ
 ٥ تَبِيَّتْ إِمَاءُ الحَيِّ تُطَهِّي قُدُورَنَا * وَيَأْوِي إِلَيْنَا الأَشْعَثُ المُتَجَرِّفُ
 ٦ وَنَحْنُ إِذَا الخَيْلُ زَايِلٌ بَيْنَهَا * مِنَ الطَّعْنِ نَشَاجٌ نُخَلُّ وَمَزْعَفُ
 ٧ وَجَالَتْ عَذَارَى الحَيِّ شَتَّى كَأَنَّهَا * تَوَالِي صُورَانِ والأَسْنَةُ تَزْعَفُ
 ٨ وَلَمْ يَحْمِ فَرْجَ الحَيِّ إِلَّا ابنَ حُرَّةٍ * وَعَمَّ الدُّعَاءُ المَرْهَقُ المُتَلَهِّفُ
 ٩ فَفَتْنَا غَدَاةَ الغِبِّ كُلَّ تَقِيذَةٍ * وَمِنَّا الكَيْبِيُّ الصَّابِرُ المُتَعَرِّفُ

عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر . فجف لبنها ويرقص : ويرقص يخب أي جاء يبادر
 الدفء ، من شدة البرد ؛ وقد كان قبل ذلك خلفها . ومتحرف : مائل من شدة البرد
 أي ليس معها راع ، وإنما مال ناحية من شدة ما أصابه من البرد .

(٤) العشار : جمع عشاء . وهي التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر والمنقيات
 السمان العظام . وشطيها : جمع شطية . وهي عظم الساق . ويمرح : يخصب والمتصيف
 مكان الإقامة بالصيف .

(٥) تطهى : تطبخ ما فيها . والأشعث : الذي قد شعث للجذب والهزال .
 والمتجرف : الذي جرفت السنون ماله .

(٦) زایل : فرق : ونشاج : طعن ينشج بالدم . أي يسمع له صوت . ونخل
 ينزف الدم . أي نخل بصاحبه . ومزعف : بصيغة اسم الفاعل : قاتل .

(٧) عذارى : جمع عذراء . وهي البكر . وجالت : كثرت حركتها من الخوف
 وشتى : متفرقة . والتوالي : الأواخر والصرار : قطيع بقر الوحش . والأسنة : الرماح
 وتزعف : يسيل ومنها الدم

(٨) فرج الحى : موضع الخوف : وابن حرة يعنى الكريمة من النساء . وإنما
 يريد الماضى من الرجال الحى الأبي . والمرهق : الذى أدركه العدو . والمتلهف :
 المحزون المحتاج إلى قومه لينصروه

(٩) ففتنا : رددنا . وغداة الغب : غداة اليوم الذى بعد يوم الحرب والنقيذة
 ما أنقذه من العدو . من امرأة أو فرس أو درع . والكى الشجاع ، أو لابس

١٠ وكارِهَةٌ قَدْ طَلَّقَتْهَا رِمَاحُنَا * وَأَنْقَذْنَا وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَذْرِفُ
١١ نَزْدُ النَّجِيبَ فِي حَيَازِيمِ غَصَّةٍ * عَلَى بَطْلِ غَادِرَتَهُ وَهُوَ مُزْعَفٌ

وقال أيضاً :

١ وَرَكُوبٍ تَعْرِفُ الْجَنُّ بِهِ * قَبْلَ هَذَا الْجَيْلِ مِنْ عَهْدِ أَيْدٍ
٢ وَضَبَابٍ سَفَرَ الْمَاءَ بِهَا * غَرَقَتْ أَوْلَاجُهَا غَيْرَ السُّدَدِ
٣ فَهِيَ مَوْتَى لَيْبِ الْمَاءِ بِهَا * فِي غَثَاءِ سَاقِهِ السَّيْلُ عُدَّةٌ
٤ قَدْ تَبَطَّنَتْ بِطَرْفٍ هَيْكَلٍ * غَيْرِ مِرْبَاءٍ وَلَا جَابٍ مُكَدِّ

السلاح والمتعرف الصابر في الحرب .

(١٠) وكارهة : أى رب امرأة كارهة قتلنا زوجها برماحنا . فصارت كالمطلقة فأنقذتها الرماح وهى باكية تذرف عينها . وتذرف : يسيل دمعها .

(١١) النجيب : البكاء . والحيازيم : جمع حيزوم . وهو ما اكتشف الحلقوم من جانب الصدر . ومزعف : مقتول . أى نز النجيب فى صدرى ذى غصة
شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) وزعم ابن الكلبي أنها لعثمان بن لبيد العذري . وركوب : طريق مركوب مذل . وتعرف : تصوت . والجيل : الأمة من الناس أو الزمان والابد الدهر أراد رب ركوب من عهد أيد تعرف الجن به قبل هذا الجبل .

(٢) ضباب : جمع ضب ، وهو حيوان . وسفر الماء بها : أخرجها من جحرتها . وأولاجها . مدخلها وجحرتها والسدد : أفواه جحرتها . أو ما كان من الجحرة مرتفعا .

(٣) موتى : جمع ميت . أى ماتت وحملها الماء على وجهه . والغثاء . ما يبس من الثبت . فحملته المياه . وعدد . كثير متراكب ، وهو صفة للغثاء

(٤) تبطنت ، صرت فى بطنه ووسطه ؛ وهو جواب رب ، والطرف ، بالكسر

٥ قَائِدًا قُدَامَ حَتَّى سَلَفُوا * غَيْرِ أَنْكَاسٍ وَلَا وُغْلٍ رُفْدٍ
٦ نُبْلَاءَ السُّعَى مِنْ جُرْثُومَةٍ * تَرَكَ الدُّنْيَا وَتَنَمَى لِلْبَعْدِ
٧ يَزَعُونَ الْجَهْلَ فِي مَجْلِسِهِمْ * وَهُمْ أَنْصَارُ ذِي الْحِلْمِ الصَّمَدِ
٨ حُبْسٌ فِي الْمَحَلِّ حَتَّى يُفْسِحُوا * لِابْتِغَاءِ الْمَجْدِ أَوْ تَرْكِ الْقَنْدِ
٩ سَمْحَاءُ الْقَفْرِ، أَجْوَادُ الْغَنَى * سَادَةُ الشَّيْبِ، مَخَارِيقُ الْمُرْدِ

الجواد الكريم . والهيكل : الطويل الضخم . ومرباء : متاقل في مشيه ، والجاب هموزا : الغليظ ، ومكد يكد بالساق والسوط

(٥) قائدا : حال من التاء في تبطنت ، وهو من القود . وأنكاس ضعاف . ووغل جمع وغيل ، وهو الضعيف ورفد : جمع رفود ، وهو كثير العطاء .

(٦) نبلاء : جمع نبيل ، وهو العظيم ، والجرثومة : الأصل : والدنيا : الأمور الصغيرة وتسمى : تهض . والبعد . البعيدة الشريفة .

(٧) يزعون : يكفرون ويهونون . والصمد : الذي يصمد إليه في الحوائج . أى يقصد .

(٨) حبس : جمع حبوس . والقند ، بالتحريك : الخطأ في الرأي .

(٩) سمحاء : جمع سموح ، وهو الكريم السهل . والشيب : جمع أشيب ، ومخاريق

جمع مخراق ، وهو المتوسع في الكرم ، والمرد : جمع أمرد ، وهو الذي لم يقل عذاره وهو يسكون الراء في الأصل ، وحركة للشعر .

عنتره العبسي

ترجمة الشاعر

- ١ -

عنتره بن شداد العبسي أحد شعراء العرب وفرسانهم وأبطالهم ومن أصحاب الملققات .

أمه كانت أمة حبشية يقال لها زيبه ، وكان لعنتره أخوة من أمه عبيد وكان هو عبدا أيضا لأن العرب كانت لا تعترف بيني الأماء إلا إذا امتازوا على أكفائهم بطولة أو شاعرية أو سوى ذلك .

ولكن عنتره سرعان ما اعترف أبوه به لبسالته وشجاعته ، وكان السبب في ذلك أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عيس فأصابوا منهم قبيحهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم وفيهم عنتره ، فقال له أبوه :

كر يا عنتره فقال له : العبد لا يحسن الكر إنما يحسن الخلاب والصر ، فقال : كر وأنت حر ، فكر وقاتل يومئذ فأبلى واستنقذ ما في أيدي القوم من الغنيمة ، فادعاه أبوه بعد ذلك .

وعنتره أحد أغربة العرب ، وهم ثلاثة . عنتره وأمهم سوداء ، وخفاف ابن نديبة السلمي وأبوه عمير وأمهم سوداء وإليها نسب ؛ والسليك بن السليكة السعدي .

وكان عنتره من أشجع الفرسان وأجود العرب بما ملكت يدها وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين والثلاثة حتى سابه رجل فذكر سواده وسواد أمه وأنه لا يقول الشعر فقال عنتره : والله إن الناس ليرافدون الطعنة فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس وإن الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط ؛

وإن اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل ،
وإني لأحضر اللبس وأوفى المقتم وأعف عند المسألة وأجود بما ملكت يدي
وأفضل الخطة الصياء وأما الشعر فستعلم ، فكان أول ما قاله معلقته المشهورة :
هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم ؟
وحضر عنزة حرب داحس والغبراء وحسن فيها بلاؤه وحدث مشاهدته
وعاش طويلا حتى كبر ومات نحو سنة ٦١٥ م .

وقد عشق عنزة في شبابه بنت عمه « عبله » وكان ذلك قبل أن يحرره أبوه
ويدعيه فأبي عمه أن يزوجه ابنته وهو عبد فحفره ذلك للمعال وعظام
الأمور وهاج ذلك من شاعريته فاجتمع له الشعر السلس القوي والشجاعة
النادرة والمروءة الماثورة ،

وكان عنزة ينوه عن نسبه في شعره ، من ذلك قوله :

إني أمرؤه من خير عبس منصبا شطرى واحمى سائرى بالمنصل

وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت الفيت خيرا من معيم مخول

وقضى عنزة كل عمره في الحروب والقتال وقول الشعر فصارت العرب
تعدده من فحول أبطالها وأخذت تروى عند النوادر والأحاديث وما زالت
الرواية بذلك تنتقل من جيل إلى آخر ويزاد فيها حتى صارت مع الزمان رواية
كبيرة كتبت أخيرا (١) وتعرف الآن بقصة عنزة بن شداد العبسى ويلتذ
بقراءتها إلى الآن كثيرون من أهالى الشام ومصر .

ويمتاز شعر عنزة بعذوبة الأسلوب وسهولة اللفظ ورقة المعنى ومعلقته
من أجمل المعلقات وأكثرها انسجاما وأبدعها وصفا وأشدّها حماسة وغفرا

(١) قيل أول من كتبها هو الشيخ يوسف بن إسماعيل وكان متصلا بالعزيرى الفاطمى
بالقاهرة وحدثها في اثنين وسبعين كتابا

وله حلاوة الغزل ومثانة الفخر؛ وديوانه مطبوع ولكن أكثره منحول عليه ...

وما سبق إليه ولم ينازع فيه قوله :

إني أمرؤ من خير عبس منصبا شطرى وأحمى سائرى بالمنصل
وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت ألفت خيرا من معمم مخول

ومن إقراطه قوله

وأنا المنية في المواطن كلها والطعن منى سابق الآجال

وكثيرا ما يتغنى في شعره بمكارم الأخلاق كقوله :

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المائل

وقوله :

وأغض طرفي ما بدت لي جارتى حتى توارى جارتى ما واهها

ومن محاشن شعره قوله :

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المائل

وأناشد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت؛ فقال : « ما وصف لي

أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنزة » .

وعده صاحب الجهرة ثانيا أصحاب المجهرات . قال : « وقد أدركنا

أكثر أهل العلم يقولون إن بعدهن (السموط وهى المعلقات) سبعا ما هن

بدونهن ولقد تلا أصحابهم أصحاب الأوائل فما قصروا وهن المجهرات

لعبيد بن الأبرص؛ وعنزة بن عمرو وعدى بن زيد ونشر بن أبي خازم

وأمية بن أبي الصلت وخداش بن زهير والنمر بن توب

وذكره أبو عبيدة فى الطبعة الثالثة من الشعراء

ويقول ابن قتيبة وكان لا يقول من الشعراء إلا البيت والبيتين والثلاثة

حتى سابه رجل من قومه فذكر سواده وسواد أمه وغيره ذلك ، وأنه

لا يقول الشعر فقال عنتره والله إن الناس ليرافدون الطعمة فما حضرت
أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس قط وإن الناس ليدعون في الغارات
فيرفون بتسويهم فما رأيتك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط وإن
اللبس ليعكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطه فصل وإنما
أنت فقح بقرقر وإن لأحتضر البأس وأوفى المغنم وأعف عن المسألة
وأجود بما ملكت يدي وأفضل الخطة الصماء وأما الشعر فستعلم
فكان أول ما قال : هل غادر الشعراء من متردم وكانت العرب تسميها المذمبة

المختار من شعر عنيزة العبيسي

- ١ -

قال عنيزة العبيسي :

١ هل غادرَ الشعراءَ من مُتردِّمٍ * أم هل عرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ توهُمِ
٢ أعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ * حَتَّى تَكَلَّمَ الْأَصَمُّ الْأَعْجَمِ
٣ وَلَقَدْ حَدِثْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقِي * أَشْكُوا إِلَى سَفْعِ رَوَا كِدَّ جُثَمِ
٤ يَادَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي * وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عِبْلَةَ وَأَسْلِي
٥ دَارُ لَانِسَةِ غَضِيصٍ طَرْفَهَا * طَوْعُ الْعِنَاقِ لَدَيْهِ الْمَتَبَسِمِ

(١) غادر بمعنى ترك و(من) زائدة. والمتردم: اسم مفعول من تردم ثوبه بمعنى أصلحه ورقعه. و(أم) بمعنى بل للاضراب. والتوهم: التفريس. المعنى: هل ترك الشعراء شيئاً من الشعر لم يصلحوه ويهدبوه أو معنى لم يسبقوا إليه حتى يتها مثلث أن يأتي به. ثم خاطب نفسه وقال: بل هل عرفت دار محبوبتك بعد تفرسك في آثاها.

(٢) المعنى لقد اطلت توهمك للدار وسؤالك إياها، وهي لا تفصح إلا كما يفصح الأصم الأعجم. يريد: أنه وقف طويلاً يستنطق الدار عن أخبار أهلها حتى عيت ولم تجبه.

(٣) سفح: جمع سفعاء، أي سوداء تضرب إلى الحمرة. ورواكد: جمع راكدة وهي المقيمة الساكنة. وجثم: جمع جائمة، وهي اللاطئة بالأرض الثابتة فيها، وأصله جثم الطائر إذا لصق بالأرض. يريد بها الاثافي.

(٤) الجواء موضع بعينه، أو هو جمع جوب وهو المظلم من الأرض المتسع وعمى انعمى: أي أسلى. وعبلة: هي ابنة عمه وحييته.

(٥) آنسة: شابة يؤنس بحديثها. وغضيص طرفها: أي هي حية تغض بصرها

- ٦ فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقِي وَكَلَمَهَا * فَدَنُّ ، لِأَقْضَى حَاجَةَ الْمَتَلُومِ
٧ وَتَحُلُّ عِبَلَةً بِالْجِوَاءِ وَأَهْلَانَا * بِالْحَزَنِ فَالْصَّمَانِ فَالْمَتَلَمِ
٨ حَيْثُ مِنْ طَلَلٍ تَقَادِمَ عَهْدُهُ * أَقْوَى وَأَقْفَرُ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْمِ
٩ حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ * عَيْرًا عَلَى طِلَابِكِ ابْنَةَ مَخُومِ
١٠ عَلَّقْتُهَا عَرْضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا * زَعْمًا لَعَمْرُ أَيْكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ
١١ وَأَقْدَ نَزَاتِ ، فَلَا تَطْنِي غَيْرَهُ * مَنِ بِمَنْزَلَةِ الْمَجِبِ الْمَكْرَمِ
١٢ كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا * بِعَتَبَتَيْنِ وَأَهْلَانَا بِالْغَيْلِمِ
١٣ إِنْ كُنْتَ أَزْمَعْتَ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا * زَمَّتْ رِكَابَكُمْ بَلِيلُ مُظْلِمِ

من شدة خفرها . وطوع العناق : أى سهلة هينة ، لذيدة المتبسم ، حسنة الفم ، لذيدة الريق .

- (٦) وقفت : حبست . والفدن : القصر ، جمعه أفدان . والمتلوم : المتمكث المنتظر .
(٧) المعنى : هى نازلة بالجواء ، ونحن نازلون بتلك المواضع ، فأبعد مزارها
(٨) أقوى وأقفر ، خلا من كان يسكنه وأم الهيم هى عيلة عشيقته .
(٩) الزائرین : الأعداء ، جعلهم بزأرون زئير الاسد . شبه وعيدهم بالزئير ،
ويروى : شطت مزار العاشقين ، أى بعدت بموضع زيارتهم .
(١٠) علقتها : أحبتها . وعرضا : فجأة من غير قصد له . والزعم : الطمع .
المزعم : المطمع .
(١١) المعنى : قد نزلت من قلبى منزلة من يحب ويكرم ، فيبقى هذا واعليه .
ولا تظنى غيره .
(١٢) المعنى كيف يمكنى زيارتها ، وقد نزل أهلها فى الربيع بذلك المكان ،
وأهلنا بهذا الموضع ، وبينهما مسافة بعيدة ومشقة .
(١٣) أزمعت : عزمت ونويت . وزمت : شدت وخطمت بالأزمة . والركاب الإبل

- ١٤ مَا رَاعَى إِلَّا حُمُولَةَ أَهْلِهَا * وَمَهْطَ الدَّيَارِ تَسْفَتْ حَبَّ الخَمْخِمِ .
١٥ فِيهَا اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ حُلُوبَةً * سُودًا كَخَافِيَةِ الغَرَابِ الْأَمْخِمِ .
١٦ إِذْ تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِي نَاعِمٌ * عَذْبٌ مُقْبَلُهُ لَذِيذِ المَطْعَمِ .
١٧ وَكَأَنَّمَا نَظَرْتُ بِعَيْنِي شَادِنٌ * رَشِيًّا مِنَ الغَزْلَانِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ .
١٨ وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ * سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الفَمِ .
١٩ أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا تَضْمَنُ نَبْتَهَا * غَيْثٌ قَلِيلٌ الدَّمَنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ .
٢٠ جَادَتْ عَلَيْهَا كُلَّ عَيْنٍ ثَرَّةٌ * فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدَّرْهِمِ .

(١٤) راعى : أفرغنى . والحمولة : الإبل تطيق الحمل عليها . والخمخيم بكسر الخاءين . نبت تعلقه الإبل .

(١٥) حلوبة : الناقة التي تحلب . والاسحيم : الأسود . والخوافي . من ريش الجناح أربع . ذكر الإبل السود خاصة لأنها أنفست المال عندهم ، وهذا كناية عن غناهم .

(١٦) تستيبك : تذهب بعقلك . وأصلتي : ثغر براق . ويروى : بذى غروب جمع غرب ، وهو ماء الفم وحده الأسنان . والناعم : الشديد البياض ، الكثير البريق . ومقبله موضع تقبيله .

(١٧) شادين : وهو ولد الغزال الذي قد شدن أي قوى على المشي مع أمه ورشاحسن قوى . ليس بتوأم : لم يولد مع غيره .

(١٨) الفارة ، غير مهموز : وعاء من جلد يودع فيه الطيب . والتاجر : العطار وقسيمة جونة أو امرأة حسناء ، من القسامة . وهي الحسن والصباغة والعوارض : ما بعد الناب من الأسنان .

(١٩) روضة أنف : جديدة لم يرعها أحد : والدمن : جمع دمنة ، وهي السرجين ومعلم : مباحة للناس والدواب .

(٢٠) جادت : نزلت بالجود ، وهو الكثير . عليها : على الروضة . عين : مطر أيام لا يقلم والترقة والثرارة : الكثير الماء وحديقة : حفرة . وكالدريم في استدارتها وصفاء ماؤها

- ٢١ سَحًا وَبَسْكَابًا فَكَلُّ عَشِيَّةٌ * بَجْرَى عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمْ .
٢٢ فَتَرَى الذَّبَابَ بِهَا يُغْنَى وَحْدَهُ * هَزَجًا كَفِعَلِ الشَّارِبِ الْمَتَرَّمِ .
٢٣ غَرْدًا يَسُنُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ * فِعْلَ الْمَكْبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ .
٢٤ تَمِي وَيُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ * وَأَيْتٌ فَوْقَ سَرَاةٍ أَدْمٌ مُلْجَمٌ .
٢٥ وَجَشِيئَتِي سَرَجٌ عَلَى عَيْلِ الشَّوَى * نَهْدٍ رَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمُحْزَمِ .
٢٦ هَلْ تُبَلِّغُنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةٌ * لَعِنْتَ مَخْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمٌ .
٢٧ خَطَّارَةٌ غَبَّ السُّرَى زِيَاةٌ * تَطْسُ الْإِكَامَ بِكَلِّ خُفٍّ مِيمٌ .

(٢١) السح : الصب بشدة والتسكاب : الكسب والصب الشديد وكل عشية : خصها لان مطر العشي أكثر مما يكون صيفا ويتصرم يتقطع .

(٢٢) هزجا مصونا والمترتم المراد للصوت كما يفعل الشارب إذا ستر وغنى ويروى الشطر الأول : وخلصها فليس يبارح .

(٢٣) غردا : مصوتا ويسن يحد ومنه سن السكين إذا أحدها ، وسن السيف إذا صقله والمكب المقبل على الشيء ، والأجزم المقطوع الكف

(٢٤) حشية فراش وظيء . والسراة : الظهر وأدم : فرس أسود .

(٢٥) عيل . ضخم غليظ والشوى الأطراف والقوائم والنهد : الضخم المشرف والمراكل : موضع الركل ، أي الضرب بالرجل . والنيل : السمين والمحرم موضع الحزام .

(٢٦) شدنية : ناقة منسوبة إلى شدن وهو فحل أو أرض باليمن . والتصريم القطع

(٢٧) خطارة تشول بذنها وتخرکه يمنا ويسرة . وغب السرى عقب السير بالليل وزيافة . تبختر في سيرها كما تزيف الحمامة . وتطس : تكسر والاكام جمع أكمة والمراد التواء في الأرض تدقه الناقة أو الفرس لشدة وطئها وميم كثير الدق والكسر

- ٢٨ وَكَأَنَّمَا أَقْصَى الْإِكَامَ عَشِيَّةً * بِقَرِيبٍ بَيْنَ الْمُسَمَّيْنَ مُصَلِّمٍ
 ٢٩ يَا أَوَى إِلَى حِزْقِ النَّعَامِ كَأُورَتِ * حِزْقُ يَمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمٍ طِهْمَطِمٍ
 ٣٠ يَتْبَعْنَ قَلَّةَ رَأْسِهِ * وَكَأَنَّهُ * زَوْجٌ عَلَى حَرْجٍ لَهْنٌ مُخِيمٍ
 ٣١ صَعَلٍ يَعُودُ بِذِي الْعَشِيرَةِ بَيْضُهُ * كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ
 ٣٢ شَرِبَتْ بِمَاءِ الدَّحْرَضِينَ فَأَصْبَحَتْ * زَوْرَاءَ تَنْفَرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ
 ٣٣ وَكَأَنَّمَا تَتَأَى بِجَانِبِ دَقِّهَا * وَخَشِيٌّ مِنْ هَزَجِ الْعَشِيِّ مُؤْوَمٍ
 ٣٤ هَرٌّ جَنِيْبٍ كَلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ * غَضْبِي اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ
 ٣٥ أَبْقَى لَهَا طَوْلَ السَّفَارِ مُقَرَّمَدًا * سِنْدًا وَمِثْلُ دَعَائِمِ الْمُتَخِيمِ

- (٢٨) المنسيان الظفران، والظلم يوصف بالصكك مالم يعد، وهو تدان العرقوين
 المسلم : من أوصاف الظلم ، لأنه لا أذن له والصلم الاستصال، كأن أذنه استوصلت
 (٢٩) يا أوى يرجع ويثوب وحزق جماعات والأعجم : أراد به هنا الحبشي
 وطمطم لا يفصح
 (٣٠) قلة رأسه : أعلى رأسه . وزوج : نمط يلتقي على الهودج وحرج :
 عيدان الهودج
 (٣١) صعل : طويل العنق صغير الرأس ويعود يتعهد وذى العشيرة . موضع .
 (٣٢) الدحرضين ماء أو بلد وقيل همامان، يقال لأحدهما وشيع ، وللآخر
 الدحرض ، فلما ثناهما غلب لفظ أحدهما على الآخر وزراء مائلت من النشاط والديلم
 الأعداء أى أنها تجافت عن الحياض لخوفها منها :
 (٣٣) تتأى نعد . والدف : الجنب والوحشى : الجانب الأيمن من البهائم وهزج
 العشى مصوت بالعشى ؛ أى سور يصوت ليلا ومؤوم عظيم الرأس
 (٣٤) جنيب : مربوط فى جنبها
 (٣٥) مقرمدا سناما لزم بعضه بعضا، فكأنه بنى بالأجر، وقوائم مثل أعمدة الخيام .

- ٣٦ بَرَكْتَ عَلَى مَاءِ الرَّدَاعِ كَأَنَّمَا * بَرَكْتَ عَلَى قَصَبِ أَجَشٍ مُهْضَمٍ
٣٧ وَكَانَ رَبًّا أَوْ كَحَيْلًا مُعَقَّدًا * حَشَّ الْقِيَانَ بِهِ جَوَابِ قَمُومٍ
٣٨ يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غُضُوبِ جَسْرَةٍ * زِيَاقَةٌ مِثْلُ الْفَنِيْقِ الْمُقْرَمِ
٣٩ إِنْ تُغْدِي فِي دُونِ الْقِنَاعِ فَإِنِّي * طَبُّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْمِ
٤٠ أَتْنِي عَلَىٰ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي * سَمَحٌ مَخَالِقِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ
٤١ فَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بِأَسِيلٍ * مُرٌّ مَذَاقُهُ كَطَعْمِ الْعَلْقَمِ
٤٢ وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمَدَامَةِ بَعْدَمَا * رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ

- (٣٦) الرداع موضع وأجش له صوت خشن أو صوت جهورى ومهضم مكسر
(٣٧) الرب الدبس وهو عسل المرى والكحيل القطران ومعقدا أو قد تحته حتى
انعقد . وحش أو قد والقيان الخدم والقمم القدر الصغير لتسخين الماء
(٣٨) ينباع يسيل وينبع، قيل أصله ينبع فأشبعته الفتحة وقيل هو يتفعل من البوع
وهو السيلان يبطء والذفرى العظم النأتى خلف الأذن؛ وأول ما يعرق البعير منه
وجسرة ناقة موثقة الخلق وزياقة تبخرت فى مشيها والفنيق: الفحل من الإبل والمقرم
الذى لا يستعمل للركوب
(٣٩) تغدى ترخى وطب حاذق رفيق والمستلم: الذى لبس اللامة وهى الدرع :
(٤٠) يروى : سمح مخالطى ، أى معاشرتى : ومخالقنى بالقاف أى معاملتى صاحبى
يمثل ما يظهر لى من الإخلاق الحسنة وبالقاف من الخلاف
(٤١) بامل كربه مر والعلقم الحنظل الأصفر
(٤٢) الهواجر : جمع هاجرة ، وهى نصف النهار عند زوال الشمس أو من
زوالها إلى العصر ومعنى ركود الهواجر سكونها ؛ أى سكون الناس فيها فى بيوتهم
والمشوف المجلو . والمعلم المنقوش ، وأراد به القدح الذى شرب به الخمر ، أو

- ٤٣ بزُجاجةٍ صفراءِ ذاتِ أسِرَّةٍ * قرنتِ بأزهرٍ في الشمالِ مُقدمِ .
 ٤٤ فإذا شربتُ فإنتى مُستملكٌ * مالي ، وعرضي وافِرٌ لم يُكلمِ .
 ٤٥ وإذا صحوتُ فأفصرُ عن ندي * وكما علّيتِ شمائلي وتكرمي
 ٤٦ وحليلٍ غانيةٍ تركتُ مُجدلاً * تمكو فريسته بشدقِ الأعم
 ٤٧ جعلت يداي لهُ بمارقِ طعنةٍ * ورشاشِ نافذةٍ كلونِ العندمِ
 ٤٨ هلا سألتِ القومِ يا ابنةَ مالكِ * إن كنتُ جاهلةً بما لم تعلمي

الدينار ، أو الدرهم الذي اشتراها به ، والأقرب الأول ، لأن البيت الآتي يوضحه (٤٣) الزجاجة الصفراء : يريد بها القدر ، وصفرة آتية من صفرة الخمرة . والأسرة جمع سرار بالكسر ، وهو الخط في بطن الكف أو الوجه والجهة ، والمراد بها الخروز والخطوط في الكأس . والأزهر : الأبيض الحسن يريد به الأبريق . والمقدم : الذي عليه الفدام ، وهي المصفاة تكون على فم الأبريق . المعنى : ولقد شربت المدامة بزجاجة صفراء مقرونة بأبريق أبيض ركبت على فم مصفاة كان في جهة الشمال من الكأس أو في شمال الساق .

- (٤٤) وافر أي تام سليم لم يخرج بسبب أو طعن فيه .
 (٤٥) المعنى : وإذا صحوت من سكري لم أفصر عن جودي كما يفعل الإشقياء ، وأخلاقى كما علّت أيتها الحبيبة .
 (٤٦) الحليل : الزوج . ومجدلاً : صريعاً على الجدالة وهي الأرض . تمكو : تصفر وتصوت . الفريضة : العضلة التي ترعد من جسم الدابة أو الإنسان إذا خاف . والأعم : المشقوق الشفة العليا . المعنى : ورب زوج غانية حسناء قتلته ، وتركته صريعاً على الأرض تصوت فريسته من شدة انفجار الدم منها بعد طعنه فيها كشدق الرجل الأعم .
 (٤٧) مارق : طعنة أي بطعنة عاجلة . ورشاش نافذة : أي ورشاش طعنة نافذة إلى الجوف . ولون هذا الرشاش كلون الصبغ الأحمر المسمى العندم .
 (٤٨) المعنى : هلا سألت الفرسان عن حالي في قتالي إن كنت جاهلة بها .

- ٤٩ إذ لا أزالُ على رَحالةٍ ساجٍ * نهدٍ تعاورةُ الكِمامةُ مُكلمٍ .
 ٥٠ طوراً يُرَضُّ للطعانِ وتارةً * يأوى إلى حَصَدِ القسيِّ عرمرمٍ .
 ٥١ يخبرُك من شَهِدِ الوقائعِ أني * أغشى الوغى وأعِفُّ عندَ المغنمِ .
 ٥٢ فأرى مغانمَ لو أشاءَ حَوَيْتُها * ويَصُدُّني عنها الحِبا وتكرُمي .
 ٥٣ ومدججٍ كرهَ الكِمامةُ نزاله * لا مُعِينٌ هرباً ولا مُستسلمٍ .
 ٥٤ جادت يدَايَ له بعاجِلِ طعنةٍ * بمثقفٍ صدقِ الكعوبِ مقومٍ .
 ٥٥ برحِيبةِ الفرغينِ يهذي جرسها * بالليلِ مُعْتَسِ السَّبَاعِ الضرمِ .

(٤٩) الرحالة - سرج كان يعمل من جلود الغنم بأصوافها ، يتخذ للجري الشديد ليس له قيريس ولا مؤخرة - والساج - الفرس الذي يبسط يديه معا عند العده والنهد - الغليظ الصدر ، وتعاوره الكِمامة أي تعاوره وتناوبه الفرسان التامو السلاح بالطنن ، والكِمامة - جمع كمي ، والمسكلم المجرح -

(٥٠) الحصد من القسي : المحكم قتل أو تارده وربطها . والشئ العرمرم - الكثير المعنى : هذا الفرس يهيا مرة لمقابلة الطعان ، وتارة للقسي المتينة الكثيرة ، فهو مدرب على الحرب -

(٥١) يخبرك مجزوم في جوانب (هلا سألت) لانه بمنزلة الامر -

(٥٣) المدجج بالسلاح - الذي ستر به أي أنه تام السلاح مثل الكمي و (هربا) منصوب على انه مفعول مطلق لان أمعن يتعدى بفتح ف كان حقه في غير الشعر أن يكون لامعن في الحرب - ولكن لما كان لفظ معن يراد به معنى الهارب كان بمنزلة لا أدعه تركا المعنى : ورب فارس تام السلاح تكره الأبطال التامو السلاح مثله نزاله ، وهو لا يهرب من الأعداء لفرط بأسه . ولا يستسلم لهم فيأسروه وقتلته بطعنة عاجلة برمح مثقف مقوم صدق القنائة صلبها مستويها -

(٥٤) المثقف - المقوم - والكعوب - عقد الرمح - وصدق : صلب -

(٥٥) برحبية الفرغين - ييارن لقوله (بعاجلي طعنة) ، ورحبية - واسعة - والفرغ : مصب الماء من الدلو ، وللدلو فرغان والجرس : والصوت والمعتم من

٥٦ كَشَتُ بِالرَّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ * لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمَحْرَمٍ .
٥٧ وَتَرَكَتُهُ جُزْرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ * مَا بَيْنَ قَلْبِهِ رَأْسِهِ وَالْمِقْصَمِ
٥٨ وَمَشِكٌ سَابِغَةٌ هَتَكَتُ فُرُوجَهَا * بِالسَّيْفِ عَن حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعَلِّمٍ .
٥٩ رَيْدٌ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا * هَتَاكَ غَايَاتِ التُّجَارِ مَلَوِّمٍ .

السباع : الطالب الشيء ليلا . والضرم : الجياع . المعنى جادت يداى له بطعنة شقت من جسمه كالذلو الواسعة ، يهدى خريز الدماء منها جياع السباع إلى قتلها فتأتى لتأكله .

(٥٦) كَشَتُ : قَلَصْتُ وَشَمَرْتُ . وَيُرْوَى : فَشَكَّكَتُ . وَثِيَابُهُ : عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ دَرَعُهُ وَمَا عَلَيْهِ . وَعَلَى الثَّانِي قَلْبُهُ أَوْ بَدَنُهُ .

(٥٧) الْجُزْرُ : جَمْعُ جُزْرَةٍ وَهِيَ الشَّاةُ تَذْبُجُ أَوِ النَّاقَةُ ، وَيَنْشَنُهُ : يَعْنِي يَتَنَاوَلُنَهُ بِالْأَكْلِ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى يَدَيْهِ .

(٥٨) الْمَشِكُ : الدَّرَعُ الَّتِي أَحْكَمَ اتِّصَالَ حَلِقِهَا وَمَسَامِيرِهَا صِفَةً جَاءَتْ عَلَى وَزْنِ مَفْعَلٍ كَسَعَرٍ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الشُّكِّ بِمَعْنَى اللُّزُومِ وَاللِّصُوقِ وَشِدَّةِ الْإِتِّصَالِ وَالسَّابِغَةُ : الدَّرَعُ الطَّوِيلَةُ . بِمَعْنَى (هَتَكَتُ فُرُوجَهَا) شَقَّقْتُ مَنَافِذَهَا بِالسَّيْفِ ، وَالْحَقِيقَةُ مَا حَقَّ عَلَى الرَّجْلِ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَسَالِ . وَالْمَعْلَمُ الَّذِي أَعْلَمَ نَفْسَهُ فِي الْحَرْبِ بِعَلَامَةٍ فَلَا يَتَنَكَّرُ لِحَنَّتِهِ . الْمَعْنَى . وَرَبُّ دَرَعٍ سَابِغَةٍ مُلْتَصِقَةٌ بِالْحَلِيقَاتِ ضِيْقُهُ الْمَنَافِذُ شَقَّقْتُهَا بِضَرْبَةٍ مِنْ سَبْقِي فَانْكَشَفَ عَنْ جِسْمِ فَارِسٍ حَامٍ لِأَهْلِهِ وَقَوْمِهِ ، لَا يَتَنَكَّرُ فِي الْحَرْبِ بَلْ يَعْلَمُ نَفْسَهُ بِعَلَامَةٍ يَعْرِفُ بِهَا مِنْ فِرْطِ شِجَاعَتِهِ .

(٥٩) الرِّبْدُ السَّرِيعُ الضَّرْبُ بِالْقِدَاحِ وَالغَايَاتُ الرَّايَاتُ وَالْمُرَادُ بِالتُّجَارِ هُنَا تِجَارَةُ الْخَمْرِ الْمَعْنَى : يَصِفُ هَذَا الْفَارِسَ الَّذِي هَتَكَتُ دَرَعَهُ بِأَنَّهُ كَانَ كَرِيمًا حَادِقًا يَلْعَبُ الْقَهَارَ وَالْمَيْسِرَ وَخَاصَّةً فِي الشِّتَاءِ لِأَنَّهُ زَمَنُ الْجُدْبِ فِي بِلَادِ مَعْرَبٍ فَإِذَا نَزَلَ نِجَارُ الْخَمْرِ بِحَبِّهِ وَنَصَبُوا رَايَاتِهِمْ وَعَلَامَاتِهِمْ جَاءَ فَاشْتَرَى الْخَمْرَ كُلُّهَا لِأَصْحَابِهِ فَيَقْلَعُونَ رَايَاتِهِمْ وَيَذْهَبُونَ فَيَأْكُلُ النَّاسُ مِنَ الْجُزُورِ الَّتِي كَسَبَهَا أَوْ خَسَرَهَا وَيَشْرَبُونَ مِنَ الْخَمْرِ فَيَكْثُرُ لَوْمُ أَهْلِهِ وَنَصْحَاتُهُ لَهُ عَلَى إِتْلَافِهِ مَالَهُ وَهِيَ صِفَاتٌ يَفْتَخِرُ بِهَا أَهْلُ الْفِتْوَةِ مِنَ الْأَعْرَابِ .

- ٦٠ بَطَلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرْحَةٍ * يُخَذِي نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوْمٍ .
 ٦١ لَمَّا رَأَى قَدْ قَصَدَتْ أُرَيْدُهُ * أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمٍ .
 ٦٢ فَطَعَنَهُ بِالرَّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ * بِمَهْدِي صَافِي الْحَدِيدَةِ مَحْتَمٍ .
 ٦٣ عَهْدِي بِشِدَّةِ النَّهَارِ كَأَنَّمَا * خُضِبَ اللَّبَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْمِ .
 ٦٤ يَا شَاةَ مَا قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ * حَرَمَتٌ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ .
 ٦٥ فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا إِذْ هِيَ * فَتَحَسَّبِي أَخْبَارَهَا لِي وَأَعْلِي .
 ٦٦ قَالَتْ رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غُرَّةً * وَالشَّاةَ مُمَكِّنَةً لِمَنْ هُوَ مُرْتَمٍ .

(٦٠) السرحة : الشجرة الطويلة العظيمة غير الشائكة . والسبت بالكسر . جلود البقر أو كل نعال مدبوغة بالقرظ . والتووم المولود مع غيره في بطن واحد ، يصف قتيله بالطول والضحامة والغنى وبأنه ليس من صعاليك الأعراب الذين يخذون النعال غير المدبوغة وأنه ليس بتووم إذا التووم يكون ضعيفا غالبا .
 (٦١) النواجذ . جمع ناجذ وهو آخر الأضراس . أي فتح فمه من القزع فبدت نواجذه .

(٦٢) أي علوته بسيف من صنع الهند قاطع
 (٦٣) شد النهار . أي عند شد النهار أي عند ارتفاعه وهو وقت الضحى .
 والعظم . نبات النيلج تصبغ الثياب بعصارته فيكون لونها اسود إلى زرقة أي أن دم هذا القليل جف على رأسه وأصابه فصار كصبغ النيلج (النيلية)
 (٦٤) الشاة : في الأصل النعجة ، والمهاة ، وبقر الوحش ، واستعارها هنا للمرأة وعنى [بها] جارتها . وما . زائدة .

(٦٥) تحسبي : تسعني الأخبار ، ونقبي عنها ، وأعلى حقيقتها . ويروي .
 فتحسبي بالجيم .

(٦٦) غرة . غفلة والشاة . كناية عن المرأة والمرتمى . مفتعل من الرمي .

٦٧ وَكَأَنَّمَا انْتَفَتَتْ بِجِيدٍ جِدَايَةٍ * رَشَاءٌ مِنْ الْغَزَلَانِ حُرٌّ أَرْثَمٌ -
 ٦٨ نُبِئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي * وَالْكَفْرُ مَحْبَةٌ لِلنَّفْسِ الْمُنْعَمِ -
 ٦٩ وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَا * إِذْ تَقَلَّصُ الشَّفَتَانِ عِزٌّ وَضَحَ الْفَمُ -
 ٧٠ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ أَلَى لَا تَشْتَكِي * عَمْرَاتَهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمَغُمِ -
 ٧١ إِذْ يَتَقَرُّونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحِمِ * هُنَا وَلَوْ أَنِّي تَضَائِقُ مَقْدَمِي -
 ٧٢ لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَعْمَهُمْ * يَتَذَامَرُونَ كَرَّرْتُ غَيْرَ مُذْمَمِ -
 ٧٣ يَدْعُونَ عَنَّتْرَ وَالرَّمَاحُ كَأَنَّهَا * أَشْطَانُ بَرٍّ فِي لَبَانِ الْأَدَمِ -

(٦٧) الجداية: الظبية أتى عليها خمسة أشهر أو ستة . ورشا: هو الذى قوم من
 الظباء ومشى بجانب أمه ، وحر: حسن ، وأرثم: فى شفته وأنفه بياض
 (٦٨) كفر النعمة: جحودها . ومحبة مصدر ميمي من حيث ضد طاب، أى
 أن كفران النعمة تنفر نفس المنعم عن الانعام .
 (٦٩) تقلص: تقصر وترتفع - أى حفظ وصية عمه بثباته وصبره عندما
 حاربوا أعداءهم وقت الضحى ، وقد انكشفت الشفتان من كل محارب عن
 بياض فمه ، أى عن أسنانه ، خوفا من القتل .
 (٧٠) حومة كل شىء: معظمه ، أى فى ساحة الموت العظيمة . وفى حومة: تتعلق
 بحفظت فى البيت السابق . والعمرات: الشدائد . والتغمغم: الصوت يسمع ولا يفهم
 (٧١) لم أحم أى لم أجبن ، بل أقدم عليها ولو كان الموضع الذى أقدم عليه
 أمامى متضايقا من نزاحم الأعداء بهجومهم على .
 (٧٢) يتذامرون: أى يخض بعضهم بعضا على القتال ، فعندئذ عطفت عليهم
 غير مذموم على عملى بل مدوحا عليه .
 (٧٣) عنتر: أى ياعنتره - حذف التاء للترخيم ، وروى المبرد أنه كان يسمى عنترا
 أيضا . والأشطان: جمع شطن ، وهى الحبال الطويلة الشديدة القتل . واللبان:

٧٤ مَا زِلْتُ أُرْمِيهِمْ بِشَعْرَةٍ نَحْرِهِ * وَإِبَانِهِ ، حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالْدَمِ
٧٥ فَازُورٌ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلِبَانِهِ * وَشَكَا إِلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحْمَحْمِ
٧٦ لَوْ كَانَ يَذْرَى مَا الْمَحَاوِرَةُ أَشْتَكِي * أَوْ كَانَ يَذْرَى مَا جَوَابُ تَكْلِمِي
٧٧ وَالْحَيْلُ تَفْتَحِمُ الْخِيَارَ عَوَابِسَا * مَا بَيْنَ شَيْظَمَةَ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ
٧٨ وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأْتُ سَفْمَهَا * قِيلُ الْفَوَارِسِ وَبِكَ عَنَرًا أَقْدَمِ
٧٩ ذُلٌّ جَمَالِي حَيْثُ شِئْتُ مَشَابِعِي * قَلْبِي ، وَأَحْفِزُهُ بِرَأْيِ مُبْرَمِ
٨٠ إِنِّي عَدَانِي أُرْ أَزُورَكَ فَاعْلَمِي * مَا قَدْ عَلِمْتِ وَبَعْضُ مَا لَمْ تَعْلَمِي

الصدر والأدم : فرسه .

(٧٤) أى بنقرة نحوه .

(٧٥) العبرة: تردد البكاء في الصدر قبل أن تفيض الدمعة ، والتحمم: الصوت المتقطع دون الصهيل ، فعله إذا طلب العطف عليه والرقه لحاله .

(٧٦) المحاوره: الخطاب . ويروى : ولكان لو علم الكلام مكلمي .

(٧٧) الخيار: الأرض اللينة . والشيطان: الطويل . والأجرد: التصير الشعر، وهما صفتا حسن للفرس الكريم .

(٧٨) ويك مركبة من (وى) وكاف الخطاب ، ووى تعجب . كأنهم قالوا : عجا لك ! أقدم : أو هي مخففة من ويك ، أو ويحك .

(٧٩) الذلل : جمع ذلول ، وهو من الإبل وغيرها ضد الصعب الحرون . ومشابعي قلبى أى متابعى ومشجعى . وأحفزه : أدفعه . والمبرم : المحكم . المعنى :

يصف نفسه بأنه رجل أسفار ، وأن جماله مذلة ، لتعودها السير ، لا يصعب أن يوجهها إلى أى أرض . ويصف نفسه أيضا بأنه حاضر العقل لا يعزب عقله

فى أى حال من الأحوال ، بل هو أيضا يدفعه ويتوبه برأى محكم ،

(٨٠) المعنى : صرفنى عن زيارتك ما قد علمته من الأسباب ، وما لم تعلميه .

- ٨١ حَالَتْ رِمَاحُ ابْنِي بَغِيضٍ دُونَكُمْ * وَزَرَّتْ جَوَانِي الْحَرْبِ مَنْ لَمْ يَجْرِمِ .
٨٢ وَاقْدُ كَرَرْتُ الْمَهْرَ يَدِي نَحْرُهُ * حَتَّى اتَّقَنِي الْخَيْلُ بِابْنِي حَزِيمِ .
٨٣ وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدْرُ * لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي ضَمُّمِ .
٨٤ الشَّامِيُّ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتَمِهَا * وَالنَّازِرِينَ إِذَا لَمْ أَلْقِهَا دَمِي
٨٥ إِنْ يَفْعَلًا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا * جَزْرًا لِلْحَامِعَةِ وَنَسْرَ قَشْعَمِ

(٨١) يغيض بن ريث بن غطفان . أبو الحى الذى يجمع بين عبس وذيان فكلهما ابنا بغيض : وزواه زياوزويا : نجاه ، وأبعده والجوانى : جمع جانية من الجناية . المعنى : صرح ببعض الاسباب التى حالت دون زيارة محبوبته ، فقال : صرفنى عنك الحرب الناشبة بين عبس وذيان . و صرفنى عشائر القبيلتين بجنايه بعض على بعض فاضطرت لمظاهرة قومى فى حروبهم مع أنى لست من جناتها . ولم يكن لى دخل فى الاسباب التى جرتها .

(٨٢) ابني حزيم : قيل هما هرم وحصين ابنا ضمضم المرى . قتلها ورد بن حابس العبسى ، وكان عنتره قتل أباهما ضمضا ، فكانا يتواعدانه .

(٨٣) أبناء ضمضم : هما هرم وحصين ، وكان عنتره قتل أباهما ضمضا فكانا يتواعدانه .

(٨٤) يقال نذرت دم فلان : إذا أبحته لكل من يقدر على قتله .

(٨٥) الحامعه : الضبع ، كأن فى مشيها خما أى عرجا ، والقشعم : من النور الكبير .

المعنى : إن يندرادمى فقد قتلت أباهما ضمضا وتركته جزورا الضباع والنور القشاعم .

تحليل للقصيدة .

١ - عنزة بن عمرو بن شداد العبسي م ٦١٥ م أحد فرسان العرب وأبطالها وشعرائها ، كان عبداً أسود . وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين أو الثلاثة فخاصمه رجل وعيره بسواده وسواد أمه وسوى ذلك وأنه لا يقول الشعر ، فقال عنزة : والله إن الناس ليترافدون الطعام فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس قط ، وإن الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط ، وإن اللبس ليكون يبتنا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطه فصل . وإني لأحضر البأس : وأوفى المقتم ؛ وأعف عن المسألة ؛ وأجود بما ملكت يدي ؛ وأفضل الخطة الصماء ؛ وأما الشعر فستعلم . فغاب حيناً وعاد إليه فأنشده معاقته :

هل غادر الشعر من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

وهي أجود شعره . وكان العرب تسميها الذهبية .

وشجاعة عنزة وبسالته دفعت أباه إلى أن يستلحقه بنسبه . وإلى أن يزوجه عمه أخته علة ، وكان فارس داحس والغبراء ، كما كان فارس عبس . وأحد أغربة العرب المشهورين .

ب - تحليل ونقد للمعلقة :

١ - هي إحدى المعلقات السبع . ومن روائع الشعر العربي القديم

مطلعها :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

٢ - وتمتاز بالسهولة واللين : البادين فيها . والذين قلنا يوجدان في

الشعر النجدي القديم . والذين لا يخلوان من نخامة وجزالة . واضحة

جاية . سهولة اللفظ . قرينة المعنى . ليس بينها وبين النفس حجاب من هذه الجزالة

التي تكاد تبلغ الغرابة . وإنما تسير في سهولة ويسر . وترتفع عن الإسفاف
والابتداء دون تورط في الغلظة والإغراب .

وعنزة فيبارقيق في غزله والإشادة بطولته . بل هو رقيق في حديثه
عن أعدائه . أليس هو الذي يقول .

فشككت بالرحم الاصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم
بل هو رقيق على فرسه . يالم لآله . ويشقى لشقائه . ويرى بكاهه . ويسمع
توجهه حين تعبت به رماح الأعداء :

فأزور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعبرة وتحميم
لو كان يدري ما المحاورة اشكى ولو كان لو علم الكلام مكلمى

وعنزة لا تنتهي به الرقة إلى الضعف ؛ كالاتمى به الشدة إلى العنف ،
وكما لا ينتهي به السكر إلى ما يفسد الاخلاق والمروءة . أو الصحو إلى
التقصير والعيب والبخل . وهو مقدم إذا كانت الحرب عفيف إذا قسمت
الغنائم يحاول أن يصف من أخلاقه ما يشرف به الرجل العربي الكريم ،
كما يستغنى عن الإبانة عنه ، فيقول هذه الكلمة الرائعة ، « وكما علمت شمائل
وتكرمي » .

المعلقة تصوير واضح لنفسية الشاعر ومشاعره وحياته وعواطفه
وبطولته وقوته وبأسه ونضاله للأعداء ، ولا عجب فهي تتبع من نفسه وحياته
وتصورهما تمام التصوير .

ولولم يعرف عنزة أو نسمع بأخباره وحياته ، لعرفناه من معلقته بطلا
مقداما ، وشجاعا فارسا . وعربيا كريما الخلق ، رقيق العاطفة ، حار الشعور ،
يضع روحه في كفه ، ويبدلها مضجيا في سبيل كرامته وشرفه وبطولته .

٣- وقد سار فيها على نهج غيره من الشعراء . فذكر الديار كما
ذكروها ، ووصف الناقة كما وصفوها ، واقتخر بالكرم والنجدة والبطولة .

وفيهام معان قلما انتهى إلى مثلها غير عنتره من الشعراء ولم يخطئ ابن سلام حين قال إن هذه القصيدة نادرة فهي نادرة حقاً . وكأنها طائفة من الأنعام الموسيقية الكثيرة المختلفة فيما بينها أشد الاختلاف ، وفيها نعمة واحدة متصلة منذ بدء القصيدة إلى نهايتها تظهر واضحة حيناً ، وتحسبها النفس وإن لم تسمعها الأذن حيناً آخر . وهذه النعمة التي تكون وحدة هذه القصيدة كما كوت الوحدة في معلقة لبيد هي حديث الشاعر إلى صاحبه واستحضار صورتها في الفسة منذ بدء القصيدة . ولكن بين هذه للنعمة في قصيدة عنتره وقصيدة لبيد فرقا واضحا جدا ، فهي في قصيدة عنتره حلوة رقيقة تمازج النفس قمتزج بها لأن عنتره فيما يظهر كان حلو النفس ؛ رقيق القلب قوى ، العاطفة : جاءه ذلك من أنه عز بعد ذلة ، وتحرر بعد رق ، فهو قد شقى في صباه وطفولته : واحتمل الأذى في شبابه والذل الذي يمزج بالنفس فيصنع عواطفها ويلطف حديثها : على حين نجد هذه النعمة عند لبيد غليظة خشنة : لبيد يتحدث عن صاحبه في أول القصيدة ويذكرها أثناءها ولكنه ليس مهالكا عليها ولا متخرجاً من الصد عنها ، فهو يبادل القطيعة بالقطيعة والهجر بالهجر : أما عنتره فيقول :

ولقد نزلت تلافظي غيره منى بمنزلة المحب المكرم

٤ - وفيها عدة تشبيهات رائقة : كتشبيه الظلم وقد تبعته النعام بالعبد الاسرد وقد ثابت إلية الإبل :

تأوى له قاص النعام كما أوت حرق بجانبه لأعجم طمطم

ومثل هذا التشبيه الرائع الذي يعجب به النقاد من القدماء ويحبونه ؛ في الايات التي وصف فيها ثغر صاحبه بالجمال وطيب النشر فذكر قارة المسك وذكر الروضه الانف التي ألح عليها العيث حتى زكانتها وكثر فيها الذباب مبهجاً تشوان مترنما :

وكان فارة تاجر بقسيمة سبقت عوارضها إليك من الفم
أو روضة أنفا تضمن نبتها غيت قليل الدمن ليس تعلم
جادت عليه كل بكر حرة فتركن كل قرارة كالدرهم
سحا وتسكابا فكل عشية يجرى عليها الماء لم يتصرم
وخلا الذباب بها فليس يبارح غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الأجدم

ه - وكثير جدا من أبيات هذه المعلقة قد ظفر بحظ كبير من الإيجاز والامتلاء والبراعة من اللغو والفضول : حتى جرى مجرى الأمثال فأى الناس لا يتمثل قوله :

وإذا شربت فانتى مستهلك مالى وعرضى وافر لم يكلم
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى وكما علمت شمائلى وتكرمى
أو قوله :
ينبئك من شهد الواقعة أننى أغشى الوغى وأعف عند المنعم
أو قوله :
ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابنى ضمضم
الشامى عرضى ولم أشتمهما والناذرين إذا لقيتهما دى
بما احتذاه جميل فقال :
وليت رجالا فيك قد نذر وادى وهما بقتلى يابئين لقوى
أو قوله :
إن يفعلوا فلهذا تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

وجل هذه القصيدة يجرى مجرى المثل وينشد على اختلاف العصور والبيئات والظروف . فلا يمل إنشاده ولا تحس النفس نبوا عنه ، أو نفورا منه . وإنما تحس كما أنها تجرى فيه أو كان هذا الشعور مرآة صافية صادقة

لكل نفس كريمة ولكل قلب ذكى ، ولكل خلق نقي .

ذلك لأن عنتره بحياته وشخصيته ومشاعره وعواطفه وآماله وآلامه كان كما نما يتحدث عن النفوس ويصف حياة الناس ، ويأخذ من تجاربه وخبرته ومن فراسته وذكائه أساليبه وصوره ويستمد من إلمامه بالحياة ومعرفة بيئته مادة بيانه وشعوره وشعره .

فعنتره في معلقته شاعر يتحدث عن البطولة في البادية وعن المجتمع الذى كان يعيش فيه وعن الحياة التى كان يتأثر بها وعن عواطف الشاعر وعن دخائل نفسه حديث المصور الماهر والشاعر العبرى .

وبعد ؛ فكل ما فى المعلقة جيد وكل أبياتها خليق أن نطيل الوقوف عنده ومتفكير فيه والإعجاب به ، كما يقول الدكتور طه حسين .
(ح) وقرون المعلقة كثيرة .

١ - بدأها عنتره بالغزل فى ابنة عمه عجلة ومخاطبة دارها ذات الذكريات الجميلة قال :

هل غادر الشعراء من متردم
يا دار عجلة بالجواء تكلمى
وتحل عجلة بالجواء وأهلنا
حيث من طلل تقادم عهده
أم هل عرفت الدار بعد توهم
وعمى صباحا دار عجلة واسلمى
بالخزن فالصمان فالمستلم
أقوى وأقفر بعد أم الهيثم
٢ - واستطرد إلى وصف الروضة :

أو روضة أنقا تضمن نبتها
جادت عليه كل بكر حرة
وخلا التباب بها فليس يبارح
مزجا يحك ذراعه بذراعه
غيث قليل الدمن ليس بمعلم
فتركن كل قرارة كالدرهم
غردا كفعل الشارب المترخم
قدح لمسكب على الزناد الأجزم

٣ - ثم يصف ناقته فى أبيات كأبيات طرفة تمتاز بالغرابة :

هل تبلغني دارها شذنية لعنت بمحروم الشراب مصرم
٤ - ثم يفتخر بنفسه وشجاعته :

أثنى على بما علمت فاني سهل مخالطى إذا لم أظلم
فاذا ظلمت فان ظلمي باسل مر مذاقته كطعم العلقم
وإذا شربت فاني مستهلك مالي ، وعرضي وافر لم يكلم
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى وكما علمت شائلي وتكرمي

ويستمر في التنويه بشجاعته إلى أن يقول :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل منى ويض الهند تقطر من دمي
فوددت ثقيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم
لما رأيت القوم أقبل جمعهم يتدامرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماح كأنها أسطوان بتر في لبان الأدم
مازلت ارميهم بثغرة نحرة ولبانه حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولسكان لو علم الكلام مكلمى
ولقد شنى نفسى وأبرأ سقمها قيل الفوارس : ويك عنتر أقدم

٥ - ثم يختمها بتهديد ابني ضمضم ، وكانا قد نذرا دمه وتربصا له لآته قتل
أباهما في الحرب . قال :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم أشتمها والناذرين إذا لم ألقها دمي
إن يفعلوا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

وقال عنزة يذكر يوم الفروق :

١ أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الطَّلُوبَ العَوَالِيَا * وَقَاتِلَ ذِكْرَكَ السَّيْنِ الخَوَالِيَا
٢ وَقَوْلِكَ لِشَيْءٍ الَّذِي لَا تَنَالُهُ * إِذَا مَا هُوَ اِخْلَوْلَى أَلَا آيَتَ ذَالِيَا
٣ وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالفُرُوقِ نِسَاءَنَا * نُطَرِّفُ عَنْهَا مُشَعَلَاتٍ غَوَاشِيَا
٤ حَلَفْنَا لَهُمْ وَالحَيْلُ تُرَدِي بِنَامِعَا * تُزَايِلُكُمْ حَتَّى تَهْرُوا العَوَالِيَا

شرح القصيدة الثانية

(١) كانت بنو عبس خرجوا من بني ذبيان ، فانطلقوا إلى بني سعد بن زيد مناة ابن تميم ، فخالفوه ، فكانوا فيهم . وكانت لهم خيل عتاق ، وإبل كرام فرغبت بنو سعد فيها فهموا أن يغدروا بهم فظن ذلك قيس بن زهير ظنا وكان رجلا منكر الظن وأتاه به حبر ، فأنظرهم حتى إذا كان الليل أسرج في الشجر نيراناً وعلق عليها الأداوى وفيها الماء يسمع خريرها وأمر الناس فاحتملوا فانسلوا من تحت ليلتهم ، وباتت بنو سعد وهم يسمعون صوتاً ، ويرون ناراً فلما أصبحوا نظروا فإذا هم قد ساروا ، فأتبعوهم على الخيل ، فأدركوهم بالفروق ، وهو واد بين النمامة والبحرين ، فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد . وكان قتالهم يوماً مطرداً إلى الليل وقتل عنزة ذلك اليوم معاوية بن نزال جد الأحنف . ثم رجعوا إلى بني ذبيان فاصطلحوا . فقال عنزة يذكر يوم الفروق : ألا قاتل الله . الخ ، قاتل الله : تعجب . وذكرك : تذكرك .

(٢) اخلولى : أى حلى فى عينك وسررت به .

(٢) نظرف : ندفح . ومشعلات : كتاب متفرقة . وغواشيا : غشيت البيوت

أو أحاطت بالقوم .

(٤) تردى : تسرع ، ونزابلكم . أى لا تفارقكم . وتهروا : تجعلوا الرماح

تصوت . والعوالى : الرماح . المعنى : حلفنا لا نترككم حتى تصوت الرماح . أى مواضعاً . كما قال : تمسكو فريسته كشدق الأعم .

- ٥ عَوَالِي زُرْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةَ * هَرِيرِ الْكَلَابِ يَتَّقِينَ الْإِفَاعِيَا
٦ تَقَادَيْتُمْ أَسْتَاهَ نَيْبٍ تَجَمَّعَتْ * عَلَى رِمَّةٍ مِنَ الْعِظَامِ تَقَادِيَا
٧ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَيْتَةَ أَحْرَزَتْ * بِقِيَّتِنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا
٨ أَيْدِنَا أَيْدِنَا أَنْ تَضِبَّ لِنَاتِكُمْ * عَلَى مَرَشِقَاتِ كَالظَّبَاءِ عَوَاطِيَا
٩ وَقُلْتُ لِمَنْ أَحْضَرَ الْمَوْتَ نَفْسَهُ * أَلَا مَنْ لِأَمْرِ حَازِمٍ قَدْ بَدَأَ لِيَا
١٠ وَقُلْتُ لَهُمْ رُدُّوا الْمَغِيرَةَ عَنْ هَرَمِي * وَسَوَابِقَهَا وَأَقْبِلُوهَا النَّوَاصِيَا
١١ فَمَا وَجَدُونَا بِالْفُرُوقِ أَشَابَةَ * وَلَا كُشْفًا وَلَا دُعِينَا مَوَالِيَا

(٥) يصف رماحه بأنها رماح زرق من صنع ردينة، وهي قبيلة أو امرأة مشهورة بصنعها؛ وأنها نصوت كصوت الكلاب رأت الحيات فتبحتها.

(٦) تقاديتم: فديتموها بأنفسكم. وأستاه: أدبار. ونيب: إبل مسنة. ورممة جسم بال.

(٧) المعنى ألم تعلموا أننا لا نموت إلا في الحرب، ولا عمل لنا غير الحرب فلا طاقة لكم بنا.

(٨) يقال: فلان تضب لثاته على الشيء إذا اشتد حرصه عليه؛ كقولهم فلان يتحلب فوه؛ أي يشتهي الحرصه؛ فيتحلب لها فوه ومرشقات هي الخيل والأبل الطويلات الأعناق. والعواطي جمع عاطية، وهي التي مدت عنقها، ورفعت يديها تاكل أوراق الشجر.

(٩) المعنى قلت للشجعان الذين لا يبالون الموت أي وقت نزل من مسعدى في خطة حزم أريد تحقيقها.

(١٠) المغيرة الخيل المغيرة وسوابقها هواديا. وأقبلوها النواصيا اجعلوا خيلنا تستقبل الهوادي بنواصيا، وتردها على أعقابها.

(١١) أشابة أخلط الناس ولا كشفا: هم الذين لا يصدقون القتال، ولا يعرف له واحد.

١٢ وَإِنَّا نَقُودُ الْخَيْلَ حَيْرُهُ وَسِبْهَا * رُؤُوسُ نِسَاءٍ لَا يَجِدْنَ فَوَالِيَا
١٣ تَعَالُوا إِلَى مَا تَعْلَمُونَ فَإِنِّي * أَرَى الدَّهْرَ لَا يُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ نَاجِيَا

- ٣ -

وقال عنتره أيضاً في يوم عرعر:

١ الأهل أتأها أن يوم عرعر * شقي سقما لو كانت النفس تستقي
٢ جئنا على عمياء ما جمعوا لنا * بأرعن لأخل ولا متكشف
٣ تماروا بنا إذ يمدرون حياضهم * على ظهر مقضى من الأمر مخصف
٤ وما نذروا حتى غشنا بيومهم * بغيبة موت سبيل الودق مزعف
٥ فظلنا نكر المشرفة فيهم * وخرصان لدن السمهرى المثقف

(١٢) فواليا : جمع فالية ، من فليت الشعر إذا مشطته ونقيته

(١٣) إلى ما تعلمون أى ما تعلمونه منا من شدة الحرب ناجيا هاربا

شرح القصيدة الثالثة

- (١) كانت بنو عبس لما أخرجتهم بنو حنيقة من اليمامة ، أرادوا أن يأتوا بنى تغلب ، فمروا بحى من كلب على ماء يقال له عرعر ، فطلبوا أن يسقوهم من الماء ، وأن يوردوه إبلهم ، وسيدهم يومئذ رجل من كلب ، يقال له مسعود بن مصاد ، فأبوا ، وأرادوا سلبهم ، فقاتلوهم فقتل مسعود ، وصالحوهم على أن يشربوا من الماء ويعطوهم شيئا ، فأنكشفوا عنهم ، فقال عنتره هذه القصيدة يخاطب بنى حنيقة
- (٢) العمياء الأمر المبهم والأرعن الجيش الكثير العدد واخل ضعيف منهزم ، وأصله المتفرق ، من الخلة ، وهى الفرجة فى الشيء ، ومتكشف لاسلاح معه
- (٣) تماروا تخاصموا وتجادلوا ويمدرون حياضهم يصلحونها بالمدر والطين
- (٤) نذروا أعلوا والغيبة الدفعة الشديدة من المطر ومزعف قاتل
- (٥) المشرفة سيوف منسوبة إلى المشارف وخرصان رماح ولدن لين

- ٦ عَلَانَتْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ * بِأَسْيَافِنَا وَالْقَرْحُ لَمْ يَتَقَرَّفِ
- ٧ أَيْنَا فَلَا تُعْطَى السَّوَاءُ عَدُونَنَا * قِيَامًا بِأَعْضَادِ السَّرَاءِ الْمُعْطَفِ
- ٨ بِكُلِّ هَتُوفٍ عَجَسُهَا رِضْوَانَةٌ * وَسَهْمٍ كَثِيرِ الْحَمِيرِ الْمُؤْتَفِ
- ٩ فَإِنْ يَكُ عِزٌّ فِي قُضَاعَةٍ ثَابِتٌ * فَإِنَّ لَنَا بِرَحْرَحَانَ وَأَسْقَفِ
- ١٠ كِتَابٍ شَهْبًا فَوْقَ كُلِّ كَتِيْبَةٍ * لَوْ كَظَلَّ الطَّائِرُ الْمُتَصَرِّفِ
- ١١ وَغَادَرْنَ مَسْعُودًا كَانَ يَنْحَرُهُ * شَقِيْقَةً بُرْدٍ مِنْ يَمَانٍ مُفَوِّفِ

وقال عنزة أيضا يهجو عماره بن زياد :

أَحْوَلِي تَنْفُضُ اسْتِكَ مِذْرَوِيهَا * لَمَقْتَلِي ، قَهْأَنْذَا عُمَارَا

- (٦) علانتنا : بقية ما عندنا من القتال والقرح الجرح ويتقرف يبرأ .
- (٧) السواء : الصلح وأعضاء : جمع عضد وهو القوس والسريه : شجر يتخذ منه القسي . والمعطف إسم مفعول المعرج .
- (٨) هتوف قوس مصوثة عند الرمي من شدة وترها وعجسها مقبضها ورضوية منسوبة إلى رضوى وهي أرض والمؤتف المحدد الطرف
- (٩) وحرحان وأسقف موضعان وقضاعة قبيلة
- (١٠) كتاب جمع كتية وهي الفرقة من الجيش وشها تلع سيرفها وأستها جمع شهباء والمتصرف المتقلب أي فرق كل منها علم يخفق كظل للطائر المتقل
- (١١) شقيقة برد أي وشى أسرة ومفوف أي برد يمني مزين مخطط بنقوش

شرح القصيدة الرابعة

- (١) المذروان : طرفا الأليتين تقول جاء ينفض مذرويه أي باغياً مهددا كان عماره بن زياد يحسد عنزة ويقول لقومه إنكم أكثرتم ذكره والله لو ددت أن لقيته خالياً حتى أعلمكم أنه عبد وكان عماره جواداً كثير الإبل منيعاً لماله مع جوده وكان عنزة لا يكاد يمسك إبلا يعطيها إخوته ويقسمها فبلغه قول عماره

- ٢ ومتى ما تلقى فردين تزجف * روائف إيتيك وتستطارا
- ٣ وسيني صارم قبضت عليه * أشاجع لا ترى فيها انتشارا
- ٤ وسيني كالعقبة وهو كمي * سلاحي لا أفل ولا فطارا
- ٥ كالورق الخفاف وذات غرب * ترى فيها عن الشرع ازورارا
- ٦ ومطر دالكعوب أحض صدق * نخال سنانه بالليل نارا
- ٧ ستعلم أينا للهوت أدنى * إذا دانيت بي الأسل الحرارا
- ٨ ومنجوب له منهن صرع * يميل إذا عدلت به الشوارا
- ٩ أقل عليك ضرا من قريح * إذا أصحابه ذمروه سارا

فقال هذه القصيدة

- (٢) الروائف ما استرخى من الألتين جمع رائف وهو يقصد الرانفين وتستطارا تكاد تطير والألف ضمير الروائف أو ضمير الألتين
- (٣) الأشاجع أصول الأصابع التي تصل بعصب ظاهر الكف وقيل هي عروق ظاهر الكف
- (٤) العقبة القرطاس وكعي مضاجعي ولا أفل لم يتلم والفطار سيف فيه تشقق ولا يقطع
- (٥) كالورق الخفاف أي ومن سلاجي سهام خفيفة كالورق وذات غرب أي قوس ذات حد والشرع بالتشديد والتحريك الأوتار والأزورار الميل
- (٦) مطرد الكعوب أي من سلاحي رمح مستقيم الأنايب أو حص أملس رصدق صلب مستو
- (٧) الأسل الرماح والحرار العطاش
- (٨) منجوب هو الإناء الواسع الجوف والشوار مثلث الشين المتاع
- (٩) قريح مقروح وهو الذي به جروح في فمه فيتهدل لذلك مشفره ودمروه زجروه

١٠ وَخَيْلٌ قَدْ زَحَفَتْ لَهَا يَخِيلٌ * عَلَيْهَا الْأُسْدُ تَنْصِرُ اهْتِصَارًا

وقال عنتره أيضا :

١ نَأْتِكِ رِقَاشٍ إِلَّا عَنِ لِمَامٍ * وَأَمْسَى حَبْلُهَا خَلَقَ الرَّمَامِ
٢ وَمَا ذِكْرِي بِرِقَاشٍ إِذَا اسْتَقَرَّتْ * لَدَى الطَّرْفَاءِ عِنْدَ ابْنِ شَمَامِ
٣ وَمَسْكَنُ أَهْلِهَا مِنْ بَطْنِ جِرْعٍ * تَبْيِضُ بِهِ مَصَائِفُ الحَمَامِ
٤ وَوَقَفْتُ وَصُحْبَتِي بِأَرْيَنْبَاتٍ * عَلَى أَقْتَادِ عُوجٍ كَالسَّامِ

(١٠) تنصر : تجذب وتكسر ما تجده من فرائسها

شرح القصيدة الخامسة

(١) وكانت بينه وبين زياد ملاحاة ، فقال يذكر أيامه التي كانت له حرب دا حس والغبراء ، ويذكر يوما انهزمت فيه بنو عيس ، فثبت من بين الناس ، ففزع الناس حتى تراجعوا ، وكانت عيس أرادت النزول ببني سليم في آخرتهم ، فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزاري فتبع بن عيس فهزمهم واستنقذ ما كان في أيديهم فلم يزل عنتره دون النساء واقفا حتى رجعت خيل بن عيس وانصرف حذيفة وانتهى إلى ماء يقال له الهباء فنزل يغتسل هو وأخ له يقال له حمل بن بدر فلما اجتمعت فرسان عيس طلبوا بن بدر فأصابوا حذيفة وأخاه في الماء يغتسلان فقتلوهما فقال اعتره في ذلك « نأتك رقاش : الخ ، ونأتك بعدت عنك ورقاش اسم امرأة مبن على الكسر ولمام جمع لمة أي في الأحايين تقول هو ما يزورنا إلا لما أي غبا وحبلها عهدا وخلق بال والرمام جمع رمة بالضم ، وهي بقية الحبل

(٢) الطرفاء موضع فيه الرفاء وهي نبت أو الطرفاء وابنا شمام جبلان
(٣) مسكن بفتح الكاف وكسرهما ومصايف الحمام التي تولد في الصيف
(٤) أرينيات موضع وأقتاد جمع تمذ وهو خشب الرحل وأدواته وعوج إبل معوجة من الضمر وكالسام : بكجاعة الطير في سرعتها

- ٥ فَقَلْتُ تَبَيَّنُوا ظَعْمًا أَرَاهَا * تَحِلُّ شِرَاحِطًا جُنْحَ الظَّلَامِ
 ٦ وَقَدْ كَذَبْتُكَ نَفْسُكَ فَكَذِبْنَاهَا * لِمَا مَنَّكَ تَغْرِيرًا قَطَامِ
 ٧ وَمَرْقِصَةٍ رَدَدْتُ الْخَيْلَ عَنْهَا * وَقَدْ هَمَّتْ بِالِقَاءِ الزَّمَامِ
 ٨ فَقَلْتُ لَهَا اقْصِرِي مِنْهُ وَسِيرِي * وَقَدْ قَرَعَ الرَّجَائِزُ بِالْخِدَامِ
 ٩ أَكْرَهُ عَلَيْهِمْ نُهْرِي كَلِيمًا * قَلَائِدُهُ سِبَائِبُ الْقَرَامِ
 ١٠ كَانَ دُفُوفٌ مَرَجَعٌ مَرْفِيقِهِ * تَوَارِثَهَا مَنَازِيعُ السَّهَامِ
 ١١ تَقْعَسُ وَهُوَ مُضْطَمِرٌ مُضِرٌّ * بِقَارِحِهِ عَلَى فَأْسِ اللَّجَامِ
 ١٢ يُقَدِّمُهُ فَيُفِي مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ * أَبُوهُ وَأُمُّهُ مِنْ آلِ حَامِ

(٥) شراحط : اسم موضع وجنح الظلام بضم الجيم وكسرها : طائفة منه .
 (٦) منتك : وعدتك وعدا كاذبا . وتغريرا خداعا : وقطام اسم امرأة وهي
 فاعل منتك ، مبن على الكسر .

(٧) مرقصة : مسرعة ، وهي المرأة المرتحلة ، لقبها في أثناء الحرب ، وكانت الخيل
 أحاطت بها فردها عنها بعد أن كادت تلتقي زمام بعيرها ؛ وتستسلم للرجال .
 (٨) الخدام : جمع خدمة بحركة وهي السير الغليظ المحكم مثل الحلقة تشد في
 رسغ البعير والرجائز جمع رجازة ؛ وهي كساء يجعل فيه حجارة ويعلق بأحد
 جانبي الهودج ليغذله .
 (٩) أكر : أرجع وكليما : مكلوما مجروحا . وسبائب : طرائق حمر . والقرام
 ستر رقيق أحمر .

(١٠) دفوف : جمع دف ، وهو الجنب . منازيع السهام : جمع منزع ؛ وهو
 السهم يرمى بشدة ليذهب أبعد ما يكون ؛ لتقدر به المسافة .
 (١١) تقعس : تقهقر ومضطر : ويروي مضطرم ، أي متحفز للوثوب
 ومضر : عاض على فأس اللجام . والقارح سن الفرس .
 (١٢) فَيُفِي مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ أَبُوهُ . يعني نفسه . وأمه من آل حام أي من السودان

وقال عنتره :

- ١ طَالَ الثَّوَاءَ عَلَى رُسُومِ الْمَنْزِلِ * بَيْنَ اللَّسَكِيِّ وَبَيْنَ ذَاتِ الْحَرْمَلِ
- ٢ فَوَقَّفْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَحَيِّرًا * أَسْأَلُ الدِّيَارَ كَفِعْلِ مَنْ لَمْ يَذْهَلِ
- ٣ أَعَبَتْ بِهَا الْأَنْوَاءَ بَعْدَ أَنْيْسِهَا * وَالرَّائِمَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلِ
- ٤ أَفْنُ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ * ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ الْمَحْمَلِ
- ٥ كَالدَّرِّ أَوْ فَضْضِ الْجِمَانِ تَقَطَّعَتْ * مِنْهُ عَقَائِدُ سَلِكِي لَمْ تُوصِلِ
- ٦ لَمَّا سَمِعْتُ دُعَاءَ مُرَّةٍ إِذْ دَعَا * وَدُعَاءَ عَيْسٍ فِي الْوَعْيِ وَمُحَالِ
- ٧ نَادَيْتُ عَيْسًا فَاسْتَجَابُوا بِالْقَنَاءِ * وَبِكُلِّ أُنَيْضٍ صَارِمٍ لَمْ يَنْحَلِ

(١) قال أبو عمر الشيباني : غزت بنو عبس بنو تميم وعلهم قيس بن زهير ، فانهزمت بنو عبس ، وطلبتهم بنو تميم ، فوقف لهم عنتره ، ولحقهم كبكبة من الخيل فخامى عنتره عن الناس ، فلم يصب مدبر ، وكان قيس بن زهير سيدهم ، فساءه ما صنع عنتره يومئذ ، فقال : والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء ، وكان قيس أكو لا فبلغ عنتره ما قال ؛ فقال يعرض به قصيدته التي يقول فيها : « بكرت تخوفني . . الخ ،

والثواء : الإقامة : والللكيك وذات الحرمل : موضعان

(٢) عرصاتها : ساحاتها : وأرسل ، أسأل ؛ حذف المهزلة منه

(٣) الأنواء الأمطار . والرأيمات الرياح وجون سحاب أسود

(٤) الأيكة - الشجرة وذرفت دموعك . سالت والمحمل - علاقة السيف

(٥) الجمان - حب من الفضة كاللآلي . وفضض . متفرق .

(٦) الوعى . الصوت في الحرب . ومحلل . بكسر اللام وفتحها

(٧) القنأ . الرماح . والصارم . السيف الأبيض المصقول ولم ينحل . لم يشهد

حتى يذهب تحديد وهو من تحول الجسم

- ٨ حَتَّى اسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفٍ مَنُوءَةً * بِالمَشْرِفِيَّ * وَبِالوَشِيحِ الذَّبَلِ
٩ إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنُصَبًا * شَطْرِي ، وَأَحْمِي سَائِرِي بِالمَنْصُلِ
١٠ إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرُرُ ، وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا * أَشُدُّ ، وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنكِ أَنْزِلِ
١١ حِينَ النُّزُولِ يَكُونُ غَايَةً مِثْلَنَا * وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَالٍ مُسْتَوْهَلِ
١٢ وَلَقَدْ أُبَيْتُ عَلَى الطَّوِيِّ وَأَظْلَهُ * حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ المَأْكَلِ
١٣ وَإِذَا الكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَا حَظَتْ

- أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مَعَمِّ مَخُولِ
١٤ وَالحَيْلُ تَعْلَمُ ، وَالفَوَارِسُ أَنَّى * فَرَّقْتُ جَمْعَهُمُ بِطَعْنَةٍ فَيَصِلُ

(٨) عنوة قهرا . والمشرفي . السيف ، والشويح ، الرماح ، وأصل الشويح
منبت الرماح والذبل ، الدقيقة

(٩) المنصب : الأصل ، والمنصل . السيف ، ويقال منصل أيضا بفتح الصاد
المعنى ، إني من خير عبس بشطري (يريد باني) والشطر الآخر ينوب عن كرم أمي
أفيه ضربني بالسيف ، فانا خير في تومي ممن عمه وخاله منهم ، وهو لا يعني غنائى
(١٠) يلحقوا ؛ يدركوا ويحاط بهم ويستلموا يدركوا والمستلحم المدرك ،
وأشد الأصمعي :

نجى علاجا وبشرا كل سلوبة واستلحم الموت أصحاب البراذين
(١١) مضل ، حيران جبان : ومستوهل شديد الفرع

(١٢) الطوي نخص البطن ، يقال ؛ رجل طيان وطاوي البطن قال الأصمعي
بيت بالليل على الطوي ؛ وأظل بالنهار كذلك حتى أنال به كريم المأكل أى ما لا عيب
فيه على . ومثله : إنه ليأتى على اليومان لا أذوقهما طعاما ولا شرابا أى لا أذوق فيهما
(١٣) الكتيبة الجماعة إذا اجتمعت ولم تنتشر وأحجمت جنت وضعفت

وتلاحظت نظر الأبطال بلحاظ عيونهم إلى البطل الحامى الذمار ومعهم مخول
بصيغتي اسم الفاعل والمفعول كريم الأعمال والأخوال
(١٤) الفيصل : الفاصل بين القوم المفرق لجموعهم

- ١٥ إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ قَوَارِسِي * وَلَا أَرْكُلُ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
١٦ وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ رَايَةِ غَالِبٍ * يَوْمَ الْهِيَاجِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَعْزَلِ
١٧ بَدَرْتُ تَخَوُّفِي الْخُتُوفَ كَأَنِّي * أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْخُتُوفِ بِمَنْزِلِ
١٨ فَأَجِبْتَهَا إِنْ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلٍ * لَا بُدَّ أَنْ أُسْقِيَ بِكَاسِ الْمَنَهْلِ
١٩ فَاقْنِي حَيَاءُكَ لَا أَبَالِكَ وَأَعْلَى * أَنِّي أَمْرُو سَامُوتَ إِنْ لَمْ أَقْتُلِ
٢٠ إِنْ الْمَنِيَّةَ لَوْ تَمَثَّلُ مَثَلًا * بِمِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكَ الْمَنْزِلِ
٢١ وَالخَيْلُ سَاهِمَةٌ الْوُجُوهِ كَأَنَّمَا * تُسْقَى فَوَارِسُهَا نَقِيعَ الْخَنْظَلِ
٢٢ وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْكَرْبَةِ لَمْ أَقُلْ * بَعْدَ الْكَرْبَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

(١٥) لا أبادر قوارسي : أى لا أكون أول منهزم : فلا أسبق الفرسان ،
ولكن أكون وراءهم أحمى عورتهم . والرعيلى : الجماعة من الخيل والناس وغيرهم
(١٦) غالب : حائل رايته . وأعزل : هو الذى لا سلاح معه .
(١٧) بكرت : جعلت . والختوف : جمع حتف ، وهو ما عرض للإنسان
من المكارة والمثالف . وعن غرض ، يروى عن عرض الختوف . وهو ما يعرض
منها ويمعزل : أى ناحية معتزلة عن ذلك .

(١٨) منهل : مورد .

(١٩) اقنى حياءك : الزمى الحياء . وارجعنى عن لومى ،

(٢٠) الضنك : الضيق .

(٢١) ساهمة : متغيرة الوجوه لما تلقى من الجهد . وقيل ضامرة قد كاح

فوارسها لشدة الحرب وهولها .

(٢٢) المعنى : إذا حملت نفسى على مكروه الحرب لم أندم على ذلك ، يريد

أنه ذو بصيرة ، لا يقدم على مجهول ولا غامض ، فيندم بعد حملته .

- ٢٣ عَجِبَتْ عِبِيلَةُ مِنْ قِي مُتَهَذِّلٍ * عَارَى الْأَشَاجِعِ شَاحِبٍ كَالْمَنْصُلِ
 ٢٤ شَعَثَ الْمَفَارِقِ مُنْهَجٍ سِرْبَالُهُ * لَمْ يَدَّهِنْ حَوْلًا وَلَمْ يَتَرَجَّلِ
 ٢٥ لَا يَكْتَبِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا كَتَسَى * وَكَذَاكَ كُلُّ مُغَاوِرٍ مُسْتَبِيلِ
 ٢٦ قَدْ طَالَ مَا لَبَسَ الْحَرِيدَ فَإِنَّمَا * صَدَأَ الْحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لَمْ يُفْسَلِ
 ٢٧ فَتَضَاحَكَ عَجَبًا وَقَالَتْ قَوْلَةٌ * لِأَخِيرٍ فِيكَ كَانَهَا لَمْ تَحْفَلِ
 ٢٨ فَعَجِبْتُ مِنْهَا كَيْفَ زَلَّتْ عَيْنَهَا * عَنْ مَا جَرَّ طَلْقُ الْيَدَيْنِ شَمْرَدَلِ
 ٢٩ لَا تَهْرَمِي يَاعْبِيلُ وَرَاجِعِي * فِي الْبَصِيرَةِ نَظْرَةَ الْمُتَأَمِّلِ
 ٣٠ فَلَرُبَّ أَمْلَحَ مِنْكَ دَلًّا فَاعْلَمِي * وَأَقْرَبِي الدُّنْيَا لِعَيْنِ الْمُجْتَلِي
 ٣١ وَصَلْتُ حِبَالِي بِالَّذِي أَنَا أَهْلُهُ * مِنْ وَدَّهَا وَأَنَا رَخِي الْمَطُولِ
 ٣٢ يَا عَيْلُ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتَهَا * بِالنَّفْسِ مَا كَادَتْ لَعَمْرُكَ تَتَجَلَّى

(٢٣) متبذل : باذل نفسه في الحرب والأسفار ؛ وعارى الأشاجع : قليل اللحم والمنصل : السيف .
 (٢٤) شعث المفارق : متغير الشعر . ومنهج سرباله : بال قيصه . ويترجل : تمشط شعره .

(٢٥) مغاور : ذر غارات . ومستبيل : رام بنفسه في المهالك .
 (٢٦) طال ما لبس الحديد : أى طالت مباشرة للحرب ، وعليه سلاح الحديد ، فكثر صدؤها ، وسهكت رائحته .
 (٢٧) المعنى : لما رأيت متغير الحال عجبت فتضاحكت ، ولم تبالي بقولها وصحبها .
 (٢٨) زلت عينها : مالت . وشمر دل : طويل ، والعرب تمدح بالطول ،
 (٣٠) دلا : شكلا . والمجتلئ : الناظر ، وأصله من جلوته إذا كشفته .
 (٣١) رخي المطول ، أى حبل مرخي . وفي الكلام استعارة .
 (٣٢) غمرة : حرب شديدة . وتجلى : تنكشف .

٣٣ فيها لوامعٌ لو رأيتِ زُهاءها * لسَلَوْتِ بَعْدَ تَخْضُبٍ وَتَكْثُلِ
٣٤ إِمَّا تَرَيْتِي قَدْ نَحَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ * غَرَضًا لِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ يَنْحَلِ
٣٥ فَلَربَّ أَبْلَجٍ مِثْلِ بَعْلِكَ بَادِنٍ * ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ مُهْبِلِ
٣٦ غَادَرْتَهُ مُتَعَفِّرًا أَرْصَالُهُ * وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُجْرَجٍ وَمُجَدِّلِ
٣٧ فِيهِمْ أَخُوثِقَةٌ يُضَارِبُ نَازِلًا * بِالْمَشْرِفِ وَفَارِسٌ لَمْ يَنْزِلِ
٣٨ وَرِمَا حُنَانِكِيفُ النَّجِيعِ صُدُورُهَا * وَسُيُوفُنَا تَخْلِي الرِّقَابَ فَتَخْتَلِ
٣٩ وَالْهَامُ تَنْدُرُ بِالصَّعِيدِ كَانَهَا * تَأْتِي السُّيُوفُ بِهَا رُءُوسَ الْخَنْظَلِ
٤٠ وَاعْدُ لَقَيْتُ الْمَوْتَ يَوْمَ لَقَيْتُهُ * مُتَسْرِبِلًا وَالسَّيْفُ لَمْ يَتَسْرِبِلِ
٤١ فَرَأَيْتَنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ * إِلَّا الْمِجَنَّ وَنَضْلُ أَيْضَ مِفْصَلِ
٤٢ ذَكَرَ أَشْقَى بِهِ الْجَمَاجِمِ فِي الْوَعْيِ * وَأَقُولُ لَا تَقْطَعُ بَيْنَ الصَّيْقَلِ
٤٣ وَلِرُبِّ شَعْلَةٍ وَزَعْتٍ رَعَالُهَا * بِمَقْلَصٍ نَهْدِ الْمَرَائِكِلِ هَيْكَلِ

- (٣٣) لوامع : أى سيوف ورماح تلعب . وزهاءها : كثرتها (٣٤) المعنى : إن كنت تدرأيتني نحللت ورق جسمي فلي العذر بمباشرة الحروب وتعرضي لأطراف الرماح
(٣٥) أبلج : أبيض . وبادن : ضخيم ، ومهبل : قيل هو الثقيل .
(٣٦) متعفرأ : واقعا على العفر وهو التراب والمجدل : الملقى على الجدال وهو الأرض
(٣٧) أخوثة : يوثق بشجاعته وشدته . أو وثق بنفسه في ذلك . والمشرفى : السيف
(٣٨) تكف : تمطر . والنجيع : الدم . تخلي : تقطع . وتختلي : مطاوع أى تقطع
(٣٩) تندر : تسقط . والصعيد : الأرض .
(٤٠) متسربل : لايس درعا . والسيف لم يتسربل : أى لم يكن في غمده .
(٤١) المجن : الترس . ومفصل ، سيف فاصل قاطع .
(٤٢) المعنى . حين أضرب بسيفي فيمضي في الضرائب ، أدعو لصانعه باللاتقطع بيينه
(٤٣) مشعلة . حرب ملهبة . وزعت . فرقت . ورعالمه ، جمع رعيل أى جموعها

- ٤٤ سَلِسِ الْمَعْدِرِ لِأَحِقِ أَقْرَابِهِ ۝ مُتَقَلَّبٍ عَبَثًا بِفَأْسِ الْمِسْحَلِ
٤٥ نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنَّهَا مِنْ صَخْرَةٍ ۝ مَلْسَاءِ يَغْشَاهَا الْمَسِيلُ بِمَحْفَلِ
٤٦ وَكَانَ هَادِيَهُ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ ۝ جِدْعُ أَذِلُّ وَكَانَ غَيْرَ مُذَلِّ
٤٧ وَكَانَ مَخْرَجَ رُوحِهِ فِي وَجْهِهِ ۝ سَرَبَانَ كَانَا مَوْلَجِينَ لِجَيْتَلِ
٤٨ بِكَانٍ مَتْنِيهِ إِذَا جَرَّدَتْهُ ۝ وَنَزَعَتْ عَنْهُ الْجُلَّ مَتْنَا أَيْلِ
٤٩ وَلَهُ حَوَافِرُ مُوثِقٌ تَرْكِيبُهَا ۝ صَمُّ النَّسُورِ كَأَنَّهَا مِنْ جَنْدَلِ
٥٠ وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَيْبٍ سَابِغٍ ۝ مِثْلُ الرَّدَائِ عَلَى الْغَنِيِّ الْمَفْضِلِ
٥١ سَلَسِ الْعِنَانِ إِلَى الْقِتَالِ فَعَيْنُهُ ۝ قِبْلَاءُ تَسَاخُصَةٌ كَعَيْنِ الْأَحْوَالِ
٥٢ وَكَانَ مَشِيَّتَهُ إِذَا نَهْنَهَتْهُ ۝ بِالْمَكْلِ مِشِيَّةٌ شَارِبٌ مُسْتَعْجِلٌ

يمقلص بفرس مشمر طويل القوائم . نهدي المراكل ، واسع الجنين . هيكل ،
ضخم يشبه البناء العالى الذى يتعبد فيه .

(٤٤) المعذر . العنان الذى يمس عذاره . ولاحقاً قرأه : ضامرة خواصره .
ومتقلب متصرف وفأس المسجل حديدة اللجام تقع فى فم الحصان
(٤٥) نهدي ضخم والقطاة معقد الرديف من الدابة ومحفل حيث يحفل
الماء ويكثر

(٤٦) هاديته : عنقه جذع أصل شجرة وأذل : قطع
(٤٧) مخروج روجه مكان نفسه وهو الأنف وسربان : طريقان ومولجان
مدخلان وجيتل : اسم من أسماء الضبع
(٤٨) متنيه ظهريه أى جانباً ظهره والايلى ذكر الأوعال مثلث الهمزة
(٤٩) النسور لحم كالتوى فى بطن الحافر والجندل الحجارة
(٥٠) عسيب : ذيل وسيب شعر وسابغ ضاف
(٥١) قبلاء : مقبلة السواد على الأنف
(٥٢) نهنته زجرته والنكل : الزمام . يقول : مشيته إذا زجرته ولففته

٥٣ فعليه أقتحم الهياج تتحما فيها وأنفض انقضاض الأجدل

وقال عنتره :

١ ظنّ الذين فراقهم أتوقع * وجرى بينهم الغراب الأبقع
٢ خرق الجناح كأن لحى رأسه * جلدان ، بالأخبار هس مولع
٣ فزجرته ألا يفرخ عشه * أبداً ، ويصبح واحداً يتفجع
٤ إن الذين نعت لي بفراقهم * قد أسهروا ليل التمام فأرجعوا

بالنكل مشية رجل سكران يضرب يمينا وشمالا وإنما أراد أنه نشيط ينبخر
في مشيته

(٥٣) أقتحم أخوض غمرات الحرب والأجدل : الصقر

شرح القصيدة السابعة

(١) سبب هذه القصيدة أن طينا أغارت على بني عيس والناس خلوف ،
وعنتره في ناحية من إبله على فرس له ، فأخبر ، فكر وحده ، واستنقذ الغنيمة
من أيديهم وأصاب رهطا ثلاثة أو أربعة ، وكان عنتره في بني عامر حيثئذ ، فجلس
يوما مع شاب منهم ، فأسمعه شيئا كرهه . وكان في قبيلة يقال لهم بنو شكل .
فقال هذه القصيدة . والمعنى : نعب بينهم الغراب الأبقع . الذي فيه سواد وبياض
وكانوا يتطيرون به ويسمونه حاتما . لأنه كان يحتم بالفراق عندهم .

(٢) خرق الجناح . بالحاء : أى شديد الصوت وبالحاء : أى يتناثر ريشه
ويتساقط . وجلدان . مشى جلم . وهو المقراض بلفظ المثني والمفرد . وهش :
مولع فرح ،

(٣) فدعوت عليه أن ينقطع نسله ولا يفرخ عشه . ويبقى وحيدا يندب

الأهل والأقارب كما فرق شملنا

(٤) النعيب : صوت الغراب وليل التمام : أطول ما يكون من ليالى الشتاء
وأسهروا ليل التمام : أى أسهرونى ليل التمام فتجوز فى الإسناد

٦ ومغيرة شعواء ذات أشلة فيها الفوارس حابرة ومقنع
٦ فزجرتها عن نسوة من عامر أخاذهن كانهن الخروع
٧ وعرفت أن مني إن تأتي لا ينجي منها الفرار الأسرع
٨ فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو إذا نفس الجبان تطلع

قال عنتره أيضاً :

١ ألا يادار عبة بالطوى كرجع الوشم في رسغ الهدى

(٥) مغيرة : خيل تغير بالضحى . وشعواء : متفرقة . وأشلة : جمع شليل ، وهو
الدرع . وحاسر : ليس على رأسه مقعر ولا بيضة . ومقنع ، مستتر بمقفره ودرعه .
(٦) فزجرتها : يريد المغيرة ، والمراد أصحابها . والزجر : الدفع . والخروع :
شجر لين ، شبه أخاذ النساء به في لينه ونعومته .

(٧) المعنى : زجرت تلك الخيل وحدي ، ولم أجبن عنها . لأنى علمت أن مني
إن تأتي لم ينج منها الانهزام والفرار السريع .
(٨) فصبرت عارفة : حبست نفساً عارفة ، أى صابرة ، تصير للشدائد ولا تنكرها ،
ترسو : تثبت وتستقر ولا تطلع إلى الخلق جنباً وفضعاً ، كما تطلع نفس الجبان .

شرح القصيدة الثامنة

(١) وصحت ملاحاة يده وبين بني عبس في إيل أخذها من حليف لهم ، اقتلوا
عليها ، فأرادوا أن يردوها فاني . فخرج يابله وماله ، فنزل في طيء ، فكان بين جديلة
وثعل قتال شديد ، وكان عنتره في بني جديلة ، فقاتل معهم ذلك اليوم ، فظفرت
جديلة ، ولم يكن لهم ظفر إلا في ذلك اليوم ، فأرسلت بنو ثعل إلى غطفان : إن
جوارنا كان أقرب ، والحق أعظم من أز يحيى . رجل منكم يعين علينا ، فارتحلت
غطفان إلى عنتره ، فأرضوه ، وتركوا إبله ، فقال عنتره في ذلك : « ألا يادار عبة
الخ . . : الطوى : موضع . والهدى : الزوجة تهدي إلى زوجها

- ٢ كَوَحَى صَحَائِفٍ مِنْ عَهْدِ كِسْرَى * فَأَهْدَاهَا لِأَعْجَمَ طِمْطِمَى
- ٣ أَمِنْ رَوْ الْحَوَادِثِ يَوْمَ تَسْمُو * بَنُو جَرِّمٍ لِحَرْبِ بَنِي عَدَى
- ٤ إِذَا اضْطَرُّوا سَمِعَتْ الصَّوْتِ فِيهِمْ * نَخْفِياً غَيْرَ صَوْتِ الْمَشْرِقِي
- ٥ وَغَيْرَ نَوَافِذٍ يَخْرُجْنَ مِنْهُمْ * بَطْنِ بَثَلِ أَشْطَانِ الرَّكِيِّ
- ٦ وَقَدْ خَذَلْتَهُمْ ثَعْلُ بْنُ عَمْرٍو * سَلَامِيَوْمَ وَالْجُرُولِي

وقال عنتره أيضا :

- ١ أَمِنْ سَهْبَةٍ دَمَعُ الْعَيْنِ مَذْرُوفٌ * لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفٌ

(٢) كوحى صحائف : كخط كتاب . وأعجم طمطمى : أى لا يبين ولا يفصح .
(٣) زوالحوادث : ما قدر منها . أى أتعلم من حوادث أيام يوم ارتفعت بنو جرم
لحرب بنى عدى .
(٤) المعنى : لا تسمع لهم فى الحرب صوتا غير صوت السيوف ، لما هم فيه من الكرب
والشدة .

(٥) نوافذ : يقصد بها الرماح التى تنفذ طعناتها . والأشطان الحبال . والركى : البئر البعيدة
(٦) ثعل : بنو ثعل ؛ ولذلك عطف عليه الجرولى بالجر ؛ على توهم المضاف اليه .

شرح القصيدة التاسعة

(١) سهبة . وقيل سمية . امرأة أبيه . روى صاحب الأغاني بسنده عن علي بن
سليمان الأخفش ؛ قال : أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى عن محمد بن
حبيب ، قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو والشيبانى ، قال : كان عنتره قبل أن يدعيه
أبوه حرشت عليه امرأة أبيه ، وقالت : إنه يراودنى عن نفسى ؛ فغضب من ذلك
شداً غضباً شديداً ، وضربه ضرباً مبرحاً وضربه بالسيف ، فوقفت امرأة أبيه

٢ كأنها يوم صدت ما تكلمني

ظني بعسفان ساجي الطرف مطروف

٣ تجللتني إذ أهوى العصا قبلي كأنها صنم يعتاد معكوف

٤ المأل مالكم والعبد عبدكم فهل عذابك عني اليوم مضروف

٥ تنسى بلائي إذا ما غارة لفحت تخرج منها الطوال السراعيف

٦ يخرجن منها وقد بات رحائلها بالماء تركضها المرزد الغطاريف

٧ قد أطنن الطعنة النجلاء عن عرض

تصفره كنف أخيبها وهو مزروف

وكفته عته، فلها رأت ما به من الجراح بكت قوله «مذروف»، من ذرفت عينه يقال ذرفت
ذرف ذريفًا وذرفًا، وهو قطر يكاد يتصل. وقوله: «لو أن ذامنك قبل اليوم معروف»،
أي قد أنكرت هذا الخنو والاشفاق منك، لأنه لو كان معروفاً قبل ذلك لم ينكره.
(٢) عسفان: مهلة من مناها الطريق بين الجحفة ومكة. وتيل فيه غير ذلك.
ساجي الطرف، ويروي ساجي العين: ساكنها غضيض الطرف. ومطروف: أصابت
عينه طرفه بثوب ونحوه.

(٣) تجللتني: ألقت نفسها علي. وأهوى: أعتد. والعصا: كناية عن السيف
ويعتاد: يزار مرة بعد أخرى. ومعكوف: يعكف عليه.

(٤) يخاطب أباه ويستلينه، وكان ذلك قبل أن يدعيه أبوه.

(٥) لفحت: اشتدت وعظمت. والسراعيف: جمع سرعوفة، وهي السريعة.
والطوال جمع طوالة، وهي الفرس الطويلة كالجرادة.

(٦) يخرجن: أي الخيل ورحائلها: سروجها. والمرد: الذين لم يثبت عذارهم.
ويروي: الشم. والشمم: ارتفاع قصبه الأنف. والغطاريف: جمع غطروف أو
غطريف أو غطراف. وهو السخي السري الشاب.

(٧) النجلاء: الواسعة. يقال سنان منجل: أي واسع الطعنة. وعن عرض:

٨ لَا شَكَّ لِلْمَرْءِ أَنَّ الدَّهْرَ ذُو خُلْفٍ * فِيهِ تَفَرَّقَ ذُو الْإِلْفِ وَمَأْلُوفُ

وقال عنبرة أيضاً:

١ لَا تَذْكُرِي مَهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ * فَيَكُونُ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ
٢ إِنْ الْغُبُوقَ لَهُ رِزَانَتِ مَسُوءَةٍ * فَتَأْوِيهِ مَا شَدَّتِ ثُمَّ تَحْوِي
٣ كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنْ بَارِدٍ * إِنْ كُنْتَ سَأَلْتِي غُبُوقًا فَاذْهِي
٤ إِنْ الرِّجَالُ لَهِمَ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ * إِنْ يَأْخُذُوكَ ، تَكْجَلِي ، وَتَخْضِي
٥ وَبِكَوْنُ مَرْكَبِكِ الْعُقُودَ وَرِزْحَهُ * وَإِنْ النُّعَامَةَ عِنْدَ ذَلِكَ مَرَّكَبِي
٦ وَأَنَا امْرُؤٌ إِنْ يَأْخُذْنِي عِنُودَةٌ * أَقْرُنْ إِلَى شَرِّ الرُّكَّابِ وَأَجْنَبِ

اعتراض . أو عن شق . ومنزوف : أى أريق دمه كله .

(٨) ذو خلف : ذو مخالفة ، لا يجيء بما يوافق الناس .

شرح القصيدة العاشرة

(١) كانت له امرأة من بجميلة لا تزال تذكر خيله، وتلومه في فرس كان يؤثره على خيله
ويطعمه ألبان إبله ، فقال يخاطبها لا تذكرى ... الخ . لا تلومينى بذكر مهري وطعامه
وإلا نفرت منك كما ينفر الصحيح من الأجر ب .

(٢) الغبوق : ما يشرب بالعشى .

(٣) كذب : هنا بمعنى وجب . والعتيق : المراد به هنا التمر القديم . والشن :
القربة البالية .

(٤) الوسيلة : التوسل . يعنى هم يحتاجون إليها ، ويترسلون بالوسائل ،

(٥) العقود : البعير حين يركب ، وأقله سنتان . وابن النعامه : هو صدر القدم .

(٦) عنوة : قهراً .

٧ إني أحاذرُ أن تقولَ ظِعِينِي * هذا غبارُ ساطعٍ فتَلَبِّبِ

وقال عنزة أيضاً :

- ١ وفوارسٍ لي قد علمتهم * صبرٍ على التكرارِ والكلمِ
- ٢ يمشونَ والمأذَى * فوفهم * يتوقدونَ توقدَ الفحمِ
- ٣ كم من في فيهمٍ أخى ثقةً * حرٌّ أغرُّ كفرةٍ الرثمِ
- ٤ أيسوا كأنوامٍ علمتهم * سودَ الوجوهِ كعسَدنَ البرمِ
- ٥ عجَلتَ بنو شيطانٍ مدتهم * والبقعَ أسناها نوالامِ
- ٦ كُنَّا إذا نفرَ المَطِيَّ بنا * وبدا لنا أحواضُ ذى الرضمِ
- ٧ نعدى فنظنُّ في أوفهم * نختارُ بينَ القتلِ والغنمِ

(٧) الظعينة: المرأة في الهودج. وغباساطع: مرتفع قائم. وتلبب: تحزم وتشمر.

شرح القصيدة الجمادية عشرة

- (١) التكرار: كثرة الكر، والكر: الرجوع: والكلم: الجرح:
- (٢) المأذى: السلاح من الحديد كالدرع والمفعر: وتوقد الفحم، ويروى: النجم.
- (٣) أخى ثقة: يثق بشجاعته في القتال. والرثم: الظبي الأبيض.
- (٤) البرم: جمع برمة، سكنت الراء ضرورة.
- (٥) عجلت: أى بالتعرض لقتالنا. والبقع: البيض، كما قال الآخر: إن استه من برص ملمعة.
- (٦) نفر المَطِيَّ بنا: سار بنا نحو بلاد العدو. والمطى: الإبل. والرضم: أرض ذات حجارة بمجموعة. وذو الرضم مكان بعينه.
- (٧) نعدى: تجرى خيلنا فنظنهم، فأما قتلناهم وإما سلبناهم:

٨ إنا كذلك يا سهى إذا * غدر الحليف نور بالخطم
٩ وبكل مرهفة لها نفذ * بين الضلوع كطرة القدم

وقال عنزة أيضاً :

١ كان السرايا بين قو وقازة * عصائب طير يفتحين لمشرب
٢ وقد كنت أخشى أن أموت ولم تقم * قرائب عمرو وسط نوح مسلب
٣ شق النفس منى أو دنا من شفاها * ترديم من حالق متصوب
٤ تصيح الردينيات في حجابهم * صياح العوالي في الثفاف المثقب
٥ كتاب تزحى فوق كل كنية * لواء كفل الطائر المتقلب

(٨) نمور بالخطم . نذهب بالأنوف .

(٩) المرهفة ؛ الرماح المحددة . والطرة : الوشى . والقدم : ثوب أحمر .

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) كانت حنظلة من بني تميم غزت بني عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدرامى . فقتله بنو عبس . وتزعم بنو تميم أنه تردى من ثنية ، وهزمت تميم . . وذلك اليوم يوم أقرن . والسرايا : جمع سرية وهو الجيش الصغير . وعصائب جماعات : ويتجين : يقصدن .

(٢) قرائب : جمع قريبة ، وهى المرأة التى تنسب اليه . ونوح : جماعة النائمات . ومسلب . عاين ثياب الحداد ، وهى السلاب .

(٣) ترديم ؛ سقوطهم وحالق : جبل مرتفع . ومنصوب : مائل إلى أسفل .

(٤) تصيح تصوت : والردينيات : الرماح من صنع ردينة . والحجبتان حرفا الورك المشرفان على الحاضرة . والعوانى : رؤوس الرماح . والثفاف : ما تسوى به الرماح .

(٥) تزحى : تساق .

وقال عنزة أيضا :

١ هَدَيْكُمْ خَيْرٌ أَبَا مِنْ أَيْكُمْ * أَعَفَّ وَأَوْفَى بِالْجَوَارِ وَأَحْمَدُ
٢ وَأَطْعَنُ فِي الْهَيْجَاءِ إِذَا الْخَيْلُ صَدَّهَا * غَدَاةَ الصِّيَاحِ السَّمْعِيُّ الْمَقْصَدُ
٣ فَهَلَّا وَفَى الْغَوْغَاءِ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ * بِذِمَّتِهِ وَابْنُ اللَّقِيظَةِ عَصِيدُ
٤ سَيَاتِكُمْ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا * دَخَانُ الْعَلَنْدَى دُونَ بَيْتِي مَذُودُ
٥ قَصَائِدُ مَنْ قَبْلَ امْرِئٍ يَحْتَدِيكُمْ * بَنَى الْعَشْرَاءُ فَارْتَدُّوا وَتَقَلَّدُوا

شرح القصيدة الثالثة عشرة

(١) يرد في القصيدة على بدر بن حزار، وينكر حزيما وزيبان ابني سيار بن عمرو بن جابر وذلك أنه بلغه أنهما أعا نابدرا. وروى ياشعرو فيه. هديكم: أسيركم، وهو قرواش بن هني العبسي، وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري، فلما أسرته بنو مازن قتله بحذيفة (٢) الهيجاء: الحرب. والسمري المقصد: الرمح الصلب المستقيم الذي لا ينثني (٣) الغوغاء: الطويلة الأسنان والثنايا، وكذلك الفعواء؛ والرجل أفعى. وعمرو بن جابر: من بني مازن بن فزارة، ثم من بني العشراء، وابن اللقيظة عيينة ابن حصن، وكان يعرف بذلك: والعصيد: المأثي، يقال عصيد المرأة إذا نكحها (٤) العلندی: جبل لم ير قط إلا والدخان يخرج من رأسه؛ وهو شجر كثير الدخان إذا حرق. ومذود: يدفع. يريد قصائد مشهورة كهذا الدخان. (٥) يحتديكم؛ يتبعكم بقوله. ويروي: يجتديكم.

وقال أيضا :

- ١ تَرَكَتُ جُرْيَةَ الْعَمْرِي فِيهِ شَدِيدُ الْعَيْرِ مُغْتَدِلٌ سَدِيدٌ
- ٢ جَعَلْتُ بَنِي الْهَجِيمِ لَهُ دَوَارًا إِذَا تَمَضَى جَمَاعَتُهُمْ تَعُودُ
- ٣ إِذَا تَقَعُ الرَّمَاحُ بِجَانِبَيْهِ تَوَلَّى قَابِعًا فِيهِ صُدُودٌ
- ٤ فَإِنْ يَبْرَأُ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ وَإِنْ يُفْقَدُ فُحْقٌ لَهُ الْفَقُودُ
- ٥ وَهَلْ يَدْرِي جُرْيَةَ أَنْ نَبِيٍّ يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطْلُ النَّجِيدُ
- ٦ كَانَ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَثْرٍ لَهَا فِي كُلِّ مَدْلَجَةٍ خُدُودُ

شرح القصيدة الرابعة عشرة

(١) كانت بنو عيس غزت بني عمرو بن الهجيم ، فقاتلوهم قتالا شديدا ، فرمى عنتره رجلا منهم يقال له جرية ، وكان شديد البأس رئيسا ، فظن أقتله ولم يفعل فقال في ذلك والعير هنا : ارتفاع في وسط النصل . وسديد : قويم .

(٢) يقول انه جعل بني الهجيم يدورون حول فرسه جماعات جماعات ، كما يدور زوار الصنم حوله :

- (٣) اذا وقعت الرماح حول فرسه ادير معرضا .
- (٤) نفث عليه : بصق ، أو نفخ بفيه ، أو رماه . والفقود : الموت .
- (٥) الجفير : الكنانة التي تجعل فيها السيوف ، والنجيد الشجاع . أي النيل به فتغيب فيه :
- (٦) أشطان البثر : الحبال . والمدلجة : ما بين الحوض والبئر .

وقال عنزة أيضا :

- ١ خذوا ما أسارت منها قداحي * ورفد الضيف والأنس الجميع
- ٢ فلو لأقيتي وعلى درعي * علمت علام تحتل الدروع
- ٣ تركت جبيلة بن أبي عدى * بيل ثيابه عاق نجيع
- ٤ وآخر منهم أجرت ربحي * وفي البجلى معبلة وقيع

- ١٦ -

وقال عنزة أيضا :

١ قد أزعدوني بأرماع معلقة * سود لقطان من الجومان أخلاق

شرح القصيدة الخامسة عشرة

(١) كان عنزة في إبل له يرعاها، ومعه عبده وفرس، فأغارت عليه بنو سليم فقاتلهم حتى كسر رمحه؛ وسار إلى الفرس؛ فرمى رجلا منهم من جبيلة، وطر دوابه، فذهبوا بها؛ وكان الذي أصابها من بني سليم وكان عنزة حاسرا . أسارت : أبيت . وقداحي : التي لعبت بها الميسر .

(٢) المعنى : لو لأقيتي وقد لبست درعي لمنعتك من الغارة على إيلي ، ولعلبت أن لا بس الدرع لا يهضم ولا يدرك منه مطلوب؛ وإنما يقيم لنفسه العذر في غلبتهم عليه؛ إذ كان حاسرا لا درع له .

(٣) العلق : الدم الأحمر . والنجيع : الدم ما كان إلى السواد .

(٤) أجرت . طعنته برمحي فكان يجره . ومعبلة : فصل عريض طويل .

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) قال الأبيات لعمر بن أسود أخى بنى سعد بن عوف بن مالك بن زيد مناة بن تميم . ومعبلة مشدودة بالعباء لأنها أخلقت وتكسرت . والجومان : موضع وأخلاق : بالية .

٢ لم يَسْلُبُوهَا ولم يُعْطُوا بِهَا ثَمًّا * أَيْدِي النِّعَامِ فَلَا أَسْقَاهُمْ السَّاقِ
٣ عَمْرُو بْنُ أَسْوَدَ فَازِبَاءَ قَارِبَةً * مَا الكُّلَابِ عَلَيْهَا الظِّيُّ مِعْنَاقِ

وقال أيضاً في قتل قرواش وقتل عبد الله بن الصمة أخى دريد :
١ نَجَا فَارِسُ الشَّهْبَاءِ وَالخَيْلِ جُنْحٌ * عَلَى فَارِسٍ بَيْنَ الْأَسْتَةِ مَقْصِدِ
٢ وَلَوْلَا يَدُ نَالَةٍ مَنَّا لَأَصْبَحَتْ * سِبَاخٌ تَهَادَى شِلْوُهُ غَيْرَ مُسْنَدِ
٣ فَلَا تَكْفُرِ النَّمَى وَأَنْ بِي فَضْلَهَا * وَلَا تَأْمَنَنَّ مَا يَخْدُثُ اللهُ فِي غَدِ

(٢) المعنى : لم يغنموها ولم يشتروها ؛ لأنهم ليسوا أهل حرب ولا أهل غنى
ثم دعا عليهم بالجذب ، وأيدي النعام : ذم ؛ أى هم فى الجبن مثل النعام
(٣) فازباء : نصب فاعلى الذم ، والزباء : النائمة كثيرة شعر الأذنين والحاجبين
يريد أنها بخراء منتنة الريح ، لقب عمرا بذلك والقاربة . الى تسرع ، لقربها من الماء ،
والكلاب : واد معروف . والظي : سمة لبعض الإبل ، ومعناق : من العنق . وهو
ضرب من السير ، وعمرو بن أسود : يرفع على البدل من الواو فى أوعدونى ؛ أو
ينصب على النداء

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) يروى نجما ، بالجيم ، أى دريد بن الصمة ، وهو فارس الشهباء ويروى :
نجما بالحاء ، أى مال واعتمد على ناحية ، والمراد بفارس الشهباء على هذه الرواية
عنترة ، والأولى أحسن . جنح ؛ ماثلات ، ومقصد مقتول
(٢) شلوه بقية جسده . وغير مسند ، أى لا يموت فى أهله ، فيمسند ويوسد له
ويبدأ أمره ،

(٣) النعمى ، ما أنعم به على الإنسان

٤ فَإِنْ يَلِكُ عَبْدُ اللَّهِ لَاقِيَ فَوَارِسًا * يَرُدُّونَ خَالَ الْعَارِضِ الْمَتَوَقِّدِ
٥ فَنَدَا أَمْسَكَتَ مِنْكَ الْأَسِنَّةَ عَارِيَةً * فَلَمْ نَنْجِزْ إِذْ تَسْعَى فَنَيْلًا بِمَعْبَدِ

وقال عنبرة وتروى للربيع بن زياد العبسي:

١ إِنْ تَكُ حَرْبُكُمْ أَمْسَتْ عَوَانًا * فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا
٢ وَلَكِنْ وُلْدٌ سَوْدَةٌ أَرْتُوها * وَشَبُّوا نَارَهَا لِمَنْ اصْطَلَاهَا
٣ فَإِنِّي لَسْتُ خَاذِلِكُمْ * وَلَكِنْ سَأَسْعَى الْآنَ إِذْ بَلَغْتَ إِنَاهَا

(٤) الخال هنا لواء الجيش، والعارض المتوقد، الجيش اللامع، لكثرة السلاح
(٥) أي لم تكن بواد له ولا كفوا، والمراد بمعبد هنا عبد الله أخو دريد بن
الصمة، والفتيل ما يكون في شق النواة كالخيوط، يضرب مثلا في القلة، ويروى
قتيلا بالقاف، بمعنى الأسير

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) العوان: الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة، وهي أشد الحرب من جناها
أي من أثارها وهيجهما

(٢) سودة أم حذيفة بن بدر وعوف وحمل والولد: جمع ولد مثل أسد
وأسد، وقد يكون الولد واحدا وأرثوها أو قدوها، يقال أرثت النار، وشببتها
إذا أوقدتها

(٣) لست خاذلكم لا أترك نصركم وعزيتكم إن كنت لم أجن الحرب عليكم
إنها أي متهاها، وإني كل شيء وقته

وقال عنترة أيضاً:

- ١ إذا لاقيت جمع بني أبان * فإني لأثم للجعد لاجي
- ٢ كأن مؤشر العُضدين جحلا * هدرجا بين أقبية ملاح
- ٣ تضمن نعمتي فعدا عليها * بكورا أو تعجل في الرواح
- ٤ ألم تعلم لحاك الله أني * أجم إذا لقيت ذوى الرماح
- ٥ كسوت الجعد جد بني أبان * يلاحي بعد عري واقضاح

وقال أيضاً:

- ١ سائل عميرة حيث حلت جمعها * عند الحروب بأي حتى تلحق

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) قالها في هجاء الجعد بن أبان بن عبد الله بن دارم، وكان استعار من عنترة ربحاً دفاعاره إياه فأمسكه عنه ولم يصرفه إليه والمعنى، إذا لاقيت هؤلاء القوم فأبلغهم لومي للجعد، وملاحاتي إياه

(٢) مؤشر العُضدين محدد هما وهو الذئب وقيل هو الجعل العظيم والجعل قيل هو الضخم وقيل هو الجعل لأنه مؤشر لحم العضد أي معرفه وهدوجا مقارب الخطو، والأقبة جمع قلب وهو البئر وملاح جمع ملح

(٣) تضمن نعمتي. أي كأن مؤشر العُضدين تضمن نعمتي فعدا عليها أي جحدنيها، ولم يعأ بها

(٤) لحاك الله أهلكك وأجم هو الذي لارمح معه بمنزلة الأجم من الشياه

(٥) كسوت الجعد أي أعرته سلاحاً ليتفجع بها بعد عريته من السلاح واقضاحه

شرح القصيدة العشرين

(١) عميرة حتى من فزارة وحلت جمعها أي حلت في جمعها فلما أسقط

٢ أَبْحَى قَيْسٍ أُمُّ بَعْدْرَةَ بَعْدَمَا رُفِعَ اللِّوَاءُ لَهَا وَبِئْسَ الْمَلْحَقُ
٣ وَأَسْأَلُ حُدَيْفَةَ حِينَ آرْتِ بَيْنَنَا * حَرْبًا ذَوَائِبَهَا بِمَوْتٍ تَخْفَقُ
٤ فَلْتَعْلَنَ إِذَا التَّقَتِ فُرْسَانُنَا * يَلْوِي النَّجِيرَةَ أَنَّ غَنُوكَ أَحَقُّ

وقال في قتل ورد بن حابس نضلة الأسدي :

١ غَادَرْنَ نَضْلَةَ فِي مَعْرَكٍ * يَجْرُهُ الْأَسْنَةُ كَالْمُخْتَبِ
٢ فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَائِلًا * فَإِنْ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبَ
٣ تَذَابٍ وَرَدٌّ عَلَى أَثَرِهِ * وَأَذْرَكَهُ وَقَعَ مُرْدٍ خَشِبَ
٤ تَدَارَكَ لَا يَتَّقِي نَفْسَهُ * بِأَبْيَضٍ كَالْقَيْسِ الْمُتَهَبِ

الخافض نعدى الفعل فَنَصَبَ ، ويجوز نصبه على البدل من عميرة .

(٢) أبهى قيس : أى أتلقى بى قيس أم بعدرة ، وبئس اللحاق لحاقها بعدرة
وقد رفع اللواء لها ، وقصد نحوها للحرب .

(٣) التاريت والتحريش : تهيج الشر . والذوائب هنا : الرايات . وتخفق
تتحرك بالموت .

(٤) لوى النجيرة : أرض معروفة . واللوى : ما التوى من الرمل .

شرح القصيدة الحادية والعشرين

(١) غادرن : أى الخيل . ونضلة : رجل من بنى أسد ، ويجر الأسنة : أى

التي علقت بجسمه

(٢) شجب : قال شراً فهلك ، وأبو نوفل ، هو نضلة .

(٣) تذاب ، أتى من كل جهة كما يفعل الذئب ، ووقع مرد خشب ، أى

سيف مهلك صقيل

(٤) تدارك أى ورد بن حابس نضلة الأسدي بسيف أبيض كالتبس المشتعل

وقال أيضا :

- ١ وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ الْكَرْبَ عَنْهُ * بِضْرَبَةٍ فَيَصِلُ لِمَا دَعَانِي
- ٢ دَعَانِي دَعْوَةً وَالْحَيْلُ تَرْدِي * فَمَا أُدْرِي أَبَا سَبِيٍّ أَمْ كَنَانِي
- ٣ فَلَمْ أَمْنِكَ بِسَمْعِي إِذْ دَعَانِي * وَأَكْبَنُ قَدْ أَبَانَ لَهُ لِسَانِي
- ٤ فَكَانَ إِجَابَتِي إِيَّاهُ أَنِي * عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَّارَ الْهِنَانِ
- ٥ بِأَسْمَرٍ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ لَذَنِي * وَأَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرَ يَمَانِي
- ٦ وَقَرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكْرَةٍ * عَلَيْهِ سَبَائِبُ كَالأَرْجَوَانِ
- ٧ تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ * كَمَا تَرْدِي إِلَى الْعُرْسِ الْبَوَانِي

شرح القصيدة الثانية والعشرين

- (١) في غير رواية الأصمعي ، وكان الأصمعي يقول هي لكثير النهشلي ، قال الأمدى هو كثير بن عبد الله بن مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل ، وهو مخضرم وذكر البيت الثاني من هذه القصيدة ، في أبيات مختلفة عن هذه الأبيات . ومكروب محزون وفيصل سيف قاطع يفرق أجزاء الضريبة
- (٢) المعنى استغاث في والحيل مسرعة تكرر عليه ، فلم أدرا باسمي دعاني أم بكنيتي
- (٣) المعنى لما دعاني لم أتلبث حتى أتيت دعاه ، ولكنني أجبتة مسرعا ، وقلت ليك ليك

- (٤) المعنى كانت إجابتي إياه بالعمل لا بالقول ؛ فإني عطفت عليه فرسا سهل المقادة

- (٥) المعنى كان معي سلاحي ، وهو رمي الأسمر الخطي ، وسيفي القاطع اليمنى
- (٦) قرن ، منازل في الحرب ومكر مكان الكر ، وسبائب : طرائق من الدم شبهها بالأرجوان في شدة حمرتها ؛
- (٧) المعنى جعلته جزرا للطير تسرع إليه كما تسرع النساء اللاتي يزفن العروس

- ٨ وَيَمْنَعُنَّ أَنْ يَأْكُنَّ مِنْهُ * حَيَاةُ يَدٍ وَرِجْلٍ تَرْكُضَانِ
٩ فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي * رَأَيْتُ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي
١٠ وَقَدْ عَلِمْتُ بَنُو عَبْسٍ بَانِي * أَهْشُ إِذَا دُعِيْتُ إِلَى الطَّعَانِ
١١ وَأَنْ الْمَوْتَ طَوَّعُ يَدِي إِذَا مَا * رَصَلْتُ بَنَانَهَا بِالْمَهْدُوَانِي
١٢ وَنَعَمَ فَوَارِسُ الْهَيْجَاءِ إِذَا مَا * عَلِقُوا الْأَعْنَةَ بِالْبِنَانِ
١٣ هُمْ قَتَلُوا لَقِيظاً وَابْنَ حُجْرٍ * وَأَرْدَوْا حَاجِباً وَابْنَ أَبَانَ

وقال أيضا :

١ طَرَبْتُ وَهَاجَتِكَ الظَّبَاءُ السَّوَانِحُ * غَدْتُ مِنْهَا سَفِيحٌ وَبَارِحٌ

إليها ويرقصن حولها

(٨) المعنى كان يمنع الطير أن تقرب ذلك الصريع أنه لا تزال يده ورجله تتحركان

(٩) المعنى إن ممارسة الحرب لم تهد من قوتي ولكن الذي أضعفتي طول السنين
(١٠) المعنى : علم قومي جميعاً أنني لا أكره الحرب ، وإنما أسر الخوض غمارها
(١١) المعنى : وعلووا أتى إذا تسلت سيني المهند كانت المنية في يدي أرمى بها من شنت

(١٢) المعنى إن قومي نعم الأبطال والحجاة إذا امتطوا الخيل وأمسكوا بأعنتها

(١٣) لقيظ وحاجب وابنا أبان من بني تميم

شرح القصيدة الثالثة والعشرين

(١) يقال إن القصيدة من المنحول الذي نسب إليه طربت فرحت والسوانح

من الطير ما أتى عن يمينك إلى يسارك : والبوارح عكسها

- ٢ قَالَتْ بِنَى الْأَهْوَاءِ حَتَّى كَأَنَّمَا هِيَ بَزَنْدِينَ فِي جَوْفِي مِنَ الْوَجْدِ قَادِحٌ
٣ تَعَزَّيْتُ عَنْ ذِكْرِي سَهِيَّةً حَقِيقَةً * فَبُيْحَ عَنْكَ مِنْهَا بِالَّذِي أَنْتَ بَاطِحٌ
٤ لَعَسْرِي لَقَدْ أَعْذَرْتُ لَوْ تَعَذَّرْتُ نَفْسِي * وَخَشَنْتِ صَدْرًا غَيْبَهُ لَكَ نَاصِحٌ
٥ أَعَاذَلَكُم مِّنْ يَوْمِ حَرْبٍ شَهْدَتُهُ * لَهُ مَنَظَرٌ بَادِي النُّوَاجِدِ كَالْبَاحِ
٦ فَلَمْ أَرَحِيًّا صَابِرًا مِثْلَ صَبْرِنَا * وَلَا كَاخْوًا مِثْلَ الَّذِينَ نَكَافِحٌ
٧ إِذَا شِئْتُ لَأَقَانِي كَمِيٌّ مَدَجٌّ * عَلَى أَعْوَجِي بِالطَّعَانِ مُسَامِحٌ
٨ نَزَاحِفٌ زَحْفًا أَوْ تُلَاقِي كَتِيبَةً * تَطَاعَتْنَا أَوْ يَذْعُرُ السَّرْحَ صَاخِحٌ
٩ قَدَّمَا التَّقِيَّتَا بِالْجِفَارِ تَضَعُّعُرَا * وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهِنَّ الْمَسَالِحُ

(٢) المعنى : هاجت لواعج الحب في نفسي ، حتى كأن في قلبي قاذحاً يهدم النار بزندان لا بزندان واحد .

(٣) المعنى : تصبرت عن ذكرى سهية زماناً ، فبح الآن وقد برح بك هواها بما تبرح به من حبها .

(٤) أعذرت : أتيت بعذري . وتعذرتني : تقبلين عذري . وخشنت صدرا أفسدت صدرا لا يحمل لك في منيبيك غير الحب .

(٥) المعنى : أيتها العاذلة اللائمة : كني لومك عن بطل طالما خاض غماراً الحروب إذا كثرت عن أنيابها .

(٦) صابروا : يريد صابروا العدو في الحرب ، ولم يبد منهم جن . والمكافحة هي المواجهة والمقابلة في الحرب . والكالح : العابس الذي تقلصت شفتاه حتى بدت أضراسه .

(٧) الكمي : البطل . والمدجج : الذي عليه سلاحه . والأعرجي : فرس كريم منسوب إلى أعوج .

(٨) نزاحف : نقاتل ، أو تنهض إلى العدر . والسرح : الماشية :

تضععورا : تفرقوا . والمسالح : أما كن يقيم بها مسلحون ، والمراد الخيل .

١٠ وسارت رجال نحو أخرى عليهم آل

- حديد كما تمشي الجمال الدوالح
١١ إذا ماشوا في السابغات حسبتهم * سيولا وقد جاشت بين الأباطح
١٢ فأشرع رايات وتحت ظلها * من القويم أبناء الحروب المراجع
١٣ ودرونا كدارت على قطبها الرحي * ودارت على هام الرجال الصفائح
١٤ بهجرة حتى تغيب نورها * وأقبل ليل يقبض الطرف سائح
١٥ تداعى بنو هذيل بكل مؤيد * حسام بزييل الهام والصفائح
١٦ وكل رديني كأن سنانة * شهاب بدا في ظلمة الليل واضح
١٧ خلوا لنا عود النساء وخبوا * عباديد منها مستقيم وجامح
١٨ وكل كعاب خذلة الساق نعمة * لها منبت في آل ضبة طامح

(١٠) الدوالح : المتأقلة في مشيتها لثقل ما تحمل .

(١١) السابغات : الدروع الواسعة . حسبتهم سيولا : للعانها وتموجها . وتجيش تضرب . والأباطح : الفلوات .

(١٢) أشرع : رقع ونشر . والمراجع : الذين رجحت عقولهم ، ولم تطش أحلامهم فرعا .

(١٣) الهام : جمع هامة وهي الرأس . والصفائح : السيوف . وقطب الرحي العود الذي في وسطها .

(١٤) بهجرة : كانت الحرب وقت الظهر . وليل سائح : منبسط منتشر .

(١٥) تداعى : دعا بعضهم بعضا إلى القتال . وجامح : مائل بعضه على بعض

(١٦) الرديني : الرمح ينسب إلى ردينة ، وهي امرأة كانت تباع القنا أو قبيلة

وشبه السنان بالشهاب في توقده ولمعانه . والواضح : المضيء البين .

(١٧) خلوا : تركوا . وخبوا : هربوا . وعباديد فرق .

(١٨) كعاب : جارية قد تكعب ثديها . وخذلة الساق : عبلتها

١٩ تَرَكَنَا ضِرَارًا يَزَعَانُ مُكَبَّلٌ * وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ النُّوَائِحُ
 ٢٠ وَعَمْرًا وَحَيَانًا تَرَكَنَا بِقَفْرَةٍ * تَعُودُهُمَا فِيهَا الضَّبَاعُ الْكُوَالِحُ
 ٢١ يَجْرُونَ هَامًا فَلَقْنَهَا سِيوفَنَا * تَزِيلُ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَسَائِحُ

- ٣٤ -

وقال أيضًا :

١ وَكُتَيْبَةٌ لَبْسَتَا بِكُتَيْبَةٍ * شَهِيَاءٌ بِأَسِلَةٍ يَخَافُ رَدَاها
 ٢ خَرَسَاءٌ ظَاهِرَةٌ الْأَدَاةِ كَانَهَا * نَارٌ يَشُبُّ وَقُودُهَا بِإِظَاهَا
 ٣ فِيهَا الْكِمَاةُ بَنُو الْكِمَاةِ كَانَهُمْ * وَالخَيْلُ تَعَثُرُ فِي الْوَعْيِ بِقِنَاها
 ٤ شَبُّ بِأَيْدِي الْقَابِسِينَ إِذَا بَدَت * بِأَكْفِهِمْ بَهَرَ الظَّلَامَ سَنَاهَا

(١٩) تركنا ضرارا : يعنى ضرار بن عمرو الضبي . والعانى : الأسير .
 (٢٠) قفرة : أرض مقفرة موحشة . والكوالح : التي كشرت عن أنيابها .
 (٢١) هاما : جمع هامة ، وهي الرأس . وتزيل : تفرق . والمسائح : واحدها
 مسيحة ، وهي ما بين الصدغين إلى الجبهة .

شرح القصيدة الرابعة والعشرين

(١) لبستها ؛ غشيتها . وشهياء ؛ بيضاء ، للبعان الأسنة والدروع . والباسلة
 الكريمة المنظر .

(٢) خرساء : لا يسمع فيها صوت لكثرة جلبتها . والأداة ؛ السلاح .
 (٣) الكمأة ؛ جمع كمي ، وهو الذي يخفى شجعه عن قرنه ، حتى يمكنه من نفسه
 والوعى : الحرب وأصلها الصوت والجلبة ، وجعل الخيل تعثر في القنال كثيرة
 ماتكسر منه وسقط في الأرض ، لشدة الحرب .

(٤) المعنى ؛ يشبه الأبطال وعليهم الدروع في وعى الحرب ، وقد ثار الغبار
 بشعل في أيدي قابسها ، أضاءت الظلام وبددته .

- ٥ صبرٌ أهدوا كلَّ أجرٍ دساجحٍ * ونجيبه ذببت وخف حشاها
٦ يعدون بالمستلثمين عوابسا * قودا تشكى أيتها ووجاها
٧ يحملن فنيانا مداعس بالقنا * وقرا إذا ما الحرب خف لواها
٨ من كل أروع ماجد ذي صولة * مرس إذا لحقت خصى بكلاها
٩ وصحابة شم الأنوف بعثتهم * ليلا وقد مال الكرى بطلاها
١٠ وسريت في وعت الظلام أفودهم * حتى رأيت الشمس زال ضحاها
١١ ولقيت في قبل الهجير كتيبة * طعنت أول فارس أولاها
١٢ وضربت قرني كبشها فتجدلا * وحمات مزي وسطها فضاها
١٣ حتى رأيت الخيل بعد سودها * حمر الوجوه خضين من جرحاها
١٤ يعترن في نقع النجيع جوافلا * ويطان من حمي الوغى صرعاها

- (٥) صبر؛ جمع صبور. وكل أجر دساجح، كل فرس قليل الشعر يسبح في الهوى لسرعته، ونجيبه؛ فرس نجيبه ضامر لحم أحشاها.
(٦) يعدون، أي الخيل. والمستلثمين لا بسى اللامات، وهي الدروع وقودا جمع أقود. وهو الذليل المنقاد، وبينها، كلاها واله جا الحفا
(٧) مداعس جمع مدعس، وهو الطاعن ووقرا ثابتين جمع وقور
(٨) ألوع، المعجب المنظر يروعك جماله ومرس: ثابت
(٩) المعنى رب صحابة لي أعزة لا يحتملون الضيم حملتهم على السرى، وقد استولى عليهم الكرى. وأمال أعناقهم
(١٠) وعت الظلام شدته، وزال، ارتفع
(١١) قبل الهجير أوله وفارس، راكب الفرس
(١٢) كبشها سيد الكتيبة وقراها ذؤابته
(١٣) المعنى ما كان من الخيل أسود تخضب بدماء الجرحى حتى عاد أحمر
(١٤) النجيع الدم وحمي الوغى شدتها وصرعا قتلها

- ١٥ فَرَجَدْتُ مَحْمُودًا بِرَأْسِ عَظِيمِهَا * وَتَرَكْتُهَا جَزْرًا لِمَنْ نَارَاهَا
١٦ مَا اسْتَمْتُ أَنِّي نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ * حَتَّى أَوْقَى نَهْرَهَا مَوْلَاهَا
١٧ وَلَمَّا رَزَاتُ أَخَا حِفَاظٍ سَلْعًا * إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مَنَلَاهَا
١٨ أَغَشَى فَنَاءَ الْحَى عِنْدَ خَايَمِهَا * وَإِذَا غَزَا فِي الْحَرْبِ لَا أَغْشَاهَا
١٩ وَأَغْضُ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي * حَتَّى بُوَارِي جَارَتِي أَرَاهَا
٢٠ إِنِّي أَمْرٌ وَسَمَحُ الْخَلِيقَةِ مَا جَدُّ * لَا أَتَّبِعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا
٢١ وَلَمَّا سَأَلْتُ بِذَلِكَ عِبْلَةَ أَخْبِرْتِ * لَا أُرِيدُ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهَا
٢٢ وَأَجِيبُهَا إِذَا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ * وَأَعِينُهَا وَأَكْفُ عَمَّا سَأَاهَا

(١٥) الجزر : اللحم . والمناوأة : المعادات وخفف الهمزة من ناوأها للضرورة .

(١٦) ما استمت أنى : أى لم أرادوها عن نفسها طال بالحرام . ومولاها : وليها .
(١٧) المعنى : لم أرز أو ليا إذا محافظة على حسبه ، واصلار حمه ، شيئا من ماله ، إلا جزيته ضعف ما أصبت منه . والساعة : ما كان من المال غير عين .

(١٨) أغشى فناء الحى : أزور جارتى واصلار حمها مادام حليها معها ، فان خرج غازيا لم أغشها محافظة عليها ، وصيانة لعرضي وعرضها .

(١٩) المعنى : أغض بصرى إذا بدت لى جارتى . حتى تدخل منزلها فيواربها

ولا اتبعها نظرى .

(٢٠) المعنى : إذا هويت نفسى ما يكون فيه غضاضة على ، ولجت فى إرادته ، منعها منه ، ولم اتبعها آياه

(٢١) المعنى . أن سألت عبله بما وصف من خصالى ، حققت ما وصفت ، فأخبرت أنى مستمسك بحبل الخيل ، واصل له ، وأنى لا أريد من النساء سواها ، ولا أخص أحدا بهواى غيرها .

(٢٢) المعنى : وأنى أجيبها إذا دعت لعظيمة تنزل بها وأعينا على دفعها ، وأنى لا آتى من الأمور ما يسوؤها وقوله عما ساءها . أراد عما ساءها ، تخفف الهمزة ثم

وقال عنزة أيضا في قتل فرارشي العنسي:

- ١ وَنَيْكُ سَائِلًا عَنِّي فَاثِي * وَجِرْوَةٌ لَا تَرُودُ وَلَا تَعَارُ
- ٢ مُقْرَبَةٌ الشِّتَاءِ وَلَا تَرَاهَا * وَرَأَاهُ الْحَيُّ يَتَّبِعُهَا الْمِهَارُ
- ٣ لَهَا بِالصَّيْفِ أَصْبْرَةٌ وَجَل * وَنَيْبٌ مِّنْ رَّأْيِهَا غَزَارُ
- ٤ أَلَا أُنْبِغُ بَنِي الْعَشْرَاءِ عَنِّي * عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ السَّرَارُ
- ٥ قَتَلْتُ سَرَائِكُمْ وَخَسَلْتُ مِنْكُمْ * خَسِيلًا مِثْلًا خُسَلِ الْوِبَارُ
- ٦ وَلَمْ نَقْتُلْكُمْ سَرًّا وَلَكِنْ * عَلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ الْفُبَارُ

حذفها ضرورة.

شرح القصيدة الخامسة والعشرون

(١) قال الأعمى والوزير: ويقال هي لشداد بن معاوية، وهو أبو عنزة، وقيل هو عمه. جروة: اسم فرسه. وترود: ترسل؛ أي هي مرتبطة لكرمها غير مهملة ولا معارة.

(٢) مقربة الشتاء: أي مرتبطة عند الفناء، تصان ولا ترسل بعيدا للرعى زمن الشتاء.

(٣) الأصبرة: من الإبل والغنم التي تروح وتغدو على أهلها لا تغرب عنهم، ولا واحد لها. وجل: معز ونيب: جمع ناب: إبل مسنة. وغزار: كثيرات اللبن: (٤) بنو الشعراء: قوم من فزارة.

(٥) السراة: جمع سري، وهو السيد الشريف، وخسلت: أدخلت: ويقال معناه هنا نفيت. والوبار: جمع وبر. وهي دوية لا تكاد تفارق جحرها فرقا، فضرب بها المثل لبني العشاء؛ لجنبهم وتواريتهم عن الحرب.

(٦) أي لم نقتل من قتلنا منكم غدرا واعتارا، ولكن علانية في الحرب، والغبار قد سطع؛ لكثرة جولان الخيل.

٧ قَلَمَ يَكُ حَقِّكُمْ أَنْ تَشْتَمُونَا * بَنِي الْعُشْرَاءِ إِذْ جَدَّ الْفَخْرُ

وقال يرثى مالك بن زهير العبسي وتولى قتله بنو بدر
١ لَقِيَ عَيْنَا مِنْ رَأَى مَثَلِ مَالِكٍ * عَقِيرَةٌ قَوْمِ أَنْ حَرَى فَرَسَانِ
٢ فَلَيْتُهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نَصْفَ غَلْوَةٍ * وَلَيْتُهُمَا لَمْ يُرْسَلَا لِرَهَانِ
٣ وَلَيْتُهُمَا مَا تَا جَمِيعًا بِلَدَةٍ * وَأَخْطَأُهَا قَيْسٌ فَلَا يُرْيَانِ
٤ لَقَدْ جَلَبَا حِينًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً * تُبِيدُ سِرَاةَ الْقَوْمِ مِنْ غَطْفَانِ
* وَكَانَ فِي الْهَيْجَاءِ يَخْمِي ذِمَارَهَا * وَيَضْرِبُ عِنْدَ الْكَرْبِ كُلَّ بَنَانِ

(٧) أى لم يكن ينبغي لكم أن تفخروا علينا وتشتموننا ؛ وقد علمتم

شرح القصيدة السادسة والعشرين

(١) وتروى لغيره . وأن جرى فرسان : يعنى داحسا والغبراء ، وكان ذلك سبب حرب غطفان .

(٢) الغلوة . الطلق . والغلوة أيضا . المراهنة فى السباق مقدار معنى السهم عند الرمي .

قيس : هو أخو مالك بن زهير العبسي .

(٤) غطفان . قبيلة تجمع عبسا وذيبيان وفزارة ، وكانت حرب داحس والغبراء بينهم
(٥) وكان فى الهيجاء . يعنى مالك بن زهير . والهيجاء الحرب ؛ أى كان يوم
بها ويدبرها . والذمار . ما يجب أن يفضب له ويسميه ، وأصله من ذمرت الرجل
إذا أغرته وأغضبه . وقوله عند الكرب . الخ ، يعنى إذا اشتدت الحرب
واستولى على الناس الجزع والكرب ، والبنان ؛ الأصابع

اتهى المختار من شعر الشعراء
السة الجاهلین

دراسات لبعض الشعراء الجاهليين
مع نماذج من المختار من اشعارهم .. مشروحة

دراسات لبعض الشعراء الجاهليين

عمر بن كلثوم

٥٠٠ - ٦٠٠ م

- ١ -

حياته

تمهيد :

هو عمرو بن كلثوم ، أحد شعراء الجاهلية وفرسانهم وأشراقهم ، ومن أصحاب المعلقات ؛ ومكاته في الشعر الجاهلي تضارع مكانة كثير من الشعراء وإن كان ليس له ديوان شعر معروف .

نسبه :

هو أبو الأسد عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن ربيعة بن زهير التغلبي ، من تغلب بن وائل ، وتغلب هم من هم في الشرف والسيادة والمجد وضحامة العدد وجلال المحتد والأرومة . وأسرتة سادات تغلب ورؤساؤها وفرسانها حتى قيل : لو أبطأ الإسلام لأكلت تغلب الناس . . كان أبوه كلثوم سيد قومه وأمه ليلى بنت المهلهل أختي كليب المشهور ، وأشتهرت أمه ليلى بالأنفة وعظم النفس ، كما كانت لجلالة محتدها من فضليات السيدات العربيات قبل الاسلام

بيته وموطنه :

ولد ونشأ عمرو بن كلثوم في أرض قومه التغلبيين ، وكانوا يسكنون الجزيرة الفراتية وما حولها ، وتخضع قبيلته لنفوذ ملوك الحيرة مع استقلالهم التام في شئونهم الخاصة والعامة ، والحيرة كما نعلم إمارة عربية أقامها الفرس على حدود الجزيرة العربية ، وحموها بالسلاح والجنود .

نشأته وحياته :

ولد عمر بين مجد وحسب وجاه وسلطان ، فنشأ شجاعا هماما خطيبا جامعا لخصال الخير والسؤدد والشرف ، وبعد قليل ساد قومه وأخذ مكان أبيه وله من العمر خمس عشرة سنة ، وقال الشعر وأجاد فيه وإن كان من المقلين .

قاد عمر الجيوش وحارب أعداء قومه وكان مظفرا في كثير من أيامهم وحروبهم ، وأكثر ما كانت فتن تغلب وحروبها مع أختها بكر بن وائل بسبب الحرب المشهورة « البسوس » ، وفي آخر الأمر أصلح بينهما المنذر ملك الحيرة وأخذ من كل منهما رهينة من الغلمان مائة غلام من أشرفهم حتى لا يعودوا إلى القتال ، ولما تولى الحيرة عمرو بن هند عام ٥٦٢ م حذا خدو أبيه ، فحدث أن عمرو بن هند وجه قوما من بكر وتغلب إلى جبل طيء في أمر من أموره ، فزلوا على ماء لبنى شيان وهم من بكر ، فأبعدو التغليين عن الماء حتى ماتوا عطشا ، وقيل بل أصابتهم شحوم في بعض مسيرهم فهلكوا وسلم البكريون ، فطلب التغليون دينهم من بكر ؛ واختصما وتمحا كما إلى عمرو بن هند . وكان سيد تغلب هو عمرو بن كلثوم ، وشاعر بكر هو الحارث بن حلزة ، فتفاخرت القبيلتان بين يديه ، وفي هذا الموقف قال الحارث بن حلزة معلقته يفتخر فيها ببكر وقال عمرو بن كلثوم بعض معلقته يفتخر فيها بتغلب ، وأتت قصيدة الحارث ابن حلزة على عمرو بن هند ، فقضى لبكر حقدا على تغلب وحسدا لعمرو ، لأدلاله بشرفه وحسبه ومجده .

ويقال إن عمرو بن هند الملك - وكان جبارا متكبرا مستبدا - كان يريد إذلال عمرو وأهاته ويضم ذلك في نفسه ، وأنه كان جالسا يوما مع ندمائه ؛ فقال لهم : « هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمي هند ؟ فقالوا نعم ، أم عمرو وبن كلثوم ، قال : ولم ؟ قالوا الآن أباهما دهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل أعز العرب ؛ وبعلمها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه ، وكانت هند عمه امرئ القيس بن حجر الشاعر المشهور

وكانت أم ليلي بنت مهلهل هي بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس وبينهما هذا النسب ، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيه ويسأله أن يزير أمه أمه ، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعه من بني تغلب ، وأقبلت ليلي بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب ، وأمر عمرو ابن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب ، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه . ودخلت ليلي و هند في قبة من جانب الرواق ، وكان عمرو بن هند أمر أمه أن تنحى الخدم إذا دعا بالطرف وتستخدم ليلي ، فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بطرف ، فقالت هند : ناوليني ياليلي ذلك الطبق ، فقالت ليلي . لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها فأعادت عليها فصاحت ليلي : « واذلاه ، يالتغلب ! » فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر إليه عمرو بن هند فعرف الشرف في وجهه فرثب عمرو بن كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس ابن هند وقتله وكان ذلك نحو سنة ٥٦٩ م ونادى عمرو بن ليلي تغلب فاتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة وجاشت نفس ابن كلثوم وحمى غضبه وأخذته الأنفة والنخوة فظلم بعض معلقته في هذه الحادثة ، يصف فيها حديثه مع ابن هند ويفتخر بأيام قومه وغاراتهم المشهورة .

وهكذا عاش عمرو عظيما من عطاء الجاهلية وأشرافهم وفرسانهم ، عزيز النفس مرهوب الجانب ، شاعرا مطبوعا على الشعر . . وعمر طويلا حتى مات نحو سنة ٦٠٠ م .

ولعمرو ابن اسمه عتاب بن عمرو بن كلثوم ، كان كأبيه شجاعا فارسا وهو الذي قتل بشر بن عمرو بن عدس ؛ كما أن مرة بن كلثوم أخا عمرو بن كلثوم هو الذي قتل المنذر بن النعمان بن المنذر ملك الحيرة : ولذلك يقول الأخطل التغلي مفتخرا :

أبى كليب إن عمى (١) اللذا قتل الملك وفككا الأغلالا
ماض تغلب وائل : أهجوتها أم بلت حيث تناطح البحران :
قوى هو قتلوا ابن هند عنوة عمرا ، وهم قسطوا على النعمان

شعر عمرو بن كلثوم

أهم الدراسات عنه :

كتب عن عمرو بن كلثوم من الأدباء والباحثين :

- ١ - منهم من المحدثين : جورجى زيدان (٢) ، واصحاب الوسيط (٣) والمفصل ، والزيات (٤) وصاحب شعراء النظرانية (٥) (١٩٧ ص) :
- ب - ومن القدماء : أبو زيد الأنصارى فى الجمهرة (٥) وابن سلام فى طبقات الشعراء (٦) ، وأبو الفرج فى الأغاني (٧) ، وابن قتيبة فى الشعر والشعراء (٨)

ح - وشرح معلقته ورواها : الزوزنى فى كتابه « شرح المعلقات السبع (٩) » ، والنعمانى الحلبى فى كتابه نهاية الأرب فى شرح معلقات العرب (١٠) ورواها صاحب الجمهرة (١١) ، وهى سبعة ومائة بيت . وقد طبعت المعلقة فى مدينة بونا سنة ١٨١٩ مع ترجمتها اللاتينية بقلم كوزغارتن .

(١) يعنى بعينه عمرا ومرة أبى كلثوم

(٢) ١١٤ ج ١ آداب اللغة العربية ط ١٩١١

(٣) ص ٧٦ ط ١٩٢٥ (٤) ٦٢ وما بعدها تاريخ الأدب العربى للزيات ط

١٩٣٥ (٥) ٤٠ و ٤١ الجمهرة (٦) ص ٥٦ طبع المطبعة المحمودية التجارىه

(٧) راجع ١٨١ ج ٩ الأغاني وسواء (٨) ٦٦ و ٦٧ (٩) ١١٩ - ١٣٧

ط ١٩٢٥ بمطبعة السعادة (١٠) ١٣١ وما بعدها ط ١٣٢٩ بمصر .

(١١) ١١٧ - ١٢٩ الجمهرة .

معلقة الشاعر :

١ - عمرو بن كلثوم جاهلي قديم ، قتل عمر بن هند الملك ، أمه ليلي بنت مهلهل بن ربيعة وعمها كليب أعز العرب . ووالده كلثوم بن عتاب فارس العرب ، وكان عمرو سيدا في قومه من بني تغلب ، وتوفي في اواخر القرن السادس الميلادي .

وعمر وشاعر قوي الشاعرية مجيد ، ومعلقته « ألا هي بصحنك فاصبحينا ، مشهورة ، « وهي من جيد شعر العرب وإحدى السبع المعلقات ، وكان قام بها خطيبا فيما كان بينه وبين عمرو بن هند (١)

يمتاز عمر في شعره بالبديهة والارتجال ، وبأسلوبه الرائق ، وأغراضه العالية . وهو مقل لم ينظم في فنون الشعر جميعها ، وكل ما روى عنه معلقته وبعض مقطوعات لا تخرج من موضوعها . أجاد في الفخر إجادة منقطعة النظير .

٢ - والمعلقة مشهورة بالركة والسلاسة والسهولة ، وفيها تكرير في بعض معانيها وألفاظها ، ومبالغة واضحة شديدة في الفخر بما لم يؤلف نظيرها في الشعر الجاهلي ، مثل :

إذا بلغ الرضيع لنا فظاما تخمر له الجبار ساجدينا
ومثل :

لنا الدنيا ومن أضحى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا

١ - بدأها غمر بن كلثوم بوصف الخمر ، وهذه المعلقة فريدة في هذه الناحية ، فلم تبدأ معلقة أو قصيدة بوصف الخمر في الجاهلية إلا هذه القصيدة ، ولعل سر ذلك أن تغلب كانت النصرانية موجودة في بعض ربوعها ، وأن الخمر كانت شائعة في هذه الربوع ، قال :

(١) ٦٧ الشعر والشعر

ألا هي بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا (١)
مشعشة كأن الحص فيها إذا ما الماء خالطها سخينا (٢)
صدت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا (٣)
وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا (٤)
وكأس قد شربت ببعليك وأخرى في دمشق وقاصرينا (٥)
إذا صمدت حماها أريا من الفتيان خلت به جنونا (٦)

ب-- ثم يأخذ في الغزل ووصف محبوبته وجمالها :

فنى قبل التفرق ياظعينا نخبرك اليقين وتخبرينا
فنى نسألك هل أحدثت صرما لوشك البين أم خنت الأميننا (٧)
أنى لىلى يعاتبى أبوها وإخوتها وهم لى ظالمونا

ج-- ثم ينتقل إلى الفخر بقومه ومجدهم وعزتهم ، ويهدد الملك عمرو بن هند وينذره ويتوعده فى أسلوب قوى جزل مع عنوبة وجمال ، والظاهر أن ذلك كان أيام التحاكم أمام عمر بن هند والمفاخرة بين تغلب وبكر :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقيننا

-
- (١) هي : استيقظى . الصحن : القدح العريض . أصبحينا : اسقينا الصبح : وهو الشرب فى الغداة : الأندرينا : جمع الأندر وهى قرية بالشام جمعها بما حوالها .
(٢) مشعشة : ممزوجة . الحص : الورس . سخينا : جدنا وتكر منامن السخاء .
(٣) صدت : أى صرفت . أم عمرو : هى والدته .
(٤) أى لست أنا شر الثلاثة فتعدلى عنى الكأس .
(٥) بلاد معروفة (٦) صمدت : قصدت . الحميا : سورة الراح . الأريب : العاقل (٧) الصرم : الحجر . الوشك السرعة . البين الفراق . الأمين : الوفى بعهده .

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمراً قد رويانا
وأيام لنا غر طوال عصينا الملك فيما أن ندينا
ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى بينا
والجزء التالي من المعلقة يبدو أنه نظم بعد قتل عمرو بن هند ، وهو :
بأى مشيئة عمر بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
تهددنا وتوعدنا رويدا متى كنا لأمك مقتوبنا
وأن قاتنا يا عمر أعيت على الأعداء قلك أن تلينا
ثم ينتقل إلى ذكر وقائع قومه مفتخراً بها على بكر ، ومنها يوم خزاز ، ثم
يحتتمها بفخر قوى ، منه :

وأنا الحاكمون بما أردنا وأنا النازلون بحيث شينا
وأنا النازلون بكل ثغر يخاف النازلون به المنونا
إذا ما الملك سام الناس خسفا أينا أن نقر الخسف فينا
ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا وموج البحر نملؤه سفينا
إذا بلغ الفطام لنا رضيع نخر له الجبار ساجدينا
لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا

وبعد فالمعلقة من روائع الفخر ، ويقال إنها كانت تزيد على الألف بيت ،
وإنما وصل إلينا بعضها مما حفظه الناس منها .

والغالب -- كما ذكرنا -- أن الشاعر نظمها على مرتين : في مفاخرته
ليكون عند عمرو بن هند ، وفي حادثة أمه ، ولذلك رأينا فيها إشارة إلى كليهما
وقد وقف عمرو بن كلثوم بهذه المعلقة في سوق عكاظ فأنشدها في موسم الحج
وكان بشر تغلب يعظمونها ويرويها صغارهم وكبارهم ، لما حوته من الفخر والحماسة
مع جزالتها وسهولة حفظها .

وقد أثرت هذه القصيدة في نفوس قبيلة تغلب وغفروا بها ، واتخذوها

أنشودتهم ، حتى قال فيها بعض البكرين :
ألهى بنى تغلب عن جل أمرهم قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفخرون بها مذ كان أولهم بالرجال لشعر غير مسثوم
والميزة الواضحة فيها السهولة والقوة ، والاعداد بالنفس والقبيلة ؛
المبالغة في الفخر . وأنها شعر صدر عن سيد قومه يعترف فيه بسيادته وسيادة
قبيلته ومجدها وأيامها وبطولة أبطائها وانتصاراتهم .
وبدؤها بالخر يرجع إلى انتشار النصرانية في تغلب وانتشار الخمر بينهم .
وتكاد تكون هي القصيدة الوحيدة في بدئها بالخر على غير عادة الشعراء
الجاهليين ،

ويعجب النقاد بمعلقة عمرو إعجاباً شديداً ، قال ابن قتيبة : وهي من جيد
شعر العرب وإحدى السبع المعلقات (١) . وقدمه بها النقاد (٢) وقال مطرف
عن عيسى بن عمرو : لو وضعت أشعار العرب في كفة وقصيدة عمرو بن
كلثوم في كفة لمالت بأكثرها (٣)

(١) ص ٦٨ الشعر والشعراء (٢) ص ٤٠ جمهرة أشعار العرب

(٣) ص ٤١ المرجع

آثار من شعر عمرو :

١ - روى صاحب ديوان الحماسة لعمرو بن كاثوم أبياتا له من خير الأبيات
يتمدح فيها بقومه هي :

معاذ الإله أن تروح نساؤنا على هالك ، أو أن نضج من القتل
قراع (١) السيوف بالسيوف حلنا بأرض براح (٢) ذى أراك وذى أثل (٣)
فما أبتت الأيام ملال عندنا سوى جزم (٤) أذواد (٥) محذقة (٦) النسل
ثلاثة أثلاث ، فأثمان خيلتنا وأقواتنا وما نسوق إلى القتل

٢ - وله يتوعد عمرو بن أبي حجر الغساني :

ألا فاعلم أبيت اللعن أنا على عمد سنأتى ما نريد
تعلم أن عملمنا ثقيل وأن زياد كبتنا شديد
وأنا ليس حى من معد يوزننا إذا لبس الحديد

٣ - ومعلقته مشهورة ومطلعها :

ألا هي بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خور الأندرينا

يبدوها بوصف الخمر ، ويتقل منها إلى الغزل إذ يقول :

قنى قبل التفرق ياظلعينا نخبرك اليقين وتخبرينا

ثم ينتقل إلى موضوع المعلقة ، ويظهر أن هذا الموضوع مقسم إلى قسمين

عقلا في زمنين مختلفين ، أولها عمل أيام التحاكم أمام عمر بن هند والمفاخر
بين تغلب وبكر وابتدىء من قوله :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقين

(١) القارعة : مضاربة القوم في الحرب

(٢) البراح : الأرض لا بناء فيها ولا عمران ،

(٣) الأراك والأثل يتبتان في السهل أكثر فذكر بذلك أنهم غير متمنعين بهضابوجبا .

(٤) الأصل (٥) جمع ذود والنود جمع يقع على مادون العشرة (٦) مقطوعة

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد رويانا
ويفخر فيه بنفسه وقومه :
ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى بيدينا
والثاني عمل بعد قتله عمرو بن هند . وأوله :
بأى مشيئة عمرو بن هند نطيع بنا الوشاة وتزدرينا ؟
بأى مشيئة عمرو بن هند نكون لقيلكم فيها قطينا ؟
تهدنا وتوعدنا !! رويدا متى كنا لأمك هقتوينا
فإن قناتنا يا عمرو أعيت على الاعداء قلبك أن تلينا
آراء النقاد في شعره :

- ١ - قال الكميت : عمر بن كلثوم أشعر الناس (١) ، وذكره في المزهرة مع أصحاب الواحد وأولهم طرفة ، ومنهم عنبرة والحارث بن حلزة ، وشاعرنا عمرو بن كلثوم (٢) .
- ٢ - وجعله ابن سلام في الطبقة السادسة من شعراء الجاهلية ، وهم أربعة رهط لكل واحد منهم واحدة ، وأولهم عمرو بن كلثوم ، ثم الحارث بن حلزة وعنبرة ، وسويد بن أبي كاهل الشكري (٣) .
- ٣ - وقد قدمه بعض النقاد وقالوا : هو من قدماء الشعراء وأعزهم نفساً وأكبرهم امتناعاً واجودهم واحدة ، وقال عيسى بن عمر : لله در عمر أي جلس شعر ووعاء علم ، لو أنه رغب فيما رغب فيه أصحابه ، من الشعراء . . . وإن واحدة لأجود سبعهم - يعني السبع المغلقات - . وذكر أبو عمرو ابن العلاء أن عمرو بن كلثوم لم يقل غير واحدة - معلقته - واحدة - ولو لأنه

(١) ٢٢٩ ج ٢ المزهرة ، ٤٥ الجهرة

(٢) ٢٠٣ ج ٢ المزهرة

(٣) ٥٦ طبقات الشعراء لابن سلام

افتخر فيها وذكر مآثر قومه ماقالها (١) . وجعله صاحب شعراء النصرانية
عن شعراء الطبقة الأولى .

٤ - وقيل إنه كان ينشد عمرو بن هند وهو المحرق الثاني من ملوك
الحيرة ، فينبا هو ينشده في صفة جمل إذ حالت الصفة إلى صفة ناقة ، فقال طريقة
استنوق الجمل ، ، والبيت الذي قاله عمرو :

وإني لأمضي الهم عند احتضاره بناج عليه الصعيرية مكدم (٢)
فقال عمرو : وما يدريك يا صبي ؟ فتشأتما ، فقال عمرو بن المنذر : سبه
باطريقة ، فقال قصيدته :

أشجاك الربع أم قدمه أم سواد دارس حممه
حتى بلغ قوله .

فإذا أنتم وجمعكمو حطب للنار نضطرمه

فقال عمرو بن كثوم يتوعد عمرو بن هند :

ألا لا يجهن أحد علينا فتجهل فوق جهل الجاهلينا
بأى مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا ؟

ويروى أن هذه القصة كانت بين طريقة والمتلمس ، وأنه ما كان ليجتري .

على عمرو بن كثوم يمثل هذا لشده في قومه (٣)

ويروى لعمرو ذى الطوق .

صدت الكاس عنا أم عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصحينا

(١) ص ٤٠ جمهرة أشعار العرب ط ١٩٢٦ .

(٢) ناج : سريع . مكدم : صلب شديد وهو العنيف الصلب القوي الشديد

الصعيرية : سمه من سمات الأناث خاصة ؛ لا الذكور . و تكون كيا في العنق ينشأ عنها

ميل أو صعر في العنق ، ولذلك قال طريقة : ، استنوق الجمل ، ،

(٣) ص ٤٠ و ٤١ الجمهرة .

فاستلحقهما عمرو بن كلثوم في معلقته . والاستلحاق أخذ الشاعر بيتاً من سبقه على جهة المثل (٢١٦ - ٢ العمدة) .

ويرى الدكتور طه حسين في كتابه الأدب الجاهلي أن عمرو بن كلثوم قد أحيط بطائفة من الأساطير ، وأن معلقته لا يمكن أن تكون هي أو أكثرها جاهلية ، وأن الرواة شكوا في بعضها ، وأن معلقة الحارث أمتن وأرصن من معلقة ابن كلثوم . . . وذكر أخيراً أنه يرجح أن المعلقتان منتحلتان (١) .

خصائص شعر عمرو :

١ - وعمرو بن كلثوم شاعر غمر البديهة رائق الأسلوب ، تبيته الغرض وإن كان مقلاً ، لم يتقلب في فنون الشعر ولم يرخ العنان لسليقته ، شغلته الرياضة وخوض الحروب وتكسب الشعراء بالشعر عن أن يفيض في الشعر ويطرق أكثر أبوابه ، ولذلك لم يشتهر إلا بمعلقته التي قامت له مقام الشعر الوفير ، لحسن لفظها وانسجام عبارتها ووضوح معناها ورشاقة أسلوبها وعلو نغرها ونباهة مقصدها ، ورويت له مقطعات ، لم يخرج فيها عن أغراض معلقته . . . ولعل شهرته بالخطابة لا تقل عن شهرته بالشعر .

ب - وأسباب شاعريته ترجع إلى :

- ١ - أسرة الشاعر وكثرة الشعراء منها ومن قبيلته .
- ٢ - بيئته في الجزيرة الفراتية واتصالها بثقافات كثيرة منها ثقافة النصرانية التي انتشرت فيها ، ومنها الثقافة الفارسية التي لا بد أن تكون قد أحدثت آثارها في هذه النواحي الخاضعة لتفرد الحيرة وملوكها .
- ٣ - مجد الشاعر وحسبه فقد أنطقاه بهذا الشعر الرائع والفخر القوي البليغ .

٤ - كثرة الخصومات والحروب بين تغلب وبكر ، وقد شاهدها الشاعر وأججت ثورة الشاعرية في نفسه .

(١) راجع ٢٣٦ - ٢٤٢ الأدب الجاهلي .

هـ - الخصومات الأدبية بينه وبين خصمه شاعر بكر الحارث بن حلزة .
إلى غير ذلك من بواعث شاعريته .

حـ - وأهم أغراض الشعر عند عمرو هو الفخر ، ومن أولى من عمرو
ابن كلثوم بأن يفتخر بمجده ومجد قومه وحسبهم وشرفهم ومحتدم الرفيع ؟
ونفره في معلقته صفحة من تاريخ قومه الحربى والسياسى .

د - ومهما كان فأسلوب عمرو يمتاز بقوة وسلاسته وحلاوته .
وتمتاز معانيه بالوضوح وكثرة المبالغة وبالصراحة وروح الصحراء
البادية فيه .

نثر الشاعر :

١ - قال عمرو من خطبة له :

أما بعد فإنه لا يخبر عن فضل المرء أصدق من تركه تزكية نفسه ، ولا
يعبر عنه في تزكية أصحابه أصدق من اعتماده إياهم برغبته وإثمانه إياهم
على حرمة .

٢ - وأوصى عمرو بن كلثوم التغلبي ، بنيه ، فقال : من وصية له .

• زوجوا بنات العم بنى العم ، فإن تعديمهن إلى الغرباء ، فلا تألوا (١)
بين الأكفاء ، وأبعدوا بيوت النساء من بيوت الرجال ، فإنه أغض للبصر ،
وأعف للبشر ، ومتى كانت المعاينة واللقاء ، ففى ذلك داء من الأدواء ، ولا خير
فيمن لا يغار لغيره ، كما يغار لنفسه . وقل من انتهك حرمة لغيره ، إلا انتهكت
حرمة ، وإذا حدثتم فعوا ، وإذا حدثتم فأوجزوا ؛ وموت عاجل خير من
ضنى (٢) آجل وما بكيت من زمان ؛ إلا دهانى بعده زمان وربما شجاني (٣) ،
من لم يكن أمره عنانى ؛ وما عجبت من أحدىة إلا رأيت بعدها اعجوبة
وأعلموا ان أشجع القوم العطوف (٤) وخير الموت تحت ظلال السيوف
أخ . ، (والوصية بتامها فى بلوغ الأرب ج ٣) .

(١) تتركوا (٢) مرض ملازم . (٣) أحزنى (٤) الكرار على عدوه

الحارث بن حلزة

حياته:

من يشكر بن وائل ، فارس مقدم وشاعر مجيد ، وسيد من سادات بكر ، كما كان عمرو بن كلثوم سيد تغلب وشاعرها : وهو أحد شعراء المعلقات ، ومطلع معلقته :

آذنتنا بينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وكان سبب إنشاده هذه القصيدة أن عمرو بن هند ملك الحيرة - وكان جبارا عظيم السلطان - جمع بين بكر وتغلب وأصلح بينهم ، وأخذ من الحيين رهنا من كل حي مائة غلام . فكف بعضهم عن بعض ، وكان أولئك الرهن يكونون معه في سيره يغزون معه ، فأصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغليين وسلم البكريون ، فقالت تغلب لبكر بن وائل : أعطونا دية غلماتنا ، فأبت بكر ذلك فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم واجتمعت بكر إلى النعمان بن هرم اليشكري ؛ واجتمع الجمع عند الملك عمرو بن هند ؛ وتلاحى عمرو بن كلثوم والنعمان بن هرم أمام الملك فغضب عمرو بن هند ؛ وكان يؤثر بن تغلب على بكر ؛ واشتد غضبه على بكر والنعمان صاحبهم فقام الحارث بن حلزة وارتحل قصيدته ارتجالا وهو متوكئ على قوسه ؛ وكان الملك يسمع قصيدة الحارث من وراء حجاب لأنه كان لا يحب رؤية أحد فيه سوء ؛ وكان الحرث به وضع فلما أنشد القصيدة أدناه حتى خلص إليه . . ويقال إن الحارث عندئذ كان طاعنا في السن وكان فوق المائة ؛ وترى أثر السن ونضوجها وحكمتها وحلها ووقارها في القصيدة واضحا جليا حيث رد على تغلب في أناة وهدوء وحملها تبعة الحرب واستدرج عمرو بن هند إلى أن يكون في جانب قومه فدحه ومدح قومه ؛ وبها قضى عمرو لبكر على تغلب ؛ وأطلق رهنهم وكانوا عدة قتيان من أشرف بكر .

ويبدأها بالغزل ووصف الناقة ، ثم وصل إلى غرضه من الخصومة بين بكر وتغلب .

وأنا عن الأرقام أنبا ، وخطب نعى به ونساء
ويرد على عمرو بن كلثوم بقوله :

أيها الناطق المرقس عنا عند عمرو ، وهل لذلك بقاء ؟
ثم يأخذ في مدح عمرو بن هند :

فلكنا بذلك الناس حتى ملك المنذر بن ماء السماء
ملك أضلع البرية لا يو جد فيها ما لديه كفاء ؟
وفي المعلقة بعد ذلك آيات لها قيمة كبيرة في شرح أحداث تاريخية
وسياسية : من صلح كان بين تغلب :

واذكروا حلف ذى المجاز وما قد م فيه العهود والكنفلاء
وأيام كانت بين تغلب أخرى غلبت فيها تغلب :

أعلينا جناح كندة : أن يغتم غازيهم ، ومنا الجزاء ؟

وعداء قديم كان بين المنذر ملك الحيرة والتغليين لما امتوا به من نصرته
وعلى العكس من ذلك ولاء البكرين للملوك الحيرة . وينتقل من ذلك إلى
مدح عمرو بن هند وآبائه :

أيها الناطق المبلغ عنا عند عمرو ، وهل لذلك انتهاء ؟
ملك مقسط وأفضل من ي شي ، ومن دون ما لديه الثناء ؟

وطبعت المعلقة في أوروبا لأول مرة عام ١٨٢٧ م

وعلى الجملة فقد كان عمرو بن كلثوم في قوله أعز نقسا وأعلى قدراً ؛
وضع نفسه وقومه موضع الند لعمر بن هند وقومه . . وكان الحارث
أحكم وأعقل .

وضع الحارث أمام نفسه غرضاً تحايل على الوصول إليه ؛ في دهاء وإيماء
وملق ؛ حتى وصل إليه فحكم له ولقومه .

شعره :

يمتاز الحارث بالبديهة والارتجال وقوة الشاعرية ، وبتعدد فنون الشعر في معلقته وكثرة غريبها وإحكام نظمها على طولها ، واشتغالها على كثير من أيام العرب ووقائعها ، حتى قال أبو عمرو الشيباني : « لو قالها في حول لم يلم ،

ومن شعره في غير المعلقة :

من حاكم بيني وبين	الدهر مال على عمدا
أودي بسادتنا وقد	تركوا لنا حلقا (١) وجردا (٢)
خيلي وفارسها ورب	أيك كان أعز فقدا
فلو ان ما يأوى إلى	أصاب من ثيلان هذا
فضعى قناعك إن ريب	الدهر قد أفنى معدا
فلكم رأيت معاشرنا	قد جمعوا مالا وولدا
فحش بجد لا يضر	ك النوك ما لا قيت جدا
والعيش خير في ظلا	ل النوك عن عاش كدا

معلقة الحارث بن حلزة :

١ - الحارث بن حلزة اليشكري من بكر ، كان سيدا في قومه ، وشاعرا مجيدا ، ارتجل معلقته ارتجالا في مجلس عمرو بن هند ، يستدنى بها عطفه ، ويستجلب رضاه ويذود بها عن قومه ، وكان هوى عمرو بن هند مع تغلب ، فتحول إلى العطف على البكرين بسبب هذه القصيدة الرائعة . وليس للحارث إلا آثار قليلة من الشعر مع معلقته هذه .

٢ - وتمتاز هذه المعلقة بإحكام نسجها وتنوع أغراضها ؛ وبأنها أثر من آثار البديهة والارتجال .

(٢) الخيل .

(١) السلاح

١ - بدأها بالغزل في محبوبته أسماء :

آذنتنا بينها أسماء رب ثاويل منه الثواء (١)
بعد عهد لنا ببرقة شما . فآذنى ديارها الخلصاء (٢)
لا أرى من عهدت فيها فأبكي اليوم دها وما يحير البكاء (٣)

ب - ثم انتقل إلى وصف ناقته ، وكما يقول :

أتلهى بها الهواجر إذ كل ابن هم بلية عمياء (٤)

ج - ثم يعاتب إخوانه من بني تغلب لصلفهم على قومه :

إن إخواننا الأراقم يغلون علينا في قيلهم إحقاء (٥)
يخطون البرىء منا بذى الذنوب ولا ينفع الخلى الخلاء (٦)
أجمعوا أمرهم عشاء ، فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء
من مناد ، ومن مجيب ، ومن تصهال خيل خلال ذلك رغاء
أيها الناطق المرقش عنا عند عمرو ، وهل لذك بقاء؟ (٧)
فبقينا على غراتك إنما قبل ما قد وشى بنا الأعداء (٨)
فبقينا على الشنائة تميمنا حصون وعزة قعساء (٩)

(١) الأيدان : الأعلام . البين : الفراق . الثواء : الإقامة .

(٢) العهد : اللقاء . وبرقة شما : موضعان تريان من دياره .

(٣) يحير : يرد . الدله : الحزن والتحير وذهاب العقل ،

(٤) الهواجر : جمع هاجرة وهي لفتح الحر وقت الظهيرة . عمياء : شديدة .

(٥) الأراقم : بطون من تغلب . الغلو : مجاوزة الحد . الإحقاء : الإلحاح .

القيل : القول :

(٦) الخلى : البرىء الخالى من الذنب .

(٧) الناطق المرقش : أى الواشى المنقأ كاذبه ووشاياته وأباطيله .

(٨) الغرأة : اسم بمعنى الأغراء .

(٩) الشنائة : البغضاء . تميمنا : ترفعنا .

ثم يمدح الملك عمرو بن هند حيناً ، ويستمر في عتاب إخوانه من تغلب حيناً آخر
ملك مقسط ، وأفضل من يمشى ؛ ومن دون ما لديه الثناء (١)
أيما خطة أردتم فأدوها لنا تمشى بها الأملاء (٢)
ويسير على هذا النهج من مدح والعتاب .

ج- ثم يفتخر بقومه ومجدهم وأيامهم في صدق وجمال وقوة عاطفة :
هل علمتم أيام يتهب لنا س غوارا لكل حي عواء (٣)
إلى آخر هذه القصيدة الرائعة ، التي يصح لنا أن نعدّها ملحمة شعرية مصغرة .
تتلق بمجد بكر ومفاخرها في الحرب والسلام في الجاهلية .

مختارات من المعلقة :

وأنا من الحوادث والآء باء خطب نعى به ونساء (٤)
أن إخواننا الأراقم يغلون علينا في قلوبهم إحقاء
يخلطون البرىء منا بذى الذئب ، ولا ينفع الخلى الخلاء (٥)

(١) مقسط : عادل .

(٢) الخطة : الأمر العظيم الذي يحتاج إلى المخلص منه . أدوها : أى فوضوها .
الأملاء : الجماعات من الأشراف .

(٣) الغوار المغاورة العواء : صوت الذئب وهو مستعار للضحيج والصرع .

(٤) نعى به : نقصده به نحن دون غيرنا . ونساء به : يصينا منه سوء . والأراقم

أحياء من تغلب معادية لبني بكر قبيلة الشاعر ، ويغلون علينا : يتجاوزن الحد في

التقول علينا ؛ والقيل : القول ؛ والإحقاء : شدة الإلحاح والاستقصاء المعنى بلغنا

من الأخبار خبر يقصده إساءتنا ، وهو أن الأراقم من تغلب يغالون ويتشددون

في نسبة ما لم تفعل لنا .

(٥) الخلى هنا : الخالى من الذئب ، والخلاء : الخلو من الذئب كذلك ، أى

زعموا أن كل من ضرب العي ر موال لنا ، وأنا الولاء (١)
أجمعوا أمرهم عشاء قلبا أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء
من مناد ، ومن مجيب ، ومن تصه هال خيل ؛ خلال ذلك رغاء (٢)
أيها الناطق المرقش عنا عند عمرو ؛ وهل لذك بقاء (٣)
لاتخلنا على غراتك ، إنا قبل ما قد وشى بنا الأعداء (٤)
فبقينا على الشنأة تميم نا حصون ؛ وعزة قعساء (٥)
قبل ما اليوم بيضت بعيون الناس فيها تعيط وإباء (٦)

لاتنفع البرىء عندم براءته من الذنب فهم يأخذونه بذنوب المجرم .
(١) أى فهم يلزمونا ذنوب الناس ولو لم تكن ذنوبهم بما يؤاخذ عليه ، فعندم
أن كل من ضرب حماراً مثلاً مذنب ؛ وأنهم من مرأيتنا وأنصارنا ؛ ونحن دون غيرنا
ولاته وأنصاره .

(٢) يتلسون أى ذنب ، ويتشاورون فى الليل فى أمر حربنا ، والتعبئة له فلا
يصبح الصباح حتى تكون لهم جلبة وضوضاء من مناد الح . قيل إن هذين البيتين
أوجز ما قيل فى وصف التأهب للارتحال أو صدقه وأوضحه تصوير الحقيقة .
(٣) المرقش : المزين القول بالباطل ، وهو لذلك الخ : أى لتزينك الباطل دوام
(٤) لاتخلنا : أى لاتحسبنا ، والغرة . اسم مصدر من الإغراء ، ومازائدة والمفعول
الثانى محذوف . والمعنى : لاتحسبنا جازعين لإغراء الملك بنا ؛ فمن قبلك وشى بنا
الأعداء فلم يفلحوا .

(٥) الشنأة : البغض ، وتمينا : ترفعنا . والقعساء : الثابتة ، أى فبقينا على
بغضك لنا ؛ فى عزة ثابتة ، وحصون منيعة من أن يصيبنا منكم مكروه .
(٦) قبل ما اليوم . أى قبل اليوم وما زائدة ؛ ويبيضت بعيون الناس . يبيضها
أى أعمتها ، والباء زائدة ، والتعيط : الترفع والإباء . والمعنى : قبل اليوم أعمت
عزتنا القعساء أبصار الناس ، فلا يتطلعون إلى إذلالنا ، وكان فى عزتنا ترفع وإباء
عن أن تنال بسوء .

وكان المنون تردى بنا أر عن جوناً ينجاب عنه العماء (١)
 مكفهرًا على الحوادث لآتر توه للدهر مؤيد صماء (٢)
 أيما خطة أردتم فآدو ها إلينا تمشى بها الأملاء (٣)
 إن نبشتم ماين ملحمة فالصا قب فيه الأموات والأحياء (٤)
 أو نقشتم ، فالنقش يحشمه لنا س ؛ وفيه الصلاح والإبراء (٥)
 أو سكتم عنا ، فكنا كن آء مض عيناً في جفنها أقداء (٦)

(١) تردى : ترمى وترجم ؛ والباء في (بنا) للتجريد نظير قولهم : لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد ، أي لتلقين الأسد ، أي هو كالأسد . والأر عن هنا : الجبل الذي له حيود وأطراف تخرج على معظمه ؛ والجون : الأسود ؛ وينجاب عنه ؛ ينشق عنه . والعماء : السحاب الأبيض . والمعنى كأن المنون إذا رمتنا ترمى جبلا عاليا يشق السحاب ، من منعتنا وقوتنا .

(٢) وصف هذا الجبل بأنه مكفهر ؛ والمكفهر من الجبال : الصلب المنيع ؛ ولا ترتوه : لا تنقصه وتنال منه ؛ والمؤبد : الداهية . صمام لا تسمع اعتذارات - أي أن هذا الجبل منيع من حوادث الدهر لا تنال منه الدواهي الصماء .

(٣) الخطة : الأمر يقع بين القوم ، أو الإقدام على الأمر . والاملاء : جمع ملاء ؛ وهم الاشراف والرؤساء . المعنى : أي أمر أو طريقة تجرون عليها في معاملتنا فابعثوها إلينا من سادتكم وسفرائكم

(٤) ملحمة والصاقب : موضعان - أي إن كانت الخطة التي ترضونها أن تثيروا القتال الذي وقع بيننا في هذين المكانين ففيه أموات وأحياء ؛ أي فكانت عاقبته قتل وأسرى منكم لم تدركوا منا ثأرهم . وحذفت الفاء الواقعة في جواب الشرط (وهو فيه الأموات الخ) للضرورة ؛ أو أن جواب الشرط محذوف ؛ تقديره : فلنا الفخار بذلك ؛ أو أن جواب الشرط الآتي جواب له ولهذا .

(٥) أو نقشتم أي دققتم في الاستقصاء . وبجشمه : يتكلفه على مشقة . المعنى : إن دققتم الحساب فيما وقع بيننا وبينكم فإن ذلك مع ما فيه من المشقة والكلفة يفضى بنا إلى صلاح أمورنا وإبرائنا من العار .

(٦) وإن سكتم عنا فانا نسكت ؛ ونعفى أعيننا عن القذى لأن الحق في جانبنا

أمية بن أبي الصلت^(١)

٥٥٠ - ٦٢٤ م (١)

- ١ -

حياة الشاعر

نسبه وأسرته :

هو أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف بن أمية الثقفي شاعر ثقيف ، وأحد المتمسكين للدين في الجاهلية ، ومن أشرف قبيلته ورواياتها .

أبوه أبو الصلت من سادات ثقيف ، وأمه رقية بنت عبد شمس بن مناف وكان والده شاعرا (٢) ، وله قصائد يمدح فيها سيف بن ذى يزن م ٥٧٩ م ويشيد بالفرس الذين ساعدوه على تحرير اليمن من نير الحبشة واحتلالها ؟ ومنها هذه القصيدة التي نظمت عام ٥٧٣ م ، والرسول ابن عامين .

لا يطلب الوتر إلا كإبن ذى يزن في البحر لجح للاعذار أحوالا (٣)
ويروى : خيم أي أقام .

ومنها في الفرس :

لله درهم من عصبية خرجوا ما إن ترى لهم في الناس أمثالا
بيضا مرزبه (٤) غراً جاحجه أسدا ترب في الغيضات (٥) أشبالا

(١) في مكتبة كلية اللغة العربية رسالة مخطوطة للاستاذ سليمان حسن ربيع نال بها العالمية من درجة أستاذ في الأدب وموضوع الرسالة : أمية بن أبي الصلت في نظر المستشرقين (٢) راجع ١٠٧ - ١٠٩ طبقات الشعراء لابن سلام ، ١٧٧ و ١٧٨ الشعر والشعراء

(٣) أي أزمانا . (٤) جمع مرزبان : وزير الفرس

(٥) جمع غيضة : الملتف وهي مأوى السباع عادة

لا يرمضون إذا حرت مغافرم ولا ترى منهم في الطعن ميالا
من مثل كسرى وسابور الجنودله أو مثل وهرزيوم الحبش إذصالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا في ريس غمدان (١) دارامنك محلا لا
تلك المكارم لاقعبان (٢) من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا
وتنسب القصيدة لأمية نفسه لاأبيه في بعض المصادر .

بيئته ومولده :

ولد أمية في أواسط القرن السادس الميلادي ، ونشأ بالطائف ، وهي مصيف
أهل مكة ومنتزههم ، وروضة خصبة وسط الصحراء القاحلة ، وأطيب البلاد
العربية هواء وأجملها مناخا وأكثرها بساتين وكروما وزرعا وفاكهة وعيوننا
وهي في الجنوب الشرقي لمكة وبينهما خمسة وسبعون ميلا . ويقول الشاعر :

تشتو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف

وكانت الفترة التي عاش فيها أمية فترة عجيبة في تاريخ العرب ، فالاحتلال
الحبشي لليمن قد انتهى وصحبه امتداد نفوذ الفرس على هذه البلاد واختلاط
العقليات العربية والفارسية وتجاورها وتبادل التفكير والثقافات الطارئة
وقد وعى العرب لهذه الألوان الطريفة من القصص والاساطير والابخار
والعقائد والمحاورات التي هي جزء من ثقافة الفارسي الاصلية أو المستمدة من
ثقافات الهند وعلومها

أما بيئة الطائف الادبية فانها على أي حال لم تصل نهضة الشعر فيها إلى
ما وصلت إليه في نجد ، كان فيها شعراء وليس شعرهم بالكثير ، والسبب
في ذلك كما يرى ابن سلام هو قلة الحروب والخصومات بين أهل الطائف ،
وأنه إنما يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الاحياء ، وهذا هو السبب أيضا

(١) قصر عظيم بصنعاء :

(٢) ثنية قعب وهو القدح ، شيبا : خلطا

في قلة شعر قريش وأهل عمان ، ولم ينبع في الطائف سوى أبي الصلت ، وابنه أمية وهو أشعرهم ، وغيلان بن سلمة وكنانة بن عبد ياليل (١) .

نشأته وحياته :

نشأ أمية في هذه البيئة ، وشب شاعرا يرث من أبيه مواهب الشعر وملكاته . وأخذ يمارس التجارة وظل يمارسها طول عمره ، فتارة إلى الشام وتارة إلى اليمن .

واتصل بالفرس في اليمن وسمع محاوراتهم وقصصهم ، كما اتصل بالكهان والأخبار والقسس في الشام وسمع عظاتهم ؛ وشاهد مظاهر القلق الروحي البادية في تفكير بعض العرب المتعبدين أمثال : زيد بن عمرو بن نفيل وورقة ابن نوفل ؛ ويبدو أنه « كان عالماً بغير العربية على ما يظهر فاطلع على كتب القدماء وخصوصاً التوراة والانجيل وهكذا نشأ أمية مفطوراً على الدين ؛ موهوباً ملكات الشاعرية القوية الجياشة .

وسافر إلى الشام في رحلات تجارية كما سافر إلى اليمن فأتى في رحلته بعض المتدينين هناك وسمع أخبارهم وعظاتهم ، فرغب عن عبادة الأوثان وزهد في الدنيا ، واستزاد النظر في الأديان وطلبها من أهل الكتاب ، وروى الكثير من أخبار اليهود والنصارى وأقاصيص الشيوخ في الجاهلية من الذين يعبدون الله على دين إبراهيم وإسماعيل ، وخاض في التوحيد وأمر الآخرة وتعبد ولبس المسوح وحرّم الخمر والزنا والقمار على نفسه ، ورأى في الكتب الدينية ما يبشّر ببعثة نبي من العرب فطمع في أن يكون هو النبي

(١) راجع ١٠٧ طبقات الشعراء .

(٢) ١٣٦ ج ١ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان ط ١٩١١ ؛ وبقول ابن قتيبة فيه : « وكان قد قرأ الكتب المقدمة ، (١٧٦ الشعر والشعراء .)

المنتظر ، وأخذ يدعو الناس إلى الحيفية دين إبراهيم واسماعيل ويظهر التأله طمعا في نزول الوحي عليه ، ومع ميله إلى الحيفية ملة إبراهيم السمحاء فقد كان لا يقلع عن التردد على الأديار ، يجافس الرهبان ويختلف إلى الكنائس ، يحاور القسس ويخبر الناس أن نبيا يخرج قد أظل زمانه (١) .

ولما بعث محمد رسول الله صلوات الله عليه وقام بالدعوة أدرك أمية الحسد وكفر به ، وقال : « إنما كنت أرجو أن أكونه » ، فنزل قوله تعالى : « واتل عليهم نبأ الذي أتينا آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » ، ثم أخذ يحرض على الرسول ويرثي قتل أعدائه في موقعة بدر (٢) قهى عن رواية شعره في ذلك ؛ وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا سمع شعره في التوحيد يقول : « آمن لسانه وكفر قلبه » ، ويقول : « كاد لي سلم » ، كما روى الإمام مسلم في صحيحه . : ولم يطلق أمية - بعد أن شاهد ذبوع الدعوة وانتشار الإسلام - أن يقيم على مقربة منه ؛ فذهب بابنيه إلى أقصى اليمن ولكنه عاد إلى الطائف ثانيا بعد هجرة رسول الله إلى المدينة . وبقى بها إلى أن توفي في السنة التاسعة من الهجرة عام ٦٢٤ م ، ويروون أنه لما مرض مرضته التي مات فيها جعل يقول : « قد دنا أجلي وهذه المرضة منيتي وأنا أعلم أن

(١) مر أمية يزيد بن عمرو بن نفيل أخى عدى بن كعب ، وكان قد طلب الدين في الجاهلية هو وورقة . فقال له أمية : يا باغي الخير هل وجدت؟ قال : لا ، قال : ولم ؟ قال : أبي علماء الكتاب إلا أنه منا أو منكم أو من أهل فلسطين (١٠٩ طبقات الشعراء لابن سلام)

(٢) ومن ذلك قوله :

ما يدر فالعنقل من مرازية ججاج
المرازية : الرؤساء . ججاج : جمع ججاج وهو السيد الكريم
هلا بكيت على الكرام م بنى الكرام أولى المادح

الحيفية حق ولكن الشك يداخني ، ، وأنه لما دنت وفاته أغمى عليه قليلا ثم أفاق وهو يقول :

ليكما ليكما هأنذا لديكما

لا مال يفديني ولا عشيرة تنجيني : وأغمى عليه ثم أفاق وهو يقول ذلك البيت ويصله بقوله : « لا برىء فاعتذر ولا قوى فاتتصر ، وأغمى عليه ثالثة ثم أفاق وهو ينشد البيت المذكور ويصله بيت آخر بعده هو .

إن تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما (١)

وأقبل على القوم فقال ، قد جامنى وقتى فكونوا فى أهبتى ، واستمر يحدثهم حتى كان آخر قوله هذه الأبيات :

كل عيش وإن تطاول دهرا منتهى أمره إلى أن يزولا

ليتى كنت قبل ما قد بدا لى فى رؤوس الجبال أرعى الوعولا

فاجعل الموت نصب عينيك واحذر غولة الدهر ، إن للدهر غولا (٢)

وقد تكون هذه القصة من أساطير الرواة

وبذلك انتهت حياة أمية ، ومات ولم يؤمن بدين الاسلام والنوحيد ؛ بعد أن كان داعية الطهر والتوحيد ؛ وتوفى عام ٩٥ هـ . وفى كتاب شعراء النصرانية أن وفاته كانت فى السنة الثانية من الهجرة .

ألوان من حياته :

١ - كان لامية ابن عاق (٣) فأنشد فيه قصيدته :

غذوتك مولوداً وعلتك يافعاً تعل بما أحنى عليك وتهل

إذا ليلة نابتك بالشكولم أبت لشكواك إلا ساهراً أتملل

(١) ألم : ارتكب اللثم وهو صغار الذنوب .

(٢) كل ما اغتال الانسان فأهلكه - راجع الاغانى ١٢٧ ٤١

(٣) كان لامية عدة بنين منهم : ربيعة ووهب والقاسم : وكان القاسم شاعراً

كأني أنا المطروق دونك بالذي طرقت به دوني فعيثاي تهمل
تخاف الردى نفسى عليك وإنها لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فإيا بلغت السن والغاية التي إليها مدى ما كنت فيك أو مل
جعلت جزائى منك هجرا وغلظة كأنك أنت المنعم المتفضل
وسميتى باسم المفسد رأيه وفى رأيك التفنيد لو كنت تعقل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتى فعلت كما الجار المجاور يفعل
وهى نمط جميل من الشعر العالى ، وتصوير لما لقي أمية من ابن من أبنائه
من جفاء وعقوق .

٢ - واتصل أمية أكثر ما اتصل بعبد الله بن جدعان التيمى وهو سيد
من سادات قريش ، وكان جوادا مضيافا ، وكان أمية كثير المدح له ، وكان
ابن جدعان يعطيه عطاء جزلا ، كما كان يفعل هرم مع زهير .

ومن شعره فيه :

أذكر حاجتى أم قد كفتانى حياؤك إن شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت فرع لك الحسب المهذب والثناء
كريم لا يغيره صباح عن الخلق الجميل ولا مساء
تبارى الريح مكرمة ومجدا إذا ما الكلب أحجره الشتاء
إذا أتى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الشتاء
فأرضك كل مكرمة بناها بنو تيم وأنت لها سماء
فهل تخفى السماء على بصير وهل بالشمس طالعة خفاء؟

ويقول فيه أيضا :

عطاؤك زين لامرئ إن حيوته يذل وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرئ بذل وجهه إليك كما بعض السؤال يشين
ويقول فيه أيضا حين صنع ابن جدعان القالوذ ووضع مواعده بالأبطح

إلى باب المسجد ، ونادى الناس فحضروا وكان هذا أول أكابهم له وحضر
أمية فقال :

ومالى لا أحييه وعندى مواهب يطلعن من النجاد (١)
له داع بمكة مشمعل (٢) وآخر فوق دارته ينادى
إلى رده (٣) من الشيزى (٤) ملاء لباب البر يلبك بالشهاد (٥)
إلى آخر هذه الأبيات الطريفة التى تنسب أيضا إلى أبى الصلت .
هذا وابن جدعان هو عبد الله بن جدعان التيمى . وقد كان من مشاهير
الأجواد . وعن سارت بجوده الأمثال فى الأنطار والبلاد . وكان يسمى
بحاسى الذهب لأنه كان يشرب فى إناء من الذهب . وقالوا فى المثل أقرى من
حاسى الذهب . وكان من قريش . وفيه قال أبو الصلت الثقفى أو ابنه أمية :
له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته ينادى
إلى رده من الشيزى ملاء لباب البر يلبك بالشهاد
وكان فى ابتداء أمره على ما بروى صعلوكا ترب اليدى . وكان مع ذلك شريفا
فانكا لا يزال يحنى الجنابات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضه عشيرته ونفاه
أبوه وحلف لا يؤويه أبدا . فخرج فى شعاب مكة حائرا نائرا يتمنى الموت
أن ينزل به فرأى شقا فى جبل فظن أن فيه حية فتعرض للشق يريد أن
يكون فيه ما بقتله فيستريح فلم ير شيئا فدخل فيه ، فاذا فيه ثعبان عظيم له
عينان تقدان كالسراجين . وإذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقرتان

(١) جمع نجد : ما ارتفع من الأرض

(٢) اشمعل القول فى الطلب : إذ بادروا فيه وتفرقوا

(٣) جمع رده : الجفنة العظيمة

(٤) جمع الشيزى : خشب تتخذ منه القصاع

(٥) جمع شهد وهو العسل

فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت ، فاذا جث طوال على سرر لم ير مثلهم طولاً وعظماً ، وعند رؤوسهم لوح من فضة تاريخهم وإذا هم رجال من ملوك جرم وآخرهم موتا الحرث بن مضاض ، وإذا عليهم ثياب من وشى لا يمس منها شيء إلا انثر كالهباء من طول الزمان مكتوب في اللوح عظمات . وإذا في وسط البيت كرم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذتم علم على الشق بعلامة ، وأغلق بابه بالحجارة وأرسل إلى أبيه بالمال الذي خرج منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ، ويطعم الناس ويفعل المعروف وفي القاموس : وربما كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم طعامه . وكانت له جفنة يأكل منها القائم والراكب لعظمتها . بل كانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير ، وسقط فيها صبي ففرق ومات . وعبد الله بن جدعان تسمى بكنى أبازهير ، وهو ابن عم عائشة رضى الله تعالى عنها . ولذلك قالت يا رسول الله إن ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم لا إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وكان ابن جدعان ممن حرم الخمر في الجاهلية بعد أن كان بها مغرى وذلك أنه سكر ليلة فصار يمد يديه ويقبض على ضوء القمر ليأخذه ، فضحك منه جلساؤه فأخبر بذلك حين صحا فحلف أن يشربها أبدا فلما كبر وهرم أراد بنو تميم أن يمنعوه من تبذير ماله ولأموره في العطاء فكان يدعرج الرجل فاذا دنى منه لطمه لطمه خفيفة ثم يقول له : قم فأنشد لطمتك واطلب ديتك فاذا فعل ذلك أعطته بنو تميم من مال ابن جدعان

شعرا مية

أهم الدراسات عن أمية وشعره :

١ - كتب عن أمية ابن سلام في طبقات الشعر (١) وابن قتيبة الشعر والشعراء (٢) وذكره الأغانى (٣) والمرزباني (٤) والدميرى (٥) ، وصاحب خزائن الأدب (٦) ، وابن رشيق في العمدة .

وترجم له صاحب شعراء النصرانية (٧) وجورجي زيدان (٨) ؛ وصاحب كتاب الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي (٩) ، وترجم له السباعي بيومي (١٠) ، والزيات (١١) وأصحاب الوسيط (١٢) .

وعده صاحب الجهرة من أصحاب المجهرات - وهي سبع قصائد تلى المعلقات في المنزلة الأدبية - وروى مجمرته :

عرفت الدار قد أقوت ستينا لزينب إذ تحل بها قطينا
وألف أحد أساتذة كلية اللغة العربية رسالة فيه وفي حياته وشعره وهي مخطوطة بمكتبة الكلية .

-
- (١) ١٠٧ وما بعدها من طبقات الشعراء طبع صبيح
(٢) ١٧٦ و ١٧٧ الشعر والشعراء نشر السقا
(٣) ١٨٦ - ٣٠٣ ج ٨ ، و ٧١ - ١٦٠
(٤) ٧٨ الموشح ط ١٣٤٣ (٥) ١٥٤ - ٢
(٦) ١ - ١١٩ (٧) ٢١٩ من القسم الثاني ط ١٩٢٢ بيروت
(٨) ١٣٦ و ١٣٧ - ١ آداب اللغة العربية
(٩) ٣٤٩ - ٣٦٧ ط ١٩٣٦
(١٠) ٨٦ - ٨١ تراجم شعراء جاهليين للسباعي ط ١٩٣٦
(١١) ٧٣ من الأدب العربي للزيات ط ١٩٣٥
(١٢) ٨٩ وما بعدها من الوسيط ط ١٩٢٥

وطبع ديوانه المستشرق الألماني « فريدرك شولتهيس » ، عام ١٩١١ م معتمدا على عدة مصادر ، منها شرح محمد ابن حبيب العالم الرواية م ٢٤٥ هـ .
وطبع لأمية ديوان في بيروت عام ١٩٣٤
إلى غير ذلك من شتى الدراسات عن أمية . ويلاحظ أن بعض الباحثين يعدون أمية جاهليا ، لأنه قد توفي بعد ظهور الاسلام بقليل ولأن أكثر آثاره الشعرية نظم قبل الاسلام ، وليد جاهلي مع أنه توفي عام ٤١ هـ لأنه لم ينظم في الاسلام شيئا .
وبعضهم يجعله من المخضرمين ، لأنه توفي بعد الهجرة ورثى من قتل في بدر من المشركين .

مكاته في الشعر وآراء النقاد فيه :
١ - قال أبو عبيدة : اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ، ثم عبد القيس (سكان البحرين) ، ثم ثقيف والطائف - وان أشعر ثقيف أمية ،
وذكره ابن سلام في شعراء الطائف حين تكلم على شعراء القرى ؛ وقال .
وأمية أشعر أهل الطائف ،
وكان الكميت يقول : أمية أشعر الناس ؛ قال كما قلنا ولم نقل كما قال .
وقال الأصمعي كما في الأغانى . ذهب أمية بعامة ذكر الآخرة ؛ وذهب عنزة بعامة ذكر الحروب وذهب عمر بعامة ذكر الشباب ؛ وكان أبو عبيدة والأصمعي يقولان ، عدى في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجرى معها وكذلك أمية (١) .
وجعله صاحب كتاب شعراء النصرانية من شعراء الطبقة الثانية وذكر ما نصه . وقيل إنه من الطبقة الأولى ، وهذا مبالغة شديدة منه .

أسباب شاعريته :

هناك أسباب كثيرة كونت شاعرية أمية وأثرت فيها .. منها :

١ - عصره وبيئته : فقد كان العصر الجاهلي وكانت البيئة العربية عامة والطائف خاصة من بيئات الشعر والأدب والبلاغة والبيان ، وجو الطائف وجهالها وكثرة خيراتها ومزارعها واستقرار الحياة فيها ، كل ذلك كان له أثره في شاعرية الشاعر ولا ريب .

٢ - وراثته الشعر عن أسرته : فقد كان أمية من أسرة شاعرة ، واشتهر أبوه بالشعر ؛ وامتدت تلك المراهب الفنية فتوارثها أبناء أمية ، وكان ابنه القاسم شاعرا وينسب إليه وإلى أبيه .

قوم إذا نزل الغريب بدارهم رده رب صواهل وقيان
وإذا دعوتهم لكل ملية سدوا شعاع الشمس بالفرسان
إلى آخر هذه الآيات

٣ - ثقافته ورحلاته : فقد ألم أمية بثقافات واسعة واختلط بالحياة والناس والعناصر في رحلاته التجارية إلى اليمن والشام ، مما كان له أثره في شعره وشاعريته .

٤ - فطرته على حب التدن فقد دفعه ذلك إلى مخالطة رجال الأدبان والتحدث إليهم والتأثر بعظاتهم ، مما جعل قلبه رقيق العاطفة والشعور ، وهما أساس الأدب والشعر .. وما جعله يلون شعره بهذا الروح الدين القوي الغلاب

٥ - اختلاطه بالحياة الأدبية وبالشعراء في الطائف ومكة وسائر بلاد الجزيرة العربية شابا ورجلا وكهلا ، مما جعل الشعر أقرب إلى قلبه وروحه من أى شيء سواه .

إلى غير ذلك من بواعث الشعر وأسبابه في نفس أمية .

إن شعر أمية جدير بأوفر عناية وأدق درس ، لأنه وقد ذكر ما ذكر من أبناء الرسل وأمور الآخرة لا يعدو واحدة من اثنتين إما أن يكون قد قيل قبل نزول القرآن أو بعد بدء نزوله وفي أثناءه ، فإن كانت الأولى فهو وثيقة فريدة في الدلالة على ما عرف بعض العرب لذلك العهد من تلك الشئون ، وإن كانت الثانية فقد أراد به صاحبه لا محالة معارضة القرآن فانقطع وتخلف ولم يستطع الكفار أن يشغبوا به .

وهذه أبيات من شعره تدل على طريقته ، والأرجح أن نسبتها إليه صحيحة فإنها من قصيدة استشهد سيبويه بيت منها وعنى بروايتها شراح كتابه ، وقل أن يجوز عليهم غير صحيح .

قال أمية يذكر إرسال موسى وهارون إلى فرعون وفي الآيات روح التأثر بالقرآن :

وانت الذي فضل من سيب ونعمة	بعثت إلى موسى رسولا مناديا
فقال أعنى يا ابن أمى فاتى	كثير به ، يارب صل لي جناحيا
وقلت لهارون اذهبا قظاهرا	على المرء فرعون الذى كلن طاغيا
وقولا له هل أنت سرريت هذه	بلا وتد حتى اطمانت كما هيا
وقولا له هل أنت رفعت هذه	بلا عمد أرفق إذن بك بانيا
وقولا له هل أنت سويت وسطها	منيرا إذا ما جنه الليل ساريا
وقولا من أخرج الشمس بكرة	فأصبح ما مست من الارض ضاحيا
وقولا له من أنبت الحب فى الثرى	فأصبح منه البقل يهتز رايا
فأصبح منه حبه فى رؤسه	ففى ذاك آيات لمن كان واعيا

خصائص شعره :

أولا : من حيث الأسلوب والالفاظ :

بعد أمية من أكبر شعراء القرى العربية على قلة الشعر فيهم ، غير أن

الذي أزرى بشعره في نظر بعض النقاد حتى أسقطوا الاحتجاج به كثرة استعماله للتدخيل من العبرية والسريانية في شعره، كما أنكروا عليه حق التعريب أشد مخالطته للاعاجم وإن كان عربيا صريحا، كما أنكروه على عدى لإدخاله الكثير من ألفاظ الفرس في شعره. قال ابن قتيبة: «وأنى بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب وكان يأخذها من الكتب: منها قوله «وخان أمانة الديك الغراب»، ومنها قوله «قر وساهور يسيل ويعمد»، وزعم أهل الكتاب أن الساهور غلاف القمر يدخل فيه إذا انكسف. وعلناؤنا لا يرون شعره حجة» (١). . . . وكان أمية يسمي الله في بعض أشعاره «السلطيط»، وفي بعضها «التغور»، وربما اقتبسها من الحبشية (٢) أو صاغها على صيغ تلك اللغة، فالأجاش يسمون الله في اللغة الأخرية «أغزابهم»، فتلها كانت قبلأ أقرب إلى «التغور».

ومهما كان فإن في أساليب أمية بل وفي معانيه أشياء لم تكن العرب تعرفها، ولا شك أنه قرأها في بعض الكتب فأدخلها في شعره، وكان أمية يسمي السماء صاقورة وحاقورة. وكان قلق اللفظ سخيـف النسيج ناني القافية كل هذا إنما كان في شعر أمية الديني. أما شعره الغير الديني فأرى عليه طلاقة الأسلوب وسهولة اللفظ وعذوبة العبارة وحلاوتها ورقتها وطلاوة البيان. كما في مدائحه لابن جدعان وقصيدته في ابنة وسواهما.

ثانيا من : حيث المعاني والأخيلة :

انصرفت قريحة أمية إلى المعاني الدينية فاشتهر بها أمره. واصطغ بها شعره. فوصف الله عز وجل وذكر الحشر والحساب والجنة والنار والملائكة كما ذكر خلق الارض والسماوات. قال ابن سلام: «وكان أمية كثير العجائب في شعره. يذكر فيه خلق السموات والارض. ويذكر الملائكة. ويذكر من

(١) ١٧٦ و ١٧٧ الشعر والشعراء

(٢) ١٣٦ جورجى زيدان أداب اللغة العربية ط ١٩١١

ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء (١) ،

ونظم حوادث التوراة كخراب سدوم وقصة إسحاق وإبراهيم ، وأدخل في الشعر معاني لم يألّفها الشعراء ، ولم يعرفها العرب ، فكان مذهب أمية في شعره غير معهود في عصره ؛ وكان سبباً في أن يتحله العلماء ما جاء على شاكلة تلك المعاني من الشعر ولم يعرفوا قائله ؛ بما كان له أثر في عدم عناية الأدباء والرواة والنقاد بشعره ؛ وإهمالهم له . ويقول الحجاج : « ذهب قوم يعرفون شعر أمية وكذلك اندراس الكلام .

وذكر كثيراً من العجائب والقصص الخيالية والاساطير الخرافية وخلق العالم وقنائه وأحوال الآخرة وصفات الخالق والخشوع له . مما يتخلله شيء من الحكم والأمثال (٢)

ولاشك أن شعر أمية الذي لم يصطبغ بصبغته الدينية يخلو من هذه السمات ويسير الشاعر فيه على نهج الشعراء الجاهليين : من صدق المعنى وبساطته وسذاجته . مع تلون الثقافة فيه إلى حد ما . لثقافة أمية الواسعة . ومع البعد عن الخيال الكاذب والمبالغة المفرطة فيه

ويأخذ في شعره الكونى والدينى من أساليب ومعاني وروح القرآن الكريم كما في قوله من قصيد :

عند ذى العرش يعرضون عليه يعلم الجهل والكلام الخفيا

(١) طبقات الشعراء لابن سلام

(٢) قال أمية من حكمة :

ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقاد

يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها

فكل معمر لأبد يوماً وذى دنيا يصير إلى زوال

ومن معانيه المخترعة قوله .

إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء

يوم تأتيه وهو رب رحيم إنه كان وعده ماتيا
يوم تأتيه مثل ما قال فردا لم يذر فيه راشدا وغويا
أسعيد سعادة أنا أرجو أم مهان بما كسبت شقيا
رب كلا حتمته وارد النا ر كتابا حتمته مقضيا
إذ لا يتأتى أن يحمل ذلك على المصادفة والاتفاق، ولا على أنه أخذه بما
قرأ من الكتب .

ولا شك أن ثقافة أمية الواسعة جعلته يستمد معانيه وأفكاره وأخيلته
من كثير من الثقافات والمصادر

ثالثا : من حيث أغراض الشعر وفنونه :

ويمكننا أن نقسم شعر أمية إلى قسمين :

(١) شعره في غير الدين :

وقد نما أمية فيه منحى الشعراء في الأغراض والمعاني والأسلوب :

١ - فنظمه في المديح ، كما في مدائحه السابقة لابن جدعان التي يظهر عليها
روح الشاعرية ومواهبها العالية القوية الأخاذة المندفقة .

٢ - ونظمه في الرثاء ، ومن ذلك قصائده كثيرة ، منها قوله يرثي زمعة
ابن الأسود وأخاه عقيلاً من بني أسد :

عين بكى بالمسيلات (١) أنا الحا	رث لا تذخرى (٢) على زمعة
وعقيل بن أسود أسد البأ	س ليوم الهياج (٣) والدقعة (٤)
فعلى مثل هلكتهم خوت الجو	زاه (٥) لا خانة ولا خدعة

(١) الدموع السائلة (٢) أى لا تبقى

(٣) الحرب (٤) الحرب حيث يثور التراب من الدعاء وهو التراب

(٥) نجم معروف

وهم الأسرة (١) الوسيطة (٢) من كعب وفيهم كذروة (٣) القمعة (٤)
أنتوا من معار سعر الرأ س وهم الحقوم المنعة
فتبر عنهم إذا حضر البأ س عليهم أكبادهم وجعة
وهم المطعمون إذا أقط القط ر، وحالت فلا ترى قزعة (٥)
وقال يرثى قتلى بدر وفيهم عتبة وشيبة ابنا خاله :

ألا بكيت على الكرا م بنى الكرام أولى المماحد
كبك الحمام على فرو ع الايك (٦) في الفصن الجوانح (٧)
بيكين حرى (٨) مستكي نات (٩) يرحن مع الروائح
مثاهن الباكيا ت المعولات (١٠) من النوايح
من يكهم يكي على حزن ويصدق كل مادح
أولا ترون لما أرى ولقد أبان لكل لامح
أن قد تغير بطن مكة ة فهي موحشة الأباطح
من كل بطريق (١١) لبط ريق نقي اللون واضح
ومن السراطمة (١٢) الخلا جمعة (١٣) الملاوثة ١٤ المناجح (١٥)
القاتلين الفاعل ين الأمرين بكل صالح

(١) أسرة الرجل : رهطه (٢) الشريفة

(٣) الذروة : أعلى السنام

(٤) السنام (٥) السحاب المتفرق

(٦) الشجر الملتف (٧) جمع جانحة وهي المائلة

(٨) يريد أنهم يحدن في أجوافهن حرارة من الحزن

(٩) ذليلات (١٠) الرافعات أصواتهن بالبكاء .

(١١) رئيس الروم . (١٢) جمع سرطم : الكامل الحلقة القوى البالغ الواسع الحلق

(١٣) جمع خلجنم . الضخم الطويل (١٤) جمع ملواث . السيد

(١٥) الذين ينحرون في سعيهم

المظعمين الشحم فوق المظعمين
لكرامهم فوق الكرام فوق الكرامهم
كثاقل الأبطال بال كسطاس في الأيدي النواضح (٢)
خزلتهم فته وهم يحمون عورات الفضائح
ولقد عانى صرته من بين مستق وصائح
الله در بنى على (م) أيم (٣) منهم وناكح
إن لم تغيروا غارة شعواء تجحر (٣) كل نابج (٤)
بالمتربات المبعدا ت (٥) الطامحات (٦) مع الطوايح

٢- الفخر: كانت مادة الفخر أمام أمية كثيرة لمجد بيت أبيه من ثقيف
وبيت أمه من عبد شمس، وكان قوله فيه فائقا بالغا وإن كان مقلا ولعل إقلاله
في هذا الباب ناشئ كما يقول السباعي بيومي من ميله إلى الناحية الدينية التي
تزهد الإنسان في مفاخر هذه الحياة، ولذا يغلب أن تكون مجهرته في الفخر
قد قبلت قبل أن يتوغل في الورع والتدين، وهي حافلة بماله ولقومه من
مكانة. وعلاء وقد جاءت متفقة مع معلقه ابن أم كاثوم وزنا ورويا ومنتحدة
معها في كثير من المعاني والأساليب لما في طبع أمية من ميل إلى السهل
النازع إليه عمرو دون غيره من رجال المعلقات، ومنها:
فأما تسألني عني لبني وعن نسي أخبرك اليقيننا

(١) جمع إنفحة وهي شيء يخرج من بطن ذى الكرش داخله أصفر، شبه
به الشحم.

(٢) يروى المواثيح وهي التي تهادى بينها لثقل ما تحمله، جمع ماثحة

(٣) الأيم الذي لم يتزوج

(٤) تجحره: تدخله الحجر

(٥) الخيل التي تبعد في جريها

(٦) التي ترفع رأسها

ثقي أني النبيه أبا وأما وأجداد سموا في الأقدمينا
ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورثنا ماثرنا البينا
وأرصدنا لريب الدهر جردا تكون متونها حصنا حصينا
وسياتي تحليل لها.

٤- ونظم الشعر في الوصف المعنوي لا الحسي؛ كما في قصيدته في عقوق ابنه؛ وهو بذلك يخالف جميع شعراء الجاهلية الذين عنوا بمظاهر الصحراء الحسية ووصفها أما الوصف الحسي فليس له وجود في شعر أمية الذي نظمه في غير الكونيات وشئون الدين ولكنه كثير جدا في شعره الديني وإن كان هذا الوصف الحسي لا يتناول الصحراء ومشاهدها وإنما يتناول الكون والسماء والأرض ووصف الحياة نفسها

(ب) - شعره الديني :

وهو كثير ويغاب على شعر أمية وقد نظمه في أغراض كثيرة منها
١- القصص كما في وصفه لسفينة نوح وأسطورة تطويق الحمامة التي دلت أصحاب السفينة على الأرض اليابسة فأعطوها هذا الطوق وكما في قصيدته في ذكر إبراهيم ونذره ولده لله وما كان من حديث الذبح وكما في ذكره لقصة مريم وذكره لخراب سدوم وهي مدينة لوط وما وقع له مع قومه .
وكما في قصيدته في غارة الأحياش على الكعبة وإشارته إلى قصة الفيل،
وكما في كلامه عن قزعة الهدهد وخرافة الديك والغراب وصادقتهما القديمة وقصة ثمود ورسالة موسى وهرون، إلى غير ذلك من قصصه وأساطيره .

٢- شعره في الكونيات وهو كثير كوصفه للكون وخلقته، واللجنة والنار والملائكة، وسوى ذلك من نواحي هذا الفن .

٣- شعره في توحيد الله وهو كثير جدا في شعره .

ويظهر في شعر أمية الديني الضعف الفني : لصعوبة الكلام في أمور الدين ولأنه كان يعارض القرآن في بعض معانيه فعجز وضعف وخذى .

نماذج من شعرا مية

١ - قال في سفينة نوح وخرافة تطويق الحمامة إذ دلت من فيها على
اليابسة :

وأرسلت الحمامة بعد سبع نزل (١) على المهالك لا تهاب
فجاءت بعدما ركضت (٢) بقطف (٣) عليه الثأط والطين الكتاب (٤)
فلما فتشوا الآيات صاغوا لها طوقا كما عقد السخاب (٥)
إذا ماتت تورثه بنيا وإن تقتل فليس له استلاب
جزى الله الأجل المرء نوحا جزاء البر ليس له كذاب
بما حملت سفينته وأنجت غداة أتاهم الموت الغلاب (٦)
وفيا من أرومته عيال لديه لا الظماء ولا السغاب

٢ - وقال في نذر إبراهيم ولده وإرسال الله بالفداء حين هم بالذبح واستسلم
الذبح :

ولإبراهيم الموفى بالنذر احتسابا (٧) وحامل الأجزاء (٨)
بكره لم يكن ليصبر عنه أو يراه في معشر أقتال

(١) يروى تدل وهو غير مناسب (٢) طارت

(٣) القطف بالكسر : العنقود والثمار المقطوفة

(٤) الثأط : الحماة وهي الطين الأسود : الكتاب كغراب : الكثير

(٥) السخاب ككتاب : عقد من قرنفل ونجوه ليس فيه جوهر

(٦) الغلاب كغراب : داء للقلب

(٧) احتسب بكذا أجرا : الله ، اعتده ينوي به وجه الله

(٨) جمع جزل : الحطب اليابس

أبني إني نذرتك لله
فأجاب الغلام أن قال فيه
أبني إني جزيتك بالله
فأفض ماقد نذرتك واكفف
وأشدد الصفد (٣) أن أحميد عن
بينما يخلع السراويل عنه
قال خذه وأرسل ابنك إني
ربما تجرع النفوس من الام

شحيطا (١) فاصبر فدى لك خالي (٢)
كل شيء لله غير اتتحال
تقيا به على كل حال
عن دمي أن يمسه سر بالي
سكين حيد الاسير ذي الاغلال
فكه ربه بكبش جلال
للذي فعلتم غير قالي
ر له فرجة كحل العقال

٣ - وقال في خراب سدوم مدينه قوم لوط .

ثم لوط أخو سدوم أتاها
راودوه عن ضيفه ثم قالوا
عرض الشيخ عن ذلك بنات
غضب القوم عند ذلك وقالوا:
أجمع القوم أمرهم وعجوز
أرسل الله عند ذلك عذابا
ورماها بحاصب (٥) ثم طين
ويروى . مسوم أي معلم .

إذ أتاها برشدها وهداها
قد نهيناك أن تقيم قراها (٤)
كظاء بأجرع مرعاها
أيها الشيخ خطبة تأباها
خبب الله سعيها ورجاها
جعل الارض سفلها أعلاها
ذى حروف مسمم إذ رماها

٤ - وقال في قصة مريم

وفي دينكم من رب مريم آية
تدل عليها بعد ما نام أهلها

منبئة بالعبد عيسى بن مريم
رسول فلم يحصر (٦) ولم يترمرم (٧)

(١) ذبيحا (٢) ويروى حال وهو غير مناسب (٣) القيد والوثاق

(٤) القرى : إكرام الضيف (٥) ريح تحمل التراب

(٦) من الحصر وهو العي في المنطق

(٧) ترمرم فلان . تحرك للكلام ولم يتكلم

فقال ألا لا تجزعي وتكذبي
أنبي وأعطى ما سئلت فأنبي
فقلت له أنى يكون ولم أكن
فسبح ثم اغترها (١) فالتقت به
فقال لها إني من الله آية
وأرسلت لم أرسل غويا (٣) ولم أكن
هـ - وقال فى حادثة الفيل وأن الدين الحق هو حنيفة إبراهيم بعد ذكر
شئ من آيات الله :

إن آيات ربنا باقيات (٤)
خلق الليل والنهار فكل
ثم يجلو النهار رب كريم
حبس الفيل بالمغس (٦) حتى
لازما حلقة الجران كما قطر
حوله من ملوك كندة أبطا
خلفوه ثم اندعروا جميعا
كل دين يوم القيامة عن
٦ - وقال فى إرسال الله إلى فرعون موسى وهارون :

وأنت الذى من فضل من ورحمة
فقلت له فاذهب وهارون فادعوا
وقول لآله هل أنت سويت هذه
بعثت إلى موسى رسولا مناديا
إلى الله فرعون الذى كان طاغيا
بلا وتد حتى اطمأنت كما هـ
:

(١) اغترها : تغفلها . وبالعين : أى تغرب عنها ولم يحسها

(٢) أى ليس مولودا مع غيره فى بطن

(٣) من الغواية : الضلال (٤) ويروى ثاقبات

(٥) الشمس (٦) موضع بطريق الطائف

وقولا له هل أنت رفعت هذه
وقولا له هل أنت سويت وسطها
وقولا له من يرسل الشمس غدوة
وقولا له من ينبت الحب في الثرى
وقد مضت برواية أخرى .

٧ - وقال في قزعة الهدهد وأنها مكان حمله أمه في قفاه :

غيم وظلباء وغيث سحابة
يبغى الفرار بأمه ليجنأ (٢)
مهدا وطبا فاستقل بحمله
قراه يدبج (٥) ماشيا بجنازة
إلى غير ذلك من قصصه وأساطيره

٨ - وقال في التوحيد :

الحمد لله مساننا ومصبحنا
رب الحنيفة لم تنفد خزائنه
ألا نبى لنا منا فيخبرنا
بيننا يربينا آباؤنا هلكوا
وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا
بالخير صبحنا ربى ومساننا
مملوءة ، طبق الآفاق سلطانا
ما بعد غابتنا من رأس حيانا ؟
وبينا نقتنى الاولاد أفنانا
أن سوف يلحق آخرانا بأولانا

٩ - وقال في خلق الكون وفناء الخلق وعاقبة الناس مجرمين ومتقين :

إله العالمين وكل أرض ورب الراسيات من الجبال

(١) من الرود : الطلب .

(٢) يجنأ : يضعها في الجنن وهو القبر .

(٣) يجعل قفاه مهدالها . (٤) يتلوى ويتعطف

(٥) عشى بحمله مثقلا : (٦) الدام الجدة لا يبلى .

بناها وابتنى سبعا شدادا
وسواها وزينها بنور
ومن شهب تلالا في دجاها
وشق الارض فانجست (٤) عيوننا
وبارك في نواحيها وزكى (٥)
فكل معمر لا بد يوما
ويغنى بعد جدته ويبيلى
وسبق المجرمون وهم عراة
فنادوا ويلنا ويلنا طويلا
فليسوا ميتين فيستريحوا
وحل المنقون يدار صدق
لهم ما يشتهون وما تمنوا
بلا عمد يرين ولا حبال (١)
من الشمس المضيئة والهلل
مراميا (٢) أشد من النضال (٣)
وأنهارا من العذب الزلال
بها ما كان من حرث ومال
وذى دنيا يصير إلى زوال
سوى الباقي المقدس ذى الجلال
إلى ذات المقامع (٦) والنكال (٧)
وعجوا (٨) في سلسلها الطوال
وكلهم بحر النار صالى (٩)
وعيش ناعم تحت الظلال
من الأفراح فيها والكمال

بعض المنحول من شعره :

هذا وقد نخل لأميه شعر كثير ، وينى الاصمى عنه القصيدة المنسوبة
إليه التي منها :

من لم يمت غبطة يمت هرما الموت كأس قالمه ذائقها

(١) في الديوان : رجال : (٢) هي قطع التيران التي تنفصل من الشهب .

(٣) جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض .

(٤) تفجرت . (٥) نعى

(٦) جمع مقبعة وهي خشبة يضرب بها الانسان على رأسه

(٧) التعذيب . (٨) صاحوا بصوت عال .

(٩) صلى اللحم : شواء

وينسبها لرجل من الخوارج ، ونقد قوله « الموت كأس » .
وينسب هذه القصيدة لأمية : الزبير بن بكار عن شيوخه وعن الحسن
البصرى أيضا (١)

كلمة أخيرة :

وبعد فهذا هو تحليلنا لشعر أمية ؟ ومنه يبدو أنه عبقري في بابه ، ونسيج
وحده في أغراضه الدينية والكونية على الرغم مما فيها من ضعف في الأسلوب
والتركيب لغرابة المعاني التي نظمها :

أما أمية في شعره البعيد عن الدين فيكاد يكون قريبا من زهير ، وشبها
بالخطبة وسواه من الشعراء المجيدين .

بجمرة أمية وتحليلها :

١ - وهي قصيدة غير طويلة نظمها أمية في الفخر بقومه وأحسابهم .
وتشبه - في شاعريتها وموضوعها وروحها ووزنها وقافيتها وخيالها وكثير
من معانيها وأساليبها - قصيدة عمرو بن كاثوم أو معلقته :

ألا هي بصحتك فاصبحيتا ولا تبقى خمور الأندرينا

٢ - ومطلع الجمهرة .

عرفت الدار قد أقوت (٢) سنينا لزيب إذ تحمل بها قطينا (٢)

٣ - وبعد أبيات في الغزل وذكر الطلول يقول مفتخرا :

فإما تسألني عن لبيبي وعن نسي أخبرك اليقيننا

(١) ٧٨ الموشح للرزباني . (٢) أقفرت

(٣) من قطن بالمكان أقام به .

ثقي أني النبيه (١) أبا وأما
ورثنا المجد عن كبرى نزار
وكنا حيثما علمت (٢) معد
وتخبرك القبائل من معد
بانا النازلون بكل ثغر
وإنا المانعون إذ أردنا
وإنا الرافعون على معد
نشرد (٤) بالمخافة من أتانا
وأجدادنا سموا في الأقدمينا
فأورلنا ماثرنا البئينا
أقنا حيث ساروا هارينا
إذا عدوا سعاية (٣) أولينا
وأنا الضاربون إذا لقينا
وإنا المقبلون إذا دعينا
أكسفا في المكارم ما بقينا
ويطينا المقاده من يلينا

٤ — ر القصيدة خلو من الروح الدين وقد يكون نظمها في بدء حياته الشعرية
وقبل أن يقف نفسه وحياته وشعره على شئون الدين وذلك يوضح لنا أسباب
احتذائه لعمر و بن كلثوم ، فالشاعر في اول حياته في الشعر كثيرا ما يقلد
النابعين من الشعراء ويحتذيهم ، وبين القصيدتين موازنة أدبية طويلة في كتابي موقف
النقاد من الشعر الجاهلي ،
وأصحاب المجهرات هم عبيد و عنتره وأميه و عدى و بشر بن أبي خازم و خد اش بن زهير
والنمر بن تولى .

بعض ما أخذ عليه :

١ — أخذ عليه قوله :

والشمس تطلع كل آخر ليلة
تأبى فلا تبدو لنا في رسلها
فما شأن الشمس تجلد .

٢ — وأخذ عليه قوله :

له ما رأت عين البصير وفوقه
سما الإله فوق سبع سمايا

(١) من نبيه ظهر وارتفع .

(٢) لبست العداة وهو الدرع .

(٣) من النشريد وهو الطرد والتفريق

(٤) المساعى والمفاخر .

فقد خرج عن الاستعمال الفصيح لجمعه ساء على فعائل والقياس جمعها على فعول ولأنه أقر الهمزة العارضة في الجمع، مع أن اللام معتلة؛ وهذا غير معروف، ألا ترى أنهم يقولون خطيئة وخطايا لا خطائي، ولأنه أجرى ياء «سأى»، مجرى الباء في ضوارب تفتحها في وضع الجر؛ والمعروف أن تقول هو لاء جوار ومررب بجوار فتحذف الياء وتون، وهذه الأوجه ذكرها صاحب الخزانة.

دين أمية :

لم يكن أمية وثنيا، وجعله البعض نصرانيا ومنهم المسعودي، وروى صاحب «الإصابة» أنه مات مسلما ونسبوا إليه شعر في مدح الرسول.. والذي يراه أنه كان متحنفا ويقول :

كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الخليفة زور

مصادر ثقافته الدينية :

- ١ - حنيفية وما كانت تمتد به من آراء في الحياة والآله والكون .
- ٢ - كتب أهل الكتب الدينية التي اطلع عليها أمية كما يبدو ذلك بوضوح شعره : ومنها التوراة والانجيل
- ٣ - الأساطير والقصص والذي كان ذائعا في العصر الجاهلي؛ وما تلقفه عن أفواه الأخبار والكهان، وما سمه من أساطير فارسياً
- ٤ - آراؤه الخاصة في الدين والوجود.
- ٥ - القرآن الكريم، وهو أهم مصادر ثقافته الدينية .

آراء المستشرقين في أمية

وقط أعمى التعصب الديني بعض المستشرقين ؛

(١) فذهب المستشرق الفرنسي كليمان هيوار (١٨٥٤ - ١٩٢٧) الى أن

شعر أمية كان من مصادر القرآن ، وأن الرسول ألف القرآن متأثراً فيما تأثر به بثقافات أمية الدينية في شعره . وهو رأى باعته التعصب الممقوت

(ب) وذهب المستشرق الألماني (شولتهيس) إلى أن لامية منهجاً مستقلاً . ومن ثم أخذ يوازن بين القرآن وشعر أمية وذهب في خطأ جسيم إلى أن أمية كان أدق في كثير من الأحيان في النقل عن الكتب القديمة وأنه كان أعلم وأبعد مدى في الثقافة من محمد وأن المصدر الذي نقل عنه كل منهما واحد ، وينكر رأى هيوار في أي شعر أمية كان من مصادر القرآن ، ويرى أن مقررآن كتاب محمد وجاء في دائرة المعارف الإسلامية : « أن القصائد وللمقطوعات التي وصلت إلينا منسوبة إلى أمية ، يمكن قسمتها بحسب موضوعها قسمين كبيرين : أصغرهما يتكون من قصائد وأبيات قيلت في مدح أشخاص وبخاصة في مدح رجل من أغنياء مكة هو عبد الله بن جدعان ، وهي لا تختلف في جوهرها عن نظائرها عند غيره من شعراء العرب القدماء : أما القسم الأكبر الذي يبدأ بالقصيدة الثالثة والعشرين ، فبدل دلالة كاملة على النزعة التي يمكن تسميتها بالحنيفية ، وأساسها القول بإله واحد هو رب العباد ، ونرى فيها صوراً شبيهة بالوحي عن مقام الله وملائكته ، وحكايات عن الخلق وآراء تتعلق بيوم القيامة والجنة والنار ، وفيها دعوة إلى عمل الخير ، وإشارات إلى عبر أخذ بعضها من أخبار العرب عن عاد وثمود ، وبعضها من قصص التوراة عن الطوفان وإبراهيم ولوط وفرعون . . وابن أبي الصلت مولع إلى جانب هذا بقص الحكايات على ألسنة الحيوان . ونلاحظ في شعره أيضاً ذكراً للأعمال السحرية ، . . . ومن تصته عن إبراهيم :

ولإبراهيم المرفى بالنذر احتساباً وحامل الأجزاء
يكره لم يكن ليصبر عنه أو يراه في معشر أقتال

ومن يقرأ هذه القصة وما شابهها في القرآن الكريم يعلم صحة ما نقول

من أن أمية في هذا الباب متكلف متصنع ، محاك لم يحكم المحاكاة ، بل إنه نظام وليس بشاعر ، وهذا لا يخليه من بعض أبيات كان له فيها بعض الإجادة في هذا الباب :

وقال ابن سلام فيه : وكان أمية كثير العجائب ، يذكر في شعره خلق السموات والأرض ويذكر الملائكة ، ويذكر من ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء . . . وقال أبو عبيدة : « اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ، ثم عبد القيس ، ثم ثقيف ، وأن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت . . . وقال الكميت : « أمية أشعر الناس ، كما قلنا ولم نقل كما قال . . . وقال الأصمعي : « ذهب أمية بعامة ذكر الآخرة ، وذهب عنتره بعامة ذكر الحرب ، وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب . . .

ونقول : تلك آراء العلماء في شعر أمية ، ولكن ما بين أيدينا من شعره لا ينزله هذه المنزلة ، فلعل كثيرا من شعره الجيد قد ذهب مع الزمان . وقال أبو الفرج في أغانيه : « كان أمية بن أبي الصلت في نظر في الكتب وقرأها ، ولبس المسموح تعبدا ، وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل والخيفية وحرم الخمر ، وشك في الأوثان ، وكان محققا . والتمس الدين ، وطمع في النبوة ، لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : هذا الذي كنت تستريث (١) وتقول فيه فحسده عدو الله وقال إنما كنت أرجو أن أكونه فأنزل الله عز وجل « وائل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، : وهو الذي يقول :

كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الخيفة زور
فانت ترى من هذا أنه كان متأما يعبد الله على دين إبراهيم ، ويتوقع أن

يكون هو صاحب الرسالة الذي بشرت به الكتب التي عكف عليها بالدرس .
فلما لم يكن ما خط في سجل القدر موافقا لما وقر في نفسه ، غلب جهله على
حله ، وسيطر حسده على فسكروه ، فلم يؤمن بالنبي عليه السلام ، ولم ينهل من
حياض شريعته ، قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء : « وكان أمية يخبر أن
نبيا يخرج قد أظلم زمانه ، وكان يؤمل أن يكون ذلك النبي ، فلما بلغه خروج
النبي صلى الله عليه وسلم كفر به حسدا . . ولما بلغه خبر وقعة بدر والذين
قتلوا بها من ذوى قرابته قال قصيدته التي يرتثي فيها من قتل من قريش ويحرضهم
على أخذ الثار :

ألابكيت على الكرام مبنى الكرام أولى المماح
كبكا الحمام على فرو ع الألبك في الغصن الجوانح
ثم أخذ يفيض في وصف قتل بدر حتى لم يدع مكرمة إلا ألصقها بهم
إلى أن قال :

خذلتهم قته وهم يحمون عورات الفضائح
الضارين التقدمة بالمهتدة الصفائح

قال ابن هشام بعد رواية هذه القصيدة : « تركنا منها بيتين نال فيهما من
أصحاب الرسول . . . وجاء في دائرة المعارف الإسلامية : « والأخبار مختلفة
في موقفه بالنسبة للنبي وللإسلام ، ولعل الأرجح أنه لم يلق النبي وأبي أن
يصدق بدعوته ، يؤيد هذا ما يتجلى في قصيدته المذكورة من عطف على
قريش . . وأيا ما كان من شأن هذه الروايات فقد اتفقت جميعا على أنه مات
كافرا ولم يؤمن بالنبي عليه السلام ، روى صاحب الأغاني بسنده قال : « لما
أنشد النبي صل الله عليه وسلم قول أمية

الحمد لله عسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربى وعسانا
رب الحنيفة لم تنفد خزائنه علوه قبطبق الآفاق سلطانا
ألانى لنا ما في خبرنا ما بعد غابتنا من رأس بحرانا؟

إلى أن قال

يارب لا تجعلني كافر أبدا واجعل سريرة قلبي الدهر إيمانا
واخطب به بنيتي واخطب به بشري واللحم والدم ما عمرت إنسانا
فقال صلى الله عليه وسلم : آمن شعره وكفر قلبه . . ولولا ما نعرف
من غلبة الكذب على كثير من الشعراء لقلنا إن هذه الآيات منحولة على
أمية كما نحل الكثير غيرها ولكننا قد تعودنا من الشعراء غير ذلك ،
فلا بعد في أن تكون من شعره . ولقائل أن يقول إن هذه القصيدة قيلت
قبل مبعث النبي عليه السلام ؛ وقد اتفق الرواة كما قدمنا على أنه كان موحدا
حنيفيا ، فلم نشك في نسبتها إليه ؟ .

الشفرة الأزده

الشنفره الأزد

من شعراء العرب وفرسانهم وقتاكهم ، ومن أشهر العدائين فيهم هو
والسليك وعمرو بن براق وتأبط شراً
ويروى أنه حلف مرة ليقنان من بني سلامان مائة رجل فقتل منهم تسعة
وتسعين ، فاحتالوا عليه فأمسكوه وكان الذي أمسكه أسير بن جابر أحد
العدائين المشهورين ، رصده حتى نزل في مضيق ليشرّب الماء فوقف له فأمسكه
ليلاتم قتله ، فرر رجل منهم بجمجمته فضربها برجله ، فدخلت شظية من
الجمجمة في عينه فمات منها ، قمت القتلى مئة .

ومن أحسن شعر قصيدته « لامية العرب » :

أقيموا بنى أمى صدور مطيعكم فإني إلى قوم سواكم لأميل
وعليها شروح كثيرة ، وقد طبعها العلامة سلوستر دى ساسى فى كتابه
« الأنيس المفيد » ، ترجمت للفرنسية بقلم العلامة فرستال ، كما ترجمت إلى اللغة
النمساوية مراراً .

نماذج من شعر الشنفرى :

أقيموا بنى أمى صدور مطيعكم
فقد حمت الحاجات والليل مقمر
وفى الأرض منأى للكريم عن الإذى
فإني إلى قوم سواكم لأميل (١)
وشد لطيات مطايا وأرحل (٢)
وفىها لمن خاف القلى متعزل (٣)

(١) يقال أقام صدر مطيته : إذا جد فى السير .

(٢) حم الشيء : قدره وهى . أقر الليل : أضاء . الطيات : جمع طية بكسر الطاء

وهى منية ، يقال مضى لطيته أى لنيته ، ويقال بعدت عنا طيته أى منزله .

(٣) المنأى : اسم مكان من فأى أى بعد ، القلى : البغض . متعزل : اسم مكان

من تعزل بمعنى اعتزل

ولى دونكم أهلون : سيد عملس
هم الأهل لا مستودع السر ذائع
وكل أبى باسل غير أنى
وإن مدة الأيدى إلى الزاد لم أكن
وما ذاك إلا بسطة عن تفضل
وأنى كفانى فقد من ليس جازيا
ثلاثة (٤) أصحاب : فؤاد مشيع
هتوف (٥) من الملس المتون يزينها
إذا (٦) زل عنها السهم حنت كأنها
وأرقط ذهلول وعرفاء حبال (١)
لديهم ولا الجانى بما جر يخذل
إذا عارضت أولى الطرائد أبسل (٢)
بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل
عليهم وكان الأفضل المتفضل (٣)
بحسنى ولا فى قربه متعلل
وأبيض إصليت وصفراء عيطل
رصائع قد نيطت اليها ومحل
مرزاة عجلي ترن وتعول

ويصف السنفرى الذئب الجائعة فى لاميته فيقول :

١ وأغدو على القوت الزهيد كما عدا أزل تهاده النائف أطحل

-
- (١) السيد : الذئب : العملس : القوى السريع ، الارقط : أراد به هنا النمر عرفاه وحبال أسماء للضبع ؛ ويقال لها عرفاء لكثرة شعر رقبته .
(٢) أبى : صعب ممتنع . الباسل : الشجاع . الطرائد : جمع طريدة وهى ما طوردت من صيد ونحوه .
(٣) البسطة : السعة . التفضل : الانعام .
(٤) المشيع : الشجاع المقدام كأنه فى شيعه من أهله ، الابيض : السيف .
الأصليت : المجرى من غمده . الصفراء : القوس . عيطل : قوى .
(٥) هتوف : ذات صوت . الملس : جمع ملساء . المتون : جمع متن وهو الصلب . الرصائع : ما يرصع به من جوهر ونحوه . المحمل : علاقة السيف .
(٦) زل : خرج . حنت : صوتت مرزاة : التى تعادها الرزايا . عجلي مسرعة
ترن : تصوت . تعول : ترفع صوتها بالبكاء النائف : القفار الواسعة

٢ غدا طاويا يعارض الريح هافيا نجوت بأذئاب الشعاب وبعسل
٣ فلما لواه القوت من حبت أمه دعا فأجابته نظائر نحل
٤ مهلة شيب الوجوه كأنها قداح بكفى ياسر تنقلل
٥ أو الخشم المبعوب حثت دبره

محايض أرداهن سام معسل

٦ مهرته فوه كأن شقوقها شقوق العصي كالحالات وبسل
٧ فضج وضجت بالبراج كأنها وإياه نوح فوق علياء ثكل
وأغضى وأغضت وأقسى وأقت به

مراميل عزاهما وعزته مرمل

٩ شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت

وللصبر إن لم ينفع الشكو أجمل

ومعنى هذه الآيات (١) أن الشاعر فنوع من العيش يغدو على القوت الزهيد كما يغدو الذهب في المفاوز المقفرة . واستطرد إلى وصف هذا الذئب فقال (٢) إنه غدا طاويا من الجوع يعارض الريح ويجوب أطراف الشعاب وهو يضرب عده ويهز رأسه (٣) فلما أخفق سعيه ولم يجد القوت حيث طلبه عوى فأجابته ذئاب أخرى جائعة مثله (٤) وهي ضامرة مقوسة الظهر من الجوع شيب الوجوه كأنها السهام الصغيرة التي يقلبها بكفيه من يقسم لحم الجنور على ذوى الأنصبة في الميسر (٥) أو كأنها النحل وقد طار من قفيره ، لأن مشتار العسل حركة بالعيدان التي يطرد بها النحل ويشتار العسل . (٦) وهذه الذئاب واسعة الشدوق كالحلة الوجوه شقوقها كشقوق العصي (٧) فلما رأى الذهب أنها أجابت عوامه ضج وضجت كأنها وإياه نساء تأمحات لفقدن أولادهن (٨) ثم رأى أن لافائدة في العوام والضجيج فأغضى وأغضت وتصبر وتصبرت وعزى بعضها بعضا لأنها متساوية في القافة (٩) وشكا بعضها إلى

بعض ؛ ولما رأيت أن لا نفع للشكوى نكصت على أعقابها ولسان حالها يقول:
الصبر أولى إذ لم تنفع الشكوى.

وقد وصف كثير من الكتاب ذئاب سيريا وتجمعها وتفرقها إذا تراكت
الثلوج وعضها الجوع ، ولكننا لم نر وصفا أبلغ من هذا الوصف ؛ مع ضيق
جال الشعر واتساع مجال النثر .

لقيط بن يعمر

هو شاعر جاهلي قديم مقل ، ذكر ابن الشجري أنه كان كاتباً في ديوان كسرى ، ولم يكن بيد الناس من شعره في زمن صاحب الأغاني إلا قصيدة كتب بها إلى قومه يحذرهم ما اعتزمه كسرى من غزوهم وقتالهم ، وقطع أخرى لطاف متفرقة ، فإذا صحب رواية ابن الشجري - وفي ما قاله أبو الفرج ما يقويها وإن لم يصرح وكان لقيط قد خدم الأكاسرة وكتب لهم - فهو أقدم من بلغنا خبره من أتقن الفارسية من العرب وأجدرهم بأن يتأثر بها شعره .

وليس من المستطاع اليوم وقد ضاع شعر لقيط تعيين ما كان لعلته بالفارسية واتصاله بجمجمة الملوك من أثر فيه ، ولكن القصيدة التي بقيت له وانتهت إلينا تتميز من شعر ذلك العهد بأنها نسق واحد لاخلة فيه ولاوثبة ، وأنها لا تبدأ معنى حتى تنمه وتستوفيه ، ولا تنتقل عنه إلى آخر حتى يكون هو الذي أدى إليه واقتضاه . ولعل خير ما يدل على مذهب الشاعر ويكشف عن طريقته إثبات أبيات منها ؛ تجمع إلى وضوح الدلالة كثيراً من الفائدة .

قال لقيط يحذر قومه عاقبة أمرهم إذا قهرهم الفرس ، ويذكرهم بما يحل بهم إذا دارت عليهم الدائرة وغلبهم الأجنبي على سلطانهم ، ويوصيهم باجتماع الكلمة والتشمير للحرب وتقليد زمامهم من توفرت فيه خلالها وتمت له أدواتها :

يرجى لغابركم إن أنفكم جدما
إن العدو بعظم منكم قرعا
إن يظفروا يحترؤكم والتلادمعا
إن ضاع آخره أو ذلوا تضد
جدداً قد اشفت أن يفنى وينقطعما
أن تعشوا بزمام ذلك الطمعا

هيات لامال من زرع ولا إبل
لا تلهكم إبل ليست لكم إبلا
لا تشعروا المال للاعداء إنهم
ياقوم إن لكم من إرث أولكم
ماذا يرد عليكم عز أولكم
فلا تفرنكم دنيا ولا طمع

على نساتكم كسرى وما جمعا
إني أخاف عليها الأزم الجذعا
إن طار طائركم يوما وإن وقعا
فمن رأى مثل ذا رأيا ومن سمعا
ثم افزعوا، قد ينال الأمن من فزعا
رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
ولا إذا عض مكروه به خشعا
هم تكاد حشاه تحطم الضلعا
تروم منها إلى الأعداء مطالعا
يكون متبعا طورا ومتبعا
عنكم ولا ولد يبغى له الرفعا
مستحکم السن لاقحا ولا ضرعا

يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيرا
يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها
هو العناء الذي تبقى مذله
هو القتاد الذي يجتث أصلاكم
قوموا قياما على أمشاط أرجلكم
وقلدوا أمركم لله دركم
لا مترفا إن رخاء العيش ساعده
لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه
مسهد النوم تعنيه أموركم
ما انفك محلب در الدهر أشطره
وليس يشغله مال يثمره
قد استمر على شرر سريره

أبو ذؤاد الأيادي

شاعر قديم كان على خيل المنذر بن النعمان من ملوك الحيرة، أكثر من وصف الخيل في شعره، وأجاد وبرع حتى قال أبو عبيدة إنه أوصف الناس للفرس في الجاهلية والإسلام؛ وقال ابن الأعرابي: لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج إلى أبي ذؤاد وقدمه: الخطيب وأبو الأسر دالدولي على جميع الشعراء ومع ذلك كانت الرواة - على ما قال الأصمعي - لا تروى شعره ولا شعر عدي بن زيد، لمخالفتها مذهب الشعراء.

عدي بن زيد

٤٨٠ - ٥٨٧ م

بيت عدي :

هو عدي بن زيد بن حماد ، ينتهي نسبه إلى مضر ، وكان من بيت مشهور
بالكتابة والأدب .

هاجر أجداده من اليمامة إلى الحيرة ، ونزلوا على أبناء خؤولتهم فيها ؛
ثم استقروا بها واتصلوا بملوك الحيرة ونالوا جوائزهم .

وتعلم جده حماد الكتابة ونبغ فيها وكان أول من تعلمها من أسرته ،
وصار كاتب النعمان الأكبر .

ونشأ والده زيد في رعاية أمه الطائفة وأبيه حماد ولما توفي حماد كفله
صديق له من كبار تجار الفرس وقوادهم . . فتعلم زيد العربية ، وأجاد
الكتابة وحذق الفارسية وتولى وظيفة في دولة كسرى حيث كان يحمله
على البريد في حوائجه وصار من المقربين في دولته كما كان أثيراً لدى
المنذر بن ماء السماء الذي ولي عرش الحيرة بعد موت النعمان (٥٠٥ -
٥٥٤ م) .

مولده ونشأته :

وولد عدي ونشأ في هذا المجد والجاه وفي ظلال والده ونفوذهم .
وتعلم العربية والكتابة بها في الكتاب بالحيرة كما تعلم الفارسية والكتابة بها
في ديوان كسرى حتى خرج من أفهم الناس وأفصحهم بالعربية ونظم
الشعر وتعلم الفروسية ووصف لكسرى بأنه أفصح الناس وأكتبهم
بالعربية والفارسية مع الجمال الفائق والذكاء العجيب والبدية الحاضرة ،
فأثبته كسرى في ديوانه وكان أول من كتب بالعربية فيه . .

بيته :

في هذه البيئة الغامة ، وفي الحيرة عاصمة إمارة المناذرة ولد ونشأ عدى .

وكانت الحيرة إمارة عربية على حدود الجزيرة العربية ومملكة كسرى ، وكان أمراؤها خاضعين للتفوذ الفارسي .

وكانت الحيرة كذلك ملتحق للثقافة الفارسية والعربية ومنتدى واسعا للأدب والشعر . . يظللها ألوان من الحضارة والتقاليد الفارسية وكانت النصرانية سائدة فيها كما كان أئمة الشعراء يفتدون إليها لينعموا بجوائز المناذرة وصلاتهم السنوية وكان من قصد إليها النابغة والأعشى وعلقمة وحسان وسواهم . كما كان تنقل عدى بين البلاد الفارسية سببا في تنوع ثقافته ، وسعة معارفه ؛ وتعدد مشاهدته ، وكثرة تجاربه ، وتباين البيئات التي عاش فيها .

حياته :

انتقل عدى من الحيرة إلى المدائن حيث كان يعمل كما ذكرنا في ديوان كسرى ؛ يؤذن له عليه في الخاصة ، وهو معجب به ، قريب منه ، كما أصبح له نفوذه عند أمراء الحيرة ، فعلا له بذلك صيت عظيم ، وذكر كريم . وكانت إقامته الغالية في المدائن عاصمة كسرى فإذا أراد المقام بالحيرة في منزله مع أهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين وكثيرا ما كان ينزل البادية قريبا من الحيرة .

وأرسله كسرى رسولا له إلى امبراطور الدولة الرومانية الشرقية بالقسطنطينية وأكرم القيصر وطاف به في أرجاء مملكته الواسعة ؛ وكان من البلاد التي زارها في هذه الرحلة دمشق ويؤثر له فيها قصيدة قالها وكانت فيما يروى أول شعر نظمته : . ومن هذه القصيدة :

رب دار بأسفل الجزع من دو مة أشهى إلى من جيرون (١)
وندامى لا يفرحون بما نا لو اولاً يرهبون صرف المنون
وقدم عدى المدائن على كسرى بهدية قصر، وبلغه خبر موت والده
أثناء رحلته فاستأذن كسرى في زيارة أهله بالخيرة فلقاه ملكها في وجوه
الناس يعزونه .

وتزوج عدى هنداً بنت النعمان بن المنذر، وكانت من أجمل نساء أهلها
وزمانها، وكان لعدى فضل في تولى النعمان عرش الخيرة بعد المنذر، فعظمت
منزلة عدى في دولة المناذرة، وخاصة أن النعمان ربي على يد أستاذه عدى .
ثم وشى الوشاة به إلى النعمان فحبسه حتى مات في حبسه .

شخصيته وأخلاقه :

كان عدى من أجمل الناس، وأشدهم ظرفاً، وأكثرهم أدباً، وكان واسع
الحيلة كثير الدهاء والذكاء كبير المعرفة والتجربة والخبرة بالحياة والناس،
وكان لطيف المعاشرة، قوى الألفة والوفاء لأصدقائه .

وكان حسن الكلام رائع البيان، ساحر الحديث؛ بادي الفصاحة
واللسن :

أما ديباته فيقول مؤلف كتاب « شعراء النصرانية » : إنه كان نصرانياً .
وكذلك كان أبوه وأمه وأهله (٢) ، ويروى أن النعمان ملك الخيرة كان يعبد
الأوثان، وأنه خرج يتنزه بظهر الخيرة ومعه عدى بن زيد فمرا على مقابرها
فقال له عدى : أبيت اللعن، أتدرى ما تقول هذه المقابر؟ قال : لا، قال :

إنها تقول :

أيها الركب المخبون على الأرض المجدون

(١) دومة : قرية من قرى غوطة دمشق؛ واسم لموضع قريب من الكوافة والخيرة

(٢) ٤٣٩ ج ٤ شعراء النصرانية .

فكما أتم كنا وكانحن تكونون (١)

فدخلت قلب النعمان الرقة وحب الدين ، فرجع وتصر .
ولست أجد مظهرا لنصرانية عدى في شعره ، فليس فيه ما يوجد في
شعر أمية بن أبي الصلت مثلا من أساطير دينية وقصص الأنبياء ؛ وما إلى
ذلك ، وأما الحكمة في شعره فلا تدل على نصرانيته ، بل قد تدل على أنه
كان متحنفا .

ويروى أنه كان له كتاب في تاريخ الروم ، أخذ عنه المسعودي (٢) .
وهذا بعيد .

شاعريته

- ١ -

كان لوراثات عدى العربية الأصيلة المطبوعة على البلاغة والبيلاغة والبيان والشعر
أثر في نشئته الشعرية ، كما كان لفطرته واستعداده الشخشي وثقافته وميله
إلى الدين آثار في تنمية ملكاته وإرهاق مشاعره وذوقه وعاطفته ووجدانه ،
فما يساعد على تكوين ملكات الشعر ومراهبه .

وكانت يئته الحيرة المتحضرة ومشاهدها ؛ وكثره رحلاته في البلاد ،
واتصاله بالملوك وخبرته الواسعة ، وذكاؤه العجيب ، باعثا على تقوية خياله
وكثرة معانيه ، وسهولة أساليبه في الشعر .

ولقد سمع عدى وهو صغير الشعراء في الحيرة ؛ يتشدون ملوكها الشعر
الجيد ؛ والمدائح العاليه والقصائد المحبرة كالنابغة ، وحسان ، وعلقمة
والأعشى والمتلس وطرفة ، وسراهم . فعذى ذلك الجو الأدبي شاعريته

(٢) هذا البيت محرف الوزن ورواه صاحب الأغاني « كما أتم » (١٣٤ ج ٢
الأغاني - طبع دار الكتب) ورواه صاحب شعراء النصرانية : « كما أتم كذا
كنا : كانحن تكونونا » (٤٤٢ ج ٤ شعراء النصرانية) .

(١) ١٩٥ ج ٢ جورجى زيدان . أدب اللغة العربية .

وأيقظ فطرته الأدبية؛ ونشأه على الشعر ونظمه :
وكانت المنافسات الأدبية، ورغبته الحافزة في الفوق على أقرانه وفي
أستدامة نفوذه وجاهه الذين كاناله ؛ مما يدفعه إلى قوله الشعر والإجادة
فيه . . إلى غير ذلك من بواعث شاعريته وأسبابها .

وتمتاز شعر عدى بكثرة المعاني وتنوعها ودقتها مع الموضوع والصدق ؛
ولعل هذه الكثرة راجعة إلى أرحياته وبيئته وثقافته في شعره . . والحكمة
والتجربة الصادقة تشيعان في معانيه .

وخياله خيال غزى بالحضارة ؛ فقلت صور البادية وأثرها فيه وفي شعره
وتكثر فيه الصور العقلية وتقل الصور المادية في شعره ، ومن ثم اتكأ خياله
على العقل والفتنة لا على المحسّات والمشاهدات المادية . وهو مقتصد في
تشبيهاته ومجازاته .

ويعتاز أسلوبه بشيوع الرقة والسهولة ، وعدم ظهور الجزالة ووضوحها
فيه . ويرجع ذلك إلى بيئته الحضرية التي عاش فيها وهي بيئة الحيرة ، وإلى
كثرة إقامته بالمدائن ، ورحلاته إلى بلاد الشام وسواها ، مما أشاع في شعره
السهولة ؛ ولذلك كثر الغناء به ، وقد كانت هذه السهولة مدعاة إلى اللين ،
كما عابه النقاد عليه ، حتى قال ابن سلام فيه :

« وعدى كان يسكن الحيرة ويرأى الريف ، فلان لسانه ؛ وسهل منطقته ؛
فحمل عليه شيء كثير ، وتخليصه شديد ؛ واضطرب فيه خلف ؛ وخطب فيه
المفضل فأكثر (١) ، وقال ابن قتيبة : « كان عدى يسكن بالحيرة ويدخل
الأرياف ؛ فتقل لسانه ؛ واحتمل عنه شيء كثير جدا ؛ وعلماؤنا لا يرون
شعره حجة (٢) ، »

(١) ٥٠ طبقات الشعراء لابن سلام .

(٢) ٦٣ - الشعر والشعراء :

وقد عدد صاحب الأغاني بعض الألحان التي صنعت في شعره (١) ونحن لانوافق النقاد على مواخذة عدى بهذه الرقة؛ وبتلك السهولة؛ مادام الشعر غير متكلف ولا مصنوع.. ولقد انقضى عصر البداوة في الأسلوب، وأصبحنا الآن نعيش في حياة جديدة لاتخالف حياة أجدادنا الأولين، وهذه الحياة وتلك الحضارة لا ترى في السهولة ما يستحق النقد والعيب

التاريخ الأدبي لعدى :

سجل أبو الفرج صاحب الأغاني حياة عدى وشعره في الجزء الثاني من كتابه (٢) : كما جمع الكثير من أخباره وشعره مؤلف كتاب « شعراء النصرانية » في القسم الرابع من الكتاب (٣) وذكره ابن سلام في طبقات الشعراء (٤) ، وابن قتيبة في الشعر والشعراء (٥) ، والمرزبانى في الموشح (٦) وأخرج بعض المعاصرين بحثاً عنوانه « زعامة الشعر الجاهلي بين أمرىء القيس وعدى بن زيد (٧) » وقد جمع أبو سعيد السكري وجماعة أخرى شعر عدى في القرن الثالث الهجرى - كما ذكر ابن النديم - في الفهرست - وذلك رواية عن هشام الكلبي وابن الأعرابي والضبي وسواهم .

(١) ١٤٦ - ١٥٥ ج ٣ الاغاني

(٢) ٩٧ - ١٥٦ ج ٢ الاغاني - طبع دار الكتب

(٣) ٤٣٩ - ٤٧٤ شعراء النصرانية

(٤) ٥٠ و ٥١ طبقات الشعراء

(٥) ٦٣ - ٦٦ الشعر والشعراء

(٦) ٧٢ و ٧٣ الموشح

(٧) طبع هذا البحث عام ١٩٣٤ - للشيخ الصعدي

ألوان من حياة عدى بن زيد وشعره :

كان نصرانيا وكذلك أبوه وأمه وأهله ، وكان أبوه ممن حذق الفارسية وأجادها وتوصل الى كسرى ، فجعله على البريد ولم يكونوا يفعلون ذلك إلا بأولاد المرازية ، ولما ولد له عدى وتحرك وأبغح طرحه في الكتاب حتى حذق العربية . ثم أسله أبوه إلى صديق له من مرازبة الفرس فجعله مع ابنه في كتاب الفارسية فاختلف إليه زمنا ، حتى خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمي بالنشاب ولعب لعب العجم على الخيل بالصوألجة وغيرها ، ووفد المرزبان على كسرى فذكره له وقال إن عدى غلاما من العرب وهو أفصح الناس وأكثهم بالعربية والفارسية والملك محتاج إلى مثله ، فرغب فيه وجعله في كتاب الديوان وأوفده إلى قيصر فأكرمه وحمله إلى عماله على البريد ليريه بسطة سلطانه وعظيم شأنه وأقام عدى بالمدائن يؤذن له على كسرى في الخصاصه وهو معجب به قريب منه فاذا أراد المقام بالحيرة في منزله ومع أهله استأذنه فأقام فيهم الشهر والشهرين وأكثر وأقل . وقد أثر كل هذا في شعر عدى فلان لسانه وسهل منطقه كما قال ابن سلام ، وذهب مذهبا خالف فيه الشعراء كما قال الأصمعي ، وكان لمكان الدين منه يتلطف في دعوة النعمان إلى النصرانية حتى نقله من الوثنية إليها ، ويتوسل لذلك بالشعر فيضع من الآيات ما يجعله حديثا عن المقابر أو غيرها ، فاذا خرج للنزهة أو الصيد ومرا بها قال أتدرى ما تقول هذه المقابر قال لا قال فانها تقول :

من رأنا فليحدث نفسه	أنه موف على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها	ولما تأتي به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا عندنا	يشربون الخمر بالماء الزلال
والأباريق عليها قدم	وجياد الخيل تردى في الجلال
عمروا دهرنا بعيش حسن	آمنى دهرهم غير عجال

ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذلك الدهر يودى بالرجال
وكذلك الدهر يودى بالفتى في طلاب العيش حالا بعد حال

وقد ظلت هذه المعاني وأشباهاها بما يتصل بالدين تعتاج في صدره وتهجس
في نفسه وتصطبغ بها خواطره حتى نفثها في غرر شعره وعيون قصائده التي
كتب بها من حنسه إلى النعمان :

لم أر مثل الفتيان في غم بين الأيام ينسون ما عواقبها
ينسون إخوانهم ومصرعهم وكيف تعاقبهم مغالبها
مأاة ترجى النفوس من طلب الخير وحب الحياة كاربها
تظن أن ليس يصيبها عنت الدهر ، ورب المنون صائبها
وبقول عدى :

ليس شيء على المنون يباق غير وجه المسبح الخلاق
فبرىء صدرى من الظلم للرب ب وحنث بمعقد الميثاق
وشاهد ذلك حاضر في مصارع من غير من الأمم وسلف من الملوك :
أيها الشامت المعير بالدهر : أنت المبرأ الموفور؟
أم لديك العهد الوثيق من الأيام ، بل أنت جاهل مغرور؟
من رأيت المنون خلدن أم من ذاهليه من أن يضام خفير؟
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر وان أم أين قلبه سابور ؟
وبنو الأصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذکور
وأخو الحضرة إذ بناء وإذ دج له تجبي اليه والخابور
شاده مرمرًا وجلله كلسا فلطير في ذراه وصكور
لم يبه ريب المنون فبادا ملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق إذا أة بل يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة مايم لك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال : وما غبطه حتى إلى المعات يصير

شعراء النسبيب في العصر الجاهلي

شعراء النسب في العصر الجاهلي

وهم كثيرون ومنهم : المرقش الأكبر م ٥٥٢م ، وعبد الله بن العجلان
م ٥٦٦م ، ومالك ، وعنترة ، ومسعود بن خراشة التيمي وقد أدرك الإسلام ،
ومنظور بن زبان الفزاري .

ولهم شعر رائع وقصائد كثيرة قصروها على الغزل وحده كما في قصيدة
المرقش الأكبر : سرى ليلا خيال سليمى .

وقد يبدو أن نسب فن إسلامي بدأه عمر بن أبي ربيعة وجميل وكثير
وطبقتهم ، والحقيقة أن هؤلاء كانوا يحتذون مثالا لمن تقدمهم . وما أظن
أحدا بلغ من صفة النساء ما بلغ النابغة حين سأله النعمان أن يصف امرأته
المتجردة ، أو ما بلغ المنخل اليشكري والمرار العدوى وسريد بن أبي كاهل
وشعر المرقشين الأكبر والأصغر وعبد الله بن العجلان النهدي وقيس بن
الحدادية ، ممن صدقوا الحب ونسبوا في لفظ عفيف ومعنى تزيه مشهور
معروف . . ، قال المرقش الأكبر :

سرى ليلا خيال من سليمى	فأرقنى أصحاب هجود
فبت أدير أمرى كل حال	وأرغب أهلها وهم بعيد
على أن قد سما طرفى لنار	يشب لها بنى الأارطى وقود
حواليها مهاجم التراقى	وأرام وغزلان رقاد
نواعم لا تعالج بؤس العيش	أوانس لا تروح رلا تروذ
يرحن معاً بطاء المشى بدا	عليهن المجاسد والبرود
سكن بيلدة وسكنت أخرى	وقطعت الموائق والعهود

فما بالى أفى ويحان عهدى وما بالى أصاد ولا أصيد
ورب أسيلة الخدين بكر منعمة لها فرع وجيد
وذو أشر شتيت النبت عذب نقى اللون براق برود
لهوت بها زماناً من شباني وزارتها النجائب والقصيد
أناس كلها أخلقت وصلأ عناني منهم وصل جديد

وقال :

نواعم أبكار سرائر بدن حسان الوجوه لينات السوالف
يهدلن فى الآذان كل مذهب له زبد يعيان به كل واصف
قصرن شقيا لا يبالين غيه يعوجن من أعناقها بالمواقف
نشرن حديثاً أنسا فوضعته خفيضا فلا يلغى به كل طائف
ولعبد الله بن العجلان :

ألا أبلغا هند أسلامى فإن نأت فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف
ولم أر هندا بعد موقف ساعة بأنعم فى أهل الديار تطوف
أنت بين أتراب تهايس إذ مشت ديب القطا أو هن منهن أقطف
أشارت إلينا فى خفاء وراعها سراة الضحى منى على الحى موقف
وقالت تباعد يا ابن عمى فأنى منيت بذى صول يغار ويعتف
وقال :

خليلي زور أقبل شحط النوى هندا ولا تمجلا لم يدر صاحب حاجة
ومرا عليها بارك الله فيكما وإن لم تكن هند لوجهي كما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجارنا ولكننا جرنا لنلقاكم همدا

وقال قيش بن الحدادية من نصيدة طويلة :

أجذك ان نعم نأت أنت جازع قد اقتربت لو أن ذلك نافع

نوالا ولكن كل من صن مانع
فما نولت والله راء وسامع
لما استرعت والظن بالغيب واسع
وشحط النوى الا لذي العهد قاطع
ويسترجع الحى السحاب اللوامع

قد اقربت لو أن في قرب دارها
وقد جاورتنا في شهور كثيرة
وظنى بها حفظ لغيبى ورعية
فقال لقاء بعد حول وحجة
وقد يلتقى بعد الشتاء أولو النوى
ومنها :

حذار وقوع البين والبين واقع
ومعرى عن الساقين واللوب واسع
فان الهوى يانعم والعيش جامع
بأهل بين لى متى أنت راجع
إذا أضمرت الأرض ما الله صانع؟
وأمعن بالكحل السحيق المدامغ
بوصلك ما لم يطونى الموت طامع

كان فوادى بين شقين من عصا
يحث بهم حاد سريع نجاؤه
فقلت لها يانعم حلى محلنا
فقال وعيناها تفيضان عبرة
فقلت لها تالله يدري مسافر
فشئت على فيها اللثام وأعرضت
ولانى لعهد الود راع ولانى

فتصيب هذا العصر من النسب كما رأيت أوفر وأجود بما توهم الأدباء ،
وهو أصل يتنى إليه بارع النسب الاسلامى من قريب . (١)

(١) راجع الشعراء العشاق فى كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان

ليبيد بن ربيعة

لبيد بن ربيعة

حياته وشعره :

لبيد بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة ، وهي قبيلة مضرية ، وأمه من بني عبس . كان في الجاهلية شريفا جوادا شجاعا شاعرا وقد أدرك الإسلام وأسلم ، وعمر طويلا حتى مات في خلافة معاوية عام ٤٤ هـ . وأكثر شعره قاله قبل الإسلام ، فلما أسلم لم يقل إلا قليلا . وهو شاعر بدوي يصف في شعره حياة بدوية صحراوية ولا سيما في معلقته التي مطلعها :

عفت الديار محلها فقامها بمنى تأبد غولها فرجامها
ويظهر أنه قالها في شبابه وهي تمثل الشعر البدوي في متانته وقوته .
وفي شعره بعد ذلك - وهو الذي عمله في الكهولة والشيخوخة على ما يظهر - أثر الحكمة وقوة الشعور الديني كزهير : مثل قوله :

وما المرء إلا كالشهاب وضوته
وما المال والأهلون إلا ودائع
وما الناس إلا عاملان : فعامل
وقصيدته التي مطلعها :

وكل نعيم لا محالة زائل
دويبة تصفر منها الأنامل
وقصيدته :

إن تقوى ربنا خير نفل
أحمد الله ولا ند له
من هداه سبل الخير اهتدى
وياذن الله ربى والعجل
بيديه الخير ما شاء فعل
ناعم البال ومن شاء أضل

وكان لبيد أحدث أصحاب المعلقات عصرها وآخرهم موتا .
وشعر لبيد مثال للفخامة والقوة والمتانة والبدانة فتراه نغم العبارة
قوى اللفظ قليل الحشو مزدانا بالحكمة العالية والمريضة الحسنة .
ولبيد من أحسن الجاهليين تصرفا في الرثاء ونخره قوى ينم عن شرفه
وعزته ومجده وحسبه العريق وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد ، ألا كل شيء ما خلا الله باطل . .
وقد نظم لبيد الشعر في جاهليته وجرى به على سنن الأشراف والفرسان
كعترة وعمرو بن كلثوم فلم يتكسب بشعره ولذلك ترى فيه ولا سيما معلقته
قوة الفخر والتحدث بالفتوة والنجدة والكرم وإيواء الجار وعزة القبيلة ،
ولم ينظم شعرا بعد أن أسلم .

هذا ويقدم لبيد بعض النقاد محتجين بأنه أفضلهم في الجاهلية والاسلام
وأئلمهم لغوا في شعره ، وقالت عائشة رضی الله عنها : رحم الله لبيدا
ما أشعره في قوله :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر
لا ينفعون ولا يرجي خيرهم ويعاب قائلهم وإن لم يشغب
وكان لبيد جوادا شريفا في الجاهلية والاسلام وقصص جوده كثيرة (١)

ديوان لبيد :

شرحه السكري والشيباني والأصمعي وابن السكيت والطوسي . ولم يصل
إلينا من ذلك كله إلا نصف شرح الطوسي في مخطوطة طبعا في فينا يوسف
ضياء الدين الخالدي المقدسي سنة ١٨٨٠ وفيها عشرون قصيدة هي الجزء
الثاني من الديوان وقد صدرت بمقدمة عن الديوان والشاعر .

وكذلك عني بالديوان المستشرق هوبر الذي طبعه في ليدن سنة ١٩٨١

(١) راجع ٣٨ و ٣٩ الجمهرة

ووضع مقدمة له في حياة لييد ، وأخرجه باشراف بروكلبان .
ولمعلقة لييد شروح ؛ وقد نشرها دي ساسي وقد ترجمها إلى
الفرنسية أيضا .
مصادر حياة لييد :

ترجم له صاحب الأغاني في الجزء الرابع عشر (١) ، وابن قتيبة في الشعر
والشعراء (٢) وذكره ابن سلام في طبقات الشعراء (٣) والمرزباني
في الموشح .
وترجم له صاحب كتاب « تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي (٥) » ،
والزباني في كتابه تاريخ الأدب العربي (٦) ، وأصحاب الوسيط والمفصل
وسوام .
وترجم له أيضا في سلسلة الروائع .

معلقة لييد :

لييد بن ربيعة العامري من سادة العامريين القيسيين وأشرفهم
وكان يقال لأبيه ربيعة المعترين وعمه ملاعب الأسنة عامر بن مالك أخذ
أربعين مربعا في الجاهلية .
كان لييد من شعراء الجاهلية وفرسانهم وقال الشعر في الجاهلية في كل
غرض ، وأدرك الإسلام وأسلم وهجر الشعر وأقام بالكوفة إلى أن مات
عام ٥٤١ مائة وسبع وخمسين سنة .
« وسئل لييد من أشعر الناس ؟ فقال : الملك الضليل ؛ ثم الشاب القليل ،
ثم الشيخ أبو عقيل يعني نفسه (٧) » . وهو من أصحاب المعلقة ، وكان نظم

(١) ص ٣٩ (٢) ص ٨٨ (٣) ص ٤٢ وما بعدها (٤) ص ٧١ الموشح

(٥) ص ٢٤١ وما بعدها (٦) ص ٦٧

(٧) ٢٩٧ ج ٢ المزهري . وراجع ٨٨ الشعر والشعراء

ليد الجاهلية نغم العبارة منضد اللفظ قليل الحشو مرادنا فالحكمة العالية
تعات ، وهو أحسن الجاهليين تصرفا في الرثاء ، وأكثرهم قدرة
على تصوير عواطف المفجوع الحزين بلفظ رائق وأسلوب مؤثر ، وقدمه
بعض النقاد ، لأنه أفضل الشعراء في الجاهلية والإسلام ، وأقلهم لغوا
في شعره (١) . .

ومعلقة ليد تمتاز بقوة اللفظ ومثاته الأسلوب ، وبما فيها من
تصوير للبادية والحياة والأخلاق فيها :

١ - بدأها ليد بذكر الديار وخطوها من أصحابها وتعرضها للرياح
والأمطار تعبت بها ويمحوا معالمها . قال :

عفت الديار محلها فقامها بمعنى تأبد غولها فرجامها (٢)
وجلا السيول عن الطول كأنها زبر تجدد متونها أقلامها (٣)
فوقفت أسألهما ، وكيف سؤالنا صما خوالدها ما بين كلامها (٣)
ثم يصف رحيل أحبابه عنها حتى يقول :

بل ما نذكر من « نوار » وقد نأت وتقطت أسبابها ورمامها (٥)

(١) ٣٨ الجمهرة وراجع ص ٣٩ من الجمهرة أيضا

(٢) عفت : درست : المحل والمقام : موضع الحلول والإقامة . منى : موضع
قريب من طخفة . تأبد : توحش الغول : ماء معروف لضباب بجوف طخفة به
تخل . الرجام : جهال يقارعة الحمى حمى ضرية .

(٣) يريد أن السيول كشفت عن الطول فظهرت كالكتب تجدد ظهورها ،

والزبر جمع زبور وهو الكتاب

(٤) صم : جمع صماء . خوالده : بواق جمع خالدة والصم البواقى هى الأثافي

بين : يظهر

(٥) نوار : اسم حبيته ، الرمام : جمع رمة وهى القطعة من الحبل البالى يريد

أن الوصل تقطعت به الأسباب

مرية ، حلت بفيد ، وجاورت أهل الحجاز ، فأبن منك مرأها (١)
وأخيرا يرى لا أن يتسلى ويتعزى حتى يصل إلى رجائه وأمله ، ولكن
أن يقطع أمله منها ويترك رجاءه فيها ويقطع صلته بها مادامت نوار قد
تغير وصلها :

(٢) فاقطع لبانة من تعرض وصله ولشر واصل خلة صرامها
ب - ثم يأخذ في وصف ناقته في لفظ غريب وتعبير بدوى متين ،
ويطيل في هذا الوصف ويشبهها بالآتان الوحشية وبالظبية الرؤوم المفجوعة
إلى أن يقول :

فتلك إذ رقص اللوامع بالضحي واجتاب أردية السراب كامها (٢)
أقضى اللبانة لأفرط رية أو أن يلوم بحاجة لوامها (٤)
أولم تكن تدرى نوار بأننى وصال عقد حباتل جذامها (٥)
تراك أممكة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها
ح - ثم يتحدث عن نفسه وعزتها ، ولذات الراح التي شارك فيها ،
وشجاعته وبطولته في مواقف النزال والنضال ، وكرمه وسخائه ، ونواله للجار
الفقير والضيف النازل والجار الغريب وللبائسين والمساكين

(١) مرية ؛ تنسب إلى مرة بن عوف فقد موضع في طريق مكة مرأها
منالها .

(٢) اللبانة الحاجة . تعرض تعير . الخلة ؛ الصداقة
(٣) رقص ، ارتفع . اللوامع بالضحي يعنى الآل اجتاب ؛ ليس أردية
جمع رداء . السراب ما يترامى للساثر في الصحراء من شبه الماء عما يكون لازقا
بالقيعان أكامها جمع أكمة

(٤) اللبانة الحاجة لأقراط أى لا أترك الرية الشك والخافة أن يلوم
أى أن يلوم

(٥) أى أصل وأقطع وهذا مذهب لا يرتضيه المتيمون في الحب

وجزور أيسار دعوت لختفها
فالضيف والجار الغريب كآتما
بمغالق متشابه أعلامها (١)
هبطا تباله مخصبا أهضامها (٢)
مثل البلية قالص أهدامها (٣)

د - ثم يفتخر بقومه وماآثرهم وشرفهم ومجدهم فيقول ،

من معشر سنت لهم آباؤهم
فبنوا لنا بيتا رفيعا سمكه
ولكل قوم سنة وإمامها
فبما إليه كهلها وغلامها
قسم الخلائق بيننا علامها
أوفى بأعظم حظنا قسامها
وهم فوارسها وهم حكامها
والمرملات إذا تطاول عامها
فانفع بما قسم الملك فإنما
وإذا الأمانة قسمت في معشر
فهم السعاة إذا العشيرة أفضعت
وهم ربيع للجاور فيهم

(١) الأبار . الذين يحضرون القسمة ويضربون بالقداح ، المغالق : جمع مغلاق وهو السابع من سهام الميسر ، متشابه ، أى يشبه بعضه بعضا .

(٢) تباله : قرية في نجد مشهورة بالخصب . أهضام ؛ جمع هضم وهى بطون الأرض المطمئنة .

(٣) الرزية : المرأة التى قد أرزها أهلها أى أهزلها . البلية ناقة الرجل تعقل عند قبره حتى تموت . الأطناب : جبال الفساطيط ، الأهدام : الخلقان . قالص :

قصير مرتفع .

أعشى قيس

٥٣٥ - ٦٢٩م

حياته

١ - صناجة العرب أعشى قيس المعروف بالأعشى الأكبر ، وهو أبو بصير ميمون بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد من قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

وقيس بن ثعلبة من أشهر القبائل شاعرية وأكثرهم شعراء ، والأعشى هو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وخطوهم ؛ وكانت العرب تفتى بشعره وتسميه صناجة العرب .

ولقب بالأعشى لضعف في بصره .

٢ - والده قيس بن جندل يسمى قتيل الجوع ، قال جهنم البكري أبو ك قتيل الجوع قيس بن جندل وخالك عبد من خماعة راضع روى أنه دخل غارا يستظل به من لفع الحر فوقعت صخرة فسدت الغار فمات جوعا .

وأمه أخت المسيب بن علس الشاعر م ٥٨٠م من بني خماعة من بني ضبيعة وتزوج امرأة من بني عنزة من هزان ثم طلقها .

٣ - ولد الأعشى بقرية من قرى اليمامة يقال لها منفوحة ونشا راوية لخاله المسيب وتلمذ عليه في الشعر وبدأ حياته شابا فقيرا ماجنا يلعب القمار ويشرب الخمر ؛ ثم سكن الحيرة وتردد على البصري فيها يأتهم ويشرب الخمر معهم ، ثم جاب الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها يمدح ملوكها وأمراءها

قد جبت ما بين بانقيا إلى عدن وطال في المعجم تردادي وتسياري

ويقول :

وطوفت للمال آفاه عمان فخص فأوريشلم
أتيت النجاشي في داره وأرض النيطو وأرض العجم

وكان تطوافه سببا في كثرة معارفه وسعه ثقافته .

اتصل بنصاري نجران وبأهل الحيرة وبشريح بن السموم اليهودي صاحب
تياء بحمسه « الأبلق » ، وعده بعض الباحثين من النصاري ، والظاهر انه لم يؤمن
بدين وأن مسحة العقيدة النصرانية التي قد تبدو على شعره إنما كان منشؤها كثرة
تردده على الحيرة ومعاشرته لأهلها .

وكان يروى سوق عكاظ وينشد فيه شعره فيحفظ عنه ويغنى به : ولذلك كانت
العرب تضيفه وتهاديه لمدحها وبطير ذكرها :

قيل إن عبد العزى الملقب السكلابي كان أبوه من أشرف العرب فمات ،
وقد أتلف ماله وبقي الملقق وثلاث أخوات له لم يترك لهم إلا ناقة واحدة
وحلتي برود جيدة فأقبل الأعشى في بعض أسناره يريد منزله باليمامة ، فنزل
الماء الذي به الملقق فقراه أهل الماء فأحسنوا قراه فأقبلت عمه الملقق فقالت
يا ابن أخي هذا الأعشى نزل بماننا وقد قراه أهل الماء والعرب تزعم أنه لم
يمدح قوما إلا رفعهم ولم يهج قوما إلا وضعهم ، فاحتل في زق خمر من عند
بعض التجار فأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردى أريك ، فوالله لئن اعتلج
الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر إلى عطفه في البرد ليقولن فيك شعرا
يرفعك به ، قال : ما أملك غير هذه الناقة وأنا أتوقع رسلها ، فأخذت عمته
تحضنه ، ثم دخل عايبا وقال قد ارتحل الرجل ، قالت الآن والله أحسن ما كان
القرى تتبعه ذلك مع غلام أريك فخيئا أدركه أخبره عنك أنك كنت غائبا
عند نزوله الماء وأنتك لما وردت فعلت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه ،
فإن هذا أحسن لموقعه عنده ؟ فما زالت به حتى فعل ذلك « نخرج مولاه يتبع
الأعشى ، فكلمنا مر بمان قيل له : قد ارتحل أمس عنه ، حتى صار إلى منزله

بمنفرة ، فوجد عنده جماعة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وسقاهم ، ففرع الباب فقال لهم : انظروا من هذا ، فدخلوا اليه وقالوا : رسول المخلق الكلابي أتاك بكيت وكبت ، وما زالوا به حتى أذن له ، فدخل وأدى الرسالة فقال له : أقره السلام وقل : وصلتك رحم سيأتك ثناؤها ، وقام الفتيان فنحروا الجزور وأخذوا يشوون ويأكلون ويشربون من الخمر ، فلما شبع الأعشى قال :

أرقت وما هذا السهاد المورق وما بي من سقم وما بي تعشق

فسارت القصيدة وشاعت في العرب ، فما أتى على المخلق سنة حتى زوج إخوته (١) الثلاث كل واحدة على مائة ناقة ، فأيسر وشرف .

ويروى أن امرأة كسبت عليها بناتها فأتت الأعشى وسألته أن يشيب بواحدة فواحدة منهن وبعثت له هدايا فما زال يشيب بواحدة منهن واحدة حتى زوجن جميعا .

٤ - وفد الأعشى على كسرى ؛ وقصد النعمان بن المنذر وأنشده :

إليك - أبيت اللعن - كان كلالها تروح مع الليل الطويل وتعتدى

ثم أنشده قصيدته :

أأزمت من آل ليلي ابتكارا وشطت على ذي هو أن تزارا

ويقال : إن الأعشى أول من سأل بشعره واتجع به أقاصى البلاد ورحل به إلى الملوك والأمراء وكان يقنى بشعره ، فكانت العرب تسميه صناجة العرب ، وكان بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل مفاخرة ، وكان الأعشى يمدح عامر بن الطفيل ويهجو علقمة ، وما قال فيه :

علقم ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار والواتر

فلما بلغ ذلك علقمة نذر دمه وجعل له على كل طريق رسدا ، فخرج

(١) ويروى أنه كان له ثمان بنات عوانس تزوجن جميعا

الاعشى يوما يريد وجهها فأخطأ به الدليل فألقاه في ديار عامر، فأخذ هرط علقمة
فأتوه به فقال :

علقم قد صيرتني الامور اليك وما أنت لي منقص
فهبلى نفسى فدتك النفوس ولا زلت تنمو ولا تنقص

فهم علقمة بقتله ، ثم دخل إلى أمه ، فقال لها : قد أمكنتني الله من هذا الاعشى
الخبث ، قالت : فماتراك فاعلا به ؟ قال سأقتله شر قتلة ، فقالت : يا بني قد كنت
أرجوك لقومك عامة وإني اليوم لأرجوك لنفسك خاصة وإنما الرأي أن
تكسوه وتحمله وتسيره إلى بلاده ، فانه لا يمحو عنك ما قاله الا هو ، ففعل ما
أمرته به وأحسن صلته ؛ فقال الاعشى :

علقم يا خير بنى عامر للضيف والساحب والزائر
والضاحك السن على همه والغافر العثرة للعائر

ومدح . شريح بن السموم ، والاسود بن الهنذر أخا النعمان لأمه وكان من تيم
الرباب وهي قبائل من الياس بن مضر وكان أخوه ولأه عليهم وقد كان عنده
أسرى من بنى سعد بن ضبيعة ، فأتاه الاعشى ومدحه بقصيدته :

ما بكاء الكبير بالاطلال وسؤالي وما ترد سؤالي

وسأله أن يطلقهم ففعل . وهذه القصيدة عند بعض العلماء معدودة من المعلقات
وبعضهم يذكر أن معلقته هي قصيدته :

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل (١)
وبعضهم يجعل معلقته هي مدحته للرسول :

ألم تغتمض عينك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا

(١) وقد هجاها يزيد بن مسهر الشيباني وشبب فيها هريرة محبوبته مولاة ابن
مرثد وقد طبعت عدة مرات في كتاب الدر المختار الذي جمعه العلامة سلو
ستردي ساسني في باريز .

وهي قصيدة رائعة (١)

ومدح قيس بن معد يكرب الكندي ، وسواه .

وقال الأعشى يمدح السموءل ، ويستجير بابنه شريح بن السموءل من رجل كابي كان الأعشى هجاه ثم أغار على قوم كان الأعشى نازلاً فيهم ، فأسره وهو لا يعرفه ، ثم سار حتى نزل بشريح بن السموءل فأحسن ضيافته ، ومر بالأسرى فناداه الأعشى :

صريح ، لا تسلمني بعد ما عقلت حبالك اليوم بعد القد أظفاري
قد سرت ما بين بقاء إلى عدن وطال في العجم تكراري وتسياري
فكان أكرمهم عهداً وأوثقهم عقداً أبوك بعرف غير إنكار
كالغيث : ما استمطروه جاد وابله وفي الشدائد كالمستأسد الضاري
كن كالسموءل إذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار
إذ سامه خطي خسف فقال له قل ما تشاء فاني سامع حار
فقال : غدر وثكل أنت بينهما فاختر . وما فيها حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له : اقل أسيرك ، إني مانع جاري
هذا خلف إن كنت قاتله وإن قتلت كريماً غير خوار
وسوف يعقبنيه إن ظفرت به رب كريم وقوم أهل اطهار
فاختر أذراعه كي لا يسب به ولم يكن وعده فيها بمختار
جاء شريح الكلبي فقال : « هذا الأسير المنصور ، فقال « هولاك ، فاطلقه
وقال له الأعشى « إن تمام إحسانك إلى أن تعطيني ناقة ناجية وتخليني الساعة ،
فأعطاه ناقة ناجية . فركبها وهضى من ساعته . وبلغ الكلبي أن الذي وهب
لشريح هو الأعشى ، فأرسل إلى شريح : « ابعث إلى الأسير الذي وهبت لك
حتى أحبوه وأعطيه ، فقال : « قد مضى ، فأرسل الكلبي في أثره فلم يلحقه .

(١) أوردها ابن هشام في كتاب السيرة وطبعها العلامة ووستنيلدالمستشرق

الألماني سنة ١٨٥٨ - ١٨٦٠ في عوتجن .

ولما وفد الأعشى (١) إلى النبي صلى الله عليه وسلم، مدحه بقصيدته التي أولها:
ألم تغيض عينك ليلة أرمد (٢) وعاك ما عاد السليم (٣) المسهد
وما ذاك من عشق النساء وإنما تناسيت قبل اليوم خلة مهددا (٤)

وفها يقول لناقته :

فأليت لا أرثي لها من كلالة (٥) ولا من حفا (٦) حتى تزور محمدا
نبي يرى مالا ترون وذكره أغار لعمرى في البلاد وأنجدا (٧)
متى ماتناخي عند باب ابن هاشم تراحي (٨) وتلقى من فواضله يدا
فبلغ خبره قريشاً قط ، فرصدوه على طريقه وقالوا : هذا صناجة (٩) العرب
ما مدح أحداً قط إلا رفع قدره .

فلما ورد عليهم قالوا له : أين أردت يا أبا بصير ؟ قال : أردت صاحبكم
هذا الأسلم . قالوا : إنه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك ، قال : وما هي ؟
فقال أبو سفيان بن حرب : الزنا . قال : لقد تركنى الزنا وتركته ، ثم ماذا ؟
قالوا : القمار ، قال لعل إن لقيته أن أصيب منه عوضاً من القمار ، ثم ماذا ؟

(١) الأغانى ص ١٢٥ ج ٩ ، سيرة ابن هشام ص ٢٣٦ ج ١

(٢) رجل أرمد : به مد في عينيه ، والكلام على تقدير مضمحل محذوف
والتقدير : اغتماض ليلة أرمد ، فحذف المضاف وأقيمت ليلة بدله

(٣) السليم : اللديغ

(٤) مهدد : اسم امرأة .

(٥) إلكالة : التعب .

(٦) الحفا : رقد القدم .

(٧) اغار : دخل الغور وهو كل ما انحدر مغرباً عن تهامة ؛ وأنجد : دخل

النجد ، وهو صو الغور .

(٨) تراحي : تستريحى .

(٩) كان الاعشى بسمى صناجة العرب : لجودة شعره ؛ وأصل الصناجة :

قالوا : الربا ، قال : ما دنت ولا أدنت ، ثم ماذا ؟ قالوا الخمر ، قال أوه !
أرجع إلى صباية قد بقيت في المهراس (١) فأشربها
قال له أبو سفيان : هل لك في خير مما هممت به ؟ قال ، وما هو ؟ قال
نحن وهو الآن في هدنة ، فتأخذ مائة من الإبل ، وترجع إلى بلدك ستك
هذه ، وتنظر ما يصير إليه أمرنا ، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا ، وإن
ظهر علينا أتيت ، فقال ، ما أكره ذلك ، قال أبو سفيان ، يامعشر قريش ،
هذا الأعشى والله لئن أتى محمداً وأتبعه ليضر من عليكم نيران العرب بشعره ،
فاجمعوا له مائة من الإبل ؛ ففعلوا ، فأخذها وانطلق إلى بلده ، فلما كان بقاع
منفوحة (٢) رمى به بعيره فقتله .

شعر الأعشى :

(١) - للأعشى ديوان شعر كبير طبع مرارا ، وقد قدمه كثير من النقاد
محتجين بكثرة طوالة الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر ؛
وقيل ؛ إنه أمدحهم للبلوك وأوصفهم للخمر وأغزهم شعرا وأحسنهم قريضا .
وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده ، أدبهم برواية شعر الأعشى فإن
لكلامه عنوبة ، قاتله الله ما كان أعذب بحره وأصلب صخره فمن زعم أن
أحدا من الشعراء أشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر (٣)

ومهما كان فهو احد الأربعة الذين وقع الاتفاق على تقديمهم على من عداهم
وهم ؛ امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى ؛ فهو من الطبقة الأولى عند كثير
من النقاد ويروى أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وزهير
إذا رغب والأعشى إذا طرب .

اللاعب بالصنج .

(١) المهراس : حجر منقور يسع كثيرا من الماء .

(٢) منفوحة قرية مشهورة من نواحي البمامة

(٣) جمهرة أشعار العرب ص ٣٨

٢ - ويمتاز شعره بمعارفه الواسعة ؛ وقد أدخل فيه ألفاظا فارسية لاقامته بالحيرة ، ووصف سيل العرم والقصر الأبلق وأكثر الأعشى من وصف الخمر وما إليها من نديم وساقى وقينة وعود وأطال في ذلك حتى عد إمام الأخطل وأبي نواس

٣ - وعلى أى حال فعلى شعره رونق الحسن وطلاوة الأسلوب والبراعة في وصف الخمر والإجادة مع الطول .

ولقوة طبعه وجلبة شعره سمي صناجة العرب حتى ليخيل إليك إذا أنشدت شعره أن آخر ينشده معك . ولجلالة شعر الأعشى وأثره بين العرب كان يرفع الوضيع الخامل وتضع الخامل الشريف .

ومن شعره قصيدته التي مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ وبعدها بعضهم من المعلقات ومطلعها :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا	وبت كما بات السليم مسهدا
وما ذاك من عشق النساء وإنما	تناسيت قبل اليوم حلة مهددا
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن	إذا أصلحت كفاى عاد فأفسدا
نُباب وشيب وافتقار وثروة	فله هذا الدهر كيف ترددا
آليت لا أرى لها من كلاله	ولا من حتى حتى تلاقى عمدا
تتى ما تناخى عند باب ابن هاشم	تراحى وتلقى عن فواضله ندى
بى يرى مالا يرون وذكره	أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا
له صدقات ما تغب ونائل	وليس عطاء اليوم يمنعه غدا

ومن شعر الأعشى قصيدته اللامية المعروفة التي يقول منها :

صنت هريرة عنا ما تكلمنا جهلا بأم خلود جبل من تصل ؟ (١)

(١) أم خلود : كنية هريرة وقوله (جبل من تصل ؟) استفهام تعجبى يعنى :
إذا هجرتنا ولم تكلمنا فن تكلم إذن ؟

أئن رأيت رجلا أعشى أضربه	ريب المنون ودهر مفندخبل (٢)
قالت هريرة لما جئت زائرها :	ويلي عليك ؟ وويل منك يارجل (٢)
إما ترينا حفاة ، لانعال لنا	إنا كذلك مانحنى و نتعل (٣)
وقد أقود الصبا يوما ، فيتبعنى	وقد يصاحبنى ذو الشرة الغزل (٤)
وقد عدوت إلى الحانوت يتبعنى	شاومشل شلوب شلشل شول (٥)
في قتيه كسيوف الهند قد علوا	أن هالك كل من يحنى . يتعل (٦)
نازعتهم قضب الريحان متكئا	وقهوة مزة رواوقها خضل (٧)

(١) الأعشى : الذى لا يبصر بالليل والمفتد : الآتى بالفند وهو السقه فى الرأى ومثله الخبال .

(٢) ويلي عليك وويل منك ، : أى أتفجع عليك لأنك تسعى بزيارتك لى فى هلاك نفسك وأتفجع منك لأن زيارتك لى تجر إلى هلاكى .

(٣) ثم أخذ يعاتبها ويدفع عن نفسه بأن الصفات التى صدت عنه من أجلها طارئة عليه بفعل الموت : والزمان ، وأنه كان شابا غنيا طر و باغز لا لا يشرب الخمر مع قتيان مثله ويستمتع للقيان وينعم بهن فقال : « إمارينا حفاة لانعال لنا . . الخ . »

(٤) أقود الصبا . أى أتصاحبى ، وآتى بأفعال القتيان ، ويصحبى منهم الغزل ذو الشرة ، وهى نشاط الشباب .

(٥) الحانوت : بيت الخمار والشاوى : الذى يشوى اللحم ، والمشل : السواق الخفيف ؛ والشول والشلشل : الغلام الحاد الرأس الخفيف الروح النشيط فى عمله والشول : من يشول بالشىء الذى يشتريه المشتري فيحمله له ويرفعه

(٦) أى كالسيوف فى المضاء والصرامة ؛ وأن مخففة من الثقلة واتمها ضمير الشأن المحذوف وجمله خبر هاء هالك كل من . . الخ ، فهالك خبر مقدم وكل مبتدأ مؤخر

(٧) الريحان . كل زهر طيب الرائحة ونازعتهم قضب الريحان : أتناولها مرة ويتناولونها أخرى ؛ والقهوة : الخمرة : والراووق . الوعاء الذى تروق فيه الخمر وخضل : دائم الندى لا يجف لكثرة شربهم .

لا يستفيقون منها، وهي راهنة
يسعى بها ذو زجاجات له نطف
ومستجيب تخال الصنج يسمعه
والساحبات ذبول الربط آونة
من كل ذلك يوم قدهوت به
أبلغ يزيد بنى شيبان مألكة :
إلابهات وإن علوا وإن نهلوا (١)
قلص أسفل السربال معتل (٢)
إذا ترجع فيه القينة الفضل (٣)
والرافلات على أعجازها العجل (٤)
وفي التجارب طول اللهو والغزل (٥)
أباثيت أما تنفك تأنكل (٦)

(١) راهنة : دائمة أمامهم أى لا ينتهون إلا إذا أبطأ عليهم الساقى فصاحوا به
« هات ، ولو شربوا عللا بعد نهل أى مرة بعد أخرى .

(٢) النطف : القرطة من اللؤلؤ . ومقلص : مشمر : والسربال . القميص .
والمعتل : النشيط ، المعنى : يسعى بالخرقة ساق يحمل زجاجاتها مقرط الأذن بلؤلؤ
مشمر ذيله معتل نشيط .

(٣) ومستجيب : أى ورب عود طرب مستجيب لصوت الصنج كأنه يسمعه
النغم فيجيبه بمحاكاته ؛ أى أن العود والصنج متفقان فى النغم لا يشذ أحدهما عن
الآخر . والصنج : دوائر رفاق من صفر يصفق بإحدهما على الأخرى وهى التى نسميها
فى زماننا « الكاسات » وهو أيضا نوع من الآلات الوترية وترجع : ترد النغم
والقينة : الامة . وقيل : إذا كانت مقنية ، والمرأة الفضل : التى يلبس ثوبا واحدا
كأنها مبتذلة

(٤) والساحبات بالنصب على أنه مفعول لفعل مقدر : أى وترى الساحبات
أوعلى معطوف على الصنج ؛ أى وتخال الصنج يسمعه وتخال الساحبات كذلك
أى يوافقن فى غنائهن نغم العود ، وبالرفع على تقدير وعندنا الساحبات والريط :
الملاءات وآونة : جمع أوان . والرافلات : الجارات لثيابهن خلفهن . والعجل
القرب الصغيرة شبه بها أعجازهن .

(٥) أى طوت وتغزلت طويلا فى تجاربي .

(٦) المألكة : الرسالة . وتأكل : يأكل بعضك بعضا من الغيظ

ألست متبها عن نحت أثلتنا
كناطع صخرة يوما ليوهنا
تغرى بنا رهط مسعود وإخوته
لأعرفك إن جدت عداوتنا
فلحم أبناء ذى الجدين إن غضبوا
لا تقعدن ؛ وقد أكتها حطبا
سائل بنى أسد عنا ، فقد علموا
واسأل قشيرا وعبد الله كلهم
إنا نقاتلهم حتى نقتلهم
قد كان فى آل كهف إن هم احتربوا
ولست ضارها ما أظت لأبل (١)
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
يوم اللقاء ، فتردى ، ثم تعزل (٢)
والتمس النصر منكم عوض تحتمل (٣)
أرماحنا ، ثم تلقاهم ، وتعزل (٤)
تعوذ من شرها يوما وتبتهل (٥)
أن سرف يأتيك من أنبائنا شكل (٦)
واسأل ربيعة عنا كيف نفتعل (٧)
عند اللقاء ؛ وإن جاروا وإن جهلوا
والجاشرية من يسعى ويتضل (٨)

- (١) أصل الأثلة الشجرة من الأثل ، والمراد بها هنا أصلنا ومجدنا الموثل :
وأظت الإبل : أتت تعبوا وحنينا .
(٢) تغرى بنا رهط مسعود . أى تلتصق العداوة بيننا وبينهم فهلك الناس
بأغرائك ثم تعزل القتال .
(٣) عوض : ظرف لمستقبل الزمان ضد قط التى للماضى ، تقول عوض
لأفارقك . أى لأفارقك أبدا ، وتحتمل بالبناء للمجهول . أى يحتمل لو نك أى يمتنع
من الغضب والغيظ .
(٤) أى يجعلهم لحمه وطعاما لرماحنا : وذو الجدين . قيس بن مسعود من
أشراف العرب ،
(٥) أكتها ، أجدتها ثم تعوذ بالله من شرها وتبتهل إليه فى اجتنابها
(٦) شكل . أزواج ، أى خبر ثم خبر
(٧) نأتى بالامر العظيم المبتدع
(٨) آل كهف والجاشرية حيان من العرب ، أى لقد كان فى هذين الحين من
يسعى لاخذ ناره ويناضل فما دخرك أنت بينهم ولست منهم

إني لعمر الذي خطت مناسمها تخدى ، وسيق اليه الباقر الغيل (١)
لئن قلتهم عميدا لم يكن صددا لنقتلن مثله منكم ، فتمثل (٢)
لئن منيت بنا عن غب معركة لاتفنا عن دماء القوم نقتل (٣)
لاقتهون ، ولن ينهى ذوى شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل (٤)

(٤) خطت : سفت التراب بمناسمها ، والمناسم : جمع منسم كجلس ، طرف
الحق من البعير . وتخدى : تسرع في السير مع اضطراب . والباقر . البقر . والغيل
ككتب ، جمع غيول . الكثير من الإبل والبقر ونحوهما
(٥) العميد . السيد . وصدد الشيء : المقابل له أو القريب منه : فتمثل أى تنخير
الأمثل فالأمثل :

(٦) منيت : أصيبت وابتليت بنا بعد معركة وتقتل تلوى وتنصرف
المعنى : لئن ابتليت بحر بنا لا نجدنا نجد دماء قومك وتبر أمتها بل نعرف بها ونستعد
لملاقاتكم عند ما تريدون أخذ الثأر منا

(٢) ينهى : يتنهي

السموأل بن عاديا

كان السموأل يهوديا مشهورا بالوفاء وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلىق ؛ كانت العرب تنزل فيه فيضيها ، وبالسموأل يضرب المثل في الوفاء يقال أوفى من السموأل ؛ لأنه فضل قتل ابنه على التفريط في أمانة أودعها عنده امرؤ القيس لما سار إلى الشام يريد قيصر ، وكانت الأمانة أدرعا وفي ذلك يقول السموأل :

وفيت بأدرع الكندي إني إذا ما خان أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا تهتم يا سموأل ما بنيت
بني لي عاديا حصنا حصينا وماء كما شئت استقيت
ومن أشعاره المعروفة قصيدة يمدح بها قومه ؛ أوردها أبو تمام في كتاب
الحماسة . . مطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيما فليس إلى حسن الثناء سبيل
وكان للسموأل أخ شاعر أيضا وابن يدعى شريحا مدحه الأعشى في
شعره . . وعلى ما يقول انحققون : إن السموأل عاش في أواخر الجيل السادس
ومات في أوائل الجيل السابع وكان معاصرا للأعشى ، ويقال إنه توفي
سنة ٥٦٠ م

حاتم الطائي

- ١ -

اشتهر بالجرود والكرم حتى جرى ذكره مجرى الأمثال فيقال « أجود من حاتم طي » ، وقد وصل اليانا من شعره شيء قليل جاء في ديوان الحماسة وكتاب الأغاني وغيرهما من كتب الأدب ، وله ديوان معروف باسمه وتوفي حاتم سنة ٦٠٥ م ، وقبره بعوارض ، وهو جبل لبني طي ، ويحكى عن جوده الحكايات الكثيرة . ، ومن غريبها أن نفرا من بني أسد مروا بقبر حاتم فقالوا : نزلنا بحاتم فلم يقرنا ، وجعلوا ينادون : يا حاتم ألا تقرى أضيافك ثم ناموا جميعا وكان رئيس القوم رجلا يقال له أبو الخيرى فنام أيضا . حتى إذا كان السحر وثب وجعل يصيح : وارحلتاه ، فقال له أصحابه مالك قال خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر اليه حتى عقر ناقى ، قالوا كذبت فنظروا إلى راحلته فإذا هي منخزلة لا تتبعك ، فقالوا والله قراك ، فظلوا يأكلون من لحمها ثم أردفوه فانطلقوا فساووا ، وإذا راكب يلحقهم فنظروا فإذا هو عدى بن حاتم راكبا قارنا جملا أسود فلحقهم وقال أيكم أبو الخيرى فدلوه عليه فقال جاءنى أبى فى النوم فذكر لى شتمك له وأنه قرى راحلتك لأصحابك وقد قال فى ذلك أبياتا ورددها حتى حفظتها وهى :

أبا الخيرى وأنت امرؤ	حسود العشيرة شتامها
فما ذا أردت إلى رمة	بداوية صخب هامها
تبغى أذاها وإعسارها	وحولك غوث وانعامها
وإننا لنطعم أضيافنا من الـ	كرم (١) بالسيف نعامها (٢)

(١) قطعة من الإبل .

(٢) نختارها ،

وقد أمرني أن أحملك على جمل فدونك فأخذوه وركبه وذهبوا (١).

ولم يبلغ أحد في الجود ما بلغ حاتم ؛ وهو من بني الحشرج من طى وأحد شعراء الجاهلية .. ويكنى أبا عدى وأبا سقانة .. وأدرك ابنه الإسلام وأسلم.

قال عدى قلت يا رسول الله : إن أبى كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا ، قال : إن أباك أراد أمرا فأدركه يعنى الذكر . وكانت سقانة بنته أتت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ، يا محمد هلك الولد ، وغاب الرافد فان رأيت ان تخلى عنى ولا تشمت بي أحياء العرب فان أبى سيد قومه ، وكان يفك العاني ويحرمي الذمار ويفرج عن المكروب « ويطعم الطعام ، ويفشى السلام ؛ ولم يطلب اليه طالب قط حاجة فرده ؛ أنا ابنة حاتم طى .. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك إسلاميا لترحمنا عليه ، خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الأخلاق .

قال ابن الأعرابي . كان حاتم من شعراء الجاهلية . وكان جوادا يشبه جوده شعره . ويصدق قوله فعله ، وكان حبيبا نزل عرف منزله . وكان مظفرا إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ؛ وإذا ضرب بالقداح فاز ، وإذا سابق سبق . وإذا أسر أطلق . وكان إذا أهل رجب نحر في كل يوم عشرة من الابل وأطعم الناس واجتمعوا عليه . وكان أول ما ظهر من جوده أن أباه خلفه في إبله وهو غلام ؛ فربه جماعة من الشعراء ، فيهم عبيد بن الأبرص ، وبشر بن أبي خازم ، والنايعة الذيباني ، يريدون التعمان بن المنذر ؛ فقالوا هل من قرى ؟ ولم يعرفهم ، فقال أتسألوني القرى وقد رأيتم الابل والغنم ، انزلوا فتزلوا فنحر لكل واحد منهم وسألهم عن أسمائهم ؛ فأخبروه ففرق فيهم الابل والغنم ، وجاء أبوه فقال : ما فعلت ؟ قال طوقتك مجد الدهر

(١) راجع شعراء النصرانية ، وطبع ديوان الطائي في لندن سنة ١٨٧٢ ، وطبع أيضا في بيروت ومصر .

طوق الحمامة وعرفه القضية ، فقال أبوه إذا لا أساكنك بعدها أبدا ولا آويك ، فقال حاتم . إذا لا أبالي .

ومن حديثه . أنه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة . فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير لهم : يا أبا سفانة أكنى الأسار والقمل فقال ويحك ما أنا في بلاد قومي وما معي شيء ، وقد أسأت بي إذ نوهت باسمي ومالك مترك ؛ ثم ساوم به العنزيين واشتراه منهم بخلافه وأقام مكانه في قيده حتى أتى بفدائه فأداه إليهم .

وحدثت ماوية امرأة حاتم أن الناس أصابتهم سنة فأذهبت الخف والظلف فبتا ذات ليلة بأشد الجوع فأخذ حاتم عديا وأخذت سفانة فعملناهما حتى ناما ؛ ثم أخذ يعلمني بالحديث لأنام فرقت لما به من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام ويظن أني نائمة ؛ فقال لي أنمت مرارا فلم أحبه ، فسكت ونظر من وراء الحجاب فإذا شيء قد أقبل فرفع رأسه ، فإذا امرأة تقول : يا أبا سفانة قد أتيتك من عند صبية جياع . فقال أحضرنى صيانتك فوالله لأشبعنهم قالت فقامت سريعا فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صيانتك من الجوع الا بالتعليل ، فقام الى فرسه فذبحه ، ثم أجم نارا وقال اشتوى وكلى وأطعمى ولدك . وقال لي أيقظي صيانتك فأيقظتهم ، ثم قال والله ان هذا اللؤم أن تأكلوا واهل الصرم حالهم كحالكم فجعل يأتي الصرم بيتا بيتا ويقول . عليكم النار فاجتمعوا وأكلوا وتقنع بكسائه وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الارض قليل ولا كثير ولم يذق منه شيئا .

ولحاتم الطائي شعر كثير وهو من البلاغة بمكان ، والمذكور في ديوانه بعض منه ومن شعره يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله :

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
إذا ما صنعت الزاد فالتمس له اكيلا فاني لست آكله وحدي

أخا طارقا أو جار بيت فاتي أخاف مذمات الأحاديث من بعدى
وإني لعبد الضيف ما دام ثاويا وما فى الا تلك من شيمة العبد

عنى بنى البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة . وكان من حديث البردين حين لقب به أن الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرى القيس ، وماء السماء قيل آهه ، نسب اليها الشرفها ؛ وقيل لقبت بماء السماء لصفاء نسيها ويقال لنقاء لونها ، ويراد انها كماء السماء لم تحتمل كدورة . وأخرج المنذر بردين يوما يبلو الوفود ، وقال ليقيم أعز العرب قبيلة فليأخذهما ، فقام عامر ابن أحيمر فأخذهما واثرت بأحدهما وارتدى بالآخر . فقال له المنذر : أنت أعز العرب قبيلة ؟ قال العز والعدد فى معد ثم فى تزار ثم فى مضر ؛ ثم فى خندف ثم فى تميم ، ثم فى سعد ثم فى كعب ، ثم فى عوف ، ثم فى بهدلة ؛ فمن أنكر هذا فليتافرنى . فسكت الناس ؛ فقال المنذر هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت فى أهل بيتك وفى نفسك ؟ فقال أنا أبر عشرة وأخو عشرة وخال عشرة . وعم عشرة ، وأما أنا فى نفسى فشاهد العز شاهدى ثم وضع قدمه على الأرض فقال : من أزالها عن مكانها فله مائة من الابل ؟ فلم يقم اليه أحد من الحاضرين فجاز بالبردين .

ومن شعر حاتم أيضا قوله .

وعاذلة قامت على تلومني كأنى اذا أعطيت مالى أضيما
أعاذل ان الجود ليس بمهلكي ولا تخلد النفس الشحيحة لومها
وتذكر أخلاق الفتي وعظامه مغيبة فى اللحد بال رميمها
ومن يتدع ما ليس من خيم نفسه يدعه ويغلبه . لى النفس خيمها
ومن ذلك قوله أيضا :

أكف يدى عن أن ينال التماسها أكف أصحابى حين حاجتنا معا
أيدي هضم الكشح مضطر الحشا من الجوع أخشى الذم ان اتضلعا
وانى لأستحي رفيقى ان يرى مكان يدى من جانب الزاد أقرعا
وانك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وقال أيضا :

أما والذي لا يعلم السر غيره
أقد كنت أختار القرى طاوى الحشا
وإني لأستحي يمينا وبينها
وقال أيضا :

ولما رأيت الناس هرت كلابهم
وقلت لأصباة صغار ونسوة
عليكم من الشطين كل وربة

وقال أيضا :

لا تشتري قدرى إذا ما طبختها
ولكن بهذاك اليفاع فأوقدى
وقال أيضا :

وقائلة أهلكت بالجود مالنا
فقلت دعيني إنما تلك عادتي
وهو القاتل لعلامه يسار ، وكان إذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمر غلامه
فأوقد نارا في يهاع من الأرض ، لينظر إليها من أضل الطريق ليلا فيصمد
نحوه :

أوقد فان الليل ليل قر
عل يرى نارك من يمر
وقال أيضا :

أماوى قد طال التجنب والهجر
أماوى إن المال غاد ورائح
أماوى إما مانع فبين
أماوى لنى لا أقول لسائل
وقد عذرتنا في طلابكم العذر
ويبقى من المال الأحاديث والذكر
وإما عطاء لا ينهيه الزجر
إذا جاء يوما حل في مالى النذر

أماوى لا يغنى الثراء عن الفتى
أماوى إن يصبح صدأى بقفرة
ترى إن ما أنفقت لم يك ضرتى
إذا أنا دلانى الذين يلوتى
وراحوا سراعا ينفضون أكفهم
أماوى إن المال مال بذلته
وقد يعلم الأقوام لو أن حاتمنا
ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتى
غنيا زمانا بالتقصد والغنى
فازادنا ماوى على ذى قرابة
إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
من الأرض لا ماء لى ولا خمر
وأن يدى مما بخلت به صفر
بمظلمة لج جوانها غبر
يقولون قد أدى أظافرنا الحفر
فأوله شكر وآخره ذكر
أراد ثراء المال كان له وفر
شهودا وقد أودى بأخوته الدهر
وكل سقانا وهو كاسينا الدهر
غنانا ولا أزرى باحلامنا الفقر

وله قصيدة طويلة تتعلق بالكرم ومكارم الأخلاق ، وهى مسطورة فى
الخماسة البصرية وغيرها . . وهى هذه :

وعاذلتين هبتا بعد هجة
تلومان لما غور النجم ضلة
فقلت وقد طال العتاب عليهما
ألا لا تلومانى على ما تقدما
فانكجا لا ما مضى تدركانه
فتفسك أكرمها فانك إن تن
أهن للذى تهوى النلاد فانه
ولا تشقين فيه فيسد وارث
يقسمه غنا ويشرى كرامة

وقد صرت فى خط من الأرض أعظما

قليلًا به ما يمدنك وارث إذا نال ما كنت تجمع مقما
تحلم عن الأدنين واستبق ودم ولن تستطيع الحلم حتى تحلما

وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر
وأغفر عوراء الكريم ادخاره
ولا أخذل المولى وإن كان خاذلا
ولا زادني عنه منأى تباعدا
وليل بهم قد تسربلت هوله
ولن يكسب الصعلوك حمدا ولا غنى
لما الله صعلوكا مناه وهمه
ينام الضحى حتى إذا نومه استوى
مقيم مع المثرين ليس يبارح
ولله صعلوك يساور همه

وتمضى على الأحداث والدهر مقدا

قى طلبات لا يرى الخمص ترحة
إذا ما رأى يوما مكارم أعرضت
ويغشى إذا ما كان يوم كريمة
يرى ربحه ونبهه وجنه
وأحناء سرج قاتر ولجامه
فذلك إن يهلك فحسى ثناؤه

وعلى الجملة فشر حاتم صورته لنفسه وأخلاقه وجوده ، ولذلك قال ابن الأعرابي : « جوده يشبه شعره » .

وهو غزير البحر ، فياض بالأمثال والحكم والمعاني ، المتصلة بالجود واللوم عليه وما يتصل به من جمال الذكر وحسن الأحدث .

وقد ترى بعض التفاوت في شعره ، وذلك إنما يرجع إلى كثرة المدسوس عليه ؛ وجمع شعره في ديوان طبع بلندن وبيروت . . وتوفى حاتم نحو سنة ٤٥٠ ق هـ .

ويقول فيه الشريشي في شرح المقامات (١) :

أبو عدى فارس شاعر جاهلي أحد الاجواد الذين يضرب بهم المثل بل هو أشهر منهم ، وهم كعب بن أمامة وهرم بن سنان وحاتم ، وكان إذا قاتل غلب وإذا غنم أنهب وإذا سئل وهب وإذا قامر سبق وإذا أسر أطلق وإذا أثر أنفق ويقال إنه لا يعرف ميت قرى أضيافه الا هو وذلك أن ركبا من العرب نزلوا بموضع قبره وقد نفذ زادهم وفيهم رجل يكنى أبا خيبرى فجعل يقول : أبا سفانة أما تقرى أضيافك أبا سفانة إن أضيافك جياح يعيدها ، فلما نام ثار من نومه وهو يقول : واراحلتاه عقرت والله ناقتي ، فقال له أصحابه : وكيف ؟ قال رأيت أبا سفانة قد أنشق عنه قبره فاستوى قائما ينشدني :

أبا خيبرى لأنت امرؤ ظلوم العشيرة لوامها
وماذا تريد الى رمة بداوية صخب هامها
أتبغى أذاهم واسعارها ودونك طى وأنعامها

ثم عمد إلى سيني فانتضاه من غمده وعقر ناقتي وقال : دونكم فما أيقظني إلا رغاؤها ، وإذا الناقة ترغو ما تنبعث ، فقالوا قد والله قراك حاتم فتحروها وأكوا وتزودوا واقتسموا متاع أبي خيبرى واستمروا لوجهتهم فلما صاروا في الظهيرة وضع لهم راكب يجنب بعيرا يؤم سمتهم حتى التقوا فقال لهم أفيكم أبو خيبرى ؟ قالوا نعم ، فقال فان عدى بن حاتم رأى أباه البارحة وهو يقول إن أبا خيبرى وأصحابه استقروني فقريتهم ناقتهم فموضه منها وزده بكرًا يحمل عليه متاعه وهذه الناقة وهذا البكر فارتحل أبو خيبرى الناقة وتخفف هو وأصحابه من أزوادهم على البكر ومضوا بأنهم قرى . . . وأدرك عدى ابنه النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، وكان يحدث أصحابه بهذا الحديث بعد إسلامه . . . وقال الشاعر في عدى :

(١) ص ٢٤٤ ج ٢ شرح الشريشي .

أبوك أبو سفانة الخير لم يزل لدن شاب حتى مات في الخير راغبا
قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به ولم يقر قبر قبله الدهر راكبا

وكانت سفانة بنته من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الصرمة من
إبله فحبها وتعطيها للناس ، فقال لها أبوها : يا بنية إن الغريين إذا اجتمعوا في المال
أتلفاه فاما أن أعطي وتمسكي وإما أن أمسك وتعطي أنت فانه لا يبقى على هذا
شيء ، فقالت والله لا أمسك أبدا قال وأنا لا أمسك أبدا ، قالت فلا تتجاوز ،
فقاسمها ماله وتباينا . . . وحكى أن أمه كانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف
وكانت لا تحبس شيئا تملكه ، وهي عتبة بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس ؛
فلما رأى اخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوا مالها حتى إذا ظنوا أنها قد
وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها ؛ فجاءتها امرأة من هوازن تسألها ،
فقالت دونك الصرمة فخذها فوالله لقد عضي من الجوع مالا أمنع بعده
سائلا أبدا . . . ثم أنشأت تقول :

لعمري لقدما عضي الجوع عضة فأليت أن لا أمنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللاتم اليوم أعفني فان أنت لم تفعل فعض الأصابعا
فاذا عسيتم أن تقولوا لأختكم سوى عدلكم أو عدل من كان مانعا؟
وهل ماترون اليوم إلا طبيعة وكيف بتركي يا ابن ام الطبايعا؟
فقد اكتنفه الجود من أمه وأبيه . . . وقالت امرأته النوار : أصابتنا سنة
اقشعرت لها الأرض واغبر أفق السماء وضنت المراضع عن أولادها فما
تبض بقطرة فأبقنا بالهلاك ، فوالله إنى لنى ليلة صيرة بعيدة الطرفين إذ
تضاعى صبيتنا جوعا : عبد الله وعدى وسفانة ، فقام إلى الصبيين وقت إلى الصبية
فوالله ما سكتوا إلا بعد هدأة من الليل وأقبل يعلاني بالحديث فعرفت ما يريد
فتناومت ، فلما تغورت النجوم إذا شيء قد رفع كسر البيت فقال من هذا فقالت
جاريتك فلانة أتيتك من عند صبية يتعاونون من الجوع عواء الذئب فما
وجدت معولا إلا عليك أباعدى ؛ فقال اعظيهم فقد أشبعك الله وإيام فأقبلت

تحمّل اثنين ويمشى إلى جانبها أربعة كأنها نعامة حوطا رثاها ؛ فقام إلى فرسه
فرجالبتها بمدية فخرت ثم كشط الجلد ودفع المدينة إلى المرأة وقال : شأنك
فاجتمعنا على اللحم نشوى ونأكل ، ثم جعل يأتهم بيتا بيتا ويقول هبوا أيها
القوم عليكم بالنار فاجتمعوا ، والتف في ثوبه ناحية ينظر إلينا والله إن ذاق
منها مزعة ، وإنه لا حوج إليها منا فاصبحنا وماغلى الأرض منها إلا عظم وحافر
فانشأ يقول :

مهلا نوار أقلى اللوم والعذلا ولا تقول لشيء فات ما فعلا
ولا تقولى لشيء كنت مهلكة مهلا وإن كنت معطى العنس والجملا
يرى البخيل سبيل المال واحدة إن الجراد يرى فى ماله سبلا
ولم يكن يمسك شيئا ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما . . وذكر
الحريري أن عقيلاً (١) تمثّل بقول حاتم :

شنشنة أعرفها من أخزم

(١) كان عقيل بن علفة المري عبورا فخورا وكانت الخلفاء تصاهره ؛ فنخطب
إليه عبد الملك ابنته لبعض ولده فقال : أما إن كان ولا بد فجنبنى هجناء ولدك
وخرج يمتار ومعة ابنه وابنته الجرباء فنزلوا بالشام بدير سعد ، فلما ارتحلوا
قال عقيل :

قضت وطرا من دير سعد وربما على غرض ناطحنه بالجماجم
ثم قال لابنة : أجز يا عملس فقال :
فأصبحن بالمومة يحملن قية نشاوى من الإدلاج مبل العمام
ثم قال لابنته الجرباء : أجزى فقالت :
كأن الكرى أسقام صرخدية عقارا تمشت فى المطا والقوائم
فقال لها وما يدريك مانعت الخمر يئتم سل السيف فاستغاثت بأخيها فاخبتل
فخذه بسهم فبرك ومضوا وتركوه حتى بلغوا المياه الدانية اليهم فقالوا لأهل
المياه : إنا أسقطنا جزورا فأدركوها فوجدوا عقيلاً باركا .

ويروى (١) أن الحكم بن أبي العاصي خرج ومعه عطر يريد الحيرة ، وكان بالخيرة سوق يجتمع إليها الناس كل ستة ، فر في طريقه بنخاتم بن عبد الله الطائي ، فسأله الجوار في أرض طيء حتى يصير إلى الحيرة ، فأجاره ، ثم أمر حاتم بجزور فنحرت وطبخت ، ثم دعاهم إلى الطعام فأكوا ولما فرغوا من الطعام طيهم الحكم من طيبه .

وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لام ربيع الطريق طعمة لهم ، لأن بنت سعد بن حارثة بن لام كانت عنده

ومر سعد بن حارثة بنخاتم ومعه قومه من بني لام ، فوضع حاتم سفرتة وقال : إطعموا حياكم الله ! فقتلوا : من هؤلاء الذين معك يا حاتم ؟ قال هؤلاء جيرانى ؛ قال له سعد : فانت تجير علينا فى بلادنا ! قال له : أنا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته ، فقتلوا : لست هناك ! وأرادوا أن يفضحوه ، ووثبوا إليه وتناول سعد حاتم ، فأهري له حاتم بالسيف ، وأطار أرنبة أنفه ، ووقع الشر حتى تجاوزوا ثم قالت بنو لام لحاتم : بيننا وبينك سرق الحيرة فهاجذك (٢) ؛ ثم وضعوا تسعة أفراس رهنا ووضع حاتم فرسه رهنا عند رجل من كلب وخرجوا حتى انتهوا إلى الحيرة :

وسمع بذلك إياس بن قيصة الطائي يخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذى بينهم وبينه فجمع رهطه من بني حية ؛ وقال : يا بني حية إن هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم فى مماجدته ؛ فقال رجل منهم : عندى ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء

(١) الأغانى ص ٩٥ ج ١٦ .

(٢) يقال : ماجده مجادا عارضه فمجده أى غلبه .

أدماء (١)، وقام آخر فقال : عندي عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدجج لا يرى منه إلا عيناه، وقال حسان بن جبلة الخير : قد علمتم أن أنى قد مات وترك خيرا كثيرا، فعلى كل خمر ولحم أو طعام ما أقاموا في سوت الحيرة، ثم قام إياس فقال : على مثل جميع ما أعطيتكم كلكم - وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا .

وذهب حاتم إلى ابن عمه وهم بن عمرو ؛ وكان مصارما له لا يكلمه فقالت له امرأته : أى وهم : هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع، فقال : مالنا ولحاتم ! أثبتى النظر فقالت : ها هو قال : ويحك ! هو لا يكلمنى ؛ فما جاء به إلى ؟ ثم نزل حتى سلم عليه فرد سلامه وحياه ثم قال له : ما جاء بك يا حاتم ؟ قال : خاطرت على حسبك وحسبي ؛ قال فى الرجب والسعة ؛ هذا مالى وعدته تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل أو تصيب ما تريد :

ثم إن إياس بن قبيصة قال لقومه : احملونى إلى الملك - وكان به نقرس (٢) فحمل حتى أدخل عليه فقال : انعم صباحا أبيت اللعن ! فقال النعمان : وحياك إلهك ؛ فقال إياس : أئمد أختانك (٣) بالمال والخيل وجعلت بنى ثعل فى قعر الكنانة ! أظن أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين (٤) لم يشعروا أن بنى حية بالبلد ؛ فان شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادى دما فليحضروا مجادهم غدا بمجمع العرب .

فعرف النعمان الغضب فى وجهه وكلامه فقال له : يا أحلنا لا تغضب فانى سأكفيك وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه فقال :

(١) الأدمة فى الإبل - لون مشرب سوادا أو بياضا والآثى : أدماء

(٢) النقرس : ورم ووجع فى مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين .

(٣) أختان : جمع ختن وهو الصهر .

(٤) كانت بنو لام فضحت عامر بن جوين فى مما جد .

أنظروا ابن عمكم حاتم فأرضوه ، فوالله ما أنا بالذي أعطيك ما لي تبذرونه وما أطيق بني حية !

فخرج بنو لام إلى حاتم وقالوا له : أعرض عن هذا المجاد ندع أرش (١) أنف ابن عمنا ، قال : لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم ، فتركوا أرش أنف صاحبهم وأفراسهم وقالوا : قبحها الله وأبعدها ! فعمد إليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس .

- ٥ -

ولما وجه (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طيء فريقتا من جنده ، يقدمهم على عليه السلام ، فزع عدى (٣) بن حاتم الطائي . وكان من أشد الناس عداوة لرسول الله - إلى الشام فصبح على القوم ، واستاق خيلهم ونعمهم ورجالهم ونساءهم إلى رسول الله .

فلما عرض عليه الأسرى نهضت من بين القوم سفانة بنت حاتم ، فقالت : يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب المرأفد . فان رأيت أن تخلي عني ؛ ولا تشمت بي أحياء العرب ! فان أبي كان سيد قومه ، يفك العاني (٤) ، ويقتل الجاني ، ويحفظ الجار . ويحمي الذمار ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ويفشى السلام ، ويحمل السكل (٥) : ويعين على نوائب الدهر ؛ وما اتاه أحد في حاجة فرده خائباً . أنا بنت حاتم الطائي !

(١) الأرش : الدية .

(٢) الأغانى ص ٩٣ ج ١٦ ، إنسان العيون ص ٢٨٥ ج ٢ ، غرر الخصاص ص ١٢

(٣) عدى بن حاتم : صحابي من الأجواد العقلاء كان رئيس قومه في الجاهلية والإسلام ، وكان إسلامه سنة ٩ هـ ، وشهد فتح العراق ، والجمل ، وصفين ، والنهروان مع علي .

(٤) العاني : الأسير .

(٥) السكل : العائل واليتيم ؛

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا جارية ؛ هذه صفات المؤمنين حقا ، لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه . خلوا عنها ، فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق . ثم قال : « ارحموا عزيزا ذل ؛ وغنيا افتقر ، وعالما ضاع بين جهال ، وامتدنا عليها بقومها فأطلقهم تكريما لها ؛ فاستأذنته في الدعاء له ؛ فأذن لها . وقال لأصحابه : اسمعوا وعوا . فقالت : أصاب الله بترك موافقه . ولا جعل لك إلا لئيم حاجة . ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا جعلك سبيا في ردها عليه .

فلما أطلقها رجعت إلى أخيها عدى وهو بدومة الجندل : فقالت له : يا أخي إيت هذا الرجل قبل أن تعلقك جائله . فإني قد رأيت هديا ورأيا سيغلب أهل الغلبة . ورأيت خصالا تعجبنى : رأيت يحب الفقير ، ويفك الأسير ، ويرحم الصغير . ويعرف قدر الكبير . وما رأيت أجود ولا أكرم منه ، فإن يكن نبيا فللسابق فضله ؛ وإن يكن ملكا فلن تزال في عز ملكه ؛ فقدم عدى إلى رسول الله فأسلم ، وأسلبت شفاعة !

ويروى (١) أن عبد قيس بن خفاف البرجمي أتى حاتم طيء في دماء حملها عن قومه ، فأسلموه فيها ؛ وعجز عنها ؛ فقال : والله لآتين من يحملها عنى . وكان شريفا شاعرا شجاعا . فلما قدم عليه قال : إنه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها (٢) وإني حملتها في مالي وأهلي . فقدمت مالي وأخرت أهلي . وكنت أملئ . فإن تحملتها فرب حق قد قضيته ، وهم قد كفيته ، وإن حال دون ذلك حائل لم أذمم

(١) الأغانى ص ٢٤٦ ج ٨ ، ذيل الأمالى ص ٢٢ ، السمط ص ١٢ .

(٢) تواكلوا : اتكل بعضهم على بعض .

يومك ؛ ولم أياس من غدك ؛ ثم أنشأ يقول :

حملت دماء للبراجم جمّة فجتك لما أسلمني (١) البراجم
وقالوا سفاهاً : لم حملت ذمّنا فعلت لهم : يكنى الخمالة حاتم
متى آتته فيها يقل لي مرحباً وأهلاً وسهلاً أخطأتك الأشائم (٢)
فيحملها عني ، وإن شئت زادني زيادة من جلت عليه المكارم
يعيش الندى ماعاش حاتم طيء فان مات قامت للسخط مآتم
يتادين : مات الجرد معك فلا ترى مجيباً له ما حام في الجو حاتم
وقال رجال : أنهب العام هاله فقلت لهم : إني بذلك عالم
ولكنه يعطى من اموال طيء إذا جلف (٣) المال الحقوق اللوازم
فيعطى التي فيها الغنى وكأنه لتصغيره تلك المطية جارم (٤)
بذلك أوصاه عدى وحشرج وسعد وعبد الله تلك القهائم (٥)
فقال له حاتم : إني كنت لأحب ن مثلك من قومك ؛ هذا
مرباعي (٦) من مغارة على بني تمّ يخذه وافرأ ، فان وفي بالخمالة ؛ وإلا
كلتها لك ، وهو مائتا بعير سوى نبيها وفصالها ، مع أني لا أحب أن
تؤبس (٧) قومك بأموالهم .
فضحك أبو جليل ؛ وقال : أي بعير دفعته الى ، وليس ذنبه في يد صاحبه

(١) أسلمه : خذله ، والبراجم : قوم من أولاد حنظلة بن مالك .

(٢) الأشائم : ضد الميامن .

(٣) جلف : ذهب به واستأصله .

(٤) جارم : مذنب .

(٥) القهائم : جمع ققام وهو السيد العظيم ؛ وهؤلاء الذين ورودا في البيت هم

أجداد حاتم .

(٦) المرباع : ما يأخذه الرئيس من الغنيمة دون أصحابه وهو ربع الغنيمة

(٧) تؤبس : تروع .

فانت منه برىء ، فدفعتها اليه وزاده مائة بعير فأخذها وانصرف راجعا إلى قومه ، فقال حاتم في ذلك

أتانى البرجمي أبو جبيل لهم في حماته طويل
فقلت له : خذ المربع منها فإني لست أرضى بالقليل
على حال ولا عودت نفسي على علاتها علل البخيل
فخذها إنها مائتا بعير سوى الناب الرذية (١) والفصيل (٢)
فلا من عليك بها ، فإني رأيت المن يزرى بالجمل
فآب البرجمي وما عليه من أعباء الجمالة من قنيل
يجر الذيل ينفض (٣) منرويه خفيف الظهر من حمل ثقيل

وقالت ماوية امرأة حاتم (٤) :
أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض ، واغبر أفق السماء وراحت الإبل
حديبا (٥) حداير ، وضنت المراضع على أولادها ، فما تبض (٦) بقطرة ،
وحطقت (٧) السنة المال ، وأبقنا بالهلاك . فواقه أنا لني ليلة صنبر (٨) ، بعيدة

(١) الرذية : الهزيلة الضعيفة .

(٢) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه :

(٣) قال في القاموس : جاء ينفض منروبه : باغيا متهددا. والمذروان : ناحيتا

الرأس مثل الفودين ، ثم استعير للنكبين والأليتين والطرفين .

(٤) العقد الفريد ص ١٠٧ ج ١ ، أمثال الميداني ص ١٢٣ ج ١ .

(٥) الحذب : جمع أحذب وهو صفة للجمل عند الجوع . والحداير : جمع

حديبار وهي الناقة الضامرة .

(٦) تبض : تسيل قليلا قليلا .

(٧) التلحيق : وجع يصيب الخلق وهو كناية عن الفتن والمسغبة .

(٨) صنبر : باردة .

ما بين الطرفين ، اذ تضاغى (١) صبيتنا جوعاً : عبد الله وعدى وسفانة ، فقام حاتم الى الصيين ، وقت أنا الى الصبية ، وأقبل يعلنى بالحديث ، فعرفت حاريد ، فتناومت .

فلما تهورت (٢) النجوم ، اذا شيء قد رفع كسر البيت (٣) ثم عاد . فقال حاتم : من هذا ؟ قالت : جارتك فلانة ، أتيتك من عند صبية يتعاونون عواء الذئاب ، فما وجدت معولا إلا عليك يا أبا عدى . فقال : أعجبهم فقد أشبعك الله !

فاقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشى بجانبها أربعة ، كأنها نعامة حولها رثالها (٤) فقام حاتم الى فرسه فوجأ (٥) لبته بمدية فخر . ثم كشطه ودفع المديية الى المرأة ، فقال لها : شأنك ! فاجتمعنا على اللحم نشوى ونأكل . ثم جعل يمشى الحى يأتهم يبتا يبتاً فيقول : هبوا أيها القوم ؛ عليكم بالنار ؛ فاجتمعوا والتفح وجلس في ناحية ينظر اليها . فوالله ان ذاق منه مزعة (٦) وانه لأحوج اليه منا ! فاصبحنا وما على ظهر الأرض من الفرس إلا عظم وحافر ، فأنشأ حاتم يقول :

مهلا نوارأقل اللوم والعدلا ولا تقولى لشيء فات : ما فعلا
ولا تقولى لمال كنت مهلكه مهلا وان كنت أعطى السهل والجبلا

(١) تضاغوا : تصايحوا .

(٢) تهورت : انحدرت إلى المغرب .

(٣) الكسر : الشقة السفلى من الحباء .

(٤) الرنال : أولاد النعام .

(٥) وجأ : طعن .

(٦) مزعة : القطعة من اللحم . وان نافية بمعنى ما .

يرى البخيل المال واحدة إن الجواد يرى في ماله سبلا

- ٨ -

ولما تزوج حاتم ماوية (١) ، وكانت من أحسن النساء ، لبثت عندهم مناً ، ثم إن ابن عم له - يقال له مالك - قال لماوية :

« ما تصنعين بحاتم ؟ فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفنه ، ولئن لم يجد ليتكلفن ، ولئن مات ليركن ولده عيالاً على قومه ، طلق حاتماً وأنا أتزوج بك ، فأنا خير لك منه وأكثر مالا ، وأنا أمسك عليك وعلى ولدك » فقالت ماوية : صدقت إنه لكذلك فلم يزل بها حتى طلقت حاتماً .

وكانت النساء أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية . وكان طلاقهن أنهن يحولن أبواب بيوتهن إن كان الباب إلى المشرق جعلنه إلى المغرب ، وإن كان الباب قبل اليمن جعلنه قبل الشام ، فاذا رأى ذلك الرجل علم أنها قد طلقت فلم يأتها .

فأتى حاتم فوجدتها قد حولت باب الخباء فقال لابنه : يا غدى ما ترى أمك ؟ ما عدا عليها ! قال : لا أدري غير أنها غيرت باب الخباء - وكأنه لم يلحن (٢) لما قال . فدعاه فهبط به بطن واد .

وجاء قوم فزلوا على باب الخباء ، كما كانوا ينزلون فتوافى خمسون رجلاً فضانت بهم ماوية ذرعا . فقالت لجاريتهما : اذهبي إلى مالك فقولي له إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلاً فأرسل إلينا بناب نقرهم ولبن نغبةهم (٣) .

وقالت لجاريتهما . انظري إلى جبينه وفيه فان شافيك بالمدروف فاقبل

(١) ذيل الأمالى ص ١٥٣ .

(٢) لم يلحن : لم يفطن .

(٣) الغبوق . الشرب بالعشى ، وغبقة : سقاء إياه في هذا الوقت .

منه وإن ضرب بلحييه على زوره فارجعي ودعيه
فلما أتت مالكا وجدته متوسدا وطبا من لبن ، فأيقظته وأبلغته الرسالة
وقالت ، إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه ، فأدخل يده في رأسه . وضرب
بلحييه على زوره ، فقال لها ، أقرئي عليها السلام ، وقولي لها ، هذا الذي
أمرتك أن تطلقى حاتما من أجله . فما عندي من كبيرة ، قد تركت العمل ،
وما كنت لأتحر صفية (١) غزيرة بشحم كلاها ، وما عندي لبن يكفى أضياف
حاتم !

فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منه ، وأعدتها بمقالته ، فقالت لها :
ويلك أتتى حاتما فقولي له : إن أضيافك قد نزلوا الليلة بنا : ولم يعلموا بمكانك .
فأرسل إلينا بنات تنحرها ونقرم ، وبلبن نسقمهم ، فأنما هي الليلة حتى يعرفوا
مكانك .

فأتت الجارية حاتما فصرخت به ، فقال حاتم لبيك ؟ قريبا دعوت !
فقالت : إن ماوية تقرأ عليك السلام ، وتقول لك : إن أضيافك قد نزلوا بنا
الليلة ، فأرسل إليهم بنات تنحرها لهم ولبن نسقمهم . فقال : نعم وأبي ! ثم قام
إلى الإبل فأطلق ثنيتين (٢) من عقاليهما ، ثم صاح بهما حتى أتى الحباء ، فحضر
عراقيهما ؛ فطفقت ماوية تصيح ، وتقول هذا الذي طلقتك فيه ! ترك ولدك
وليس لهم شيء .

(١) الصفية . الناقة الغزيرة

(٢) الثنية . الناقة الطاعنة في السادسة .

وكانت أمراء من العرب (١) من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكال ،
وحسب ومال ، قالت ألا تزوج نفسها إلا من كريم ، ولئن خطبها لثيم
لتجد عن أنفه ، فتحامها الناس حتى اتدب (٢) إليها زيد الخيل ، وحاتم بن
عبد الله ، وأوس بن حارثة الطائيون ، فاتحلوا إليها

فلما دخلوا عليها قالت مرحبا بكم ، ما كنتم زوارا ، فما الذى جاء بكم ؟
قالوا : جئنا زوارا خطابا ، قالت أكفاء كرام ، ثم أنزلتهم وفرقت بينهم
وأسبغت لهم القرى ، وزادت فيه

فلما كان اليوم الثانى بعثت بعض جواربها متسكرة فى زى سائلة تعرض
لهم ، فرفع إليها زيد وأوس شطر ما حمل إلى كل واحد منهما ، فلما صارت
إلى رحل حاتم دفع إليها جميع ما كان من نفقته ، وحمل إليها جميع ما حمل إليه
فلما كان اليوم الثالث دخلوا عليها ، فقالت ليصف كل واحد منكم نفسه
فى شعره ، فابتدر زيد وأنشأ يقول :

هلا سألت بن ذبيان ما حبي عند الطعان إذا ما أحمرت الحدق (٣)
وجامت الخيل محمرا بوادرها (٤) بالماء يسفح من لباتها العلق (٥)

(١) الخزانة ص ١٦٠ ج٤ طبعة السلفية ، ذيل الأمالى ص ١٥٤ ، شرح العيون

ص ٧٥ .

(٢) اتدب إليها : أسرع .

(٣) أى إذا ما شئت الحرب :

(٤) البادرة : اللحمة التى بين المنكب والعنق ، وهى تحمر من الدم الذى يسيل

عليها من فرسانها .

(٥) العلق : الدم .

والجار به لم أنى لست غاذلة إن ناب دهر لعظم الجار معترق (١)
هذا التاء ، فان ترضى فراضية أو تسخطى فالى من تعطف العتق ؟
وقال أوس بن حارثة : انك لتعلمين أنا أكرم أحسابا ، وأشهر أفعالا من
أن نصف أنفسنا لك ، أنا الذى يقول فيه الشاعر :

الى أوس بن حارثة بن لام ليقضى حاجتى ولقد قضاهما
فما وطىء الحصا مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها
وأنا الذى عقت عقيبته (٢) ، وأعتقت عن كل شعرة فيها عنه نسمة
ثم أنشأ يقول :

فان تسكحى ماوية الخير حاتما فما مثله فينا ولا فى الأعاجم
فنى لا يزال الدهر أكبر همه فكاك أسير أو معونة غارم
وإن تسكحى زيدا قفارس قومه إذا الحرب يوما أقعدت كل قائم
وإن تسكحينى تسكحى غير فاجر ولا جارف جرف العشيرة هادم
ولا متق يوما إذا الحرب شمرت . بأنفسها نفسى كفعل الأشائم (٣)
وإن طارق الأضياف لاذ برحله وجدت ابن سعدى للقرى غير عائم (٤)
فأى قى أهدى لك الله فاقبل فانا كرام من رموس أكارم
وأنشأ حاتم يقول :
أماوى قد طال التجنب والمجر وقد عنرتى (٥) فى طلابكم عند (٦)

-
- (١) اعترقه : أكل ما عليه من اللحم .
(٢) العقيقة : شعر كل مولود من الناس .
(٣) الأشائم : جمع أشام وهو ضد الإيامن .
(٤) عتم الرجل عن الشيء : كف عنه بعد المضى فيه
(٥) عنرتى : أى رفعت عنى اللوم ، ومحت الإساءة وطمستها .
(٦) العندر : جمع عنذر : والعزيز هو الحال ، وأصله العندر ، ويخفف فيقال عنذر

أماوى إن المال غاد ورائح
أماوى إني لا أقول لسائل
أماوى إما مانع فبين
أماوى ما يعنى الثراء عن الفتى
أماوى إن أصبح صدأى (٤) بقفرة
ترى إن ما أنفقت لم يك ضائرى
أماوى إني رب واحد أمه
وقد علم الأفوام لو أن حاتما
أماوى إن المال مال بذلته
وإني لا آلو (٥) بمالى صنيعه
يفك به العانى (٦) ويؤكل طيبا
ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتى
غنيانا (٩) زمانا بالتصعلك والغنى
فما زادنا بأوا (١٠) على ذى قرابة

ويبقى من المال الاحاديث والذكر
إذا جاء يوماً: حل فى مالنا النزر (١)
وإما عطاءه لا ينهيه (٢) الزجر
إذا حشرجت ٣ يوماً وضاق بها الصدر
من الأرض لأماء لى ولا خمر
وأن بدى مما بخلت به صفر
أخذت فلا قتل عليه ولا أسر
أراد ثراء المال كان له وفر
فأوله شكر وآخره ذكر
فأوله زاد وآخره ذخر
وما إن يعر به القداح (٧) ولا القمر (٨)
شهودا وقد أودى باخوته الدهر
وكلا سقانا بكأسهما الدهر
غنانا، ولا أزرى بأحسابنا الفقر

(١) النزر : القلة .

(٢) نهيه : منعه ،

(٣) الحشرجة : الفرغرة عند الموت

(٤) الصدى : ما يبقى من الميت فى قبره

(٥) لا آلو : لا أقصر .

(٦) العانى : الأسير .

(٧) القداح ؛ قداح الميسر .

(٨) القمر : المقامرة .

(٩) غنيانا غنى بالمكان ، أقام به .

(١٠) البأو : الكبر والفخر .

وما ضر جاراً يا بنة القوم فاعلى يجاورنى ألا يكون له ستر
يعينى عن جارات قومى غفلة وفى السمع منى عن أحاديثها وقر
فقال أنت يا زيد فقد وترت العرب ، وبقاؤك مع الحرّة قليل ،
وأما أنت يا أوس فرجل ذو ضرائر ؛ والدخول عليهن شديد ، وأما أنت
يا حاتم فرضى الأخلاق ، محمود الشيم ، كريم النفس ؛ وقد زوجتك نفسى

دراسات عامة
في الشعر الجاهلي

دواوين

الشعراء الجاهليين

١ - لم تدون أشعار الجاهليين في عصر الجاهلية لأن الأمة كانت أمية ، ويروى أنه كان عند آل المنذر ديوان فيه أشعار الفحول وما مدح به هو واهل بيته فصار ذلك إلى بني مروان ، ولا نعلم شيئاً عن هذه المجموعة . . هذا وإنما كان بعض الأشعار يحفظ بتواتر روايته ، وفي صدر الإسلام اهتم الأدباء برواية الشعر الجاهلي وجمعه وتدوينه وتفسيره مثل الأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة وحماد الرواية وخلف الأحمر وقد حذا حذوهم من خلفهم ؛ ونظم هؤلاء وأولئك الشعروا أكثر وأمنه وأخذ الشعراء يدونون ما نظموه بأنفسهم غالباً .

٢ - وما دون من أشعار الجاهليين : كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين : النابغة الذبياني وعنترة العبيسي وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى وعلقمة الفحل وامرئ القيس وقد طبع في مدينة « غريفر ولد » سنة ١٨٦٩ لليلاد وديوان امرئ القيس الكندي المتوفى سنة ٥٣٩ لليلاد ، وبه ثلاثون قصيدة طبع في مصر سنة ١٢٨٢ للهجرة مع شرحه لوزير أبي بكر عاصم بن أيوب وأعيد طبعه سنة ١٣٠٧ . وديوان النابغة الذبياني وتوجد منه نسخة بالمكتبة الخديوية بخط محمود باشا سامي المصري الشهير بالبأرودى . وديوان المتلمس المتوفى سنة ٥٥٠ لليلاد . وديوان علقمة الفحل المتوفى سنة ٥١٦ لليلاد وقد طبع بمدينة ليبسيك سنة ١٨٦٧ . وديوان زهير بن أبي سلمى المتوفى قبل الإسلام بنحو سنة وقد طبع مع شرح له منسوب للأعلم الششمري بمدينة لندن سنة ١٣٠٦ للهجرة من ضمن مجموعة مسماة بالطرف العربية ومنسوبة إلى الشيخ عمر السويدي ولعله سويدي مستشرق . وبمجموع مشتمل على خمسة دواوين لأربعة جاهلية وهم : النابغة الذبياني وعروة بن الورد وحاتم

طى وعلقمة الفحل والخامس إسلامى وهو الفرزدق ، ومع الديوان الأول شرحه للوزير أبى بكر عاصم بن أيوب البطلبوسى المتوفى سنة ٣٩٤ ، ومع الثانى والثالث شرحهما لابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ . وهذا المجموع طبع بالمطبعة الوهية بمصر سنة ١٢٩٣ . ومجموعة المعلقات السبع وشرحها لعبد الله الزوزنى وعلى الاولى منه أنه توفى سنة ٣٧٥ والزوزنى نسبة إلى الزوزن وهي بلد كبيرة ما بين هراة ونيسابور وقد طبع بالاسكندرية سنة ١٢٨٨ . وطبعت المعلقات بشرح لابن النحاس الفريقى فى النيل سنة ٣٣٨ وبشرح آخر للشيخ عثمان التتوخى جمع فيه بين الشرحين السابقين وبشرح آخر للنعمانى الحلبي وقد طبع بمصر عام ١٣٢٩ هـ . وجمهرة أشعار العرب لآبى زيد القرشى المتوفى سنة ١٧٠ تكلم فيها على الشعر والشعراء وجمع لهم تسعة وأربعين قصيدة مقسمة إلى المعلقات والمجمهرات والمتقيات والمذهبات والمرائى والمشوبات والملحقات وشرح هذه القصائد بعض الشراح وقد طبع بالمطبعة الاميرية سنة ١٣٨٠ . وديوان قيس بن الخطيم أدرك الاسلام ومات قبل الهجرة . . وديوان الاعشى المتوفى سنة ٧ للهجرة . وديوان الخنساء المتوفاة سنة ٢٤ للهجرة وقد طبع بمصر سنة ١٨٨٨ وبيروت سنة ١٨٨٩ لليلاد وأضيفت اليه مرات أخرى . وديوان حسان بن ثابت المترفى سنة ٤ للهجرة وكان شاعر النبي عليه الصلاة والسلام . وديوان الخطبة المتوفى فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . وديوان ليد بن ربيعة المتوفى فى أول خلافة معاوية بعد أن عاش ١٤٠ سنة ، وهو مطبوع بمدينة ويانة سنة ١٨٨٠ لليلاد .

وبعض هذه الدواوين وسواها مطبوع طبقات حديثة .

قائمة الشعراء في العصر الجاهلي

هم كثيرون ، ومن أشهرهم :

- ١ - دويد بن زيد (١) بن نهد وله أبيات تروى قالها حين حضرته الوفاة
- ٢ - الأفوه الأودي (٢) ، ويَزعم البعض أنه أول من قصد القصيد
- ٣ - عمرو بن قيس صاحب امرئ القيس (٣)
- ٤ - تأبط شرا
- ٥ - الحارث بن همام بن مرة (٤)
- ٦ - قيس بن زهير العبسي (٥)
- ٧ - ثعلبة المازني (٦)
- ٨ - الشنفرى توفى ٥١٠ م (٧)
- ٩ - زهير بن جناب الكلبي م ٥٠٠ هـ (٨)

-
- (١) من المعمرين - ١١٤ المؤلف - ١٥٨ ج ١ البيان
 - (٢) ٤١ ج ١١ الأغاني - ٤٢ ج ١ الخزانة - ١٥٠ ج ٢ معاهد التنصيص - ١١٤ ج ١ زيدان حماسة البحري - ٢٢٤ و ٢٢٨ ج ٢ الآمالى
 - (٣) ٨٩ المعمرين - ٣٥ ج ١ أمالى المرتضى - الأغاني - ص ١٠ ج ١ الحماسة
 - (٤) الكامل - ٤٨ ج ١ الحماسة - ١٠٥ و ١٠٧ ج ١ الآمالى
 - (٥) الأغاني - الخزانة - الآمالى - الحماسة . وهو جد مساور بن هند بن قيس ابن زهير من المخضرمين
 - (٦) ٥١ المفضليات شرح أمالى القالى للبكري - ٢٩٧ ج ٢ الحيوان للجاحظ
 - (٧) المفضليات - ذيل الآمالى - ٨٣ ج ٢١ الأغاني - ١٦ ج ٢ الخزانة و ١٨٧ ج ١ وأيضاً ١١٩ ج ١ الميداني ٩٠ ج ٢ أيضاً
 - (٨) المعمرين - ١٣٠ المرزبانى - الحماسة - ١٥٨ ج ١ زيدان

- ١٠ - الشداخ الكنانى (١)
- ١١ - يزيد بن خذاق العبدى ، جاهلى قديم ، وأول من ذم الدنيا بشعره
وأول من رثى نفسه قبل موته بقصيدته التى أولها : « هلى للفتى من
بنات الدهر من واق ، ؟ » (٢)
- ١٢ - جابر بن حنى التغلبى (٣)
- ١٣ - الصمة القشيرى (٤)
- ١٤ - الصمة الأصغر والد دريد بن الصمة (٥)
- ١٥ - ابن جندل الطمان (٦)
- ١٦ - المتلس اليشكرى (٧)
- ١٧ - المسيب بن علس (٨)
- ١٨ - أبو دؤاد الأيادى توفى عام ٥٢٠ م ، وكان أمرؤ القيس رواية له
- ١٩ - لقيط الأيادى (٩)
- ٢٠ - الفند الزمانى توفى عام ٥٣٠ م
- ٢١ - شهل بن شيبان (١٠)

-
- (١) ٥٩ ج ١ الحماسة
 - (٢) ١٥٨ ج ٢ العقد - ٨٠ ج ٢ الأمالى و ٢٠٩ و ٢٥٦ - المفضليات
 - (٣) الحماسة - ١٩١ شواهد السيوطى على المغنى
 - (٤) ١٢٤ مؤتلف - الأغانى فى ترجمة دريد بن الصمة
 - (٥) ١٢٤ المؤتلف
 - (٦) أديان العرب - الأمالى الجزء الأول
 - (٧) ١٢٠ ج ٢١ الأغانى - ٧٣ ج ٣ الخزانة و ٢٧ و ٤٥٠ و ٣٦٤ و ٤١٥ ج ١
الخزانة - ٢٧٠ الميدانى - ١٠٢ ج ٢ الحماسة - الشعر والشعراء
 - (٨) ٢٢٦ ج ٤ الخزانة و ٥٤٥ ج ١ - ابن سلام - الأغانى - الشعر والشعراء
 - (٩) مختارات ابن الشجرى - الأغانى
 - (١٠) الحماسة - ٥٧ ج ٢ الخزانة - ١٤٣ ج ٢٠ الأغانى

٢٢ - الأضبط بن قريع (١)

٢٣ - المرقش الأكبر (٢)

٢٤ - المرقش الأصغر (٣) وتوفي نحو عام ٥٠٠ م

٢٥ - قيس بن الحدادية (٤)

ومنهم : أعصر بن سعد بن قيس عيلان ، والمستوغر بن ربيعة بن كعب ابن سعد ، وابن خزام وهو رجل من طيء ورد ذكره في شعر امرئ القيس

(١) ٨٠ المعمرين ، ١٥٤ ج ١٦ الاغانى ٣٣٤ ج٤ الخزانة .

(٢) ١٧٩ ج ٥ الاغانى ، ٥١٥ ج ٣ الخزانة ، الشعر والشعراء ، المرزبانى ،
المفضليات

(٣) المرزبانى ، الاغانى ، الخزانة

(٤) ٣٢٥ المرزبانى

الشعراء الجاهليون

وتحسب لا يعنيننا إلا أن نسجل بعض أسماء الشعراء الجاهولين
المنسبين وهم :

الأخنس بن شهاب التغلبي (١)

أحيحة بن الجلاح (٢)

أريد بن قيس أخو لبيد لامه (٣)

أسامة بن الحارث الهذلي وله أحسن طائفة قالها العرب (٤)

الأسعر الجعفي واسمه مرثد بن حمران (٥)

الأسود بن يعفر النهشلي (٦)

(١) ١٦٧ ، ١٦٩ ج ٣ الخزائنة ، المفضليات . الحماسة . ٩٩ ج ٢ الأملالي .

٢٧ المؤلف

(٢) الأغانى : ١٦١ ج ٢ ، ١٢٢ ، ٢٣ ج ٢ الخزائنة ، ٣٦ و ٣٢١ و ٣٢٦ ج ٣

الخزائنة (طبعة جديدة)

(٣) ١٣٠ ، ١٣١ ج ١٥ الأغانى - ٢٥ و ١٣٢ و ٢١٠ المؤلف ٧١ ج ٣

الخزائنة (طبعة جديدة)

(٤) ٦٣ ج ٣ العيني ، ١٨ و ١٤٥ ج الأملالي

(٥) ١٣٧ ج ٢ الخزائنة ، ٢٥ و ٤٧ و ١٣٢ و ١٤١ و ٢١٠ المؤلف . ١٢١

و ١٨٥ ج ١ الأملالي

(٦) ١٩٥ ج ١ الخزائنة ، ٣٦٦ ج ١ الخزائنة (جديد) ، ١٢٨ ج ١١ الأغانى

١٨٨ شرح شواهد المعنى للسيوطي ، ١٢٦ ج ١ الأملالي ؛ المفضليات ، ٣٤ ج ٢

الخزائنة ، ٣٥ و ٣٤٩ ج ٣ الخزائنة (جديد) ، ١٦ و ٨٢ المؤلف ، ٥٢٥ ج ٤

الخزائنة

- الاشعري الرقبان الاسدي ، واسمه عمرو بن حارثة هجاء (١)
الاضبط بن قريع التيمي (٢)
أبي بن حمام العبي (٣)
أفنون التغلبي (٤)
الافوه الأودي (٥)
أدم بن أبي الزعراء الطائي (٦)
أوس بن ذئب اليهودي القرظي (٧)
إياس بن قبيصة الطائي (٨)
أوفى بن مطر المازني : عدا (٩)
أهبان بن خالد بن نضلة الفقعسي (١٠)

-
- (١) ٤٧ و ١٢٣ و ٢١٠ المؤلف ، ٢١٤ ج ٢ الامالي ، ١٨٦ و ٢٣٤ و ٢٥٦ ج ٢ الميداني
(٢) ١٥٤ ج ١٦ الاغاني — المعمرين — الشعر والشعراء — ١٠٧ ج ١
الامالي ١٦٩ ج ٣ البيان — ج ١ معجم البلدان ، ٥٨٩ ج ٤ الخزانة . ٤٣٤ ج ٤ العيني
(٣) ٩١ مؤلف ، ١٥٦ و ١٥٧ و ١٧٣ ج ١ الحماسة
(٤) ٤٥١ و ٤٥٦ ج ٤ الخزانة ، ٥٣ شرح شواهد المعنى للسيوطي « ١٥٤ ج ٢
الامالي ، ١٥١ المؤلف
(٥) ٤١ ج ١١ الاغاني ، ٤٢١ ج ١ العيني . ١٥٠ ج ٢ معاهد التنصيص ١٢٤ ج ١
الامالي و ٢٢٤ و ٢٢٨ ج ٢ منه
(٦) ٣١ مؤلف — ٢٠٣ الحماسة
(٧) ٩٤ . ٩٧ ج ١٩ الاغاني
(٨) ١٣٤ ج ٢٠ الاغاني ، ٦٦ و ٢٤١ و ٢٤٦ و ٤٢٤ ج ١ حماسة
(٩) ٣١٥ ج ٣ الخزانة . ٤٦٨ مرزباني (معجم الشعراء)
(١٠) ٣٠ مؤلف

- إياس بن الأرت الطائي (١)
- باعت بن صريم اليشكري (٢)
- البرج بن جلاس صاحب الحصين بن الحمام المري (٣)
- البرج بن مسهر الطائي (٤)
- مجير بن عنة الطائي (٥)
- مجير بن عبد الله بن سلة القشيري (٦)
- يسطام بن قيس الشيباني (٧)
- بشامة بن النمشل (٨)
- بشامة بن الغدير الذبياني ، خال زهير بن أبي سلبى (٩)
- بشر بن أبي خازم الأسدي (١٠)

-
- (١) ٤٢٣ ج ١ حماسه ، ٨٩ و ٢٠٢ و ٣١٧ ج ٢ الحماسة
 - (٢) ١٧ ج ٣ الخزانة ، ١٢٥ معجم الشعراء للرزباني ، ٧٣ العقد ، ٢٠٣ ج ٢ الأمانى ، ١٣٦ و ١٣٧ ج ٢٠ الأغاني
 - (٣) ١٢١ و ١٢٢ ج ١٢ الأغاني
 - (٤) ٦١ المؤلف ، ٨٦ و ٥٣٠ ج ٢ الحماسة ، ١٣٥ و ٢٤٤ ج ١ الحماسة
 - (٥) ٥٨ مؤلف (٦) ٥٩ مؤلف ، شرح نهج البلاغه ج ٢
 - (٧) ٧١ ج ٧ الأغاني ، ١٠٦ ج ١٧ الاغاني ، ٦٤ المؤلف ، العمده ج ١ ، ابن الاثير ج ١

- (٨) ٦٦ مؤلف ، ٥١٠ و ٥١٥ ج ٣ الخزانة ، ٣٧٠ ج ٣ العيني ، ١٤٩

و ٢٥ ج ١ الحماسة .

- (٩) ١٤٩ ج ٩ الاغاني ، ٦٦ و ١٦٣ المؤلف ، المفضليات ، الشعر والشعراء

لابن قتيبة ، طبقات الشعراء لابن سلام

- (١٠) ٢٦٢ ج ٢ الخزانة ٣٧ ج ٣ الخزانة (جديد) ، ٣١٦ ج ٤ الخزانة ، ٢٩٧ ج ٣ الخزانة ، ٢٣٦ ج ٤ الخزانة ، ٤٧ ج ١ الحماسة ؛ ٥٩ و ٨٦ الموشح

- بلعاء بن قيس الكبناني (١)
أبي بن حمام العبي (٢)
أدهم بن أبي الزعراء الطائي (٣)
أسد بن ناعصة التوخي ، وهو نصراني قديم (٤)
أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف (٥)
أنيف بن زبان الطائي (٦)
تأبط شرا (٧) . واسمه ثابت بن جابر
توبة بن مضرب التميمي (٨)
ثعلبة بن صعير المازني (٩)

المفضليات ، الجهرة - مختارات ابن الشجري ، ١٥٧ ج ١٩ الاغانى ، ١٣٧ ج ١٣ و ٨٣
ج ١٥ و ٩٤ ج ١٦ و ٧٦ ج ١٩ الاغانى ، ٦٠ و ٢٢٢ للرزباني (معجم الشعراء) ،
الشعر والشعراء ، ٣٦٧ ج ٣ العقد ، ٨٨ ج ٢ الحماسة ، ٦١ و ٢٥٥ ج ١ الامالى ؛ ٣٤ و ٢١٣
و ٢٣٣ و ٣١٢ ج ٢ الامالى

- (١) ١٣٠ ج ١٣ و ٧٧ و ٨٠ ج ١٩ الاغانى ؛ ١٠٦ و ٣٤٧ المؤلف ؛ ٢٠٢ ج ٢ البيان
١٣ و ١٨٩ ج ١ الحماسة و ٢٨٨ ج ٢ الحماسة
(٢) ٩١ مؤتلف ؛ ١٦٦ حماسة البحري
(٣) ٣١ المؤلف
(٤) ١٩٤ و ٢٠٩ المرزباني
(٥) ٨٢ ج ١٩ الاغانى
(٦) ٤٧ ج ١ الحماسة
(٧) ٨١ ج ٤ امالى المرتضى ؛ ٢٩ نقد الشعر ؛ ١٥٨ ج ٣ المرتضى ، العقد ٢٠٨ إلى
٢١٨ ج ١٨ الاغانى ، ١٤٠ ج ١ و ١٣٩ ج ٢ الامالى ؛ ٦٢ الشعر والشعراء ٣٥٧ و ٥٤
٣ الخزاعة

- (٨) ٦٨ المؤلف ؛ ٢٨ ج ٢ الامالى
(٩) المفضليات : ١٤٧ ج ٢ الامالى ؛ ١٠٧ المؤلف ٢٠٨ ج ١ الإصابة

- جابر بن حريش الطائي (١)
جابر بن حني التغلبي (٢) صاحب امرىء القيس
جارية بن مر (أبو حنبل الطائي) (٣)
جعدر بن ضبيعة (٤)
جذع بن سنان الفسائي (٥) شاعر قديم
جساس بن مرة (٦)
جليلة بنت مرة أخت جساس (٧)
الجميع الاسدي (منقذ بن الطراح) (٨)
جؤية بن النصر الجرمي (٩)
البراض بن قيس الكناني (١٠)
ثواب بن النار اليشكري (١١)
-

- (١) ٢٣٢ ج ١ الحماسة
(٢) ٢٠٧ المرزباني ، ١٩١ شرح شواهد المعنى للسيوطي
(٣) ٩٩ مؤتلف ؛ ١٠٧ ج ١ الحماسة
(٤) ١٩٥ ج ١ الحماسة ، و ١٤٢ ، ١٤٧ ج ٤ الأغاني
(٥) ٧ ج ٣ الخزانة
(٦) ١٢٩ - ١٥٠ ج ٤ الأغاني
(٧) ٢٨٩ معجم الشعراء ، و ١٤٩ ج ٤ الأغاني
(٨) ٢٩٦ ج ٤ الخزانة ، المفضليات ٩ ج ١ الامالي ، ٢٦٣ ج ٢ الامالي ، ٤٠٣
معجم الشعراء .
(٩) ١٨٠ ج ٣ الأغاني ، ٣٤٤ ج ٢ الحماسة ؛ معاهد التنصيص
(١٠) ١٠ و ١٥ و ٧٠ و ٧٥ ج ١٩ الأغاني ، ٢٩٥ ج ٦ معجم البلدان ، تاريخ
ابن الاثير ج ١
(١١) ٧٠ مؤتلف

حاتم الطائي (١)

حاجز بن عوف الأزدي (٢)

الحادالة أو الحويدرة الذبياني (قطن بن أوس) (٣)

الحارث بن حلزة اليشكري (٤)

الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي (٥)

الحارث بن ظالم المري (٦)

(١) مؤلف؛ ٢٨٦ و ٣٠٩ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٧٤ ج ٢ الحماسة ، ٨٤ ج ٢
و ٤٧ ج ٥ و ٨٠ ج ٦ و ١٢٦ و ١٤٥ و ١٤٦ ج ٧ و ١٢١ ج ١٠ و ٢٧ و ١١ ج ١٥٦ و ١١
ج ١٢ و ٢٠ و ٤٦ و ٩٢ إلى ١٠٩ و ١٢١ ج ١٦ و ١٢٨ و ١٥٩ ج ١٩ الاغانى؛
١٣٧ ج ١ العين ، ١٤٩ ج ٤ و ١٦٣ ج ٢ الخزانة ، ١٤٦ ج ١ العقد ، ٢٧٧
ج ١ و ٦٤ و ٢٢ و ١١١ و ١٥٤ ج ٣ و ١٧١ ج ٢ الألى ، ٣٩٤ ج ١ الخزانة ، ٧٥
شرح شواهد المغن ؛ ٣٣٣ ج ١ معجم البلدان ، ٢٣٨ ج ٦ و ٣٢٦ و ٣٥٠ ج ٧
المرجع ، ٢٧ ج ١ و ١٧٥ ج ٣ البيان ؛ الشعر والشعراء : بلوغ الأرب ؛ العرب
وأطوارهم لعبد الجراد الأصمى

(٢) ٧٧ ج ٢ و ٤٧ إلى ٥١ ج ١٢ و ٢١٨ ج ١٨ الاغانى

(٣) ٧٩ - ٨١ ج ٣ الاغانى و ٨٧ نقد الشعر ؛ ٢٦١ ج ٧ معجم البلدان ، ١٨١
ج ١ البيان

(٤) ٧٧ و ٢٣٣ المرشح ؛ ١٧٤ ج ١ و ٧٧ ج ١ العقد ، ٩٠ و ٢٠٣ و ٢٠٢
المؤلف ، الشعر والشعراء ، ١٥٣ ج ٥ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٧١ إلى ١٧٤ ج ٩٠
الاغانى ؛ ١٢٢ و ١٦٢ و ٣٧٩ ج ٣ الخزانة (جديد) ؛ ١٤٩ و ١٥١ و ٢٢٨ و ٢٩٥
ج ٢ و ٢٩٥ ج ١ و ١٢٦ ج ٢ الخزانة ، ٢٩٤ ج ٢ الحماسة ، ٣٦٧ ج ٣ العقد ، ١٦٧
ج ١١ الاغانى ؛ ٦٩ ج ٤ شرح الكامل ، المفضلات . ٤٥ و ٨٩ ج ٢ و ٣ و ١٧٤ ج ٣
البيان ، وطبع ديوانه بيروت عام ١٩٢٢

(٥) ٨ - ١٥ ج ١ و ٣٤ ج ١٦ الاغانى ، ١٥٠ ج ٢ الإصابه

(٦) ١٨٥ ج ٣ الخزانة ، ٥٣ و ٥٢ ج ٣ العقد ؛ ٩٩ ج ١٩ و ٢٢ ج ٢٠ الاغانى
بلوغ الأرب ؛ ٢٥٦ ج ٥ شرح الكامل ، ١٤٣ و ٣١٩ ج ١ الحماسة

- الحارث بن عباد البكري (١)
الحارث بن همام الشيباني (٢)
الحارث بن وعلة الجرمي (٣)
حبيبة بنت عبد العزى الثعلبية الذيبانية (٤)
حجر بن خالد البكري (٥)
حجل بن فضلة الباهلي (٦) - صاحب البيت ، جاء شقيق عارض معه ،
حرمة بن حكيم الغساني (٧)
الحسين بن الحمام المري (٨)

(١) ١٤٢ - ١٤٩ ج ٤ الأغاني . ٢١٩ ج ٥ الكامل . ١٠٤٠ الموشح . ١٤٢
و ٤٢٥ ج ١ الخزانة (جديدة) و ٢٢٦ ج ١ الخزانة .

(٢) ٢٠٨ مرزباني - ٣٨ ج ١ الحماسة و ٩١ إلى ٩٣ ج ٥ الأغاني و ٢٨
ج ١٦ الأغاني .

(٣) ١٩٦ و ٢٤٣ المؤلف . ٩٧ و ٨٠ ج ٣ العقد - ١٣٩ إلى ١٤١ ج ١٦ و
٧١ إلى ٧٦ ج ١٥ و ١٣٢ ج ٢٠ الأغاني - و ٢٦٤ شرح شواهد المعنى - ٢٢٦ ج ١
و ١٢٤ ج ٢ الآمال . ١٠ ج ٨ طبري . ١٧٥ ج ٥ الكامل - ٣١٦ ج ١ معجم
البلدان و ٣٩٢ و ٤٤٤ ج ٢ المرجع و ٢١٣ ج ٣ المرجع و ٣٩ و ٣٢٦ ج ٦ المرجع -
المفضليات . (٤) ٩٦ المؤلف - ٣٠ ج ١٦ الأغاني - و ٢٩١ ج ٢ الحماسة .
(٥) ١٣١ و ١٩٧ و ١٩٩ ج ١ الحماسة و ٢٩٤ ج ٢ الحماسة .

(٦) ١ ج ١ معاهد التنصيص . ١٣٨ ج ٤ الأغاني . و ٢٢١ ج ٣ الاصابة و ٨٢
مؤلف . و ١٨٥ ج ٢ الخزانة و ١٩٢ ج ٣ .

(٧) ١٢٧ المؤلف و ٢٣٠ ج ٤ الخزانة .

(٨) ١٨ ج ٢ الاصابة و ٨٧ و ٩١ و ٤٧٢ مرزباني . ١٢٢ ج ١٠ الأغاني و
١٨٧ ج ١١ و ٨٧ - ٩٨ ج ١١ و ١١٨ - ١٢٤ ج ١٢ الأغاني . و ١٤٣ و ١٤٥ ج
١ الحماسة - ٢٩٠ و ٢٩٤ و ٢٩٦ و ٢٩٨ ج ١ خزائن (جديدة) ٣٥٤ ج ٣ الخزانة
و ٢٩٩ ج ١ معجم البلدان . و ٩١ ج ٣ و ٥٢ ج ٤ و ٢٦٧ ج ٥ معجم و ٦٠
ج ١ الحماسة .

حضير الكتائب الأشعري (ابن سماك) (١)؛ وابنه أسيد بن حضير من
جدة الصحابة وتوفي عام ٢٠ هـ . وكذلك هند بنت حضير .

حطاط بن يعفر النهشلي أخو الأسود بن يعفر (أعشى بنى تميم) وهو القائل:
أرئيت جوادامات هزلا لعلني أرى أترين أو بخيلا مخلدا (٢)

حنظلة بن أبي عفراء - نصراني (٣)

خارجة بن سعد بن جديلة الطائي (٤)

خارج بن جعفر بن كلاب (٥)

خداش بن زهير العامري (٦)

خراشة بن عمر العبسي (٧)

خو الخرق الطهوي (خليفة بن حمل)

خرنق بنت هفان القيسية (٩)

الخنساء بنت أبي سلمي أخت زهير (١٠)

(١) ١٥٦ و ١٥٩ ج ١٥ الأغاني . بلوغ الأرب ج ١ ابن الأثير .

(٢) ١٣٣ ج ١١ الأغاني - ٣٤٢ ج ١١ الحماسة .

(٣) ٥٨ ج ٩ الأغاني - ٧٨ و ٨٨ ج ١٩ الأغاني .

(٤) ٦١ مؤتلف - ١٣٥ و ٢٤٤ ج ٢ الحماسة :

(٥) الأغاني - ١٥٢ ج ١ المرتضى - ٤٩ ج ٣ العقد .

(٦) الأغاني - الجمهرة - الشعر والشعراء - ١٦٨ ج ٢ الأملالي - ٧٣ و ١٠٧

المرتطف - ٢٥٢ و ٢٥٥ ج ٣ البيان - ٥٠٤ ج ٢ الخزائنة - ٥٧ و ٨٨ و ٨٩ ج ٣

العقد - ١٠ ج ١ الحيوان - ٧٥ ج ٤ خزائنة (جديدة) - ١٤٨ ج ٢ الأصابة - ١٠٢

و ٢٦٣ و ٤٥٧ ج ٣ و ٢٩٥ ج ٥ و ١٩٠ ج ٧ و ٣٧٩ ج ٨ معجم البلدان .

(٧) ٥٧ ج ٢ العقد - ١٧٧ ج ٣ معجم البلدان .

(٨) ٢٠ ج ١ و ١٥٥٠ خزنة - ١٠٩ و ١١٩ و ١٢١ ج ٢ الأملالي .

(٩) ٣٠٦ ج ٢ الخزائنة - ٦٠٢ ج ١ العيني - ١٦٠ ج ٢ الأملالي و ١٤٦ ج ١

المرتضى و ١٥٨ ج ٦ كامل و ١٤١ ج ٧ معجم البلدان . وطبع ديوانها ببيروت

سنة ١٨٩٩ . (١٠) ١١٠ المؤتلف و ١٥٠ ج ٩ الأغاني .

- خزيمة بن نهد من قضاة شاعر قديم (١)
ربيعة بن مقروم من ضبة (٢)
سويد بن أبي كاهل اليشكري (٣)
عدى بن زيد العبادي (٤) ، من أصحاب المجهرات .
عدى بن نوفل من قريش (٥) ، شاعر مقل
عمرو بن براق ، شاعر قديم (٦)
عمرو بن قبيصة (٧) من ربيعة :
لقيط بن معمر الأبادي شاعر جاهلي قديم (٨) .
الممزق العبدى (٩) م ٤٨٠ م وهو شاعر قديم
النمر بن تولب من أصحاب المجهرات (١٠)

- (١) ١٥٩ ج ١١ الأغاني .
(٢) ٩٠ ج ١٩ الأغاني والشعراء والشعراء و ٥٦٦ ج ٣ الخزنة
(٣) ١٧١ ج ١١ الأغاني . الشعر والشعراء .
(٤) ١٨ ج ٢ الأغاني والشعر والشعراء . والجمهرة .
(٥) ١٣٥ ج ١٣ الأغاني .
(٦) ١٣٠ ج ٢١ الأغاني .
(٧) ١٦٣ ج ١٦ الأغاني و ٢٤٩ ج ٢ الخزنة ، والشعر ، والشعراء .
(٨) ٢٦ ج ١٥ الأغاني ، و ٢٠٠ ج ١ الخزنة :
(٩) الشعر والشعراء .
(١٠) ١٥٧ ج ١٩ الأغاني ، والشعر والشعراء ، والجمهرة .

شعراء الحماسة الجاهليون

الفند الزماني جاهلي ، شهد حرب البسوس
بلعاء بن قيس الكنانى جاهلي شهد الفجار الثاني
تأبط شرا : جاهلي — وكان أبو كبير الهذلي الصحابي زوج أم تأبطشرا
السميرال — جاهلي
علقة بن شيبان
سلة بن ذهل
معدان الكندي
سيار بن قصير : جاهلي
رويشد الطائي
أنيف بن زبان
قيس بن الخطيم : جاهلي أدرك النبي
الحارث بن همام الشيباني
عامر بن الطفيل ، وفد على رسول الله
الحارث بن هشام توفي سنة ١٥ هـ ، وهو أخو أبي جهل وفر في غزوة بدر
الفرار السلمي مخضرم
الشداخ الكنانى : جاهلي : قديم
الحصين بن الحمام المري
أيس بن زهير العبسي
الحارث بن وعله الجرمي
إياس بن قيصة الطائي
عمرو بن معدى كرب
كبشة أخت عمرو بن معدى كرب

سبرة بن عمرو الفقمسى
عمرو بن مسعود
طفيل الغنوى
حيان بن ربيعة الطائى
أبو حنبل الطائى
يزيد بن حمار
جساس بن نشبة
هلال بن رزين
حجر بن خالد
البرج بن مسهر - جاهلى قديم
طرفة الخزيمى
عنتره
عبد الشارق الجهنى
عمرو بن كلثوم
الربيع بن زياد العبسى
سعد بن مالك (جد طرفة)
شماس الطهورى
المنخل اليشكرى
الفضل بن لاخضر
جابر بن حريش
الوقاد بن المنذر
حسيل الضبي
عامر بن شقيق
باعث اليشكرى

أبي بن سلى
يفثر الأسدى
الأخنس بن شهاب
قناة الحنفى

عمرو بن شقيق
أم السليك بن السلكة
قسامة

المسجاح

ليد

ام قيس

عصام الزمانى

حاتم

حجيه

جران العود

نضر بن قيس

قراد

عارق الطائى

العريان

عمرو بن الاطنابة

حطاط

حكيم الضبى

رشيد بن رميض

المثم بن رياح

أبي العبسى

عروة بن الورد
بشر بن أبي العيسى
المثلّم التنوخي
الشنفرى
جعفر بن ضبعة
حجر بن خالد
الأخرم السنبسى
سنان بن الفحل
زيد الفوارس
شمعة بن الأخضر
محرز الضبي
أبو ثمامة الضبي
سليم بن ربيعة
التماس خال طرفة
بجمع بن هلال
عبد القيس البرجمي
النابعة الذبياني
حفص الكنتاني
مهلب
مسافع
أبو صعتره
مية الضبيه
صخر أخو الخنساء

عمرو بن قينة
مالك بن حريم
مضرس بن ربيعي
ورد الجعدي
ابن عجلان النهدي
طرفة
يزيد الطائي
جثامة
المثلم المري
شريح

الشعراء المتألهون

وهم كما يأتي :

قس بن ساعدة الإيادي :

زيد بن عمرو بن نفيل :

رباب بن رباب

سويد بن عامر المصطلق

أسعد بن كرب الحميري

عدي بن زيد

وكيع بن سلمة الأيادي

عمير بن جندب الجهني

ورقاء بن نوفل

أبو قيس صره بن أبي أنس

عامر بن الظرب العدواني

عبد الطائفة بن ثعلب

علاق بن شهاب التميمي

مصادر الشعر الجاهلي

مصادر الشعر الجاهلي كثيرة : كالمفضليات ، وحماسة أبي تمام الطائي
وهي تحتوي سبعين وخمسة مائة قطعة من الشعر قسمت إلى عشرة أبواب :
الحماسة ؛ المراثي ، الأدب ، النسيب ، الهجاء ، الإضافات ؛ الصفات ؛ السير ؛
والملاح ومذمة النساء ولها شروح كثيرة :
ومنها حماسة البحري ، وهي ذيل الحماسة أبي تمام وتحتوي على سبعين
ومائة باب وفيها أكثر من ألف وأربعمائة قطعة .
ومنها ديوان الهذليين للسكري ، وهو المجموعة الوحيدة التي وصلت
إلينا من مجموعات أشعار قبيلة واحدة ، والنسخة الوحيدة منه محفوظة
مكتبة لندن وتحتوي على الجزء الثاني منه فقط ، وقد طبع هذا المجموع في
لندن سنة ١٨٥٤ هـ
ومنها كتاب الأغاني للأصفهاني م ٣٥٦ هـ . وكتاب قراضة الذهب
في نقد أشعار العرب لابن رشيق م ٤٦٠ هـ
ومنها جهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ، وتحتوي على تسع وأربعين
قصيدة لشعراء الجاهلية والإسلام .
ومنها الامثال للميداني ، والبيان والتبيين للجاحظ والعقد الفريد لابن
عبد ربه ؛ والامالي للقالبي . . وسوى ذلك من مصادر الادب والشعر العربي
القديم . وخاصة دواوين الشعراء الجاهلين .

الشعر الجاهلي

في موازين النقد

موقف النقاد من الشعر الجاهلي

الشعر الجاهلي الذي اتخذه الشعراء في مختلف العصور أصلا يحتذون حذوه وينهجون منهجه ، وبنون عليه ويقلدونه في مناجه الفنيه والأديه تقليدا كبيرا ، هذا الشعر هو الذي نريد أن نتحدث عن موقف النقاد منه وآرائهم فيه ، ومذاهبهم حياله ، حديثا يجمع مع الإيجاز أطراف هذا الموضوع المتشعب الدقيق .

وأول ما نذكره في هذا البحث آراء الجاهليين أنفسهم في الشعر الجاهلي ونقده ، وهذه الآراء كثيرة متعددة ؛ طائفة منها نتحدث عن منزلة بعض الشعراء الأدبيه في الشعر ؛ وطائفة أخرى فيها نقد لبعض الشعراء :

فأنت تعلم أن كل قبيلة في الجاهلية كانت ترفع منزلة شاعرها على الشعراء وتذهب إلى أنه إمامهم وأولهم في دولة الشعر ، فكان اليمينيون يذهبون إلى أن امرأ القيس هو إمام الشعراء ، وكان بنو أسد يذهبون إلى تقديم عبيد ، وتغلب تقدم مهلا ؛ وبكر تقدم المرقش الأكبر ، وإياد ترفع من شان أبي داود وهكذا . وكان أهل الحجاز والبادية يقدمون زهيرا والنايغه وأهل العالية لا يعدلون بالنايغه أحدا ، وأهل الحجاز لا يعدلون بزهير أحدا ؛ وكان العباس بن عبد المطلب يقول عن امرئ القيس : هو سابق الشعراء ، ورأى لبيد أن أشعر الناس امرؤ القيس ثم طرفه ثم نفسه .

كما نعلم أن الجاهليين أنفسهم كانت لهم آراء كثيرة في نقد الشعراء . فكان النايغه تضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ .

كانت تأتيه الشعراء وتنشده أشعارها ، أتاه الأعشى يوما فأنشده ، ثم أتاه حسان فأنشده ، فقال : لولا أن أبابصير أنشدني آنفا لقلت إنك أشعر الجن . والانس ، فقال حسان : والله لانا أشعر منك ومن أيك وحدك ، فقبض

الناطقة على يده وقال : يا ابن أخي أنت لا تحسن أن تقول :

فانك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المتأى عنك واسع
ثم أنشدته الخنساء

قذى بعينيك أم بالعين عوار أم أوترت إذ خلت من أهلها الدار
فلما بلغت قولها

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
قال : ما رأيت امرأة أشعر منك ؛ قالت : ولا رجلا

و حكومة أم جندب الطائية بين امرئ القيس وعلقمة الفحل الشاعرين وتفضيلها
علقمة على زوجها امرئ القيس ، مشهورة ولا داعي لذكرها ، فلها حديث آخر
إن شاء الله .

ومر امرؤ القيس بكعب ، أخويه الغضبان والقعقاع ، فأنشدوه فقال إن لأعجب كيف
لا تمتليء عليكم ناراً جودة شعر كم فسموا بني النار .

وروى المرزباني في كتابه « المرشح » أن الزبرقان وعمرو بن الأهتم وعبدة بن
الطيب والمخيل السعدى تحاكموا إلى ربيعة بن حذار الأسدي الشاعر في الشعر
أيهم أشعر ، فقال للزبرقان : أما أنت فشعرك كلحم أسخن لاهو أنضج فأكل
ولا ترك نيتاً فينتفع به ، وأما أنت يا عمرو فان شعرك كبرود حبريتلاً لا فيها
البصر ، فكما أعيد فيها النظر ، نقص البصر ، وأما أنت يا مخيل فان شعرك قصر عن
شعرهم وان تفع عن شعر غيرهم ، وأما أنت يا عبدة فان شعرك كزادة أحكم خرزها فليس
تقطر ولا تمطر .

كما روى أيضا أن هؤلاء الشعراء اجتمعوا في موضع ؛ فتناشدوا
أشعارهم ؛ فقال لهم عبدة ! والله لو أن قوما طاروا من جودة الشعر لطرتم
فاما أن تخبروني عن أشعاركم وإما أن أخبركم ؛ قالوا : أخبرنا ، قال : فاني أبدأ
بنفسي : أما شعري فمثل سقاء شديدة وغيره من الأسقية أوسع منه ؛ وأما

أنت يازبرقان فانك مررت بجزور منحورة فاخذت من أطايبها وأخابها .
إلى غير ذلك من مواقف النقد والنقاد للشعر في العصر الجاهلي ، والتي لا تخرج
عن الاستحسان أو الاستهجان للشعر والشعراء .

وجاء الإسلام فكان له ولرسوله الكريم موقف جليل من الشعر الجاهلي ،
أنكر بعضا وعزف بعضا ، أنكر هذا الشعر الذي يتنافى الأخلاق الكريمة
والمثل العليا ، من الغزل الفاحش ، والمجون الخليع ، والهجاء الكاذب ؛
والمدح المغرق ، والفخر الممعن في القلو والمبالغة ، وعرف هذا الشعر الذي
يدعو إلى الفضائل والأخلاق والدين ؛ ويحث على الأدب والطرح وأداء
الواجب وحب الجماعة والتضحية في سبيل الأمة والانسانية ، فكان هذا
الموقف الخالد للإسلام ونية العظيم توجيهها لرسالة الشعر ، وتهذبا نبيلاً للشعراء
ليسموا بفنهم الرفيع إلى مجال الطهر والخير ؛ ومجال الحق والعدل والحرية
والنور ، وكان نقدا عميقا للشعر والشعراء الجاهلين ، وإنكاراً لاتخاذ الشعر
وسيلة للكسب وظهور أثر الإسلام والقرآن في تهذيب أسلوب الشعر وألفاظه
وفي البعد به عن الحوشية والغرابية وطبعه بطابع القوة والجلالة والروعة مع
الحلاوة والبلاغة والسلاسة . كما ظهر أثر القرآن والحياة الجديدة في عقلية الشعراء
وتفكيرهم ومعانيهم وخيالاتهم .

وفي عصر دولة بن أمية انتشرت العصبيات ، وكثرت الخلافات السياسية
والدينية ، وتغير نهج حياة العرب وتفكيرهم ، فعادوا إلى مذاهب الجاهلين واتخذوه
أداة للدفاع عن الرأي والعقيدة ، ولسانا لا ذاعة محامد ومفاخرهم ، وشجعوا
الرواة على رواية الشعر الجاهلي ؛ والشباب على درسه وتعلنه والتأديب بأدبه ،
ووضعت في هذا العصر أصول النحو العربي فأخذ العلماء ينقدون الشعر الجاهلي
نقدا يتصل بالأعراب ، وكان ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر يطعنان عليهم ، وكان عيسى
يقول : أساء النابغة في قوله :

فبت كآني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم نافع

ويقول موضعه : ناقعا ، (١)

ومن أشهر رواة الشعر الجاهلي وتقاده في القرن الثاني الهجري :
أبو عمرو بن العلاء البصرى م ١٥٤ هـ ، وحماد ، الراوية الكوفي (٧٥ -
١٥٦ هـ) ، وخلف الأحمر البصرى م ١٨٠ هـ ، ويونس البصرى م ١٨٢ هـ ؛
والمفضل الضبي م ١٨٩ هـ وهو أقدم من جميع المختار من شعر لعرب في
كتاب « المفضليات » ، وأول من فسر الشعر بيتا بيتا ؛ ويقال إنه أول من
جمع أشعار الجاهليين ، وإن كان الراجح أن حمادا سبقه في هذا الميدان .
ومنهم : ابن الكلبي م ٢٠٤ ، وأبو زيد الأنصاري صاحب كتاب الجمهرة
م ٢١٥ هـ ، وأبو عبيدة البصرى م ٢٠٩ هـ صاحب « النقائض » ، و« مجاز
القرآن » ، والأصمعي البصرى م ٢١٦ هـ (٢) .

كان أبو عمرو بن العلاء أشد الناس إكبارا للجاهليين وتعظيما لشأنهم .
جلس إليه الأصمعي عشر سنين فاسمعه يحتج بيت إسلامي . ويروى عنه :
لو أدرك الأخطل يوما واحدا من الجاهليين ما قدمت عليه أحدا وكان لا يعد
الشعر إلا للجاهليين ، وكان كما يقول ابن سلام في طبقات الشعراء أشد
الناس تسليما لهم .

وكان المأمون على رغم ثقافته الواسعة يتعصب للاوائل من الشعراء
ويقول : انقضى الشعر ملك بني أمية .

وكان الأصمعي مع تحامله على المحدثين وشعرهم معتدلا في عصبية للشعر
الجاهلي ، كان يحب الجيد منه ، وينقد الرديء ؛ عاب امرأ القيس في قوله
في وصف الفرس :

(١) - ٤١ الموشح للرزباني و ١١ و ١٢ ابن سلام .

(٢) كان هؤلاء الرواة أثر كبير في الشعر الجاهلي ، فقد وضعوا الجاهليين في
طبقات ؛ ولم يتركوا شاعرا مشهورا من الجاهليين إلا رأوا فيه رأيا ، واهتموا فوق
ذلك بجمع الشعر وروايته وتدوينه :

وأركب في الروع حيفانة كساوجها سعف منتشر

والخيفانة في الأصل هي الجرادة وتشبهها الفرس في الخفة .
قال الأصمعي : شبه شعر الناصية بسعف النخلة ، والشعر إذا غطى العين
لم يكن الفرس كريما . . كما عاب غير امرئ القيس من الشعراء . وكان يقول :
ختم الشعر بالرماح ؛ وهو شاعر أموي مشهور .
وفي القرن الثالث الهجري نجد النقاد في موقفهم من الشعر الجاهلي
طلفتين :

قطائفة تعجب بالجاهلين وشعرهم إعجابا شديدا ، ولا ترى الشعر إلا لهم
ومن هؤلاء ابن الاعرابي م ٢٣٧ هـ ، وكان يزري بأشعار المحدثين ويشيد
بشعر القدماء . وكان يعيب شعر أبي نواس وأبي تمام ، ويقول : ختم الشعر
بابن هرمة . وقال في بشار : واقفه لو لا أن أياما تأخرت لفضلته على كثير
من الشعراء ومنهم أيضا إسحاق الموصلي م ٢٤٠ هـ ، وكان في كل أحواله
ينصر الاوائل ؛ وكان شديد العصية لهم ؛ وكان لا يعتد ببشار . ولم يكن
موقفه قاصرا على الشعر وحوه ؛ بل كان كذلك في الغناء ، كان يتعصب للغناء
القديم وينكر تغييره ويعظم الاقدام عليه . ومثل ذلك التعصب للقديم
موجود في الآداب الاوربية ، فقد كان هوراس الشاعر الروماني يرى أن
شعراء اليونان هم النماذج التي يجب أن تدرس ليلا ونهارا ، فإن الشعر ينبغي
أن ينظم كما كانوا ينظمونه . . واعتذر الباقلاني عنهم بأنهم إنما كانوا يميلون إلى
الذي يجمع الغريب والمعاني واعتذر ابن رشيق عنهم بحاجتهم إلى الشاهد
والمثل وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون . ولكن الجرجاني في الوساطة يذكر
أن ذلك أثر لتعصب علماء اللغة ورواتها للشعر القديم ؛ وإنكارهم لفضل
المحدثين وشعرهم (٩٤ و ٥٠ وساطة ط بيروت) .

وطائفة أخرى من النقاد حكموا الذوق الأدبي والطبع وحده في الشعر ؛
وحكموا أن الشاعر إما أن يكون من الجاهلين ، أو إسلاميا أو محدثا ؛ فلم يفضلوا

الجاهليين لسبقهم في الزمن ولم يفضوا من شأن المحدثين لتأخر عصرهم .
ومن هؤلاء : الجاحظ م ٢٥٥ هـ وابن قتيبة المتوفى ٢٧٦ هـ والمبرد م ٢٨٩ هـ
وابن المعتز م ٢٩٦ هـ

يقول ابن قتيبة في أول كتابه الشعر والشعراء : « ولا نظرت إلى المتقدم
بعين الجلالة لتقدمه ؛ ولا المتأخر بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين
العدل إلى الفريقين ؛ وأعطيت كلا حقه ؛ ووفرت عليه حظه ؛ فإني رأيت
من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ؛ ويضعه موضع متخيره
ويرذل الشعر الرصين ولا عيب عنده إلا أنه قيل في زمانه ؛ ورأى قائله ،
ولم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ؛ ولا خص به قوما
دون قوم . بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عبادته وجعل كل قديم منهم
حديثا في عصره ؛ فقد كان جرير والفرزدق والاختل يعدون محدثين ؛
وكان أبو عمرو يقول ؛ لقد نبغ هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته (١)
وقال المبرد : ليس لقدم العهد يفضل القائل ؛ ولا لحديثان عهد بهتضم
المصيب ؛ ولكن يعطى كلا ما يستحقه (٢)

وأنكر ابن المعتز عصبية هؤلاء النقاد للشعر القديم وضمهم لشعر
المحدثين ؛ وقال : إنها عيب قبيح ؛ ومن فعل ذلك فانما غض من نفسه ؛ وجعل
هذا ناشئا عن جهل بنقد الشعر وتمييزه (٣) .

وكان الجاحظ هو السابق إلى إقامة نقد الشعر على أسس فنية خالصة ،
وحارب هذا التعصب المقوت للقديم لتقدمه ؛ وآراؤه في ذلك كثيرة في
« التبيان والتبيين » و« الحيوان » وسواهما ، ففي « الحيوان » ينكر الجاحظ
على المتعصبين للقديم فعلهم ويقول : ولو كان لهم بصر لعرفوا الجيد عن كان
وفي أي زمان كان

(١) ٧ و ٨ الشعر والشعراء (٢) ١٨ ج ١ كامل المبرد .

(٣) ١٧٥ و ١٧٦ أخبار أبي تمام للصولي

وفي القرن الثالث أيضا كثرت مؤلفات النقاد في الشعر والشعراء ؛
وكتاب ابن سلام « طبقات الشعر » مشهور ، وهو أول عمل أدبي منظم في
النقد ، وقد قسم الجاهلين عشر طبقات ، وأضاف إليهم شعراء المرأى وشعراء
المدن العربية ، ووضع في الطبقة الأولى امرأ القيس وزهيرا والأعشى
والنابغة ؛ ولم يسبقه إلى هذا التقسيم الفني للشعراء الجاهلين وطبقاتهم الأدبية
إلا أبو عبيدة الذي قسم الجاهلين ثلاث طبقات ، ووضع في الأولى امرأ
للقيس والنابغة وزهيرا ، وفي الثانية الأعشى وطرفة وليدأ . ويذكر ابن سلام
في طبقاته الشعراء الإسلاميين كذلك ويقسمهم طبقات عشر أيضا ولا يذكر
أحدا من الشعراء لمحدثين . بعكس ابن قتيبة الذي ألف كتابه « الشعر والشعراء »
وذكر فيه الكثير من الشعراء المحدثين الذين عاشوا قبل منتصف القرن
الثالث وهذا يدل على أن ابن قتيبة كان أكثر تقديرا الشعر الجيد وحده
بصرف النظر عن قائله وزمنه . وهذا يذكرنا بجمع المفضل وأبي زيد
الأنصاري للشعر العربي ؛ فقد جمع المفضل في كتابه مختارات للشعراء
الجاهلين وللقليين جدا من الشعراء المخضرمين . أما أبو زيد الأنصاري ففي
كتابه الجهرة مختارات للجاهلين والمخضرمين والإسلاميين . . ثم ألف ابن
المعز أيضا كتابا في طبقات الشعراء المحدثين طبع في أوربا ويسير فيه على نهج
ابن قتيبة ؛ من حيث ذكر الشاعر وحياته ومذهبه الفني في شعره ونماذج من
مختارات شعره ، وأول ترجمة له في الكتاب هي ترجمة بشار م ١٦٧ هـ
وأقصى شاعر ترجم له ابن المعيز هو : الناشء م ٢٩٣ هـ ومحمد الشيرازي
الذي يقول فيه المؤلف : وهو اليوم شاعر زماننا . وجميع التراجم التي
يحتوي عليها الكتاب والتي تبلغ أكثر من ١٣٠ ترجمة هي لشعراء عاشوا
بين هذين التاريخين ، وهو أوفى كتاب في دراسته طبقة بشار وطبقة أبي نواس
وطبقة أبي تمام والبحترى :

أما القرن الرابع الهجري فقد كان أحفل قرن بالنقد والنقاد ؛ وظهرت فيه

أصول كتب النقد الأدبي مثل : نقد الشعر لقدماء م ٢٢٧ هـ وأخبار أبي تمام الصولي م ٢٣٦ هـ والموازنة للآمدى م ٢٧١ هـ ، وإعجاز القرآن للباقلاني م ٤٠٥ هـ والوساطة للجرجاني م ٢٩٢ هـ . كما ظهر في القرن الخامس . ابن رشيقي م ٤٥٦ هـ صاحب العمدة ، وابن سنان المخفاجي م ٤٦٦ هـ صاحب كتاب سر الفصاحة . وظهر كتاب الاسرار والدلائل لعبد القاهر الجرجاني م ٤٧١ هـ وكان النقاد في هذين القرنين يسرون على نهج الجاحظ فلم يتعصبوا للشعر الجاهلي لتقدم زمة ولم يميلوا على المحدثين لتأخر عصرهم . بل حكوا الذوق وحده في كل شيء ؛ حتى لقد وقفوا معددين لأخطاء الجاهليين كما فعل الآمدى والجرجاني وابن رشيقي وسواهم . قال الآمدى في كتاب الموازنة (١) : « ومارأينا أحدا من شعراء الجاهلية سلم من الطعن ولا من أخذ الرواة عليه الغاط والعيب ، وقال صاحب الوساطة في أول كتابه : « ودونك هذه الدواوين الجاهلية والاسلامية ، فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت أو آيات لا يمكن لعائب القدح فيه : إما في لفظه ونظمه أو ترتيبه وتقسيمه أو معناه ، أو إعرابه . ولولا أن أهل الجاهلية جدوا بالتقدم ؛ واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة والأعلام والحجة ، لوجدت كثيرا من أشعارهم معيبة مسترذلة ومردودة منفية . لكن هذا الظن الجميل ، والاعتقاد الحسن ، ستر عليهم ونفى الظنة عنهم ؛ فذهبت الخواطر في الذنب عنهم كل مذهب ، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام (٢) ، . ولو (٣) تصفحت ما تكلفه التحويون لهم من الاحتجاج ، وتبينت ما راموه في ذلك من المرامي البعيدة ، وارتكبوا لأجله من المراكب الصعبة ، التي يشهد القلب أن المحرك لها والباعث عليها شدة إعظام المتقدم ، والكلف بنصرة ما سبق إليه الاعتقاد وألفته النفس ،

(١) الموازنة ط بيروت .

(٢) ص ٣ و ٤ وساطة ط صبيح .

(٣) ص ٧ المرجع .

وأزرى الآمدى والجرجاني بموقف بعض النقاد المتعصبين على المحدثين (١) كالأصمعي الذي أنشده إسحاق الموصلي :

هل إلى نظرة إليك سبيل فيروى الصدى ويشقى الغليل
إن ما قل منك يكثر عندي وكثير ممن تحب القليل
فقال : لمن تشدني ؟ فقال . لبعض الأعراب ؛ فقال : هذا والله هو
الديباج الخسر واني ؛ فقال إسحاق : إنها ليلتهما ؛ فقال الأصمعي : لا جرم
واقه ان أثر الصنعة والتكلف بين عليهما ، وكان الأعرابي الذي (٢) أنشده
بعض الناس شعراء وهو لا يعرف قائله ، فأعجب به إعجابا شديدا وكتبه ، فلما
علم أنه لأبي نواس أنكروه

ونقد الباقلاني في إعجاز القرآن قصيدة امرئ القيس :

فقال من ذكري حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فومل
نقدا طويلا وهو أول نقد أدبي مفصل لقصيدة من الشعر العربي .
وفي العصور الوسطى ضعفت الملكات وعمت الأذواق وتعصب
العلماء والأدباء للشعر القديم لقدمه ، فكانوا يحيطون الشعر الجاهلي بهالة
من التقديس والجلالة ولا يرون أحدا أحسن مثل إحسان الجاهليين ولا
أجاد إجادتهم ، ورأوهم معصومين من الخطأ والعيب والنقد ، واستمر
هذا المذهب سائدا حتى العصر الحديث .

وفي العصر الحديث تفاوتت ثقافات الأدباء والنقاد ؛ فوقف أولو
الثقافات العربية الخالصة موقف الإعجاب والتقدير البعيد للشعر الجاهلي ؛
وهب جماعة من أولى الثقافات الأوربية يطعنون على الشعر الجاهلي ، ويرمونه
حيناً بالضعف والتفكك ، وحيناً بأنه متحل مختلق . ومن الحق أن بعض
نقد هؤلاء كان عادلا منصفاً ؛ وأما الكثير منه فكان مغالي فيه .

(١) ١٠ الموارنة ؛ ٥٠ وساطة .

(٢) ٢٧٩ ج ٢ زهر الآداب .

عاب العقاد على الشعر الجاهلي أنه لا يصلح أن يكون نموذجاً يقتدى به في النظم لأنه في الغالب أبيات مبعثرة تجمعها قافية واحدة يخرج فيها الشاعر من المعنى ثم يعود إليه ثم يخرج منه على غير وتيرة معروفة ولا ترتيب مقبول ، وأن فيه غير التفكك وضعف الصياغة كثيرا من العيوب العروضية والتكرير الساذج والافتسار المكروه والتجوز المعيب الذي يؤخذ من روايته أن الشعر لم يكن فنا استقل به صناعة الخيرون به ، وإنما كان ضربا من الكلام بقوله كل قائل ، ويروى المحكم منه وغير المحكم على السواء (١) . . فنراه يعيه بما يلي :

١ - ضعف وحدة القصيدة ، ونحن في الرد على هذه الفكرة نكتفي بهاتين الكلمتين : قال نولدك المستشرق الهولندي المشهور « وفي أحوال كثيرة يحتفظ الشاعر الجاهلي بوحدة الفكرة في قصيدته ، بأن يجعل كل قسم من أقسامها خاصا بوصف مناظر وحوادث من حياة الشاعر نفسه ، أو الحياة العامة التي يحياها البدوي في الصحراء » . وقال جميل صدقي الزهاوي الشاعر المجدد : « وهناك شيء يستحبه الذين تشبعت أدمغتهم بالأدب الغربي ، هو وجوب أن تكون القصيدة الواحدة خاصة بفكرة واحدة ، أو وصفا لشيء واحد من غير خروج إلى غير الموضوع ، ولو كان في فصل منعزل عن الأول . وهذا ليس من الشعر في أصله ، بل هو تابع للأذواق ولطريقة الشاعر في شعره ، ولا ينوع الشاعر المبرز في العربية الموضوع في كل قصيدة فكثيرا ما يحصر شعره في القصيدة الواحدة في موضوع واحد ، وإذا نوع الموضوع فهو يخرج إلى الثاني بمناسبه وبعد فصله عن الأول ، مريدا بذلك أن تكون قصيدته كالروضة الغناء محتوية على مختلف الأزهار ، وهذا أقرب إلى الطبيعة ، وليس فيه ما يؤخذ عليه غير كونه يناه ما يفعله شعراء الغرب ولكل أمة سياق ونزعة ليست لاختها ، وأعتقد أن الكتاب الذين يزرون

بشعر شعرائنا على الاطلاق لو أتيج لهم أن يكونوا شعراء لما خرجوا كثيرا عن النهج الذي يمشى عليه المبرزون من هؤلاء، والسبب هو ما قدمته من اختلاف ألوان الشعور عندنا عن ألوانه عند الغربيين من جهة، وقيد الثقافة وأعرابها عندنا وفقدانه عندهم من جهة أخرى.. وقدم كثير من الشعراء المتضلعين من العلوم العصرية بتقليد الغرب في شعره؛ فلم يكن ما أتوا به غريبا ولا شرقيا؛ ولم يوفقوا إلا في ألوان من الشعور هي مشتركة بين الأمم جميعها: ومنها تمرد الشاعر الحكير على الأساليب والتصورات في أمته فهو لا يستطيع أن يظفر مرة واحدة إلى تصورات وأساليب تخالف ما ألفه شعبه فقطع الوشائج القوية التي تربط الحال بالماضي (١) ٢ - ويعيب العقاد الشعر الجاهلي ثانيا بأنه لم يكن فنا استقل به صناعة الخيرون به؛ وذلك لايسير مع الحقيقة والواقع؛ فشعراء المعلقات ومذاهبهم الفنية في الشعر معروفة. ويقول الدكتور طه حسين في كتابه الادب الجاهلي: أما مضر فكان لها في الجاهلية شعراء يتخذون الشعر فنا يمثلون به نهضة فنية عقلية في هذا الإقليم من جزيرة العرب ٣ - ويعيبه ثالثا بجهالة صياغته وما فيه من عيوب عروضية وتكرير ساذج وتجاوز معيب. وفي هذا مغالاة.

وكانت ثورة النقد الكبرى بين الدكتور طه حسين وبعض النقاد والباحثين حول الشعر الجاهلي واتحاله ذات صدى بعيد في دراسات الشعر الجاهلي. ويؤيد الدكتور هذا الاتحال بأدلة كثيرة، فضلا عن أنه لا يمثل في رأيه اللغة الجاهلية نفسها لإختلاف اللغة الحميرية عن اللغة العدنانية الفصحى مع أنهم لم يكونوا يتكلمون بها ولم يتخذوها لغة أدبية لهم قبل الإسلام مما يدل على اتحال هذا الشعر على هؤلاء القحطانيين، فوق أن الشعر الجاهلي لا يصور اختلاف اللهجات العدنانية التي لاشك فيه.

(١) من مقال له نشر بالسياسة الأسبوعية عام ١٩٢٧

ويبنى الدكتور على اتحال الشعر الجاهلي رفضه الشعر المنسوب إلى شعراء من اليمن لأن لليمن لغة تخالف لغة قريش ، وهجرة اليمنيين إلى الشمال مشكوك فيها أولا وليس كل الشعراء هاجروا من اليمن ، ثانيا . وشعراء المدينة ليسوا يمنيين بل هم مضر يون ، ويرى أنه ليس لليمن في الجاهلية شعراء . أما ربيعة من عدنان وكانت تسكن في الشمال فيرى الدكتور أن شعرها دون شعر المضرين لأنها لم تكن تتكلم لغة قريش . وأما مضر فكان لها شعراء يتخذون الشعر فنا . ثم درس بعض أعلام الشعراء الجاهليين على ضوء نظريته في اتحال الشعر ، ووضع مقاييس لتمييز المنحول عن الشعر الجاهلي ، وجعل الشعر أصلا في مضر . ثم انتقل منها إلى ربيعة فاليمن فالي مرالى ، وبذلك بعكس نظرية اتقال الشعر الجاهلي في القبائل ، وهي نظرية معروفة ذهب اليها علماء الأدب المتقدمون .

وهذه الآراء والتعليق عليها موضوع بحث واسع مفصل في كتابي الحياة الادبية في العصر الجاهلي ، .

الشعر الجاهلي

وموقفنا من تقلبه

كثرة في العصر الحديث مقالات الأدباء والنقاد في الزرابة بالشعر الجاهلي ،
وتنقده ، ورمية بالقدم والجمود ، والدعوة إلى تركه والانصراف عنه ، وعيبه
حينما بخلوه من الشعر التمثيلي والقصصي ، وحينما بتفككه وعدم وجود وحدة
للقصيدة في آثار الفنية الباقية ، وباضطراب معانيه وعدم تمثيلة إلا للبيئة البدوية
الجاهلية وحدها ، وحينما آخر يرمونه من ناحية الصياغة واللفظ والنظم بأكثر
من يعاب به شعر قديم أو حديث .

وقد حمل لواء هذه الدعوات أدباء كان نصيبهم من دراسة الأدب العربي
أو الأدب الجاهلي وحده محدوداً ضئيلاً ، وآخرون قرأوا الأدب الجاهلي
فلم يطربوا له ، ولم يرتاحوا إليه ، ولم يفهموه حتى الفهم ، وفريق آخر تدفعه إلى
ذلك الشعبية الحديثة التي نرى مظهرها بادياً في تنقص كل ما هو عربي أو قديم
والتعصب لكل ما هو غربي أو حديث .

ولا شك أن في أكثر آرائهم جوراً في الحكومة الأدبية وإسرافاً ومغالاة
كثيرين . « فكل شعر جيد - كما يقول الدكتور طه حسين في الأدب
الجاهلي - ناحيتان مختلفتان ، فهو من ناحية مظهر من مظاهر الجمال الفني
المطلق ، وهو من هذه الناحية موجه إلى الناس جميعاً مؤثر فيهم ، ولكن
بشرط أن يعدوا لفهمه وتذوقه ، وهو من ناحية أخرى مرآة تمثل في قوة
أو ضعف شخصية الشاعر وبيئته وعصره ، وهو من هذه الناحية متصل بزمانه
ومكانه ، فإزدراء الشعر الجاهلي غلو ليس أقل إمعاناً في الخطل من ازدراء
الشعر الأجنبي ، ،

إننا لا ننكر أنه تحول دون فهم الشعر الجاهلي وتذوقه صعوبات
كثيرة ، أهمها صعوبة لغته وأسلوبه وبعد الأمد يصور البيئة العربية القديمة

وألوان الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي ومشاهد الطبيعة والوجود إبان ذلك العهد البعيد. ولكن ذلك لا يمكن ، أولا يصح أن يصرفنا عن هذا الجمال الفني الرائع ، الذي نجد في الشعر الجاهلي فضلا عما فيه من تخليد لآثار الحياة العربية الأولى وأحداثها ومظاهر التفكير فيها. ومع ذلك كله فإن الشعر الجاهلي أقوى دعامة للعربية وحفظها وخلودها بعد القرآن الكريم .

فهو من حيث إنه صورة من صور الفن والخيال والجمال ، ومن حيث إنه أساس الثقافة الأدبية والعربية ، لا يمكن - لذلك وغيره أيضا - الاستغناء عن هذا الشعر القديم ، ونبذته وراءنا ظهريا .

في الشعر الجاهلي جمال ، وهو أيضا لا يخلو من هنات ، وفيه روعة ، وإن كنا لا نبرته من العيب ، ومع ذلك فإنا نستطيع أن ندرس المذهب الفني الذي يمثله الشعر الجاهلي ، وأن نتعرف خصائصه وعناصره ونرى إلى أي حد يصح أن نجاري هؤلاء وهؤلاء من النقاد والمتعصبين على الشعر الجاهلي القديم ، وإلى مدى يصح أن نسير في الدفاع عنه ، فذلك أقرب إلى العدالة الأدبية في البحث والمناقشة .

أول ما نعرفه من خصائص الشعر الجاهلي البساطة والصدق والوضوح وعدم التكلف أو الأغراق في الأداء . وهذا شيء يسلمه النقاد للشعر الجاهلي تسليما ، ويجزمون به ، وهو ما يدفعنا إلى الإعجاب به واللذة الفنية حين نقرؤه ونستمع إليه ، ولا يمكن أن يكون في ذلك ما يدعو إلى التهوين من شأنه ، فالجمال أو أحد أسبابه لا يدعو إلا إلى الإعجاب والحب والمتعة . بل إن هذه الميزة الواضحة في الشعر الجاهلي هي نفس ما يدعو إليه نقادنا المحدثون ودعاة التجديد في الأدب العربي الحديث ، بعد أن أبعد المحدثون الشعر عن البساطة والأخلاص ، وهما الصفتان اللتان كانتا حسنا له ، كما يقول

الدكتور ضيف - (١) ،

ويمتاز الشعر الجاهلي أيضا بالزهد في المحسنات وألوان التزين الفني وهذه سمة غالبية عليه . وأدباؤنا المحدثون لا يزالون يدعون إلى هذا المذهب . ولقد كان الشعر المصري الحديث في أول مهضته مثقلا بقيود الزخرف البدعي الموروث عن العصر التركي والعثماني وأواخر العصر العباسي ، إلى أن ثار النقد على ذلك النهج ودعوا إلى الخلاص من آثاره ، حتى برى الشعر الحديث من عاهته ، وسار طليقا إلى غاياته . وقد ظهرت في الآداب الأوربية أيضا صبغة الزخرف الفني في العصور الوسطى ، كما حدث في الأدب الفرنسي في أعقاب عهد لويس الرابع عشر ، وفي الأدب الإنجليزي بعد عصر اليصابات : أفنقول بعد ذلك إن الشعر الجاهلي يعاب لهذه الحسنة الظاهرة ، ويزدرى لذلك الفضل الظاهر ؟ .

ومن خصائص الشعر الجاهلي متانة الأسلوب وقوته وجزالته وأسرته ؛ ولليثة البدوية أثر بعيد في ذلك ، وقد سار المحدثون في العصر العباسي على هذا النهج حيناً ، وحيناً آخر أغرقوا في العذوبة والسلاسة والسهولة التي ورثوا بعضها عن العصر الأموي ومدرسة الغزليين التي شاعت فيه . وقد دافع بعض النقاد عن الجزالة والقوة : كما دافع آخرون عن العذوبة والرقه ؛ ووقف آخرون يحددون مواقف هذه ومواقف تلك كإبن الأثير في المثل السائر وسواه . ولكن العصور الأخيرة كانت تعد العذوبة ضعفا في الشاعر وميلا منه إلى العامية ، وبهذه النظرة كانوا يحكمون على شعر البهاء زهير الشاعر المصري المشهور ، ولكننا نقول للناشئين : ربوا ذواتكم الأدبي ، وأرهفوا مشاعركم الفنية ، وتأثروا في حياتكم ومذاهبكم الأدبية بالحياة والحضارة التي تعيشون فيها ؛ وستدركون بأنفسكم الحقيقة الأدبية في هذه المسألة الفنية : ولاشك أن عذوبة الأسلوب وسلامته يجب أن تبرز في إنتاج

الشاعر وفه ، لأثر الحياة والحضارة في نفسه ، ومع ذلك فهذه العنوبة والرقعة يجب ألا تقبلها ضعفا وعامية ، وأن توشى بألوان من الجزالة في مواقف خاصة تستدعيها حياة الشاعر ونفسيته قبل كل شيء ، كما يجب ألا تقبل الجزالة جوشية وإغرابا وتعقيدا عند الشعراء الذين يحافظون على الجزالة . وأحسب أن شعراءنا المعاصرين الذين يتكفون الألفاظ اللغوية الكثيرة البعيدة في قصائدهم إنما يفعلون ذلك تقليدا فحسب وفي مطلع حياتهم الفنية التي يكثر فيها الناشئون من التقليد ، ولو كانت قصيدة - نهج البردة لشوقي مثلا - قد صيغت في أسلوب عذب رقيق سهل عن أسلوبها التي صبغت فيه ، لكان أثرها الأدبي أعظم في نفس الأمة وذوقها ومشاعرها الأدبية . ونحن على أي حال لا يمكن أن نعيب الشعر الجاهلي لجزالته ، فقد رأيت موقف النقاد من الجزالة وإعجاب الكثير منهم بها ودفاعهم عنها ، فوق أنها أثر من آثار البيئة في الشعر الجاهلي

ومن خصائص الشعر الجاهلي أيضا القصد إلى المعنى في إيجاز ويسر وقلة إطناب . ولا شك أن العصور الأدبية التي تلت العصر الجاهلي وتعددت فيها ألوان الثقافات ومظاهر الحضارات قد أبعدت الشاعر عن هذا الاتجاه . ودفعته إلى الإطناب وشتى ألوان التصوير ، وقف النقاد حيال ذلك طوائف : طائفة تدعو إلى الإيجاز وتراه البلاغة والبيان ، وطائفة تشيد بالإطناب وترى فيه جمال الفصاحة وروعة التصوير ، وأخرى تمهد للإطناب مواضع وللإيجاز مواضع كقدهامه في نقد النثر وابن سنان في سر الفصاحة . ونحن لا نقول للشاعر المعاصر : آثر الإيجاز أو اعمد إلى الإطناب ، وإنما نقول له : إن أساس الجودة الفنية أن تؤدي معانيك في رفق ويسر وقلة فضول وفي الآداب الغربية الآن مذاهب تدعو إلى القصد في التصوير البياني والاكتفاء بشرح الأفكار الجديدة وحدها وترك ما عداها .

ولا شك أن أهم طابع للشعر الجاهلي بعد الذي ذكرناه سابقا هو هذا

الطابع البدوي الواضح الذي يفجؤك في شتى القصائد الجاهلية ، مما هو أثر للبيئة والحياة الجاهلية . ونحن ندعو كما يدعوك كل منصف إلى ترك هذا الاتجاه في الأداء والتصوير فقد أصبح لا يلائم منهج الحياة في القرن العشرين ، كما أن إبراز هذا الطابع البدوي في شعر الشاعر المعاصر يكون تقليدا سخيفا لا مبرر له ، ويحول دون ظهور نزعاته الفنية ومراهبه الخاصة المستقلة في شعره ؛ وهذا ضرر بعيد .

ومن آثار هذا الطابع في الشعر الجاهلي شدة تمثيله للبيئة البدوية ؛ وقد سار بعض الشعراء المحدثين على هذا النهج ؛ فملأوا شعرهم بصور الحياة البدوية ؛ من وصف الناقة والجمال والظلم والمدن والديار القديمة ؛ مما سخر به بعض النقاد والشعراء ؛ ودعوا إلى التحرر منه ؛ فقال مطيع ابن إياش :

لأحسن من بيد تمحار بها الطا ومن جيلي طي ووصفك سلما

تلاحظ عيني عاشقين كلاهما له مقلة في وجه صاحبها ترعى

وهذه دعوة جديرة بالعناية خفيفة بالآثار ؛ وقد دعا المجددون في الأدب الحديث وأكثروا من الدعوة إلى أن يكون الشعر صورة حياة الشاعر ونفسيته وبيئته وعصره . وإلى أن يخاو من آثار التقليد للقدامى في أغراض الشعر وفنونه وموضوعاته وهذا الاتجاه جليل قد سار بالشعر العربي الحديث خطوات واسعة نحو التجديد والجمال والروعة . فالشاعر هو الذي يكون غير مقلد في معناه أو في لفظه . ويكون صاحب هبة فنية في نفسه وعقله ويتأثر بيئته ويؤثر فيها . ويمثلها في جدها وهوها وفرحها وحزنها وسلامتها وحربها وألمها وأملها أتم تمثيل .

ومن آثار هذا الطابع البدوي في الشعر الجاهلي أيضا بدء أغلب القصائد الجاهلية بذكر الأطلال . ووصف الديار . وهذا مذهب أغلبية الجاهليين . لا يشذ عن ذلك إلا القليل . كعمرو بن كلثوم في معلقته التي بدأها بذكر الراح .

وكتأبط شرا في قصيدته اللامية المشهورة
إن بالشعب الذي دون سلع لقتيلا دمه ما يطل
والتي يسميها بعض المستشرقين نشيد الانتقام ، ويدافع ابن قتيبة في أوائل
كتابه الشعر والشعراء عن نهج الجاهليين دفاعا حارا ، وقد صرح نهج
العرب في وحدة القصيدة وما كانا يدوأونها به من ذكر الديار والآثار
ووصلهم ذلك بالنسب والشكوى وألم الوجد وفرط الصياحة ثم ذكر الرحلة
إلى المدبرح تخلصا إلى مدحه واستجلابا لرضائه وسنى أطفاه ، وقال :
والشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب ، وعدل بين هذه الأقسام ، وقد سار
الكثير من المخضرمين والإسلاميين على هذا النهج أيضا ، فأكثر وأمن
بدء قصائدهم يوصف الاطلال والديار كما أكثر الكثير منهم من يدها
بالغزل ، ولم يشذ عن ذلك إلا أبو نواس الذي دعا إلى بدء القصيدة بذكر
الراح ، قال :

وصف الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم
وتبعه ابن المعتز فقال :

أف من وصف منزل بعكاظ فحول
غير الريح رسمه بجنوب وشمال

وكان أبو نواس شعوبيا في مذهبه ، أليس هو الذي يقول .

تبكى على طلل الماضين من أسد ثكلت أمك قل لي من بنو أسد
ومن تميم ومن قيس ومن يمن ليس الاحاريب عند الله من أحد

ولكن ابن المعتز كان ناقدًا يبحث عن الصلة بين الأدب والحياة ويحاول
أن يلائم بينهما وينادى بتحضر الشعر وترك الغرابة فيه وتمثله لحياة الشاعر
وآرائه في الحياة .. وقد ثار ابن رشيق على منهج الجاهليين في القصيد ورأى مع
من رأوا أنه لا معنى لذكر لحضري الديار ، وأنه ليس بالمحدث من الحاجة
إلى وصف الإبل والقفار لرغبة الناس في عصره عن تلك الصفات وعلمهم

بأن الشاعر إنما يتكلفها، وأن الأولى وصف الخمر والقيان وقد تكفت الحياة نفسها بصرف الشعراء المعاصرين عن هذا النهج الفني في القصيدة، فليس منهم والحمد لله من يبدأ قصيدته بذكر الإبل والقفار والديار والآثار، بل إن ذلك لوفعله أحد الآن لرمى بالجنون ولكن ليس معنى ذلك ألا يصف الشاعر المعاصر معاهد أهله وأحبابه في شعره أبدا، أو ألا يبدأ قصيدة من قصائده بذكرها، ولكننا نقول إن المعيب هو التزام بدء القصيدة بوصف الأطلال القديمة، وإذا التزم شاعر معاصر بدء قصائده بذكرى معاهد حياته وأحبابه ولم يتخل عن هذا المنهج، لم نحاسبه على ذلك، إلا إذا قيد هذا من حرية الفنية أو حبس مواهبه وملكانه الأدبية، فانه يحب بحق ألا يقيد الشاعر نفسه بأي قيد لا تلزمه به نفسه ومواهبه وملكانه الفنية وحيدها، وإلا كان مقلدا لا نصيب له من الشعور بالحياة والإحساس بها والتمتع النفسى العميق بمشاهدتها وصورها وألوانها.

وهناك في الشعر الجاهلي ظاهرة أخرى نشأت عن الطابع البدوي المبروث وهي كثرة الغريب والوحشى ولاشك أن ذلك مذهب العرب القدامى وحدهم، لأثر البيئة البدوية الجافة الحشنة في عقولهم ونفوسهم. وما أروع ما يتولى صنو الدين الحلى المتوفى عام ٥٧٥٠ :

إنما الحيزبون والدرديس والطنخا والنقاخ والعلطيس
لغة تفر الماسح منها حين تروى وتشمئز النفوس
وتبيح أن يذكر النافر الوحشى منها ويترك المأنوس
أين قولى : هذا كتيب قديم ومقالى : عقتل قد مرس
إنما هذه القلوب حديد ولذيد الألفاظ مغناطيس
وليس هناك أحد يدعو إلى استعمال هذه الألفاظ، أو يرتاح قلبه حين سماعها، فهي ألفاظ تاريخية يجب أن نفهمها حسب بقية بعد ذلك صور البيان الأدبي نفسه. أنصوغ أسلوبنا على الصور

القديمة التي يمثلها الشعر الجاهلي ، أم نستمد صوره من ألوان حياتنا وبيئتنا وثقافتنا وحدها . ولنضرب مثالا واحدا لذلك : لاشك أن الجمل كان عماد الحياة في العصر الجاهلي ، وفي أساليب البيان صور كثيرة أستمدت منه ، فقد قالت العرب ألتي الجبل على الغارب ، واقعد غارب المجد وسنامه ؛ ووطئه بمنسمة ، وضرسه بأنيابه ، وألتي عليه جرائه ؛ وناء وأناخ عليه بكلكله ؛ وقالوا لاناقة لي فيها ولا جمل ؛ وأخذ بزمام الأمر .

وقد حاول النقاد والبلاغيون في العصور القديمة أن يدعوا إلى توليد صور البيان وتنميتها من مشاهد الحياة والبيئة التي تتجدد دائما . فهل نأخذ صور البيان القديمة في أساليبنا لترضى العرب القدامى ، أو نولد فيها لترضى عبد القاهر والقاضي الجرجاني وسواهما ؟ .

لست أدعو إلى الأول ولا أحبه ، وإن كنت لأرى في الرأي الثاني ضيرا أو ضررا ، وأوثر أن يضيف الأديب إلى الصور التي يولدها صوراً جديدة ، يستمدّها خياله من حياتنا وبيئتنا وألوان الحضارة التي نعيش فيها ؛ والاختراعات التي تجد دائما بيننا ، والتي نبعد اللغة عنها وتحاول ألا نستمد منها صورنا الأدبية

وبعد فهذه هي سمات الشعر الجاهلي ؛ ووصف الصلة الفنية بينها وبين حياتنا الفنية الحاضرة ، وما يصح أن نقلده فيه وما لا يصح ونحن لاندعو إلى تقليد البلاغة القديمة ؛ أو الشعراء الجاهليين تقليدا بعيدا عن مناهج الفن والشخصية والموهبة الأدبية فان ذلك التقليد يبعدنا عن أداء رسالتنا الأدبية على أكمل وجوها ، وإنما نقول : افهموا هذه البلاغة فهما جيدا ، وربوا فوقكم الأدبي بالأدمان على قراءتها وقراءة ماسواها من البلاغات ؛ لتصلوا إلى مرحلة الشخصية والذاتية في الأدب والشعر ، ولتكمل مواهبكم ، وتستقل بالابداع والتجديد في الفن والشعر والأدب والحياة .

الشعر العربي القديم ومعارك النقد والنقاد

قامت معارك أدبية كثيرة بين خصوم وأنصار الشعر العربي الجاهلي ، تكشف لنا عن جوانب الحق ، ومناحي الجمال في الشعر العربي . ولذلك رأيت أن أشير إليها هنا في إيجاز .

ينقد كثير من النقاد الشعر الجاهلي ويعيبه ؛ لأنه مضطرب الفكرة مفكك المعاني . ليست معانيه متصلة بعضها ببعض .

وهذا نقد غريب ؛ فليس كل الشعر الجاهلي مضطرب الفكرة مفكك المعاني . وليس ما فيه من تناثر الأغراض الشعرية اضطراباً في الفكرة وتفككاً للمعاني ، إنما هي مظاهر الصحراء والوان الحياة والشعور ، وصفها الشاعر الجاهلي وصورها في قصائده .

ثم قيم الفرق إذا بين الأسلوب الفني والأسلوب العلمي . وحتماً المنطق ؟ إن الشعر فن قبل أن يكون فلسفة ، وقدما حاول كثيرون إخضاع الشعر للمنطق والفلسفة فأبى الشعر ، وأنف أن يقيد بقيود ثقيلة بعد أن عاش حراً طليقاً يخلق هو وسواه من ألوان الفنون في أجواء الحرية والجمال . ويقول البحري :

كلفتمونا حدود منطقكم في الشعر ، يغنى عن صدقه كذبه
ويقول جميل صدقي الزهاوي (١) :

وهناك شيء يستحبه الذين تشبعت أدمغتهم بالأدب الغربي هو وجوب أن تكون القصيدة الواحدة خاصة بفكرة واحدة أو وصفها لشيء واحد من غير خروج إلى غير الموضوع ولو كان في فصل منعزل عن الأول . وهذا

(١) من مقال له نشر بالسياسة الأسبوعية عام ١٩٢٧ .

ليس من الشعر في أصله بل هو تابع للأذواق ولطريقة الشاعر في شعره ، ولا ينوع الشاعر المبرز في العربية الموضوع في كل قصيدة فكثيرا ما يحصر شعره في القصيدة الواحدة في موضوع واحد ، وإذا نوع الموضوع فهو يتسلسل إلى الثاني بمناسبة وبعد فاصله عن الأول مرید بذلك أن تكون قصيدته كالروضة الغناء محتوية على مختلف الأزهار .

وهذا أقرب إلى الطبيعة وليس فيه ما يؤخذ عليه ، غير كونه يتأدى في ما يفعله شعراء الغرب . ولشكل أمة سياق ونزعة ليست لأختها .

واعتقد أن الكتاب الذين يزرون بشعر شعرائنا على الإطلاق لو أتبح لهم أن يكونوا شعراء لما خرجوا كثيرا عن النهج الذي يمشى عليه المبرزون من هؤلاء . والسبب هو ما قدمته من اختلاف ألوان الشعور عندنا عن ألوانه عند الغربيين من جهة وقد القافية وإعرابها عندنا وفقدانه عندهم من جهة أخرى .

وقدم كثيرون من الشعراء المصطلعين من العلوم العصرية بتقليد الغرب في شعره فلم يكن ما أتوا به غريبا ولا شرقيا ولم يوفقوا إلا في ألوان من الشعور هي مشتركة بين الأمم جميعا .

أفرض أن العربي يتسع لألوان الشعور الغربي ولكن هل يوجد في أذواق أكثرية القراء هذا المتسع . الشاعر لا يغني لنفسه وحدها وإنما كل مكافأته أن يصغي شعبه إلى ألحان قيثارته . ومهما تمرد الشاعر الكبير على الأساليب والتصورات في أمته فهو لا يستطيع أن يظفر مرة واحدة إلى تصورات وأساليب تخالف ما ألفه شعبه فيقطع الوشائج القوية التي تربط الحال بالماضي .

والحق أن كثيرا من الشعراء مع ما لهم من الاطلاع الواسع على آداب الغرب وعلومه مضطرون إلى التطور داخل تطور اللغة وتطور أبناء اللغة ، وقد يسبقونهم إلا أنهم لا يعدون عنهم كل البعد ، وهذا التطور اليوم ليس

بمفقود تماما ولا يصح أن يحشر الشعراء جميعا في صيد واحد، كما لا يجوز الحكم على جميع الكتاب بالخطل لأن الأكثرية منهم تركب الشطط في كتابتها.

وفي الحق أن وحدة القصيدة ليست هي كل شيء في الشعر، وأن الشعر الجاهلي صورة لحياة الصحراء وتفكيرها ونظرها إلى الأشياء وحكمها، والقصيدة في الشعر الجاهلي تربطها وحدة عامة ومنهج محدود من افتتاحها بالغزل ثم وصف مناظر الصحراء التي شاهدها الشاعر في طريقه، ثم الإلمام بالغرض المقصود من القصيدة. وأعتقد أن أنفة الشاعر الجاهلي دعت إلى أن يموت المدح بكثير من تصوير عواطفه ومناظر يذته حتى لا يظهر خضوع نفسه لمطالب الحياة وحاجات العيش. وكل قصيدة من مشهورات القصائد الجاهلية تربطها وحدة عامة. وإن كان ميزان المنطق لا يتحكم في هذه الوحدة التي جاءت أثرا للبيئة وحياة الشاعر. ويقول نويد لكة المستشرق الهولندي: «وفي أحوال كثيرة يحتفظ الشاعر الجاهلي بوحدة الفكرة في قصيدته بأن يجعل كلا من أقسامها خاصا بوصف مناظر وحوادث من حياة الشاعر نفسه، أو الحياة العامة التي يحياها البدو في الصحراء».

ويقول العقاد في نقد الشعر الجاهلي (١)

« ليس الذي نرويه من قصائد الجاهليين بالنموذج الذي يقتدى به في النظم لأنه في الغالب أبيات مبعثرة تجمعها قافية واحدة، يخرج فيها الشاعر من المعنى ثم يعود إليه ثم يخرج منه على غير وتيرة معروفة ولا ترتيب مقبول. وفي تلك القصائد - غير التفكك وضعف الصياغة - كثير من العيوب العروضية والتكرير الساذج والاقتسار المكروه (٢) والتجوز المعيب، الذي يؤخذ من روايته أن الشعر لم يكن فنا استقل به صناعه الخيرون به، وإنما كان ضربا

(١) ١٠٣ «مرجمات في الأدب والفنون للعقاد،

(٢) اقتصره على الأمر: أكرهه عليه

من الكلام يقوله كل قائل « ويروى المحكم منه وغير المحكم على السواء » .
فراه يذهب :

أولاً ؛ إلى أن في الشعر الجاهلي كثيراً من العيوب العروضية والتكرير
الساذج المكروه والتجوز المعيب .

وثانياً ؛ إلى أن هذا الشعر بادي التفكك مهلهل الصياغة ، لم تنظمه روح
شاعرة قوية تعرف كيف ترتب المعاني وتوائم بينها .
ويدعى أخيراً أنه لم يكن فناً راقياً له رجاله ، بل نظمها الشاعر والشعور ؛
وقال كل قائل :

وهو لهذا كله ، في نظر الناقد - غير جدير بأن تتخذة مثالا تهيج على نهجه .
وعجيب جداً هذا الفهم والحكم والنقد ، فإن الشعر إنما هو نتاج العبقرية
العربية الأولى ، التي أثلت مواهبها المجد والذكر للجزيرة العربية ؛ ولا بناؤها
من الشعراء الموهوبين .

وهو التراث العتيق الذي أخذ من فم الرواة وبطون الأسفار ، فردد الخلف
كما رده السلف ؛ وأحاطوه بالرعاية والتقدير .

ولا يزال منذ أجيال بعيدة مشرع الثقافة العربية الذي يردده كل صاد إلى
فهم كتاب الله ؛ أو راغب في الأخذ من البلاغة العربية بنصيب .
وهو على مظهره البدوي البريء من سماء التكلف والحضارة ؛ جميل الحاشية ،
مشرب الخيال ، أسر الأسلوب ، جزل الملفظ على غرابة فيه ؛ يخاطب
العاطفة والوجدان قبل أن يخاطب الفكر والعقل ، وإن كانت تلك ميزة
الفنون الجميلة ، في جميع عصورها ، وعلى شتى مذاهبها ؛ ومعانيه مطبوعة بطابع
السذاجة فهي قريبة المأخذ ؛ بسيطة الفكرة ؛ وثيقة الاتصال بالحياة العربية
والجاهلية ؛ لا نكاد نرى فيها غلواً أو تعقيداً ؛ ولا تمثل ثقافة واسعة أو
فلسفة بعيدة . . . فهو على كل حال صورة للعقلية العربية . ولهذا الشاعرية

العربية التي فاض يبعوها على لسان الشعراء الملمهين الشادين بجمال الصحراء المطبوع ، والمترجمين عن أسرار العواطف وخلجات الوجدان وخطرات القلوب .

وإن تعجب فعجب للحياة الحاضرة التي جحدت فضل الشعر الجاهلي ، وأعلنت الثورة عليه كما أعلنتها على كل قديم وإن كان نافعا . كما رأيت من تجنى هذا الناقد على الشعر الجاهلي هذا التجنى الغريب .

ولقد رددنا على الذين يعيبون الشعر الجاهلي ويرمون به بالتفكك والاضطراب كالعقاد وغير العقاد فلا داعي إلى تكرار القول فيه .

وأما أن الشعر الجاهلي كثير العيوب العروضية ، فلا أدري ما هو دليل الناقد عليه ؟ أهو تصبده عبيد أم بعض هذا الشواهد المروية لعيوب الشعر من الألفاء والإيطاء والتضمين والسناد الخ ؟ وأين تكون هذه كلها في الشعر الجاهلي ، ثم ما هذا التكرار الساذج ، أهو مثل قول مالك بن الربيع :

لقد كان في أهل الغضا لو دنا الغضا مزار ، ولكن الغضا ليس دانيا

أو في مثل قول الخطيئة :

ألا حبذا هند وأرض بها هند وهند أتى من دونها النأي والبعد

أو في قول النابغة :

عوجوا فخيرنا لنعم دمنة الدار
أقربى وأقفر من نعم ، وغيره
وقفت فيها سراة اليوم أسألها
وقد أراني ونفا لاهين بها
أيام تخبرني نعم وأخبرها
ما ذا تحيون من نوى وأحجار
هوج الرياح بهابي الترب موار
عن آل نعم أمونا عبر أسفار
والدار لو كلتنا ذات أخبار
ما أكنتم الناس من حاجي وأسراي

وأين هو هذا الاقتصار المزعوم . ثم هل مافي الشعر الجاهلي من مجازات وكتابات وتشبيهات وأخيلة - رغم قلتها وقربها من حقائقها - يدعرو إلى

أن نهجر الشعر الجاهل ونظره ظهر يا .
وأما ان الشعر الجاهل لم يكن فنا (١) يستقل به الخيرون به ؛ فهذا خطأ بعيد ، وهل نسي رجال المعلقات ؛ والنابعة وحكومته بين الشعراء في سوق عكاظ ، وهؤلاء الشعراء الذين خلد ذكرهم على مر العصور ؟ ولقد كان الناشء في الجاهلية يتلذذ على شاعر مشهور يروى شعره ويأخذ عنه فنه الأدبي . وكان الشعراء يعرضون قصائدهم على غيرهم من الخبيرين بفن الشعر وصناعته ، واستمر هذا إلى ما بعد الإسلام . ثم إن هذه المجازات والأخيلة هي من خصائص البيان العربي وميزاته التي تكسبه روعة وجمالا .

إن من العقوق للعربية أن نذهب مذهب الأستاذ العقاد من الغلو فيما رمى به الشعر الجاهل من التفكك وعدم اتساق الفكرة وارتباطها واتصال معانيها ، وما أظن ذلك وإن كان موجودا فيه مما يؤخذ عليه الشعر الجاهل إلى هذا الحد البعيد ، وفيه الفرق إذا بين الأسلوب الفني الجميل وبين الأسلوب العلمي وحقائمه المنطقية المرتبة ، إن الشعر فن قبل أن يكون فلسفة .

وأخيرا فللعقاد رأيه في عدم اتخاذ الشعر الجاهل مثلا يحتذيه ، ولقد أخذ نفسه بذلك ؛ فلم يكن له حظ من الخلود في الشعراء . أما نحن فنقول : إنه لا داعي لأن يملأ شعراؤنا المعاصرون شعرهم بألفاظ العقنقل والسجنجل والجتدل والحنظل كما فعل امرؤ القيس مثلا ؛ ولا بالأثمد والبرجد والمسرهه كما فعل طرفة . وليس من المناسب أن ترسم خطاهم في بكاء الاطلال ووصف

(١) وإذا أردنا أن نسكت مزاعم العقاد المجدد برأي مجدد مثله هو «طه حسين» فلا أكثر من أن نسوق إليه قول طه حسين في الأدب الجاهل : وأما مضر فكان لها في الجاهلية شعراء يتخذون الشعر فنا يمثلون به نهضة فنية عقلية في هذا الاقليم من جزيرة العرب (راجع ١٩٧ وما بعدها من الأدب الجاهل) .

الدمن وذكر محاسن الخيل و كلاب الصيد ، فلنا - بدلا من ذلك كاه - مجال فسيح
لقول الشعر في عصر الكهرياء والذرة والأثير والطائرات . أما فيما عدا ذلك
من الألفاظ والأغراض فاشعر الجاهلي أروع ما يحتذى في مذاهب النظم
وجمال الصياغة وحسن الأداء .

وكتب الأستاذ احمد أمين عدة مقالات في الثقافة بعنوان « جنابة
الشعر الجاهلي على الأدب العربي » رد عليها الأستاذ علي النجدي ناصف في
صحيفة دار العلوم بمقالة عنوانها « هل جنى الشعر الجاهلي على الأدب العربي ؟ »
- ٢١ - ٤٠ مجلة دار العلوم عدد اكتوبر ١٩٣٩ - ولا داعي للافاضة في ذكر
ذلك كاه فهو كلام معاد مكرور .

موازنة أدبية

بين قصيدتين من عيون الشعر الجاهلي

- ١ -

أما الأولى فهي معلقة عمرو بن كلثوم (٥٠٠ - ٦٠٠) المشهورة :

ألا هي بصحنك فاصبحنا ولا تبقى خمور الاندرينا

وأما الثانية فهي بحجرة أمية بن أبي الصلت (٥٠٠ - ٦٢٤) :

عرفت الدار قد أقوت سنينا لزيب إذ تحمل بها قطينا

والقصيدة الأولى ملحمة تاريخية تصور المجد القديم لتغلب قبيلة الشاعر وملاحمها الحربية التي انتصرت فيها على أعدائها ، وهي فريدة في نوعها ، فهي جديرة حقا بأن تسمى ملحمة ؛ وهي تصوير قوى رائع لمجد القبيلة ومفاخرها وأيامها ومنها يوم خزاز ، وإشادة بنفوذها ومكاتها وتهديد لأعدائها ونفيه للملك عمرو بن هند حتى لا يطيع بهم الوشاة ويتحيز لبكر شقيقة تغلب ومزاحمتها في النفوذ والمجد والسلطان ، وقد بدأها الشاعر بوصف الخمر بما يعد ميزة فريدة لها ، ثم انتقل إلى موضوع القصيدة وهو الفخر ، وختمها بقوله :

لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا

ملانا البر حتى ضاق عنا ونحن البحر نملؤ سفينا

إذا بلغ الرضيع لنا فطاما تخر له الجبار ساجدنا

وأنت تعلم أن عمرو بن كلثوم ارتجل بعضها أمام الملك عمرو بن هند وهو الجزء

الذي هدد فيه أعداء تغلب وحقار الملك من الاستماع للوشاة والميل معهم على

تغلب ، ومنه :

أيا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا
ثم أكل القصيدة كلها ، وأنشدها في سوق عكاظ . وقد عدتها تغلب مجدا
لها وملحمة تاريخية تصور تاريخها فاعتزت بها اعتزازا كثيرا ، ويقال إنها أضافت
إليها الكثير حتى بلغت أبياتها نحو الألف بيت ، حتى قال بعض البكرين فيها

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها منذ كان أولهم يا للرجال لشعر غير مسئوم
وأما المجرمة فقد تحدث فيها أمية عن مجد قبيلة ثقيف وهي من أمهات
القبائل العربية وصاحبة النفوذ والسيادة في الطائف ؛ وافتخر بها وصور
مكاتها ووراثتها لمجد الآباء والأجداد ؛ ولم يبدأها بوصف الخمر كما فعل
عمرو بن كلثوم ؛ بل بدأها كما يبدأ الشعراء قصائدهم فوصف في مطلعها أطلال
محبوبته « زينب » وعفءها ولعب الرياح المعصرات بها ، ثم انتقل إلى
موضوع القصيدة نفسها من الفخر بمجد القبيلة وشرف الآباء فقال فيما قال :

ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورثنا ما آثرنا البينا
وكنا حينما علت معد أقنا حيث ساهوا هاريدنا
وتخبرك القبائل من معد إذا عدوا سعاية أولينا
بأنا النازلون بكل ثغر وأنا الضاربون إذا لقينا
إلى آخر ما ذكره من الفخر بأسرته وقومه ومجدهم ومنابتهم وما أرصده
لريب الدهر من الخيل والرماح والسيوف والشيب والشبان ووراثتهم للمجد
عن كبرى نزار إلى غير ذلك من مظاهر الكبرياء والعزة والسيادة التي أضافها
أمية إلى قومه ؛ ولا ندري شيئا عن التاريخ الأدبي للقصيدة وإن كنا نرجح
أن الشاعر نظمها في مفاخرة من المفاخرات التي تحدث كثيرا بين القبائل
العربية وخاصة في العصر الجاهلي .

وتتفق القصيدتان في كثير من وجوه الشعر والشاعرية :
تتفقان في الموضوع وفي الوزن والقافية . كما تتفقان في خيالهما والمبالغة
الواضحة فيهما .

وتتفقان فوق ذلك في هذه السهولة الواضحة الغالبة عليهما وخاصة
عندما ينتقل الشاعران إلى الغرض الاصلى قصيدتيهما وهو الفخر ،
وليست هذه السهولة الفنية بغريبة على الشاعرين ، فازتجال عمرو و لقصيدته
ومقام الفخر يقتضيان السهولة ، ونشأة أمية في الطائف وحياته فيها بين الزروع
والفاكهة والجو الجميل والهواء الطلق ، وتقله بين الشام واليمن ومكة والمدينة
كل ذلك جعله يعيش في ظلال قسط من الحضارة صقلت مواهبه الأدبية
وطبيعته الفنية ، فظهر أثر ذلك في شعره ووضوحا وسهولة وإسجاجا وصقلا
فنيارائعا .

وتتفق القصيدتان فوق ذلك في كثير من معاني الشعر وأساليبه ، ومن
مظاهر هذا التشابه هذه المعاني والايات :

(١) قال عمرو :

ورثنا المجد قد علت معد نطاعن دونه حتى بيدنا (١)

وقال : ورثنا مجد علقمة بن سيف :

وقال :

ورثناهن (٢) عن آباء صدق ونورثها إذا متنا بيدنا

فقال أمية :

ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورثنا ماثرنا البينا

(١) أي حتى يظهر الشرف لنا .

(٢) الضمير يعود إلى الأفراس في بيت سابق .

وتستطيع أن توازن بين البيتين الأخيرين إذا علمت أن وراثته المجد في بيت أمية أبلغ في الفخر من وراثته الخيول في بيت عمرو ، وإن كانت وراثته الخيول من أسباب المجد لان الخيل وركوبها واتخاذها عتادا دليل الشجاعة والبطولة وحب النضال ، وقول أمية « فأورثنا ما أثرنا البينا ، أبلغ من قول عمرو » ونورثها إذا متنا البينا ، لان أمية ذكروا أن أبناءهم ورثوا هذا المجد عن آبائهم سواء كان الآباء قد ماتوا أم لا يزالون أحياء ، فهم قد ورثوه فعلا ، أما عمرو فقال إن الابناء يرثو الخيل بعد موت الآباء فهم لم يرثوه في حياتهم فكأنهم لا يعرفون بالشجاعة إلا بعد موت الآباء وهذا تصور في الفخر .
وقال أمية : « البينا ، وقال عمرو « بينا ، فشرهم أمية وأبان من وضوحهم وقال عمرو « أصدق ، فدل على شجاعتهم أم وضوح نسبهم ، وهي زيادة لا نظير لها في قول أمية .

وقد أخذ أمية لفظ « قد علمت معد » من قول عمرو فقال :

وكنا حينما علمت معد أقننا حيث ساروا هارينا

(ب) ويقول عمرو : وأنا المهلكون إذا ابتلينا ، أى نهلك أعداءنا ونبيدهم إذا اخترنا بقتالهم .. فيقول أمية : وأنا الضاربون إذا التقينا ، فتجد قول عمرو أبلغ حيث نص على إهلاك الأعداء . ولم يذكر أمية إلا الضرب وإن كان يكنى به عن الشجاعة والإقدام والعزيمة والجد في طلب الأعداء . ولكنه على أى حال لم يصور نتيجة الحروب كما صورها عمرو بقوله « المهلكون ، (ج) ويقول عمرو : « وأنا المانعون لما أردنا » وروى ، الحاكون بما أردنا ، .. فيقول أمية « وأنا المانعون إذا أردنا » .

(د) ويقول عمرو :

ونشرب إن ودرنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا

ويروى من الجمهرة

وأنا الشاربون الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا

ويقول عمرو :

بفيان رون القتل مجدا وشيب في الحروب مجريتنا
وقد روى من الجمهرة .
وقيانا يرون القتل مجدا وشيبا في الحروب مجريتنا

- ٣ -

وتمتاز المعلقة بتنوع أغراضها ، وبطولها ، وسهولتها ، وأنها ملحمة تاريخية وتصوير لمجد تغلب القوي والحربي ، وبما فيها من وصف للخمر ، وهي على أى حال وباعتراف نقاد الأدب القديم من أشهر القصائد الجاهلية ولذلك وضعوها مع المعلقات ، وقال ابن قتيبة فيها : وهي من جيد شعر العرب . . .

أما قصيدة أمية فقد وضعها في منزلة أدبية بعد منزلة المعلقات حيث رتبها في المجمعرات . والمجمعرات سبع قصائد من الشعر الجاهلي رواها ابو زيد الانصاري في الجمهرة واصحابها هم :

(ا) عبيد بن الابرص وجمهرته مشهورة ومطلعها :

أقفر من أهله ملحوب فالتطيات فالذنوب
أو عينك دمعهما سروب (١) كأن شأنهما شيب
وتشتهر باختلاف وزنها واضطرابه ، وهي قاصرة على الحكمة ومنها :
والمرء ما عاش في تكذيب طول الحياة له تعذيب
من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يجيب
ويغلب عليها صبغة التدين وروح الايمان :

(ب) عدى بن زيد ، ومطلع بجمهرته :

أتعرف رسم الدار من أم معبد نعم ورمالك الشوق قبل التجلد

وتشبه معلقة طرفه في وزنها وقافيتها وروح الحكمة السارية فيها كما قفق
معها في بعض الايات ، ويغلب عليها روح التدين ، ومنها :

فنفك فاحفظها عن الغي والردى متى تغوها يغو الذي بك يقتدى
عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى
والبيت الاخير تجده في معلقة طرفه أيضا .
(ج) النمر بن تولب ، ومطلع بجمهرته :

تأبى من أطلال عمرة مأسله

وتغلب عليها روح الحكمة ، ومنها :

يود الفتى طول السلامة والغنى فكيف ترى طول السلامة يفعل
دعاني الغواني عمهن وخطني لي اسم فما أدعى به وهو أول
(د) أمية بن أبي الصلت ، وجمهرته معروفة
وهي وقف على الفخر .

(هـ) بشر بن أبي خازم : وجمهرته في الفخر بقومه وبطولتهم وعزهم ،
ومطلعها :

لمنى الديار غشيتها بالانعم تعدو معالمها كون الارقم
(و) خدأش بن زهير ، وجمهرته في الفخر بقومه أيضا ومطلعها :

أمن رسم أطلال بتوضح كالاسطر

(ز) عترة وقصيدته :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم
ويعدها البعض من المعلقات والآخر من المجهرلات ، وهي على أى
حال في الفخر حيث وصف فيها الشاعر بطولته وشخصيته بوضوح . وهذه
القصائد السبع :

(ا) من الناحية التاريخية نجد أن أصحابها لم يعيشوا في عصر واحد ،

فعدى توفي نحو عام ٥٦٥ م وعييد عام ٥٥٥ م وأمية عام ٦٢٤ وعترة عام ٦١٥ م الخ ، مما يؤكد لنا أنه لم تلاحظ الناحية التاريخية في ترتيبها .
(ب) ومن ناحية موضوع هذه القصائد نجد أن ثلاثا منها في الحكمة وأربعا في الفخر ، مما يؤكد أنها لم ترتب بحسب موضوعاتها .

(ج) فلم يبق إلا أنها رتبت بحسب جودتها الفنية ومنزلتها الأدبية ، ومن غير شك فإن شاعرية هؤلاء الشعراء وخصائص الشاعرية في هذه القصائد تكاد تكون في منزلة واحدة مما يبدو بوضوح للناقد الدارس .

فهذه القصائد السبع يشبه بعضها بعضا في النواحي الفنية والقيمة الأدبية وتكاد تكون متساوية في حكم النقد الأدبي السليم ، وهي لا تحتل الذروة بين قصائد العصر الجاهلي ، وإنما تلي هذه القصائد السبع الجياد المشهورة «المعلقات» ويلها كثير من القصائد التي لا تبلغ منزلة المجمعرات الأدبية .
ومن الغريب أن تخلو بمجهره أمية من هذه الصبغة الدينية التي اشتهر بها أمية ؛ ويبدو أنه نظمها في أوائل عهده بالشعر وفي عصر الشباب مما يتضح من تقليده فيها لعمر بن كلثوم ومعلقته .

وقد يكون السبب الذي جعل أمية ينظم بمجهرته محتذيا فيها عمرا هو إعجاب معلقته وروايته لها أو تأثره بعمر وخاصة من بين الشعراء الجاهليين .
ومعلقة عمرو يرى فيها الدكتور طه حسين في كتابه (الأدب الجاهلي) أنه لا يمكن أن تكون هي أو أكثرها جاهلية .
ويذكر أن الرواة قد شكروا في بعضها وأن عمرا نفسه قد أحيط بطائفة من الأساطير ، ويرجح اتحال المعلقة هي ومعلقة الحارث بن حنظلة .
والمعلقة نفسها خير رد على هذا الرأي فهي صورة لحياة جاهلية لاشك فيها وتمثل حياة عمرو نفسه تمام التمثيل ، والشخصية الفنية في المعلقة شبيهة

تمام الشبه بالآثار الفنية القليلة التي ثبتت صحتها لعمرو بما ورد في الحماسة وسواها
وبعد فنستطيع أخيرا أن نقول إن أمة نظم بمحمرته متأثرا فيها بعمرو
ومعلقته . وأنه قد عمرا تقليدا فنيا واضحا لا لبس فيه ، والتقليد الفني ليس
يبعد على الشعر الجاهلي ولا بغريب فيه ، وكما قلنا الشعراء المحدثون من تقدمهم
من أمة الشعر العربي فقد كان الشاعر الجاهلي يقلد من سبقه من الشعراء .

الطبع والصنعة في الشعر الجاهلي

بين القدامى والمحدثين من النقاد خلاف كبير في تحديد معنى الطبع والصنعة : يرى الأولون أن التهذيب الفني للأسلوب هو الصنعة ، فالمصنوع هو المثقف المهذب من الشعر ، أما الطبع فهو خلو الأثر الأدبي من آثار التجريد والتنقيح ، ويرى الآخرون أن شعور الشاعر بنفسه حد بين الطبع والصنعة ، فإذا كان الشعر صادقا مؤثرا فهو من شعر الطبع ، وإلا فهو مصنوع متكلف ، والأديب المطبوع عندهم من كان غير مقلد في معناه أو في لفظه ، وكان صاحب موهبة في نفسه وعقله لا في لسانه فقط .

ورأى المحدثين المعاصرين من النقاد اصطلاح جديد في معنى الطبع والصنعة . وأرى أن الأولى في تحديد معناها أن نجمع بين الرأيين الذين يتلاقيان ولا يتناقضان . فالطبع هو الملكة القادرة في نفس الشاعر والأديب التي توحى إليه بفنه وأدبه وحي النظرة والطبيعة واستجابة لعواطفه ومشاعره ، دون تكلف وتعب في الصوغ أو استجداء لترف الأسلوب والصناعة . أما الصنعة فهي إحساس الشاعر أو الأديب بآثار الجمال الفني وترف الأداء وزخرف الأسلوب . ووجه لهذا الجمال والترف والزخرف ، وهيامه الفني بها ، وقصده إليها ، وتعنده لها في شعره حتى يطلب الفن للفن ، ويستلهم الجمال للجمال ، ويستوحى الشعر من ملكاته الفنية التي استبدت بها هذه النزعة ، مما يطغى على نفس الشاعر وشعوره وعواطفه وإحساسه بالحياة .

ويجمع جمهور النقاد في القديم والحديث على عيب الصنعة والتصنيع ، وسمو المصنعين من الشعراء في العصر الجاهلي عبيد الشعر ، وعابوا شعرهم ، قال الأصمعي الأديب الراوية الناقد ٢١٦ هـ : زهير والنابغة وأشباهاها

عبيد الشعر ؛ وقال : الخطيئة - وهو شاعر اسلامي مشهور - عبد لشعره ، قال الجاحظ إمام الأدياء والنقاد م ٢٥٥ هـ : عاب الأصمعي شعره حين وجده كله متخييرا مستويا لمكان الصنعة والتكلف والقيام عليه ، وكان الأصمعي يستحسن التفاوت في الشاعرية لأنه مظهر الطبع ، وخلق الشعر من آثار الصناعة ، وعلى هذا الرأي يسير بعض المحدثين ممن يرى أن التفاوت في شعر الشاعر دليل على عبقريته وطبعه ، ويعده العقاد الآية الناطقة على شاعرية المتنبي وعظيم مكانته في الشعر .

ولقد كان الشعر العربي أثرا للفظرة والبديهة . واستجابة لمشاعر الشاعر وشعوره بالحياة في الجاهلية ، وكان أكثره ارتجالا أو ما يشبه الارتجال ، ينظمه الشاعر على البديهة ، ويأتي به عفوا الخاطر ؛ ترد إلى ذهنه المعاني وتتابع ، فتثال عليه الألفاظ وتأتيه الأساليب شعرا وشعورا وسحرا وجمالا ، كل ذلك في سهولة وتدفق وفطرة دون تثقيف وتهذيب وتقيح ، حتى قال الجاحظ : وكل شيء للعرب فانما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام ، وليس هناك معاناة ولا مكابدة ولا إجمالة فكرة ، وإنما هو أن يصرف همه إلى الكلام وإلى جملة المذهب والعمود الذي إليه يقصد ؛ فتأتيه المعاني أرسالا ، وتثال عليه الألفاظ اثقالا ،

وفي العصر الجاهلي بدأ لون جديد من ألوان التهذيب والصنعة في الشعر على يد أوس وزهير وتلاميذهما .

كان أوس بن حجر من أصحاب التقيح وكان يسمى محبرا لحسن شعره . وتلدز عليه زهير ، وكان طفيل الغنري كذلك ، وكان النمر بن تولب من أصحاب التقيف والتهذيب . وكان أبو عمرو بن العلاء الناقد الراوية م ١٥٤ هـ يسميه الكيس لحذقه بالشعر . والنقاد يعدون النابغة الذبياني أيضا من المصنعين . ويقول أنصار الصنعة : إن امرأ القيس أيضا كان يتقف شعره ويعيد النظر فيه فيسقط رديئه ويثبت جيده . وكان امرؤ القيس

راوية دؤاد أبي الإيادي وكان يلوذبه في شعره ويتوكأ على معانيه كثيرا، ولكن شعر امرئ القيس يتنى عنه الصنعة والتصنيع ؛ و فرق بين أن يحىء عفواً في شعره بعض آثار الصناعة الفنية وأن يكون مصنعا ينحت فيه كما ينحت الفنانون تماثيلهم .

وأبرز رجال هذه المدرسة على أى حال هو زهير ، قال بعض النقاد : عمل سبع قصائد في سبع سنين وكان يسميها الحوليات ؛ كان زهير يصنع الحوليات على وجه الثقيف والتهديب ، يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها - خوفاً من النقد والنقاد - بعد أن يكون قد فرغ من عملها في ساعة أو ليلة وقيل : كان ينظم القصيدة في شهر ثم لا يزال يهذبها حتى يمر عليها الحول ، وقيل : بل كان يعمل القصيدة في ستة أشهر ويهذبها في ستة أشهر ، وقال الجاحظ : كان زهير يسمى كبار قصائده الحوليات . وقد سار تلامذة زهير على نهج أستاذهم كالحطينة الشاعر الإسلامي وسواه .

وكان هذا المذهب الفني في الشعر الجاهلي - مذهب الصنعة والتصنيع - أثر للتنافس بين الشعراء وقيام الأسواق الأدبية كعكاظ وسواه بالحكومة الأدبية بينهم . وكان النابغة تقام له قبة في عكاظ ويتحاجم إليه الشعراء ، كما كان أثر للتكسب بالشعر واتخاذها وسيلة للثراء وعكوف الشعراء المصنعين على تجويد مدائحهم ليستخرجوا بها سنى الهدايا والألطاف من مدوحهم ، وكان ارتباط الشعر الجاهلي بالغناء ورغبة بعض الشعراء في التجويد والتجديد في المعاني من أسباب نشأة هذا المذهب الفني أيضا .

وإذا نظرنا إلى الشعر الجاهلي نفسه وجدنا الفرق كبيرا بين آثار أصحاب الطبع والبدية كطرفه و امرئ القيس ومهلبل و آثار الشعراء المصنعين والمطامات السبع وهي من أشهر القصائد الجاهلية في البلاغة الأدبية وأحفلها بمواهب الشاعرية والفن والخيال وخصب الملامكات ، كلها من

آثار الطبع الأدبي الموهوب ؛ وليس فيها شيء من مظاهر الصناعة الفنية ؛
فعلقة امرئ القيس أروع صورة لحياة الشاعر وترفه ولهوه ، ومعلقة عمرو
ابن كلثوم ملحمة تاريخية تصور التاريخ القومي والحربي والسياسي لقبيلة
الشاعر ، تغلب ، ومعلقة عنتره حديث عذب جميل بين الحب والحرب والبطولة ؛
ومعلقة زهير دعوة للسلام ووصف لأهوال الحرب وقسوتها على الناس
والبشرية ، ويكاد يكون زهير فيها أشبه شيء بالمطبوع ، ويكاد أسلوبه فيها
يبعد عن الصنعة وآثارها الفنية .

وستان بين معلقة زهير هذه وبين قصيدة النابغة :

كليني لهم يأمية ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

او قصيدة أخرى لزهير نفسه هي :

صحا القلب عن سلى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا وزواحله

ليعد ما بين الأثر المطبوع والأثر المصنوع .



فهارس الكتاب

١ - فهرست الجزء الثاني من الكتاب

٢ - فهرست عام للكتاب

الفهرس الأول

فهرست الجزء الثانى من الكتاب

الموضوع	الصفحة
طرفة : ترجمته	٤
شرح القصيدة الأولى الدالية	٤٠
الثانية الرائية	٦٣
الثالثة الميمية	٧٤
الرابعة اللامية	٧٧
الخامسة الكافية	٨٠
السادسة اللامية	٨٢
السابعة الميمية	٨٤
الثامنة الميمية	٨٦
التاسعة الرائية	٨٧
العاشرة الميمية	٨٨
الحادية عشرة البائية	٨٩
الثانية الميمية	٩٠
الثالثة الرائية	٩٥
الرابعة الحائية	٩٦
الخامسة اللامية	٩٦
السادسة الرائية	١٠٠
السابعة الفائية	١٠٢
الثامنة الدالية	١٠٤

١٠٧	عنتره : ترجمته
١١١	شرح القصيدة الأولى الميمية
١٣٠	شرح القصيدة الثانية اليائية
١٣٢	الثالثة الفائية
١٣٣	الرابعة الراءية
١٣٥	الخامسة الميمية
١٣٧	السادسة اللامية
١٤٣	السابعة العينية
١٤٤	الثامنة اليائية
١٤٥	التاسعة الفائية
١٤٧	العاشره البائية
١٤٨	الحادية عشرة الميمية
١٤٩	الثانية
١٥٠	الثالثة
١٥١	الرابعة
١٥١	الخامسة
١٥٢	السادسة
١٥٣	السابعة
١٥٤	الثامنة
١٥٥	التاسعة
١٥٥	العشرين القافية
١٥٦	الحادية والعشرين البائية
١٥٧	الثانية
١٥٨	الثالثة والعشرين الحائية

- ١٦١ شرح القصيدة الرابعة ، الهائية
١٦٤ ، الخامسة ، الرائية
١٦٥ ، السادسة ، النونية
١٦٨ دراسات لبعض الشعراء الجاهليين
١٨٢ الحارث بن حنظلة
١٩١ أمية بن أبي الصلت
٢٢٢ الشنفرى الأزدي
٢٢٧ لقيط الايادي
٢٢٩ أبو دؤاد الايادي
٢٣١ عدى بن زيد
٢٤٠ شعراء النسب
٢٤٤ ليد العامري
٢٥١ اعشى قيس
٢٦٤ السعوىل
٢٦٥ حاتم الطائي
٢٨٩ دراسات عامة عن الشعر الجاهلي
٢٩٠ دواوين الشعراء الجاهليين
٢٩٢ قدامى الشعر في العصر الجاهلي
٢٩٥ الشعراء الجاهليون
٣٠٤ شعراء الحماسة الجاهليون
٣٠٩ الشعراء المتألمون
٣١٠ مصادر الشعر الجاهلي
٢١١ الشعر الجاهلي في موازين النقد
٣١٢ مرقف النقد من الشعر الجاهلي

— ٣٥٥ —

٣٢٤ الشعر الجاهلي وموقفنا من تقليده

٣٣٣ الشعر العربي القديم

٣٣٩ موازنة أدبية

تم فهرس الكتاب والمقدمة أولاً وآخرها

الفهرست الثاني

فهرست عام للكتاب

٥	ج ١	امرؤ القيس
١٤٩	ج ١	علقمة الفحل
١٧٥	ج ١	النابغة الذبياني
٢٦٩	ج ١	زهير
٤	ج ٢	طرفة
١٠٧	ج ٢	عنبرة
١٦٨		دراسات لبعض الشعراء الجاهليين
٢٨٩		دراسات عامة عن الشعر الجاهلي
٣١١		الشعر الجاهلي في موازين النقد
٣٥١		خاتمة الكتاب
٣٥٢		فهارس الكتاب

Poems
from
the six jahiliyah poets
selections
from
jahiliyah poetry
selected
by
al-shantamri

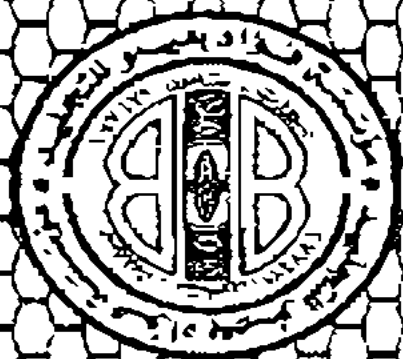
415-476 H

EDITED BY

**Revival of arabic culture
committee**

Dar Al-Afaq Al-Jadidah

Beirut - Lebanon





Poems
from
the six jahiliyah poets

selections
from
jahiliyah poetry

selected
by
al-shantamri

415-476 H

Dar Al-Afaq Al-Jadidah

Beirat - Lebanon